تملكه الفقير إليه سبحانه وتعالى
محمد بن سليمان عفي عنهما

ثم انتقل الى ملك الفقير لعلي زاده
السيد عبد الباقي ستر عيوبهما

قيد شد

عدد سطر ٢٥ ٢٢٤ عدد اوراق ٢٩٠

قد وقف هذه النسخة الجليلة واللمعة الجميلة حضرة سلطاننا الأعظم الأكرم
سلطان سلاطين البحر والبر خادم الحرمين الشريفين ناظم مناظم المفاخر المعظمة
السلطان ابن السلطان أبو الفتوح والمغازي السلطان محمود خان غازي
لا زالت رايات اقباله منصورة الى آخر الزمان وأنا الفقير
الى الله القدير [illegible] المفتش بالحرمين الشريفين
عفي له

بسم الله الرحمن الرحيم وبه المستعان وعليه التكلان ∴

الحمد لله الذي اظهر الكتاب واوضح الخطاب وبين الايات البينات في كل بابه
تذكرة لارباب الالباب وتبصرة لرفع حجاب اصحاب الاحتجاب والصلاة والسلام
على الرسول الكريم الذي انزل عليه القران العظيم وارسل بالفرقان القويم وعلى
اله واصحابه واتباعه واشياعه السالكين طريق القويم والهادين الى
السبيل المستقيم اما بعد فيقول خادم الكلام القديم والحديث النبوي علي بن سلطان
محمد القاري الهروي عاملهما الله بلطفه الخفي وكرمه الوفي قد ورد عن ابن مسعود
رضي الله عنه مرفوعا ان القران انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر
وبطن ولكل حرف حد ومطلع فالظاهر تلاوة المبنى والباطن تفهم المعنى والحد
احكام الاحكام والمطلع ما ينكشف من المرام بعد هذا المقام وقال الامام
جعفر الصادق رضي الله عنه كتاب الله على اربعة اشيا العبارة والاشارة
واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاوليا
والحقايق للانبيا وفي الحقيقة لا يعرف حقايق كلامه ودقايق مرامه غيره
سبحانه وتعالى بتمامه لان كلامه الازلي من نعته العلي وكما لا نهاية لذاته
لا غاية لصفاته فان تحت كل حرف من حروفه بحرا من بحار الاسرار ونهرا
من انهار الانوار وقد قال عز من قايل ايما الى عجز معرفته من سواه ولو
ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله اي ظرايف مبانيها ولطايف معانيها لكن مع قلة البضاعة وعدم الا
ستطاعة قصدت ان اغوص في هذا البحر العظيم بعون الله الملك الكريم
رجاء ان يلمع لي بعض الاسرار السنية ويلمح لي بعض الانوار البهية من الدرر
المكنونة والجواهر المخزونة لتنور بها ظواهر الاشباح ويروح منها بواطن
الارواح جامعا بين عبارات العلما واشارات العرفا موجزا مجملا لا مطولا
مملا حامدا مصليا مفوضا مسلما فان اصبت فله المنة في المعونة وان
اخطات فاليه المعذرة للمغفرة فابتدا بما بدا الله تعالى به وعلمنا الادب
بحسن خطابه للجمع بين البسملة والحمدلة اشعارا الى حالتي البدا والتكملة

حيث

حيث قال عزت ذاته وعظمت صفاته في مفتتح كتابه القديم بسم الله الرحمن
الرحيم اي بجود واجب الوجوب ايجادنا وامدادنا وبانعامه العميم واحسانه
الكريم معاشنا ومعادنا وقال الاستاذ الامام ابو القاسم القشيري قدس
الله سره الجلي اي باسمه ظهرت الحادثات وبه وجدت المخلوقات فيقوم
عند ذكر هذه الاية يتذكرون من البا بره باوليايه ومن السين سره مع
اصفيايه ومن الميم منته على اهل ولايته فيعلمون انهم ببره عرفوا سره وبمنته
عليهم حفظوا امره وبه سبحانه عرفوا قدره واخرون تذكروا عند البا
بهاه وعند السين سناه وعند الميم ملكه وكبرياه وقال العارف العاشق
الشيخ روزبهان البقلي قدس الله سره العلي في تفسيره المسمى بعرايس
البيان في حقايق القران روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان البا
بهاه والسين سناه والميم مجده فببهايه بقا ارواح العارفين وبسنايه
اسرار السابقين وبمجده وردت المعرفة الى قلوب الواجدين او البا
كشف البقا لاهل الفنا والسين كشف سنا القدس لاهل الانس والميم
كشف الملكوت لاهل النعوت او البا بره للعموم والسين سره للخصوص والميم
محبته لخصوص الخصوص او البا بدا العبودية والسين سر الربوبية
والميم منته الازلية الابدية وقال بعضهم ان البا باب الخزانة الالهية
والسين سر الرسالة المصطفوية والميم ملك الولاية المحمدية واسم الله فلا
يعرفه سواه الا بعد ما هداه ولهذا قالوا هو للتعلق وساير اسمايه للتخلق
وقد قال سهل وجمهور العارفين انه الاسم الاعظم لكن كما قال القطب الرباني
الشيخ عبد القادر الجيلاني بشرط ان تقول الله ولم يكن في قلبك سواه
وقيل بسم الله ترياق للعشاق يدفع الله به عنهم سم الدنيا والم الفقر
قلت واليه الاشارة في حديث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بسم الله الذي
لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما ومن لطايف هذا الاسم الشريف
الدال على بقا ذاته المنيف انه يبقى دايما على ما يراد به من معناه ولو سقط
شي من حروف مبناه فانه اذا اسقط الالف يكون لله واذا اسقط احدى لاميه

بصيرله واذا سقط الاخر واذا سقط الاخر يبقي الها وهو غاية بداية الاشارة
الهوية وقال الامام جعفر الصادق اسم الرحمن للمرادين لاستغراقهم في انوار
الحقايق والرحيم للمرادين لبقايهم مع انفسهم واشتغالهم بظواهر العلايق،
وكانه رضي الله عنه نظر الي ان زيادة المبني يدل علي مزيد المعني ولهذا خص
الاول في الاطلاق به سبحانه بخلاف الثاني فانه يطلق علي غيره وقد
يقال ان رحمة الرحمن شاملة للمومنين والكافرين بخلاف رحمة الرحيم
فانها مختصة بالمومنين فتعدد ايراد الرحمة ويتعلق الجذبة بالكافر والفاجر
من اثر رحمة الرحمن وايضا رحمة الرحمن في الدنيا فهي سابقة علي النفي
فتناسب المراد والمجذوب من العباد ولو قيل الرحمن للمريدين والرحيم
للمراد له وجه في مقام المرام فان رحمة الرحمن عامة شاملة للعوام،
بخلاف رحمة الرحيم فانها خاصة للخواص الكرام ولذا قال الاستاد الرحمة
ارادة النعمة بناعلي انها صفة ذات كال او انها من صفات الافعال فنعم
هي للاشباح والظواهر ونعم هي للارواح والسرايرفالرحمن رزق الجميع
ما فيه راحة ظواهرهم والرحيم وفق المومنين لما به حياة سرايرهم والرحمن
بما روح والرحيم بما لوح فالترويح بالمبار والتلويح بالانوار والرحمن بكشف
تجليه والرحيم بلطف توليه والرحمن بما اولي من الايات والرحيم بما اسدي
من العرفان والرحيم بما ينعم به من الغفران والرحيم بما يمن به من الرضوان
الحمد لله اي حمده له بجز حمده لعجز عبده في حمده عن حمده او الحامدية
والمحمودية ثابتة له بالصفة الجامعية ولذا قيل لاحامد لله سواه فهو
الحامد والمحمود والواحد والموجود وقال بعضهم عن الله تعالي لو عرفت
ذلك عندي لما شكرت غيري ولما حمدت احدا بعدي ولذا يجب في جميع الاشغال
الحمد لله علي كل حال قال الاستاد فطايفة حمدوه علي ما لاح لقلوبهم من
عجايب لطفه واودع سرايرهم من مكتونات بره وقوم حمدوه عند شهود
ما كاشفهم به من صفات القدم ولم يردوا منه ملاحظة الفرد الكريم الي
تضيع اقسام النعم وتامل خصايص القسم وفرق بين من يده بعز جلاله دين

من يشكره علي وجود افضاله وقد قال رجل بين يدي الجنيد الحمد لله تعالي له
اتمها كما قال الله رب العالمين فقال له الرجل ومن العالمون حتي يذكر مع الحق
فقال قل له يا اخي فان الحديث اذا قارن بالقديم لا يبقي له اثر قلت وكان الرجل
لم يصل بعد الي مقام المزيد حيث وقف في مرتبة الجمع بعد التفرقة فاراد الشيخ
ترقيته الي مقام جمع الجمع حيث لا يمنع الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة
بل قيل الجمع بلا تفرقة يودي الي تعطيل وزندقة بخلاف جمع الجمع فانه مقام
الحقيقة الجامعة بين الشريعة والطريقة والمعني مربي موجوداته لما خلقهم
له من مراتب تعيناته ومناصب تنزلاته بحسب مناسبات تجلياته قال
الاستاد فلي مربي الاشباح لوجود النعم ومربي الارواح لشهود الكرم وفي
العرايس مربي المريدين بلوامع انواره ولوايح اسراره ومربي المحبين بحلاوة
مناجاته ولذة مناداته ومربي المشتاقين بحسن وصاله ومربي العاشقين
بكشف جماله الرحمن الرحيم اي مفيض النعم الظاهرية ومفيد المنح الباطنية
اولا واخرا فلا يتوهم ان في الكلام تكرارا وقيل الرحمن بالنعمة والرحيم بالعصمة
وقيل الرحمن بالتجلي والرحيم بالتدلي وقيل الرحمن بكشف الانوار والرحيم بحفظ
اسرار وقيل الرحمن بذاته والرحيم بصفاته وقال ابو القاسم الجنيد روح الله
روحه الرحمن اشارة الي لطفه والرحيم اشارة الي عطفه وقال صاحب العرايس
الرحمن محل طلوع انوار العناية والرحيم محل اشراق شمس الكفاية مالك يوم
الدين اي سلطان زمان ظهور جزاء الاعمال ومالك رقاب ارباب الكمال
واصحاب الجلال والجمال قال الاستاد ملك قلوب العابدين فصرفها في خدمته
وملك قلوب العارفين فشرفها بمعرفته وملك قلوب القانعين احسانه
فطمعوا في عطايه وملك قلوب الموحدين سلطانه فتمنعوا بنيابه اياك نعبد
اي نخصك بالعبادة حيث لا معبود ولا مشهود ولا موجود سواك ولا مطلوب
ولا مرغوب ولا محبوب الا اياك واياك نستعين لان الاستعانة والاستعانة
من الغير المعبر عنه بالغين مع شهود الوجود المعني بالعين في عين باب
التوحيد هو عين الاشراك ففي الجملة اشارة الي التفرقة في الجملة الاولي

الجزيلة الجليلة دايما في الثانية اي الجمع في المرتبة الجملية العلية ولذا
قال بعض اهل المعرفة الاستعانة طلب العين والمعني نسالك ان تحملنا
لكن عابدين كاننا نعاينك بعين اليقين وهو معني قوله عليه السلام
في حديث جبريل في الاسلام والايمان والاحسان ان تعبد الله كانك
تراه وقال بعض العارفين العبادة شغلك كلك به وهو شغل القلب
بمعرفته وشغل الروح بمجاهدته وشغل النفس بخدمته وشغل اللسان
بمدحته وقيل العبادة انقياد الظواهر والعبودة استسلام الضماير وقال
الاستاذ والعبادة تشير الي بذل الجهد والمنة اي القوة منه والا
ستعانة تخبر عن استجلاب الطول والمنة وبالعبادة وجود الشرف
وبالاستعانة امان التلف وبالعبادة نزهة القاصدين ومربع الانس
للمحبين ومرتع البهجة للعارفين بها قرة اعينهم وبها مسرة قلوبهم
ومنها راحة ارواحهم اليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله ارحنا يا بلال
ولقد قال مخلوق في مخلوق باحسن مقال يا قوم ثاري عند اسما يعرفه
الحاضر والناي لا تدعني الا يا عبدها فانه اصدق اسماي والاستعانة
احلال رحلك بساحة كرمه وتسليم كلك الي بوامره وحكمه وفي العرايس
اياك نعبد بالعلم واياك نستعين بالمعرفة وقيل اياك نعبد بامرك واياك
نستعين بفضلك وقال سهل اياك نعبد بمعاينتك واياك نستعين بكلاءتك
اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا الي الطريق القديم القوي وثبتنا
على النهج السوي واوصلنا الي نهاية الجادة وبلغنا غاية السعادة
الجامعة بين اسرار الشريعة وازهار الزريعة واطوار الطريقة وانوار
الحقيقة وقال الاستاذ اهدنا اليك واجعل اقبالنا عليك وكن عليك
دليلنا ويسر اليك سبيلنا واقم لنا همنا واجمع بك همومنا واقطع اسرارنا
عن شهود الاغيار ولوح في قلوبنا طوالع الانوار وافرد قصودنا اليك
عن دنس الاثار وفي العرايس اي مل بقلوبنا اليك واقم بهمنا بين يديك
وقيل اهدنا هدي العيان بعد هدي البيان وقيل ارشدنا في الدنيا

الي الطاعات وفي العقبي الي الدرجات وقال جنيد كن طالب الاستقامه
ولكن طالب الكرامه فان الرب يطلب الاستقامه والنفس تشتهي الكرامه
ثم الاستقامه الظاهرة رعاية حدود الله والاستقامة الباطنة نفي خطور
ما سوي الله صراط الذين انعمت عليهم اي الذين احسنت اليهم من الانبيا
والاوليا السالكين طريق الاحبا الظاهر لهم نعوت الجمال في مراة الكمال على
وجه برقان الصفا ولمعان الضيا في ميدان الفنا وايوان البقا غير
المغضوب عليهم اي غير طريق السايرين سبيل الاعدا المتعلقين بالاغيار
المشتبهة بالهبا والهوي والغبار الظاهر لصفات الجلال والكبريا الواقفين
في ظلمة البيدا ولا الضالين اي في ايدية الاهو من اهل الابتلا بانواع
الادوا الواقعين في حضيض السمعة والريا لا الي هولا ولا الي هولا وقال
الاستاذ المغضوب عليهم هم الذين صدمتهم هواجم الخذلان وادركتهم مصايب
الحرمان وكبستهم سطوة الرد وغلبتهم ايدي الطرد والصد وبقاهم الذين
انسوا بنفحات التقريب زمانا ثم اظهر الحق سبحانه في بابهم شانا يدلوا
بالوصل بعادا وطمعوا في القرب فلم يجدوا امرادا اولئك الذين ضل سعيهم
وخاب ظنهم ولا الضالين عن شهود سوابق الاختيار وجريان تصاريف
الاقدار او غير المغضوب عليهم في طريق الهلكي ولا الضالين عن طريق
الهدي لاتباع الهوي وقد جا في الصحيح تفسير المغضوب عليهم باليهود
ولا الضالين بالنصاري والظاهر انه يراد بهما المثال لا انحصار المراد بهذا
المقال ولعل وجه التخصيص بهما انهم كانوا داخلين في امن انعمت عليهم
ثم ازالوا امورهم الي نسبة الغضب والضلال اليهم والافتي معاهم سابر
الكفرة ويلحق بهم بقية الفرق لاسيما الناصبة والرافضة مع الايما الي ان
مدار الامر على الخاتمة الحالية عن السعادة او الشقاوة السابقة
ولذا ورد امين خاتم رب العالمين قال الاستاذ وكانه يشير عن هذه المعا
التوفيق للاعمال والتحقيق للامال وقال ابن عطا اي كذلك فافعل
ولا تكلني الي نفسي طرفة عين اي فانه حيث اثق في العين المشير اليه

الي الابن من البين وقال الصادق اي قاصدين نحوك وانت اعز من ان
تخيب قاصدا فكانه رضي الله عنه قراه بالتشديد او حمله علي التخفيف
ولعل التعبير بتسالك قاصدين نحوك في الثنا والدعا او يجعل حالا من
الضمير في اهدنا وعن جعفر الصادق ان الكتب السماوية مودعة في الفاتحة
وهي بجميع معانيها مودعة في البسملة وجميع اسرارها مودعة في الف
اي بي كان ما كان وبي يكون ما يكون وقال غيره وجميع انوار البا مندرجة
تحت نقطتها اذ هي مركز دايرة الوجود ومدار اثار الفيض والجود **بسم**
الله الرحمن الرحيم اي باسمه بدا انعامه وبرسمه ظهر الاوه قال الاستاد الاسم
مشتق من السمو او السمه فسبيل من يذكر هذا الاسم ان يتسم بظاهره
بانواع المجاهدات ويسمو بهمته الي محال المشاهدات فمن عدم سمة
المعاملات علي ظاهره وفقد سمو الهمة الي المواصلات بسرايره لم يجد
لطايف السر عند قالته ولا كرايم القرب في صفاحالته والمعني باسم من
تفرد بالعلوة والعزة وتوحد في ابتدا الفضل والنصرة فسماع الالهية
يوجب الهيبة والاصطلام وسماع الرحمة يوجب القرب والاكرام **الم**
اي انا الله اعلم بعموم انواع العالم وبخصوص افراد اولاد ادم وقيل الالف الف
الواحدية واللام لام اللطف والميم ميم الملك فمعناه من وحدني علي
الحقيقة باسقاط العلايق والهوي تلطفت له في اخراجه من العبودية
الي الملك الاعلي وهو الاتصال بمالك الملك دون الاشتغال بشي
من الملك وقال بعضهم تحير عقول الخلق في ابتدا خطابه ليعلموا ان
لا سبيل الي معرفة حقايق كتابه وقال الاستاد قال قوم لكل كتاب سر
وسر الله في القران هذه الحروف المقطعة وعند قوم انها مفاتيح
اسمايه المعظمة وقيل الالف اشارة الي الله واللام الي جبريل والميم
الي محمد اي هذا الكلام انزل من الله الملك العلام علي لسان جبريل
الي محمد عليهما السلام وقيل يطالب العبد في سره عند مخاطبته
بالالف بانفراد قلبه لربه وعند مخاطبته باللام بلين جانبه لادا

حقه

حقه وعند سماع الميم بموافقة امره **ذلك الكتاب** اي هذا الكتاب
الجامع وهذا اللباب اللامع او ذلك الصراط هو الكتاب المحيط لكل
نوع من الابواب **لا ريب فيه** اي لاهل اليقين في الدين ولا عبرة
بالشاكين والمنكرين وفي العرايس هذا افتتاح خزاين اسرار الكتاب
ومصباح كنوز لطايف الخطاب وبانجلايها ينكشف جميع القران لاهل
البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس سنايها
انوار الايات وقال الاستاد مفاتحة الاحباب بالخطاب والكتاب من
اجل النعمي والكرم الحسني اذ هي بسبب الوصال وابتدا تاسيس الحال وانشد

شعر

وورد الكتاب بما اقر باعيننا ۝ وشفي القلوب فنلن غايات المنا
وتقسم الناس المسرة بينهم ۝ قسما وكان اجلهم خطا انا

وقيل ذلك الكتاب الذي وعدتك انزاله عليك يوم الميثاق ايها المشتاق
وقيل ذلك الكتاب الذي كتبت الرحمة علي نفسي لامتك قبل خلقتك وقيل
الكتاب الذي هو سابق حكمي وقديم قضاي لمن حكمت له بالسعادة
او ختمت عليه بالشقاوة وقيل هو حكمي الذي اخبرت ان رحمتي سبقت
غضبي وقيل اشارة الي ما كتب في قلوب اوليايه من الايمان والعرفان
والمحبة والاحسان لا شك فيه انه حق ولا مرية انه صدق ولا تشكوا
فانه ليس من قبيل ما يشك فيه عند المرتابين بل هو **هدي للمتقين**
اي هو هاد لمن اراد الله تقواه وتعلق به اخلاصه بخلاصه عما سواه
فهذا الكتاب للاوليا شفا وهدي وعلي الاعدا شقا وبلا كالنيل ماء للاسرائيليين
ودما للمحجوبين فقوله تعالي هدي للمتقين انما هو للاستيناس ليكون حجة
علي من زلق عن المحجة وقال الاستاد المتقي من اتقي رويته تقويه ولم
يستند الي تقويه ولم ير نجاته الا بفضل مولاه والمعني هدي بيان وحجة
وضيا ومحجة لمن وقاه الله سبحانه وتعالي من ظلمات الجهل وبصره بانوار
العقل واستخلصه بحقايق الوصل **الذين يومنون بالغيب** اي يصدقون

بما غاب عن اعين العباد مما اخبر الله به من احوال المبدا والمعاد قال
الاستاذ حقيقة الايمان التصديق والتحقيق وموجب الامرين التوفيق
فالتصديق بالعقد والتحقيق ببذل الجهد في حفظ العهد **ويقيمون**
الصلاة اي يديمون العبادة البدنية التي هي معراج الارواح الانسية
في مدارج الاشباح القدسية قال الاستاذ نفوسهم مستقبلة الي القبلة
وقلوبهم مستغرقة في حقايق الوصلة

شعر

اراني اذا صليت يممت نحوها ... بوجهي وان كان المصلي ورائيا
اصلي فما ادري اذا ما قضيتها ... اثنتين صليت الضحى ام ثمانيا

فاصحاب القوم يجهدون عند افتتاح الصلاة ليردوا قلوبهم الي معرفة ما يودون
ولكن عن اودية الغفلة ما يرجعون اوارباب الخصوص يردون قلوبهم الي
معرفة ما يودون ولكن عن حقايق الوصلة ما يرجعون فشتان ما بين
غايب يحضر احكام الشرع ولكن عن اوطان الغفلة وبين غايب يرجع الي
احكام الشرع ولكن عين حقايق الوصلة **ومما رزقناهم ينفقون** اي ومن جملة
ما اعطيناهم من المنن المالية وانعمنا عليهم من المنح الحالية ينفقون في
مرضات الملك المتعال ليصلوا الي حسن المنال في المال وقال الاستاذ يستغرقون
نفوسهم في اداب العبودية وقلوبهم علي دوام مشاهدة الربوبية والزاهدون
انفقوا في طريقة متابعة هواهم واثروا رضا الله علي مناهم والمريدون انفقوا
في سبيله ما شغلهم عن ذكر مولاهم ولم يلتفتوا الي شي من دنياهم وعقباهم
والعارفون انفقوا في تحصيله سوي مولاهم فقربهم الحق سبحانه واواهم
والذين يؤمنون بما انزل اليك اي من القران المنعوت بالفرقان وهو للغيب
بمنزلة البيان **وما انزل** اي من الكتاب وصحف البيان **من قبلك** اي من
قبلك من الاعيان والمراد الايمان بجميع الكتب المنزلة والايقان بجميع الانبيا
المرسلة حيث كانت كلمتهم متفقة علي مسالة واحدة الالوهية المكملة
وبالاخرة اي وبالامور الواقعة في الحالة الاخرة من مواقف القيامة
وخصت بالذكر لانها من الامور المهمة **هم** اي المتقون لا غيرهم **يوقنون**

اي يعلمون

اي يعلمون علم يقين ليس فيه حدس ولا تخمين بل كانما نصب عين لهم في
المراي حيث اعرضوا عن الدنيا واقبلوا علي العقبي لاقبال وصال المولي
فلا يغفلون عنها ساعة ويعملون في كل ساعة منها طاعة وفيه ايما
الي ما قال عامر ابن عبد القيس لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
فنسال الله يقينا عن عبرة يقيننا **اولئك** اي المومنون بما ذكر والموصوفون
بما سطر **علي هدي** اي مشتملون علي هداية عظيمة ومستولون علي عناية
جسيمة **من ربهم** اي من جميل فضله وكرمه وجزيل لطفه ونعمه في الدنيا
واولئك هم المفلحون اي الناجون الفايزون الواصلون الكاملون
في العقبي قال الاستاذ ولقد نال العزوم البقا في مشهد اللقا وظفروا بقهر
الاعدا هذا ولما فتح الله في الفاتحة بذكر المنعم عليهم من المومنين ثم عقبهم
بذكر المغضوب عليهم من الكافرين واتبعهم بذكر الضالين الشاملين هم
للمنافقين والمرايين والفاسقين عاد في التالية الي اوصاف المومنين
ثم لحوال الكافرين واتبعهم بذكر المنافقين والمرايين اشعارا بما ورد في
الكلام القدسي والحديث الانسي حيث قال رب سبقت رحمتي غضبي فقال
ان الذين كفروا اي تعلق علم الله بوجود كفرهم وكفرانهم وبعد شكرهم وايمانهم
سواء عليهم اي مستو اليهم ومتساو لديهم **ءانذرتهم ام لم تنذرهم** اي انذارك
اياهم وتركهم في طغواهم فمثلهم كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث
واما بالنسبة الينا فلا مستوي نحو يتهم وعدمه علينا لحصول اجر تبليغك
لدينا سواء عليك ايمانهم وكفرانهم والحال انهم **لا يومنون** فانهم لا يومنون
لعدم تصور قلب علمه سبحانه جهلا ولا تبديل لخلق الله اصلا فيما اراد بهم
فضلا او عدلا وانما فايدة منفعة الابرار ومنقة الحجة علي الفجار لا يقال
فاذن يجب عدم ايمانهم بل يجب وقوع كفرانهم فيلزم امر نحو ابي جهل بالعلم
من التكليف بالمحال وفيه اشكال عظيم من كل حال لانا نقول ليس ايمان
نحوه ممتنعا لذاته بل لتعلق علم الله بصفاته علي ان بعض العارفين
من المحققين الواقفين صرح بان امر الايمان لاهل الكفران انما هو للتعجيز

وظهر البرهان وتبيان الامتحان لافراد الانسان والحاصل ان سر القدر
يعجز عنه البشر وقد قال الاستاد فلما لم يومنوا اخبر يومنوا حكم سبق من
الله حتم وقوله له فصل وان القدرة لا تعارض بالعتوة ومن زالحم الحق
في العقبة لبسته سطوات العزة ويقال كما ان الكافر لا يرى غوي عن
ضلالته لما سبق من شقاوته فكذلك المربوط باغلال نفسه محجوب
عن شهود غيه وغيه فهو لا يبصر رشده ولا يسلك قصده ويقال
ان الذي بقي في ظلمات دعاويه سوي عنده نصح المرشدين وتسويل
المبطلين لان الله سبحانه نزع عن احواله بركات الانصاف فلا يدرك
بسمع القبول ولا يصغي الى داع الرشاد ومن يضلل الله فما له من هاد
ختم الله على قلوبهم استئناف بيان وتعليل برهان والمعني طبع الله بالقدرة
القاهرة والقوة الباهرة ختما حسيا او معنا معنويا كما قدره حتما مقضيا
على قلوبهم لئلا يعقلون اسرار مطلوبهم **وعلى سمعهم** لئلا يفهموا انذار
محبوبهم فهم مع مساعيهم في محافلهم ومجامعهم محرومون عن الادلة ه
العقلية ومحجوبون عن الدلايل النقلية **وعلى ابصارهم** اي مواضع
انظارهم **غشاوة** اي غطا عظيم مانع عن غطا جنسهم فهم ممنوعون عن
روية الايات في الدنيا وعن مشاهدة الذات في العقبى **ولهم عذاب**
عظيم اي حجاب ظلماني وعقاب روحاني وجسماني من كمال عظمته لا يمكن
بيان كميته وكيفيته وقال الاستاد لهم عذاب عظيم بحسبانهم انهم على
كل شي وسيهم وغفلتهم عما هو اوابه من المحنة والزوال في الحال والمال
في العاجل فرقة وفي الاجل حرقة **ومن الناس** اي ومن جملة الكفار
المتشبهين بالمتناس **من يقول** باللسان **امنا بالله وباليوم الاخر**
بنا على ان الاكتفا بذكر طرفي المومن به عن ساير ما يتم الايمان بسببه
وما هم اي والحال ليس هولا القايلون **بمومنين** اي بالجنان او المعني
ومن الناس من ينفوه بالايمان والايقان بالله على حسب الظاهر
ويظهر الاحسان في الاعمال المرتب على الايمان باليوم الاخر وهم

بكاملين

بكاملين في الايمان لعدم اخلاصهم في الاحسان اولما ذكر الله طايفة
ممن سبقت له العناية وحصلت له الهداية من البداية الى النهاية
او وصلت اليه جذبة من في اخر حاله قبل انقضا اجله وبين قوما
طبعوا على كفرهم في تمام عمرهم اظهر حال جمع يكونون مومنين في بدا امرهم
ثم نعوذ بالله سبحانه حكم بتغيير احوالهم في انتها اجالهم ولذا ابعط السلف
على خلاف الخلف كانوا يخافون من مضمون هذه الاية ان قضى لاحد
منهم سوء الخاتمة نسال الله العافية وقال الاستاد لما عرفوا صدق
الاحوال لم ينفعهم صدق الاقوال **يخادعون** اي بزعمهم **والذين امنوا**
اي يكرهم حيث يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ويحسنون الاعمال
الصالحة على قصد الريا والسمعة او اتيان الجلالة اجلال للمومنين
واعظام للمخلصين حيث نزل ذاته الاقدس منزلة حماعتهم الانفس
وعده واحد امنهم مشاركا معهم في الدفع عنهم او التقدير يخادعون رسول
الله فان مخادعته بمنزلة مخادعة الاله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وانما اتى بصيغة المغالبة على ارادة المبالغة اي
يبالغون في خدعتهم من جهة ريايهم وسمعتهم **وما يخادعون** اي في
الحقيقة **الا انفسهم** اي الذي يلحقهم المضرة دون غيرهم من ارباب النبوة
واصحاب المسرة وفي قراة نافع وابن كثير وابي عمرو وما يخادعون اما
للمشاكلة او على وجه المبالغة وفيه اشعار الى ان هذا كله بشامة
انفسهم وللعدول عن قبول نصيحة انفسهم **وما يشعرون** اي وما يدركون
ان وبال خداعهم عليهم ونكال فعالهم راجع اليهم قال الاستاد والاشارة
في هذه الاية ان من تناسى لطفه السابق وقال لي ودب ومني واما يقع
في وهمه وظنه لك وبك ومنك ولنت وهذا التوهم اصعب العقوبات
لانه يرى بسرابه فيظنه شرابه ولكن حتى اذا جاه لم يجده شيا ووجد
الله عنده فوفاه حسابه **في قلوبهم مرض** اي نوع عظيم من مرض الباطن
المشتمل على الاخلاق الذميمة من الشك والنفاق والريا والسمعة باعتبار

الحلقة والفطرة حيث لا ينفعهم كلام الطبيب الموصوف بالخليل الحبيب **فزادهم الله مرضا** اي بنوع عظيم من مرض الباطن اي بانزال القران الذي فيه شفا الصدور وحيث امتنعوا عن دوا الايمان وغابوا عن مقام الحضور او دعا عليهم بزيادة عرض المرض لديهم **ولهم عذاب اليم** اي حجاب جسيم وعقاب وخيم **بما كانوا يكذبون** بالتخفيف الكوفي اي بكذبهم المعتاد في المودي الي كذبهم في اخبارهم عن انفسهم بالايمان وادعايهم مراتب اهل العرفان والايقان او بتكذيبهم الحق الطابق المنجر الي تكذيب الرسول الصادق قال الاستاذ والاشارة تحصل لمن خلط قصده بحظه وشاب ارادته بهواه يتقدم في الارادة يتقدم ويتاخر بمتابعة النفس باخرى بمنو لامريد صادق ولا مثبت موافق ولو صدق المريد في الارادة لوصل بقلبه الي حقايق الوصلة ولادركته بركات الصدق ثمار امه من الظوبا البغية وان من سمت عبادته حيل بينه وبين الرجا والنجاة ومن اسقمت ارادته حيل بينه وبين المواصلات في القرب والمناجات واتا الحسرة اذا راوا اشكالهم الذين صدقوا كيف وصلوا وراوا انفسهم كيف حسروا **واذا قيل لهم** اي للمنافقين **لا تفسدوا في الارض** اي ارض قلوبكم وبلاد ربكم بالكفر والمعصية والريا والسمعة **قالوا انما نحن مصلحون** اي ما نحن الامراعون جانب اهل الدنيا وطرق ارباب العقبي **الا** تنبهوا ايها المومنون ومكلامهم لا تغترون **انهم هم المفسدون** اي احوالهم علي انفسهم بالعقايد الفاسدة اعمالهم بنياتهم الكاسدة **ولكن لا يشعرون** اي لا يفهمون كساد فسادهم لبوس اعتقادهم وجهلهم بان الدنيا والاخرة ضرتين وهي مرتبة كفتين فلا يمكن الجمع بها الا بنقصان احدهما فهم كالمرددين اهل الارض والسما لا الي هولا ولا الي هولا **واذا قيل لهم** اي بطريق النصيحة خوفا من الفضيحة **امنوا كما امن الناس** اي كايمان الصحابة ظاهرا وباطنا فانهم الناس الذين بهم الاستيناس **قالوا** اي فيما بينهم او في انفسهم **انومن كما امن السفها** اي الجهال باسور الدنيا ولم يعلموا ان البلدهم اكثر اهل الحسني في العقبي وهمزة الاستفهام مبالغة في انكار المرام **الا انهم هم السفها** اي الجهال باحكام العلوم والاعمال وما يترتب

عليها

عليها من المنال والمال **ولكن لا يعلمون** انهم جاهلون بجهلهم وقع مركبا وزيد عليهم العذاب وتنادا قاد الاستاد بالاشارة ان اصحاب الغفلة اذا امروا بترك الدنيا وصفوا اهل الرشد بالكسل والعجز وقالوا ان الفقرا ليسوا علي شي لانه لا مال لهم ولا جاه ولا راحة ولا عيش وفي الحقيقة هم الفقرا واصحاب المحنة وقفوا في الذل بمخافة الذل ومارسوا الهوان خشية الهوان شيدوا القصور ولكن سكنوا القبور وزينوا المهد ولكن ادرجوا اللحد وركضوا في ميدان الغفلة ولكن عثروا في اودية الحسرة وعن قريب سيعلمون ولكن حين لا ينفعهم علمهم ولا يغني عنهم شيا

شعر

سوف ترى اذا انجلي الغبار ۰ افرس تحتك ام حمار

واذا لقوا الذين امنوا اي اذا راوا المومنين المخلصين **قالوا امنا** اي ذهب الكفر والريا عنا لانعكاس من انامهم والخلاصايانهم **واذا خلوا الي شياطينهم** اي اذا مضوا واخلوا الي اخوانهم من شياطين الانس والجن واخدانهم **قالوا انا معكم** اي باطنا **انما نحن مستهزون** اي باظهار الايمان منهم ظاهرا وفيه تحذير عن مخالطة الظلمة وارباب الغفلة وتنبيه علي معاشرة اصحاب الطاعة قال الله تعالي وهو اصدق القايلين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الاستاد من رام ان يجمع من طريق الارادة وما عليه اهل العادة لا يلتيم له ذلك فالضدان لا يجتمعان والكاذب عند ما ينفي عليه درهم واذا اقبل الليل من هاهنا ادبر النهار من هاهنا ومن كان له في كل ناصية خليط وفي كل زاوية من قلبه ربيط كان نهبا للطوارق قال قايلهم

شعر

وكل بقية من قوم موسي ۰ فهم لا يصبرون علي الطعام

الله يستهزي بهم اي يجازيهم علي استهزايهم او يعاملهم معاملة اعمالهم باستدراجهم في احوالهم **ويمدهم** اي يزيد مددهم ومددهم وعددهم وعددهم اي يكثر مالهم وولدهم **في طغيانهم** اي في حال ضلالهم وعدوانهم **يعمهون** اي يتحيرون ويترددون قال الاستاد لما القي القوم ازمتهم في ايدي الشهوات استهوتهم في اودية العزقة فلم يستقر لهم قدم علي مقام ونظوحوا

في متاهات الغيبة وكذا يمد الله المنافقين في طغيانهم يعمهون بطيل مدة هولا
في مخابيل العمل فيكونون عند اقتراب اجالهم اطول ما يكونوا املا واسوي ما كانوا
عملا ذلك جزاما عملوا ووبال ما صنعوا وتحسين اعمالهم القبيحة في اعينهم من اشد
العقوبات ورضاهم بما فيه من الغرة من اجل المصيبات اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدي اي استبدلوا ظلمة الضلالة بنور الهداية واختاروها عليه في
البداية والنهاية فما ربحت تجارتهم بل ظهرت خسارتهم وما كانوا مهتدين اي في
علم الله علي ما قضاه للعباد او ما كانوا قابلين للرشاد بحسب تقدير الاستعداد
وفي الحديث ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك فقد
اهتدي ومن اخطاه فقد ضل وغوي وقد قال تعالي ان ربك هو اعلم بمن ضل عن
سبيله وهو اعلم بمن اهتدي وافاد الاستاد ان الذي رضي بالدنيا عن العقبي
لفي خسران ظاهر ومن اثر الدنيا او العقبي علي الحق تعالي لاشد خسرانا مثلهم اي
صفة المنافقين في تحيرهم وترددهم واختيار ضلالتهم وترك هدايتهم كمثل
الذي استوقد نارا اي اوقد نارا وجعلها منارا وحسب ان لها نورا يعقب حصولا وسرورا
فلما اضاءت اي انارت تلك النار ما حوله اي من مستقل الدار وظن ان لتلك النار
وصف القرار ذهب الله بنورهم اي اذهب وازال نورنارهم وتركهم في ظلمات
اي ناشية من تلك الخيالات ودخانات الخيانات الحاصلة من الجنايات
الكامنة في تلك الجنانات لا يبصرون اي شيا من انوار الهدايات قال
الاستاد هذا مثل ضربه الله للمنافقين بمن استوقد نارا في ابتدا الليل ثم
اطفيت فبقي صاحبها في ظلم ظلمه كذلك المنافقون ظهر عليهم شي من العوايد
بظاهر ما اظهروا في الدنيا ثم امتحنوا باليم العقوبة في العقبي او لاح شي
من نور اقرارهم ثم بقوا في ظلمة انكارهم والاشارة من هذه الاية لمن له
بداية جميلة وعبادة جزيلة يسلك طريق الارادة مدة ويقاسي بعد الشدة
شدة ثم يرجع الي الدنيا قبل الوصول الي الحقيقة ويعود الي ما كان فيه
من ظلمات البشرية وكان كما قيل
حين تم الهوي وقلنا سررنا • وحسبنا من الفراق امنا •

بعث

بعث البين رسله في خفا • فاباد وا من شملنا ما جمعنا •
او الاشارة الي من له ادني شي من المعاني فيظهر فوق ما هو به من الدعاوي فاذا
انقطع عنه مادة ما له من احواله بقي في ظلم ظلمه وغواية ضلاله صم علي سماع
الحق بكم علي كلام الصدق عمي عن درك الوقف فهم لا يرجعون عن ضلالتهم
وجهالتهم لا بالعنف ولا بالرفق قال الاستاد اذا لم يسبق لهم الحكم بالاقلاع ولم
تساعدهم القسمة بالارتداع او كصيب اي او مثلهم العجيب الشان ووصفهم
الغريب البيان في بابت تنوع النبيات كاصحاب مطر نازل من السما اي من
جهة العلا فيه اي مصحوب فيه ظلمات اي انواع ظلمات من الليل والسحاب
وتكاثف القطرات ورعد وهو صوت ملك موكل بسحايب الامطار وبرق يظهر
من لمعان سوطه حين زجره بقهقهة النار يجعلون اصابعهم اي روسها او كلها في
اذانهم للمبالغة في حفظ اسماعهم من الصواعق اي من اجل شدة صوت الرعد،
وحدة ضربه المتولد منه انفصال قطعة من النار حذر الموت اي للاحتراز
عن الموت كيلا يموتوا من شدة الصوت اولئك بسببهم الصاعقة المفيدة للفوت
والله محيط بالكافرين اي عالم بجزئيات احوالهم وكليات افعالهم فيجازيهم
وفق اعمالهم فالمطر مثل لما في القران من ذكر الكفر والشرك وساير العيوب والرعد
مثل لما خوفوا به من الوعيد والبرق مثل لما ذكر فيه من الوعد الاكيد وجعل الاصابع
كناية عن عدم سماع الوعد والوعيد المودي الي الايمان الذي هو كالموت
عند اهل العدوان قال الاستاد كذلك الاشارة لاصحاب الغفلات
اذا طرق اسماعهم وعظ الواعظين او لاح بقلوبهم بعض انوار العارفين
ركنوا الي التشاغل باما لهم الكاسدة واصروا علي اعمالهم الفاسدة وتعللوا
باعذار واهية ولو اقلعوا عما هم عليه من الغفلة لسعدوا بانوار وافية
وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا •
ان الكريم اذا حبال بواه • ستر القبيح واظهر الاحسانا •
يكاد البرق يخطف ابصارهم اي يقرب ان يسلب انظارهم الظاهرة ما في
القران من الحجج القاهرة الباهرة كلما اضاء لهم مشوا فيه اي كلما وافق هواهم

وصادق مدعاهم مضوا في قبوله وسعوا في حصوله **واذا اظلم عليهم قاموا**
اي واذا لم يوافق غرضهم ومطلوبهم ولم يطابق بغيتهم ومرغوبهم وقفوا
وعن السير عكفوا وفيه اشارة الي قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله
علي حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب علي وجهه
قال الاستاذ وكذا احوال بعض المريدين من اصحاب الغفلات وارباب الشهوات
اذا حضروا مشاهد الموعظة اوجنحت قلوبهم الي الرقة اودخلهم شي من الوهلة
بجرب احوالهم من التوبة ويقوي رغبتهم في الانابة حتي اذا رجعوا الي تدبيرهم
وشاوروا قرناءهم اشار الاهل والولد عليهم بالعود الي دنياهم وبسطوا فيهم
لسان النصح وهددوهم بالضعف والعجز فيضعف قصودهم ويسقط ارادتهم
وصاروا كما قيل

شعر

اذا ارعوا عاد الي جهله ❊ كذي الضني عاد الي نكسه

ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي الظاهرة كما ذهب بحواسهم الباطنة
ان الله علي كل شي قدير اي تام القوة كامل القدرة قال الاستاذ كذلك ارباب
الغفلة والغافلون من الاسلام باظهار الوسمة فالله تعالى قادر علي سلبهم
التوفيق فيما يستعملونه من ظاهر الطاعات كما سلبهم التحقيق فيما يستبطنونه
من صفاء الحالات **يا ايها الناس** اي عموما وخصوصا **اعبدوا ربكم** اي وحدوه
واطيعوه بامتثال اوامره واجتناب زواجره عن وفق تربيته وطبق تسويته
الذي خلقكم اي الذي اوجدكم من العدم **والذين من قبلكم** اي وخلق من
قبلكم الي ادم **لعلكم تتقون** اي علي رجاء نقايكم من الحجاب او لكي تحترزوا
من اليم العقاب قال الاستاذ اعبدوا بالتجرد عن المحظورات والتجلد
عن اداء الطاعات ومقابلة الواجبات بالخضوع والاستكانة والتجافي
عن التعريج في منازل الكسل والاستهانة **الذي جعل لكم الارض فراشا**
اي بساطا مفروشا لينة هينة لا غليظة حزينة **والسماء بناء** اي قبة
مبنية بلا عمد مرئية **وانزل من السماء ماء** اي ما يمتزج بتراب الارض سوا
فاخرج اي الله سبحانه **به** اي بسبب انزاله وبواسطة ايصاله **من**

الثمرات اي من انواع الماكولات والمشروبات المستلذات الطيبات **رزقا**
لكم اي لتمتيعكم ونفعكم بما يقويكم علي طاعة ربكم فان الانسان خلق له
كل شي من المنفعة وهو مخلوق لصرف عمره في العبادة كما يشير اليه قوله
سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله عز وجل وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وفيه تعريض للكفار حيث انه خلقهم ورزقهم
وعبدوا غيره مما لا يرجون نفعه ولا يخافون ضيره ولذا قال تعالى **فلا**
تجعلوا لله اندادا اي اذا كان الامر كما سبق حيث انه سبحانه هو الذي خلق
ورزق فلا تجعلوا له امثالا واشباها فضلا عن ان يكون له اندادا واضدادا
وانتم تعلمون اي ما سوى الله كلهم مخلوقون ومرزوقون فهم للعبادة لا
يصلحون فانهم لا نفسهم لا ينفعون قال الاستاد تعرف اليهم بذكر ما من
به عليهم من خلق السماء لهم سقفا مرفوعا وانشاء الارض لهم فرشا موضوعا
واخراج النبات لهم بالمطر رزقا مجموعا فلا تعلقوا قلوبكم بالاغيار في طلب
ما تحتاجون اليه فان الحق سبحانه متوحد بالابداع لا محدث سواه فاذا
توهمتم شيا من الحادثات من نفع او ضر او خير او شر من مخلوق كان ذلك
في التحقيق شركا اي خفيا ولهذا ورد في الحديث من حلف بغير الله فقد
اشرك وهذا بيان لاثبات الوحدة ثم شرع في برهان النبوة بقوله
وان كنتم في ريب اي شك وتردد عيب **مما نزلنا علي عبدنا** اي من جهة
صدق ما نزلنا من الكتاب **علي عبدنا** اي الذي اوتي فصل الخطاب
فاتوا بسورة اي بقطعة من الكلام علي وجه النظام **من مثله** اي فيها
بعض شبه به من حسن مبانيه في الفصاحة وزين معانيه في البلاغة
مع ما يتضمنه من المعجزات والاخبار عن المغيبات المتعلقة باحوال
العباد من اول المبدا الي اخر المعاد **وادعوا شهداءكم** اي اطلبوا حطباكم
واستدعوا بلغائكم ممن يحضر المحافل ويدعي الفضائل واستعينوا بالهتكم
التي تدعونها وللعبادة تحضرونها **من دون الله** اي من غيره سبحانه
ان كنتم صادقين اي في ان محمدا من الكاذبين **فان لم تفعلوا** اي في الازمنة

الماضية ولن تفعلوا في الاوقات الاتية اذ الاتيان بمثله من المحالات
العقلية والعادية قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وايضا ولو كان من عند غير الله لوجد وافيه اختلافا
كثيرا وهو كلام الله لم يصادق فيه احد خللا يسيرا فاتقوا النار اي احذروا
دخولها واجتنبوا ما يوجب حصولها التي وقودها اي ما يوقد به هو
الناس اي الكفار والفجار والحجارة اي الاصنام التي نحتوها من الاحجار
وعبدوها تبكيتا لعابديهم في النار او حجارة الكبريت التي هي اشد للايقاد
ولا منع من الجمع في تعذيب اهل الابعاد اعدت للكافرين اي هيئت جزا
لهم بالاصالة وللفاسقين بالتبعية ولما كان من سنة الله سبحانه انه
اذا خوف اعداءه بشر اولياءه وبشر الذين امنوا اي بالعقايد الحسنة
وعملوا الصالحات اي الطاعات المستحسنة والمعنى اخبرهم خبرا يظهر
به اثر البشر على بشرتهم ان لهم جنات اي بان لهم حاصل حدايق ذات اشجار
تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها ومساكنها او على وفق
تفرق سكانها ونسبة الجري الى الانهار مجازية مشعرة بان لا انهار في
ذلك النهار ولا يبعد ان اللام المعهودة للانهار الاربعة الموجودة في قوله
تعالى فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قال الاستاد هذه
البشارة بالجنان تتضمن تعريفا بنعم موجلة لعموم المومنين على الوصف
الذي يشرحه لسان التفسير ويشير الى البشارة للخواص بنعم موجلة،
مضافة الى تلك النعم يبيح الله لهم على التخصيص فتلك الموجلة جنات
المثوبة وهذه المعجلة جنات القربة وتلك رياض النزهة وهذه رياض
الزلفة بل تلك حدايق الافضال وهذه حدايق الوصال وتلك رفع
الدرجات وهذه روح المناجات وتلك قضية جوده وهذه الاستقلال
بوجوده وتلك راحة الابشار وهذه نزهة الاسرار وتلك لطف العطا
للظواهر وهذه كشف الغطا عن نزهة السراير وتلك لطف نوال وافضال

وهذه

وهذه كشف جمال وجلال وقال صاحب العرايس ان لاهل المعرفة جنانا
جنة العبودية وجنة الربوبية وجنة المحبة وجنة القربة وجنة المشاهدة
وجنة المداناة وجنة الوصلة وجنة التوحيد وجنة البقا وجنة البسط
وجنة الرجا وجنة الانبساط وجنة الصحو وجنة الملكوت وجنة المكاشفة
وجنة الحقيقة وجنة العلم ولكل جنة منها نهر يجري تحتها يطول امر
تفصيلها وبيان تعليلها كلما رزقوا منها اي اطعموا من تلك الجنات
من ثمرة اي من اي نوع واحد من الثمرات رزقا اي مرزوقا قدر له مخلوقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اي هذا مثل النوع الذي اعطيناه من قبل
هذا الوقت في الدنيا او العقبى واتوا به متشابها اي جيبوا بالمرزوق
متشبها في اللون والصورة مختلفا في الطعم واللذة وهذا المبلغ في مقام
خرق العادة وافاد الاستاد ان اهل الجنة كما يتجدد عليهم النعم في كل
وقت فالثاني عندهم على ما يظنون كالاول واذا ذاقوه وجدوه فوق ما
تقدم فكذلك اهل الحقايق احوالهم في الترابد ابدا فاذا رقى احدهم
عن محله توهم ان الذي سيلقاه في هذا النفس مثل ما تقدم فاذا ذاقه
وجده فوق ذلك باضعاف كما قال قايلهم • شعر •

• ما زلت انزل من ودادك منزلا • يتحير الالباب دون نزوله •

قلت واليه الايما في قول سيد الانبيا انه ليغان على قلبي واستغفر الله
سبعين مرة ولهم فيها ازواج مطهرة اي نسا منظفات من الاوساخ والاخلاق
الدنية والتغيرات البشرية وهم فيها خالدون اي مقيمون دايمون ولما
ضرب الله مثل العنكبوت والذباب في حكم الكتاب ونفى الكفار من هذا الخطاب
قال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما اي لا يترك ترك المستحيي
اي يبين اي مثل كان محتاجا الى البيان مشتملا على عبرة لمن اعتبر في
ميدان التبيان سوا كان حقير الجانب او عظيم الشان بعوضة وهي صغير
البق فكانها بعضه عطف بيان لمثلا وقوله فما فوقها عطف عليها اي
فما زاد عليها في الجثة والكبر او في الحقارة والصغر مما في خلقه من العبر

وقال الاستاد الاستحيا من الله بمعني الترك فاذا وصف نفسه بانه
يستحيي من شي فمعناه انه لا يفعل ذلك واذا قال لا يستحيي فمعناه لا يبالي
بفعل ذلك والخلق في التحقيق بالاضافة الي وجود الحق اقل من ذرة من
الهبا في الهوالات هذا الاستهلاك محدود في محدود فسيان في قدرته
العرش والبعوضة فلا خلق العرش اشق واعسر ولا خلق البعوضة اخف
وايسر فانه سبحانه متقدس عن لحوق العسر واليسر فاذا كان الامر
بذلك الوصف فلا يستحيي ان يضرب بالبعوضة مثلا كما لا يستحيي ان يضرب
بالعرش فما دونه مثلا وقيل ان جهة ضرب المثل بالبعوضة انها اذا جاعت
قويت فطارت واذا شبعت تشققت وتلفت كذلك الانسان ليطغي ان
راه استغني وقيل فما فوقها الذباب وجهة الاشارة فيه ان الوقاحة التي
في الذباب حتي انه لا يعود عند المبالغة في الذب لو كانت في الاسد لم ينج
منه احد من الخلق ولكن لما خلق القوة في الاسد خلق فيه تنافرا من
الناس ولما خلق الوقاحة التي في الذباب خلق فيه ضعفا تنبيها منه
سبحانه علي كمال حكمته ونفاذ قدرته انتهي ولا يبعد ان في ذكر البعوضة
ايما الي قضية النمرود المردود حيث عذبه الله اربعماية سنة بادخال البعوضة
في دماغه حتي منعته من السنة وكان ضرب راسه بالمقمعة علي وجه القوة
من الحسنة وقيل هذا امثال للدنيا واهلها فان البعوضة تحيي اذا جاعت
وتموت اذا شبعت وكذلك اهل الدنيا اذا امتلاوا عليها وركنوا اليها
اخذهم الله واماتت قلوبهم واهلكهم لديها فاما الذين امنوا فيعلمون انه
الحق من ربهم اي للمثل الذي مثل به هو الثابت من عند الله المربي لهم من
سواه واما الذين كفروا فيقولون اي من جهلهم بالمثل والممثل به والممثل
الذي ليس له مثل ماذا اراد الله بهذا مثلا اي اي شي اراده بهذا المذكور
من جهة المثل المسطور قال الاستاد لانهم سكرت ابصارهم بحكم الغفلة
فلا يزيدهم ضرب الامثال الا زيادة الجهل والاشكال واما من فتحت ابصار
سرايرهم فلا ينظر الي الاعتبار والاثار الا بنظر الاعتبار فلا يزداد الا انقياد

الاستبصار يضل به اي بايراد المثل كثيرا اي ممن ينكرونه ويكذبونه ويهدي
به كثيرا ممن يصدقون به ويعرفونه قال تعالي وننزل من القران ما هو
شفا ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فهو كالنيل ما للمحبوبين
ودما للمحجوبين وقد سيل الشيخ ابو اسحاق الكازروني قدس سره عن
السر في ان اهل البدعة يستدلون بالقران كما ان اهل السنة يستنبطون
الاحكام من هذا الفرقان فقرا الشيخ هذه الاية تنبيها للعلامة بين
الرواية والدراية وافاد الاستاد ان هذا الكتاب لقوم شفا ورحمة
ولاخرين شقا وفتنة فمن تعرف اليه يوم الميثاق بانوار العناية حين
سمعوا قوله الست بربكم تذكروا عند الواسطة صلوات الله وسلامه
عليه قديم عهده وسابق وده فازدادوا بصيرة علي بصيرة ومن وسمه
بذل القطيعة وانطفا ذلك اليوم عن الحسبان والرهبة ما زدادوا عند
حصول الدعوة النبوية الا جحدا وعلي جحد وما خفي اليوم عليهم صادق
الدلالة الا لما تقدم لهم من سابق الضلالة وما يضل به الا الفاسقين
اي الخارجين عن حدود المومنين وهم الكافرون لقوله تعالي ان المنافقين
هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله اي يهدمونه وينكثونه من
بعد ميثاقه اي بعد استحكام عهده وما يترتب عليه من وعيده ووعده
والمراد ما وثق الله به عهده من الكتب المنزلة او ما وثقوه به من التزام
العهد وقبول النصيحة وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه علي جميع ذرية ادم
بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه علي النبيين بانهم اذا ادركوا محمدا امنوا
به وقاموا بنصرته وعهد علي العلما بان يبينوا للعامة ما يجب عليهم من
معرفته وقال الاستاد الاشارة فيه الي حال من سلك طريق الارادة
ثم رجع الي ما هو اليه اهل العادة وقال يترك نفسه ثم لم يصدق حين
عزم الامر ونزل عن اشارات الحقيقة الي رخص الشريعة وكما ان من
سلك الطريق بنفسه فما دام رسمه يبقي في كيسه فغير محمود رجوعه
فكذلك من قصد بقلبه فما دام يبقي نفس من وجوده فغير مرضي رجوعه

ان الاولي ما نواعلي دين الهوي وجدوا المنية متهملا معسورا **ويقطعون**
ما امر الله به ان يوصل اي يوصله كايصال الرحم بالرحمة وموالاة الامة
المرحومة والاجتماع في الجمعة والجماعة وكل ما هو بين الله وعبده من
الوصلة قال الاستاذ وصل اسباب الحق بقطع اسباب الخلق ولا يتم
وصل ما له الا بقطع ما لك واذا كان الامر بالعكس كان الحال بالضد
في ذلك **ويفسدون في الارض** اي في ارض قلوبهم بما يثمر ظهور عيوبهم
او في ارض نفوسهم وبلاده بمخالفة امره في حق عباده اي اذا الاستاذ ات
فساد هذه الطايفة من اهمالهم حواشي احوالهم فينشا غلوتهم عن ارشاد
مريد بكلامهم وايجاد قاصد بهممهم ومن فساد ذلك في ارض ساعة
تجري عليك ولم تره فيها ناظرا اليك **اولئك هم الخاسرون** اي بفوت
المثوبة والعزية والمصير الي العظيمة والعقوبة **كيف تكفرون بالله**
كيف هذه كلمة تعجيب متضمن لانكار وتانيب اي لا يصلح للعبد
بعد ظهور ايات ربه ان يميل الي الكفر بقلبه وحاصل المعني اخبروني
علي اي حال تكفرون وباي طريق تنكرون **وكنتم امواتا** اي نطفا في
اصلاب ابايكم وترايب امهاتكم **فاحياكم** بتسوية اشباحكم بعد خلق
ارواحكم **ثم يميتكم** اي عند انقضا اجالكم **ثم يحييكم** اي للسوال في القبور
او بالنشور يوم ينفخ في الصور **ثم اليه ترجعون** اي الي الحكمة مالكم فيجازيكم
باعمالكم فالعجب كفركم مع علمكم باحوالكم هذا اذا كان الخطاب
للكفار واما علي تقدير توجهه الي الابرار فالمعني كيف يتصور منكم الكفر
وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم ثم يميتكم الاماتة الرسمية
ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا
اذن سمعت من النعم الاخروية قال الاستاذ تعرف الحق الي الخلق
بلوايح دلالاته ولوايح اياته وكنتم امواتا اي نطفا اجزاوها
متساوية فاحياكم بشرا اختص بعض اجزا النطف بكونه عظما او بعضها
بكونه لحما وبعضها بكونه جلدا وبعضها بكونه شعرا الي غير ذلك ثم يميتكم

يان

بان يجعلكم عظاما ورفاتا ثم يحييكم بان يحشركم بعد ما صرتم امواتا
ثم اليه ترجعون اي الي ما سبق به حكمه من السعادة والشقاوة ويقال
كنتم امواتا بجهلكم عنا ثم احياكم بمعرفتكم بنا ثم يميتكم عن شهودكم ثم
يحييكم به ثم اليه ترجعون اي بحفظ احكام الشرع باجرا الحق ويقال
كنتم امواتا بنفا نفوسكم فاحياكم بفنا حظوظكم ثم يميتكم عن شهود
ذلك لئلا تلاحظوه فيفسد عليكم ثم يحييكم بان ياخذكم عنكم ثم اليه
اليه ترجعون بتعليكم في قبضته سبحانه ويقال تجنس عليهم من الاحوال
فلا احياء بالدوام ولا فنا بالكلية كما قالوا هذه حياة فينا ثم كذلك اذا
دال عليهم فافناهم فاذا صاروا الي النفا اثبتهم وابقاهم فهم ابدا بين
بقا وفنا وبين صحو ومحو كذلك جرت سنته سبحانه معهم **هو الذي
خلق لكم** اي لاجل انتفاعكم **ما في الارض جميعا** اي لتاخذوا منها
معاشكم وزادكم مما يبلغ معادكم قال ابن عطا خلق لكم ما في الارض جميعا
ليكون الكون كله لك وتكون لله فلا تشتغل بما لك عما انت له **ثم
استوي الي السما** اي ارادته اقبل عليها وبقدرته قصد اليها **فسواهن**
اي فعدل الجهات العاليات **سبع سموات** اي متطابقات من غير عمد
مرييات لتستدلوا بها علي قدرته وتنتفعون بانواره وانوار زينته
وبصعود ارواحكم واعمالكم ونزول ملايكته ووصول بركاته **وهو بكل
شي عليم** من الموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات
والكليات والجزييات **عليم** اي بالغ في العلم والادراك علي نهاية
الاحاطة لما هنالك قال الاستاذ سخر لهم جميع المخلوقات علي معني
حصول انتفاعهم بكل شي منها فعلي الارض يستقرون وتحت السما يسكنون
وبالنجوم يهتدون وبكل وجه اخر ينتفعون بل من غير نظر واثر فكر
وبكل الي قدرته وجمال ربوبيته يعرفون **واذ قال** اي اذكر حين قال
ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة اي مصير فيها ادم وذريته
من بعده خلفا يخلف من قبلهم من الملايكة الذين كانوا سكان الارض

بعد الجن فدمروهم وفرقوهم في الجزاير والجبال **قالوا اتجعل فيها من يفسد**
فيها اي بانواع الكفر **ويسفك الدما** اي ويفعل ساير المعاصي وهذا
من باب قياس احد الثقلين علي الاخر او بالتلقي من اللوح او بما في
ظنهم ان العصمة من خواصهم او باعلام الله اياهم بما يكون من اكثر
ذريته ادم والله اعلم وعلي كل تقدير هو تعجب من ان يستخلف لعمارة
الارض واصلاحها من يتوقع منه خرابها وافسادها واستكشاف
عن وجوه الحكمة وابدايها **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك** اي والحال
انا ننزهك معترفين بحمدك ونظهر اعمالنا واحوالنا لاجلك بتوفيقك
وفضلك **قال اني اعلم ما لا تعلمون** وساظهر لكم ما لا تعرفون قال
الاستاذ هذا ابتدا اظهار سره وحكمته في ادم وذريته امر حتي سيل من
كل بقعة تراب طينته ثم امر بان تخمر طينته اربعين صباحا وكل واحد من
الملايكة يقضي العجب ما احكم هذه الطينة وما احكم هذه العجينة فلما
ركب صورته الحسنة لم يكونوا اوامثالها في بدايع الصنعة وعجايب
الحكمة فحين اني جاعل في الارض خليفة تجنست الاقاويل وكان كما
قيل

شعر

وكم ابصرت من حسن ولكن ۞ عليك من الورى وقع اختياري

ويقال استخرج الحق سبحانه منهم ما استكن في قلوبهم من استعظام
طاعاتهم والملاحظة الي حالاتهم بمبدا الخطاب وافصحوا عن خفايا اسرارهم
بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون اي من غفراني
لهم والمعني انتم تعرفون عصيانهم وانا اعلم فيهم غفراني ويقال اني اعلم
ما لا تعلمون من انكسار قلوبهم وان ارتكبوا قبيح افعالهم وعيوبهم وانشد

شعر

واذا كان الحبيب اتي بذنب واحد ۞ جات محاسنه بالف شفيع

ويقال اي خطر لتسبيحكم ولولا فضلي واي ضرر من ذنوبهم اذا كان عفوي
ويقال ان اسعدتكم عصمتي فقد ادركتهم رحمتي ويقال ان كان محسنكم

عتيق العصمة فان مسيئهم عتيق الرحمة انتهي ولا يبعد ان يقال والله
اعلم بالحال انه سبحانه لما خلق الملايكة معصومين عن المخالفة
وجعلهم مظاهر الجمال وخلق الشياطين عاصين في الموافقة وصيرهم
مظاهر الجلال بقي ظهور من يصلح ان يكون مظهرا للكمال وهو المعني
الجامع بين صفتي اللطف والقهر المقتضي لان يظهر منه الخير والشر
والنفع والضر المقابل من وجه ان يكون في النار التي هي من جملة مظاهر
نعوت الجلال من نحو المضل والمنتقم والقهار والصالح من جهة ان يكون
في الجنة التي هي من مظاهر نعوت الجمال من نحو الهادي والمنعم والغفار
فخلق هذا المعجون المركب علي الوجه المرتب كما يشير اليه في الحديث
القدسي والكلام الانسي انه خمر طينة ادم بيديه اي باظهار صفتيه
من القبض والبسط وما ينشا منهما من المحنة والمنحة والمحو والصحو
والفنا والبقا وامثال ذلك علي صنع بديع هنالك بحيث انه لو مال
الي علو الهمة وعلو الطاعة الي مراتب الملايكة يسبقهم ويكون في
اعلي عليين ولو اخلد الي دناة المرتبة وزيادة المعصية الي مناصب
الشياطين لغلبهم ويصير في اسفل سافلين وبوده ما قررناه
ويقوي ما حررناه حديث لو لم تذنبوا لجا الله بقوم يذنبون
ويستغفرون فيغفر لهم هذا وروي انه لما قال تعالي اني اعلم
ما لا تعلمون قالوا فيما بينهم او في انفسهم لن يخلق ربنا خلقا اعلم منا
ففضل الله تعالي ادم عليهم بالعلم وعلمه اسم كل شي حتي القصعة
والمغرفة تكميلا للمعرفة وهذا معني قوله **وعلم ادم الاسما كلها**
اي اسما المسميات علي ان اللام عوض عن المضاف اليه كما هو مذهب
الكوفيين وبعض البصريين وكثير من المتاخرين او الاسما المسميات
بحذف الجار والمجرور لدلالة الاسما عليه كما هو مقتضي راي الباقين
وقيل فيه الاستخدام بان يكون المراد بالاسما الالفاظ والضمير في عرضهم
راجعا الي الاسما واريد المسميات كقول الشاعر اذا نزل السما بارض

قوم ما دعيناه وان كانوا غضابا وهذا مع كونه من المحسنات البديعية
ايسر واسهل في طرف العربية والمعنى خلق في قلبه علما بالاسما
على سبيل الابتدا ومعرفة بخواص الاشيا ثم عرضهم اي اظهر مسميات
الاسما من الجمادات والعقلا على الملايكة فقال اي على طريق التعجيز
كما في الوجيز انبوني اي اخبروني باسما هولا اي المسميات المفروضة
ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا اعلم منكم على قول ابن عباس وجمع
من السلف او انكم احقا بالخلافة لعصمتكم على ما قاله الحسن وقتادة
وسعد ابن جبير ومن تبعهم من الخلف قالوا سبحانك اي تنزيها لك
عما لا يليق بك في حكمك وامرك وقضايك وقدرك لا علم لنا الا
ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور عن علم ما لا يعلمونه وعن حكم ما لا
يحكمونه وهذه الازم احوال ارباب الكمال لقوله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا ولقوله سبحانه ولا يحيطون به علما مع ما في الاية من الاشارة
الى انهم انما حصل لهم الهيبة في الحضرة حيث قال انبيوني بخلاف قوله انبيهم
لادم والله اعلم واخذ من هذا ان لا ادري نصف العلم وقال ابو عثمان
المغربي ما بلا الخلق الا بالدعاوي الا ترى ان الملايكة لما قالوا نحن
نسبح بحمدك كيف ردوا الى الجهل حتى قالوا لا علم لنا انك انت العليم اي
لا يخفى عليه خافية الحكيم الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة وافية فلما ظهر
عجز الملايكة الكرام واراد اظهار فضل ادم عليه السلام قال يا ادم انبيهم
باسمايهم اي اعلمهم بها فلما انبأهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم
غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما عن الخلق واعلم ما تبدون
اي تظهرونه وما كنتم تكتمون اي تسترونه وقيل ما تبدون قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقا بالخلافة وانه تعالى
لن يخلق خلقا افضل منهم فتلك الجملة للكلام دالة على مزية العلم والمعرفة
على مرتبة العمل والعبادة واومي الى انه شرط في الخلافة الكاملة وقال
الاستاد فلا يقال لخصوصية الملايكة بالتسبيح والتقديس وهو طاعات

بليق

بليق بالمخلوقين فان الطاعة سمة العبيد ولا يتعداهم والعلم في الجملة
صفة مدح يجب في نعت الحق سبحانه واجبا لا يصح لغيره فالذي يكرم
بما يتصف هو سبحانه وان كان لا مساواة اتم من اكرامه بما يكون
موقوفا على جنس المخلوقات ويقال اكرمه في السر بما علمه ثم بين
تخصيصه بالجهر وقدمه قال وعموم قوله الاسما يقتضي الاستغراق
والاستغراق وقوله كلها يوجب شمول الافراد بالاستحقاق فكما علمه
اسما المخلوقات كلها على ما نطق به تفسير ابن عباس وغيره علمه
اسما الحق سبحانه ولكن قال انما اظهر له محل التخصيص في علم
اسما المخلوقات وبذلك المغزى بان رجحانه عليهم واما انفراده
بمعرفة اسمايه سبحانه فذلك سر لم يطلع عليه ملك مقرب ومن
ليس له رتبة مساواة ادم في معرفة اسما الخلق فاي طمع له في
مداناته في اسما الحق ووقوفه على اسرار الغيب واذا كان التخصيص
بمعرفة اسما المخلوقات يقتضي ان يصبح مسجود الملايكة فالظن
بالتخصيص بمعرفة اسما الحق سبحانه ما الذي يوجب لمن اكرم به
انتهى ويمكن ان يقال ان المفروضات تشمل مظاهر الصفات فالاسما
والمسميات على اطلاقها وافادة استغراقها ثم افاد الاستاد ان الحق
سبحانه لما اراد ان يحبب ادم عصمه وعلمه واظهر عليه اثار الرعاية
حتى اخبر بما اخبر وحين اراد امضا حكمه فيه ادخل عليه النسيان حتى
نسي في الحضرة عهده وجاوز حده فقال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما فالوقت الذي ساعدته العناية تقدم
على الجملة بالعلم والاحسان والوقت الذي امضى عليه الحكم رده الى حال
النسيان والعصيان كذا حكم الحق سبحانه فيما يجري ويمضي في الحكم
العبيد وهو فعال لما يريد وفي العرايس فالبعضهم لما شاهد واافعالهم
وافتخروا بها رد الله تعالى وجوههم عنه الى ادم وامرهم بالسجود له
اعلاما بان العبادة لا تزن عنده شيا وتوضيحه ما افاد الاستاد بقوله

ولما توهموا حصول تفضيلهم بتسبيحهم وتقديسهم عن ظنهم ان بساط العز مقدس عن التجمل بطاعة مطيع متزيد او التدنس بزلة جاحد عنيد، نردهم الي سجود ادم اظهار الغناه عن كل وفاق وخلاف وهذا قوله جل ذكره **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم** والسجود لادم لم يكن عبادة لعينه ولكن لموافقة حكمه فكان سجودهم لادم عبادة لله حيث كان بامره وتعظيما لادم لانه امرهم بها تشريفا لشانه وكان ذلك نوع خضوع له ولكن لا يسمي ذلك عبادة لان حقيقة العبادة نهاية الخضوع وذلك لا يصح لغيره سبحانه وتعالي ويقال ان بين تقديسه سبحانه بجلاله لا بافعالهم وان التجمل بتقديسهم وتسبيحهم عايد اليهم وهو الذي يجل من اجله بجلاله لا بافعالهم ويعز من اعز قدره سبحانه باعزازه لا باعمالهم جل عن اجلال الخلق قدره وعز عن اعزاز الخلق ذكره وقيل كان لله السجدة وادم انما هو كالكعبة موضوع للقبلة **فسجدوا** اي الملايكة كلهم اجمعون **الا ابليس** اي الداخل فيهم بالتلبيس **ابي** اي امتنع بقلبه **واستكبر** عن السجود بقالبه **وكان من الكافرين** في سابق علم الله وحكمه او وصار من الكافرين لامتناع قبول امره علي وفق قضايه وقدره وانما منشا ابايه العجب بطاعته والغرور بكثرة عبادته اذ لم يترك بقعة قدر شبر في السما والارض مع سعتها من الطول والعرض الا وقد كان سجد لله فيها سجدة واطاع فيها قومة وقعدة الي ان صار واعظا للملايكة لوضع له منبر لسماع الموعظة وكان يذكر ان الله تعالي سيخلق ادم ويثور به العالم ويامر الملايكة بالسجود له وان واحدا يمتنع عن الانقياد لحكمه وامره فيصير ملعونا مطرودا عن بابه ومحجوبا عن جنابه ويبقي شقاوة ابدية علي وفق كتابه فاذا نزل عن منبره تعلق به كل من حضر بمجلسه وسمع هذا الكلام من محفله قايلا ادع الله ان لا يجعلني ذلك الشقي فيدعو لكل منهم ان يجعله الله التقي ولم يستعذ بالله لنفسه من ان يبتلي به نفسه والله غالب علي امره فما دبر من قضايه وقدره ۞

ولذا قيل

ولذا قيل العجب اكبر من كل ذنب فان صاحبه يحرم من التوبة ويمنع منه الانابة بخلاف المذنب فانه قد يكون في عين معصيته متصفا بملامته وندامته ومهما اتبين الفرق بينه وبين ادم عليه السلام فما وقع لهما من مخالفة بعض الاحكام وقد قال بعض العارفين معصية اورثت ذلا واستصغارا خير من طاعة اوجبت عجبا واستكبارا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور قال الاستاد ولقد كان ابليس مدة في ظلال طاعته يختال في صدار موافقته سلموا له رتبة التقدم واعتقدوا فيه استحقاق التخصيص بالتكرم فصار امره كما قيل، وكان سراج الوصل ازهر بيننا، فهبت به ريح من البين فانطفي، كان يحسب لنفسه استيجاب الخيرية ويظن بها استحقاق الخصوصية،

شعر

فبات بخير مطمينة، واصبح يوما والزمان تقلبا، فلا سالف طاعة نفعه،
ولا الي رحمة رفعه، ولا شفاعة شفيع ادركته، ولا سابقة عناية امسكته،

ومن غلبه القضا لا ينفعه العنا ولقد حصل من ادم هفوة بشرية فقد ادركته رحمة احدية واما ابليس فقد ادركته شقوة ازلية وغلبته قسمة ابدية فخاب رجاوه وضل عناه وقال صاحب العرايس البس الله سبحانه الملايكة لباس العبودية فاعجبوا بعباداتهم والبس ادم لباس الربوبية ورقم عليه طراز صفاته وعرضه علي الملايكة فراوه متلبسا بلباس الحق فخجلوا عن تعجبهم بعباداتهم فامرهم الله سبحانه بسجود ادم تعريفا لهم وتعليما ان عبادتهم لا تزيد بالربوبية ولا ينتقص عن الالوهية وايضا لما خلقه بخلقته وصوره بصورته والبسه من نوره ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته واجلسه علي سرير مملكته فاسجد له ملايكته حتي اكل له في العبودية صفات الربوبية فسجد الملايكة لكونهم في مقام الشهود وابي ابليس عن السجود ولما قدر الله عليه انه من اهل الجحود فالملايكة راوا فيه سر الله وعليه لباس الله مصبوغا بصبغ الله ولم ير ابليس ما كشف لهم **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا** اي الحلال واسعا **حيث شيتما** اي ما شيتما اذا

شيئما من عبرات تضاد قاما تنعا ولا تقربا هذه الشجرة اي من حولها فضلا
عن اكلها وهي السنبلة او الكرام او شجرة العلم علي ما سياتي بيانه ويظهر برهانه
فتكونا من الظالمين اي فتصيرا من العاصين الواضعين الاشيا في غير موضعها
فاكلا منها غير ملتفتين الي مواتيهما فوقعا في ظلمة نفسهما وخرجا عن مجلس
انسهما ومحل قدسهما قال ابن عطا نهي عن جنس الشجرة فظن ادم ان النهي عن
المشار اليه بالخصوصية فتناول علي حد النسيان وترك المحافظة لا عن التعمد
في المخالفة قال تعالي فنسي ولم نجد له عزما انتهي وتوضيحه انه نهي عن الجنس
فنسي هذا المعني وحمل النهي علي الخصوص في المبني وقال صاحب العرايس
اخفي الله تعالي لادم في الشجرة من اسرار الربوبية ومنعهما عن قربهما لئلا
يتشوش عليهما عيش الانسانية ولكن همهما بينهما عن قرب الشجرة الي طلبه
منه ولما قربا الشجرة كسي الشجرة انوار القدس وازهار الانس وتجلي الحق
سبحانه لهما من الشجرة كما تجلي من شجرة موسي لموسي فعشقا الشجرة ووقعا
فيها ونسيا ذكر النهي عن قربهما انتهي وتوضيحه انهما فهما ان المراد بالنهي عن
قربهما انما هو عن اكلها والمنع بها وان التعبير بالقرب للمبالغة في تجنبها والانسان
مجبول علي الميل الي ما منعه طلبا لما فيه من الحكمة المقتضية للمنع منه وانه
لولا انه من الامر المعظم لما خص بهذا المقام المفخم فاحسبا ان مجرد القرب يكون
سببا للبعد عن المقصد وغفلا عن ان الراعي حول الحمي يوشك ان يقع
فيه ان لم يلازم الاحتما فلما قربا بعدا عن مقامهما اللايق بهما فظهر
سر الاسرار ولمع نور الانوار فوقعا في لجة الاقدار ونسيا ما كان واجبا
عليهما من الادكار قال الاستاد اسكنه الجنة ولكن اثبت مع دخوله
شجرة المحنة ولولا سابق التقدير والا كان يبدل تلك الشجرة بالنضارة
ذبولا وبالخضرة يبسا وبالجود نفدا فكان لا يصل يد ادم اليها كما وقع له
حين طلب لنفسه الاوراق ليخصفها فلو تطاولت تلك الشجرة حتي كان
لا يصل يده اليها حين مدها لم يقع في شانه كل ذلك التشويش ولكن بدا
من التقدير ما سبق به الحكم فلا مكان افضل من الجنة ولا بشر اكيس من

ادم ولا ناصحا يقابل قوله اشارة الحق عليه ولا عزيمة قبل ارتكابه ما ار
تكب اشد قوة من عزيمة ادم ولكن العذرة لا تكابر والحكمة لا تعارض
ثم ما دام ادم وحده كان بكل خير وعافية فلما جا الشكل ظهر انياب
الفتنة وانفتح ابواب المحنة وحين ساكن حواه وترك السكون الي
الحق وقام باستجلاب الحظ اطاعهما فيما اشارت عليه بالاكل فوقع
فيما وقع من الذل والعذ قيل ، دا قديم في بني ادم ، صبوة انسان بانسان ،
ويقال اصبح ادم عليه السلام محمول الملايكة مسجود الكافة علي راسه
تاج الوصلة وعلي وسطه نطاق القربة وفي جيده رمام الزلفة لا
احد فوقه في الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة يتوالي عليه الندا في
كل لحظة يا ادم ويا ادم فلم يمس حتي نزع عنه لباسه وسلب استيناسه
والملايكة يدفعونه بعنف ان اخرج بغير مكث ولا وقف ، شعر ،
، فامتنه فاتاح لي من ما مني مكرا ، كذا من يامن الاحبابا ، وكان كما قيل ،
، لله درهم من فتية بكروا ، مثل الملوك وراحوا كالمساكين ،
هذا ونهاه عن قرب الشجرة بامره والقاه فيما نهاه بتقديره ولبس عليه
ما اخفاه من سره واما ما قيل من ان المراد بالشجرة شجرة العلم فلعل
وجهه ان قربها وبعدها سبب للعلم بحال المتلي بها او لكون اكلها
علامة يعلم بسببها الخروج من الجنة الي دار المحنة ويعلم حينئذ قدر
النعمة او تعلق علم الله سبحانه بها ان ادم ياكل منها وبعدما ياكل منها
ما يترتب علي اكلها واما الحكمة في ان اكلها يورث البعد من دار
القرب وجار الرب الي محل الكبد والتعب وقيل لان ابليس قال لهما
من اكل منها علم الشر والخير بها فازلهما الشيطان عنها اي اوقعهما
في الزلة المورثة بالذل بسبب اختيار الشهوة المانعة عن الجنة وفي
قراءة حمزة فازالهما اي نحاهما منها وابعدهما عنها فاخرجهما مما كانا
فيه اي من العزة والعظمة ومرتبة القربة ومرتبة الجنة ومزية
المحنة وحسن العيشة قال الاستاد وحملها علي الزلة وفي التحقيق

ما مر فيما الا العذرة وما كان تعليهما الا في الغبضة فلحزجهما مما
كانا فيه من الرتبة والدرجة جهرا ولكن ما ارادوا في حكم الحق سبحانه
في سنا تهما الا رفعة تحذرا اي مالا ومنالا وقلنا اي لادم وحوى وا
بليس والحية اهبطوا اي انزلوا عن مرتبتكم العلية الي حضيض الارض
السفلية ودار الدنيا الدنية فانها محل التكاليف الشرعية وموضع
الابتلا بالمحن الكونية بعضكم لبعض عدو اوقع العداوة بينهما
وبين الشيطان لكن ادم وحوا من حزب الرحمن وفي حماية السلطان
قال الاستاد ولو كان لابليس سلطان علي غواية غيره لكان له
امكان في هداية نفسه لامره ولكم في الارض مستقر ومتاع الي
حين اي قرار في الامكنة وتمتع في المعيشة الي الموت او القيامة
قال الاستاد مشهد الاشباح وما لتمنا اقطار الارض والعرش ومهد
الارواح ومربيها وراي العرش انتهي فالاوليا فرشيون باشباحهم
عرشيون بارواحهم غريبون عن الخلق قريبون الي الحق كايتون
مع الاغيار في الظواهر بائنون عنهم تحت الاستار في السرائر
ولعل هذا حكمة خلق ادم في الجنة واظهار مرتبة المحبة المورثة
للمحنة فان الولا قرين البلا ليكون في دار الغربة مشتاقا الي مقام
القربة وما قيل من ان حب الوطن من الايمان اشارة اليه ودلالة
عليه فتلقي اي اخذ وتلقف ادم من ربه كلمات برفع ادم ونصب
كلمات وفي قراءة المكي بالعكس في المقالة لما بينهما من الملازمة فان
التلقي يعني الاستقبال والمتابعة اي نجاته من ربه كلمات دالة علي
حالة التوبة ومقام الانابة وهي قوله تعالي ربنا ظلمنا انفسنا الاية
قال الاستاد وعلي طريق الاشارة دون التفسير للعبارة اي يقال
انه قال اذا احرجت من عندي فلا تنس عهدي وان تقام عنك خبري
فاياك ان تؤثر علي غيري او ان فاتني وصولك فلا يتاخرن عني
رسولك فتاب عليه اي فرجع عليه بالمغفرة بعد اعترافه بالمعذرة

اوقفيل

اوقفيل توبته حين اظهر تابته او وفقه بالتوبة بعد تلقين الاوبة
من الحوبة انه هو التواب للعاصين الرحيم للمطيعين او التواب
عليهم من المعصية الرحيم عليهم بالعصمة قلنا اهبطوا منها جميعا
التكرير لاختلاف المقصود المتفرع علي الامر الموجود وان الاول دل علي
ان هبوطهم الي دار بلية وحصول العداوة في كل قضية الي مدة معينة
والثاني علي ان نزولهم للترقي بالتكاليف الشرعية فمن اهتدي رجع
الي المنازل العلية ومن ضل فقد هلك في تيه البلية كما يشير اليه
قوله تعالي فاما يأتينكم مني هدي زيدت ما في ان الشرطية لتاكيد
القضية العلية والمعني فان ياتكم من جانبي رسول وشريعة وبيان
ودعوة يكون ذريعة فمن تبع هداي اي ما يهديه الي ويدله علي علي
طريق التصديق والمتابعة علي وفق التوفيق فلا خوف عليهم
اي بوقوع عقاب ولا هم يحزنون اي بفوت ثواب في دار العذاب
والذين كفروا اي برسلنا كفر جهل وجحود وكذبوا باياتنا بكتبنا وادلتنا
كفر مكابرة وعتود اولئك اصحاب النار اي ملازموها في دار البوار
هم فيها خالدون اي ماكثون دايمون قال الاستاد اي الذين قابلوا
النعم بغير شكر المنعم وغفلوا عن التصديق والتحقيق فلهم حجاب
معجل وعذاب موجل يا بني اسرائيل اي يا اولاد يعقوب والمراد بهم اليهود
والنصاري وخصوا بالخطاب لانهم كانوا اهل الكتاب اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها ومن جملته الايمان
بنعتهما او المراد بها ما انعم الله علي ابائهم من فلق البحر وعدم الغرق والا
نجا من فرعون وتظليل الغمام ونحوها فان نعمة الابا منحة الابنا قال
صاحب العرائس اذكروا امعاوتني في طاعتكم وهدايتي قبل مجاهدتكم
وما كشفت لكم من اسرار معرفتي حتى لا تغتروا بما ملتكم وقال
الاستاد حقيقة النعم لذة خالصة عن الشوائب عند العلما وعند
اهل التحقيق والعرفا هي ما ذكرك المنعم او اشهدك المنعم او وصلك

اليه او لم يحجبك عنه وتنقسم الى نعمة اشباح وظواهر ونعمة ارواح وسراير
فالاولى وجوه الراحات والثانية صنوف المكاشفات والمشاهدات
ويقال امر بني اسرايل بذكر النعم وامر امة النبي الكريم بذكر المنعم حيث قال
لهم فاذكروني اذكركم وفي تفسير السلمي قال بعضهم ربط بني اسرايل بذكر
النعمة واسقط عن هذه الامة ليكون نظر الامم من النعمة الى المنعم ونظر
هذه الامة من المنعم الى النعمة انتهى وفيه اشعار بان هذه الامة
مجذوبون سالكون مرادون وان غيرهم سالكون مجذوبون مريدون
وفيه ايضا نكتة خفية حيث قال اذكروني ولم يقل اذكروا منعمكم لان تكون
المحبة للذات بلا ملاحظة المنعم من حيث الانعام وساير الصفات
واوفوا بعهدي اي بالايمان والطاعة **اوف بعهدكم** اي بحسن المجازات
والاثابة وفي حقايق السلمي نقلا عن الثوري اوفوا بعهدي على
بساط حرمتي بوفاة خدمتي اوف بعهدكم وهي دار نعمتي على بساط
قربتي بسرور روبتي وقال الاستاد عهده سبحانه حفظ المعرفة
وعهدنا ايصال المغفرة عهده حفظ محابه وعهدنا لطف ثوابه عهده
حضور الباب وعهدنا جزيل الماب اوفوا بعهدي بحفظ السرا اوف
بعهدكم بجميل البر اوفوا بعهدي الذي قبلتم يوم الميثاق اوف بعهدكم
الذي ضمنت لكم يوم التلاق اوفوا بعهدي في ان لا توثروا على
غيري اوف بعهدكم بدوام المشاهدة في ان لا امنع عنكم لطفي وخيري
اوفوا بعهدي في القيام بحسن المجاهدة او المعاملة اوف بعهدكم
بدوام المشاهدة والمواصلة اوفوا بعهدي بالتبري عن الحول والمنة
اوف بعهدكم بالطول والمنة اوفوا بعهدي بحفظ الوفا اوف بعهدكم
بادامة الصفا **واياي فارهبون** اي فخافوني لا غيري فيما تاتون
وتذرون خصوصا في وفا الوعد ونقض العهد قال الاستاد افردني
بالخشية لانفرادي بالقدرة **وامنوا بما انزلت** على النبي الصادق
المصدوق **مصدقا لما معكم** فانكم تجدونه موافقا ومطابقا لما في التوراة

والانجيل

والانجيل من امر التوحيد والنبوة عندكم قال الاستاد الاشارة فيه ان تعرف
ايمانه من حيث البيان مايمانه من حيث البرهان ومعموم المومنين لهم ايمان
البرهان بشرط الاستدلال وخواص المومنين لهم ايمانا من حيث البيان
بحق الاقبال واخراجوا لهم الايمان من حيث العيان وذلك لخالص الخاص
انتهى فكانه اشار الى مقامات العارفين من علم اليقين وعين اليقين وحق
اليقين **ولا تكونوا اول كافر به** اي اول من يكفر به لان الواجب عليكم ان تكونوا
اول مومن من به قال الاستاد لا تستنوا الكفر سنة فان وزرها المقتدي فيما يلحق
اعظم من وزر المقتدي فيما يتابع **ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا** اي لا تستبدلوا
بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا من مالها وجاهها فانها وان
كانت جليلة معتبرة عندكم فهي قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت
عنكم من حظوظ الاخرة **واياي فاتقون** بالاعراض عن الدنيا والتوجه
الى الاخرى والاقبال على المولى فان له الاخرة والاولى قال الاستاد
كثير من يتقي عقوبته وعزيز من يهاب اطلاعه ورويته وقال عبد الرحمن
السلمي التقوى النظر الى الكون بعين النقص وقال بعضهم التقوى على اربعة
اوجه للعامة تقوى الشرك وللخاص ترك المعاصي وللعارفين تقوى
التوسل ولاهل الصفوة تقواهم منه اليه انتهى ولعل فيه الاشارة الى
قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك واما الى قوله سبحانه ويحذركم
الله نفسه والحاصل ان نهاية التقوى الانقطاع عن خطور السوى كما دل
عليه كلام العارف ابن الفارض ، ولو خطرت لي في سواك ارادة ،
على خاطري سهوا حكمت بردتي ، وفي الحديث ليس يتحسر اهل الجنة
الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها فان كل نفس مشتمل على
نعمتي الايجاد والابداء ولان تردد له تمد الحياة وطلوعه معرج الذات
فيجب ذكرها وذكرها شكرها وشكرها فكرها في صفات منعمها **ولا
تلبسوا الحق بالباطل** اي لا تخلطوا الحق المنزل الذي تسمعونه وتحفظونه
بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه **وتكتموا الحق** اي ولا تخفوه اذا الواجب

عليكم ان تنظروه وانتم تعلمون اي قبح ذلك او عقوبة ما هنالك والحال انكم
علما وما اقبح العالم ان يعمل عمل السفها اذ الجهل قد يعذر في الابتدا ولذا ورد ه
ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات قال سهل لا تخلطوا امر الدنيا بالاخرى
فكانه اشار الى منع السمعة والريا والى خلط الهدى بالهوى او فكر السوى بذكر
المولى الا كل شي ما خلا الله باطل وقال الاستاد لا تموهوا ان يلتبس لكم جمع الضدين
والكون في حالة واحدة في محلين فاما مبسوط بحق واما مربوط بحظ ولا
تلبسوا الحق تدليس ولا تكتموا الحق تلبيس وانتم تعلمون ان حق الحق تقديس
اي ومن لم يتبع الحق فهو ابليس واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي صلاة المسلمين
وزكاة المومنين فان غيرهما لا عبرة لهما واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع
المصلين في جماعتهم وجمعهم والتعبير بالركوع لافادة الخشوع وزيادة
الخضوع وللاحتراز عن صلاة اليهود في عبادة المعبود قال الاستاد
اي احفظوا اداب الحضرة فحفظ الادب اتم في الخدمة من الخدمة والاشارة
في ايتا الزكاة زكاة احوالهم كما يودي زكاة النعم من اموالهم قال قايلهم
كل شي له زكاة تودى وزكاة الجمال رحمة مثلي فيفيض من زوايد همته
ولطايف نظره على المتعين والمريدين بما ينتعشون به وينجبر احوالهم
معه ويقتدي باثار السلف في الحال ويجتنب سنن الانفراد في الاستقبال
فان الكون في غمار الجمعية اسلم من الامتياز من الكافة لما يخاف فيه
من البلية اتامرون الناس اي غيركم بالبر اي بطاعة الحق مع الصدق
وحسن الخلق مع الخلق وتنسون انفسكم اي وتتركون حظها منه
والجملة الاخيرة محل الانكار وبالاستفهام والا فالامر بالبر من جملة
المرام وقد نزل في احبار اليهود حيث كانوا ينصحون الناس باتباع
النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتبعون وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا
يتصدقون وفي معناهم العلما الذين يعظون وهم بوعظهم ما يعملون
قال تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وانتم تتلون الكتاب
اي تقراون الخطاب الذي فيه بيان الثواب والعقاب افلا تعقلون

قبح

قبح ما تصنعون وفي تفسير السلمي الطالبون الناس بحقايق المعاني وانتم
خالية عن ظاهر رسوم المباني وقال الاستاد اتدعون الخلق الينا وتقعدون
عنا اتسرحون الوفود في الورود اتحرضون على البدار وترضون بالتخلف
والعذار واستعينوا على تحصيل رفع الدرجات وانجاح الحاجات بالصبر
اي الصوم الذي هو احتباس عن المفطرات او بحبس النفس عن المنهيات
والشهوات والصلاة اي بالقيام بامر العبادات والطاعات فانها جامعة
لانواع الخيرات ومانعة عن اصناف السيات وقال الاستاد الصبر
فطم النفس عن المالوفات والصلوة التعرض لحصول المواصلة فالصبر
يشير الى هجران السوى والصلاة تومي الى الوقوف بحضرة المولى وانها اي
الاستعانة بهما لكبيرة اي لثقيلة شديدة الا على الخاشعين اي المخبتين
الخاضعين الساكنين الى طاعة المولى المعرضين عن موافقة الهوى
وملاحظة السوى وقال الاستاد الا على من تجلى الحق لسره فان في
الخبر المنقول ان الله تعالى اذا تجلى لشي خشع له واذا تجلى الحق لسره
خف وسهل ما تولى لامره فان التولي لمجاهدة بموجب التكليف يوجب
مقاساة الكلفة والتجلي بالمشاهدة بحكم التخفيف يوجب تمام الوصلة
ودوام الزلفة واقسام الصبر كلها محمودة الصبر في الله ولله وبالله
ومع الله الا صبرا واحدا وهو الصبر عن الله الصبر يحسن في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون
اي يتيقنون انهم اليه يحشرون وعلى اعمالهم يحاسبون وفي قراة ابن
مسعود يعلمون بدل يظنون قال الاستاد الظن يذكر والمراد به
اليقين وهو الاظهر ها هنا ويذكر ويراد به الحسبان فمن ظن ظن يقين
فصاحب وصلة ومن ظن ظن تخمين فصاحب فرقة وملاقوا ربهم صيغة
تصلح للاستقبال والحال فهم ملاقوا ربهم في المستقبل ولكن القوم لتحققهم
بما سيكون من احكام الغيب صاروا كان الوعد لهم نقد والغيب حضور وفي
مثل هذا المقام قال حارث اصبحت مومنا بالله حقا وكاني باهل الجنة

يتزاورون وكافي باهل النار يتعاوون وكافي بعرش ربي باوزا يا بني
اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي حيث ارسلنا رسولنا الاكمل اليكم
واني فضلتكم على العالمين اي دخلتم في ملته وصرتم من امته او اعطيتكم
الدنيا وفضلتكم على عالمي زمانكم بتظليل الغمام وانزال المن والسلوي والانجا
وسائر احسانكم حيث جعلت فيكم انبيا وخلقت من جنسكم اوليا وملوكا ه
اصفيا وهذا بنا على ان تفضيل الابا تشرف الابنا واتقوا يوما اي ما
فيه من الحساب والعذاب والحجاب او احذروا واخشوا عقاب يوم لا تجزي
نفس عن نفس شيا اي لا تقضي فيه ولا تغني نفس من اخري شيا من الغنم
او لا تدفع شيا من العنا بل كل نفس تجادل عن نفسها وتفر عن ابنا جنسها
وقال الاستاد خوف العوام بافعاله فاتقوا يوما واتقوا النار وامثالها
وخوف الخواص بصفاته فقال اعملوا فسيرى الله عملكم ولا تعملون من عمل
الا كنا عليكم شهودا ونحوهما وخوف خاص الخاص بذاته فقال ويحذركم
الله نفسه ولا يقبل بالتذكير لغة ابي عمرو وبن كثير اي من اجل النفس الثانية
العاصية منها عن ارباب النفوس العالية ولا يوخذ منها اي من اجل
خلاصها عدل اي فدا او بدل ولا هم اي عصاتهم ينصرون اي يمنعون
عن العذاب ويرتفعون عنهم الحجاب لا باللطف ولا بالعنف فهم مخلدون
في العقاب واذ نجيناكم من ال فرعون اي من ظلمهم وتعذيبهم لذلكم هو
تفصيل لما اجمله سبحانه من قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يسومونكم
اي يذيقونكم سوء العذاب افظع انواعه واشنع اصنافه كما بينه بقوله
يذبحون ابناكم اي يقتلونهم ويستحيون نساكم اي يستبقون بناتكم
لخدمتهم او لبقا نسلكم في خدمتهم فانهم كانوا يتركون الاولاد عاما كسنة
ولد فيها هارون ويقتلون عاما كسنة ظهر فيها موسى عليه السلام وسببه
ان بني اسرايل كانوا اولاد الانبيا واصحاب الشريعة الغرا وفرعون كان
يدعي الالوهية واله كانوا يظنون فيه الربوبية فكانوا يضعفونهم
بانواع المحنة واصناف المهنة وقال الاستاذ من صبر في الله على

بلاء

بلا اعدايه عوضه الله صحبته واتاح له جميل عطايه وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم
اي محنة ان اشير الى تعذيبهم ومنحة ان اشير الى تخليصهم واصل البلا هو الاختبار
ومنه قوله تعالى ولنبلونكم لكن لما كان اختباره سبحانه تارة بالنعمة وتارة
بالنقمة اطلق عليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وبلوناهم
بالحسنات والسيات او المعنى وفي ذلكم الذين كانوا يفعلون بكم اختبار
وامتحان لاحوالكم من القيام بالصبر في محله والشكر في موضعه لان
الخير والشر جميعا من عنده قال الاستاد قيل نعمة عظيمة وقيل محنة
جسيمة وفي الحقيقة حالما ان في الله في الظاهر محنة فهو في الحقيقة
لمن عرفه نعمة ومنحة ومنة واذ فرقنا بكم البحر اي شققناه وفلقناه بسببكم
وجعلناه يابسا طريقا لمروركم فانجيناكم اي ببركة موسى واغرقنا ال فرعون
اي معه واتباعه وانتم تنظرون اي الى انجايكم واهلاك اعدايكم واذ واعدنا
اي بقراة البصري ووعدنا موسى اربعين ليلة اي انقضايها للتكلم معه بعد
انتهايها وهي ذو القعدة وعشر ذي الحجة ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا على
سبيل العجلة لكونكم مثل البقر في البلاهة من بعده اي بعد خروج موسى
عنكم في الميقات لاتيان الايات البينات في التوراة وانتم ظالمون اي
واضعون العبادة في غير موضعها قال السلمي عجل كل احد نفسه فمن اسقطه
وخالف مراده فقد برئ من ظلمه وقال الاستاد شتان بين امة وامة
فامة موسى عليه السلام غاب عنهم اربعين ليلة مما بينهم فاتخذوا العجل
معبودهم وامة محمد صلى الله عليه وسلم مع مضيهم زمانا كثيرا على عهد نبيهم
لو سمعوا واحدا يذكر تشبيها في وصف الههم لما ابقوا على مهجته ولو كان
فيهم ذهاب ارواحهم ثم عفونا عنكم ثم محونا ذنوبكم حين تركتم عيوبكم من
بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا عفوه وتتركوا الكفر
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان اي يعني التوراة الجامع بين كونه
كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل بابا بابا لعلكم تهتدون اي لكي
تهتدوا بتدبر التوراة وتفكر الايات واذ قال موسى لقومه اي الذين عبدوا

العجل **يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم** اي فاعزموا
علي الرجوع الي خالقكم **فاقتلوا انفسكم** بقتل البري مجرمكم **ذلكم** اي عزمكم
خير لكم اي فيه خير كثير حاصل لكم **عند باريكم** من حيث انه طهرة من العقيدة
الدنية ووصله الي الحياة الابدية والسعادة السرمدية **فتاب عليكم**
اي ففعلتم ما امرتم به من التوبة فتقبل منكم الرجعة رجع عليكم بالمغفرة
والرحمة او وفقكم بالانابة ورجع عليكم بالانابة **انه هو التواب الرحيم**
والوهاب الكريم قال الاستاذ المعني ما اضررتم الا بانفسكم فيما ارتكبتم
من ذنوبكم ومن وافق هواه فعجله ما علق به همه وافرد له قصده والا
شارة في قوله فتوبوا الي باريكم الي ان حقيقة التوبة هي الخروج الي الله
بالكلية ولقد توهم بعض الناس ان توبة بني اسرايل كانت اشق وليس
كما توهموا فان ذلك مقاساة القتل مرة واحدة واما لاهل الخصوص من
هذه الامة فالقتل حاصل في كل لحظة ولذا قيل ليس من مات فاستراح
بميت انما الميت ميت الاحيا وقتل النفس في الحقيقة التبري عن حولها
وقوتها او شهود شي منها ورد دعاويها اليها وتشويش تدبيرها عليها
وتسليم الامور الي الحق بجملتها وانسلاخها من اختيارها وارادتها وامتحا اثر
البشرية عنها فاما بقا الرسوم والهياكل فلا خطر لها ولا عبرة بها وفي تفسير
السلمي قال الواسطي كانت توبة بني اسرايل افنا نفوسهم ولهذه الامة
اشد وهو افنا نفوسهم عن مرادهم مع بقا رسوم الهياكل انتهى ونظيره تفضيل
اكابر الانس علي الملايكة حيث انهم يطيعون ولا يعصون مع ما فيهم من مقتضيات
المخالفة وموجبات ترك الموافقة من الهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية
واذ قلتم يا موسي لن نومن لك اي لاجل قولك **حتي نري الله جهرة** اي عيانا لا
يستتره شي عنا وذلك حين اختيار موسي قومه سبعين رجلا ليعتذروا الي الله
من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله وفرغ موسي من مناجات الاله قالوا ذلك
وعدوهم اتخذ من وزرهم **فاخذتكم الصاعقة** وهي نار جاءت من السما مقرونة
بالرجفة فاحرقتهم في لحظة **وانتم تنظرون** اي اليها متوجهة اليكم حتي نزلت عليكم

قال

قال الاستاذ والتعرض لمطالعة الذات علي غير نعت الهيبة افصاح بترك
الحرمة وذلك من امارات البعد والشقوة واستبدال نعت التولي بكاشفات
العزة معزونا بملاطفات القربة من علامات الوصلة ودلالات السعادة
فلا جرم لما اطلقوا لسان الجمل بتقوية ترك الحشمة اخذتهم الرجفة
والصعقة وقال صاحب العرايس اي طلبتم رويتي ومطالعتي بتقليد
موسي وليس لكم مقام المشاهدة فلما برز لكم ذرة من انوار ذاتي فنسيتم
منها واحترقتم لانكم في البداية وهي موسي في النهاية وايضا افنيتكم
في سطوات جلالي وابقيتكم بانوار جمالي لقوله **ثم بعثناكم** اي عدناكم
احيا **من بعد موتكم** افنا **لعلكم تشكرون** اي نعمة حياتكم بعد مماتكم قال
الاستاذ واعادهم الي حال الاحساس بعدما استوفتهم سطوة العذاب
املا لهم بمقتضي الحكم واجرا السنة في الصفح عن الجرم ومن قضايا الكرم
اسبال الستر علي هنات الخدم **وظللنا عليكم الغمام** اي بتسخير السحاب
الرقيق لهم حين كانوا في شمس التيه ليظللهم **وانزلنا عليكم المن** اي
الترنجبين كان يقع علي الاشجار وقت الاسحار **والسلوي** وهي طير السماني
وقيل لكم بلسان القال او بيان الحال **كلوا من طيبات ما رزقناكم** اي حلالاته
ومستلذاته وافاد الاستاذ انه لما طرحهم في متاهات الغربة لم يرض الا
بان ظللهم وبلبسه الكفايات جللهم وعن تكلف التكسب اغناهم وبجميل
صنعه فيما احتاجوا اليه تولاهم فلا شعورهم كانت تطول ولا اظفارهم
كانت تنبت ولا ثيابهم كانت تتسخ ولا شعاع الشمس عليهم كان ينبسط
وكذلك سنته مع من حال بينه وبين اختياره يكون ما يختاره له خيرا مما
يختاره لنفسه **وما ظلمونا** لتنزهنا عن ان يلحق نقص وعجز بنا **ولكن**
كانوا انفسهم يظلمون حيث ابوا علي موسي دخول القرية فصاروا سببا
لحبسهم في التيه للتاديب والتهذيب والتنبيه كما بينه سبحانه واظهر
برهانه بقوله **واذ قلنا** اي بعد خلاصهم من تيه الحيرة وسوال الروية
بالجهرة **ادخلوا هذه القرية** اي بيت المقدس **فكلوا منها حيث شئتم رغدا**

اي اكلا واسعا **وادخلوا الباب** اي باب القرية **سجدا** اي منحنين متوا
ضعين غير متكبرين كالجبارين او ساجدين لولا كم شكرا على ما اولاكم
واخرجكم من التيه واواكم **وقولوا حطة** اي مسلتنا ان تحط عنا سياتنا
نغفر لكم خطاياكم اي بسجودكم ودعوتكم وقرا نافع يغفر بالتذكر والشامي
بالتانيث على صيغة المفعول لهما **وسنزيد المحسنين** ثوابا على احسانهم
كما تقبل توبة المسيئين بايمانهم **فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل**
لهم اي غيروا ما امروا به من السجدة والتوبة فدخلوا على هيئة
الزحفة بدل حطة **فانزلنا على الذين ظلموا** فيه اشعار بان كلهم لم يبدلوا
رجزا اي عذابا مقدرا **من السما بما كانوا يفسقون** اي بسبب خروجهم
عن طاعة ربهم وظلمهم على انفسهم والمراد بالرجز الطاعون اذ هلك منهم
في ساعة واحدة سبعون الفا وقال الاستاد لم يمكنهم ان يردوا باب السما
بالحنيا لم او بيسدوا من دونهم اسباب البلا بما ركنوا اليه من احوالهم ده
فتنزعوا من الندم لما عضهم ناب الالم **واذ استسقى موسى لقومه** اي لما
عطشوا في التيه من يومه **فقلنا اضرب بعصاك الحجر** اي حجرا من الاحجار
فاللام للجنس وهو اظهر في باب المعجزة للانس وقيل اللام للعهد وهو
حجر خفيف مربع مثل راس الرجال اشار جبريل الى موسى بحمله معه لاظهار
هذا الحال **فانفجرت** اي فضرب فانشقت **منه اثنتى عشرة عينا** اي على عدد
الاسباط **قد علم كل اناس** اي سبط **مشربهم** اي عينهم التي يشربون منها
ونهرهم التي يجري عنها **كلوا واشربوا من رزق الله** اي مما رزقكم من المن
والسلوى وما العيون والجري **ولا تعثوا** اي لا تعتدوا **في الارض**
مفسدين اي حال كونكم قاصدين الفساد احترازا مما ينفش فيه صلاحا
للعباد ثم مما افاد الاستاد ان الذي قدر على اخراج الما من الصخرة الصما
كان قادرا على ازواجهم بغير الما او على ارسال ما من السما ولكن لاظهار
اثر المعجزة فيه وايصال محل الاستغاثة اليه وليكون على موسى عليه السلام
ايضا في نقل الحجر مع نفسه شغل من الموافقة والتكليف ان يضرب بالعصا

مقاسات نوع من المعالجة لما امضى من حكمه عند استسقائه لقومه ثم
اراد الحق سبحانه ان يكون كل قوم جاريا على سنته ملازما لحده غير مزاحم
لصاحبه فافرد لكل سبط علامة يعرفون بها مشربهم فيقصدون مذهبهم
فهولا لا يردون مشرب الاخرين والاخرون لا يردون مشرب الاولين حين
كفاهم ما طلبوه امرهم بالشكر وحفظ الامر وترك الوزر فقال ولا تعثوا في
الارض مفسدين والمناهل مختلفة والمشارب متفاوتة وكل يرد مشربه
ويتبع مذهبه فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج ومشرب صاف
زلال ومشرب رنق اومثال وسايق كل قوم يقودهم ورايد كل قوم يسوقهم
فالنفوس ترد مناهل المنى والشهوات والقلوب ترد مشارب التقوى به
والطاعات والارواح ترد مناهل الكشف والمشاهدات والاسرار ترد مناهل
الحقايق بالاختطاف عن الكون والمرسومات ثم عن الاحساس والصفات
ثم بالاستهلاك في حقيقة الوجود والذات وفي تفسير السلمي مشرب
كل احد حيث انزله رائده فمن كان رائده نفسه فمشربه الدنيا ومن كان
رائده قلبه فمشربه العقبى ومن كان رائده روحه فمشربه السلسبيل
المعين لاهل القربى ومن كان رائده ربه فمشربه في الحضر مشاهدة
المولى حيث قال الله وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طهره الله به عن كل ما
سواه **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** اي المن الذي كانوا ياكلون
بالسلوى لانهما نوع واحد والمداومة توجب الملك والسامة مع ما في
فطرة الطبيعة المعروفة من الميل الى الاطعمة المالوفة **فادع لنا ربك**
اي سله لنا بدعائك **يخرج** اي يظهر **لنا مما تنبت الارض** اي من جملة
ما تنبته باقدار الله اياها **من بقلها** وهو كل نبات ليس له ساق
وقثائها وفومها اي حنطتها او ثومها على قلب الثاني **وعدسها وبصلها**
قال الواسطي لما انعم الله بالمن والسلوى من غير كلفة لهم فتبعوا شهوات
انفسهم وما يليق بطباع اهوائهم وقيل الناس فيه رجلان رجل ازيل عنه
تدبيره فهو مستريح في ميدان الرضا راض بما جرى له مما تدبر وساعد حكم

القضا فهو في مقام المزيد ابدا واخرد الي تدبيره فلا يزال يتخبط في اختياره الي ان يهلك في حال اضطراره قال اي اعدا وموسي اتستبدلون الذي هو ادني اي اقرب منزلة وادني مرتبة بالذي هو خير اي في اللذة والمنفعة، وعدم الحاجة الي كد المشقة مع ما فيه الرضا والقناعة بما اختاره الله من وجه المعيشة قال الاستاد كان بنوا اسرايل متفرقي الهموم متشتتي القصود لم يرضوا لانفسهم في تعيشهم بطعام واحد ولم يكتفوا في تدينهم بمعبود واحد ماجد حتي قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة وهكذا صفة ارباب التفرقة عندهم الصبر علي الواحد شديد قال تعالي واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا علي ادبارهم نفورا واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقد قال بعض العارفين اراك يقينا من قوم موسي فهم لا يصبرون علي طعام اهبطوا مصرا اي انزلوا من مقامكم الي العالي الي ارض مصر السفلي فان لكم ما سالتم اي من المشتهيات الطبيعية والمستلذات الدنية وضربت عليهم الذلة اي الزمت عليهم الجزية وهيبة اليهودية والشح والحرص علي الامور الدنيوية الزاما لا يبرح كضرب السكة علي الدراهم النقدية والمسكنة اي اثر الفاقة وعلامة الحاجة وباوا اي رجعوا بغضب من الله اي مصحوبين به ذلك اي ما ذكر من الضرب الناشي من الغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله اي بالكتب المنزلة او بانواع المعجزة ويقتلون النبين اي كزكريا ويحيي عليهما السلام بغير الحق اي عندهم وفي زعمهم وانما حملهم علي ذلك حب الدنيا واتباع الهوي كما قال الله تعالي ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والاعتدا الي الكفر وقتل الانبيا فان صغاير العيوب تجر الي كباير الذنوب كما ان فضايل الطاعات تؤدي الي كبائر العبادات قال تعالي فاما من اعطي واتقي وصدق بالحسني فسنيسره لليسري الاية قال الاستاد لم يرضوا بحسن اختياره لهم ولم يصبروا علي تقاسمه بتولي ما كان يهمهم من كفاية ماكولهم وملبوسهم فنزلوا الي

التجبر

التجبر الي ما قرن عليه عاداتهم من اكل الخسيس من الطعام والرضا بالدون من الحال والمقام فردهم الله الي مقاساة الهوان وربطهم بادامة الخذلان حتي سفكوا دما الانبيا وهتكوا حرمة الامر بقلة الاستحيا وترك الارعوا فعاقبهم علي قبيح فعالهم وردهم الي ما اختاروه لانفسهم من خسايس احوالهم وحين لم ينجع فيهم النصيحة ادركتهم النقمة والفضيحة ان الذين امنوا اي بعقودوا ودخلوا في اليهودية والنصاري اي الطايفة النصرانية والصابين اي الخارجين من دين الي دين من اديان الكفرة وقيل هم عبدة الملايكة وهو قول الحسن وقتادة وقيل عبدة النجوم السبعة من امن اي من دخل في ميدان الايمان وثبت في ايوان الايقان بالله واليوم الاخر اي وساير ما يجب عليه العرفان وعمل صالحا اي من انواع الاحسان فلهم اجرهم عند ربهم اي هم المزيد في المثوبة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يوم القيامة وافاد الاستاد ان اختلاف الطرق مع اتحاد الاصل لا يمنع من حسن القبول ممن صدق الحق سبحانه في ابانته وامن بما اخبر به من حقه وصفاته فتباين الشرع واختلاف وقوع الاسم غير قادح في استحقاق الرضوان فاذا اتفقوا في العرفان فالكل لهم حسن الماب وجزيل الثواب فالمومن من كان في امان الحق سبحانه ومن كان في امانه تعالي فبالحري ان لا خوف عليه ولا حزن يرد حواليه واذ اخذنا ميثاقكم اي اذ ذكروا اخذ عهدكم باتباع نبيكم وقبول العمل بما في كتابكم ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل فوق روسهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم روي ان موسي عليه السلام لما جاءهم بالتوراة وراوا ما فيه من التكاليف الشاقة كبر عليهم حصولها وابي قلوبهم قبولها فامر جبريل عليه السلام فقلع الطور فظلله فوقهم وجعل النار قدامهم والبحر وراءهم وقيل لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب اي اعملوا بما امرتم به من الخطاب بقوة اي بجد وعزيمة وقصد مواظبة في جميع الابواب واذكروا ما فيه اي في الكتاب من الثواب والعقاب لعلكم تتقون اي لكي تجتنبوا مخافة رب الارباب ولا تقعوا في عقوبة الحجاب وقال الاستاد اخذ سبحانه ميثاق جميع المكلفين ولكن قوم

اي المؤمنين المخلصين او المنافقين
[illegible]
ابن عادل

اجابوه طوعا لانه تعرف اليهم فوجدوه وقوم اجابوه كرها لانه ستر عليهم
فجحدوه ثم توليتم اي اعرضتم عن الوفا بالوعد من بعد ذلك اي بعد اخذ
العهد فلولا فضل الله عليكم ورحمته اي بتوفيقكم للتوبة لكنتم من الخاسرين
اي المغبونين في التجارة وقال الاستاذ اي رجعتم الى العصيان بعد
ما شاهدتم تلك الايات بالعيان ولولا حكمه بامهاله وحلمه بافضاله
لعاجلكم بالعقوبة ولحل بكم عظيم المصيبة ولخسرت صفقتكم بالكلية
ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا منكم اي جاوزوا الحد منكم من
ترك الصيد في السبت اي في زمن العتبة فقلنا لهم كونوا اي بتكويننا
اياكم قردة خاسئين مطرودين مبعودين وافاد الاستاذ ان مسخ هذه
الامة حصل على القلوب فكانهم لما تركوا الامر واستهانوا بما الزموا من
الشرع عجلت عقوبتهم بالخسف والمسخ وغير ذلك من ضروب ما ورد به
النص فهذه الامة من نقض العهد ورفض الحد عوقبت بمسخ القلوب
وتبديل الاحوال قال تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به
اول مرة وعقوبات القلوب انكا من عقوبات النفوس فجعلناها اي
المسخة نكالا اي عقوبة لما بين يديها وما خلفها اي لاجل ما تقدم
عليها من ذنوبهم وما تاخر منها من عيوبهم او عبرة لمن ادرك زمانهم
وراى بيانهم ولمن سمع اخبارهم وشاهد اثارهم وموعظة اي زجرا
ونصيحة للمتقين اي منهم ومن هذه الامة قال الاستاذ وهكذا
من مني اي ابتلي بالهجران ووسم بالخذلان صارت احواله عبرة وتجرع
من لاحظ حاله عليه حسرة وصار المسكين بعد عزة لكل خسيس سخرة
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وسبب ذلك انه
وجد قتيل في بني اسرائيل ولم يدروا قاتله فسالوا موسى عليه السلام
ان يدعو الله ليبين لهم قاتله فسال موسى ربه فامرهم بذبح بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا اي مكان هزو او اهله او مهزوا بنا والمعنى اتستهزئ
بنا فانا نسالك عن قاتل القتيل في القرية وانت تامرنا بقتل البقرة فهل

تعالج

تعالج القتل بالقتل وتستدل بالمثل على المثل ولعل وجه تعلقهم حب جنس
العجل قال اعوذ بالله اي امتنع به ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين
بالمؤمنين لان الاستهزاء في مقام الارشاد والاسترشاد جهل وسفه
وكلام غير سداد بل يوهم ان يكون في هذا المقام كفرا لانه احياد عن
رب العباد فلما علموا ان ذلك عزم من الجانب الالهي قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي اي ما سنها ووصفها قال انه يقول انها بقرة لا فارض
اي مسنة كبيرة ولا بكر اي فتية صغيرة عوان اي نصف ووسط عيان
بين ذلك اي بين ما ذكر من السنين فافعلوا ما تؤمرون وفي الحديث
لو ذبحوا بقرة ارادوا لاجزاتهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم وافاد الاستاذ انه كان الواجب عليهم استقبال الامر بالامتثال
ولكنهم تعللوا ابتغاء الاشكال تنزها بان يكونوا لم ينقضوا بالاخلاد الى
الاعتلال عند عهده الالتزام بالافعال فتقاعد المشقة وحل بهم
ما حذروه من الفضيحة ثم في القضية من الاشارات الخفية ان الذي
يصلح لسلوك الطريقة من لا تثبته هوية ترف الشباب وسكره ولم
يبطله عجز المشيب وضعفه بل هو صاح انشقاق من سكره وبقي له
بعض نضارة من عمره قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول
انها بقرة صفراء فاقع لونها اي شديدة الصفرة تسر الناظرين اي تعجبهم
بلطافة لونها وطراوة كونها وقال الاستاذ من كان من اهل القصة
وقابل الفضة تستغرق مشاهدته القلوب ما البس من ردا الجبروت
واقيم به من شاهد الغيوب حتى ان من لاحظه تناسى احوال البشرية
واستولى عليه شواهد الربوبية كما في الخبر اولياء الله الذين اذا راوا
ذكر الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما حالها اسائمة ام عا
ملة انا قضه ام كاملة ان البقر اي الموصوف بما ذكر والمنعوت بما
سطر تشابه علينا اي اشكل الينا وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها
المراد به بجهاد وفي الحديث الثابت المسند لو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر

الابد **قال انه يقول انها بقرة لا ذلول** اي غير مذللة **تثير الارض** اي تقلبها
للزراعة **ولا تسقي الحرث** اي الارض المهيئة للزرع بالسقاية ولا مزيدة
موكدة **مسلمة** اي من العيوب واثار المحنة مكمله باوعاق النعمة **لا شية فيها**
لا لون فيها يخالف لون جلدها قال السلمي معناه لا يصلح لكرامتي وظهور
ولايتي من ذلل نفسه بالسكون الي شي من الاكوان سعي في طلب الحوادث
ساعة من الازمان مسلمة من فنون عوارض المخالفة لا اثر عليه
الا بوجه الموافقة فهو العالم والعامل لي اظهرت عليه ايات قدرتي
وجعلته من شواهد عزتي فمن شاهده استغرق في مشاهدته لانه
قد لبس رداء العز في مراقبته وقال الاستاد كما ان تلك البقرة في العمل
لم يذللنا دني المكاسب لم يبتذل كد اهل ولا بتيه للاغيار لم ينتذللوا
دني تحصيل الاسباب لم يتعللوا ولم يركنوا بقلوبهم الي الاشكال والا
مثال ولم يتكلوا علي الاختيار والاحتيال وليسوا ايما لطالبات المني
ولا صيدا في مخلب الدنيا لا حكم للشهوات عليهم ولا سلطان للبشرية
يملكهم ولم يسعوا قط في تحصيل مرادهم ولم يشغلوا ابدا الدرك مقصودهم
ليس عليهم رقم الاغيار ولا سمة الاكدار فهم قايمون بالله فانون عن
ماسواه واقفون مع الله لله مصرفهم الله والغالب علي قلوبهم الله
وكما ان معبودهم الله فكذلك مقصودهم الله ومشهودهم الله وموجودهم
الله بل هم محو بالله والخلف عنهم الله **قالوا الان جيت بالحق** اي
بحقيقة وصف البقرة الذي تميز به من اجناسها فطلبوها فوجدوها
فذبحوها وما كادوا يفعلون اي لكثرة مراجعتهم في وصفها او لخوف
فضيحة قاتلها او لغلا ثمنها وقد صح عن عكرمة ان شيخا صالحا منهم
كان له عجلة فاتي بها غيضة فقال اللهم اني استودعكها لابني حتي
يكبر فشب وكانت وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتي
اشتروها بملي جلدها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير قال
الاستاد طلبوا الحيل ما امكنهم من العلات فلما ضاقت بهم الحيل والعلاجات

استسلوا

استسلوا للحكم في النهايات فتخلصوا من شديد المطالبات ولو انهم فعلوا ما امروا
به في البدايات لما تضاعفت عليهم المشقات **واذ قتلتم نفسا** سبب القتل انهم
لو جدوا العمل فيهم **فادارأتم فيها** اصله تدارأتم اي تدافعتم وتخاصمتم في شان
قاتلها وبيان قاتلها **والله مخرج ما كنتم تكتمون** اي مظهر المخفون ومن هذا
القبيل ثم قيل هذا اول القصة ولكنه موخر في القصة والاظهر ان الله
امرهم اولا بذبح البقرة حيث لم يعلموا اسره ثم وقع القتل منهم خفية فاظهر سبحانه
ماخفاه من الحكمة **فقلنا اضربوه** اي القتيل **ببعضها** اي ببعض البقرة اي بعض
كان من ابعاضها وقيل بلسانها والابهام اعظم في تفخيم شانها فضربوه به فحيي باذن
به واخبر باسم قاتله **كذلك** اي كما احيي هذا العبد من القتلي **يحيي الله الموتي**
ويريكم اياته اي دلالاته علي قدرته وساير صفاته **لعلكم تعقلون** اي لكي تتصوروا
ان من قدر علي احيا نفس قدر علي احيا الانفس المتعددة كقوله تعالي ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال الاستاد ومن اراد حياة قلبه بانواع المشاهدات
لم يصل اليه الا بذبح نفسه بالمجاهدات **ثم قست قلوبكم** اي اشتدت وصلبت
من بعد ذلك اي من بعد ما ذكر من الايات البينات والمعجزات الواضحات
الواجبة للين قلوب ارباب الحياة **فهي** اي قلوبكم **كالحجارة** اي في القسوة وقلة
المنفعة **او اشد قسوة** اي بل كاشد قساوة منها وصلابة فهي كالحديد الشديد
لما ذكره سبحانه من البيان الشديد بقوله **وان من الحجارة لما يتفجر** اي يتفتح ويجري
منه الانهار اي في الليل والنهار كدموع عيون الابرار **وان منها لما يشقق** اي
يتشقق عيونا **فيخرج منه الما** عيانا لكن احيانا **وان منها لما يهبط** اي ينزل
من اعلي الجبل الي اسفله **من خشية الله** اي من اجل خوف مخالفته فيما اراده وقضاه
وهو تعليل للافعال الثلاثة علي طريق المنازعة فقد قال الامام العالم محيي السنة
في العالم مذهب اهل السنة ان لله علما في الجمادات وساير الحيوانات
فلها صلاة وتسبيح وخشية فيجب علي المرء الايمان به وان يكل علمه
الي الله سبحانه في حقيقة امره وقال الاستاد بين انهم وان شاهدوا
عظيم الايات وطالعوا اوضح البينات فحين لم يساعدهم العناية ولم يخلق

لهم الهداية لم يزد بهم كثرة الايات الا قسوة علي قسوة ولم يبين لهم من مكا
من التقدير الا قسوة علي قسوة وشبه قلوبهم بالحجارة لانها لا تنبت ولا تنمي
فكذلك قلوبهم لا نعم بها تفتنهم ثم بين التفاوت في الحجارة فان منها ما يظهر منه اسرار
العناية ومنها ما يتبين منه اثار الخشية واما قلوبهم فخالية من انوار الهداية
وكيف لا وقد تبينت باعراض الحق عنها وحصنت بانتزاع الخيرات منها **وما الله**
بغافل عما تعملون بالخطاب وقرا المكي بالغيبة اي لا عن اعمالكم ولا عن اعمالهم
سوي فيه السر والعلانية **افتطمعون** اي ايها المومنون **ان يومنوا لكم** يعني اليهود
والمعني اترجون اي يصدقوكم في تصنيكم او يومنوا لاجل دعوتكم **وقد كان فريق**
منهم اي والحال ان طايفة من اسلافهم وكبرايهم وعلمايهم كانوا **يسمعون**
كلام الله يعني التورية **ثم يحرفونه** اي يغيرونه عن وجهه من جهة المبني او من
طريقة المعني ومنه نعت المصطفي واية الرجم في الزنا **من بعد ما عقلوه** اي
فهموه وفيه اشعار بانهم فعلوا ذلك عن تعمد وعدوان لا عن خطا ونسيان **وهم**
يعلمون ان ذلك مكسب للاوزار الموجبة للقرار في دار البوار فقيل هولاء من
السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالي علي وجه الظهور حين كلم الله سبحانه
موسي عليه السلام بالطور فقالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا
هذه الاشيا فافعلوا وان شيتم لا تفعلوا انتهي وفيه علي تقدير صحته اشارة
الي عدم استطاعتهم لفعل هذه الاشيا وفي فا يليهم لنعم هذه الاشيا
فانه مقام الانبيا والاصفيا وتنبيه تنبيه علي ان مشيتهم تابعة لمشية
الله كما قال تعالي وما تشاون الا ان يشا الله ولما اطبق عليه السلف
وعلي الخلف ان ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن وكان هذا القيل مختار
الاستاد ابا دفي مقام الاشارة الي الارشاد بقوله ايسهم عن ايمانهم
وذكر انهم بعد سماع الخطاب مع الله سبحانه اذا حرفوا وبدلوا فكيف
يومنون بالبرهان والذي لم يصلح للحق لا يصلح لكم ومن لم يجتشم من الله
فكيف يحتشم منكم **واذا لقوا** اي بعض فرق اليهود **الذين امنوا** في قيام
الشهود **قالوا امنا** اي صدقنا بمحمد صلي الله عليه وسلم وهو نبي صادق

وحكمه

وحكمه لكتابنا موافق **واذا خلا** اي رجع **بعضهم** وهم المنافقون **الي بعض**
وهم شياطينهم ورووساوهم الذين علي الكفر مصرون **قالوا** اي ملبين
للمنافقين **اتحدثونهم** اي المخبرون المومنين **بما فتح الله عليكم** اي بما
بين لكم من نعت محمد في كتابكم **ليحاجوكم به** اي ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم
اليكم **عند ربكم** اي في حكمه كقوله تعالي فاوليك عند الله هم الكاذبون
افلا تعقلون اي افلا تتاملون عقولكم ولا تتصورون حصولكم **اولا**
يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من التلبيس والتكذيب **وما يعلنون**
من التصديق والتهذيب قال الاستاد وتواصوا فيما بينهم بانكار
الحق واخفا الحال علي المومنين الابرار ولم يعلموا ان الله يطلع رسوله
صلي الله عليه وسلم علي الاسرار وان نور الظهور الغيب لا ينطفي بمزاولة
الاغيار وان موافقة اللسان مع موافقة العقيدة لا تزيد الا زيادة
الفرقة **ومنهم** اي هذا حال علمايهم وفضة كبرايهم ومنهم **اميون** جهلة
سفها **لا يعلمون الكتاب** اي لا يعرفون التوراة **الا اماني** اي امنية
وهي ما تقدر في النفس من التمني والاستثنا منقطع والمعني لكن يعتقدون
من مواعيد فارغة سمعوا علمايهم تقليدا ان الجنة لا يدخلها الا من كان
هودا وان النار لم تمسهم الا اياما معدودة وقيل الاستثنا متصل والا
منية بمعني القراة اي الا قراة عارية عن قاعدة المبني وفايدة المعني
وان هم الا يظنون اي وما هم الا قوم يظنون ولا يتيقنون **فويل** اي فشدة
عذاب عظيم وغلظة حجاب جسيم **للذين يكتبون الكتاب** اي المحرف ه
بايديهم اي من قبل انفسهم **ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا**
قليلا اي كي يحصلوا به عرضا حقيرا وعوضا يسيرا من اعراض الدنيا
ويفوتوا كثيرا مما اعد للمومنين من نعيم العقبي **فويل لهم مما كتبت ايديهم**
اي من المفتري **وويل لهم مما يكسبون** اي من اقرشا قال الاستاد
اي خسروا في الحال والمال اي لم تنفعهم بالجاه والمال **وقالوا لن تمسنا**
النار اي لن يصيبنا اصابة هينة **الا اياما معدودة** اي قليلة محصورة

يعبدون تمد زمان عبادة العجل وهو اربعون يوما قل اتخذتم عند الله
عهدا اي خبرا او وعدا فلن يخلف الله عهده اذ من المحال الخلف في خبره
ام تقولون اي بل اتقولون على الله ما لا تعلمون والاستفهام للتوبيخ
والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم مؤبدا والمعنى بلى
اعذبهم عذابا سرمدا اذ دخلوا تحت حكمنا الذي لم يتغير ابدا من
كسب سيئة اي قبيحة في الغاية وهي الشرك والكفر واحاطت
به خطيئته بالتوحيد عن غير نافع اي واستولت عليه خطيئاته
الى شبه من كفره بحيث ما خرج من خطيئة خطيئته وما ظهر له
توبة عن معصيته وانسدت عليه طريق نجاته فاولئك اصحاب
النار اي ملازموا عذابها في العقبى كملازمتهم لاسبابها في الدنيا هم
فيها خالدون اي دائمون لا يفنون فيها ولا يخرجون عنها وفي تفسير
السلمي بلى من كسب سيئة برؤية افعاله واحاطت به خطيئته بظن
انه ينجي باحواله فهم المبعدون عني وعن ما يقربهم عندي والذين
امنوا وعملوا الصالحات اي الاعمال المقبولة الصالحة ان يكون
المعروضة المقبولة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قال
الاستاذ في الحال جنان الوصل وفي المال جنات الفضل لا يمسهم في
الاخرة نصب لاتصال المبار ولا يلحقهم اليوم بقلوبهم تعب لشهود نفسا
ريب الانذار واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله
بالخطاب لغير المكي وحمزة والكسائي وهو نفي في معنى النهي بل هو ابلغ
لما فيه من الايماء الى ان النهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه بالامتثال
في الابتداء وبالوالدين احسانا اي وتحسنون اي احسنوا بهما احسانا
كثيرا قال الاستاذ انما ذلك اي مراعاة حق مثلك اظهارا ان من
لا يصلح لصحبة الشخص مثله كيف يكون بحق معبود ليس كمثله شيء واذا
كانت التربية المضمنة بحظوظ الوالدين توجب عظيم هذا الحق فما تظن
بحق تربية سيدك لك كيف تؤدي شكره في نعمه وذي القربى واليتامى

والمساكين

والمساكين اي وكذا احسنوا بهم ولا وامثالهم من الفقرا والضعفا كالاسرى
وافاد الاستاذ انه تعم رحمته في التعلق بكل احد وقولوا للناس حسنا
بضم وسكون اي قولا ذا حسن وفي قراءة حمزة والكسائي بفتحتين اي
قولا مستحسنا والمراد به النصيحة والموعظة وتحسين العشرة في المخالطة
وسائره يتعلق بحقوق الخليقة قال الاستاذ يعني من يكون من
شهود الحق في راحة لقلبه يكون الخلق في راحة من لسانه وحقيقة
العبودية الصدق مع الحق والرفق مع الخلق واقيموا الصلاة واتوا الزكاة
يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم وقال الاستاذ العبادة وهي التعبد
بهذه الخصال حاصل ايضا لنا في شرعنا فاولها التوحيد وهو افراد الحق
بالعبادة ومن لاحظ خلقا او استحلى من الاعمال شيئا او استجلب به
حظا عنه الى نفسه نصيبا او داخله توجه من الوجوه مزج او شوب
فهو ساقط عن رتبة الاخلاص في العبادة وكذا من راى نجاته بفعله
فساقط عن در المعرفة ثم توليتم الخطاب مع الموجودين والسابقين
منهم على طريق التغليب اي اعرضتم عن عهدكم الا قليلا منكم اي بالاقبال
على الاسلام وانتم معرضون اي قوم عادتكم الاعراض وتعلقكم بالاعراض
ومن اعرض عنا اعرضنا عنه واوقعناه في العنا واذ اخذنا ميثاقكم
اي في التوراة لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل بعضكم بعضا من غير ثاركم
ولا تخرجون انفسكم من دياركم اي لا يخرج احد منكم صاحبه من دياره
ويستقر في منزله وقراره او لا اي تزكيوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم
من اوطانكم او لا تفعلوا ما يصرفكم عن الحياة الابدية فانه قتل النفس
في الحقيقة ولا تكتسبوا ما تزيغون به عن الجنة التي هي داركم فان
الجلا الحقيقي عند ارباب الطريقة وافاد الاستاذ ان الاشارة فيه ان من
سعى في استجلاب حظه في الدنيا سعى في انتساب دمه وفي العقبى الى
استجلاب عظيم المه قال بعضهم

شعر

اتى جفني مشي قدمي ... اري قدمي اراق دمي

وان المجرمين اقتنصوا بايديهم حتفهم في مالهم واثروا باختيارهم مافيه
غاية كلاكهم واستيصالهم قال بعضهم • شعر •
• بعين نفسي أصبت نفسي • فالله بيني وبين عيني •
ثم اقررتم بعهده واعترفتم بلزوم وعده وانتم تشهدون بذلك على انفسكم
او على اسلافكم قال الاستاد يعني بسوا فعلكم اقررتم وعلى ما علمتم ان فيه
اهلككم اصررتم فلا بما ابصرتم اعترفتم ولا بما اعترفتم انصرفتم ولا بما تعاطيتم
باليتم ولا حرمتم الا ميوتكم ولا اضررتم الا انفسكم ثم انتم هولا اي ايها
الناقضون للعهد الناقضون في الوعد تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم اي من غير ان يكون فساد في ادارهم قال
الاستاد وكذلك بالتعاون على الاعراض عن الله والتساعد في المقام
في اوطان الغفلة هلك بعضكم بعضا فافات احوالكم غير لازمة وقا
صرة عليكم بل هي متعدية عنكم الى اضرابكم وقرنائكم تظاهرون عليهم
بالتخفيف للكوفيين اي تتعاونون على اهل ملتكم واضراب جلدتكم
بالاثم والعدوان اي بالمعصية والتعدي في الظلمة وقال الاستاد
الاشارة فيه ان تضريتكم لاخوانكم على ما فيه بلاؤهم نصرة عليهم بما فيه
شقاوهم الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وان ياتوكم اسارى
اي حال كونهم ماسورين محصورين وللعدا طالبين مقهورين وفي
قراءة حمزة اسرى تفدوهم اي تعطوهم الفدا وتخلصوهم من البلاء وفي
قراءة نافع وعاصم والكسائي تفادوهم بصيغة المفاعلة للمبالغة في
المعالجة او اريد بالمفاعلة هنا المبادلة وهو اي الشان محرم عليكم
اخراجهم متعلق بتخرجون وما بينهما اعتراض افتؤمنون ببعض الكتاب
وهو امر الفدا بالتناصر وتكفرون ببعض وهو النهي عن القتل والاخراج
والتظاهر وذلك ان بني قريظة من اليهود كانوا حلفا الاوس من الانصار
وبنو النضير حلفا الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاه في القتل
وتخريب الديار واجلا اهلها من الاوطان واذا اسر احد من الفريقين

جمعوا

جمعوا الكليهم له المال حتى يفدوه ويخلصوه من الوبال وقيل معناه ان ياتوكم
اسارى في ايدي الشياطين تتقصدون لا نقاذهم بالاشارة والوعظة
مع تضييعكم انفسكم واهلاككها بالغفلة وقال ابو عثمان وان ياتوكم
غرقى في العيون تدلوهم على طريق التوبة من الذنوب قال الواسطي
وان ياتوكم غرقى في روية افعالهم تنقذوهم من ذلك برؤية المنن في
احوالهم وقال الاستاد اي كما تراعون بالفدا عنهم حقوقهم فكذلك
يفرض عليكم كف ايديكم عنهم وترك ازعاجهم عن اوطانهم فاذا قمتم
ببعض ما كتب عليكم ثم الذي يقعدكم عن الباقي حتى تقوموا به كما امرتم
اما علمتم ان من فرق بين ما امر به فامن ببعض وكفر ببعض فقد حبط
بما ضيعه اجر ما عمله ثم الاسرا اصناف فمن ايسر غرق في بحر الهوى
فانقاذه بان تدله على طريق الهدى ومن اسير بقي في ايدي وساوس
الشياطين ففداوه ان ترشده الى اليقين بلوايح البراهين لتنقذه ٠٠
من الشك والتخمين ومن اسير تجده في اسر هواجسه استاسرته غاغة
نفسه ففدا اسره بان تدله على شهود المنة بتبريه عن حسبان كل حول
وقوة ومن اسير تجده ربيط زلاته بانواعه ففك اسره ارشاده الى اقلاعه
وانجاده الى ارتداعه ومن اسير تجده في قبضة الحق فتخبره انه ليس
لاشرايه فدا ولا القتلاه قود ولا الربيطه خلاص ولا عنه بد ولا اليه سبيل
ولا من دونه حيلة ولا مع سواه راحة ولا لحكمه رد ولا لامره حد فما جزاء من
يفعل ذلك منكم الا خزي اي فضيحة ومذلة في الحياة الدنيا ويوم القيامة
يردون الى اشد العذاب اي الى اصعب انواع العقوبة قال الاستاد اي
ظنوا في الدنيا ان ما فعلوه نفعهم فانكشف بهم في العقبى ان جميع ما فعلوه
نما جزوه بالافات وجردوه عن الصدق والاخلاص غير مقبول منهم وما
الله بغافل عما تعملون بالغيبة لنافع والمكي وشعبة اي لا عن اعمالكم
ولا عن اعمالهم اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة اي اختاروا
المنزلة الفانية على المرتبة الباقية فلا يخفف عنهم العذاب اي ولا يرتفع

عنهم الحجاب ولا هم ينصرون اي ولا يمنعون عن العقاب فانه بذلك سبق
الكتاب وافاد الاستاذ ان الذي اثروا عليه شيا خسروا في الدنيا والاخرة
كما قالوا •

شعر

• اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى • فاذا كانوا اذا استغنوا فانا عنهم اغنى •

ولقد اتينا موسى الكتاب اي من بعد ما اهلكنا القرون الاولى وقفينا
من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره وقفاه الانبيا كداود وسليمان
وزكريا واتينا عيسى ابن مريم البينات الانجيل المشتمل على الايات او المعجزات
الواضحات كاحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص والاخبار بالغيبات وايدناه
اي قويناه بروح القدس بضمتين لغير المكي اي بالروح المقدسة وهو جبريل
المسمى بالروح الامين فانه كان تزينه يسير معه حيث سار كما ورد في
صحيح الاخبار وقال الاستاد اي وصلنا لهم الخطاب وفضلنا لهم الكتاب
وارد فنا رسولا بعد رسول لرفع العتاب والجميع دعوا الى واحد وهو الاقبال
على المولى ولكنهم اصغوا الى دعا الداعين لسمع الهوى فما استلذته النفوس
قبلوه وما استثقلته اهواهم هجروه فالويل لهم في الدنيا ثم الويل لهم في
العقبى وهذا معنى قوله تعالى افكلما جاءكم اي اكفرتم بالنعمة فلما جاءكم رسول
بما لا تهوى انفسكم اي بما لا تحبه ولا تحبه من الكلفة استكبرتم اي تعظمتم
عن الخدمة واخترتم الغيبة عن الحضرة بل زدتم في الجفوة وعظمتم الحرية
ففريقا اي من الانبيا كموسى وعيسى كذبتم وفريقا تقتلون كزكريا
ويحيى واختيار صيغة المضارعة لحكاية الحال الماضية وقالوا قلوبنا
غلف اي جمع اغلف وهو ما في غلاف اي مغشاة باكنة خلقية واغطية
فطرية لا يصل اليها ما جيت به من القول ولا نفقه ما تذكر وتقول بل لعنهم
الله بكفرهم رد لما قالوا وتكذيب لما ادعوا والمعنى انها خلقت قابلة لقبول
الحق وصالحة لسماع الصدق ولكن ابعدهم الله من رحمته وطردهم عن
حضرته فقليلا ما يومنون ما مزيدة للمبالغة في القلة فايمانا قليلا
يومنون وهو ايمانهم ببعض القضية او المراد بالقلة العدم بالكلية

اي

اي لا يومنون اصلا لا كثيرا ولا قليلا وقيل معنى الاية نحن مستغنون بما
في قلوبنا من العلم فانها اوعية واعية للحكم وكان الاستاد اعتمد عليه
واشار اليه بقوله لو سلم شي بمجرد الدعاوي لهان وجود المعاني لكن عند
مطالبات التحقيق بالمعرفة تفتر انياب الملبسين عن اسنان نواجذه
بل متنافرة •

شعر

• اذا اشتبكت دموع في خدود • تبين من بكى ممن تباكى •

انتهى ومن هذا المعنى ما ايسر الدعوة وما اعسر المعنى ولما جاءهم كتاب من
عند الله يعني القران مصدق لما معهم اي موافق لما في كتبهم وكانوا من
قبل اي قبل نزوله يستفتحون اي يستنصرون على الذين كفروا اي على
المشركين بقولهم اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في اخر الزمان فلما جاءهم
ما عرفوا اي الذي عرفوه من الحق كفروا به حسدا على النعمة وخوفا على
الرياسة وجواب لما الثانية دل على جواب لما الاولى فلعنة الله على الكافرين
اي منهم ومن غيرهم قال الاستاد الاشارة فيه لمن عزم على الصفا ووعد
من نفسه تحقيق الوفا وبشر اعلام النشاط عند البروز الى القتال
واذا اتادوا بالنزال وصدق القتال انهزم عند التقاء الصفوف والتحول
عن الجملة خشية هجوم المحذور وقال تعالى فاذا عزم الامر فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم بيسما اشتروا به انفسهم اي ما باعوا به حظ انفسهم
من الايمان ان يكفروا بما انزل الله اي كفرهم بالقران بغيا حسدا
ان ينزل الله والتخفيف لابن كثير وابي عمرو اي على انزاله الوحي من
فضله على من يشا من عباده فباءوا اي رجعوا بغضب اي لكفرهم بالحق
على غضب لحسدهم على افضل الخلق وللكافرين عذاب مهين اي يراد به
اهانتهم لكفرانهم بخلاف عذاب الفاجرين فانه طهرة لعصيانهم وقال
الاستاد انزلهم التحاسد عن مقر العز الى حضيض الخزي وسامهم ذل الصغار
حين لم يرضوا بمقتضى الحكم فاضافوا استيجاب مقت انف الى استحقاق مقت
سالف واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله اي بجميع ما انزله من القران وغيره

قالوا نومن بما انزل علينا اي بما خص انزاله الينا ويكفرون بما وراءه اي بما
عداه وهو الحق اي وما وراءه ايضا الثابت الصدق مصدقا لما معهم حال
موكدة اي مطابقا لما معهم من الحق على وفق الصدق وفيه تنبيه على
بطلان مقالهم وكفران حالهم فانهم لما كفروا بما وافق كتابهم كفروا بما طابق
خطابهم مع ان دعواهم الايمان بما انزل عليهم مردود اليهم بقوله قل فلم
تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مومنين اي بما انزل عليكم اي فان لم
يسوغ قتل الانبياء لديكم ثم انما نسب قبايح الاباء الى الابناء فانهم راضون
به عازمون على مثله وهذا اعدل على الماضي الى ان الاستقبال والله اعلم
بالحال وافاد الاستاد ان الاشارة الى ان اذا قيل لهم حققوا ما اظهرتم
من حكم الوفاق بتحقيق الحال واقامة البرهان سمحت نفوسهم ببعض
ما التمس منهم مما يوافق اهواءهم ثم يكفرون بما وراء حظوظهم اما انهم بعدا
عن زمرة الخواص غير معدودين في جملة الاختصاص ولقد جاءكم موسى بالبينات
يعني اليد والعصا وساير المعجزات الواضحات ثم اتخذتم العجل اي معبودا
من بعده اي بعد مجي موسى او ذهابه الى ميقات المولى وانتم ظالمون
اي قوم عادتكم وضع الشي في غير موضعه وفيه تنبيه على ان الاخلاف
على طريق الاسلاف قال الاستاد اي دعاكم الى التوحيد وافراد المعبود
عن كل محدود على نعت التفريد ولكنكم لم تخجلوا الا الى عبادة ما يليق من
عجل اتخذتموه وصنم تمتقوه ثم رفع ذلك من بين ايديهم لكن بقي اثاره في
قلوبهم وقلوب اعقابهم ولذا يقول اكثر اليهود بالتشبيه واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور اي قايلين خذوا ما اتيناكم بقوة اي بجد وعزيمة
واسمعوا اي سماع قبول وطاعة قالوا سمعنا اي قولك لكن بلساننا
وعصينا اي امرك لكن بجناننا او قيل صدر هذا القول منهم بعد رفع
الطور عنهم وقيل لما سمعوه وتلقوه بالمعصية نسب اليهم القول على التوسعة
واشربوا في قلوبهم العجل اي بسقوا حبه حتى خلص ذلك من قوالبهم الى
قلوبهم وخلط من ظواهرهم الى بواطنهم وعبر عن حب العجل بالشرب لان الما

الكثر

الكثر نفوذا ووصولا الى القلب وقد روي عن علي رضي الله عنه ان موسى عليه
السلام عمد الى العجل فوضع المبارد فبرده بها وهو على شاطي نهر فما شرب احد
من الماء من عابد العجل الا اصفر وجهه كالذهب بكفرهم اي بسبب كفرهم جهلهم
بمعرفة ربهم وذلك لانهم كانوا مجسمة او مشبهة او حلولية او اتحادية فاعجبهم
جسم العجل وحسنه المصنوع من ذهبهم فذهب بعقولهم وتمكن حبه في قلوبهم
قل بيسما يامركم به ايمانكم اي بالتورية على زعمكم والمخصوص بالذم محذوف اي
هذا الامر المعهود عندكم ان كنتم مومنين اي مدعين للايمان والتصديق او
فتقديره ان كنتم مومنين بها ما امركم ايمانكم بهذه القبايح ولا رخص لكم فيها
وحاصله انه لو كنتم مومنين بالله لما عبدتم شيئا مما سواه وهذا بالنسبة الى
اسلافكم واما بالاضافة الى اخلافكم فالمعنى لو كنتم مومنين بما انزل عليكم ما
كفرتم بمحمد فيما ارسل اليكم قال الاستاد كرر الاخبار عن غلوهم في حب العجل
ونبوهم عن قبول الحق والجايه اباهم بما اظل عليهم من الجبل وتعريفهم معاجلتهم
بالعقوبة على ما يسيئون من العمل فلا النصح نجع فيهم ولا العقوبة اقلعتهم عن
معاصيهم ولا بالندم لهم اقتلعوا ولا بموجب الامر عملوا قل ان كانت لكم الدار الاخرة
اي نعيمها الفاخرة عند الله اي في علمه ووفق حكمه خالصة اي خاصة بكم لقولكم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا من دون الناس اي من غير ساير المسلمين
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في دعواكم باختصاص النعيم فان من ايقن
انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص من دار الكدورة بالوصول اليها لاسيما
اذا علم انها سالمة لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا اي لعلمهم بكذبهم بما
قدمت ايديهم اي من اعمالهم الموجبة للنار في دار البوار والاضافة الى اليد
لانها الة العامة الصنايع واكثر المنافع والله عليم بالظالمين فيه تهديد ووعيد
اكيد وهذه الجملة من افراد المعجزة وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم لو تمنوا
الموت لغص كل انسان بريقه فمات من مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي
ولتجدنهم اي ولتعلمنهم بسوء عاقبتهم احرص الناس على حياة اي ولو
قليلة من هذه الحياة الفانية لتعلقهم بالشهوات النفسانية او على

حياة طويلة لعلمهم بما لهم الى العقوبة الباقية **ومن الذين اشركوا**
عطف على الناس بحسب المعنى والتقدير احرص من الناس الباقين
من المشركين الحريصين على الحياة العاجلة لعدم ايمانهم بالحياة الا
جلة فغيه من التوبيخ والتقريع غاية المبالغة **يود احدهم لو يعمر الف**
سنة استيناف بيان وضمير احدهم راجع الى احدهما وقيل التقدير ومن
الذين اشركوا جمع يود احدهم لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى
ليت في عبادتهم والاظهر ما ذهب اليه بعضهم من ان لو هذه مصدرية
بمعنى ان الا انها لا تنصب **وما هو** اي وما احدهم **بمزحزحه** اي بمبعده
من العذاب اي عذاب ربه وحجاب قلبه **ان يعمر** اي تعميره وعن العقوبة
تاخيره **والله بصير بما يعملون** اي عليم باعمالهم فيجازيهم على وفق احوالهم
وقد ورد في تفسير قوله تعالى ايكم احسن عملا ايكم اكثر للموت ذكرا
وللقيامة فكرا وقال الواسطي جعل الموت نقطة للعالم فمن هابه
حجبه عن المميت ومتى يكون في قلبك هيبة المميت احببت طوارق
الموت وافاد الاستاد ان حب الحياة في الدنيا نتيجة الغفلة عن المولى
فاشدهم منه غفلة احبهم للبقا في الدنيا وحال المومن من هذا على
الضد واما اهل الغفلة واصحاب التهتك فانما حرصهم على حياتهم
لعلمهم بما فقروا ابه من طاعاتهم والعبد الابق لا يريد رجوعه الى
سيده والانقلاب الى من هو خيره مرجو خير للمومنين من البقا مع من
شره غير مامون ثم ان امتداد العمر مع يقين الموت كان قد فاجاه الامر
وانقطع العمر وكلما هو ات فقريب واذا انقضت المدة فلا مرد لهجوم
الاجل على الكتاف الامل **قل من كان عدوا لجبريل** بكسر الجيم وفتحها
مع كسر الرا وبفتحهما مع همزة بعده يا وحذفه اربع قراات متواترات
وسبب نزول الاية ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن من ينزل عليه فقال هو جبريل قالوا ذاك عدونا عادانا مرارا
واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا

من

من يقتله فراه ببابل فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم
فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلونه وجواب الشرط محذوف والتقدير
فليمت غيظا **فانه** اي جبريل **نزله** اي القران ولفخامة شانه لا يحتاج
الى سبق بيانه **على قلبك** فانه المحل القابل للوحي اولا ومحل التفهيم
والحفظ ثانيا **باذن الله** اي بامره وتيسيره حال من فاعل نزله **مصدقا**
اي موافقا **لما بين يديه** اي لما قبله من الكتب والشرايع او لما بعده
من الوقايع **وهدى وبشرى للمومنين** احوال من مفعول نزله وفيه
ايما الى رد ما روي عنهم من ان جبريل صاحب الحرب والشدة وان
ميكايل صاحب الخصب والسلامة فلو ان ميكايل اتاكم لامنا بك
واتبعناك فكانه قال تعالى قل نزله بهما على الكافرين وبالهداية
والبشارة للمومنين **من كان عدوا لله** اي مخالفه عنادا **وملايكته**
ورسله اي وانبيايه المرسلين وقدم الملايكة عليهم لانهم وسايط فيما
بين الله وبينهم **وجبريل وميكال** خصا لما ذكر وهو بهمز مكسور فيا
ساكنة وحذفهما وباسقاطهما ثلاث قراات معتبرات **فان الله عدو**
للكافرين والمعنى ان من كان عدوا لهم فان الله عدو له ووضع الظاهر
موضع المضمر للاعلام بان عداوتهم كفر وجمع لافادة العموم الشامل لهم
ولغيرهم من انواع الكفرة وتعريض لهم بقبول التوبة وفيه ايما الى ان
من عادا احدهم كمن عادا جميعهم وقيل الواو بمعنى او للاشعار بما تنوعهم
وفيه اشعار بانه تعالى تولى بذلك عداوة من عاداهم وتلقى رسله
وملايكته امر من ناواهم وقال الاستاد وزعمت اليهود ان جبريل
لا ياتي بالخير وانهم لا يحبونه ولو كان ميكايل مكانه لامنوا به وعظموا
شانه فاكذبهم الحق سبحانه بقوله قل من كان عدوا لجبريل لانه
لا ياتي بالخير فاي خير اعظم من نزوله بالقران ثم قال ان من عادا
جبريل وميكايل اشارة الى ان رسول الحبيب الى الحبيب لعزيز الموررود
كريم المنزلة عظيم المرتبة ومن ناصر جبريل عداوة غير والحق سبحانه وليه

ومن عاد اجبريل فالحق عدوه وما اعز هذا الشرف وما اجله وما اكبر علوه
ولقد انزلنا اليك ايات بينات دالات واضحات واعلاما لايجاب وما
يكفر بها الا الفاسقون اي الكاملون في الفسق وهو الخروج عن الطاعات
قال الاستاد لم يكفر بواضح اياته الا من سدت عن الادراك بصيرته
وسبق بالشقاوة من الله قسمته ولا اعقل لمن يجحد ان النهار نهار
وكذلك لا وصل لمن لم يساعده من الحق انوار واستبصار اوكلما عاهدوا
عهدا نبذه فريق منهم اي طرحه ونقضه وهو محل الانكار فبهم بل
اكثرهم لا يؤمنون فهم على نقض عهودهم مستمرون وفي قبضة تصرف
الحق اسيرون وفي قضية امرهم متحيرون فكانهم مريدون قال
الاستاد كان سابق التقدير لم يشوش وينقض عليهم لاحق التدبير
منهم والله غالب على امره ولما جاءهم رسول اي مرشد لهم من عند الله
اي من تفضله عليهم مصدق لما معهم اي من الكتب المنزلة واقوال
الانبيا المرسلة نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب اي مع علمهم بان
في كل باب من الكتاب فصل الخطاب من تمييز الخطا والصواب كتاب
الله اي التوراة او الفرقان وراء ظهورهم لشدة اعراضهم وقلة التفاتهم
الا الى اعراضهم كانهم لا يعلمون انه الحق من ربهم قال الاستاد جحدوا
رسل الحق الى قلوبهم من حيث الخواطر وكذبوا رسلهم الذي اتاهم في الظاهر
فباعوا جهلا ما فيه شطيته من العرفان وباجرمانا فارقته الخذلان
واتبعوا ما تتلوا اي ما كانت تحدث او تتبع الشياطين اي شياطين
الانس والجن على ملك سليمان اي عهده من الزمان وعدي بعلي
لتضمين معنى الافترا والبهتان فان الجن كتبوا السحر ودفنوه تحت سريره
حين نزع ملكه وحكمه وتغير بره ولما مات عليه السلام استخرجوه وقالوا
انما تسلط لهذا فتعلموه وتغيروا نبوته وقالوا ماهذا الا ساحر لدولته
فبراه الله من ذلك البهتان بقوله وما كفر سليمان وعبر بالكفر عن
السحر ليدل على ان السحر من الكفر ولكن الشياطين ولكن الشياطين

وبالتخفيف

وبالتخفيف لابن عامر وحمزة والكسائي كفروا حيث جحدوا نبوة سليمان
وانكروا يعلمون الناس السحر اي اغواء واضلالا والجملة وقعت حالا وما
انزل على الملكين ببابل قرية قريبة من الكوفة هاروت وماروت
بدل من الملكين والمعنى ويعلمونهم ما الهما وقذف في قلوبهما من علم
التفرقة ابتلاء لهما وللخليقة ومجمل القضية على ما في مسند احمد وصحيح
ابن حبان مرفوعا وعن علي وابن عباس وابن مسعود وابن عمر وغيرهم
موقوفا ان بعض الملائكة طعنوا في اهل الارض من جهة فسادهم وقلة
صلاحهم ورشادهم فقال تعالى لو كنتم على طبعهم لكنتم مثلهم فقالوا
نحن لا نعصي الهنا نحوهم فاختار الله سبحانه من بينهم ملكين من اعبدهم
وركب فيهما الشهوة وارسلا من المنازل العليه الى ارض البليه تمحيصا
باتباع الهوى وتركا سبيل الهدى ونسيا ما ادعيا من ملازمة التقوى
فخيرا بين عذاب الدنيا وعقاب العقبى فاختارا الاولى فان عذاب
الاخرة اشق وابقى فهما الان الى يوم القيامة معذبان والله يمتحن
بهما عباده ويجري على اهل بلاده مراده وما يعلمان من احد اي احدا
ابدا حتى يقولا اي على طريق النصيحة انما نحن فتنة اي بلية ومحنة
فلا تكفر اي باعتقاد جوازه والعمل به فان اطعتنا نجوت وان عصيتنا
هلكت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي بين
المحب ومحبوبه وبين الطالب ومطلوبه وما هم بضارين به اي
بسحرهم من احد اي احدا من اعدائهم الا باذن الله اي بالارادة
وقضائه فيهم قال الاستاد ومن غرقته الاهوا وقع في كل مطرح
من مطارح الغفلة فيستقبله كل جنس من قضايا الجهالة ثم ان
من طالت به الغيبة صار للناس عبرة ولمن سلك طريقه فتنة
فمن اقتدى به في غيه انخرط في سلكه والتحق بجنسه هكذا قصة
هاروت وماروت فيما استقبلهما صارا للخلق فتنة بل عبرة فمن اصغى
الى قالهما ولم يعتبر بحالهما تعلق به بلاؤهما واصابه في الاخرة عناؤهما

والاشارة من قصتهما الى ان من مال في هذه الطريقة الى التمويه وتلبيس
واظهار دعوى بتكبيس تمويهه وتلبيسه من اتبعه ويلقيه في جهنم بباطله
ويصده بشر ظلماته عن طريق رشده ومن اعتبر عبر السلامة فناظر
ومن تهتك بالجنوح الى اباطيله تهتكت استاره وظهر لذوي البصاير
عواره وان هاروت وماروت لما اغترا بحاصل ما اعتاده من العصمة
بسط لسان الملامة في عصاة بني ادم فلما ركب فيهما نوازع الشهوات
ودواعي الغش والافات افتحما في المعصية وظهر منهما ما انتشر ذكره
على السنة اهل القصة فهما منكسان الى يوم القيامة ولولا الرفق بهما
بتناه في الغيبة عذابهما ولكن لطف الله مع الكافة كثير والله على كل
شي قدير **ويتعلمون ما يضرهم** اي ما يوجب كفرهم **ولا ينفعهم** اي نفعا
يوازي ضررهم وفي معناه تعلم العلم الذي لا يضر ولا ينفع وكذا النساب علم يخنع
لا يخشع حبيبا لا ينجع ولا يدفع قال الاستاد وعلم اهل التحصيل ان العلم
لكل معلوم وان كان صفة مدح فيما ما هو مرغوب عنه بل هو مستفاد
منه فيه قال الشافع المشفع اعوذ بك من علم لا ينفع **ولقد علموا لمن اشتراه**
اي اختار ما تتلوا الشياطين على كتاب الله **ما له في الاخرة من خلاق** اي
ليس له نصيب من حظوظ اهل العرفان **ولبيس ما شروا به انفسهم**
اي باعوا به حظ ذواتهم وحصة لذاتهم **لو كانوا يعلمون** اي يتفكرون فيما
يعلمون من الكتاب عملوا ما يتبعه من العذاب وقال الاستاد لو اثروا
الاقبال على الله على الاشتغال عن الله لحصلوا ذخر الدارين ووصلوا
الى عز الكونين لكن كبتهم سطوات التقوى فاثبتهم في مواطن الهجر
ولو انهم امنوا اي بالكتاب **واتقوا** عن مخالفة الخطاب دالجواب **لمثوبة
من عند الله خير** اي لثواب عظيم فاصل من تفضله فيه خير كثير بالنسبة
الى عقاب اليم واصل من عدله واصل الكلام لاثيبوا مثوبة من الله خيرا من
العقوبة الناشية من المعصية فحذف الهيئة الفعلية وركب الباقي
جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة الخيرية **لو كانوا يعلمون** اي بثواب

الله خير لما ارتكبوا ما يكون في عاقبته خير ومالوا الى من يطلق عليه انه
غير **يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا** اي سمعك يقول اسمع منا او المعنى راقبنا وتا
نّ بنا فيما تلقننا حتى نفهم ما تلقي الينا فسمع اليهود وارباب الجحود ان المومنين يخا
طبونه بهذا المعنى بنا على غفلتهم عن لغة غيرهم مما فيه من فساد المعنى
فافترصوه وخاطبوه بطريق المكيدة على ارادة نسبته الى الرعونة والحمقة
فنهي المومنون عنها وامروا بتبديلها بما لقنه سبحانه **وقولوا انظرنا** اي انظر
الينا حتى نفهم ما تحكم علينا او انتظرنا وترفق بنا عن يويده انه قرئ انظرنا
من الانظار اي امهلنا لنحفظ ما املئ لنا **واسمعوا** اي امرنا ولا تتركوا حكمنا
وللكافرين اي من جملتهم المهين لسيد المومنين **عذاب اليم** وحجاب وجيم
وقال الاستاد قصود الاعدا خبيثة في جميع احوالهم من اعمالهم واقوالهم
فهم على منهاجهم يبيتون فيما يلغون ويذرون فسبيل الاوليا التحرس
عن مشابهتهم والتحرز عن موافقتهم **ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب** اي
اي اليهود والنصارى من ديانته **ولا المشركين** عطف على اهل الكتاب
ولا مزيدة لتاكيد المنفية والمعنى ليس يشتهي النوعان من جنس اهل
الكفر والعدوان **ان ينزل عليكم من خير من ربكم** اي خيرا من عنده فمن
الاولى مزيدة استغراقية والثانية ابتدائية وفيه تنبيه على كثرة
حسدهم وقلة ودهم للمومنين لئلا يغتروا بنفاقهم ويحترسوا عن شقاقهم
والله يختص برحمته اي بنبوته وولايته **من يشا** اي من خليقته **والله
ذو الفضل العظيم** اي يتفضل على من اراد على وفق ارادته والاختصاص
متعد ولازم فالزم الفرق في المبنى والمعنى ولازم وافاد الاستاد كراهية
الاعدا لانتظام صلاح الاوليا منقلبة على مستند امنه ولكن الحسود لا
يسود ولا يحصل له مقصود وخصايص الرحمة للاوليا كاينة وان رغم من
الاعدا اناف واهتدم من اوطان قرحهم اكناف واطراف **ما ننسخ من
اية** قال الكفار يامر محمد اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه
فما هذا الا كلامه تقولته وما شرطية منصوبة على المفعولية ومن

فيابيّنة والمعنى مانرفع حكمها من القران وما نزل امرها من الفرقان
او ننسها اي نذهبها من القلوب بحيث لا تذكرها لما قيل من ان سورة
الاحزاب كانت قدر سورة البقرة في طولها **نات بخير منها** اي بانفع
للعباد في المبدا والمعاد **او مثلها** والمثوبة في قراة الشامي من الانساخ
اي نامر بنسخها وفي قراة ابن كثير وابي عمرو ننسا بفتح النون الاولى
والسين بعدها همزة اي نثبت رسمها ونوخر حكمها كقوله لكم دينكم ولي
دين فعلى هذا النسخ عكسه اي نثبت حكمها ونوخر رسمها كنحو الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وكذا
قوله لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغي ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم
الا التراب ويتوب الله على من تاب **الم تعلم ان الله على كل شي** اي من النسخ
والتبديل وغيرهما **قدير** تام القدرة كامل المشية المتضمنة للحكمة في
كل قضية وحاصل الجملة ان النسخ هو انتها التعبد بالقراة او بالحكم المستفاد
منها او بهما جميعا والحكمة في ذلك ان الاحكام شرعت والايات نزلت
لمصالح العباد فيما يتعلق بالمعاش والمعاد وتكميل نفوسهم في كل مرتبة
فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص
كالغذا والدوا في مخالفة الخواص فان النافع في عصر قد يضر في دهر
وهذا هو عين الرحمة على وفق الحكمة وفيه تنبيه للسالك النبيه
ان يفوض امره في جميع احواله الى مولاه من تنزل وترقي وتجل وتجل وبسط
وقبض ورفع وخفض ولطف وقهر وغنى وفقر ومنحة ومنقمة ومنقصة
وشهرة وعزلة وكثرة وقلة ووفا وجفا وبقا وفنا وساير مقتضيات
الصفات الجمالية وموجبات النعوت الجلالية حتى القرب والبعد كما
بعض ارباب الحال •

شعر

اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

وهذا معنى بعض قول العرفا الرضا بالقضا باب الله الاعظم والله اعلم
وقال السلمي ما نقلك من حالة الا وصلناك الى حالة اعلى الى ان ينتهي بك

الاحوال

الاحوال الى محل النداني لقوله دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني والخطاب
من غير واسطة بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى انتهى ولا يخفى ان ما وقع له من
نزوله بعد اوج معراجه وكمال وصوله ما اوجب نقصا في مقامه ولا اقتضى تنزلا
في حاله ومرامه فانه ما كان حلوله كطلوعه او اعلى من ابتدا شروعه بل هو
ظاهر في علو مرتبته وعظمة رتبته لانه مراد ومريد في مقام المريد ولا عبرة
بظواهر التنزلات الصورية لان المدار على مراتب التجليات المعنوية الا
لهية التي يستوي عندها الاراضي السفلية والسموات العلوية كما يشير
اليه قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس متى مومئا الى ان معراجه
كان في بطن الحوت وعالم الظلمات كما ان معراج نبينا صلى الله عليه وسلم
فوق السموات والله اعلم بتحقيق الحالات وتوفيق المقامات وقال الاستاذ
ما تنقلك من حال الا الى ما هي فوقها واعلى منها نقص وصلك ابدا تام
ويجمع عزك ابدا زاهر فلا ننسخ من اثار العبادة شيا الا وبدلنا منها شيا
من انوار العبودية الا احللناك ساحات الحرية وما رفعنا عليك شيا
من صفات البشرية الا افناك بشاهد من شواهد الالوهية انتهى
والادب شاهد الالوهية الصفات السبحانية من التخلق بالاخلاق الربانية
وفي الحقيقة هذا الترقي ليس مختصا بارباب التجلي واصحاب التحلي والتخلي
بل كل فرد من افراد السايرين او الطايرين من المومنين ليس بحسب
مقامهم وحالهم ترقي في مالهم ومنالهم فالتوقف ليس في طور الانسان
فمن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ولذا يكون منحة اهل الجنة دايما
في زيادة اللذة كما ان منحة اهل النار سرمدا يكون في الفظاعة كمية
وكيفية كما يشير اليه قوله سبحانه فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي بان
نكشف لكم حجابا بعد حجاب ونعقب عتابا على وفق حال الجنة من
الحسنى ثوابا والزيادة مابا وهذا كله لان التجليات الالهية من
النعوت الجمالية والجلالية ليس لها مرتبة الانتهائية نسال الله حسن
العاقبة والهداية من البداية الى النهاية **الم تعلم** الخطاب له صلى

الله عليه وسلم اصالة ولغيره تبعية ولانه اعلمهم ومبدا علمهم **ان الله**
له ملك السموات والارض اي يفعل فيهما ما يشا ويحكم ما يريد من القضا
من نحو اثبات ناسخ ومحو منسوخ بمقتضى علمه وحكمته في اهل مملكته **وما لكم**
من دون الله اي مما سواه **من ولي** اي وال يلي امركم **ولا نصير** ينصركم ويدفع
ضركم وافاد الاستاذ ان سنة سبحانه ان يجذب اولياه عن شهود ملكه
الى روية ملكه ثم ياخذهم من مطالعة ملكه الى مشاهدة حقه فيا
خذهم من روية الايات الى روية الصفات الى شهود الذات **ام تريدون**
انتقال دالتقا قيل اتريدون ايها اليهود والمشركون **ان تسالوا رسولكم**
وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه ارسل الى الخلق كافة على التقدير
الاجماعي ولذا قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي **كما سال**
موسى من قبل حيث قيل له ارنا الله جهرة ونحو ذلك من اسباب نزول
الخطاب ان اهل الكتاب سالوا نبينا صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم
كتابا من السما وان المشركين طلبوا ان يجعل الصفا ذهبا ويوسع لهم
ارض مكة فقال نعم وهو كالمايدة لبني اسرايل فابوا ورجعوا اي عن
مقترحهم محبة لكفرهم وخوفا من التهديد الواقع في قضية المايدة
على انفسهم في قوله سبحانه فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين **ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل**
سوا السبيل اي وسطه وهو الجادة لقوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما الاية او المعنى اخطا السبيل المستوية المعتدلة وهي الهداية
الموصلة وفيه اشعار بان الاقتراح وسوال الايات بعد ظهور
البراهين ووضوح المعجزات كفر موجبه التعنت والمكابرة والعناد
في التاولات **ود كثير من اهل الكتاب** اي احب احبارهم وتمنى اخيارهم
لو يردونكم اي ان يردوكم **من بعد ايمانكم كفارا** اي مرتدين حال من
ضمير المخاطبين **حسدا** اي للحسد الكامن الكاين **من عند انفسهم**
نشاه لا من قبل تدينهم **من بعد ما تبين لهم الحق** اي ظهر امر الصدق

فاعفوا

فاعفوا اي جازاتهم **واصفحوا** اي اعرضوا عن مقالاتهم **حتى ياتي الله**
بامره اي الايمان من تعلق علمه بايمانه والقتال لمن صمم على جهله وكوانه
او اخذ الجزية جزاء على عداوته **ان الله على كل شي قدير** اي من الانعام
والانتقام **قدير** وباعمالهم واحوالهم بصير وخبير قال الاستاذ من نحو
خسران من اهل الغفلة ودان لا يطلع لاحد بالسلامة نجم ولا زهر ومن
اعتراه الحسد اراد ان لا تنبسط على عدوه شمس ولا قمر فكذلك كان صفات
الكفار واحوالهم فارغم الله انفهم وكبهم بوجوههم والاشارة من هذا
الى حال اصحاب الارادة اذا رغبوا الى السلوك في البداية فان من
لم يساعده التوفيق وعاشوا مترسمين بظواهر التمسك يتعجبون
هولا من سلوك اهل التحقيق ولا يزالون يخاطبونهم بلسان النصح
والتخويف بالعجز والهجر والتهديد بالفاقة والفقر حتى يفتلوهم اي
يجروهم الى سبيل الغفلة ويقطعوا عليهم طريق الارادة اولئك اعدا
الله حقا وصدقا ادركتهم مقت الوقت وعقوبتهم حرمانهم من نور
ظهور الحق وان لا يستنشقوا شيا من روايح الصدق فسبيل المريد ان
يحفظ عن الاغيار سره وصدقه ويستعمل مع كل احد خلقه ويبذل
في الطلب رفقه فعن قريب يفتح الله عليه طريقه **واقيموا الصلاة واتوا**
الزكاة اي اجمعوا بين القيام بالعبادات البدنية والطاعات المالية
وعبر عنهما بامهاتهما فتشمل الصوم والحج ونحوهما ولان الصلاة صلة
ووصلة بين العبد ومولاه ومعراج حصول وصول الذهول عما سواه
والزكاة تزكية النفس عن ميلها الى المال والجاه المانعين عن التقرب
الى الله فالزكاة تخلية والصلاة تحلية والاولى لمطلق الجمعية على ان
التخلي مقدم على التحلي في سير المرادين من المجذوبين السالكين
وعكسه طريق المريدين من السالكين المجذوبين **وما تقدموا لانفسكم**
من خير اي من نوع النوافل بعد فرض الكوامل **تجدوه** اي ثوابه **عند**
الله ان الله بما تعملون بصير اي عالم بالتخلية والتحلية ومطلع على الظاهر

والضمير وافاد الاستاد ان الواجب علي المريد اقامة المواصلات وادامة
التوسل بعنوت القربات واثقابان ما يقدمه من صدق المجاهدات
يزكوا ثمرته في اواخر الحالات **وقالوا** اي اليهود والنصاري **لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصاري** لف بين قولي الفريقين والتشويع
الكلامين كما في قوله تعالي وقالوا كونوا هودا او نصاري ثقة بفهم
السامع العارف بحالهم من ان كلا منهما علي ابطال غيرهما وهود جمع هايد
كعود جمع عايد وافراد الاسم المضمر وجمع الخبر نظرا للفظ من ومعناه لبعيد
شمول الحكم مفردهم وجمعهم مع الاشارة الي البلاغة من تفنن العبارة والوجازة
وتوضيح المرام من الكلام فقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا
وقالت النصاري لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا **تلك امانيهم** اي امثال
تلك الامنية الباطلة ساير امانيهم وهي افعولة من التمني كالاعجوبة من التعجب
قل لكل فريق منهما او لمجموعها **هاتوا برهانكم** اي قربوا حجتكم واحضروا بينتكم
ان كنتم صادقين في دعوي اختصاصكم بدخول الجنة وحصول الامنية وفيه
ايما الي قوله تعالي كل حزب بما لديهم فرحون قال الاستاد وكل حزب يمهد
الامل لنفسه ويظن النجاة بحاله ويدعي الوصل من سهمه ولكن بمجرده
الحسبان دون تحقيق البرهان لا ياتي بحاصل ولا يعود بطايل **بلي** اثبات
لما نفوه من دخول غيرهم الجنة علي وجه يفيد الحكم العام في القضية ده
الشرطية فالمعني بلي يدخلها **من اسلم وجهه** اي اخلص وجه توجهه في
معقده ومعتقده **لله** دون قصد ما سواه **وهو محسن** اي في دينه ه
وعمله واتباع نبيه ولا يبعد ان يكون الاول عبارة عن القيام بامر الله
والثاني اشارة الي الشفقة علي خلق الله **فله اجره عند ربه** وفي
العندية ايما الي عظمة المثوبة المترتبة علي العبودة العبدية وكناية
عن مرتبة القربة في الحضرة الربوبية او المعني من عند ربه فضلا
حيث لا يجب علي الله شي اصلا لان له ان يعذب المطيع ويثيب العاصي
لا ظلما بل عدلا **ولا خوف عليهم** لنجاتهم من العقوبة **ولا هم يحزنون**

لدخولهم

لدخولهم الجنة وافاد الاستاد ان من اخلص لله قصده وافرد لله وجهه
وطهر عن الشوايب معقده وهو محسن عالم بحقيقة ما يفعله وحقية
ما يستعمله او هو محسن في المال كما انه محسن في الحال ويقال الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فيكون مستسلما بظاهره مشاهدا بسرايره
في الظاهر جهد وسجود وفي الباطن كشف ووجود ويقال اسلم وجهه
بالتزام الطاعة وهو محسن قايم باداب الخدمة يحسن اداب حضور الحقيقة
فهولا لبس عليهم خوف الهجر ولا يلحقهم خفي المكر فلا الدنيا تشغلهم
عن مشاهدته ولا الاخرة تمنعهم عن رويته **وقالت اليهود ليست
النصاري علي شي** اي امر معتد به لان دينهم باطل من اصله **وقالت
النصاري ليست اليهود علي شي وهم** اي والحال انهم **يتلون الكتاب**
اي يقرؤون الكتاب ويدعون متابعة الخطاب مع ان في كل كتاب تعظيم
ساير كتبه وتوقير جميع انبيايه ورسله فابطال كل فريق دين الاخر
دال علي بطلان قولهما فيصدق عليهما ان كلا منهما صدق في اخبارهما
لان كلا الدينين ليس بشي بعد نسخهما **كذلك** اي مثل ذلك الذي
سمعته منهما **قال الذين لا يعلمون** اي من مشركي العرب وغيره العجم
وغيرهما **مثل قولهم** مفعول مطلق لقال وكذلك مفعول به او بالعكس
او الثاني تاكيد للاول ومبين لابهامه الحمل فتامل والحاصل ان سبيل
هولا الذين يدعون انهم من العلما كداب الجهال والسفها في المكابرة
والمبالغة في المعاندة ونظيرهم انكار بعض الفقها الشافعية علي
الحنفية كعكس القضية وكذا المالكية والحنبلية المبتلون بهذه البلية
مع اعترافهم بان الكل ما اخذهم الكتاب والسنة بخلاف اهل البدعة
وكذا ابطال طوايف الصوفية بعضهم بعضا في الطريقة الحقيقية من
النقشبندية والكبروية والخلوتية والجهرية وامثالها مع ان الطرق
الي الله بعدد انفاس المخلوقات ومقصد الكل واحد بالذات كما قال
قايلهم، عباراتنا شتي وحسنك واحد، فكل الي ذاك الجمال مشير،

ومثاله ان مقصد الحاج كله الكعبة المشرفة والقوافل مختلفة متفرقة من
كل جهة متوجهة ولكل وجهة وايتما تولوا فثم وجه الله فنبه ابا الي مشاهدة
الله ورفع ماسواه فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
بان يقسم لكل فريق مايليق به من الجزا علي وفق ماكانوا يعملون وافاد
الاستاذ الاشارة في هذه الاية علي العكس من حكم الظاهر فان الاعدا يتبرا
بعضهم من بعض اليوم والاوليا من وحيده كذلك المتولهم لا زالت الصوفية
بخير ما تنافروا ولا يقبل بعضهم بعضا لانه لو قبل بعضهم بعضا بقي بعضهم مع
بعض ولكن الاعدا كلهم علي الباطل عند تبري بعضهم من بعض والاوليا
كلهم علي الحق عند تبري بعضهم من بعض انتهي والفرق ان الاولين صدر
معارضتهم لحفظ نفسهم والاخرين ظهر منا تضمنهم نكون رسم والاعمال بالتباين
والله اعلم بالحقيقات لكن علامة حق الحق بقا الصفا والصفا وامارة خط
النفس الامارة حدوث كدورة الظلمة والجفا ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه بان يصلي ويتلي او يدرس فيها ونحوه وسعي
في خرابها اي بهدم بنايها وتعطيل وقفها وتفريق اهلها اولئك اي المانعون
والساعون ماكان لهم ان يدخلوها اي ماكان ينبغي لهم ان يدخلوها
الا بخشية وخضوع وادب وخشوع بمباشرة سجود وركوع ولعل هذا ماخذ
تحية المسجد وجمع ليشمل المساجد كلها فان جميعها بيوت الله وقال
الاستاذ الظالم من خرب اوطان العبادة بالشهوات وهي نفوس العابدين،
وخرب اوطان المعرفة بالمني والعلاقات وهي قلوب العارفين وخرب اوطان
المحبة الحظوظ والساكنات وهي ارواح الواجدين وخرب اوطان المشاهدة
بالالتفات الي القربات وهي اسرار الموحدين لهم في الدنيا خزي اي لمانعهم
عن العبادة في العاجلة مذلة مديدة ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي وفي
العاجلة عقوبة شديدة واورد الاستاذ ان لاهل الاشارة خزي في الدنيا،
ذل الحجاب عن الذات والصفات وعذاب الاخرة الاقتناع بالدرجات
ولله المشرق والمغرب اي ملكا وملكا والمراد بهما ناحيتي الارض بجميع جوانبها

اي له الارض كلها لا تختص به مكان دون مكان منهما فان منعتم ان يصلوا
في المساجد حسدا فصلوا حيث ماتيسر لكم من الارض فانما جعلت
لكم طهورا ومسجدا فاينما تولوا اي بغي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة
وجهة الكعبة فثم وجه الله اي فهناك جهته التي امر بها والقبلة
التي قبلها لان امكان التولية لا تختص بمسجد ومكان ومحلة وبقعة،
اوفثم ذاته الذي ينبغي التوجه اليه في كل مكان وزمان مع تنزهه عن
مرور الزمان عليه وعن نسبة الحلول في الحيز اليه ان الله واسع عليم
باحاطة علمه بالاشيا في بلاده او برحمته يريد التوسعة في العبادة
علي عباده عليم بمصالحهم واعمالهم واحوالهم في جميع الامكنة وساير الازمنة
وقد نزلت الاية في شان من خفيت عليه القبلة او في صلاة النافلة
علي الراحلة او في تحويل القبلة وفي تفسير السلمي قال منصور وجهه
حيث ماتوجهت وقصده اين قصدت وقال ايضا هذا اصل ابدا الحق للخلق
كمثل الهلال يري في جميع الاقطار ينظر الصدق وافاد الاستاد ان الاشارة
منها الي مشارق القلوب ومغاربها وللقلوب شوارق وطوارق فطوارقها
هواجس النفوس تطرق في ظلمات المني والشهوات وشوارق القلوب
نجوم العلوم واقمار الحضور وشموس المعارف فما دامت الشوارق طالعة
فقبلة القلوب واضحة ظاهرة فاذا استولت الحقايق خفي سلطان الشوارق
كالنجوم تستتر عند طلوع الشمس كذلك عند ظهور الحق يحصل اصطلام
وتحترق فلا شهود رسم ووسم ولا تفاحس وفهم ولا سلطان عقل وعلم ولا ضيا
عرفان ووجدان هذه الجملة صفات لا تبقي ببقا البشرية واذا صار
الموصوف محوا فاني ببقا الصفة ومادام يبقي من الاحساس والتمييز ولو
شظية فالقبلة مقصودة وان لم تكن معلومة يكون مطلوبه وقال
صاحب العرايس فاينما تولوا بعيون الاسرار فثم مكاشفة الانوار
وايضا اشار بهذه الاية الي مشاهدة الشهود في الشواهد كما كشف لخليله
حيث قال هذا ربي اذ انظر في دايرة الكون وثم هذه الاية اي من نظر

بعين العقل فقبلته الايات ومن نظر بعين القلب فقبلته الصفات
ومن نظر بعين الروح فقبلته الذات ومن نظر بعين السر فقبلته المحو
عن الكاينات **وقالوا اتخذ الله ولدا** عطف على قالت اليهود او الواو
استينافية ويويده حذفها في قراة الشامي وقد نزلت حين قالت
اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركون
العرب الملايكة بنات الله **سبحانه** اي انزه تنزيها عن ذلك او تنزهوا ايها
المومنون شانه عن ما هنالك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة
الفنا مع انه تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احدا وليس محل الحوادث
انه ليس الامر كذلك **بل له ما في السموات والارض** ملكا وخلقا وملكا
فلا مناسبة شي مع الله فلا ولدية مع ان الملايكة تنافي الابنية في
القواعد الشرعية **كل** اي كل شي سوى العلويات والسفليات **له قانتون**
اي لحكمه منقادون وعن مشيته وتكوينه لا يمتنعون واختير ما ولا يختير
الشان جميعهم ثم اتى لجمع ذوي العقول على جهة التغليب تعظيما لجانبهم
وايما الى ظهور قنوتهم واستوى ملكيتهم وفيه اشعار الى نهاية صبره
وغاية حلمه عن عباده مع كمال قدرته لما اقتضا عظمته وقال الاستاد
مكريهم حين لم يعنهم في الحال بل جعل موجب اغترارهم طول الامهال
فنطقوا بعظيم الفرية على الله واستبطنوا اعظم الفرية في وصف
الله فوصفوه بالولد واني بالولد وهو احدي الذات لا جز لذاته ولا
يجوز الشهوة في صفاته بل ليس في الكون شي من الاثار المفتقرة
والاعيان المستقلة الا وينادي عليه اثار الخلقة ويفصح منه شواهد
الفطرة وكل صامت منها ناطق وعلى وحدانيته سبحانه دليل مطابق
وشاهد صادق بديع السموات والارض اي موجدهما وخالقهما من
غير مثال سبق قبلهما واذا قضى امرا اي قدر موجودا واراد شيا مشهودا
فانما يقول له اي للامر المقدر كن اي احدث فيكون اي فيحدث وفي
قراة الشامي بالنصب جوابا لظاهر الامر ثم الظاهر ان هناك حقيقة

قول

قول من كاف ونون او غيرهما من الدر المكنون والشاهد انما خلق
المسيح بامر كن من غير والد على ما اشار اليه بقوله ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وكذا الملايكة
فالكون كله تحت ذل كن والعزة لله جميعا ويدل عليه قوله تعالى الا
له الخلق والامر فمعنى التقدير والتقرير او المعنى فانما يكونه فيكون
من غير كاف ونون وفي التلويح ان اكثر المفسرين ذهبوا الى ان هذا الكلام
مجاز عن سرعة الايجاد وسهولته على الله تعالى وكمال قدرته تمثيلا للغا
يب اعني تاثير قدرته في المراد بالشاهد اعني امر المطاع للمطيع في حصول
المامور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاولة عمل واستعمال
اله وليس هنا قول ولا كلام وانما وجود الاشيا بالخلق والتكوين
مقرونا بالعلم والارادة والقدرة وذهب بعضهم الى انه حقيقة وان
الله تعالى به اجرى سنته في تكوين الاشيا ان يكونها بهذه الكلمة وان لم
يمتنع تكوينها بغيرها والمعنى نقول احدث فيحدث عقيب القول لكن
المراد الكلام الازلي القايم بذات الله لا الكلام اللفظي المركب من
الاصوات والحروف لانه حادث فيحتاج الى خطاب اخر فيتسلسل ولانه
يستحيل قيام الصوت والحرف بذات الله سبحانه ولما لم يتوقف خطاب
التكوين على الفهم واشتمل على اعظم الفوايد وهو الوجود جاز تعلقه
بالمعدوم بل خطاب التكليف ايضا ازلي ولا بد ان يتعلق بالمعدوم على
ان الشخص الذي سيوجد او بذلك وبعضهم على ان الكلام في الازل
لا يسمى خطابا حتى يحتاج الى مخاطب وقال الاستاد البديع عند العل
موجد العين لا على مثال وعند اهل الاشارة الذي ليس له مثل فهذا
الاسم يشير الى نفي المثل عن ذاته ونفي المثال على افعاله وصفاته
فهو الفرد الذي لا عدد يجمعه والصمد الذي لا امد يقطعه والحق الذي
لا وهم يصوره والموجود الذي لا فهم يقدره واذا قضى امرا فلا يعتاص
عليه مقدور ولا يفتك عن حكمه مفطور **وقال الذين لا يعلمون** من جملة

المشركين او من اهل الكتاب المتجاهلين لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا عيانا
او كما يكلم الملائكة بيانا او يوحي الينا بانك رسوله لنا او تاتينا اية
اي علامة على صدقك من الايات المقترحات حيث قالوا لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات كذلك قال الذين من قبلهم اي
من كفار الامم الماضية مثل قولهم قالوا ارنا الله جهرة وهل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السما والتشبيه لا تدل على التماثل في الجمل المقولية
فمثل قولهم يدل على تماثل القولين في المودي وان تباينا في المبني والمعنى
وقوله كذلك يدل على توافقهما في الصفات والغايات وما يترتب عليهما
من ثمر الحالات والواقعات والتحقيق ان كذلك اطرد في تاكيد الامر
وتحقيقه ثنيه كانه سلب عنه معنى التشبيه فلا تكرار لهذا التشبيه،
تشابهت قلوبهم اي قلوب هولا وقلوب من قبلهم في العمى والعناد والتعنت
وقصد الفساد قد بينا الايات لقوم يوقنون اي اظهرنا الايات
القرانية والمعجزات الفرقانية والدلالات الافاقية والانفسية لقوم
يطلبون اليقين لا لمن عاندا وتعلق بوهم وتخمين في امر الدين قال
الواسطي ما اظهر الله شيا من الاكوان الا وخاطبهم به والجملة تقولون
لولا يكلمنا الله وقال ايضا قد كلمتهم حيث انزلت عليهم كتابي وبينت
لهم خطابي لكن لم يفهموا لكونهم اعرضوا عن جنابي واي اية اشرق من محمد
صلى الله عليه وسلم وقد اظهرت ذلك لهم انتهى وقد اشار صاحب البردة
الى هذه الزبدة بقوله كفاك بالعلم في الامي معجزة وقوله ومن هو الاية
الكبرى لمعتبر وافاد الاستاد ان كلام الله سبحانه يتعلق بجميع المخلوقات
باعيانها واثارها امر التكوين ويتناول المكلفين امر التكليف لكن من
من عدم سمع الفهم تصامم عن استماع الحق فانه سبحانه خاطب قوما
من اهل الكتاب واسمعهم خطابه فلم يطيقوا سماعه وبعد ما داروا من عظيم
الايات حرفوا وبدلوا في الايات التي اظهرها ما يزيح العلة من الاغيار
ويشفي الغلة من الاحباب اي الحقد وما تغني الدلايل وان وضحت عمن حقت له

الشقاوة وسبقت انا ارسلناك بالحق اي بالقران المتضمن للصدق فهو
مفعول به او مويدا بالحق ملتبسا بالصدق فحال عن مفعوله بشيرا اي مبشرا
بالجنة للمومنين ونذيرا اي مخوفا بالنار للعاصين فما عليك الا البلاغ
المبين ولا يضرك ان لم يطيعك احد من العالمين ولا تسأل عن اصحاب
الجحيم اي لست بمسيول عن حالهم الذميم وفي قراة نافع بصيغة النهي
المخاطب المعلوم على انه نهي له صلى الله عليه وسلم عليه عن السوال عن
حال ابويه لما ورد من انه عليه السلام قال ذات يوم ليت شعري ما فعل
ابواي فنزلت والاظهر انه تعظيم لعقوبة الكفار وشدتها كانما لفظاعتهما
وصعوبتهما لا يقدر سامع ان يصبر على استماع حكايتهما وقال الاستاد افرو فاك
بخصايص لم نظهرها على غيرك فالجمهور والكلفية تحت لوايك والقبول
من وافقك والمردود من خالفك وليس عليك من احيار الاعيا رسوال ولا عند
لاحد بعيد في الحال ولا في الاستقبال ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
تتبع ملتهم اي دينهم وقبلتهم نزلت الاية عند الامر بالتحويل الى قبلتهم حيث
كانوا يرجون ان يرجع النبي عليه السلام الى ملتهم فلما امر الله القبلة الى الكعبة
شق ذلك عليهم وايسوا منه ان يوافقهم على دينهم وفيه ايضا مبالغة في اقناطه عليه
السلام عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته
ويقبلون مقالته قل اي في جوابهم ان هدى الله اي الذي بعثني المولى هو
الهدى الى طريق الحق على وفق الصدق لا ما تدعون اليه من متابعة الهوى
ولئن اتبعت اي فرضا وتقديرا اهواءهم اي ارائهم الزايغة الباطلة فان الهوى
راي يتبع الشهوة بخلاف الهدى فانها الدلالة الموصلة وبخلاف الملة فانها
ما شرعه الله لا وليايه على لسان انبيايه من املكت اذا املبيت بعد الذي
جاءك من العلم اي الدين المعلوم الصحة من الكتاب والسنة ما لك من الله
من ولي ولا نصير يمنع ويدفع عنك العقوبة وهو تهديد شديد للامة قال
الاستاد لا يقال برضا الاعدا بعد ما حصل لك رضانا فانهم لا يرضون عنك
الا بمتابعة اديانهم ودونه خرط القتاد فاعلن التبري منهم واظهر التولي عنهم

وانصب العداوة لهم واعلم ان مساكنتهم الى ما يرتعون سبب الشقاوة المؤبدة
فاحرس عن اخطار ذكر بقلبك وبالك وكن بنا بيننا متبريا عن ماسوانا واثقا
بنصرتنا واقبا لنا فانك بنا ولنا **الذين آتيناهم الكتاب** اي على حقيقته
يتلونه حق تلاوته اي يقرؤنه حق قراءته من جهة المبني ويتبعونه حق
متابعته من طريقة المعني فهم جامعون بين التدبر في معناه والعمل بمقتضاه
اولئك يؤمنون به اي حق ايمانه لاتقانه واحسانه **ومن يكفر به** اي يترك
الايمان وانكار القرآن **فاولئك هم الخاسرون** اي الكاملون في الخسارة
حيث خسروا الدنيا والآخرة وافاد الاستاذ ان الذين فتحنا ابصار قلوبهم
بشهود حق كتابنا ووكلنا اسماع قلوبهم بسماع خطابنا وخصصناهم باسبال
انوار العناية عليهم وايدناهم بتحقيق التعريف في اسرارهم بانزاله اليهم
يقومون بحق التلاوة ويتصفون بخصائص الايمان والمعرفة فهم اهل
التخصيص والقبول ومن سواهم ارباب الرد والنزول **يا بني اسرائيل اذكروا**
نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون ختم
القصة بما بدأ به القصة اي بآيته كالفذلكة وافاد الاستاذ ان سنته سبحانه
في الخطاب مع قوم موسى عليه السلام ان يناديهم بتلك العلامة فيقول يا بني
اسرائيل ومع هذه الامة ان يخاطبهم بنداء الكرامة فيقول يا ايها الذين آمنوا
انتهى وفيه ايماء الى ان شرف النسب دون فضل الحسب ثم قال اما الاعداء فلا
يقبل منهم شيء واما الاولياء فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة
وكذلك الكفار لا تنفعهم شفاعة الشافعين وهكذا حكم كل امة مع نبيها واما
المؤمنون فعلى التخصيص تنفعهم شفاعة نبيهم فكل احد يقول نفسي نفسي
ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول امتي امتي **واذ ابتلى ابراهيم** وفي قراءة الشامي
ابراهام اي عامله معاملة الممتحن **ربه** اي لتربيته قلبه الممتحن عند ظهور
الفتن والمحن **بكلمات** اي بتكليف مامورات ومنهيات منها توحيد المولى ومنها
عدم الالتفات الى السوى حتى قال لجبريل اما اليك فلا فتحقق ان البلاء تحقق

الولاء فاصدقهم ولاء اشدهم بلاء كما ورد اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل
فالامثل اي من الاولياء والاصفياء **فاتمهن** اي اداهن كاملات غير ناقصات
كقوله تعالى وابراهيم الذي وفى وفي تفسير السلمي قال بعضهم اشد ما ابتلي به
ابراهيم ان حمله ربه اثقال حقيقة الخلة ثم طالبه بتصحيح شرائطها التي هي
التخلي عن السوى ظاهرا وباطنا **قال** اي الله لما وجد قيامه بالامر اتماما
اني جاعلك للناس اماما اي مقتدى بشيرا ونذيرا بيني وبين الخليقة
لتهذيبهم لاصطلاح الحضرة فان هذا هو الامامة المعتبرة وافاد الاستاذ
ان رتبة الامامة ان يفهم عن الحق ثم يفهم الخلق فيكون واسطة بين
الحق والخلق يكون بظاهره مع الخلق لا يفتر عن تبليغ الرسالة
وبباطنه مشاهدا للحق لا يتغير له صفاء الحالة ويقول للخلق ما يقول
له الحق **قال** اي ابراهيم من غاية الشفقة ونهاية الرحمة **ومن ذريتي**
اي واجعل ايضا من اولادي ائمة لتستمر هذه النعمة بين الامة الى يوم
القيامة كقوله سبحانه والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما **قال لا ينال عهدي الظالمين**
فيه اجابة الى البغية واشارة الى ان بعض الذرية في ظلمة الظلمة
ليس لهم قابلية الامامة لعدم نور المعرفة والمراد بالعهد النبوة
والولاية قال السلمي قطع بهذا ان يكون احد يصل اليه بسبب
او نسب الا برعايته وسبق عنايته وزاد عليه الاستاذ حيث افاد انما
هي اقسام مضى بها احكام وليس هذا كنعيم الدنيا وسعة الارزاق فيها
اذ لا اخطار لها عند احد وان كان كافرا ولذا لما دعاه ابراهيم بقوله
وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر
فامتعه قليلا يعني ليس للدنيا من الخطر ما يمنعها من كافر لكن عهدي
لا يناله الا من اخترته من خواص عبادي وخلص عبادي **واذ جعلنا**
البيت اي بيت الله المسمى بالكعبة على وجه الغلبة **مثابة للناس**
اي مرجعا لهم حيث يأتون ويرجعون ثم يعودون ويأتون اما بسفر

الظواهر واما بسبب السرائر او موضع ثواب لانهم يحجبه ويعتمرونه ويتوجهون
اليه في عباداتهم يثابون **فامنا** اي موضع امن من العذاب للمؤمنين ه
الذين يحجون ويطوفون او من التعرض للملتجين الذين يضطرون
في تفسير السلمي مثابة اي متفرعا للمذنبين وامنا اي للداخلين من المؤمنين
وقال الصادق البيت هنا محمد صلى الله عليه وسلم فمن امن به بتصديق
الرسالة دخل في ميادين الامن والامانة انتهى ولعل توجيه الاشارة
على وجه تطبيق العبادة ان يقال التقدير بيت محمد فان الله منزه
عن المكان واحاطة الاركان ووجه تخصيصه صلى الله عليه وسلم
بالاضافة انه حين نزول الاية لم يكن احد قابلا لهذه النسبة الا
صاحب ختم الرسالة مع ما فيه من الايماء الى نكتة خفية وهي ان
النسبة الاضافية تامة في الحضرة الاصطفائية كما يستفاد من قوله
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ويد الله فوق ايديهم وقل ان كنتم
تحبون الله وامثال ذلك فبيته بيته كما ان دعوته دعوته ومحبته محبته
واطاعته اطاعته ومعصيته معصيته مع زيادة الافادة مع انه لولاه
لما وجد البيت الذي هو قيام للناس ولا حصل للمخلوق نوع من الاستيناس
فكان البيت بيته ونايب عنه حجته ولذلك حصول الدخول لا يفيد
الوصول الا الى الرسول ومن النكت الايمائية ان الحضرة الاجتبائية
هي العلة الغائية للهيئة البنائية الملكية والابراهيمية الدالة عليها
النسبة الخاتمية من الهندسة الازلية القديمة والله اعلم بحقائق
المعارف ودقائق العوارف الصادرة من الامام الصادق السلالة ه
للتصديق الموافق اللاحق بالامامة والخلافة الصورية والمعنوية
وقال الاستاذ هو بيت خلقته من الحجر ولكن اضافته الى الازل
في حكم القضا والقدر فمن نظر الى البيت بعين الخلقة انفصل ومن
نظر اليه بعين الاضافة وصل واتصل وكل من التجى الى الكعبة الظاهرة
امن من عقوبة الاخرة اذا كان التجاؤه اليه على جهة الاعظام والاحترام

والتوبة

والتوبة عن الاثام وقيل بنى البيت من الحجر لكنه حجر يجذب القلوب
الى علام الغيوب كحجر المقناطيس يجذب الحديد الى ما فيه من التانيس
بيت من وقع عليه ظله اناخ بعقوة الامن وساحة الامان بيت من
وقع عليه طرفه بشر بتحقيق الغفران بيت من طاف حوله طاف
اللطائف بقلبه من لطف ربه فطوفته بطوفته وشوطه بشوطته
هل جزاء الاحسان الا الاحسان بيت من شهده نسي بيت نفسه
وعدم الابلتزم حقائق انسه بيت من زاره نسي مزاره وهجر دياره
بيت ما اخسر من انفق على الوصول اليه ماله بيت ما ربح من ضن
بشي لم يبلغه حتى سكن ظلاله بيت لا يستبعد اليه المسافة بيت
لا يترك زيارته لحصول مخافة او هجوم اية بيت لمن من له بهجة
الغفر ارافة بيت من تقعد عن زيارته فلعدم فتوته او لقلة محبته
بيت من صبر عنه بلا ضرورة فقلبه اقسى من الحجارة بيت من وقع
عليه شعاع انواره تسلى عن شموسه واقماره بيت ليس العجب ممن
بقي عنه كيف يصبر انما العجب ممن حضر كيف يرجع او يدبر **واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى** امر بحسب مبناه او خبر في معناه كما قرا نافع
والشامي والامر للاستحباب لا سيما للطائفين حول الباب والمراد ه
بالمقام الحجر الذي اثر فيه اثر قدمه عليه السلام حين قام عليه ودعا
الخلق ودعا الخلق بامر ربه اليه ومن التبعيضية تفيد حصول
الفضيلة بالقرب من المقام في كل جهته الا ان الخلف افضل لبيان
النبي الاكمل عليه السلام قال الاستاد عبد رفع الله سبحانه قدما
قال الى القيامة حبل اثر قدمه قبلة لجميع المسلمين يا لكرما الامدي له اي
لا غاية ولا نهاية ولا يجوز ان يقول قبلة محمول على ان موضع اقبال او محل
قبلة واجلال لا انه يصلح ان يكون قبلة كالكعبة للتوجه اليه في حالة
الصلاة كما توهم بعض العامة **وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل** اي امرنا
مما اوحينا اليهما **ان طهرا بيتي** اي نظفاه من الاوثان والادران ومن غبار

اعيار وطيباه بالروايح الطيبة الاثار لانه محل نزول الرحمات الالهية والتجليات
الرحمانية السبحانية **للطايفين** اي حوله **والعاكفين** اي المعتكفين والمقيمين
عنده **والركع السجود** اي المصلين داخلة وخارجة بالتوجه الي عينه لمن بالمسجد
الحرام او البلد المتحري الي جهته بالنسبة الي ساير افراد ادم في اطراف جميع
العالم والاشارة من هذه الاية الي تطهير القلب الذي هو في الحقيقة بيت
الرب كما روي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي وقال
الاستاد تطهير البيت بصونه عن الادناس والاوضار وتطهير القلب
بحفظه عن ملاحظة الاجناس والاغيار وطواف الحجيج حول البيت معلوم
بلسان الشرع وبيان الصدق وطوفان المعاني مفهوم لاهل الحق فقلوب
العارفين فيها المعاني طايفة وقلوب الموحدين فيها الحقايق عاكفة
فهؤلا اصحاب التلوين وهؤلا ارباب التمكين وقلوب القاصدين بملازمة
الخضوع علي باب الجود ابدا واقفة وقلوب الموحدين علي بساط الوصل
ابدا راكعة وقلوب الواجدين علي بساط القرب ابدا ساجدة **واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا** اي البلد او المكان **بلدا** اي مسكنا **امنا** اي اهله
او ذا امن **وارزق اهله** اي سكانه **من الثمرات** اي ليكونوا في رفاهة وفراغة
للتشغل بالعبادات وسكون بال عن الاشتغال للرزق الي ساير الجهات
من امن منهم بالله واليوم الاخر بدل من قوله اهله ايما الي ان عترتهم
لبس اهله **قال ومن كفر** اي من سكان المكان **فامتعه** التخفيف للشامي
قليلا اي تمتيعا قليلا في الدنيا الي منتهي اجله **ثم اضطره** اي الجنة في
العقبي **الي عذاب النار** اي لسوا عمله **وبيس المصير** اي ماله وسواء
حاله قاس ابراهيم عليه السلام الرزق علي الامامة فنبهه سبحانه
علي ان الرزق نعمة صورية دنيوية تعم اهل الوفاق والشقاق بخلاف
الامامة والتقدم في الديانة فانها من النعم الدينية المعنوية تختص
بارباب المقامات الاخروية وافاد الاستاد ان السوال اذا لم يكن مشوبا
بحظ العبد كان مستجابا ولم يكن سوال ابراهيم عليه السلام هذا الحظ

نفسه وانما كان لحق ربه ولما حفظ اشراط الادب حيث طلب الرزق
لمن امن منهم علي الخصوص اجيب بنهم وفي الذين امنوا ايضا علي العموم
ولما قال في حديث الامامة ومن ذريتي من غير اذن منع فقيل لا ينال
عهدي الظالمين انتهي ولا يخفي ان قوله منع محمول علي انه منع علي وجه
العموم مع تضمنه الاجابة للخواص بطريق المفهوم **واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت** اي اذكر حين كان يرفع اصول الاساس منه **واسماعيل** عطف
عليه لانه كان يناوله الحجارة فيبنيا ولعله **ربنا** وقري يقولان ربنا
تقبل منا اي تقربنا اليك بهذا البنا **انك انت السميع** لدعواتنا واقوالنا
العليم بنياتنا واحوالنا **ربنا واجعلنا مسلمين لك** اي مستسلمين لحكمك
في الاعمال ومخلصين علي وجه الكمال حتي لا يتحرك منا عرق بغير رضاك
في جميع الاحوال قال الفارسي ارحنا عن اسباب الطلب بالحيل والمرض وعن
مطالعة الجزا في العوض **ومن ذريتنا** اي واجعل بعض الادنا واجنا دنا **امة
مسلمة** اي جماعة منقادة **لك** اي لتقوم بعد نا مقامنا في القيام بحقوقك
وشتان بين من يطلب وارثا لماله وبين من يطلب نايبا بعده ليقوم
بطاعة ربه في ماله **وارنا مناسكنا** اي عرفنا متعبداتنا في حجنا وساير
عباداتنا **وتب علينا** اي وفقنا للتوبة واقبلها منا وثبتنا عليها ولا تواخذنا
في تقصيراتنا **انك انت التواب** لمن تاب **الرحيم** لمن اناب فارحمنا في جميع
حالاتنا من حياتنا ومماتنا وقال الاستاد ارنا مناسكنا اذ لا سبيل الي
معرفة الموافقات الا بطريق التوفيق والاعلام والالهامات وتب
علينا بعد قيامنا بما امرتنا حتي لا نلاحظ حركاتنا وسكناتنا وفرج اليك
عن شهود افعالنا واحوالنا ليلا نكون بخطر الشرك الخفي في توهم شي
منا بنا **ربنا وابعث فيهم** اي في الامة المسلمة **رسولا** عظيما **منهم** اي من
جملتهم وجلدتهم وهو نبينا محمد صلي الله عليه وسلم كما قال دعوة ابي ابراهيم
عليه السلام **يتلوا عليهم اياتك** اي يقرا عليهم كتابك ويبين لهم خطابك
ويعلمهم الكتاب اي احكام مبانيه واحكام معانيه **والحكمة** اي ما يتعلق

به من الحكم الالهية اوما يوحي اليه صلي الله عليه وسلم من السنن النبوة
ويزكيهم اي يطهرهم عن الاخلاق الدنية ويزينهم بالشمايل البهية
انك انت العزيز اي الغالب علي مراده الحكيم اي الحاكم في بلاده علي عباده
ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي لا يميل عنها ولا ينصرف عنها الا من سفه نفسه
اي جعلها بان يعلم انها مخلوقة لعبادة خالقها او الا من استرهنها واذلها
واستخف بها قال الاستاد اخبرانه اثر الخليل عليه السلام علي البرية
فجعل الدين دينه والتوحيد شعاره والمعرفة صفاته فمن رغب عن
دينه او حاد في مال منه عن سنته فالباطل مطرحه والكفر مهواه اذ لبست
الاضواء جملتها الا مقتبسة من نوره ولقد اصطفيناه اي اخترناه للرسالة
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين للزلفي والجملة برهان لما سبق من
البيان اذ قال له ربه اسلم اي بسلم نفسك الي الله بالقطع عن التوجه
الي ما سواه او اخلص دينك بالتوحيد وقلبك بالتفريد قال اسلمت
اي بلساني وجناني وساير اركاني لرب العالمين اي العالم بافعالي المطلع
علي احوالي وقال السلمي اسلم اي اخلص سرك فانه موضع الاطلاع منك
قال اسلمت اي اسلمت اليك سري واخلصت لك امري فانك اولي بي
مني قال الرودباري سلامة النفس في التسليم وبلاؤها في التدبير
وافاد الاستاد ان الاسلام هو الاخلاص والاستسلام وحقيقته
الخروج عن احوال البشرية بالكلية من المنازعات بالاختيارية
والمعارضات النفسية ومعني اسلمت فاقبلت الامر بالسمع والطاعة
واعتنقت بالحكم بحسب الاستطاعة فلم يدخر شيا من ماله وبدنه وولده
وحين امر بذبح الولد قصد الذبح وحين قال خله عن الاسر فعل ما امر
فلم يكن له في الحالتين اختيار وتدبير ووصي وفي قراة نافع والشامي
واوصي بها اي بالملة او بكلمة الاخلاص المستفادة من الجملة ابراهيم
بنيه اي اولاده اسماعيل واسحاق وغيرهما عليهم السلام ويعقوب
اي ووصي هو ايضا بنيه يوسف واخوانه الكرام يا بني ان الله اصطفي

لكم الدين اي دين الاسلام الذي هو صفوة اديان الانبيا عليهم السلام
فلا تموتن اي في حال من الاحوال الا وانتم مسلمون اي منقادون له
في تلك الحال فانها حالة اهل الكمال في المال والمعني الزموا الاسلام
والتزموا الاستسلام حتي اذا ادركم الممات صادفكم علي ما انتم عليه
من الحياة قال الاستاد فيه بشارة بما يقتضي بره واعانهم علي الرغبة
فيما كلفهم به من الاسلام لانهم اذا تحققوا ان الله سبحانه اصطفي لهم
ذلك علموا انه لا محالة يعينهم فيسهل عليهم القيام بحق الاسلام ام كنتم
شهدا اي بل اكنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه بدل اما
قبله ما تعبدون اي اي شي تعبدونه من بعدي اي بعد موتي قالوا
نعبد الهك واله ابائك اي اسلافك ابراهيم واسماعيل واسحاق
الها واحدا بدل من اله ابائك لتاكيد التوحيد ودفع توهم التعدية
الناشي من التكرير لتعذر العطف علي الضمير او نصب علي الاختصاص
اي نعني بالهك واله ابائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من
فاعل نعبد او مفعوله او منهما تلك اي ابراهيم وابناه وحفيده امة
اي جماعة قد خلت اي مضت وسبقت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
اي لكل احد مثوبة عمله ونتيجة امله ولا تسالون عما كانوا يعملون
اي لا تؤاخذون لسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وفيه ايما الي ان
النسب لا ينفع بدون الحسب وقال الاستاد انزل الحق سبحانه كلا
بمحله وافرد لكل واحد قدرا بموجب حكمه فلا لهو لا عن اشكالهم خبر ولا
مما يختص به كل طايفة للاخرين اثر فكل في قلبه ملك ولكل بدور بالسعاد
فلك وقالوا اي اليهود والنصاري كونوا هودا او نصاري او للتنويع
والمعني قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصاري كونوا نصاري
تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اي نتبع دين ابراهيم دون غيره
حنيفا اي مايلا عن الباطل الي الحق حال من المضاف او المضاف اليه
وهو الملايم لقوله وما كان من المشركين بل كان رييس الموحدين وفيه

تعريض للمخاطبين فانهم مع انهم من المشركين يدعون منا بعته وكونهم
هم المهتدون وقال الاستاد معناه اذا تجاذبك الفرق بين فرق
الخلق واختلف عليك المطالبة بالموافقة على وفق الحق فاحكم بتقابل
دعاويهم لدينا وانفرد بتجنبك الينا احارايا على منهاج صاحب الخلة في
اعتزال الجملة سواكان اباه او كان من كان ممن لم يوافق مولاه حيث
قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله والحنيف المايل المستقيم على طريقة
الحق المتبري عن جميع الخلق الوافق مع الحق للحق بالحق قولوا اي ايها
المومنون امنا بالله وما انزل الينا اي القران وتقديم ذكره لانه سبب
الايمان بغيره متناول بالاضافة الينا او التقدير وما انزل الى رسولنا
وقدم لتقدمه رتبة وتقدم كتابه مرتبة والتحقيق انه عليه السلام دخل
تحت الخطاب وانزال الكتاب اليه اصالة والينا تبعية محصل تغليب في الجملة
وما انزل الى ابراهيم اي من الصحف واسماعيل واسحاق ويعقوب
والاسباط اي احفاد ابراهيم وهم اولاد يعقوب وفيهم الانبيا والصحف
وان نزلت على ابراهيم لكنهم لما احيوا والحكم بما فيهما من آمره ويمنيا عن كونهم
متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها منزلة اليهم كما ان القران
منزل الينا وما اوتي اي وما اعطي موسى وعيسى من التوراة والانجيل
ومعجزاتهما وخصا بالذكر لكثرة اتباعهما ووقوع المنازعة في شان انبياهما
وما اوتي النبيون اي جملة من ربهم اي منزلا اليهم من فضل ربهم عليهم
لا نفرق بين احد منهم في اصل النبوة وان كان بينهم تفضل في الرتبة وفيه
تعريض لمن يومن ببعض ويكفر ببعض ونحن له اي لله مسلمون مذعنون
مخلصون وافاد الاستاد انه لما امر نبينا صلى الله عليه وسلم بجميع ما انزل
من قبله اكرم بجميع ما اكرم به من قبله ولما اظهر موافقة الجميع امر الكل
بالكون تحت لوايه فقال ادم ومن دونه تحت لوايي يوم القيامة ولما
امن امته بجميع ما انزل على الرسل ولم يفرقوا بين احد منهم جزوا في تكريمهم
بالسهم الاعلى فتقدموا على كافة الامم فان امنوا اي اهل الكتاب وغيرهم

بمثل

بمثل ما امنتم به اي المثل صلة للتاكيد ومقحمة للتابيد كقوله تعالى ليس كمثله
ويويده انه قرى بما امنتم به وبالذي امنتم به او المعنى فان امنوا بالاخلاص
بمثل ما امنتم به في مقام الاختصاص فقد اهتدوا الى طريق الحق وسبيل الصدق
وان تولوا اعرضوا عن الوفاق فانما هم في شقاق اي في عداوة وخلاف
فان كل واحد من المتعاديين والمخالفين من شق غير شق الاخر وقال
الاستاد ان سلكوا طريقكم واخذوا سبيلكم اكرموا بما اكرمتم ووصلوا الى ما
وصلتم وان ابوا الاحتياز ابينا لهم الاهوانا فان نظرنا لمن خدمك بالحمد
بالوصلة واعترضنا عن بابك وخالفك بالواجب من الخدمة من خالفك
فهو في شق الاعدا ومن وافقك فهو في شق الاحبا فسيكفيكهم الله
اي شر الكافرين وفيه تسكين للمومنين وهو السميع العليم وعد للمقبلين
والمعنى يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم واحوالكم فيجازيكم بهما ووعيد للمعرضين
يعني انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون فيعاقبهم عليها وقال الاستاذ
كفاية الله لكم متحققة وعناية الله بكم متعلقة فمن نابكم فنقمته ابادي
النصرة ومن خالفكم فقرنه قضايا القسمة وهو السميع لمناجات اسراركم
معنا على الدوام العليم باستحقاقكم منا خصايص اللطف والاكرام صبغة
الله نصب على الاغرا اي الزموا دين الله كذا فسره اكثر السلف فيكون
نظير قوله فطرة الله وسمي صبغة فانه حلية المتدينين كما ان الصبغة حلية
المصبوغ ولانه يظهر عليه اثره ظهور الصبغ على مصبوغه ومن احسن
من الله صبغة اي فطرة والمعنى لا صبغة احسن من صبغته وفيه
تعريض للنصارى حيث كانوا يغمسون اولادهم في ما اصفر يسمونه
المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وتحقيق للنصرانية بدل الختان
في دين الحنيفية ونحن له اي لغيره عابدون تعريض لهم بانهم مشركون
وافاد الاستاد ان العبرة بموضوع الحق لا بمجموع العبيد فيما يتكلفه
الخلق فالى الزوال ماله وما اثبت الحق عليه الفطرة فباثباته العبرة
فللقلوب صبغة وللارواح صبغة وللسراير صبغة وللظواهر صبغة

فصبغة الاشباح والظواهر بانوار التوفيق وصبغة الارواح والسرائر بانوار
التحقيق **قل اتحاجوننا** اتخاصموننا وتجادلوننا **في الله** اي في دينه او في شان
نبيه حيث اصطفاه من العرب وذلك ان اهل الكتاب قالوا ان ديننا هو الاسبق
المتقدم وكان الانبيا كلهم منا فلو كنت نبيا لم تكن من غيرنا **وهو ربنا وربكم** اي
لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشا من خليقته **ولنا اعمالنا**
ولكم اعمالكم اي كل يجازى بحسن عمله وسو فعله **ونحن له مخلصون** اي والحال ان
لنا هذه المزية دونكم حيث نخلصه بالايمان والطاعة خلافكم قال الاستاذ
كيف يصح محاجة الاجانب وهم تحت غطا الغيبة وظلال المحجبة والاوليا
في صفات المكاشفة وضيا المشاهدة ومتى يستوي حال من هو تحت الا
فلاس لغيبته مع حال من هو في حكم الاختصاص والاخلاص لاستغراقه في قربته
هيهات لا استوا **ام يقولون** بالغيبة الضمير لاهل الكتاب وقرا ابن عامر
والكوفيون غير شعبة بالخطاب على الالتفات اي بل اتقولون **ان ابراهيم**
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم
اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا
واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده والمذكورون معه
تابعون له في الدين اتفاقا فلا يكونون هودا او نصارى **ومن اظلم ممن كتم**
شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراة له
عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا هذه
الشهادة الحنيفية وفيه تعريض بكتمانهم الشهادة على الرسالة المصطفوية
ومن الثانية ابتدائية **وما الله بغافل عما تعملون** وقرئ بالغيبة وافاد
الاستاد ان من نظر من نفسه الى الخلق تخيل كلا برقمه وحسب الجميع بنعت
مثله فلما كانوا بحكم الاجنبية في معالم حكموا للانبيا عليهم السلام بمثل حالهم
فرد الحق سبحانه عليهم ظنهم اي قيل اي ضعف وخطا فيهم رايهم وهل يكون
المجذوب عن مشاهده كالمحجوب في مشاهده وهل يستوي المختطف عن كله
كالمردود الى مثله ذلك ظن الذين كفروا فتعسا لهم **تلك امة قد خلت**

لها

لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون اي تكرير للتاكيد في
التحذير عما استحكم في طباع السفها من الافتخار بالابا والاتكال على
الاخذ من الانبيا والاوليا او الخطاب فيما سبق لاهل الكتاب وفي هذه
الاية لنا تبعيدا عن الاقتدا بهم في هذا الباب وقال الاستاد حال
بينكم وبينهم حواجز من القسمة فهم انسوا انبياتهم على العزلة والغفلة
وانتم صرتم حيا مكم على الزلفة والوصلة وعبقة فضلنا لا يشبه طريق
مكرنا **سيقول السفها** اي الجهال **من الناس** يعني المنكرين لتغيير القبلة
من المنافقين واليهود والمشركين وهذا اخبار عن الغيب قبل وقوعه
وفائدة تقديمه توطين النفس واعداد الجواب لسائله **ما ولاهم** اي اي شي
صرف النبي والمومنين **عن قبلتهم التي كانوا عليها** اي الصخرة ببيت المقدس
ويويده انه قال تعالى بعده فول وجهك شطر المسجد الحرام وفي صحيح
البخاري انه عليه السلام صلى نحو بيت المقدس في المدينة ستة عشر
شهرا او سبعة عشر ولكن يحب ان يتوجه الى الكعبة فنزل قد نرى
تقلب وجهك في السما الاية فقال السفها من الناس وهم اليهود ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله **قل لله المشرق والمغرب** اي ملكا
وملكا فلا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره
مقامه في القبلية وانما العبرة بارتسام امره التعلق بالاحكام الشرعية
والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا
للمكان المتوجه اليه نحوه للصلاة **يهدي من يشا** اي هدايته **الى صراط**
مستقيم يوجب استقامته ومنها ما يرتضيه الحكم وتقتضيه المصلحة
من التوجه الى الصخرة تارة واخرى الى الكعبة وقال الاستاد سمعت
بصاير الكافرين فلم يلح لهم وجه الصواب في جميع افعال المومنين فطالعوها
بعين الاستقباح فيهم وانطلقت السنتهم بالاعتراض في كل مكان ويكون
منهم فلم يروا شيا جديدا الا اتوا عليه باعتراض جديد زمانا مديدا
فمن ذلك تغيير القبلة فانها لما حولت الى الكعبة قالوا ان كان قبلتهم

حتى قال الذي ولاهم عنها فقال عز وجل قل لله المشرق والمغرب يتعبد العباد
بالتوجه الى اي قطر وجهة اراد وكذلك اصحاب الغيبة والحجبة عن شهود
تصرف الحق لاوليايه واتباعهم يطلبون وجوها من الامور لحمل احوالهم
ولو طالعوا الجميع عن عين واحدة لتخلصوا عن الم توزع الفكر وشغل تزاحم
الخاطر ومطالبات تقسم الظنون في الباطن والظاهر ولكن يهدي الله
لنوره من يشا وكذلك اي كما هديناكم صراطا مستقيما وجعلنا لكم دينا قويما
جعلناكم امة وسطا اي خيارا وعدولا عادلين عن طرف الافراط والتفريط
كالجود بين البخل والتبذير والشجاعة بين الجبن والتهور وساير الاخلاق
الظاهرية والباطنية معتدلين في الامور الاعتقادية كالتنزيه بين
التعطيل والتشبيه والكسب بين القدر والجبر جامعين بين العلم والعمل
متوسطين في طول العمر وتطويل الامر والحاصل ان الوسط في الاصل
بمعني المتوسط من الامكنة ثم استعير للاحوال المعتدلة كما قيل خيار الامور
اوسطها ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر
وامثالها لتكونوا شهدا على الناس اي لتشهدوا على الامم بتبليغ الانبيا
ويكون الرسول عليكم اي على صدقكم شهيدا وانتم ازكيا وذلك ان الله
يسال الامم يوم القيامة هل بلغكم الرسل فيقولون ما بلغنا احد عنك
شيا فيسال الرسل فيقولون بلغناهم رسالاتك فعصوا فيقول هل لكم
شهيد فيقولون نعم امة محمد فيشهدون لهم بالتبليغ وتكذيب معرفتهم
اياهم فيقول الامم يا رب بم عرفوا ذلك وقد كانوا بعدنا فيقولون اخبرنا
نبينا في كتابه ثم يزكيهم محمد صلى الله عليه وسلم واستدلوا بالاية على ان
الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لما كانت تخمد عند النهم طايل
وافاد الاستاذ ان الوسط الخيار محمل هذه الامة خيار الامم يوم القيامة
تهذه الطايفة هم الاصول وعليهم المدار وهم القطب وبهم يحفظ الله
جميع الامة فكل من قبلته قلوبهم فهو المقبول ومن ردته قلوبهم فهو المردود
فالحكم لهم والصادق فراستهم والصحيح حكمهم والصايب نظرهم عصم جميع

الامة

الامة عن الاجماع على الخطا وعصم هذه الطايفة عن الخطا في النظر والحكم
والرد والقبول ثم بنا امرهم مستند الى الرسول صلى الله عليه وسلم فكل ما
لا يكون اقتدا بالرسول عليه السلام فمتوعد بهم رد على كل شي وما جعلنا القبلة
هي المفعول الاول التي كنت عليها اي المفعول الثاني اي الجهة التي كنت
عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر
بالصلاة الى الصخرة تالفا لليهود من اهل المدينة ثم امر باستقبال الكعبة
والمعني ما رددناك الى ما كنت عليها الا لنعلم اي علما يتعلق به موجب
الجزا عليها او لنميز من يتبع الرسول اي بالثبات على ايمانه ممن ينقلب
على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه وان كانت لكبيرة اي مخففة من المثقلة
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعني قد كانت الجعلة او
التولية الثقيلة الا على الذين هدا الله اي هداهم الله الى حكمة
الاحكام الثابتة على الاسلام وما كان الله ليضيع ايمانكم اي بقصدكم
بالقبلة الاولي وصلاتكم على وفق حكم المولي ان الله بالناس لرءوف رحيم
وبالمومنين في الدرجة الاعلي قال الاستاد بين الله سبحانه ان الحكم
في تقدير امر القبلة الى وقت التحويل وتحويلها من وقت التبديل كان
اختبارا لهم لتميز الصادق من المماذق ومن نظر الى الامر بعين التفرقة
كبر عليه امر التحويل من كل باب ومن نظر بعين الحقيقة ظهر لبصيرته
وجوه الصواب ثم قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اي من كان مع الله
في جميع الاحوال على قلب واحد فالمختلفات من الاحوال له واحدة
فسوا افرد او غير او اثبت او بدل او حول او حقق فهو به له في جميع الاحوال
قال قايلهم ۝ كيف ما دارت الزجاجة درنا ۝ يحسب الجاهلون انا جننا ۝
فان قابلوا شرقا او وجهوا غربا او استقبلوا حجرا او قاربوا مدرا فهو
مقصود قلوبهم واحد ولما كان للواحد لجميع الحكم فيه واحد قد نرى اي
ربما نري او قد نعلم تقلب وجهك تردد نظرك في السما اي في جهتها
تطلعا للوحي او لنزول رسولنا باتيان امرنا وذلك لما كان يتوقع في

روعه ويتوقع من ربه اي تحوله الي الكعبة لانها قبلة ابراهيم
عليه السلام واقدم القبلتين وادعي العرب الي الايمان واقرب الي
مخالفة اليهود واهل العدو وان ومع هذا براعي ادبه حيث انتظر ولم
يسال ربه **فلنولينك** اي فلنصيرنك مستقبلا **قبلة ترضاها** اي
تحبها وتهواها لمقاصد دينية وافقت المشية وافاد الاستاذ ان كل العبيد
يجتهدون في طلب رضاي وانا اطلب رضاك انتهي وفيه الاشارة
الي انه هو المراد من العباد في جميع البلاد وغيره انما هو المريد الطالب
للمزيد **فول وجهك** اي اقبل وجهك **شطر المسجد الحرام** اي نحوه وانما
ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والافاق
بكليه مراعاة الجهة فان استقبال عينها اخرج عليه بخلاف المكي التزييب
اليها قال الاستاذ لكن لا تتعلق قلبك باحجار ولا اثار لانه ليس في الدار
غيره ديار وليكن القبلة مقصود نفسك والحق سبحانه مشهود قلبك
وفي تفسير السلمي قيل اعلم اولا انه براي من الحق ليكون معنادبا بادب
الصدق ومن حسن ادبه انه نظر الي جو السما ولم يسال بالدعا فاجيب
عن نظره الي مراده بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام اي توسع
معهم برسم الظاهر في استقبال الكعبة بيدنك ولا تقطع عن مشاهدتنا
بقلبك فانا جعلنا الكعبة قبلة قالبك ونحن قبلة قلبك **وحيث
ما كنتم** ايها المومنون من بر وبحر **فولوا وجوهكم شطره** اي حال الصلاة
ايجابا وفي غيرها استحبابا ولكن كما قال الاستاذ اخلصوا قلوبكم
لي وافردوا شهودكم بي **وان الذين اوتوا الكتاب** اي من اليهود والنصاري
ليعلمون انه الحق اي التحويل والتوجه **الحق** اي هو الامر الثابت **من
ربهم** قال الاستاذ ولكن علما يكون عليهم حجة ولا يكون لهم فيه راحة
ومنه زيادة **وما الله بغافل عما تعملون** تهويل علي الاعدا وتاميل للاوليا
بالخطاب وهو علي التغليب في كل منهما **ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية** اي برهان وحجة علي ان القبلة كعبة **ما تبعوا قبلتك** ولا قبلوا

بحجتك

حجتك لانهم جاحدون ملتك **وما انت بتابع قبلتهم** اي في ايامهم ولتلك
وفيه تسلية وتسكين لقلبه صلي الله عليه وسلم في امر القبلة انها لا تكون الا الكعبة
وقطع لطمع اليهود في رجوعه صلي الله عليه وسلم الي قبلتهم حيث كانوا يطمعون ذلك
من غفلتهم قال الاستاذ سبقا لكم من قديم الحكم الفرق بطريق الحلق ووقع اعدايكم
في شق البعد فبينكما برزخ لا يبغيان فما هم بتابع قبلتك وان اريتهم من الايات
ما هو ازهر من الشموس والاقمار وما انت بتابع قبلتهم وان اتوا بكل احتيال حكما من الله
سبحانه في ازل الازل **وما بعضهم بتابع قبلة بعض** فان اليهود يستقبل الصخرة
والنصاري مطلع الشمس والمعني انهم وان اتفقوا في التظاهر علي النبي بحسب الظاهر
لكنهم مختلفون بما بينهم من السراير **ولين اتبعت اهواءهم** اي بان صليت الي
قبلتهم فرضا وتقديرا **من بعد ما جاءك من العلم** اي بعد ما بان لك الحق وظهر
لك الصدق بكونك سراجا منيرا وان القبلة المنقولة هي الكعبة المقبولة **انك
اذا** حينيذ **لمن الظالمين** اي من الواقعين في ظلمة الغفلة وقيل انك اذا مثلهم
فالخطاب للنبي في المبني ولامته في المعني **الذين اتيناهم الكتاب** يعني علماهم
يعرفونه اي محمدا بوصفه ونعته او القران وحقيقته او للتحويل وحقيقته **كما يعرفون
ابناءهم** اي كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم وعن عمر رضي الله عنه انه سال
عبد الله ابن سلام بعد الاسلام عن النبي عليه السلام فقال انا اعلم به مني بابني
قال ولم قال لاني لست اشك في امر محمد صلي الله عليه وسلم انه نبي واما ولدي فلعل
والدته خانت بي **وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** تخصيص لمعاندهم
واستثنا لمن امن منهم قال الاستاذ حملهم مسكنات الحسد علي مكابرة ما علموه
بالاضطرار وكذلك المغلوب في ظلمات نفسه يلقي جلباب الحيا فلا ينجع فيه
ملام ولا يردعه عن ايهما كه كلام **الحق من ربك** اي الحق ما ثبت انه من الله كالذي
انت عليه لا ما لم يثبت كالذي يميل اهل الكتاب اليه **فلا تكونن من الممترين** اي
من الشاكين في انه من ربك والمراد تحقيق الامر اليا هر بحيث لا يشك فيه الناظر
او امر للامة باكتساب المعرفة المزيحة لظلمة الشك الموجبة للتهمة بطريق المبالغة
وافاد الاستاذ ان بعد ما طلع لك شموس اليقين فلا تركن الي مجوزات التخمين

الخطاب له والمراد به الامة ولكل وجهة اي لكل قوم قبلة وجهة هو موليها اي
وجهه والمعني مستقبلها او الله موليها اياه وفي قراة الشامي بصيغة المفعول اي
هو مولي تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات اي من امر القبلة وغيره
مماينال به السعادات والمعني اذا كان لكل قوم جهة فاستبقوا الي احسن
الجهات وسارعوا الي ايمن الحالات قال صاحب العرايس اي لكل روح منهاج
وقبلة ومعراج في وجود الذات وحقيقة الصفات فعين العيان قبلة
الارواح المقدسة وصرف الصفات قبله الارواح الجلالية وعين القدم
قبلة الارواح العرشية وعين الابد قبلة الارواح البقايية وانوار المشاهدة
هي قبله الارواح العاشقة ولوايح التجلي من قبله الارواح الشايقة
وحسن الصفات هو قبلة الارواح المونسه ونفحات بساتين الغيب هي
قبلة الارواح الروحانية هو موليها اي تلك الروح الرحمانية اي قاصد تما
قاصدة اباها بجناح الشوق مجذوبة بحبال العشق الي معدن الالوهية
والصمدية ولكل واحدة منها مطلع ومنبع فبعضها والهات وبعضها شايقات
وبعضها عاشقات وبعضها مونسات وبعضها فانيات وبعضها باقيات
وبعضها صاحيات وبعضها سائرات من هول المقامات وكشف المشاهدات
وبروز الغايبات وادراك المغيبات فاستبقوا الخيرات خاطب بها اهل
الاستقامة اي سارعوا الي صرف الانابة فانه اعلي الدرجات لان
ارواح الوسايط في محل الارادات وانتم اهل النهايات وقال الاستاد
الاشارة فيه ان كل قوم اشتغلوا عنا بشي حال بينهم وبيننا فكونوا
انتم ايها المومنون لنا وبنا وانشد بعضهم • شعر •
• اذا اشتغل اللاهون عنك بشغلهم • جعلت اشتغالي فيا منتهى شغلي •
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اي في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف
ولو متفرق الاجزا يجمعكم الله الي المحشر للجزا ان الله علي كل شي قدير
فيقدر علي الاماتة والاحيا وفي العرايس ان ارواح خواص المعرفة وارواح
السايرة في البيادين الازلية ياتي بهن الله جميعا بعد محو الارادات اضمحلال

الرسومات في سرادق البقا ويسقي كل روح من الارواح بكاس الصفا شراب
الوصال ويكشف لها جمال الجمال حتي تكونوا هنالك جميعا في عين العطا ان الله
علي كل شي قدير قادر علي ان يسوق ارواح الشايقين والمقتصدين روايح عنبر
الانانية ونسيم قرب الوحدانية في مقام الاستقامة ومن حيث خرجت اي
ومن اي مكان خرجت للسفر فعل ما امرتك به في الحضر فول وجهك شطر
المسجد الحرام لان هذه الامة المكرمة مخصصة بهذه القبلة المعظمة من
بين الامم المتاخرة وانه اي هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل
عما تعملون وفي قراة البصري بالغيبة وقال الاستاد كما تستقبلون ايما
كنتم القبلة فرضتم مما امرتم به فكذلكم اقبلوا علينا بقلوبكم كيف ما
كنتم خطيتم بنا او مينتم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
اعادة هذه الجملة الشريفة لحكمة خفية لطيفة وهوانه ذكر لتغير القبلة
ثلاث علل مفهومة من قوله سيقول السفها الي قوله لعلكم تهتدون
الاولي اكرامه تعالي نبيه عليه السلام اذ ولاه قبلة ابيه ابراهيم
وانتقاره مرضاته وهو قوله قد نري تقلب وجهك في السما الاية
الثانية اختياره ان لكل صاحب دعوة قبلة وهو قوله ولكل وجهة
الثالثة قطع حجج معاندية وهو قوله ليلا يكون للناس عليكم حجة فقرن
بذكر كل قبلة معلولها الذي هو الغرض والمرام وذلك قوله فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ليلا يكون للناس
عليكم حجة علة قوله فولوا والمعني ان التولية عن الصخرة الي الكعبة
احتجاج اليهود من الجهلة فان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة
وان محمد يجحد ملتنا ويتبع قبلتنا واختصام المشركين فان من العجب
ان محمد ايدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته وقبلة ابنه اسماعيل
ابي العرب الا الذين ظلموا منهم استثنا من الناس اي ليلا يكون لاحد من
الناس حجة الا للمعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الي الكعبة الاميلا
الي دين قومه وحبا لبلده ولو كان علي الحق للزم قبلة الانبيا من قبله

والمراد بالحجة التمسك حقا كان او باطلا في الخصومة او الحجة بمعنى الاحتجاج
في العقلية او الاستثنا للمبالغة في نفي الحجة بالكلية كقوله ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم للعلم بان الظالم لا حجة له على العالم وقال الاستاذ اذا اردت ان لا يكون
لاحد عليك سبيل ولما يقع عليك لمخلوق ظل ولا يصل اليك بالسوء يد فحيث ما
كنت واين ما كنت وكن ما كنت كن لنا وبنا فان من انقطع الينا لم يتطرق اليه
حدثان بتبعه عنا فلا تخشوهم فان مطاعنهم لا يضر الا انفسهم واخشوني
فلا تخالفوا امري وافاد الاستاذ انهم اذا كانوا محوا عن كونهم رسوما
يجري عليهم احكامنا فاني بالحسنة عنهم ولاتم نعمتي عليكم عطف على لئلا
يكون او التقدير وامرتكم لاكمل نعمة هدايتي اليكم بتكميل شريعتي عليكم
ولعلكم تهتدون اي ولكي تهتدوا الى الاستقامة في طاعتي والاستدامة
على عبادتي وافاد الاستاذ ان اتمام النعمة اضافة الكشف الى اللطف
فان من كفاه بتقنصي جوده دون من اغناه بحق وجوده وفي معناه انشد

• نحن في اكمل السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور •
• عيب ما نحن فيه يا اهل ودي • انكم غيب ونحن حضور •

انتهى وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي كرم الله وجهه
تمام النعمة الموت على الاسلام وفيه ان الموت على الاسلام هو ابتدا
النعمة في الحقيقة وانتهاؤها دخول الجنة وحصول الروية ولعل نظر
المرتضى الى تمام النعم الدنيوية والنسبية السببية ونظر المصطفى الى
تمام النعم الاخروية والنتيجة الابدية ولكل وجهة بتجه وجهه فالمآل
متعدد والمآل متحد • عبارتنا شتى وحسنك واحد • فكل الى ذاك الجمال
يشير • فدخول الجنة بمنزلة الروية العلمية والموت على الاسلام
في مرتبة بابهما الذي من جملة اسبابهما العلية كما ارسلنا فيكم رسولا
منكم يتلوا عليكم اياتنا وحججكم الدالة على وجود ذاتنا وجود صفاتنا
وشهود افعالنا ومصنوعاتنا ويزكيكم اي يحملكم على ما يصيرون به ازكيا
في علمكم وحلمكم ويعلمكم الكتاب اي مبناه ومعناه والحكمة اي السنة

والموعظة

والموعظة او اتقان المعرفة واحكام العبودة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون اي بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي والخبر
وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر والتشبيه متعلق بما بعده اي
كما ذكرتكم بارسال نبي الرحمة وشفيع الامة وكاشف الغمة فاذكروني
بالطاعة والعبادة اذكركم بالتوبة والرحمة واشكروا لي لازيدكم
النعمة ولا تكفرون بالمعصية والغفلة قال الواسطي حقيقة الذكر
الاعراض عن الذكر ونسيانه والقيام بالمذكور وشأنه وقيل لك
ستنة مع الحق بتجمل بها الوارد وهو ذكره اياك ولولا ذكره اياك
ما ذكرته وقيل اتم الذكرات تشهد المذكور لك بدوام ذكرك له وقيل
حقيقة الذكرات ينسى الذاكر كل شيء سوى مذكوره لاستغراقه
فيه فيكون اوقاته كلها ذكرا وقيل اذكروني بالمحبة اذكركم بالرحمة
وقيل اذكروني في افراحكم اذكركم في همومكم وفي العرايس اذكروني
بلسان الاسرار اذكركم بكشف الانوار واشكروا لي بمحض العبودية
ولا تكفرون بعد ادراك المعرفة وايضا فاذكروني بالاعراض عن الكون
بتغيبه الاشباح اذكركم بارتفاع البرور بتقريب الارواح وافاد الا
ستاذ ان ارسال الرسول مفاتحة لابواب الوصول وكان في سابق
علمه سبحانه ان قلوب اوليائه متعطشة الى لقائه ولا سبيل لاحد
اليه الا بواسطة دلالة الرسل عليه فاقوام الزمهم بارسال الرسل
اليهم الخلق واخرون اكرمهم بارسال الرسول بعنوان التقرب
والزلفى فشتان بين قوم وبين قوم والذكر استغراق الذاكر
في شهود المذكور ثم استهلاكه في وجود المذكور حتى لا يبقى منك الا اثر
يذكر فيقال وقد كان مرة فلان فاذكروني اذكركم اي كونوا مستهلكين
في ذكركم في وجودنا بعد فنائكم عنا قال الله تعالى انهم كانوا قبل
ذلك محسنين كانوا وقتا ولكنهم بانوا واما الناس حديث حسن حسنا
لمن وعى وطريقة اهل العبادة فاذكروني بالموافقات اذكركم بالكرامات

وطريقة اهل الاشارة فاذكروني بترك كل حظ منكم اذكركم فان اقيمكم
بحق بعد فنايكم عنكم فاذكروني متلعبا بي عن عطائي وافضالي اذكركم واصيبا
بكم دون افعالكم فاذكروني بذكرى لكم ماتذكرون ولولا سابق ذكري لما كان
لاحق ذكركم فاذكروني بقطع العلايق اذكركم بنعت الحقايق واشكروا لي على
عظيم المنة عليكم فان قلت لكم فاذكروني اذكركم ويقال الشكر من قبيل
الذكر وقوله ولا تكفرون النهي عن الكفران امر بالشكر والشكر ذكر فكرر
عليك الامر بالذكر والثلاث اول حد الكثرة والامر بالذكر الكثير امر
بالمحبة لان في الخبر من احب شيا احب ذكره فهذا اي الحقيقة امر
بالمحبة فاذكروني اذكركم احبوني احبكم ويقال فاذكروني بالتذلل اذكركم
بالتفضيل فاذكروني بالانكسار اذكر بالمبار فاذكروني باللسان اذكركم
بالجنان فاذكروني بقلوبكم اذكركم بتحقيق مطلوبكم فاذكروني على
الباب من حيث الخدمة اذكركم بالايجاب على بساط العزة باكمال
النعمة فاذكروني بتصفية السر اذكركم بتوفية البر فاذكروني بالجهد
والعناد اذكركم بالجود والعطا فاذكروني في حال سروركم اذكركم وانتم
في قبوركم فاذكروني وانتم بوصف السلامة اذكركم يوم القيامة
يوم لا ينفع الندامة فاذكروني بالرهبة اذكركم بالرغبة **يايها الذين
امنوا استعينوا** اي حال الامور الدنيوية والدينية **بالصبر** عن
المعاصي والمناهي وحظوط النفس والملاهي **والصلاة** اي هي ام
العبادات راس الصلاة ومعراج المومنين ومدارج الموقنين ومناجات
رب العالمين **ان الله مع الصابرين** اي الذين هم اعم من المصلين
بالنصر والمعونة واجابة الدعوة **ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احيا** اي هم احيا عنده وهم يرزقون **ولكن لا تشعرون** ما هم فيه من
الكرامة ونعيم الجنة نفي الحديث ارواح الشهدا في اجواف طير خضر
تسرح في الجنة وتاوي الى قناديل تحت العرش معلقة قيل لانهم مقتولين
في حقه ومن كان مقتولا فيه كان حيا به وفي العرايس اي لا تقولوا ولا

تظنوا المرء يقتل في سبيل الله العشق الشوق اموات بل احيا بعد فنايهم عن
حياة الانسانية بحياة الربانية ولكن لا تشعرون لانكم محبوسون بين
الوجود والعدم وهم مخلدون في بقا القدم ومن ذبح نفسه من اربعة
مواضع في اربعة مواضع بان قطع راس حرصها من الدنيا في مذبح التفريد
وقطع راس املها من اراده حياتها ووجودها في مصرع التجريد وقطع راس
رياستها من الخلق في منحر التوحيد وقطع راس ميلها الى الاخرة في مقتل
التحقيق البسه الله تعالى روحه اربع لباس في اربع مقام البسها لباس
سنا المعرفة في مقام الكاشفة والبسها لباس صفا المحبة في مقام المشاهدة
والبسها لباس ضيا الوصلة في مقام القربة والبسها لباس الانوار
الانانية بنعت البسط والسلطنة في مقام المخاطبة واذا كان بهذه
الصفة فقد فاز من سكرات الممات وصار حيا ببقا الصفات وقال الاستاذ
فاتهم الحياة في الدنيا ولكن وصلوا الى الحياة الابدية في العقبى فهم في
الحقيقة احيا يجدون من الله فنون الكرامات ويقال هم احيا لان الخلف
عنهم الله ومن كان الخلف عنه الله لا يكون ميتا قال قايلهم في مخلوق
فان يك عتاب مضى لسبيله ، فما مات من يبقى له مثل ، خالد ويقال هم
احيا بذكر الله لهم فالذي هو مذكور الحق بالجميل بذكر السرمدي فلبيت
يمينه ويقال ان اشباحهم متفرقة ولكن ارواحهم بالحق سبحانه متحققة
ولين فنيت بالله اشباحهم فلقد بقيت بالله ارواحهم ومن كان فناوه
الله كان بقاوه بالله **ولنبلونكم** اي ولنعاملنكم معاملة المبتلي معكم هل
تصبرون على البلا وتسلمون للقضا **بشي من الخوف والجوع** اي بقليل
من ذلك النوع وانما قللهم بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عنهم
وليريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب معاندهم في
الاخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم والخوف خوف
العدو والجوع القحط **ونقص من الاموال** اي خسران ونقصان في المال
والحال **والانفس** بالموت والقتل والمرض والكبر والثقل والكسل **والثمرات**

اي بالافات وعن الشافعي الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان
والنقص من المال الزكاة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن
الثمرات موت الاولاد وقال الاستاد ابتلاهم بالنعمة ليظهر
شكرهم وابتلاهم بالمحنة ليظهر صبرهم فلما ادخل المعلوم من حالهم في الوجود
وسمهم بالرقم الذي قسمه واثبتهم على الوصف الذي علمهم ففي الخوف
تصفية لصدورهم وبالجوع تنقية لابدانهم وبنقص من المال يزكوا نفوسهم
وبمصايب النفوس يعظم عند الله اجرهم وبافة الثمرات يتضاعف
من الله خلفهم وبشر الصابرين يعني الذين لا اعتراض لهم على تقدير
الله فيما امضاه ويقال طالبهم بالحقوق عن عقوبته ثم بمقاساة الجوع
ابتغاء قربته وكرامته ونقص من الاموال بتصدق الاموال والخروج
عنها طلبا للخبر عنه بحصول معرفته والانفس بتسليمها الى عبادته
والثمرات العقول بترك ما يا ملونه من الزوايد في نعمته وبشر الصابرين
على استحسان قضيته وهم اهل تسليم وانقياد لجريان تقديراته
ومطالبات والغيب اما ان يكون بالمال او بالنفس او بالقلب او بالا
قارب فمن صرف في سبيله المال فله النجاة ومن بذل الحكمة النفس فله
النجاة ومن بذل الحكمة النفس فله الدرجات ومن صبر عنه مصايب
الاقارب فله الخلف والقربات ومن لم يجزع عنه الروح فله دوام
المواصلات الذين اذا اصابتهم مصيبة اي اي مصيبة تصيبهم من
الامور المكروهة للنفوس الانسانية ففي الحديث كل شي يوذي
المومن فهو له مصيبة قالوا اي بلسان القال او بلسان الحال او بالجمع
بينهما كما هو شان اهل الكمال انا لله اي كلنا عبده ومالنا ملكه
وانا اليه اي الى حكمه في مالنا ومالنا راجعون وعلى احوالنا مجزيون
والمبشر به محذوف ايماء الى انه ليس من جنس موصوف بل من قبيل
ما لا عين رات ولا اذن سمعت واكتفا بقوله اوليك عليهم صلوات
اي انواع من الصلاة وهي الثنا والمغفرة والرضا من ربهم ورحمة اي خاصة

بمزيد

بمزيد اللطف والعناية واوليك هم المهتدون اي المراتب العلية
والمناقب الجلية في تفسير السلمي هذا اشارة تدعو الى الرضا بالقسمة
والصبر على المحنة فان تحت كل محنة نعمة ومحنة وقال الاستاد قابلوا
الامر بالصبر لا بل بالشكر لا بل بالفرح والفخر ومن مطالع الاشيا ملكا
للحق راي نفسه اجنبيا بينه وبين حكمه وفني الخلق اولى بالخلق
من الخلق ويقال من شاهد المصايب شهد نفسه لله والى الله ومن
شاهد البلي وعلم ان ما يكون من الله فهو عبد بالله وشتان بين من
كان بالله وبين من كان لله الذي كان لله فصابر وافق والذي هو
بالله فساقط الاختيار والحكم فانه اثبته يثبت وان محاه انمحى وان
حركه تحرك وان سكنه سكن فهو عن اختياراته فان وفي القبضة
مصرف وقوله اوليك عليهم صلوات من ربهم بصلاته عليهم ابتدا
وصلوا الى صبرهم ووفقهم عند مطالبات التقدير لا بصبرهم ووقوفهم
وصلوا الى صلاته فلولا رحمته الازلية لما حصلت طاعتهم بشرط
العبودية فعناياته سابقة اوجبت لهم هداية خالصة واوليك هم
المهتدون لما رحمهم في البداية اهتدوا في النهاية ان الصفا والمروة
من شعاير الله اي من اعلام مناسكه ومواقف ناسكه جمع شعيرة وهي
العلامة وفيه اشعار بالتزام الشعور في المشاعر واكتساب الحضور
في مقام الاكابر فمن صعد الصفا ولم يتصف سره بالوفي لم يتبين عليه
شي من شعاير الصفا ومن صعد المروة ولم يتصف بالمروة ولم يتجل في
قلبه مراة الحضرة ولم يبعد عن مرتبة الغفلة لم يظهر عليه اثر من شعاير
الزيادة ولم يتبرا من خصايص البشرية الى علو الهمة العلية الصوفية
الصفية وقيل ان الصفا موقف الصفية من الكدورات الدنية والسعي
الى المروة هرب الى الله والانقطاع اليه بالكلية فاذا تم سعيك
بالهرب الى الله فلا تنظله بالنظر الى ما سواه وانشد الاستاد ان تلك
المشاهد والرسوم وتلك الاطلال والرسوم تعظم وتزار وتنشد اليها

الرحال لا انما اطلال الاحباب وهنالك تلوح الاسرار ، شعر ،
، اهوا هواها لمن قد كان ساكنها ، وليس في الدار لي هم ولا وطر ،
وان لتراب طريقهم بل لغبار اثار فريقهم عند الاحباب اقدار عظيمة بل
عبرة تفتح علي حافات طريقهم لا عز من المسك الاذفر ، وما ذاك الا ان
حبيبا يحل به ، امية في سرب وجرت به بردا فمن حج البيت اي قصده
علي جهة التعظيم او اعتمر اي زاره علي طريقة تكميل التكريم فلا جناح
اي لا حرج لديه ان يطوف بهما بان يسعي بينهما ويسرع في محلهما
سعيا ليصل بركات سعيه الظاهرة الي سبعة ارابه الظاهرة
وسبعة اطواره الباطنة الي سبعة اقاليم العالم الفاخرة علي ما افاده
الشيخ نجم الدين المعروف بالداية في تفسيره بحر الحقايق وقال الاستاذ
خطي الصفا والمروة بجوار البيت فشرع لنا السعي بينهما كما شرع للبيت
الطواف وكما ان الطواف ركن في النسك فالسعي ايضا ركن والجار
يكرم لاجل الجار انتهي وهو مبني علي مذهب الشافعي ومن تبعه واما
علي مذهب ابي حنيفة ومن وافقه انه واجب فيه اشعار بان مرتبته
دون مرتبة البيت ونسبته بنا علي ان اصالته وتبعيته فان الجار
يكرم لاجل الجار ومن تطوع خيرا وقرا حمزة يطوع بتشديد من مع
التحتية اي من فعل بطوع رغبته عملا من نوافل طاعته فان الله
شاكر اي مثيب علي عبادته عليم بحاله ونيته وفي بحر الحقايق ،
شاكره ياخذ الواحد من الاعمال الفانية ويعطي العشر الي سبعماية
ضعف الي ما لا نهاية له من الحسنات الباقية بل ياخذ الوجود المجازي
ويعطي الوجود الحقيقي عليم بنيات العباد في تقربهم اليه فيتقرب
اليهم بقدر صفايهم في الطاعات ومروتهم في الخيرات كقوله في
الحديث الرباني من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا الحديث
ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالايات
الشاهدة علي صدق محمد صلي الله عليه وسلم والهدي اي وما يدل

علي

علي مرتبته اتباعه وفضيلته اتباعه من بعد ما بيناه اي اظهرناه
وفصلناه للناس اي لبني اسرايل في الكتاب اي التوراة اوليك
يلعنهم الله اي يبعدهم عن رحمته ويطردهم عن حضرته ويلعنهم اللا
عنون اي الذين يتاتي منهم اللعن عليهم من الملايكة والثقلين والدواب
حتي انفسهم لما ورد في الحديث رب تال للقران والقران يلعنه لان
الظالم اذا قال الا لعنة الله علي الظالمين فكان القران لعنه بل كانه
بنفسه لعن نفسه الا الذين تابوا عن الكتمان وساير العصيان واصلحوا
ما افسدوا بتدارك الشان وبينوا اي ما امرهم الله بالبيان
فاوليك اتوب عليهم اي وفقتهم للتوبة وارجع اليهم بالقبول والمغفرة
وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة وفي
بحر الحقايق يعني الذين تابوا واصلحوا ما كان توبتهم من تلقا انفسهم
انما انا اتوب عليهم لاني انا التواب ولي التوبة وليست التوبة
للذين يعملون السيات ولولا تهديد هذه الاية لكان اكثر اهل
الحق ما خالطوا الخلق وما استغلوا ابناء صحبتهم وما قاموا بتربيتهم
وتوضيحه ما افاد الاستاذ من ان الاشارة في هذه الاية لمن
كاشفه الحق سبحانه بعلم من اداب السلوك ثم ضن باظهاره للمريدين
علي وجه النصيحة والارشاد استوجب المقت ويخشي عليه نزع البركة
حتي يتاخر فيه كما يوجب تعليق المستحق الا الذين تداركوا ما سلف من
تقصيرهم بحسن الرعاية والقيام للمريدين بحق النصيحة وبينوا لهم
بجميل البيان واقامة البرهان علي ما يقولون بحسن قيامهم بمعاملاتهم
فان اظهر الحجج لسان افعالك واصدق الشهادة لتصحيح ما تدعوا
به الخلق الي الله ان لا تخالف بمعاملتك ما تشير اليه بمعاملتك قال
تعالي حكايته وما اريد ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار اوليك عليهم لعنة الله والملايكة والناس اي المومنين
اي بعضهم والكافرين اجمعين اي استقر عليهم لعنة الاله ومن يعتد

يلعنه من خلق الله او يعمهم اللعنة حتى من جنسهم وانفسهم وقبل الاول
لعنهم احيا وهذا لعنهم امواتا **خالدين فيها** اي في اللعنة الموجبة للعقوبة
المقتضية للطردة عن الحضرة **لا يخفف عنهم العذاب** بل يثقل عليهم الحجاب
ولا هم ينظرون لا ينظر اليهم نظر الرحمة اولا يمهلون للرجعة اولا ينتظرون
للمعذرة وقال الاستاد الاشارة فيه ان الذين بدا لهم بعدما سلكوا
طريق الارادة ثم رجعوا الى احوال اهل العادة في تلك الوحشة قبضوا
وعلى تلك الحالة من الدنيا خرجوا اوليك اصحاب الفرقة فلا على
ارواحهم اقبال ولا لمصيبتهم جبرات ولا لاحد عليهم ترحم خسروا في الدنيا
والاخرة فالبعد في الهوى والمقت على الابد يلعنهم خالدين مقيمين ابدا
في هوانهم وصغرهم لا تخفيف ولا اسعاف ولا رفق ولا الطاف **والهكم**
خطاب عام اي المستحق منكم العبادة عن نعت الالوهية **اله واحد**
لا شريك له ان يسمى الها معبودا ولا نظير له ان يجعل مشهودا **لا اله الا هو**
تقرير للوحدانية واستحقاق العبودية **الرحمن الرحيم** اي مولى النعم
كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه فلم يستحق العبادة
غيره لان مرجع الكل اليه قال الاستاد شرفهم غاية التشريف بقوله
والهكم وان شيوخ هذه الطايفة قالوا علامة من يعده من خواص
الخواص ان يقول له عبدي وهذا اتم من ذلك بكثير فان قوله والهكم
اضافته حقه اليه وانه اتم من اضافته اياك الى نفسه لان الهيته
لك بلا علة وكونك له عبدا يعرض كل نقص وافة ومتى قال الهكم
حين ما كانت طاعاتك وحركاتك وسكناتك او ذاتك وصفاتك
لا بل قبل ذلك ازل الازال حين لا حين ولا اوان ولا رسم ولا حدثان
فالواحد من لا مثل له بذاته ولا شاكل بلا افته ولا قسيم يجانسه
ولا نديم يوانسه ولا معين يساعده ولا منازع يناوده احدي الحق صمدي
العين ديمومي البقا ابدي العز ازلي الذات واحد في عز سنايه فرد
في جلال بهايه وتر في جبروت كبريايه قديم في سلطان عزه مجيد

في

في جماله ملكوته وكل من اطنب في وصفه اصبح منسوبا الى العي
في نطقه ولولا انه الرحمن الرحيم لتلاشى العبد اذا تعرض لعرفانه
عند اول ساطع من باديات عزشانه **ان في خلق السموات والارض** اي
في ايجادهما وخلقتهما وكثرة اجزايهما وابداع المخلوقات فيهما وقدم
السموات لاختلافهما مبنى ومعنى وجمعت لانها طبقات في جنسها مختلفات
واختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما سيرا او تفاوتهما طولا وقصرا
وظلمة ونورا وبردا او حرا او سترا وظهورا **والفلك** اي في السفن
التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم في امور الدنيا والاخرة
او بالذي ينفعهم من التجارة عبرها للسيارة والنظارة **وما انزل الله**
اي وفي انزاله **من السما** اي من جهتها والمراد بها الفلك او السحاب
او جهة العلو وهو انتهاها فمن ابتدايية وفي قوله **من ما** بيانية
او تبعيضية ومحل النصب على المفعولية **فاحيا به** اي بسبب الما
النازل من السما **الارض** بانبات نباتها **بعد موتها** اي يبسها وجدو
بتها **وبث فيها** اي وفيما نشر من الارض **من كل دابة** اي مما تدب
على الارض من هامة **وتصريف الرياح** اي وفي تقريبها وتغييرها
في مهابها جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا وفي احوالها عقيما ولواقح
وباردة وحارة ولينة وعاصفة وفي قراة حمزة والكسايي بالافراد
على ان الجنس هو المراد **والسحاب المسخر بين السما والارض** اي وفي
السحاب المذلل بينهما لتفريق المطر على وفق القدر **لايات** اي دلالات
على وحدة ذاته وعلامات على قدرته وبقية صفاته **لقوم يعقلون**
اي ينظرون اليها ويتفكرون فيها وعنه عليه السلام ويل لمن قرا
هذه الاية فمج بها اي لم يتامل في معناها واكتفى بمبناها وافاده
الاستاد انه تعالى تعرف الى قلوب الطالبين من اصحاب
الاستدلال وارباب العقول والاحوال بدلالات قدرته وامارات
وجوده وسمات ربوبيته التي هي اقسام افعاله ونبههم على وجوه الحكم

ودلالات الوحدانية بما اثبت فيهما من براهين تلطف عن العبارة
ووجوه من الدلالة تدق عن الاشارة فما من عين من العدم
محصولة من شخص او ظلل او رسم او اثر او سما او فضا او هوا او ما
او شمس او قمر او قطر او مطر او رمل او حجر او نجم او شجر الا وهو علي
الوحدانية دليل ولم يعضد وجوده سبيل **ومن الناس من يتخذ**
من دون الله اندادا اي اصناما واضدادا لشغلهم عن مولاه **يحبونهم**
كحب الله يعظمونهم ويطيعونهم كما يحب المومنون ربهم ويعظمون امر
عبادته ويميلون الي طاعته ومحبة العبد لربه ارادة طاعته والاعتنا
بتحصيل مرضاته ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واقامته في عبادته
وصونه عن مخالفته والمعني ان الكفار يستوون بين الله وبين بعض
مخلوقاته الي المحبة **والذين امنوا اشد حبا لله** لان محبتهم ذاتية لا
تنقطع بالامور العارضية بخلاف محبة الانداد فانها لعلل موهومة
فاسدة واغراض مفروضة كاسدة تزول بادني سبب ومحنة،
ولذلك كانوا يعدلون عن الهتهم الي الله تعالي عند شدة حالتهم ويعبدون
الصنم زمانا ثم يرفضونه الي غيره عيانا وافاد الاستادان هولاء
اقوام لم يجعلهم الحق سبحانه اهلا لمحبته فشغلهم بمحبة الاغيار عن
حضرته حتي رضوا لانفسهم ان يحبوا كل ما هوته انفسهم فرضوا
بمعمول لهم ان يعبدوه ومنحوت من دونه ان يحبوه وليس المقصود
من هذا ذكر محبة الاغيار للاصنام وساير الاثار ولكن المراد منه
مدح محبة المومنين علي محبتهم ولا تحتاج الي كثير محبة حتي يزيد
علي محبة الكفار للاصنام ولكن لمن احب حبيبا استكثر ذكره بل
استحسن كل شي من امره ويقال وجه رجحان محبة المومنين علي محبتهم
للاصنام ان تلك محبة الجنس للجنس وقيل بميل الجنس الي الجنس
ومحبتهم للحق سبحانه وتعالي محبة من ليس بجنس لهم فذلك اعز واحق
ويقال انهم احبوا ما شاهدوه وليس بعجيب محبة ما هو لك مشهود

واما

واما المومنون فانهم احبوا من حال بينهم وبين شهودهم ردا الكبريا علي
وجهه ويقال والذين امنوا اشد حبا لله لانهم لا يتبرون من الله سبحانه
وان عذبهم والكفار تبرا وامن الصنم وكذا الصنم من الكافر قال تعالي
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ويقال محبة المومنين خالصة
عن محبة الله لم تمنيهم انهم قال الله يحبهم ويحبونه ومحبتهم للاصنام من
مقتضيات هواهم ويقال محبة المومنين اتم واشد لانها علي موافقة الامر
والشرع ومحبة الكفار علي موافقة الهوي والطبع ويقال انهم اذا هم
صلحت احوالهم واتسعت ذات يدهم وكثرت اموالهم اتخذوا اصناما
احسن من الذي كانوا يعبدونه فيكون ذلك في حال فقرهم فكانوا يتخذون
من العقعقة عند غناهم اصناما ويهجرون ما كان من الحديد وعلي
هذا القياس واما المومنون فاشد حبا لله لانهم عبدوا الها واحدا
في السرا والضرا **ولو يري الذين ظلموا** اي لو يعلم هولا الذين ظلموا علي
انفسهم باتخاذ الانداد وساير المعاصي والفساد **اذ يرون العذاب**
حين يشاهدونه يوم الحساب **ان القوة لله جميعا** ساد مسد مفعولي
والمعني لو يعلمون ان القدرة لله جميعا ولا قدرة لغيره سبحانه اصلا
اذا عاينوا الالم لندموا اشد الندم وفي قراءة نافع والشامي ولو تري
بالخطاب العام اي ولو تري ذلك لرايت امرا عظيما فالذين ظلموا اذ
مفعوله من روية البصر واذ يرون العذاب بدل من الذين وان القوة
لله بدل اشتمال من العذاب وفي قراءة الشامي يرون بصيغة المفعول
من الاراءة **اذ تبرا الذين اتبعوا** اي المتبوعون **من الذين اتبعوا** وهم
التابعون **وراوا** اي شاهدوا الفريقان **العذاب وتقطعت بهم** اي بسبب
كفرهم او فيما بينهم **الاسباب** اي اسباب المحبة ووصل الوصل والمودة
بل انقلبت محبتهم عداوة وقال الاستاد اذا ايد المهم اوايل العذاب
انفتح انهم لم يقفوا الا من الصدق علي قدم الصواب واما المومنون فيسلبهم
ارواحهم واملاكهم وازواجهم واولادهم ويسكنهم سنين في القبور ثم

يبليهم يوم القيامة عند النشور بطول الاهوال وسوا الاعمال ثم يلقيهم
في النار ويابى عليهم طول الايام والاعمار فلا يزداد دون له الا محنة
على محنة تكد لكن قال والذين امنوا اشد حبا لله وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة اي ليت لنا رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم اي من المتبوعين حينئذ
كما تبروا منا في العقبى كذلك اي مثل الاراة العظيمة لهم يريهم الله اعمالهم
التي صنعوها او حسناتهم التي ضيعوها حسرات عليهم اي ندامات
لديهم وبالايات اليهم وما هم بخارجين من النار بل هم مستغرقون
في دار البوار وقال الاستاذ عند ذلك يعرفون مرارة طعم صحبة
المخلوقات ولكن لا تحصلون الا على الحسرات يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا طيبا اي محللا او اكلا حلالا طيبا اي طاهرا من الشبهة
او مستطيبا ليس فيه نوع من المضرة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
اي طرق تزيينه وسبل تحسينه والمعنى لا تقتدوا به في اتباع الهوى
من تحريم ربيع الاطعمة وتحليل الاشياء المحرمة انه لكم عدو مبين
اي ظاهر العداوة عند اهل اليقين وان اظهر الموالات للمريدين
وافاد الاستاذ ان الحرام وان استلذ في الحال فهو وبي في المال
والحلال وان استكره في الحال فهو مري في المال والحلال الصافي
ما لم ينس مكتسبه الحق في اكتسابه ويقال الحلال ما حصله الجامع
له والمكتسب على شهود الحق في حاله وكل ما يحملك على نسيان الحق
او عصيان الرحمن فهو من خطوات الشيطان وقد قرا قنبل وشامي
وحفص والكسائي بضم الطا ها القتان انما يامركم بالسوء اي يبوكم
في العاقبة والفحشا اي القبايح الفاحشة وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون ما تحرمون وتحللون وساير ما تفعلون وقال الاستاذ السو
الركون الى الدنيا والفحشا متابعة الهوى وان الشيطان ابدا يدعوك
اليهما ويحثك عليها ولاجترايه على الله يدعوك الى افترايك على الله
واذا قيل لهم اي لا تباع الشيطان وهواه اتبعوا ما انزل الله ابتغا الرضاة

قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباانا اي الذي وجدنا عليه كبرانا اولو
كان اباوهم لا يعقلون شيا من الادلة العقلية ولا يهتدون الى الدلايل
النقلية والمعنى ايتبعون من لا يتفكرون في امر الدين ولا يقتدون
باهل اليقين وقال الاستاذ ومما ارتفع ابصارهم عن اشكالهم واصنافهم
من اضرابهم واسلافهم ولو علموا ان اسلافهم لا عقل يردعهم ولا رشد
يجمعهم لتابذوهم مناصبين وعابذوهم مخالفين ولكن سلبوا انوار
البصيرة وحرموا دلايل اليقين ومثل الذين كفروا اي فيما هم فيه من
الجهالة والضلالة كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء اي كمثله
الدواب السارحة التي لا تفقه ما يقول لهم الراعية الداعية بالجملة
الندائية او المراد اعني ارباب الضلالات كمثل راعي الحيوانات الذي يصيح
بهن وينصح لهن بما لا تسمعن الا مجرد صوت لعدم فهمهن وادراكهن
قال الاستاذ عدموا اسماع الفهم والقبول فلم ينفعهم سمع الظاهر ونزلوا
منزلة البهايم في الخلق عن التحصيل ومن ضارع البهيم ليس له كبير
قيمة صم بكم عمي اي هم مثلهم في عدم نفعهم بمشاعرهم وحواسهم ووضعها
في غير المواضع المطلوبة منهم فهم لا يعقلون اي يعقلون بهم ما يراد لهم من
خلقهم بخلاف اضدادهم من العلما والاوليا حيث لا يسمعون الباطل ولا
يتكلمون بما ليس تحته طايل ولا ينظرون الى شي نظر الغافل بل لا يسمعون
الا من الحق ولا ينطقون الا بالحق ولا يرون الا الحق فهم جامعون
بين الطريقة والشريعة والحقيقة فهم لا يعقلون شيا من امور الدنيا
لانهم والهوى في محبة المولى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
اي حلالاته ومباحاته واشكروا الله في القيام بطاعاته وعباداته
ان كنتم اياه تعبدون وعن غير متعلم معرضون وفيه تنبيه نبيه على
ان الحسنات من الاعمال نتيجة اكل الحلال وقال السلمي طيبات
الرزق هي التناول في اوقات الاضطرار بمقدار استبقا المهجة لاداء الفرايض
وهو افضل حلال اذ لا تبعة على اكله بحال وافاد الاستاذ ان الحلال ما ليس

عليه نعمته والطيب الذي لمخلوق فيه منة فاذا وجد العبد ما استجمع فيه
الوصفان فهو الحلال الطيب عند اهل العرفان وحقيقة الشكر عليه ان لا
تتنفس في غير رضا الملك العلام ما دام يبقى فيه القوة لذلك الطعام **انما
حرم عليكم الميتة** اي اكلها **والدم** اي السايل لقوله تعالى او دما مسفوحا
وفي الحديث احلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الطحال والكبد
ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله اي وما ذبح لغير اسمه من صنم ونحوه
وافاد الاستاد انه سبحانه حرم على الظواهر هذه المعدودات وهو
ما اهل لغير الله وحرم على السراير محبة غير الله بل شهود غير الله
انتهى وفيه الاشارة ان ما عدا الحي الذي لا يموت في صدد ان يزول
ويفوت قال تعالى انك ميت وانهم ميتون **فمن اضطر** اي اجوع والجي
في حال الضرورة الى اكل الاشيا المذكورة **غير باغ** اي حال كونه غير
طالب بالاستيثار على صاحب الاضطرار **ولا عاد** وغير متجاوز سد الرمق
وحد الجوعة **فلا اثم عليه** اي في اكل ما اضطر اليه **ان الله غفور** اي للمعصية
فلا يواخذ بها جعل فيه الرخصة **رحيم** اي بعباده اي حيث رخص لهم
في بعض احوالهم وان اوجبت عليهم العزيمة في بعض افعالهم وفي الحديث
ان الله يحب ان يوتى رخصه كما يحب ان يوتى عزايمه ولذا قال
الفقها من لم ياكل الميتة حال الضرورة حتى مات مع وجود القدرة
مات في المعصية وافاد الاستاد وان من لم يجد الى الاستهلاك
في حقايق الحق وصولا فلا يسلكن غير سبيل الشرع سبيلا فاما ان
يكون محوا في الله او يكون قايما بالله او عاملا لله والرابع همج لا خطر له
ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب اي بما يدل على طريق
الحق وسبيل الصواب **ويشترون به ثمنا قليلا** اي عوضا حقيرا وعرضا
يسيرا **اولئك ما ياكلون في بطونهم** اي في ملئها **الا النار** اي في الحال
لتلبسهم باسبابها وفي المال لوقوعهم في عذابها **ولا يكلمهم الله يوم
القيامة** اي كلام الرحمة والكرامة لغضبه عليهم وفي انه اخري ولا ينظر

اليم

اليهم اي نظر رعاية وعناية **ولا يزكيهم** اي لا يطهرهم من دنس ذنوبهم
ولا يهذبهم من وسخ عيوبهم ثم على احسن اخلاقهم بخلاف عصاة المؤمنين
حيث يكونوا دخولهم النار تصفية لهم وينزع الحقد والغش والحسد
وامثالها من صدورهم **ولهم** اي للكفار والفجار **عذاب اليم** وحجاب عظيم
وافاد الاستاد ان العلما مطالبون بتشر دلايل العلم والاوليا مامورون
بحفظ السراير والحكم فان كتم هولا براهين العلوم المحمودا يلجام من النار
وان اظهر هولا شظية من السر عوجلوا بيعاد الاسرار وسلب ما اوتوا
من الانوار ولكل حد وقدر وعلى كل حكم وامر **اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى** اي استبدلوا الجهالة بالهداية في الدنيا **والعذاب** اي عذاب
الكتمان للاعراض الدنية والمطامع الدنيوية في العقبى **بالمغفرة** ه
الحاصلة على بيان الحق واظهار المعرفة **فما اصبرهم على النار** تعجب
من تغلب حالاتهم وقلة مبالاتهم في الالتباس بموجبات النار المحققة
في دار القرار وقال الاستاد ان الذين اشروا العين على الغيب والخلق
على الحق والنفس على الانس ما اقسى قلوبهم وما اقبح محبوبهم ومطلوبهم
وما احسن قدرهم وما افضح لذوي البصاير امرهم **ذلك بان الله نزل
الكتاب بالحق** اي بالصدق والصواب وهم رفضوه بالتكذيب وكتمان
الباب وقال الاستاد امضى القضا والحكم فيه بالصدق واوصلهم الى
ما اهلهم واثبتهم على الوجه الذي جبلهم **وان الذين اختلفوا في الكتاب**
اي تخلفوا عن المنهج الصواب بتصحيف مبانيه وتحريف معانيه **لفي شقاق**
اي خلاف بعيد عن وفاق **ليس البر** بالنصب حفص وحمزة على انه الخبر
فالاسم قوله **ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب** والمعنى ليس
الطاعة المرضية مجرد توليتكم وجوهكم جهة المشرق والمغرب من
قبلتي النصارى واليهود عيب اقتى مكة المشرفة **ولكن البر** بالتخفيف
والرفع لنافع والشامي اي ولكن صاحب البر فانه قرئ ولكن البار **من
امن بالله واليوم الاخر والملايكة والكتاب والنبيين** اي وساير

ما يجب الايمان به على وجه اليقين وقدم يوم الآخر اشارة الى المبدا
والمنتهى ثم رعى الوجود الخارجي في ترتيب المبني فان الملك نزل
بالكتاب على النبي المجتبى **وآتى المال على حبه** اي اعطاه وهو يهواه
لقوله عليه السلام فضل الصدقة ان تؤتيها وانت صحيح شحيح تامل
العيش وتخشى الفقر او على حب الله من غير غرض فيما سواه او على صاحب
الايتا حيث يفرح بالاعطا **ذوي القربى** وقدمهم لان ايتاهم على
ما ورد اثنان صدقة وصلة **واليتامى** اي المحتاجين **والمساكين**
وفي معناهم الفقرا **وابن السبيل** اي منقطع الحاج او الغزاة او المسافر
الذي انقطع عنه ما يكفيه في سفره ولو كان له مال في مقره او الضيف
النازل به **والسائلين** ولو كانوا في صورة الغنيين **وفي الرقاب**
اي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الماسورين **واقام الصلاة**
اي المكتوبة **وآتى الزكاة** اي المفروضة وقد ورد ان في المال حق سوى
الزكاة فيصرف اليه قوله وآتى المال المراد به نوافل الصدقات **والمو
فون بعهدهم اذا عاهدوا** اي الحق او الخلق قال بعضهم الوفا بالعهود
لزوم الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود **والصابرين في
الباسا** اي في حال شدة الحاجة **والضرا** في جدة ضرورة العلة **وحين
الباس** وقت رياضة المجاهدة قال بعض المحققين الاحسن في الصفات
الكثيرة مع قطع النظر عن التفنن في بابها ان تخالف في اعرابها فان
الموضع موضع الاطناب فانه اذا خولف بالاعراب وان تفوت العبارة
في الاعراب كان البيان افصح والتبيان اوضح فالموفون مرفوع
بالمدح اي هم الموفون والصابرين نصب على المدح اي رحمهم من
بينهم **اولئك الذين صدقوا** في اتباع رضا المولى **واولئك هم المتقون**
اي المعرضون عن السوى وقد ورد عن رئيس اهل الايقان من عمل بهذه
الآية فقد استكمل الايمان وافاد الاستاد ان الابرار والظاهر ليس
بها كثير اعتبار وانما الخبر عن الله عزيز وكثرة الاوراد وان جلت فحرفة

العجايز واخلاص الطاعات وان عزت تصفيته العوام ولكن معرفة
الحق عزيزة وما ذكر في هذه الآية من فنون الاحسان ووجوه قضايا
الايمان وايتا المال وتنقية الاعمال وصلة الرحم والتمسك بفنون
الذمم والعصم والوفا بالعهود ومراعاة الحدود لعظيم الاثر كبير الخطر
محبوب الحق شرعا ومطلوبه امرا لكن قيام الحق عنك عند فنائك
منك واستحاليك من شاهدك واستهلاكك في وجود القديم وتنظيف
رسومك عن ساكنات احساسك اتم واعلى في المعنى فالتوحيد لا يبقي
رسما ولا اثرا ولا يبقا دعيرا ولا عثيرا اي تغيرا **يا ايها الذين آمنوا كتب**
اي فرض **عليكم القصاص** اي الاقتصاص **في القتلى** اي في حق المقتولين
الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى على خلاف اهل الجاهلية
حيث كان ذو الطول منهم يقول للعرب من غيرهم لنقتلن الحر منكم بالعبد
والذكر بالانثى وامرهم ان يتساووا فلا عبرة بالمفهوم الدال على ان لا يقتل
الحر بالعبد والذكر بالانثى فقد روي عن بعض السلف انها منسوخة
بقوله تعالى ان النفس بالنفس فالقصاص ثابت بين الحر والعبد
والذكر والانثى مطردا ومنعكسا **فمن عفي** اي ترك **له من اخيه** اي دم
اخيه المقتول **شيء** اي من العفو بان يعفو بعض الاولياء فانه
يسقط القود وفيه ذكر اخيه استعطاف موجب للعفو وقيل المعنى من
عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم **فاتباع بالمعروف**
اي على العافي بان يطالب الدية بلا شدة وغلظ **واداء اليه باحسان**
اي وعلى المعفو عنه ان يوديها بلا مطل ونقصان **ذلك** اي ما ذكر
من تخيير القود او العفو والدية **تخفيف من ربكم ورحمة** لان القتل كان
متحتما على اليهود والعفو على النصارى **فمن اعتدى** اي تعدى عن الحد
بان قتل القاتل **بعد ذلك** اي بعد العفو واخذ الدية **فله عذاب
اليم** اي في العقبى وقيل في الدنيا بان يقتل ولا يوخذ منه الدية
وافاد الاستاد ان حق القصاص مشروع والعفو خير موضوع فترجح

الي الاستيفا حقه فمسلم اس نزل عن اقتضا حقه فحسن فالاول صاحب
عبادة بل عبودية والثاني صاحب فتوة بل حرية ودم براق جري فيه
القصاص علي لسان اهل العلم واما علي لسان الاشارة لاهل الفقه مدماوهم
مطاولة وارواحهم هدرة قال قايل ، وان فوادا رعته لك حامد ، وان
دما اجريته بك فاخر ، وسفك دما ارباب الحب في بساط القرب خلوق
اهل الوصال قال النبي صلي الله عليه وسلم اللون لون الدم والريح ريح المسك
ولكم في القصاص اي في حكمه حياة اي عظيمة وعيشة مستقيمة مانعة من
الفتنة ودافعة للمحنة او حيوة اخروية للقاتل لانه اذا اقتص منه في الدنيا
لم يواخذ به في العقبي وقري في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل في
والدية او في القران حياة للقلوب الميتة يا ولي الالباب اي ذوي العقول
الكاملة لعلكم تتقون عن المخالفة او العقوبة وقال الاستاد لما قيل
القتل انفي للقتل في استيفا القصاص حياة لانه اذا علم انه اذا قتل قتل امسك
عن القتل فكان فيه حياة القاتل والمقتول واذا ترك القصاص علي لسان
الاشارة ففي ترك القصاص اعظم الحياة لانه اذا تلف فيه فخلوا الخلف عنه
وحياته عند ائمة من يتابه بنفسه واذا كان الوارث عنهم الله والخلف عنهم الله
بقا الخلف اعز من حياة من ورد عليه التلف كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
اي ظهر اماراته او معذماته ان ترك خيرا اي مالا ولو يسيرا او مالا كثيرا الو
صية للوالدين والاقربين وهو مرفوع بكتب وتذكيره للفصل وكان هذا
الحكم في ابتدا الاسلام فنسخ باية الميراث وبقوله عليه السلام ان الله اعطي
كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث بالمعروف اي بالعدل بان لا يجاوز الثلث
ولا يفضل الغني حقا اي حق ذلك حقا علي المتقين اي مخالفة الحق من الشرك
الجلي والخفي قال الاستاد من ترك مالا فالوصية في ماله مستحبة
ومن لم يترك شيا فاني في حاله بالوصية الاغنيا يوصون في اخر اعمارهم بالثلث
والاوليا يخرجون في حياتهم عن الكل فلا يبقي منهم الا همة انفصلت عنهم ولم
يتصل بشي لان الحق لا سبيل للهمة اليه والهمة لا تعلق لها بمخلوق البتة

فيقيت

فيقيت وحدة منفصلة غير متصلة وانشدوا ، احبكم ما دمت حيا فان
مت ، يحبك عظمي في التراب رميم هذا وصيتهم ، وقال بعضهم ، له قلبي
الذي غصبه ، وجسمي لا بس وصبه ، ولعبرات اجفاني وما يبقي فالعصبة ،
لا بل كما قال قايلهم ، اما الرسوم فخبرات انهم رحلوا قريبا ، رجعوا الي اوطانهم
فجري بلهم ومعي صبيبا ، فمن بدله اي غير الايصا من الاوصيا والشهود والا
وليا بعد ما سمعه اي تحقق عنده فانما اثمه اي اثم التبديل علي الذين
يبدلونه ان الله سميع لما يقوله الوصي وغيره عليم بظاهره وباطنه
وافاد الاستاد ان من حرف نطقا جري بحق لحقه شوم ذلك وباله وعقوبته
ان يجري راية الصدق ان يثمه ومن اعان الدين اعانه الله ومن اعان
علي الدين خذله الله فمن خاف اي علم من موص بالتشديد لشعبة وحمزة
والكسايي جنفا ميلا بالخطا في الوصية او اثما اي قصدا او تعمدا للحيف
في القضية فاصلح بينهم اي بين الوصي لهم من الوالدين والاقربين
او بين الورثة والموصي لهم باجرايهم علي نهج الشرع او بالتراضي م
والتصالح في حقهم فلا اثم عليه اي في هذا التبديل لانه تبديل باطل
الي حق بخلاف الاول وقال الاستاد فيه ان من تفرس في بعض
المريدين ضعفا وراي في بعض اهل البداية خاوة قصدا او وجد بعض
الصادقين تكلم بالصدق المحض علي من لم يحتمله فراي ان يرفق
بذلك المريد بما يكون ترخيصا له او استمالة او مداراة او رضا يتعاطي
مباح فلا باس به فان حمل الناس علي الصدق المحض ما لم يثبت له
كثير احد والرفق باهل البداية اذا لم يكن له من يحز عظم ولا صادف
جهد ولكن في ابتغا الصلاح عظيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
اي فرض وذلك في شهر شعبان علي راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة
كما كتب علي الذين من قبلكم اي من الانبيا الكرام من لدن ادم او نوح
عليهما السلام او من اهل الكتاب واصحاب الخطاب والمراد شهر رمضان
لما ورد من ان صيام رمضان كتبه الله علي الامم قبلكم وذهب بعض السلف

ان الله غفور رحيم

الي ان الصوم علي من قبلنا صوم عاشورا وثلاثة ايام من كل شهر
كما كانت علينا اول الاسلام وكذا ورد في حديث احتر والله اعلم بقبلي الاخير
بكون التشبيه في اصل الصوم لا بخصوصه ثم التشبيه تنبيه علي تاكيد
الحكم وترغيب في الصوم وتطييب علي العزم والصوم في اللغة الامساك
عن اي شي جري وفي الطريقة عما تنازع اليه النفس والهوي وفي
الشريعة عن المفطرات اذا نوي وفي الحقيقة عن ذكر سوي المولي لعلكم
تتقون اي النار او المعصية فان الصوم بكسر الشهوة المانعة عن وصول
الجنة وقد ورد ان الصوم جنة وافاد الاستاد ان الصوم علي ضربين صوم
ظاهر وهو الامساك عن المفطرات مصحوبا بالنية وصوم باطن وهو صون
القلب عن الافات ثم صون الروح عن المساكنات ثم صون السر عن الملاحظات
وقيل صوم العابدين شرط حتي يكمل صون اللسان عن الغيبة وصون
النظر عن الطرف بالريبة كما في الخبر من صام فليصم سمعه وبصره الحديث
وصوم العارفين حفظ السر عن شهود الغير فان من امسك عن المفطرات
فنهاية صومه اذا هجم الليل علي النهار ومن امسك عن الاغيار فنهاية
صومه ان يشهد الحق بلا اغيار قال صلي الله عليه وسلم صوموا لرويته
وافطروا لرويته الهاء في قوله عليه السلام عند اهل التحقيق عايد الي الحق
سبحانه فالعلما يقولون معناه عندهم صوموا اذا رايتم هلال رمضان
وافطروا لروية هلال شوال واما الخواص فصوموا لله وفطرهم لله لان
شهودهم لله وافناهم علي الله والغالب عليهم الله والذين هم بمحوا لله
اياما معدودات اي صوموا اياما موقتات بازمنة معلومات او اياما
قليلات بالنسبة الي ساير الاوقات وافاد الاستاد ان من شهد الشهر
صام له ومن شهد خالق الشهر صام بالله فالصوم لله يوجب المثوبة
والصوم بالله يوجب القربة الصوم لله تحقيق العبادة فالصوم بالله
تصحيح الارادة الصوم لله صفة كل عابد والصوم بالله نعت كل قاصد
الصوم لله قيام بالظواهر والصوم بالله قيام بالضماير الصوم لله امساك

من حيث

من حيث عبادات الشريعة والصوم بالله امساك باشارات الحقيقة من شهد
الشهر امسك نفسه في ايام معدودات عن المفطرات ومن شهد الحق امسك
في جميع اوقات عن شهود المخلوقات من صام بنفسه سقي شراب السلسبيل
والزنجبيل ومن صام بقلبه سقي شراب المحاب بنعت الايجاب ومن صام
بسره فهم الذين قال الله فيهم وسقاهم ربهم شرابا طهورا شراب بالله من
شراب شراب لا بدار علي الكف لكنه يبدو اليه من اللطف شراب استيناس
لا شراب كاس فمن كان منكم مريضا اي مرضا يعجزه صومه او يعسر معه او
علي سفر اي راكب سفر فعدة اي فعليه صوم عدد ايام المرض او السفر
من ايام اخر ان افطر وقال الاستاد من افطر لهذه الاعذار فعليه صوم
عدة ايام بعددما افطر قضا كذلك الاشارة لمن سقطت ارادته عن الصحة
فيرجع الي غيره اما الرخصة تاويلا ولقلة قوة واحتمال او عجز للقيام
باحكام الحقيقة فليمهل حتي يقوي عزمته ويتيسر اراداته فعند ذلك يستدرك
منه ما رخص له بالاخذ بالتاويل وذلك سنة من الله سبحانه وتعالي
في التسهيل علي اهل البداية ثم استيفا ذلك واجبا في اخر الحال قرب
النهاية وهذا معني قوله وعلي الذين يطيقونه اي يستطيعون الصوم
لكن يتعبهم الصوم ويجهدهم كالشيخ الفاني والحامل والمرضع اذا خافتا
علي انفسهما وولدهما ان افطروا لكل يوم فدية طعام مسكين نصف صاع من
بر او صاع من غيره عند فقها العراق واما عند فقها الحجاز فيكون الحكم
ثابتا ولذا قيل التقدير وعلي الذين لا يطيقونه ثم القراة بالاضافة
لنافع والشامي وجميع مساكين لنافع والشامي او للامر واما الصوم واشتد
عليهم لعدم تعودهم رخص لهم فنسخ بقوله تعالي فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وافاد الاستاد ان الاشارة منه ان من فيه بقية من القوة هو
الموثوق بمطالبات الحقيقة فيرجع الي تسهيلات الشريعة والحط الي رخصة
التاويل فعليه العزامة بواجب الحال وهو الخروج عن ما ينبغي له من معلوم
مال او رسوم حال ويبقي بمجرد للواحد فمن تطوع خيرا اي من تنفل بصوم

وعزه فهو اي الخير او تطوعه خير له وان تصوموا اي وصيامكم في السفر
من غير لحوق الضرر خير لكم اي افضل من الانطار ولو مع الاعذار ومن تاخير
القضا فانه ليس في مرتبة الادا ان كنتم تعلمون ما في الصوم من الفضيلة
والمسارعة الي براة الذمة وجوابه دل عليه ما قبله شهر رمضان اي تلك
الايام المعدودات هي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اي ابتدا
فيه انزاله الي السما الدنيا وكان ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملته
من اللوح الي السما الدنيا ثم نزل الي الارض منجما في عشرين سنة وفي
الحديث نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان والتوراة لست مضين
منه والانجيل لثلاث عشرة والزبور لثمانية عشر والقران لاربع وعشرين
وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاص وجوب الصوم به وقال
الاستاد رمضان يرمض ذنوب قوم ويرمض رسوم قوم فشتان بين
من يحرق ذنوبه رحمته وبين من يحرق رسومه حقيقته شهر رمضان
شهر فاتحة الخطاب شهر انزال الكتاب شهر حصول الثواب شهر
التقريب والايجاب شهر توفيق الكلفة شهر تحقيق الزلفة شهر
نزول الرحمة شهر وفور النعمة شهر النجاة وشهر زيادة المناجات
هدى للناس وبينات من الهدي والفرقان اي انزل حال كونه هاديا
باعجازه للخلق وايات واضحات مما يهدي الي الحق وفارقا بين الحق
والباطل وبين الحلال والحرام وفاصلا بين الحدود والحكم والاحكام
فمن شهد اي علم منكم الشهر اي هلاله فليصمه اي فليصم فيه
قال الواسطي من شهدني وشاهد امري فليصم جميع الافات عن الملاقات
ومن شهد الشهر عن روية تعظيمه فليمسك فيه عن لغوه ولهوه ومن
شهد علي روية فعله وصومه فليس لله حاجة في ترك طعامه وشرابه
ومن كان مريضا او علي سفر فعدة من ايام اخر تخصيص لعموم الحكم ه
وشموله اوليلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه علي القول به يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر ولذا اباح للمريض والمسافر الفطر والمعني لم

بضيق عليكم الحكم ليسهل بكم الامر ولتكملوا العدة بتشديد الميم لشعبة اي
ولتتموا عدد ايام الشهر بقضا ما افطرتم في المرض والسفر ولتكبروا الله
اي لتعظموا امره وتحمدوا احكمه علي ما هداكم اي لاجل ما ارشدكم اليه ودلكم
عليه وما مصدرية او خبرية وقيل المراد بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثنا
عليه وكذلك عدي بعلي وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاهلال
مطلقا او هلال شوال ولا منع من الجمع والله اعلم بالحال وقال الاستاد
لارادته بك اليسر عرفتك انه يريد بك اليسر ومن امارات انه
اراد بعبده اليسر انه اقامه بطلب اليسر ولو لم يرد به اليسر لجعله
راغبا في العسر قال قايلهم لو لم ترد نيل ما ارجوا واطلبه من فيض
جودك ما علمتني الطلبا حقق به الرجا واكد الطمع واوجب التحقيق
حيث قال ولا يريد بكم العسر لينتفي عن حقيقة التخصيص مجوزات
الظنون ولتكملوا العدة علي لسان العلم تكملوا مدة الصوم وعلي
لسان الاشارة لتفترقوا بصفا الحال ووفا المال ولتكبروا الله علي ما
هداكم في النفس الاخير وتخرجوا من مدة عمركم بسلامة ايمانكم وتوفيق
ان يكمل صوم شهرك عظيم لكن تحقيق ان يختم بالسعادة عمرك اعظم
نعيم واذا سالك عبادي عني اي عن قربي منهم وبعدي عنهم فاني قريب
اي فقل لهم اني قريب ولسوالهم مجيب قيل انه تمثيل لكمال علمه بافعالهم
واقوالهم واطلاعه علي احوالهم بحال من قرب مكانه منهم والاولي ان
يقال قرب بعده علي ما يليق به فانه سبحانه في مقام المريد اقرب
الي المريد من حبل الوريد وقد قال بعض العارفين لفرط قربه بك
لا تراه ولغاية بعدك عنه ترى شيا سواه وهذا اتمام لما طلبه معرفة
مولاه ولا يصح الطلب الا لمن خالف هواه وقال سهل ادني مقامات
القربة الحيا من الله والمعني اقرب مقامات قربه العبد حياوه من
الرب اذا دني حالات قرب الرب من العبد ان يستحي العبد من الغفلة
عن الرب ثم في حذف السفير حيث لم يقل فقل لهم اني قريب اشعار

بكمال القرب وان القريب لا يقال للسايل اني قريب **اجيب دعوة الداعي**
اذا دعان بحذف اليا فيهما وانيا تمها **فليستجيبوا لي** اي فليجيبوا الي
طاعتي والقيام بامري **وليومنوا بي** وليثبتوا على الايمان بي اوو ليوثقوا
باجابتي **لعلهم يرشدون** راجين اصابة صوب الصواب وحصول
الرشاد وحسن المعاد والماب وقد روي ان بعض الصحابة سال النبي
صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله
هذه الاية وفيها الاشارة الى الحديث المشهور حين كان بعضهم رفعوا
بالذكر والدعا اصواتهم فقال لهم اربعوا انفسكم فانكم لا تدعون اصم
ولا غايبا بل تدعون قريبا مجيبا وافاد الاستاذ ان سوال كل احد يدل
على حاله لم يسالوا عن حكم ولا عن مخلوق ولا عن دنيا ولا عن عقبى بل
سالوا عن المولى فقال تعالى سالك عبادي عني فليس هولا من جملة
من قال ويسالونك عن الجبال او الانفال او الخمر والميسر وامثال
ذلك السوال هولا اقوام مخصوصون واذا سالك عن الدين ثم في اسر
النفس او حكم الخلق تحوا بهم عليك فقل لهم ما انزلنا اليك وهولا عبادي
يسالونك عني فانا اجيبهم وليس هذا الجواب بلسانك يا محمد وان
كنت السفير بيننا وبين الخلق هذا الجواب انا اتولاه فاني قريب
رفع الواسطة في الاخبار عن القربة لم يقل فقل لهم اني قريب بل
قال فاني قريب وبين ان تلك القربة ما هي حيث تقدس الحق سبحانه
عن اقتراب بجهة او بعاد عن جهة واختصاص ببقعة دون بقعة فقال
اجيب دعوة الداعي وان الحق سبحانه قريب من الجملة والكافة بالعلم
والقدرة والسماع والروية وهو قريب من المومنين على وجه الرتبة
والنصرة واجابة الدعوة وجل وتقدس عن ان يكون قريبا من احد
بالذات وبالبقعة فانه احدي لا يتجه في الاقطار وعزيز لا يتصف بالكنه
والمقدار ثم لم يعد اجابته لمن كان باستحقاق زهدا وفي ضمان عبادة
بل قال دعوة الداعي اذا دعان يعني كل داعي وكيفما دعاني وحيثما دعاني

ثم قال

قال فليستجيبوا لي هذا التكليف وقوله اجيب دعوة الداعي تعريف وتخفيف وقدم
التخفيف على التكليف فانه كان اذا دعوتني عبدي اجيبك فاجبني ايضا اذا دعوتك
انا لا ارضى برد دعايك فلا ترضى عبدي برد دعايي من نفسك اجابتي لك بالخير تحملك
عبدي على دعايي لا دعاوك يحملني على اجابتك فليستجيبوا لي وليومنوا بي
فاذا اجيب من دعاني قال قايلهم لا ينبغي بدلا سواك خليلة تشفي
بنزلي والكرام ثقات ثم قال في اخر الاية لعلهم يرشدون اي ليس
الغرض من تكليفك ودعايك الا وصولك الى ارشادك وولايك انتهى
ولعل اعتراض هذه القصة الجلية بين السابق واللاحق من القضية
للاشعار باجابة دعوة الصايمين خصوصا وساير السايلين عموما
وقد ورد ان دعا الصايم مستجاب لا سيما عند الافطار وحصول الايجاب
وورد اتاكم شهر رمضان شهر بركة وتنزل رحمة ويستجيب الله فيه
الدعا ويحط فيه الخطايا وينظر الله الى تنافسكم ويباهي الملايكة بكم وفي
رواية ويبعث الله مناديا ينادي يا باغي الخير هلم ويا طالب الشر امسك
هل من داع يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من تايب يتاب عليه
ولله عند وقت الفطر في كل ليلة من رمضان عتقا من النار ستون الفا فاذا
كان يوم الفطر اعتق مثل ما اعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين الفا
في ستين الفا وفي رواية شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره رضوان
وعتق من النار وفي رواية فضل الجمعة في شهر رمضان على ساير الجمع
كفضل رمضان على ساير الشهور وفي رواية لله في كل ليلة من شهر
رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار فان كان ليلة الجمعة
عتق في كل ساعة الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار **احل
لكم ليلة الصيام** اي التي يصبح منها صايما **الرفث** اي الافضا بالجماع
الى نسايكم وذلك لان المجامعة ما كانت تحل في ليالي الصيام في اوايل
الاسلام وكذا الاكل والشرب بعد العشا الاخرة او المنام ثم ان عمر رضي
الله عنه باشر بعد العشا فندم منه واتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر

اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشا فنزلت الاية **هن لباس**
لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف بين قلة صبرهم وصعوبة امرهم في عذرهم
وموجب الاحلال بعد حلول هذا الحال لكون كل واحد من الرجل والمراة هو
يستر حال صاحبه كالستور ويمنعه من الوقوع في الفجور او لانهما يعتنقان
ويشتمل كل منهما علي صاحبه شبيه باللباس في اشتماله علا اللابس
وقيل هن لباس لكم اي فراش عند الجماع وانتم لباس لهن اي لحاف في
حال الاجتماع **علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم** تظلمونها بتعريضها للعقاب
وتنقيص حظها عن الثواب وهو ابلغ من تخونون كتكتسبون وتكسبون
فتاب عليكم اي بعاد بالترخيص اليكم **وعفا عنكم** اي ومحي ما ظهر قبل
الرخصة منكم **فالان** اي حين النسخ بنزول القران **باشروهن**
جامعوهن **وابتغوا ما كتب الله لكم** اي اطلبوا ما قدره لكم واثبته
في اللوح المحفوظ من حصول الولد لكم والمعني ان المباشر ينبغي ان يكون
له في فعله تصحيح النية لا ان يقصد مجرد قضا الشهوة **وكلوا واشربوا**
اي في الليل كله **حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود**
غاية للافعال الثلاثة والمعني الي ان يظهر ويتميز بياض الصبح من
سواد الليل وقوله **من الفجر** بيان ان هذا الخيط الابيض من الفجر
لا من غيره وحقيقته انه اشبه او ما بعد ومن الفجر المعترض في الافق
وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفي ببيان الخيط
الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه **ثم اتموا**
الصيام الي الليل اي بالامتناع من هذه الاشيا فهو بيان لاخر وقت
الصوم وقد استفيد اوله بقوله من الفجر وفي اخراج الليل عنه اشارة
الي منع الوصال والله اعلم بحقيقة الحال وقال الاستاذ اخبرات
الحقيقة لا يعود اليه عايد من اوصاف الخلق ان كنت في العبادة التي
هو حق الحق او في احكام العادة ومن صحبة جنسك التي هي غاية النفس
والحظ فسيان في حالك او ورد فيه الاذن نزلت الاية في زلة بدرت من

الفاروق

الفاروق فجعل ذلك سبب رخصة جميع المسلمين الي يوم القيامة
هذه الاحكام العبادية ويقال اعلم انه لا بد للعبد من الحظوظ فقسم الليل
والنهار في هذا الشهر بين حقه وحظك فقال اما حقي فاتموا الصيام
الي الليل واما حظك فكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر **ولا تباشروهن** اي المجامعة ومقدماتها
بالشهوة **وانتم عاكفون في المساجد** وهو لبث في المسجد
بالنية وشرط الصوم في الاعتكاف الواجب عند نا وفي غيره خلاف
بين علمائنا وهو في العشر الاخير من رمضان سنة موكدة وفيما سواه
مستحب وبالنذر واجب وجمع المساجد ليشمل جميع المشاهد وافضل المساجد
للاعتكاف المسجد الحرام ثم مسجد المدينة ثم الاقصي ثم الجامع وقال الاستاذ
انه سبحانه اخبر ان محل القربة مقدس عن اجتلاب الحظوظ فقال اذا
كنتم مشاغيل بنفوسكم كنتم محجوبين بكم فيكم واذا كنتم قايمين بنا فلا
تعودوا منا اليكم ويقال غيرة الحق سبحانه علي الاوقات ان يمزج الجد
بالهزليات قالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله اني احب واحب
قربك فقال عليه السلام ذريني يا ابنة ابي بكر اتعبد ربي وقال صلي الله
عليه وسلم لي وقت لا يسعني غير ربي **تلك** اي الاحكام التي ذكرت من
الصوم وما قبله **حدود الله** اي ذوات حدوده **فلا تقربوها** بمخالفة
اوامرها ونواهيها وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها **كذلك** اي مثل
ذلك التبيين **يبين الله اياته** اي ساير اياته واحكامه ببيانه **للناس**
اي عموما وللمومنين خصوصا **لعلهم يتقون** اي يحذرون مخالفة
امره ونهيه وما يترتب عليها من العقوبة علي وفق حكمه **ولا تاكلوا**
اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بما لا يحل في الشريعة
من نحو الغصب والسرقة والخيانة وبيع نصيب علي الطريقة وفي
ذكره ايما الي زيادة تقبيح افعالهم فانه وقوع الذنب علانية اعلان
بقبح حالهم **وتدلوا بها** اي ولا تلقوا حكومة الاموال **الي الحكام لتاكلوا**

اي بالتحاكم فريقا طايفة من اموال الناس بالاثم اي بما يوجب اثما
كشهادة الزور والرشوة وانتم تعلمون انكم مبطلون وارتكاب المعصية
مع العلم بها ادعى الي العقوبة ولذا ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم
سبع مرات وقال الاستاذ اذا تحاكمتم الي المخلوقين فاعلموا ان الله مطلع
عليكم علمه ومحيط بكم فراقبوا موضع الاستحيا من الحق سبحانه لا تسقطوا
عن عينه ولين كان المخلوقين متعلقين بالظواهر فالحق سبحانه
متولي السراير يسالونك عن الاهلة سال معاذ بن جبل وغيره من
النبي صلي الله عليه وسلم حكمة تغيير الهلال من زيادة الكمال ونقصان
المحاق قل هي مواقيت للناس اي معالم لهم عموما يوقتون بها امورهم
من حلول ديونهم ومعرفة مرور زمانهم ومقدار اعمارهم واجور اجرايهم ومدة
حوامل ومعالم للعبادات الموقتة للمومنين خصوصا يعرف بها اوقاتها
من الصوم والافطار وعدة النسا والحج وخص بالذكر لان الوقت مراعي فيه
حال الادا والقضا وافاد الاستاذ ان الاهلة مواقيت للناس لاشغالهم
ومحاسباتهم وهي مواقيت لاهل القصة في تفاوت احوالهم ومشاهدتهم
فللزاهدين مواقيت اورادهم وعباداتهم واما اقوام مخصوصون فهي
لهم مواقيت كما لاتهم قال قايلهم

شعر

شهور ينقضين وما شعرنا ٭ بانصاف لهن ولا سرار

وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها كان الرجل في الجاهلية
في حال احرامه ينقب في بيته نقبا من موخره يخرج منه ويدخل به
فاعلمهم الله بانه ليس ببر ولكن البر تقدم الخلاف من اتقي اي بر من
اتقي مخالفة المولي وقال الاستاذ يعني ليس البر بمجرد مراعاة الظواهر
بل البر بتصفية السر وتنقية الضماير واتوا البيوت من ابوابها
اي واتركوا سنة الجاهلية وارتابها وباشروا الامور من وجوهها واسبابها
بما واتقوا الله في تغيير احكامه وما في معناه لعلكم تفلحون اي لكي تظفروا
بالبر فيما تعلمون ولما انصرف رسول الله صلي الله عليه وسلم من الحديبية

الي المدينة السكينة حين صده المشركون عن الكعبة الامنية وصالحهم
علي ان يرجع السنة الاتية ويخلوا له مكة ثلاثة ايام تجهز رسول الله
صلي الله عليه وسلم واصحابه في ذي القعدة لعمرة القضا وخافوا من ترك بشر عدم
الوفا وكره اصحاب محمد صلي الله عليه وسلم قتالهم في الحرم وفي الشهر
الحرام نزل وقاتلوا في سبيل الله اي في اعلا كلمته واعزاز دينه وطاعته
الذين يقاتلونكم اي ما لدافعة عن بيته ولا تعتدوا اي بابتدا القتال
وهذا الحكم كان في اول الحال ان الله لا يحب المعتدين اي لا يريد الخير
بالمتجاوزين عن الحد في امر الدين وافاد الاستاذ ان المعني لا يكن
نفوسكم عندكم ودايعي الحق ان امر بامساكها امسكوها وصونوها وان
امر بتسليمها الي القتل فلا تدخروها وهذا معني قوله ولا تعتدوا وهو
ان تقف حيث ما وقفت وتفعل ما امرت واقتلوهم حال نقض عهدهم
او عند الغلبة عليهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم في حال او حرم ه
واحلال واحرام واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من البلد الحرام
قال الاستاذ يعني عليكم بنصب المعادات مع اعداي كما ان عليكم
اثبات الموالات مع اوليايي فلا تبقوا عليكم وان كانت بينكم اواصر الرحم
ووشايج القرابة واخرجوا اولاهم ومولاتهم من قلوبكم ثم اخرجوهم
من اوطان الاسلام ليكون الصغار جاريا عليهم والعز لازما والفتنة
اي شرككم في الحرم او صدهم اياكم عن البيت المعظم اشد من القتل اي
اعظم من قتلكم اياهم او المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الاوطان
اصعب عليه من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وافاد الاستاذ ان المحنة
التي ترد علي القلوب من طوارق الحجب اشد من المحن التي ترد علي النفوس
من بذل الروح لان فوات حياة القلوب اشد من فوات حياة النفوس
اذ النفوس حياتها بالوفاتها وحياة القلوب لا يكون الا بالله ونيال
الفتنة اشد من القتل ان يبقي عن الله اعظم من ان تبقي عن روحك
وحياتك ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي بحرمته لكونه حرمة حتي

فيقاتلوكم فيه فيكون هتك حرمة الحرم منهم ويجيز قتالكم معهم دفعا
لهم فان قاتلوكم فاقتلوهم اي مكافاة لهم ولا تبالوا بهم وفي قراءة حمزة
والكسائي ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم والمعنى
حتى يقتلوا بعضكم كذلك جزاء الكافرين اي مثل ذلك جزاؤهم فافعلوا
بهم مثل ما فعلوا بكم وقال الاستاد لا تشوش وقتك مع الله اذا كان بوصف
الصفوة بما تدخله على نفسك وان كانت نوافل من الطاعات فان
زاحمك مزاحم يشغلك عن الله فاقطع مادة ذلك عن نفسك بكل ما امكن
لئلا يبقى لك علاقة تصدك عن الله فان انتهوا اي عن القتال
معكم والكفر بولايكم فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف ولو ذنب
عظيم ويترحم عليهم بالاحسان اليهم قال الاستاد اذا انقطع عنك غاغة
خواطرك واعدائك مما يحجبك عنه ويزاحمك بسلم حديث النفس
ودع مجاهدتها فان من طولب بحفظ الاسرار لا يتفرغ الى مجاهدات
النفوس بعيون المخالفات وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك
والمعنى حتى يسلموا اذ لا يقبل من المشرك الوثني الجزية ويكون الدين
لله اي خالصا لله فلا يعبد الا اياه فان انتهوا عن كفرهم فلا عدوان
اي فلا اعتدا بالقتل والنهب الا على الظالمين اي الثابتين على ظلمهم
باختيار ظلمة شركهم وافاد الاستاد ان الاشارة من الاية الى مجاهدة
النفوس فان اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك اي استوف
احكام الرياضة حتى لا يبقى لاثار البشرية شيء وسلم النفس والقلب لله
فلا يكون معارض ولا منازع منك الا بالتوقي ولا بالتلقي ولا بتدبير
ولا باختيار بحال من الاحوال يجري عليك صروفه كما يريد وتكون
محوا عن الاختيارات تجلا فيما يرد به الحكم فاذا استسلم النفس فلا
عدوان الا على ارباب التقصير فاما من قام بحق الامر تفصى عن عهدة
الالزام الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون يصدهم المومنين
عام الحديبية في ذي القعدة الحرام واتفق خروج المسلمين لعمرة القضا

فيه

فيه بعد ذلك العام وكرهوا ان يقاتلوهم في الشهر الحرام والحرم والاحرام
فقيل هذا الشهر بذاك فلا تبالوا بها هناك والحرمات قصاص اي ذوات
قصاص وتماثل من غير اختصاص كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو بذلك التقرير ونتيجة التحرير وسمي
جزاء الاعتداء للمشاكلة الملحوظ فيها المقابلة نحو وجزاء سيئة سيئة ولما
فيه معنى الصورة في المشابهة وقال الاستاد الاشارة فيه اذا تقابل
حقان كلاهما لله فسلم الوقت لحكم الوقت ودر مع اشارات الوقت
واياك ان ترجح احدهما على الاخر بما لك فيه حظ وان قل فتحتجب
حينئذ عن شهود الحق وتعمى به بصيرة قلبك وكل ما كان الى خلاف هواك
اقرب وعن استحلائك وسكونك اليه ابعد كان ذلك في نفسه اصوب
واتقوا الله اي في الانتصار ولا تعتدوا على غير الاعتبار واعلموا ان الله مع
المتقين اي بالنصرة والاظفار وانفقوا في سبيل الله اي في جهات رضاه ولا
تلقوا اي انفسكم بايديكم اي باختياركم واقتداركم الى التهلكة اي الى ما
يجر الى الهلاك والفساد وهو ترك الجهاد والى حب المال والامساك فانه
يودي الى طول الامال حصول الاهلاك واحسنوا اي في ساير الاخلاق
والاعمال ان الله يحب المحسنين فيجازيهم على احسانهم بتحسين الحال وافاد
الاستاد ان انفاق الاغنيا باموالهم وانفاق العابدين بنفوسهم لا يدخرونها
عن العبادات والوظايف على وفق امره وانفاق العارفين بقلوبهم
لا يدخرونها عن احكامه وانفاق المحبين بارواحهم لا يدخرونها عن حكمه
انفاق الاغنيا من النعم وانفاق الفقرا من الهمم انفاق الاغنيا اخراج المال
من الكيس وانفاق الفقرا اخراج الاغيار من النفس النفيس واخراج المو
حدين اخراج الخلق من السر والاشارة في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم
الى امساك يدك عن البذل لئن امسك يده وادخر شيئا لنفسه فقد القى بنفسه
الى التهلكة ويقال اشار الى ايثار هواك على رضى مولاك ويقال التهلكة
هي الغفلة عنه بالاختيار ويقال توهم انك تعيش من غير لطفه واقباله

لحظة ويقال الرضا بما انت فيه من الحجاب والفترة ويقال امساك اللسان
عن دوام الاستغاثة في كل نفس ولحظة واما قوله واحسنوا فالاحسان ان ترتق
مع كل احد الامعك فاحسانك الي يتمسك في صورة اساتك اليها في طي الاعمار وذكر
لا وتكاملك كل شديدة ومعاساتك فيه كل عظيمة والاحسان ايضا تركك جميع حظوظك
من غير بغية والاحسان ايضا نعرعلك الي قضاحق كل احد علي عليك حدبيه والاحسان
ان تعبده علي غير غفلة والاحسان ان تعبده وانت بوصف المشاهدة **واتموا الحج**
اي الفرض **والعمرة** اي السنة المؤكدة لله اي خالصين له من غير ريا وسمعة وارتكاب
معصية وائتمما العيلم بشرايطهما واركانهما وواجباتهما وسنجاياتهما وترك مفسداتهما
ومحظوراتهما ومكروهاتهما وقربي وانتبوا الحج والعمرة لله او المعني امنوهما اذا اشرعتم
فيهما ولو افسد تموهما وافاد الاستاذ ان الحج هو القصد فتقصد الي بيت الحق وقصد
الي الحق فالاول حج العوام والثاني حج الخواص فكما ان الذي يحج بنفسه يحرم ويقف
ثم يطوف بالبيت ويسعي ويحلق فكذا من يحج بقلبه فاحرامه بعقد صحيح علي
قصد صريح ثم يتجرد عن مخالفته ثم باشتماله يتولي صفوه وتغره وامساكه عن
عن متابعة حظوظه من اتباع الهوي واطلاق المني وفي هذا المعني ثم الحاج
اشعث اغبر فكذلك يظهر عليه اثار الخشوع وانوار الخضوع واسرار تلبيته
لك باستجابة كل جزء منك وافضل الحج العج والثج والثج صب دم الذبيحة والعج
رفع الصوت بالتلبية فكذلك سفك دم النفس بسكاكين المخالفة ورفع اصوات
السر بدوام الاستغاثة وحسن الاستجابة ثم الوقوف بساحات العز نبا
ستكمال اوصاف الهيبة فوقف النفوس عرفات وموقف القلوب الاسامي
والصفات لعز الذات عن الواصلات ثم طواف القلوب حول مشاهدة العز
والسعي بالاسرار بين وصفي كشف الجلال ولطف الجمال ثم التحلل بقطع اسباب
الرغايب والاختيارات والمني والمعارضات **فان احصرتم** اي حبستم ومنعتم
عن البيت والوقوف او عن الكعبة في العمرة من جهة عدو ومرض وغيرهما
كذهاب النفقة وموت المحرم للمراة ونحوها **فما استيسر من الهدي** اي فعليكم
ان اردتم التحلل ما تيسر من جنس الهدي الشامل للابل والبقرة والشاة

بشرط

بشرط ان يذبح في الحرم لقوله تعالي **ولا تحلقوا رؤسكم** اي وانتم محرمون **حتي
يبلغ الهدي محله** اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه وهو الحرم لقوله تعالي هديا
بالغ الكعبة وافاد الاستاذ ان المحصر بامرين لعدو او مرض فالاشارة فيه ان
استولي عدو النفس فلم يجد بدا من الاباحة بفترة الحرص وتار وبلات العلم فعند
ذلك يتحلل بموجب العذر والاضطرار اذ لا مزاحمة مع الحكم ثم الهدي الذي يهدي به
عند التحلل بالعذر والخروج عن العلوم وتسليمه للفقرا وانتظار ان يزول الحصر
فيستانف الامر وان مرضت الارادة وسقطت العقود وال الامر الي التكلف
فليجتهد ان لا ينصرف كما انه في الحج الظاهر يجتهد بان لا ينصرف بكل مرض وان احتاج
الي اللبس والحلق وغير ذلك بشرط الفدية ثم ان عجز اشترط ان محله حيث حبسه
فكذلك يقوم ويتقيد في احكام الارادة واوصاف العقد فان رجع والعياذ بالله
لم يقاتل الا بالرد والصد

شعر

فلا عن قلي كان التفرق بيننا ۔ ولكنه دهر يشتت ويجمع

وفي قوله ولا تحلقوا رؤسكم حتي يبلغ الهدي محله اشارة الي انه يبذل ما امكنه
ويخرج عن جميع ما ملكه وعليه اثار الحسرة واستشعار احزان الحجبة **فمن كان
منكم** ايها المحرمون **مريضا** اي مرضا يحوجه الي لبس المخيط او استعمال الطيب
او به اذي من رأسه كقمل وجراحة وصداع يضطره الي حلقه ففعل احدي هذه
المحظورات عند الضرورات **ففدية** اي فعليه فدية مخيرة **من صيام** اي في
ثلاثة ايام **او صدقة** اي يتصدق علي ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع
من بر او صاع من غيره عندنا ومدان عند الشافعي **او نسك** اي ذبح نسيكة
وهي الذبيحة واقلها شاة وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الي انه يبتهل
ويجتهد بالطواف علي الاوليا والخدمة للفقرا والتقرب بما امكنه من وجوه
الاحتيال والدعا انتهي ولا يبعد ان يقال انه يرجع عند الابتلا بالبلا الي
ادب اهل الولا من الامساك عن متابعة الهوي والاهوا كالاهوشات
ارباب الفيض من الاصفيا الي ان يحصل البسط والصفا والوفا والصفا
ومن الاتفاق بطريق الاحسان علي قدر الامكان علي المساكين والضعفا

ليرتفع عنه البلاء بالدعا ومن مجاهدة النفس وذبحها عن مسبباتها حتي تعود
الي حالة الفنا ومقام البقا والموت علي حصول الرضا الواجب لوصول اللقا
فاذا امنتم اي الاحصار او اذا كنتم في حال الامن والقرار **فمن تمتع بالعمرة**
الي الحج اي استمتع واستمتع بالتقرب بالتقرب الي الله تعالي باعمال العمرة قبل
المباشرة بتقربه بالحج في اشهره سوا افرد بينهما في الاحرام او جمع بينهما
من احد مواقيت البيت الحرام **فما استيسر من الهدي** فعليه دم شكر لتوفيق
الجمع بين النسكين في سفر واحد **فمن لم يجد** اي الهدي او ثمنه **فصيام ثلاثة**
ايام في الحج اي في اشهره والاحب ان يكون ولا واخرها يوم عرفة او قبله
وسبعة اذا رجعتم اي الي اهليكم او نفرتم وفرغتم عن نسككم **تلك** اي جملة
الثلاثة والسبعة **عشرة** جملة موكدة وفي اصطلاح الحساب فذلكة لتعلم
العدة مفصلة ومجملة ومن فايدتها ان لا يتوهم كون الواو بمعني او والترديدية
او ان المراد بالسبعة الكثرة او لا يقع التصحيف من السبعة والتسعة في
العقيدة الرسمية ثم قوله **كاملة** صفة موكدة لزيادة المبالغة او مفيدة
معتبرة كمال بدليتها من الذبيحة وقال الاستاد فاذا تجلي اقمار العقود
عن كسوف التفرد وانجلي غيابة الحجبة عن شموس الوصلة واشرق نور
الاقبال في تضاعيف ايام الوقفة فليستانف للوصلة وقتا وليفرش
للقربة بساطا وليجد للقيام بحق السرور بساطا وليغلب علي البهجة فقد
مضت ايام المحنة ولتكمل الحج والعمرة وليستلزم القيام باحكام الصحبة والخدمة
ذلك اي جواز التمتع **لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام** اذ لا متعة ولا قران
للمكي بل هما يختصان للافاقي عندنا واما عند الشافعي فالاشارة الي
الحكم المذكور من الهدي والصيام المسطور واللام تاييدية **واتقوا الله**
اي في المحافظة علي اوامره ونواهيه خصوصا حال مباشرة مناسكه
ومواصلة شعايره **واعلموا ان الله شديد العقاب** اي لمن لم يكن من اهل التقوي
عن مخالفة المولي من اصحاب الاجتناب عن كل باب سوي باب رب الارباب
وافاد الاستاد انه شديد العقاب بالحجاب لمن لم يره اهل الوصلة والاقتراب

الحج

الحج اي وقت اعماله عندنا ووقت احرامه عند الشافعي **اشهر معلومات**
اي معروفات مشهورات وهي شوال وذي القعدة وعشر ذي الحجة عندنا
وتسع عند الشافعي وذو الحجة كله عند مالك وثمرة الاختلاف مبنية في كتب
الخلاف وسمي شهران وبعض الشهر اشهرا اقامة للاكثر مقام الكل **فمن فرض**
فيهن الحج اي اوجب علي نفسه الحج باحرامه في الاشهر والتقييد بهن لدفع
الخروج المكروه فيما قبلهن بنا علي قواعد علماينا من ان الاحرام شرط فيصح
وجوده قبل الوقت خلافا للشافعية فانه ركن عندهم فلا يصح ان يتقدم
والله اعلم والحاصل ان من احرم بالحج لزمه اتمامه بجميع مأموراته وانتهاوه
عن محظوراته **فلا رفث** اي فلا جماع ومقدماته **ولا فسوق** اي ولا خروج
عن الطاعة بارتكاب المعصية فانها اقبح في تلك الحالة ومنها مباشرة
المحظورات والاصرار عن السيات بترك التوبة وبهذا يظهر معني قوله
صلي الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وفي
قراءة المكي والبصري برفعهما منونا علي معني لا يكونن رفث ولا فسوق واما
قوله **ولا جدال** فبالفتح لا غير علي معني الاخبار بانتفا الخلاف في الحج وذلك
ان قريشا كانت تخالف ساير العرب فتقف بالمشعر الحرام فارتفع امر الخلاف
بان امروا ان لا يقفوا مع غيرهم بعرفات وقيل معناه لا مخاصمة مع الخدم
والرفقة وغيرهم فيما يتعلق بامر الدنيا حتي يغضبهم والحاصل ان الكل
نفي بمعناه النهي للمبالغة والدلالة علي انها حقيقة لانها لا تكون موجوده
اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا **في الحج** اي في حال مباشرته من اول
احرامه الي احرام تمامه الا ان ما عدا الجماع من المحظورات تحل بالحلق و
الجماع بالطواف عندنا وبالسعي عند الشافعي وافاد الاستاد ان فيه الاشارة
لمن سلك طريق الارادة ان لا يعرج علي شي في الطريق ولا يمزج ارادته بشي مما
يحصل به التعويق فمن نازعه او عارضه او زاحمه سلم الكل للكل فلا لاجل الدنيا
مع احد تخاصم ولا لشي من حظوظ النفس والجاه مع احد يزاحم قال تعالي
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** اي

فيكفيكم علمه على ما سواه ويجازيكم عن وفق ما قدره وقضا **وتزودوا** اي ليعادكم
بالاتقا لمن غير رضي المولى **فان خير الزاد التقوى** او المعنى تزودوا ما تتبلغوا
وجوهكم عن السوال تكفون وانفسكم عن الظلم والظلمة تمنعون ولا تقولوا نحن
متوكلون وانتم منا تحلون حيث تحجون وتسيلون ليلا وجحكم وعمرتكم تبيعون وقصدكم
ومشغلتكم تضيعون قال السلمي هذا خطاب للحاج ص لانه لا زاد للعارف سوى
معرفته ولا للمحب سوى محبوبه وانشد اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا
بذكرك زادنا **واتقون يا اولي الالباب** فان قضية اللب في حكم الحب خشية الرب
وتقوى القلب حثهم اولا على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو المولى
فتبروا عن كل شي من السوى كما هو مقتضى العقل المعرى عن شوب الهوى
فلذا خص اولوا الالباب بهذا الخطاب قال الواسطي عاتبهم لانه احبهم وقال
الاستاد وتقوى العوام مجانبة الزلات في الظواهر وتقوى الخواص مجانبة الاغيار
بالسراير **ليس عليكم جناح** اي باس مباح **ان تبتغوا** اي في ان تطلبوا **فضلا من ربكم**
اي اعطا ورزقا منه بالتجارة وقصد الربح منها للاعانة على الزاد وتصدق الزيادة
على العباد بشرط ان يكون القصد الحقيقي من الارادة في السفر والتجارة حصول
الطاعة ووصول العبادة ليكون داخلا في قوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وقد حكي عن الشيخ بها الدين النقشبندي افاض الله علينا من اسرار
بهايه وانوار ضيايه انه قال رايت في حجي امرين عجيبين احدهما اشاب في سوق
منى باع كذا الفا من متاع الدنيا ولم يغفل لحظة عن المولى والاخر شيخ في الملتزم
يطلب الدنيا والدرهم وليس له الا هذا الهم وافاد الاستاد ان ما تبتغي من فضل
الله مما يعينك على قضا حقه او يكون فيه نصيب للمسلمين او قوة للدين فهو
محمود وما تطلبه لا ستيفا حظك او لما فيه نصيب لنفسك فهو معلول **فاذا افضتم**
اي انصرفتم **من عرفات** اي من اي جز من اجزايها وانما سمي الموقف عرفة لانه
نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان ادم وحوا تلاقيا فيه وتعارفا
لا يبعد ان يقال لانما تعرف الخلق بالاشارة الى جمع الميثاق والى الاجتماع يوم
التلاق **فاذكروا الله عند المشعر الحرام** اي في مزدلفة وخص المشعر لانه افضل

موافقة وسمي به لانه معلم العبادة للعباد ووصف بالحرام لاحترامه للحجة انه من
الحرم المحترم وقال الاستاد اذا وقفت حتى تمت تجني طلبه واذكر فضله معك
لانه لولا انه ارادك والا لم تزده ولولا انه اختارك والا ما اثرت رضاه **واذكروه كما
هداكم** اي كما علمكم وارشدكم بالهداية الى ذكره سواكم لولا الله ما اهتدينا ولا ذكرناه
ولا لبينا **وان كنتم من قبله** اي وقد كنتم من قبل الهداية والدلالة الموصلة
لمن الضالين اي الجاهلين بالايمان والطاعة والغافلين عن الدلو والتلبية
ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من مزدلفة والخطاب لقريش
حيث كانوا يقفون بمزدلفة وساير الناس بعرفة ويقولون نحن جماعة
الحرم لم نخرج من المكان المحترم مريدين بذلك ترفعا على ساير الامم فامروا
بان يساووهم في امر العبودية حتى تكون افاضتهم مع الناس من عرفة وقيل
من مزدلفة الى منى بعد الافاضة من عرفة الى هنا فالخطاب عام
وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد ادم عليه السلام من قوله تعالى
فنسي ولم نجد له عزما وقد قيل اول الناس الناسي والمعنى ان الافاضة
من عرفة الى مزدلفة شرع قديم من ادم الى ابراهيم من ابايكم ولا تغيروا
القضية باريكم **واستغفروا الله** من ذنوبكم وعيوبكم **ان الله غفور** لمن
تاب **رحيم** بمن اناب قال ابن عطا اذا عمرتم بواطنكم بذكري فارجعوا الى
ما رجع اليه العامة من القيام برسوم العبودية واستغفروا الله عن اشتغالكم
بما سواه ان الله غفور للمطيعين تقصيرهم في طاعته رحيم بالعاصين
ان يردهم برحمته الى باب عبادته **فاذا قضيتم مناسككم** اي اديتم عبادات
حجكم **فاذكروا الله كذكركم اباكم** اي فاكثروا ذكره كمبالغتكم في ذكركم اسلافكم
وذلك ان العرب كانوا اذا فرغوا من مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد
والجبل من منازلهم فذكروا مفاخر ابايهم ومحاسن ايامهم ووقايعهم **او اشد
ذكرا** بل اذكروا بلسانكم وجنانكم اكثر ذكرا من ذكركم لابايكم لانهم من جملة
احسانكم نعمه وفي تفسير السلمي قيل معناه انك تذكر احسان ابيك فتذكره
بذلك ابدا واحساني اليك اقدم واكبر نسرمدا فاذكر ذكري اكثر من ذكر

غيري فان من راى جدة اكثر ذكره وافاد الاستاد ان في قوله فاذا قضيتم مناسككم اشارة الى القيام بحق العبودية وفي اذكروا الله كذكركم اباكم اشارة الى القيام بحق المحبة فقضا المناسك قيام بالنفس للاستقامة في الامر والذكر قيام بالقلب على استدامة الوقت واستغراق العمر ويقال كما ان الاغيار يفتخرون بابايهم ويستشرفون باسلافهم فليكن افتخاركم بنا واستشرافكم بذكرنا ويقال ان كان لاباكم حق التربية فلنا حق الالوهية والربوبية **فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا** اي اجعل عطانا في دنيانا **وما له في الاخرة من خلاق** اي وليس له نصيب وحظ في الاخرة لان همه مقصور بالدنيا غير متوجه الى فضل المولى وافاد الاستاد ان منهم من لم يجنح قلبه الينا ويرضى بدوننا عنا فلا يبصر غير نفسه وحظه ولا ايمان له بربه وحقه **ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة** اي الصحة والقناعة والكفاف وتوفيق الخير والعفاف وفي الحديث اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى **وفي الاخرة حسنة** اي المغفرة والرحمة والمثوبة والدرجة **وقنا عذاب النار** اي احفظنا بالاتقاء عن موجبات العقوبة وقال علي كرم الله وجهه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الحور الحسنة وعذاب النار المراة السليطة وقال الحسن البصري الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار احفظنا من الشهوات والسيات المودية الى العقوبة وقال بعضهم في الدنيا حسنة الاعراض عنها وفي الاخرة حسنة ترك الاشتغال بها وقنا عذاب النار نيران شهواتنا فان ما شغل عنك فهو مشوم وقال بعضهم في الدنيا المعرفة وفي الاخرة الروية فان الحجاب اشد العذاب وقيل اتنا في الدنيا حسنة محبة وفي الاخرة حسنة قربة وقنا عذاب النار حرقة الفرقة وقيل في الدنيا حسنة ذكرك وفي الاخرة حسنة فتركك وقنا عذاب النار حرمان شكرك ولا يبعد ان يقال اي حسنة منكرة ليشمل كل حالة معروفة ومرتبة مستحسنة وعذاب النار نار الندامة والملامة على الغفلة وترك المعرفة وعدم الانابة واخبرني زبدة الاولياء السيد زكريا

عن

٦٩

عن شيخه ابي الحسن البكري قدس سره السري ان في الاية ذكر سبعون اشارة واجمعها وانفعها هذه العبارة ربنا اتنا في الدنيا حسنة اتباع الاولى وفي الاخرة حسنة التوفيق الاعلى وقنا عذاب النار حجاب المولى وقال الاستاد لما اراد حسنة ينتظم بوجودها جميع الحسنات والحسنة في الدنيا التي بها يحصل جميع الحسنات حفظ الايمان عليهم في المال فان من خرج من الدنيا مومنا لم يخلد في النار وبفوات هذا لا يحصل شي والحسنة التي ينتظم بها حسنات الاخرة المغفرة فاذا غفر بعدها ليس الا كل خير ويقال الحسنة في الدنيا شهوده بالاسرار وفي الاخرة رويته بالابصار قلت وقنا عذاب النار صحبة الاشرار ورويته الاغيار قال ويقال حسنة الدنيا ان يغنيك عنك وحسنة الاخرة ان لا يردك اليك قلت وعذاب النار بعده منك وغضبه عليك قال ويقال حسنة الدنيا توفيق الخدمة وحسنة الاخرة تحقيق الوصلة قلت وعذاب النار تضييق الفرقة **اوليك** اي الفريق الثاني او مجموع الفريقين **لهم نصيب مما كسبوا** اي من جنسه او من اجله او مما دعوا به قال الاستاد ان كان خيرا فخير وان كان غيرا فغير **والله سريع الحساب** اي المجازاة فبادروا الى اكتساب الحسنات واجتناب السيات وقال الاستاد هو للعوام في الوصية وللخواص في كل لحظة ولمحة ويقال ذكر فريقين منهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا وثان من يقول ربنا اتنا في الدنيا والعقبى وثالث لم يذكرهم وهم الراضون بقضايه المستسلمون لامره الساكنون عن كل دعا واقتضا انتهى فكانه قال ومنا لا منهم من لم يطلب غيرنا عنا فمن تعني وقد يقال هم خواص الفريق الثاني الذي جمعهم الايمان بالثاني اندراج المعاني في المباني لكنهم لما كانوا محجبين في مرتبة المحبوبين جعلهم عن الاغيار مستورين وفي ذيل عنايته محجوبين كما اشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي اوليايي تحت قبايي لا يعرفهم غيري وبه يتم التقسيم السديد كقوله فمنهم شقي وسعيد **واذكروا الله في ايام معدودات** اي اوقات قليلات

اي لاكتساب غنيمات ومنها التكبيرات ايام التشريق في ادبار الصلوات
وعند ذبح قربان القربات ورمي الجمرات في اوقات منى وحالات منى
فمن تعجل اي استعجل الخروج عنها في يومين اي من ايام التشريق فنفر
في اليوم الثاني منها بعد رمي الجمار فيها قبل طلوع الفجر عندنا وقبل الغروب
عند غيرنا فلا اثم عليه في تعجله ومن تاخر في النفر حتى رمي اليوم الثالث
بعد الزوال او ولو قبله فلا اثم عليه في تاخره بل هو افضل من تقدمه
وانما ذكر على وجه التخيير في القضية ردا على اهل الجاهلية فان منهم من
اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر لمن اتقى خبر مبتدا مقدر اي نفي الاثم
في تعجله وتاخره في حجه وحده من عمره واتقوا الله في مجامع اموركم
لحصول اجوركم ووصول حضوركم واعلموا انكم اليه تحشرون اي موقف
حكمه للجزا بعد الاحيا تجمعون وتنشرون وافاد الاستاد ان هذه الاية
صفة اواخر النسك وهو الرمي في ايام منى لما قاموا باركان الحج خفف
عليهم بان خيرهم في الاقامة والافاضة والتعجيل في المعرفة والاشارة
منه ان من حفظ نفسه وحيي قلبه واستدام شهوده فان سقط عنه شي
من فروع اوارادة فيها هو له مستديم من اداب حضوره عوض عن الذي
يفوته من سروره ومن الناس اي كالمنافقين والمرائين من يعجبك
قوله اي يعظم في نفسك ما يقوله في الحياة الدنيا اي في امورها واسباب
معاش سرورها او في معنى الدنيا الدنية فانما مراده من ادعا المحبة
واظهار الايمان والمعرفة ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف بالله
ويستشهده شاهدا على ان ما في جنانه موافق للسانه ويريده انه قرئ
ويستشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام اي شديد المخاصمة
لاهل الاسلام وقال الاستاد اخبر ان قوما اعرض الحق سبحانه عن قلوبهم
فاعطاهم في الظاهر بسطة في اللسان ولكن ربط على قلوبهم اسباب الحرمان
فهم في غطا جهلهم لبس ولهم معنا ولا على قلوبهم اعتماد ولا على ايمانهم اتكال
ولا بهم ثقة يوجد والاشارة الى اهل الظاهر الذين لم يساعدهم انوار البصيرة

ثم مربوطون بالاحكام الظاهرة لا لهم بهذا الحديث ايمان ولا جحده الجملة
استبصارا وايقانا فالواجب صون الاسرار عنهم فانهم لا يقابلون هذا
الحديث بالانكار ومنهم من كان اهل الورع من العوام الذين في قلوبهم تعظيم
لهذه الطريقة ولهم ايمان على الجملة بهذا الحديث فهو اقرب الى هذه الحقيقة
من كثير ممن عد نفسه من الخواص فهو بمعزل عن الايمان بهذا الامر الخاص
واذا تولى اي ادبر عن حذمتك واعرض عن حضرتك سعى في الارض اي في
تخريبها واهلاك اهلها ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل اي كما يفعله
ولاة السوء بالاتلاف والقتل والله لا يحب الفساد اي ولا يرضى بفساد العباد
ولو كان الفساد في البلاد من جملة ما قضاه واراده وافاد الاستاد ان في
الاية اشارة لمن سعيه مقصور على استجلاب حظوظه فهو لا يبالي بما يحل
من عرى الدين ويهي من اسباب المسلمين بعد ما يستتب حبال دنياهم وينتظم
اسباب منالهم من حرام جمعوه وحطام حصلوه فاذا خلا بوساوسه وقصوده
الردية سعى في الفساد باحكام الاسباب الدنيوية واستخدم من يستعينون
بهم في تمشية امورهم من القوم الذين نزع الله البصيرة من قلوبهم ثم قال
والله لا يحب الفساد وما كان فيه خراب الامور الدينية ونظام الاحوال
الدنيوية فهو الفساد الظاهر والبلية الجلية واذا قيل له اتق الله اي
في فعلك وامرك وحكمك اخذته العزة بالاثم اي حملته الانفة
والحمية الجاهلية على تصميم اثمه المامور بتركه او اخذته الحمية بسبب
ما ارتكبه من الاثام الجلية قالبا للسببية فحسبه اي فكافيه جهنم
جزاء الفعلة ولبئس المهاد اي المقر للعباد وحذف المخصوص بالذم للعلم
بالمراد وافاد الاستاد ان هؤلا قوم استولى عليهم التكبر والعناد وزال
عنهم خصوص الانصاف في حق العباد فشغلت انانيتهم عن قبول الحق
وحصول الصدق فاذا امرته بمعروف قال ولمثلي يقال هذا وانا الذي كذا
ثم يكن عليك عاطفا من غير ان يكون ملاطفا فيقول وانت اولى بان
تؤمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فان من حالك وقصتك كذا وكذا ولو ساعده

الوثيق وادركته الرحمة على التحقيق لتقلد المنة لمن هداه الى رويته خطأه
ونبهه عن سوا وصفه ولم ينطق لنا صحة على حتة تبقى اثارها في القلب
عشرين سنة فحسبه جهنم يعني ما هو فيه من الوحشة وظلمات نفسه وضيق
اختياره حتى لا يسعى في شي غير مردود فيقع في كل لحظة غير مرة في عقوبة
ومحنة ثم انه منقول من العذاب الادنى في الدنيا الى عقاب العقبى وهو
اشد وابقى ومن الناس من يشري نفسه اي يبيعها يبذلها الى عقاب
العقبى في مرضات ربه من الجهاد او الامر بالمعروف والنهي عن المنكر للعباد
او الاجتهاد في امر زاد المعاد ابتغاء مرضات الله اي طلبا لرضاه لا لغرض
سواه والله رؤوف بالعباد حيث هداهم الى طريق الرشاد وسبيل الاجتهاد
والجهاد وافاد الاستاد ان اولئك الذين ادركتهم خصائص الرحمة ونعشتهم
سوابق النعمة فاثروا رضى الحق على هواهم واستسلموا بالكلية لمولاهم ولذا
فتح بهم وصلوا الى هذه الاحوال لا بمجرد الاحوال استوجبوا رافته في المال
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم بفتح السين نافع وابن كثير والكسائي اي
في الاسلام والاستسلام كافة اي جملة لانها تكف الاجزا من التفرقة وهي
حال من الفاعل او المفعول لان السلم بمعنى الصلح تؤنث كالحرب والمعنى اطيعوه
جملة اطاعة ظاهرة وباطنة او في شرايع الاسلام وفروع الاحكام بالتمام
ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق انه لكم عدو مبين
اي ظاهر العداوة في طريق التحقيق وقال الاستاد كلف المومن بان
يسالم كل احد الا نفسه فانها لا تتحرك الا بمخالفة سيده فان من سالم نفسه
في عبادته فتر عن اجتهاده ومجاهدته وذلك سبب انقطاع كل مزيد
وموجب فترة كل مريد وخطوات الشيطان ما يوسوس اليك من القيام
باستيفا احكام معاملة الاسلام وتلك نزعات لا عبرة بها ولا ينبغي ان
يلتفت اليها كما قال الغالي فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ثم ابحر امها الذي
تعلق به حين القاه وكيف رده اليها بعد ما نجاه فان زللتم اي تنحيتم
عن الدخول في السلم الذي امرتم من بعد ما جاءتكم البينات اي الايات

الواضحات والمعجزات الدالات على انه الحق بالبراهين الواضحات
فاعلموا ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام ولا يغلبه المرام حكيم لا يامر الا بالصدق
ولا ينتقم الا بالحق وافاد الاستاد ان الزلة الواحدة بعد كشف البرهان اقبح
من كثير من قبل ذلك الزمان ومن عرف بالخيانة لا يعتمد عليه في الامانة
ومحن الاكابر اذا حلت في العقبة ولو بالجزئية كان فيها استيصالهم بالكلية
هل ينظرون اي هولا الممتنعون عن الدخول فيما دخل فيه المسلمون والمعنى
ما ينتظرون الا ان ياتيهم الله بباسه او ياتيهم امره او باسه في ظلل
جمع ظلة بالضم وهي ما اظلل من الغمام اي السحاب الابيض فتقع العقوبة
اشد فظاعة لانه مظنة الرحمة والشر اذا جاء من حيث يحتسب النعمة
كان اصعب البلية فغيرها الى ان العقبة انما تكون بغتة وفجاءه
والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره والاتون بباسه الموكلون على
عذابه وقضي الامر اي تم امر هلاكهم وتحقق وفرغ هلاكهم فوضع الماضي
موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه او المعنى فرغ من امر حسابهم
فاوقعوا في عقابهم وذلك يوم القيامة جزاء على التساهم وارتكابهم اوقاع
امره فيهم لما تعلق قضاه وقدرته بهم والى الله ترجع الامور بصيغة
المجهول اي الى حكمه ترد امورهم وبالمعلوم للشامي وحمزة والكسائي
اي الى امره نزول شوكتهم وقال الصادق هل ينظرون الا اقبال الله عليهم
بالعصمة والتوفيق اليهم ونظر العناية اليهم فيكشف عنهم استار الغفلة
فيشهدون بره ولطفه بل يشاهدون البار اللطيف وقضي الامر اي
وصلوا الى ما سبق لهم في الازل من احدى المنزلتين وقال ايضا اي كشف
عن حقيقة الامر ومغيبه وقال الاستاد استبطا القوم قيام الساعة
فاخبروا عن شدة الامر اذا قامت القيامة بتفصيل ما ذكر من الاحوال
وتلك الافعال في معنى الاهوال يظهرها الله سبحانه بما يزيل عنهم الاشكال
في علو شانه سبحانه ونفاذ قدرته في ما يريده وقوله قضي الامر اي
انهتك ستر الغيب عن صريح التقدير السابق ولكن استغنى قلوب

الموحدين بما فيها من انوار البصاير عن طلب التاويل لهذه الاية وامثالها
اذ الحق سبحانه منزه عن كل انتقال وزوال واختصاص بمكان او زمان ومقدس
عن كل حراك واتيان **سل بني اسرايل** لتبكيتهم وتقريعهم **كم اتيناهم من اية**
بينة اي معجزة ظاهرة كالفلق والغرق والعصا واليد البيضا وكم خبرية
او استفهامية ومحلها النصب علي المفعولية وافاد الاستاد فايدة السوال
ليقرر عليهم بسواله الحجة ليتقرر له صلي الله عليه وسلم بسوالهم ما اشكل
عليهم من واضح الحجة **ومن يبدل نعمة الله** اي اياته الموجبة للهداية
التي هي اجل انواع النعمة بجعلها سبب الضلالة او بالتحريفات الباطلة
والتاويلات الزايغة **من بعد ما جاته** اي وصلت اليه بطريق الانعام
عليه وفيه تنبيه علي انهم اما بدلوها بعد ما عقلوها **فان الله شديد**
العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اعظم حوبة وقال الاستاد
فان الله شديد العقاب بزوال تلك النعمة وعند ذلك يعرفون قدرها
فيطلبونها ولا يصلون قط اليها قال قايلهم **شعر**

ستهجرني وتتركني ° فتطلبني ولا تجدني

زين للذين كفروا الحياة الدنيا اي حسنت في اعينهم واشربت محبتها
في قلوبهم حتي اعرضوا عن غيرها ومالوا اليها وتهالكوا عليها والمزين علي
الحقيقة هو الله اذ لا فاعل لشي سواه ثم كل من الوساوس الشيطانية
والشهوات النفسانية وساير الاسود البهيمية والاشيا الشهية من الامور
الدنيوية مزين بالنسبة المجازية **ويسخرون** اي الكفار ومن في معناهم
من الفجار **من الذين امنوا** كبلال وصهيب وابن ام مكتوم وعمار وساير
الفقرا الابرار المعنى يسترذلونهم ويستحقرونهم او يستهزءون بهم علي رفضهم
للدنيا واقبالهم علي العقبي ومن ابتدائية فكانهم جعلوا مبدا السخرية
والذين اتقوا اي مخالفة المولي بمجانبة الهوي **فوقهم يوم القيامة**
لانهم في عالية اعلي عليين واعداوهم في هاوية اسفل سافلين ولانهم
في كرامة وغيرهم في مهانة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم في العقبي

كما

كما سخروا منهم في الدنيا **والله يرزق من يشا** اي في الدارين **بغير حساب**
اي بغير تقدير لكن علي تقدير قضا وتقدير فيوسع في الدنيا استدراجا
تارة وابتلا اخري بخلاف نعيم الاخري قال الاستاد ومكروا ولم يشعروا
وحملهم استدراد الظلمة لبصايرهم علي الوقيعة في اوليايه سبحانه والسخرية
منهم فحين تنقشع غواية الجهل عن قلوبهم علموا من الخاسر منهم عند شهود
الباس الشديد ومن الذي كان في الضلال البعيد **كان الناس امة واحدة**
متفقين علي ملة الحق فيما بين ادم وادريس او نوح او بعد الطوفان
او بعد ابراهيم او متفقين علي الضلالة والجهالة فيما بين ادريس
ونوح او بين نوح وهود عليهم السلام والاظهر الاول وتقدير الكلام
فيما نزي به فاختلفوا **فبعث الله النبيين** اي المرسلين **مبشرين**
للمطيعين بجنة المثوبة والوصلة **ومنذرين** للعاصين بحرقة العقوبة
والفرقة **وانزل معهم الكتاب** يريد به الجنس وليس المراد انه انزل
مع كل واحد كتابا فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون
بكتب من قبلهم **بالحق** حال من الكتاب اي ملتبسا بالصدق والصواب
ليحكم اي الله او النبي او الكتاب **بين الناس فيما اختلفوا فيه** من اصول
الدين او فروعه للمتقين **وما اختلف فيه** اي في الكتاب **الا الذين اوتوه**
اي من اليهود والنصاري **من بعد ما جاتهم البينات** الحجج الواضحات **بغيا**
بينهم اي حسدا كاينا من عندهم وظلما علي انفسهم **فهدي الله الذين**
امنوا اي منهم ومن غيرهم **لما اختلفوا فيه من الحق** اي لمعرفة الحق
الذي اختلف فيه من اختلف من الخلق **باذنه** اي بارادته علي وفق
حكمته **والله يهدي من يشا الي صراط مستقيم** لا يضل سالكه المقصد
القويم وافاد الاستاد ان الغيبة اولا عن الحق حجبتهم فلما اتاهم الرسول
تباينوا علي حسب ما رزقوا من انوار البصيرة وحرموا فبقا كانوا
علي ما سبق لهم من الاختيار القديم وبعث الرسل تهود قوم وتنصر قوم
ثم في العاقبة يرد كل احد الي ما سبق من التقدير بردات الناس اجتمعوا كلهم

في علمه سبحانه ثم تفرقوا في حكمه فقوم هداهم وقوم اغواهم وقوم حجبهم
وقوم جذبهم وقوم ربطهم بالخذلان وقوم بسطهم بالاحسان فلا من
المقبولين امر مكتسب ولا الرد المردودين سبب بل هو حكم بت وعزم
وقضاء حتم وجرم ام حسبتم اي بل اظننتم ان تدخلوا الجنة اي المهيأة
لكم ولما يأتكم اي ولم يأتكم بعد ربانكم مثل الذين خلوا من قبلكم اي مثل
من الامم الماضين حيث امتحنوا بالحالة التي هي مثل في الشدة مستهم
البأساء والضراء اي المصايب والنوايب وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا
والمتاعب حتى يقول الرسول والذين امنوا معه لتناهي الشدة
واستطالة المدة بحيث انقطعت حبال الصبر واضطروا الى طلب استعجال
النصر فقالوا متى نصر الله استبطا لتأخره وفي قراءة نافع برفع يقول
على انها حكاية حال ماضية الا انتبهوا ان نصر الله قريب وفيه ايما
الى ان حصول الزلفى ووصول المولى برفض الهوى وتحمل البلوى بلا شكوى
الى السوى وان مكابدة الرياضات موجبة لرفع الدرجات وعلو الحالات
وفي الحديث ان الله بني مكة على المكروهات والدرجات رقة ورد حفت
الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وافاد الاستاد ان الله سبحانه
خلق الجنة وحفها بالمصاعب والمتاعب وخلق النار وحفها بالشهوات
والرغايب فمن احببتم ركوب الاهوال بغي عن درك الامال وان الله سبحانه
ابتلى الاولين بفنون مقاسات الشدايد وكل من الحق بهم من خلف الاوليا
ادخلهم في مسلكهم وادرجهم في غمارهم فمن ظن غير ذلك فسراب ظنه ما
وحلم لم يحصل على ماظنه تاويلا ومضى سنة الله سبحانه مع الاوليا
انهم لم ينتجوا بصفوة الظفر الابعد اشرافهم على عرصات الياس فحين طال
بهم الترقب صادفهم اللطف بغتة وتحقق لهم المتمنى فجاءة قال تعالى الا
ان نصر الله قريب يسألونك ماذا ينفقون اي اي شيء ينفقون وعلى من
ينفقون قل ما انفقتم من خير اي مال حلال والتنكير للتقليل لقوله
صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وسبق درهم مائة الف درهم

فللوالدين والاقربين واليتامى اي ولو من الاجنبين والمساكين اي من
الفقرا والسايلين وابن السبيل اي المسافرين المنقطعين قال الاستاد
علموا ان الحق بالفاعلية ان يعمل وان العبد ليس له فعل شيء الا باذن مولاه
فتوقفوا في الانفاق على ما يشير اليه تفصيل الاذن لان العبودية الموقوف
حيث ماوقفت امر الربوبية وتعالى لهم ينفقوا على ما اشارات الهوى
وان مناط العوه تفصل الامر واشارات شرع المولى والواو في قوله والا
قربين واليتامى يشير الى نوع من الترتيب فالاولى بمعروفك والداك
ثم اقاربك ثم على الترتيب الذي قاله انتهى وهو لا ينافي الجمع الذي
ليس فيه المنع وانما قال نوع من الترتيب لانه اراد الترتيب الوقوعي
المستفاد من الترتيب الذكري والا فالواو لمطلق الجمع اجماعا ونظيره
قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله حيث قال صلى الله عليه وسلم
ابدوا بما بدا الله وما تفعلوا من خير اي سوى ذلك الخير ولو على الغير
فان الله به عليم فيجزيكم بتضعيف الاجر كتب عليكم القتال اي الجهاد
الاصغر والاجتهاد الاكبر لما وراء اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
وهو كره لكم اي طبعا عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا اي اولا وهو خير لكم
اي اخرا بان يجعل الله فيه خيرا كثيرا وذلك الشيء جميع المتاعب الشرعية
والمصايب الكونية المكروهة على طبايع البشرية مع ان فيهما مناط صلاحهم
في الدنيا وسبب فلاحهم في العقبى ومنه الغزو فان فيه المشقة لضجة
احدى الحسنيين من الغنيمة او الشهادة وعسى ان تحبوا شيئا اي
طبعا وهو شر لكم اي شرعا وهو جميع منهيات المولى ومستلذات
الهوى المفضية الى الردى ومنه القعود عن القتال فان فيه فراغ
البال وسعة الحال لكن يعقبه حرمان الغنيمة وفقدان المثوبة
ولحوق الاذلال في المال وعسى للاشفاق في الجملة الاولى وللتراخي
في الثانية والله يعلم اي ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون خيركم وشركم
وقال الاستاد صعبت على النفوس مباشرة القتال فبين ان راحات

النفوس موجلة لا تهما في حكم التاديب وبالعكس من هذا راحات القلوب
فانها معجلة اذ هي في وصف التقريب فالسعادة في مخالفة النفوس فمن
واتبعها خادعن المحجة المثلي كان السعادة في موافقة القلوب فمن خالفها
زاغ عن السنة العليا ومباشرات ضمان الحق بالتيسر اولي ان تقبل من
من محذورات هواجس النفوس في حلول العسر وحصول الضر **يسالونك**
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه بدل اشتمال وقري عن قتال فيه **قل**
قتال فيه كبير والاكثر علي انه منسوخ بقوله تعالي فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم اي من حل وحرم وعموم المكان مستلزم لشمول الزمان ونسخ الخاص
بالعام جايز عند علمائنا الكرام **وصد عن سبيل الله** اي ومنع عن الاسلام
او ما يوصل العبد الي علو المقام **وكفر به** اي بالله **والمسجد الحرام** اي وصد
عن بيت الله او حرم الله او وصد المسجد الحرام بتقدير المضاف المسند الي
المفعول فيه **واخراج اهله منه اكبر عند الله** اي من القتال في الشهر الحرام
خطا كما وقع من بعض المسلمين ابتدا وهو خبر عن الاشيا الاربعة المعدودة
من كباير الكفرة المردودة **والفتنة** اي الشرك عمدا **اكبر من القتل** اي
من قتل مسلم كافرا في الشهر الحرام سهوا فان الاية نزلت في سرية بعثها
رسول الله صلي الله عليه وسلم من المسلمين فقاتلوا المشركين وقد راوا هلال
رجب وهم لا يعلمون فاستعظم المشركون سفك الدما في رجب وهو من الاشهر
الاشهر الحرم وافاد الاستاد ان من المعاصي ما يكون اشد من غيرها في المبني
واصعب في المعني فسو الادب علي الباب لا يوجب من ضرب الاسواط ما
يوجبه علي البساط فاذا حصلت زلة النفس فاثرها بالعقوبة الموجلة
وهي الاحتراق واذا زل القلب فعقوبتها معجلة وهي بالفراق واثر
الغفلة علي القلوب اعظم من ضرر زلة النفوس فان النفس علي الحظ
اتبعي والقلب عن الحق يبغي **ولا يزالون** اي المشركون **يقاتلونكم حتي**
يردوكم اي كي يمنعوكم **عن دينكم ان استطاعوا** اي ولم يستطيعوا الغاية
ربكم بكم **ومن يرتدد منكم** اي وان وقع ارتداد من بعضكم ورجوع عن دينه

الي

الي دينهم فيكم **فيمت وهو كافر** اي عند موته **فاولئك حبطت اعمالهم** اي بطلت
في الدنيا لبطلان ما يخيلون من الفوايد الدينية وفوات ما لاهل الاسلام
من الفوايد الدنيوية **والاخرة** بسقوط الثواب وعذاب الحجاب في موقف
الحساب **واولئك اصحاب النار** اي ملازموها في دار البوار **هم فيها خالدون**
كساير الكفار وافاد الاستاد ان الاشارة من هذا الي ان اهل الغفلة
اذا اوذوك علي وجه الفتنة ارادوا صرفك الي ما هم عليه من الغفلة
فلا يرضون الا بان تنفسخ عند ارادتك بما تعقود اليه من سابق حالتك
ومن فسخ من الله عقده مسخ الله قلبه **ان الذين امنوا** اي عموما
والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اي خصوصا **اولئك يرجون**
رحمة الله اي جزيل ثوابه وجميل مابه وعلق الحكم بالرجا ايما بان
العمل غير موجب للجزا لا سيما والعبرة بالانتها المبني علي سبق القضا
في الابتدا المبهم امره علي جميع الاصفيا **والله غفور** كثير الغفران
رحيم عظيم الامتنان علي اهل الايمان والاحسان وقال الاستادات
الذين صدقوا في قصدهم واخلصوا في عهدهم ولم يرتدوا في الارادة،
علي اعقابهم اولئك الذين عاشوا في روح الرجا الي ان يصلوا الي،
روح البقا وفرح اللقا **يسالونك عن الخمر** اي شرابها **والميسر** اي عن
لعب القمار بالنرد والشطرنج ونحوهما والمعني يسالونك عن حكم تعاطيهما
قل فيهما اي في مباشرتهما **اثم كبير** وفي قراءة حمزة والكسائي كثير لما
يودي الي الانتكاب عن المامورات وارتكاب المحظورات **ومنافع**
للناس من تقوية الطبيعة وتوفر السماحة والشجاعة في الخمر ومن
كسب المال وطرب الحال من مغالبة الرجال في الميسر **واثمهما** اي ضررهما
بارتكاب ما فيهما من اثم المخاصمة والمشاتمة وامثالهما **اكبر من نفعهما**
اعظم وقري اكثر والمراد ان المفاسد التي تنشا منهما ازيد من المنافع
المتوقعة فيهما واذا قيل ان هذه الاية محرمة للخمر فان المفسدة اذا
ترجحت علي المصلحة اقتضت تحريم تلك الفعلة والظاهر انها ليست

مفرحة بل ملوحة لما روي انه نزل بمكة قوله تعالي ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا
وسعد وغيرهم رضي الله عنهم قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر والميسر فانهما
مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها اخرون
ثم دعا عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ناسا منهم فشربوا فسكروا فقام
احدهم فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكاري فقل
من يشربها ثم دعا عتبان ابن مالك سعد ابن ابي وقاص في نفر فلما سكروا
افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجي الانصار فضربه انصاري
بلحي بعير فشجه فشكي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين
لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الي قوله فهل انتم منتهون
فقال عمر انتهينا يا ربنا وافاد الاستاد ان الخمر ما خامر العقول وكما ان الخمر
حرام فالسكر حرام فمن سكر من شراب الغفلة استحق ما يستحق شارب
الخمر من حيث الاشارة فكما ان السكران ممنوع من الصلوات فصاحب السكر
بالغفلة محجوب عن المواصلات واوضح الشهود اهد الوجود فمن لم يصدق
فليجرب ومعني القمار موجود في اكثر معاملات اهل الغفلة اذا سلكوا طريق
الحيل والخداع والكذب في المقال فبذل الصدق والانصاف عزيز
وفي العرايس الخمر ما سوي الحق لان رفع بحر السر عن منشا هذه الحضرة
الي الكون بعلت استحسانه حجاب لعقل الكل فاذا خامر النفس سر
القلب بابشره الغفلة وسكرت بادراك هواها وحظوظها الدنية ۞
وسقطت عن مباشرة العبودية وبتاثيرها احتجب الروح عن معاينة
الاخرة وبقيت في حجاب النفس عن مقام الوصال وحالة المشاهدة ۞
والميسر قمار الشيطان والنفس مع القلب فاذا مال القلب الي شهوة
النفس المختصة بالحيوان فقد قامرها وصار مقمورا سلوب الايمان
والعرفان وقوله قل فيهما اثم كبير لان ظلمة الخمر تطفي نور العقل وتقوي
طرب نفس الامارة فان اخمد نور العقل وظهرت ظلمة الجهل يفسد النفس

مقام

مقام الايمان وتخريبه وهو القلب فاذا كان القلب خاربا ومنبع الايمان
مضمحلا فهو قريب من الكفر والكفر احد الاثم والملاعب بالنرد والسطرنج
وامثال ذلك كانه يعبد الاوثان لان في الاشتغال به اشتباه نور الايمان
بمقابل النرد والسطرنج وتخيل النفس صور الخيال وهذا اول اسباب الشرك
لانهما امهات الخبائث وقوله ومنافع للناس اي معرفة افتهما وسوء عاقبة
من يشتغل بهما وقيل قل فيهما اثم كبير في تناولهما ومنافع للناس في تركهما
ويسالونك ماذا ينفقون اي اي مقدار ينفقون **قل العفو** بالنصب
لغة البصري اي ما فضل من المال عن العيال وهو منسوخ في حق العوام
باية الزكاة وقيل ما سهل من الاخلاق والاحوال وقال الاستاد قيل العفو
ما فضل عن حاجتك وهذا للخواص ان يخرجوا من فاضل اموالهم عن قدر كفايتهم
فاما خاص الخاص فطريقهم الايثار وهو ان يوثر به غيره علي نفسه
وبه فاقة الي ما يخرج وان كان صاحبه الذي يوثره به له غني وفي العرايس
العفو عند العارفين ما سوي الحق من الكونين يعني اتركوا الي ما شغلكم
عني وان كان لكم فيه خصاصة حتي يكون لكم ذخرا في جميع انفاسكم عوضا
لما تركتم فالخواص ينفقون ما يحبون طلبا لمرضاته وتركا لمرادهم لان الحق
سبحانه لا يريد باوليائه شهوة الكونين غيره علي احوالهم وصونا لا
سرارهم والعوام ينفقون زوايد اموالهم حصانها وحرصا بها **كذلك** اي مثل
ما تقدم من البيان في كل شان **يبين الله لكم الايات** اي بقية الايات
في الاحكام البينات **لعلكم تتفكرون** اي في الدلالات والعقبات الكائنة
في الدنيا والاخرة اي في امورهما فتنتفعون بالعمل بهما او لكي تتاملون
في نقسهما لتعرفوا فضل العقبي علي الدنيا فتعرضوا عن الدار الفانية
وتقبلوا علي الدار الباقية وتعلموا ان الجمع بينهما من المحال والامكان
بجمعها ارباب الكمال فهما كالضرتين او الكفتين فقد ورد من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقي علي ما يفني،
وورد ايضا اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة **ويسالونك عن اليتامي**

حين نزلت ان الذين ياكلون اموال اليتامي ظلما واشتد عليهم حتي
تركوا المواكلة معهم والمخالطة باموالهم والاهتمام بامورهم **قل اصلاح**
لهم خير اي مداخلتهم لاصلاح حالتهم من مجانبتهم وافاد الاستاذ ان اصلاح
حالهم بما يكون فيهم تاديب لحسن مالهم احسن واتم من اصلاح مالهم ثم
الصبر علي الاحتمال عنهم مع بذل النصح لهم ومعارفة الملال من ارشادهم
خير من الترخص بان يقول انه لا يتوجه علي فرضهم **وان تخالطوهم**
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين تخالطهم شانكم والمعني ان خلطهم
طعامكم وشرابكم بطعامهم وشرابهم حال الاجتماع كم فلا حرج عليكم **والله**
يعلم المفسد من المصلح اي يعلم من يخالطهم لافساد اليه او اصلاح لديه
فيجازيه عليه وقال الاستاذ فيما مل كلا علي سوكن قلبه من القصود،
علي ظواهر لبسه من جميع القيود **ولو شا الله لاعنتكم** اي لاوقعكم في العنت
وهو المشقة بان كلفكم ما يشق عليكم من المجانبة دون المخالطة والمراد
التنبيه علي النعمة في التوسعة **ان الله عزيز** اي غالب علي امره **حكيم**
في قضايه وقدره يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة **ولا تنكحوا**
المشركات اي لا تتزوجوهن والمشركات احتراز من الكتابيات اذا لم يعرض
انهن مشركات **ولامة مومنة** اي ولو كتابية **خير من مشركة** اي من حرة
كافرة **ولو اعجبتكم** بمالها وجمالها ونسبها وجاهها وساير حالها وافاده
الاستاد ان صلة حبل الدين والتمسك بعصمة المسلمين اتم من الوصايا بان
ينتهي الي حد يسلك الي الكفر ولين كانت رخصة الشريعة حاصلة في
فعله فاشارة الحقيقة مانعة من حيث التنزيه عن اختياره هذا في الكتابيات
التي يجوز مواصلتهن فاما اهل الشرك فحرام مواصلتهم قطعا وواجب
مباينتهم في هذا الباب حكما جزما انتهي وانما قال هذا مواصلتهم ليشمل
الذكور والاناث لقوله تعالي **ولا تنكحوا المشركين** اي مطلق الكفار والمعني
لا تزوجوهم المومنات امة او حرة **حتي يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك**
ولو اعجبكم اولئك اي الكفار **يدعون** اي الناس **الي النار** اي ما يودي

الي عذابها في دار القرار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم ومخالطتهم **والله** اي اولياوه
المومنون باقامة المضاف اليه مقام المضاف تفخيما لشانهم وتعظيما لدعايهم **يدعوا**
اي يدعونهم **الي الجنة والمغفرة** اي الي اسباب وصولها وموجبات حصولها فهم الاحقا
بمواصلتهم **باذنه** اي بتوفيق الله وتيسيره او بقضايه وتقديره او المعني والله
يدعوكم وغيركم الي الجنة والمغفرة باذنه اي بامره بالاسلام وبشرعه للاحكام كقوله
تعالي والله يدعوا الي دار السلام ويويده العطف بقوله **ويبين اياته للناس**
لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا اياته ويعملون باحكام مواصلاته **ويسالونك**
عن المحيض سببه ان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المراة لم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يساكنوها في بيت بها كفعل المجوس واليهود ومن تبعهما والمحيض مصدر ومعني
المحيض هنا لقوله **هو اذي** اي موذي من يقربه تقذرة من الاستقذاره **فاعتزلوا**
النسا اي اجتنبوا مجامعتهن **في المحيض** اي زمان حيضهن **ولا تقربوهن** اي
بالجماع **حتي يطهرن** اي من الدم او يغتسلن ويويده قراة شعبة وحمزة والكساي
بتشديد الطا والها وفتحهما والجملة بيان لغاية الحكم مع زيادة افادة تاكيد
الامر **فاذا تطهرن** اي بالما **فاتوهن** اي بالوقاع وهو امر اباحة بالاجماع
من حيث امركم اي المانع الذي امركم به من القبل وحلله لكم من الجماع قال
الاستاد ليس كل ما يكون موجب الاستحيا والتستر مما هو باختيار العبد اذ قد
يكون من النقايص ما ليس للعبد فيه كسب وهو ابتدا حكم الحق لمن ذلك ما كتب
الله علي بنات ادم من تلك الحالة ثم امرت باعتزال المصلي في اوان تلك الهيبة
والمصلي مناج ربه فتنحين عن محل المناجات حكما من الله لا احرا ما لهن وفي هذا
اشارة وبقا لهن وان منعن عن الصلاة التي هو حضور بالابدان فلم يمنعن
عن استدامة الذكر بالقلب واللسان وذلك تعرض ببساط العزب قال
صلي الله عليه وسلم خبرا عنه انا جليس من ذكرني **ان الله يحب التوابين** اي من السيات
ويحب المتطهرين اي بالما من الاحداث والنجاسات او المتنزهين عن الفواحش
والقاذورات كمجامعة الحايض واتيان ادبار الحيوانات وقال السلمي
اي المقيمين علي توبتهم والمتطهرين عن جميع ما تابوا من معصيتهم وقال ابن عطا

يجب التوابين من افعالهم والمتطهرين من احوالهم وهم القايمون مع الله بلا غاية
ولا سبب سواه وافاد الاستاد انه يجب التوابين من الذنوب والمتطهرين من
العيوب او التوابين من الجبوة والمتطهرين من التوهم ان تجاتهم بالعزبته
او التوابين من ارتكاب المحظورات والمخالفات والمتطهرين من المساكنات
والملاحظات او التوابين بالاستغفار والمتطهرين بصيا الخجل بنعت الانكسار
او التوابين من الزلة والمتطهرين من العلة او التوابين من شهود التوبة
والمتطهرين من توهم ان شيا من الزلة بل الحكم ابتداه الله تعالى العرابين اي يحب
التوابين عن وقوفهم في المقامات ويحب المتطهرين بنور المعرفة عن غبار
الكاينات وايضا التوابين عن طلبهم ادراك بطنان العذيم بالعقول الناقصة
والعلوم المحدثة والمتطهرين عن رويته معنا ادهم عن صدمة قهر الكبريا
وسلطان العظمة قال الجنيد دخلت على السري وعليه هم فقال دخل على فتى
من البغدادين فسالني عن شرح التوبة فاجبته فقال لي وما حقيقتها فقلت
ان لا تنسى ما من اجله ان تبت فقال الغلام ليس هو هكذا قال الجنيد فقلت
له صدق الفتى قال وكيف هذا قال الجنيد اذا كنت في حال الجفا فينقلني
الى حالة الصفا فذكري الجفا عند الصفا من الجفا **نساوكم حرث** اي مواضع حرث
لكم او مزارع ومنابت الاولادكم شبههن بما تلقي في ارحامهن من النطفة التي هي
سبب النسل بالبذور **فاتوا حرثكم** اي لا فرثكم والمعنى فاتوهن كما تاتون
محارثكم وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله **انى شيتم** اي كيف
شيتم مستلقية وباركة وقايمة ومن اين شيتم مقبلة ومدبرة ومجنبة ومتى
ما شيتم ما عدا الازمنة المنهية والهيبة الردية وقال الاستاد لما
كانت النفوس بوصف الغيبة عن الحقيقة اباح لها السكون الى اشكالها
اذا كان على وصف الاذن من باريها فلما كانت القلوب في محل الحضور حرم
عليها المساكنة الى جميع الاغيار **وقدموا لانفسكم** اي العمل لله بما يحبه ويرضاه
او امتثال المامورات واجتناب المنهيات وقيل هو طلب الولد بالاجتماع
وقيل التسمية عند الجماع وقال الاستاد قدموا لانفسكم ما ينفعكم ليوم

اسلافكم

اسلافكم ولذا قال **واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه** فانظروا لانفسكم بتقديم
ما يسركم وجوده عند ربكم وفي العرايس علم عباده ادب المباشرة بشرط التقوى
والديانة وصدق النية في شروعه عند مطالبة النفس الدنية حتى لا ينسوه
في جميع اعمالهم وساير احوالهم **وبشر المومنين** اي الكاملين القايلين بامر الدين
على طريق اليقين وحذف المبشر به لانه ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** اي لا تجعلوا اليمين بالله علة
مانعة **ان تبروا** اي من ان تفعلوا البر **وتتقوا** اي الشر **وتصلحوا بين الناس**
بما يصلح للاستيناس **والله سميع** لايمانكم **عليم** باحسانكم وقال الاستاد
تزهو اذكر ربكم عن ابتذاله بكل حظ لا خطر له ويقال لا تجعلوا ذكر الله شركا
يصطاد به حطام الدنيا اي فانه يكون شركا عند ارباب التقى **لا يواخذكم الله
باللغو في ايمانكم** اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين
ما لا عقد معه كما يسبق به اللسان في مجراه او يتكلم به الانسان جاهلا بمعناه
او يحلف عن الشي ما ينساه **ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم** اي تعمدت وعزمت
به نفوسكم والمعنى لا يواخذكم الله بما لا قصد معه ولا نية بعقوبة ولا كفارة
ولكن يواخذكم بهما او باحدهما حين تعقد ثم الايمان بموافقة القلب اللسان
وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بنا على ظنه ثم تبين الامر بخلافه
فالمعنى لا يواخذكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب
في البيان **والله غفور** حيث لم يواخذ العبد بعد التوبة **رحيم** حيث لم يعجل
بالعقوبة تربصا للاوبة وافاد الاستاد ان ما جرى به اللسان على قصد
السهو فليس له كثير خطر في الخير والشر ولكن ما انطوى عليه الضماير واحتوى
عليه السراير من قصود صحيحة وعزايم قوية فذلك الذي يواخذ به ان كان
خيرا فجزا جميل وان كان شرا فعنا طويل **للذين يولون من نسايهم** اي يحلفون
على ان لا يطوهن اربعة اشهر فصاعدا في الحرة وشهرين فاكثر في الامة
تربص اربعة اشهر مبتدا خبره ما قبله اي انتظارهم هذه المدة فالاضافة
الى الظرف على التوسعة **فان فاوا** اي رجعوا في الاشهر الاربعة لما قراه ابن

مسعود فان فاوفيهن **فان الله غفور رحيم** اي للمولي احنثه بعد ادا الكفارة
اوما قصد بالايلا من ضرار المراة بالفيئة التي هي كالتوبة **وان عزموا الطلاق**
اي بترك الفي واجتناب العراق **فان الله سميع** بحلفهم **عليم** بغرضهم وعند ابي
حنيفة ان فاي في المدة بالوطي اي بقدر عليها بالوعد ان عجز عنه بنحو ان يقال
فيئت اليها صح الفي ولزمه الكفارة والا فبانت بعدها بتطليقة وعند الشافعي
يطالب بعد المدة باحد الامرين وهو الوطي او الطلاق فان اباهما جميعا طلق
الحاكم عليه قال محمد بن الحسن في موطايه بلغنا عن عمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان
وعبد الله ابن مسعود وزيد ابن ثابت رضي الله عنهم انهم قالوا اذا الي الرجل
من امراته فمضت اربعة اشهر قبل ان يفي فقد بانت بتطليقة ولا متزوج بعدها
وابن عباس اعلم بتفسير القران والله اعلم بتحقيق البيان وقال الاستاد
ان كان حق صحبة الاشكال من الخلق محفوظا عليك حتي لو اخلت به واخذك
بحكمه فحق الحق احتي بان يجب مراعاة امره فان فاوا اي رجعوا الي احيا ما
اماتوا واستدراك ما ضيعوا فان الله غفور رحيم اي فيما اضيعوا ولما تفاصرت
لسان الزوجة لكونها اسيرا في يد الزوج تولي الله سبحانه الامر بمراعاة حقها
فامر الزوج بالرجوع اليها وبتنزيهما وان عزموا الطلاق اي ملوا عن صحبتهما
واكد العزم علي مفارقتها فان الله سميع عليم مطلع علي حاله وسره فان بدا له
باد من الندم فلا يلتبس بانكار الطلاق فان الله سبحانه سميع عليم انه
طلقها ولما كان العراق شديدا عن المراة بان قال ان سالك فراقه فلقد
سمعنا موحش تلك المقالة فنحو تعزيتها لما من الحق سبحانه **والمطلقات**
اي المخليات من حبال الازواج المدخول بهن حقيقة او حكما من ذوات الاقرا
بخلاف الحاملة والصغيرة والايسة والمتوفي عنها زوجها **يتربصن بانفسهن**
اي ليحملنها علي الانتظار المسماة بالعدة **ثلاثة قروا** اي مدة ثلاث حيض عندنا
واطهار عند الشافعي ويويدنا قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها
حيضتان فهو خبر في معني الامر وتغيير العبارة للتاكيد والمبالغة فكانه سبحانه
امرهن فامتثلن فاخبر عن امتثالهن وقال الاستاد امر المطلقات بالعدة

احتراما

احتراما لصحبة الازواج والوساعة يعني ان انقطعت العلاقة بينكما فاقيموا علي
شرط الوفا لما سلف من الصحبة ولا تقيموا غيره مقامه بهذه السرعة واصبر واحتي
يمضي مقدار من المدة الابري ان غير المدخول بها لم تومر بالعدة حين لم يتم بينهما
الصحبة **ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن** يعني الولد ابطالا لحق الزوج
من الرجعة او الحيض استعجالا في العدة ولا متع من الجمع ومال الاستاد الي الاول
حيث قال يعني ان انقطع بينكما السبب فلا تقطعوا ما اثبت الله من النسب **ان كن
يومن بالله واليوم الاخر** اي ايمانا كاملا وليس المراد تقييد نفي الحل بالايمان بل
التنبيه علي ان المومنة الكاملة لا يجتري عليه فقصد به زجرهن واكد امرهن
وبعولتهن اي ازواجهن **احق بردهن** اي بمراجعتهن ان كان طلاقهن رجعيا **في ذلك**
اي في زمان تربصهن من عدتهن **ان ارادوا اصلاحا** اي ان قصدوا امصالحة
بينهم وبينهن وارادوا اصلاح انفسهم وانفسهن لا اضرار النسا بمراجعتهن وهو
تقييد للاحقية وقيل المعني وبعولتهن حقيقون بردهن واما قول من قال
وعندي ان معناه وازواجهن احق من الاجانب في مدة العدة لموقوع بان
الاجانب ليس لهم حق في تلك المدة وبعد فراغها يستوي الاجنبي وزوجها في ان
الامر باختيارها ثم ليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض
علي هذا الامر والمنع عن قصد الضرر وافاد الاستاد ان من سبق له الصحبة
فهو احق بالرجعة لما وقع في النكاح من الثلمة وقوله ان ارادوا اصلاحا يعني
ان يكون القصد بالرجعة استدراك ما حصل من الجفا اليهما لا تطويل العدة بان
يعزم علي طلاقها بعدما راجعها **ولهن مثل الذي عليه بالمعروف** ولهن حقوق
علي الرجال مثل حقوقهم عليهن علي ما عرف في الشرع من حق الرجل علي المراة
وعكسه فيتزين لها كما تتزين له والمقصود حسن المعاشرة وطيب المخالطة
وقال الاستاد يعني ان كان له عليها حق لما انفق من المال فلها حق الخدمة
لما سلف من الحال **وللرجال عليهن درجة** اي زيادة حق بسبب المهر الذي ساقوا
والمال الذي انفقوا ومن يد شرف لانهم قوام عليهن وحراس لهن وافاد
الاستاد ان للرجال عليهن درجة في الفضيلة ولهن مرتبة في الضعف والعجز

البشرية **والله عزيز** اي غالب علي المراد لقدرته **حكيم** بامر بما اراد لحكمته **الطلاق**
اي الرجعي **مرتان** اي اثنتان ردا علي اهل الجاهلية حيث لم يكن لهم طلقة محصورا ومعناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة علي التفرقة وكذا قال
علماؤنا الجمع بين التطليقتين والثلاث بدعة وقد مال الاستاذ الي هذا
المقال حيث قال ندب الي تفريق الطلاق ليلا يتسارع الي تحقيق الفراق
وقد قيل في معناه قد تبينت ان عزمك قتلي فذريني اصنعه قليلا قليلا
ومن الغرايب الطلاق مرتان احدهما طلاق النفس وشهواتها والدنيا ولهوها
والثاني طلاق الاخرة فينبغي للعارف ان يطلقها لان عروس مثل هذه الحق
غار علي قلوب المحبين والمشتاقين ان يكون لهم شي دون الله قلت ولانها
ضرتان لا تجتمعان ان ارضيت واحدة اغضبت الاخرى وان ارضيت الاخرى
اغضبت الاولي فلا تخلص من علاقتهما سوي يكون بعينا فيهما اوحنا فيهما
الا بطلاقهما باذن المولي **فامساك بمعروف** اي بما عرف من امر الله والمعني
اذا طلقتموهن واحدة او اثنتين فلكم الخيار في المراجعة وحسن المراجعة
فامساك مبتدا والخبر الجار والمجرور **او تسريح باحسان** بالطلقة الثالثة
كما ورد في السنة او بعدم المراجعة حتي تبين بانقضاء العدة وقال
الاستاذ في معناه اما صحبة حميدة او فرقة جميلة فاما سوا العشرة واذهاب
لذة المعيشة بالاخلاق الذميمة فغير مرضي في الطريقة ولا محمود في الشريعة
والحقيقة **ولا يحل لكم** ايها الازواج **ان تاخذوا مما اتيتموهن شيا** من الصدقات
او العطيات وافاد الاستاذ ان في الخبر العايد اي الزوجات في هبته كالعايد
في قييه والرجوع فيما خرجت عنه خسة يعني فيما خرجت عنه فلا تدخل
في قييه **الا ان يخافا** اي الزوجان والمعني يظنا كما قري به او يعلما وفي
قراة حمزة بضم الياء اي يخاف عليهما **ان لا يقيما حدود الله** بترك احكام
احكام مواجبة الزوجية والمعني ان المراة اذا خافت ان تعصي الله في امر
الزوج ببغضاله وخاف من الزوج اذا لم تعطه امراته ان يعتدي عليها حل
له ان ياخذ الفدية منها اذا دعته الي ذلك باختيار عنها وهو معني قوله

فان

٦٩

فان خفتم اي ايها الاوليا **ان لا يقيما حدود الله** اي فيما بينهما **فلا جناح
عليهما فيما افتدت به** اي لا علي الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت
ولا علي المراة في اعطا ما افتدت سوا اخذت شيا من زوجها او ما احدثت
وقال الاستاذ يعني ان ارادت المراة ان تتخلص من زوجها فلا جناح عليها
فيما تبذل من مال فان النفس تودي لصاحبها كل شي والرجل اذا فاته صحبة
المراة لو اعتاض منها شيا فلا اقل من ذلك حتي ان فاته راحة الحال
يصل الي يده شي من المال **تلك حدود الله** اشارة الي ما حد من الاحكام
السابقة **فلا تعتدوها** اي فلا تعتدوها بالمضايقة ولا تجاوزوها بالمخالفة
وافاد الاستاذ ان هذه اداب علمكم وشرايع سنها لكم فحافظوا علي ملازمة
حدوده ودوموا علي محافظة حقوقه **ومن يتعد حدود الله فاولئك هم
الظالمون** تعقيب للنهي بالوعيد للمبالغة في التهديد **فان طلقها** اي
الزوج المطلق ثنتين **فلا تحل** اي المطلقة ثلاثا **له من بعد** اي بعد المطلقة
الثالثة **حتي تنكح زوجا غيره** اي حتي تتزوج غير المطلق بعد فراغ العدة نكاحا
صحيحا ويطاها فيطلقها وتخرج من عدته حرجوا وجاء صريحا ولعل في ذلك الحكم
من الحكم ردع الزوج عن المسارعة الي المعارفة والعود الي المطلقة ثلاثا
بلا كلفة لما فيه من النفرة وقلة الرغبة وافاد الاستاذ ان الرجل يشق
عليه ان ينكح زوجته غيره فمنعه عن اختيار الفراق بغاية المنع لما بين انها
لا تحل له ان فارقها الا بان تفعل غاية ما يشق عليه وهو الزوج الثاني
ليحذر الطلاق ما امكنه **فان طلقها** اي الزوج الثاني **فلا جناح عليهما ان
يتراجعا** بنكاح جديد بينهما فالرجعة هنا لغوية لا شرعية **ان ظنا ان يقيما
حدود الله** اي ما بين الله من حقوقهما وعبر بالظن لان عواقب الامور
مظنونة لكونها مبهمة لا معلومة **وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون**
اي يفهمون وبمقتضاها يعملون وخصوا بذلك لانهم المنتفعون وغيرهم
محرومون وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية اسبيلا لتحنو علي
القلوب الشديدة بهون للمقاساة الشديدة فلو انطوي الزوجان بعد الزوجية

علي التحسر علي ما فاتهما من الوصلة وندما علي ذلك غاية الندامة فلا جناح عليهما ان يتراجعا والمراة في هذه الحالة كالمنشور من الزوج الاول لكان الزوج الثاني والزوج الاتي علي نفسه في احتمال ذلك ثم قال ان ظنا ان يقيما حدود الله يعني ان لا يعود وا بعد ذلك الي الفراق ثانيا اذ علل حاجة احدهما الي صاحبه قال قايلهم

شعر

ولقد حلفت لين رايتك مرة ٭ ان لا اعود الي فراقك ثانية

واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي قاربن انقضا عدتهن **فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا** اي راجعوهن من غير ضرار وتثقيل او خلوهن حتي تنقضي عدتهن من غير تطويل **ولا تمسكوهن ضرارا** اي لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن وانتم لا حاجة بكم اليهن **لتعتدوا** اي لتتغلبوا عليهن بالاعتداد اي لتلجيوهن الي الافتدا واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده فانهما اذا زفت يجوز ان تفتدا لتعتدي وافاد الاستاد ان الاية تضمنت الامر بحسن العشرة وترك المضايقة مع الزوجة فاما تخلية سبيل من غير الجفا او قيام بحق الصحبة علي شرط الوفا **ومن يفعل ذلك** اي الاعتدا **فقد ظلم نفسه** بتعريضها للعقاب وتفويتها للثواب وظلمها ما تعداها الي غيرها **ولا تتخذوا ايات الله هزوا** اي مهزوا بها بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها وقد كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وثبت عنه صلي الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق **واذكروا نعمة الله عليكم** ومن جملتها انزال رسولنا اليكم وذكرها شكرها بالقيام بحقوقها **وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة** اي القران والسنة خصهما بالذكر لشرفهما في الرتبة وشمولها كل نعمة مرضية **يعظكم به** اي بالمنزل من كتابه **واتقوا الله** تاكيد **واعلموا ان الله بكل شي عليم** تهديد **واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن وسياق الكلامين دال علي اختلاف البلوغين **فلا تعضلوهن** اي فلا تمنعوهن **ان ينكحن ازواجهن** اي من ان يتزوجن

الذين

الذين كانوا ازواجهن بنكاح جديد لهن او من اراد نكاحهن **بالمعروف** اي تراضيا كاينا بما يعرفه الشرع ويستحسنه الطبع من المهر المتعارف والمروة واعتبار الكفاة وافاد الاستاد ان الاية تضمنت نهي الاوليا عن مضارتهن وترك احكام الجاهلية والانقياد لحكم الله في تزويج النسا اذا اردن النكاح من دون استعشار الانفة والحمية بل اذا رضيت بكفو حطهما تحرام عليكم ظلمها والتذويب عن وصاف البشرية بقهر النفس اشد مجاهدة واصدق معاملة لله **ذلك** اي نهيه سبحانه عن العضل والخطاب له صلي الله عليه وسلم فانه الاصل والفصل وصاحب الفضل والمراد هو وامته لقوله **يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الاخر** وخص لانه المنتفع والمتعظ بالاحرو الزاجر **ذلكم** اي الانعاظ بالامتثال والانتها **ازكي لكم** اي انفع وانمي في صلاحكم **واطهر** اي انظف واتقي في فلاحكم **والله يعلم** اي ما فيه من نفعكم **وانتم لا تعلمون** لقصور علمكم **والوالدات يرضعن اولادهن** او عبر عنه بالخبر للمبالغة وهو للندب مطلقا او للوجوب اذا تعين وفاقا **حولين كاملين** اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه في بعض الاحوال او بتحديد لا تقريب لقطع النزاع بين الزوجين في مدة الرضا كما يدل عليه قوله سبحانه **لمن اراد ان يتم الرضاعة** وهو بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك الحكم بارضاع الحولين الكاملين لمن اراد اتمام الرضاعة مطلقا او عند اختلاف ارادة الزوجين وفيه دليل علي ان اقصي مدة الارضاع حولان وان لا عبرة بالرضاعة بعدهما خلافا لعايشة رضي الله عنها في ان ارضاع الكبير يوثر في التحريم وافاد الاستاد ان غاية الرحمة التي يضرب بها المثل رحمة الامهات فامر الله سبحانه الامهات باكمال الرحمة بارضاع المولود حولين كاملين وقطع الرضاع عليه قبل الحولين اشارة الي رحمة الله بالعبد اتم من رحمة الامهات بالولد **وعلي المولود له** اي وعلي الوالد **رزقهن وكسوتهن** اي نفقة الامهات المرضعات **بالمعروف** اي بقدر وسعه لقوله سبحانه **لا تكلف نفس الا وسعها** وقال الاستاد قوله بالمعروف اي لا من عندك

وجب حفظهن عليك فان من لك كله فعليك ان يكون كلك له وقوله
لا تكلف اشار الى ان ادخار المستطاع بخل وعذر والموثوق عند العجز عذر
لا تضار بتشديد الواو المفتوحة على انه نهي معلوم او مجهول وبالمضمومة
للمكي والبصري على انه نفي فيفرط في تعهده وتقصر فيما ينبغي له كذلك
والده بولدها ولا مولود له اي ولا الاب بولده والمعنى لا يضر الوالدات بالولد
فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له من حقه وعلى الوارث اي وارثه المحرم
عند ابي حنيفة حال فقر الرضيع ووارث الاب وهو الصبي نفسه حال غناه
اتفاقا مثل ذلك اي مثل ما وجب على الاب من النفقة وساير انواع
الشفقة وقال الاستاد كما يجب حق المولود على الوالدين يجب حق الوالدين
على المولود فان ارادا اي الوالدين فصالا اي فطاما للولد قبل الحولين عن
تراض منهما وتشاور فيما بينهما او بغيرهما فلا جناح عليهما لان امره مفوض
اليهما اذ لا يوجد احد احن عليه منهما وافاد الاستاد ان الاية اشتملت
على تمهيد طريق الصحبة وتعلم محاسن الاخلاق في احكام العشرة وان
من لا يرحم لا يرحم وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لمن ذكر انه
لم يقبل اولاده ان الله لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي وان اردتم ان تسترضعوا
اولادكم حذف المفعول الثاني للاستغناء عنه بما يفهمه الفعل من البناء
والمعنى ان تعطوا اولادكم مراضع من غير امهاتهم فلا جناح عليكم اذا سلمتم
الى المراضع ما اتيتم اي ما اردتم ايتاءه من اجرتهن وفي قراءة ابن كثير
بالقصر اي فعلتم بالمعروف اي بالوجه المتعارف مروة والمستحسن شرعية
وهو صلة سلمتم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وشبه ما هو من
شرايط الاولوية بما هو من شرايط الصحة فاستعير له العبارة اشعارا
بان كون الاسترضاع معروفا بتسليم ما يعطى المرضع اكثر ثوابا او انور
مآبا واتقوا الله مبالغة في المحافظة على الموافقة واعلموا ان الله بما
تعملون بصير اي مجازيه عن مباشرة المخالفة وحث على المعاشرة بالملة
والمخالفة والذين يتوفون منكم اي يموتون ويذرون ازواجا اي يتركون

زوجات

زوجات من الحراير يتربصن خبر بمعنى الامر اي ليتوقفن وينتظرن او يحبسن
انفسهن عن الزوج بعد موت الازواج اربعة اشهر وعشرا اي عشر ليال
تانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام وقيل اي عشرة ايام
لكون التذكير فيه فصيحا ايضا وحسنه انه مقطع الكلام فهو شبيه بالفواصل
كقوله ان لبثتم الا عشرا اي عشرة ايام بقرينة قوله بعد ان لبثتم الا يوما وخص
عن هذا الحكم الحامل بالاجماع ولقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن قال القاضي ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك
لثلاثة اشهر ان كان ذكرا والاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد
عليه عشرا استظهارا اذ ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وقال
الاستاد لما كان حق الميت اعظم من المطلق لان فراقه لم يكن بالاختيار كانت مدة
وفاته اطول في الاعتبار ففي ابتدا الاسلام عدة الوفاة كانت سنة ثم ردت الى
اربعة اشهر وعشرة ايام لتحقق براءة الرحم عن ماء الزوج فاذا بلغن اجلهن
اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن اي مما حرم للعدة
عليهن بالمعروف اي بالوجه المستحسن شرعا وعرفا وقال الاستاد
يعني اذا انقضت العدة ابيح لها التزوج بزوج اخر فانها قامت بحق المروة وامر
الشريعة اذ الميت لا يستديم وفاه الى اخر العمر لا في الطريقة ولا في الحقيقة
وقد قيل

شعر

وكما يبلى وجوه في الثرى ۞ فكذا يبلى عليهن الحزن

والله بما تعملون خبير ويجزي اعمالكم بصير ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اي تكلمتم
به على طريق غير صريح بل على سبيل كناية وتلويح من خطبة النسا اي من التماس
نكاح المعتدات للوفاة حال العدة وتعريض خطبتها مثلا ان يقول لها انك جميلة
او صالحة او نافعة او اكننتم في انفسكم اي فيما اضمرتم من نكاحهن في قلوبكم
واو للتنويع او التخيير علم الله انكم ستذكرونهن اي في انفسكم فرفع الحرج
في ذلك عنكم او المعنى ستذكرونهن باللسان لعدم صبركم عن الرغبة فيهن وعلى
السكوت عنهن ولكن لا تواعدوهن سرا التقدير فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن

نكاحا او جماعا وعبر عنه بالسر لانه يسر وعن العقد لانه سببه او معناه
لا تواعدوهن في السر على ان النهي بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن
حتى في الذكر الا ان تقولوا قولا معروفا بان تذكروا تلويحا لا تصريحا والمستثنى
منه محذوف اي لا تواعدوهن الا موعدة معروفة وقال ـــ الاستاد
ابيح من ذلك ما كان فيه استجلاب للمودة وتاسيس لحال الوصلة وحرم منها
ما فيه ارتكاب محظورات ما لا ثم بذنب او عدة بجرم ولا تعزموا عقدة
النكاح اي لا تقصدوا عقدة النكاح وذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد
ولا يبعد [illegible] تدبير المصاف لان العزم انما يكون على الفعل لا نفس العقد والمعنى
لا تعقدوا قصدا جازما في عقد ما يتقيد به امر الزواج وتخلصه لا تصححوا
عقد النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي عدة الاول فان حرمة
الماضي لا تضيع ولو طال الاجل واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي من
العزم على ما لا يجوز لكم فاحذروه ولا تعزموه او تخافوا المطلع على ما في ه
ضمائركم وفي تفسير السلمي وقيل فاحذروا ان يكون في انفسكم سواه فيعرض
عنكم الاله واعلموا ان الله غفور حليم لمن عزم على معصيته وتركها لخشيته
حليم لا يعجل عليكم بعقوبته ونحمهم اولا في الزلة ثم لم يؤيسهم من الرحمة لا جناح
عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن اي لم تجامعوهن حقيقة او حكما وفي
قراءة حمزة والكسائي تماسوهن بضم التا او تفرضوا اي لم تفرضوا بمعنى
لم تقدروا او الا ان تفرضوا او الى ان تفرضوا لهن فريضة مفروضا فعلية
بمعنى مفعول والتا لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل للمصدرية
والمعنى لا تبعة على المطلق من جهة الوزر ولو من مطالبة المهر اذا كانت
المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهرا فما لو كانت ممسوسة فعليه
المسمى او مهر المثل واذا لم تكن ممسوسة وسمي لها فلها نصف المسمى كما
سياتي في بيان هذا المعنى ومتعوهن اي فطلقتموهن ومتعوهن بمعنى
اعطوهن من مالكم ما به يتمتعن على الموسع اي الغني الذي يكون في
سعة من غناه قدره بسكون الدال نافع والمكي والبصري والشامي وشعبة

اي

اي قدر امكانه ومقدار طاقته وعلى المقتر اي الفقير الذي في ضيق مما ابتلاه
الله قدره والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الفرقة بعد الوصلة وهي
ذراع وخمار وملحفة عند ائمتنا الحنفية على حسب حال صاحب البلية
في الغضبة وفي تفسير الوجيز اعلاها خادم واوسطها ثوب واقلها اقل
ما له ثمن ثم قال والمطلقة قبل تسمية المهر والمسيس يستحق المتعة بالاجماع
متاعا اي تمتيعا بالمعروف اي مما يعرف حسنه شريعة ومروة حقا صفة
لمتاعا اي واجبا على المحسنين اي الى انفسهم بالمسارعة الى امتثال امر
ربهم وقال ـــ الاستاد يعني ان ابتداتم بوصلة اشكالكم ثم يريد الحكم
مفارقة امثالكم فلا حرج عليكم في اختيار الفرقة اذا اردتم فان الذي يجوز
اختيار فرقته واحد فما صحبة الخلق بعضهم مع بعض فليس بواجب بل
غاية وصفه انه جائز ولكن لما وقع عليهن اسمكم فنصف المسمى يجب
لهن فان الفراق كيف ما كان فهو شديد فيجعل ما يستحق من العوض كالخلف
لها عند تجرع كاس الفرقة فان لم يكن مسمى فلا يخلو العقد من متعة فان
تجرع الفرقة مجرا دعن كل راحة محنة عظيمة وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي لاجلهن الا ان يعفون
اي المطلقات بان يتركن مطالبة ازواجهن او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
اي الزوج المالك لعقده وحله فان الطلاق لمن بيده الساق على يعود نفعه
بالتشطير ما لا فيسوق المهر اليه كملا يوجب كملا وبه فسر اصحابنا والشافعي
واحمد وحجتهم ما رواه الدارقطني عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله قال ولي العقدة الزوج وفسره مالك بالولي وان تعفوا
اي وعفوكم ايها الرجال والنسا اقرب للتقوى اي اوعى الى كمال الاتقا
من احوال الاتقيا فان امتثال العفو المندوب مشعر بان صاحبه بالاولى
يمتثل امر الوجوب والاية في الجملة داعية الى خصلة الايثار التي هي طريقة
الابرار ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تتركوا تفضل بعضكم على بعض منكم
بزيادة الاحسان فيما بينكم ان الله بما تعملون بصير فلا يضيع تحملكم وتحلكم

وافاد الاستاد انه يقال من اخل بالفضل واقتصر علي الفرض فقد قرب
يخل بالفرض ويقال نسيان الفضل يقرب صاحبه من البخل وان من سنة
الكرام اذا خفي عليهم موضع الكرم ان يتخذوا بصاير الجود ويتطلع لطايف
الكريم ليتوفروا عليهم في اقتناء اسباب الفضل **حافظوا علي الصلوات**
اي داوموا عليها باداءها علي وقت شروطها واركانها ومراعات سننها وادابها
والصلاة الوسطي اي بينها والفضلي منها خصوصا وهي صلاة العصر
وعليه اكثر السلف والخلف وفي صحيح مسلم انه صلي الله عليه وسلم قال
يوم الاحزاب شغلونا عن صلاة الوسطي صلاة العصر ملا الله بيوتهم
نارا ولعل فضلها لكثرة اشتغال الناس في اسواقهم جنبيذ عنها **وقوموا**
لله اي في الصلاة عموما وفي الوسطي خصوصا **قانتين** ذاكرين او مطيعين
او خاضعين خاشعين وافاد الاستاد ان المحافظة علي الصلوات ان يدخلها
بالهيبة ويخرج بالتعظيم ويستديم بدوام الشهود بنعت الادب وابهم
الصلاة الوسطي عنك لتراعي الجميع اعتقادا امتثالا لكل واحد منها انها
هي هي لان لايقع منك تقصير في شي منها انتهي ولا يبعد ان يقال المراد
منها الصلاة الواقعة في وسط الناس ومجامعهم وخصت بالمحافظة
مخافة الاشتغال بهم وخشية اشتغال السمعة والريا في محافلهم ولذا
ورد افضل الصلاة صلاة المري في بيته الا المكتوبة وانما شرعت المفروضة
علانية بالجماعة لامره تعالي بقوله واركعوا مع الراكعين اشعارا بانه من
شعاير المسلمين ولان الصلاة بالجماعة تقتضي ان تكون بالهيئة المجموعية
كاملة في المرتبة الحضورية بان كلا من المصلين يكون حاضر القلب
في جزء من الاجزاء الاركانية وغير ذلك من الحكم الالهية والاسرار النبوية
وقال صاحب العرايس المحافظة بشهود السر مقام الغيب وخمود النفس
عن دواعي الريب ومراقبة القلب انوار الكشف ورعاية الروح مشاهدة
الوصل ومراعات الادب ظاهرا وباطنا اما الظاهر فباقامة الحدود في
اركانها واما الباطن فبدفع الخواطر المذمومة الشاغلة عن روية الاخرة

ثم

ثم الغيبة عن الاركان والرسوم برؤية الحق جل جلاله في صلاته ثم الفنا
في حقايق المشاهدة عن ملاحظة وجوده لغلبة سكر الوجد ومن هذا حاله
فهو غايب في سر الاصطلام ولا يعلم كيفية صلاته لغلبة الوقت ولا عيب
عليه لانه قد بلغ مقام المشاهدة وهذا مقصود الصلاة اشارة من النبي
صلي الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك لكن صورة الاحكام تجري علي العارف ويحفظها الله عليه وان لم يعلم
شانه فيها فهو لا القوم يغيبون عن الظاهر بشغل الباطن والعامة يغيبون
عن الباطن بشغل الظاهر فشتان ما بين الطايفتين فالعوام طاحوا في
اودية الغفلات فيترتبون احكام الظاهر واهل المعرفة طاروا في عالم
المشاهدة فهم في غيبة عن رسوم الاحكام استغراقا في بحر انوار مشاهدة
ذي الجلال والاكرام وابهم صلاة الوسطي لمراعات جميع الاوقات ومراقبة
لجانب المكاشفات انتهي وكانه يشير الي ايصال صلاة الوصلة فيما بين
الصلوات من النوافل وساير الاذكار والدعوات بحيث لا يخلوا في لحظة
ولا لمحة ولا نفس نفس السالك عن الذكر والطاعة ولذا قال بعض العارفين
الصلاة دوام الحضور مع الله والصيام هو الامساك عما سواه ثم ما ذكر الشيخ
من تقسيم الخاص والعام مستقيم عند المشايخ الكرام لكن فوق هذا مقام
الاخص وهو المعبر عنه بجمع الجمع حيث لا تمنع بمعني ان حضور الباطن لا يمنع
عن القيام بالظاهر وعكسه فهم ممن يقال فيهم انهم مجمع البحرين وملتقي النيرين
كما قال تعالي مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان واما غيرهم فكما
اشار الله اليهم بقوله كلا نمد هولا وهولا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك
محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم علي بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
وفي هذا التنبيه نبيه علي ان درجات الصلاة ومراتب الوصلات يكون ابدا
في مزية الزيادات كما يقتضيه كمال تجلي الذات والصفات والله اعلم بحقايق
الحالات **فان خفتم** من عدو وغيره **فرجالا او ركبانا** اي فصلوا راجلين واقفين
علي الارجل جماعة او راكبين فرادي مستقبلي القبلة او غيرها كما تقرر صلاة

الخوف في محلها ولا يصلي عندنا حال المشي والمسايفة خلافا للعلماء الشافعية
فاذا امنتم اي كنتم في امان فاذكروا الله اي فصلوا صلاة الامن مع اهل الايمان
كما علمكم اي لاجل تعليمنا اياكم ما لم تكونوا تعلمون بعقولكم وقال الاستاد
لا تخلوا بمناجاتي لاوقاتها على الوصف الذي امكنكم فان من تخشونه من
اعدائكم انا سلطتهم عليكم فاذا اخلوتم لي بقلوبكم قصرت ايديهم عنكم وجعلت
الظفر لكم عليهم ثم اذا زال عنكم الخوف وامنتم فعودوا الى استقراركم باستغراق
اوقاتكم في الاعتكاف بحضرتي سرا وجهرا انتهى ولعل ذكر الصلاة حال الرفاهية
والمخوفات بعد الامر بمحافظة جميع الصلوات في اثنا احكام الاولاد والزوجات
لئلا يشغلهم الاهتمام بامورهم عن حكم ربهم كما اشار اليه سبحانه بقوله
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
فاولئك هم الخاسرون ولا يبعد ان يكون حكمة ايراد الجمل المعترضة اشارة
الى قطع ما بعدها عما قبلها نزولا وايما الى ان ما سياتي منسوخ وان تاخر
وجوده ذكرا والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية اي فعليهم
وصية وفي قراءة البصري والشامي وحفص وحمزة بالنصب اي فليوصوا
وصية لازواجهم متاعا اي تمتيعا الى الحول اي نصب بالفعل او المصدر
غير اخراج بدل اشتمال منه والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا
قبل ان يحتضروا لنسائهم بان يتمتعن بعدهم باجر النفقة عليهن واتخاذ السكنى
لهن حولا من غير اخراج الورثة اياهن كما قال قائلهم الى الحول ثم اسم السلام
عليكما ثم نسخت هذه المدة بما تقدم من العدة وسقطت النفقة بتوريثها
الربع او الثمن وكذا السكنى لانها تابعة للنفقة ومن جملة النفقة وهذا
عندنا معشر الحنفية خلافا للعلماء الشافعية فان السكنى لها بعد ثابتة
لكن على وفق المدة المتقدمة فان خرجن اي عن منازل ازواجهن باختيارهن
فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف اي مما لم تنكره الشرع
من التشوق للنكاح والتصنع للازواج والله عزيز اي لا يدفعه احد من الانتقام
عن من خالفه في الاحكام حكيم اي حاكم لا يعقب فيما امرهم وذو احكمة يراعي مصالحهم

وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال الواحدي لما ذكر الله تعالى
متعة المطلقة في قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت
فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل فاوجبها الله على المؤمنين الذين يتقون الشرك
وفي العرائس جعل لهن المتاع تسلية لقلوبهن لانهن كما يذقن مقاساة الفراق
لئلا يضاعف البلاء لهن بلاء الهجران وبلاء الحرمان كذلك اي مثل بيان ما سبق
من حكم الازواج والاولاد يبين الله لكم اياته اي سيبين الصاد ما يحتاجون
اليه في امر المعاش والمعاد لعلكم تعقلون اي تفهمونها وتعملون بما فيها ثم زاد
الم تر تعجيب وتنبيه عن امر غريب والمعنى الم تنظر يعني التعجب الى الذين خرجوا من
ديارهم اي من اوطانهم باختيارهم وهم الوف اي كثيرة حتى قيل اربعون بل
سبعون والجملة حالية حذر الموت اي فرارا من الطاعون في بلادهم حتى نزلوا
واديا في طريقهم فقال لهم موتوا اي كونوا امواتا فماتوا كقوله سبحانه كن فيكون
فالامر للتكوين كقوله كونوا قردة خاسئين ثم احياهم اي بعثهم الله على فرارهم
فاماتهم عقوبة لافعالهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية اجالهم ان الله لذو فضل على
الناس حيث احياهم ليعتبروا ويعرفوا ان لا مفر عن القدر فيتيقنوا ويتثبتوا
واخبركم لتستبصروا فتصبروا وتشكروا ان الله لذو فضل على الناس ولكن
اكثر الناس لا يشكرون اي بل يكفرون وينكرون والقصة مقدمة للامر بالمجاهدة
وتوطئة مشجعة للتعرض بالشهادة على وجه التوكل حال البلاء وطريق
الاستسلام للقضاء وافاد الاستاد انهم لما استبعدوا قدرة الله في الاعادة
اراهم في انفسهم عيانا فانه لم ينفع اظهار ذلك لمن لم يشهد بصيرته في التوحيد
ومن فقد بصيرته لم يجزه عدم تلك المشاهدات فانهم لا يحققوا بما اخبروا
لما امنوا به بالغيب وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع لدعواتكم عليم
بنياتكم وقال الاستاد يعني ان مسكم الم فتصاعد منكم انين فاعلموا ان
الله سميع لانينكم عليم باحوالكم بصير في اموركم وافعالكم فالاية يوجب عليهم
تسهيل ما يقاسونه من الالام قال قائلهم
شعر
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ۝ تمنيت ان اشكو اليك فتسمع

من ذا الذي يقرض الله اي من هذا الذي يعمل عمل المقرض بان يقدم من ماله او عمله
قرضا حسنا اي اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب نفسه فيضاعفه اي فيضاعف
جزاوه له وصيغة المبالغة للمبالغة وفي قراءة ابن عامر وعاصم بالنصب علي جواب
الاستفهام حملا علي المعني اي ايقرض الله احد فيضاعفه وفي قراءة المكي والشامي
يضعفه بالتشديد اضعافا كثيرة اي كثرة لا يعلم قدرها الا الله ونصبه علي
المصدرية علي ان الضعف اسم المصدر وجمع لقصد الانواع وقال الاستاد سمي
القرض قرضا لان المتصدق يقطع من ماله شيا فيعطي المقترض وهذه التسمية
لحظ قلوب الاحباب حيث خاطبك في باب الصدقة باسم القرض ولعظه وقال
دلت هذه الاية علي عظيم رتبة الغني حيث سال منه القرض ولكن رتبة الفقير
في هذا اعظم لانه سال لاجله القرض وقربا القرض عن كل احد ولكن لا يبال
لاجل احد فتوفي الخبر مات رسول الله صلي الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند شحمة
اليهودي علي شعير اخذه لقوت عياله اي ممن اقترض ولاجل من اقترض انتهي
والظاهر انه تعالي انما سال القرض لرتبة الفقرا من العلما والاوليا فكانه قال
من يعطيني لاجلهم او من يعطيهم لاجلي فانا الكفيل برد الزيادة من فضلي مع ان الكل
عبيدي ومالي وفيه ابتلا للاغنيا لا سيما من السفها حيث قالوا ان الله فقير
ونحن اغنيا ولا يبعد ان يكون التقدير من ذا الذي يقرض اولياه ومن الفقرا
اصفياه وفيه ايما الي عظمة شانهم وعلو مقامهم حيث نزل نفسه الاقدس
منزلة القوم الاقدس ثم افاد الاستاد بانه يقال القرض الحسن ما لا يطالع
عليه الجزا ولا يطلب بسببه العوض ولا الثنا ويقال القرض الحسن ان لا يعطي
علي الغفلة وانما يعطي عن شهود الحضرة ويقال القرض الحسن من العوام اذا
كان عن ظهر غني ومن الخواص اذا كان بشرط الايثار ويقال القرض الحسن من
العامة عن ما يتبقي خسته وعلي لسان القوم بذل الكل وزيادة الروح علي
ما يبذل ومن الغرايب القرض الحسن بذل الموجود مع الحيا والخجل من تعطيل
تقصيره وفنا اطماع الاعواض والفرح بمخاطبة الحق معه وايضا استقرض
من عباده ثم اعطاهم ليربيهم ويريهم فضله علي فضله في حقهم والله يقبض

ويبسط

ويبسط وفي قراءة الحرميين غير قنبل وشعبة والكسائي يبصط والمعني يمسك
الرزق علي من يشا ويوسع علي من يشا او يضيق تارة ويوسع اخري حسب
ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فلا تبخلوا ايصرف المال في سبيله لانه قادر
علي تبديله وتحويله واليه ترجعون وعلي اعمالكم تثابون قال الواسطي
يقبضك عما لك ويبسطك فيما له وقال الثوري يقبضك باباه اي بفعله
ويبسطك لاياه اي لاجله وقيل يقبض اي يوحش اهل صفوته من روية
الكرامات ويبسطهم بالنظر الي الكريم الذات بحيث ينسي حبيبه جميع اللذات
وقال الاستاد يقبض الصاقة من الاغنيا تقبض قبول وقرض ويبسط
عليهم بسط خلف وعوض ويقال قبض علي الفقرا ليمتحنهم بالصبر وبسط علي
الاغنيا ليطالبهم بالشكر ويقال يقبض تسلية للفقرا حتي لا يروا من الاغنيا
ويبسط لئلا يتقلد والمنة من الاغنيا ويقال قبض القلوب باعراضه وبسط
القلوب باقباله ويقال القبض لما غلب علي القلوب من الخوف والبسط لما
غلب عليها من الرجا ويقال القبض لقهره والبسط لبره ويقال القبض لستره
والقبض لكشفه ويقال القبض للمريدين والبسط للمرادين ويقال القبض
للمستانفين والبسط للعارفين ويقال يقبضك عنك ثم يبسطك به ويقال
القبض حقه والبسط حظك ويقال القبض لمن توني عن الحق والبسط لمن
تجلي له الحق ويقال يقبض اذا اشهدك فعلك ويبسط اذا اشهدك فضله
ويقال يقبض بذكر العذاب ويبسط بذكر الثواب الم تر الي الملا من بني اسرايل
اي الي جمع عظيم يملون الاعين بكثرتهم وقوة شوكتهم ومن تبعيضية من بعد
موسي اي بعد موته ومن ابتدايية اذ قالوا لنبي لهم يوشع او شمعون او غيرهما
ابعث لنا ملكا اي اقم لنا اميرا نقاتل في سبيل الله اي ننهض معه للقتال
مع غير اهل ملتنا وينتظم به كلمتنا ونستقيم به حالتنا قال هل عسيتم بفتح
السين لغير نافع ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فصل بين عسي وخبره
بالشروط والمعني اتوقع حصول جبنكم عن قتال عدوكم ان كتب الجهاد عليكم
قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله اي واي مانع لنا من عدو المقاتلة في مرضاة

مولانا مع اعدائنا وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي وافردنا بالسبي والقتل عن
اولادنا والجملة حال عاملة نقاتل والظرف اعني لنا والمعني اذا بلغ الامر منا هذا
المقدار فلابد من الجهاد الذي ليس فيه العذار فلما كتب عليهم القتال وامر عليهم
افضل الرجال تولوا اي جبنوا ولم يثبتوا علي ما كتب عليهم الا قليلا منهم وهم كاهل
بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر وسياتي انهم هم الذين عبروا النهر وفي تفسير السلمي
قال فارس لا يتجرد للحق من هو قايم بسبب او علاقة او سكون او مسكن وافاد
الاستاد انهم استثقلوا الامر باختيارهم واقترحوا علي نبيهم بسوال اذن القتال
لهم فلما اجيبوا الي ما ضمنوه من انفسهم ركنوا الي التكاسل وعرجوا في اوطان التخاذل
والتفاخل ويقال انهم اظهروا التصلب والجد في القتال ذبا عن المنازل والاموال
فكذلك لم يتم قصدهم لانه لم يخلص لحق الله عزمهم ولو انهم قالوا ومالنا الا نقاتل
في سبيل الله وقد امرنا واوجب علينا فانه سيدنا ومولانا يجب اطاعة امره علينا
لعلهم وفقوا لاتمام ما قصدوا وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث اي اقام لكم
ملكا اي اميرا سالتموه للقتال ونصبه للحال فقالوا اني يكون له الملك علينا
اي من اين يكون له الامارة لدينا ونحن احق بالملك منه اي والحال انا احق منه
بالامارة لانه ليس من سبط المملكة ولم يوت سعة من المال اي والحال انه
لم يعط توسعا وزيادة من جهة المال ليكون له قوة المكنة والقدرة نسبا
وسببا قال ذلك النبي ان الله اصطفاه عليكم بالملك والحكم وزاده بسطة
اي بسعة ومزية في العلم والجسم وهو كناية عن الشجاعة وهما شرطان في صحة
الخلافة فنوه بالعلم ليتمكن به من معرفة امور السياسة وجسامة البدن ليكون
اشارة الي تحقق الشجاعة مع زيادة الهيبة في قلوب اهل الرتبة ويكفيه من
جهة نسبة النسب في الجملة انه من اهل بيت النبوة والله يوتي ملكه
من يشاء من غير اعتراض عليه لا في الابتدا ولا في الانتها والله واسع اي
في فضله يوسع علي الفقير ويغنيه عليم بحال عبده فيما يبديه ويخفيه وقال
لهم نبيهم حين طلبوا منه امارة علي اصطفا طالوت ان اية ملكه ان ياتيكم
التابوت اي صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب

نحوا

نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين وكان تابوتا انزله الله تعالي علي ادم فيه
صور الانبيا عليهم السلام كانت بنوا اسرايل يستفتحون به علي عدوهم فغلبتهم
العمالقة علي التابوت فلما سالوا نبيهم البينة علي ملك طالوت قال ان اية
ملكه ان يرد الله التابوت عليكم فحملته الملايكة حتي وضعوه في دار طالوت
فيه سكينة اي مودع فيه سكون لانفسكم واطمينان لقلوبكم من ربكم وبقية
مما ترك ال موسي وال هارون اي ابناوهما وهي رضاض الالواح وعصا موسي
وثيابه وعمامة هارون عليهما السلام تحمله الملايكة ان في ذلك اي فيما ذكر
من علامات اليقين لاية لكم ان كنتم مومنين وافاد الاستاد ان الله سبحانه
اذا اظهر نورا من فضله امده ثانيا بنبيه من قبله فلما ملك طالوت عليهم ازال
الاشكال عن قلوبهم بما اظهر من اياته الدالة علي صدق قول نبيهم في اختياره
فرد عليهم التابوت الذي فيه السكينة فاتضح لهم انه ملكهم وان نبيهم
صدقهم فيما اخبرهم ويقال ان الله تعالي جعل سكينة بني اسرايل في التابوت
الذي فيه رضاض الالواح واثار صاحب نبوتهم وجعل سكينة هذه الامة
في قلوبهم فقال فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم ثم ان التابوت كان
يتداوله الايدي من الاعدا وغيرهم كان يدفن ومرة يغلب عليه فيحمل ومرة
يرد واما قلوب المومنين فحال بين اربابها وبينها ولم يستنود عنها ملكا ولا اسما ولا
هوا ولا مكانا ولا شخصا وقد قال صلي الله عليه وسلم قلب المومن بين اصبعين من
اصابع الرحمن يعني في قبضة الحق سبحانه وتحت تقليبه وتصريفه والمراد منه
القدرة فشتان بين امة وبين امة امة سكينتهم فيما للاعدا عليه تسلط وامة
سكينتهم فيما ليس لمخلوق عليه سلطان فلما فصل طالوت بالجنود اي انفصل
وخرج بهم عن مكانهم لقتال العمالقة من اعدايهم قال ان الله مبتليكم بنهر
اي معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه علي وفق ما طلبتموه لما روي انه قال
لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط فارغا لا يكون لاحد الفا فاجتمع اليه مما اختاره
ثمانون الفا فسلكوا مفازة في وقت كان قيظا وحرا وسالوا ان يجري الله لهم
نهرا فمن شرب منه اي من ما يومهم وغايته فليس مني اي من اشياعي فلا ينبغي

او من اتباعي فليس بمتحد بي **ومن لم يطعمه** اي لم يذقه **فانه مني** اي من اهل ديني
الا من اغترف غرفة بالضم للشامي والكوفي اي معروفة وبالفتح لغيرهم اي مرة
من الغرف **بيده** والمراد الرخصة في اليسير دون الكثير وقد علم ذلك واخبر ان كان
نبيا والهاما ان كان وليا والاستثنا منقطع لان من اغترف فقط ليس ممن شرب
بمعنى كرع او افرط **فشربوا منه** اي بفمهم او افرطوا في شربهم **الا قليلا منهم** وتقدم
بيان عددهم وروي ان من اقتصر منهم على غرفة كفته لشربه واداوته ومن لم
يقتصر غلب عليه العطش وشدة حرارته وحصل اسوداد بشفته ولم يقدر
ان يتجاوز عن منزلته وهذا مثال للدنيا للسالك العقبى وقاصد المولى
وافاد الاستاد ان الله سبحانه ابتلى الخلق بصحبة الخلق وبالدنيا وبالنفس
فمن كانت صحبته مع هذه الاشيا على حد الاضطرار وبمقدار القوام وما لا بد
له يخلو من هذه الدار ويسلم من عذاب النار ومن جاوز حد الاضطرار هو
وانبسط في الصحبة مع شي من ذلك بموجب الشهوة والاختيار فليس من الله
في شي ان كان ارتكاب محظور وحرمة ولبس من هذه الطريقة في شي ان كان
ماله منه بد وعلى جهة الفضلة والخواص في كل وقت يقل عددهم ولكن يجل قدرهم
ومددهم **فلما جاوزه** اي النهر **هو والذين امنوا معه** اي ثبتوا على كمال الايمان
وهم القليل الذين لم يخالفوه بالعصيان وفيه ايما الى انهم هم الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقليل ما هم **معه** اي مع طالوت متعلق بجاوزه **قالوا** اي
الذين افرطوا في شربهم وخالفوا امرهم فيما بينهم او لمن جاوز النهر منهم
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اي لكثرتهم وقوة شوكتهم فان جالوت
كان جبارا من العمالقة من اولاد عمليق ابن عاد وكانت بيضته فيها ثلاث
مائة رطل بوزن الحداد وافاد الاستاد انهم انظروا الى الحال بالعين الظاهرة
قد اخلهم شي من رعب البشرية فربط الله على قلوبهم بما ذكرهم من نصرة الحق
سبحانه وتعالى لاوليايه اذا شا على اعدايه **قال الذين يظنون انهم ملاقوا**
الله اي والخلص منهم الذين يتقنوا لقاءهم وتوقعوا ثواب كسبهم وهم القليل
الذين ثبتوا معه في بلايهم وبعض علمايهم وفضلايهم **كم من فية قليلة غلبت**

فية

فية اي جماعة **غلبت فية كثيرة باذن الله** اي بمشيته ومعونته لهم لا بحولهم
وقوتهم وكم خبرية لا استفهامية ومن مزيدة او مبينة **والله مع الصابرين**
بالنصرة والعزة واثابة المثوبة **ولما برزوا** اي خرجوا وظهروا **لجالوت وجنوده**
قالوا ربنا افرغ انزل **علينا صبرا** فيه نصر الله ايما الى قوله تعالى واصبر وما
صبرك الا بالله **وثبت اقدامنا** بتقوية قلوبنا **وانصرنا على القوم الكافرين**
اي من الاعدا الظاهرة والباطنة المانعة من اقامة الطاعة ووصلة الحضرة
وافاد الاستاد انهم تبروا من حولهم وقوتهم ورجعوا الى الله بتضرعهم ومسكنتهم
مستغيثين اليه مستعينين به واثقين بنصره معتمدين على اعطا صبره فكان
اهم امورهم الصبر والوثوق لعدوهم ثم بعده النصرة عليهم فان الصبر حق ربهم
والنصر نصيبهم فقدموا تحقيق حقه سبحانه وتوفيقه لهم ثم وجود حظهم ونصيبهم
من النصرة على عدوهم ثم اشاروا الى انهم يطلبون النصر عليهم لا للانتقام منهم
ولا لاجل بلوغ ما لهم من نصيبهم ولكن لكونهم كافرين اعداءهم فقاموا بكل وجه
لله بالله فلذلك نصروا ووجدوا الظفر **فهزموهم باذن الله** اي فكسروهم
وغلبوهم بارادته على حسب ما قدره وقضاه **وقتل داود جالوت** روي انه
كان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه
فجا وقد كلمه في الطريق ثلاثة احجار وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في
مخلاته ورماه بها فقتله وقد وعده طالوت ان يزوج ابنته بعد قتل جالوت
ويشركه في نعمته وامر حكومته فتوفي بعده ثم ال الامر الى داود بعده **واتاه**
الله الملك اي ملك بني اسرايل **والحكمة** اي النبوة ولم يجتمعا قبل داود على
احد اذ كان الملك في سبط والنبوة في اخر **وعلمه مما يشا** يعني صنعة الدرع
ومنطق الطير وكلام الدواب قال الاستاد هيب الله الاعدا بطالوت
لما زاده من البسطة في الجسم ولكن عند القتال جعل الظفر على يدي داود
وكان كما في قصته ربع القامة صغير الجثة ولم يكن معه السلاح الا مقلاع ولكن
الظفر كان له لان نصرة الله سبحانه كانت معه ومن تعابير العرايس ان طالوت
هاهنا الروح وهي ملك الباطن ومثل داود نبي الله عليه السلام العقل وجنوده

القلب وتلك الالهام والعلم والفهم والادراك والحواس ومثل جالوت
عدو الله تعالي الشيطان وجنده خيل الخيال واعوان الشهوات فامر الله
تعالي الروح بالمحاربة معه اختبارا للنفس الامارة فلما فصل الروح بجنودها
قالت ان الله مبتليكم بنهر الشهوة الذي يشرب منه النفس بكاس الغفلة
واضافت اليهم الشرب لان الروح مقدسة عن رجس البشرية فمن شرب منه
فليس مني اي ليس من عالم الروحانيات وليس من اهل مكاشفات الصفات
ومن لم يطعمه فانه مني اي من نور القدس عالم الانس الا من اغترف غرفة
بيده اي القلب والحواس والنفس يغترفون بقدر الترفه حتى لم يحترق نواحي
جوار الروح بنيران المحبة والمواجيد التي يحصل منه نور المعرفة فشربوا
منه اي النفس واعوانها لانهم من ملوك الارض ولاجل ذلك مالوا الى طعم
الطبيعة الا قليلا منهم اي العقل والملك لانهما من ملوك السما وليس لهما
الا لذة التنزيهية اما شرب القلب فبقدر الكفاية لانه ممزوج بخلاصة
الجسم فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي الروح والعقل والملك والحواس
والقلب قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده يعني روباش الطبيعة
وقت محاربة تمني النفس واعوانها لانهم جنبوا ابشربهم مياه الشهوة من نهر
الغفلة فصاروا فجليس علي الجهاد قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي
يقول اعوان الروح الذين يوقنون كشف العيان بعد مجاهدة الشيطان
كم من فئة قليلة بالعدد دملها نور اليقين غلبت فئة كثيرة اي من التلبيس
معها النصر من عند الله والله مع الصابرين الذين وقفوا علي مراد الحق هو
بصفة الرضا والتسليم ورؤية كرمه العظيم ولولا دفع الله وفي قراة نافع
دفاع الله الناس بعضهم ببعض بنصر المومنين علي الكافرين لفسدت
الارض بغلبة المشركين علي المومنين وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن
الله ذو فضل علي العالمين بهلاك الظالمين وخلاص الصالحين وقال
الاستاد ولو تظاهر الخلق وتوافقوا باجمعهم لهلك الضعفا لغلبة الاقويا
ولكن شغل بعضهم ببعض ليدفع باشتغالهم شرهم من قوم اراد خيرهم تلك

اي تلك الحالات السابقة والاخبارات السالفة ايات الله علامات توحيده
ودلالات تمجيده نتلوها عليك بالحق اي بالوجه المطابق وعلي وفق الصدق
وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع لها وقال الاستاد انه
لم يكن في علمك ولا في وسع حسابك الوقوف علي هذه الغايات من الكائنات
التي سلفت وانما وقفت عليها بتعريف من قبل الله تعالي تلك الرسل اشارة
الي الجماعات المذكورة في هذه السورة او تلك الرسل التي عندك معلومة
وفي ذهنك مسطورة فضلنا بعضهم علي بعض اي لم نجعلهم سواء في الفضيلة
وان استووا في القيام بامر الرسالة بل خصصنا بعضهم بما ليس لغيره من المنقبة
منهم من كلم الله كلم موسي عليه السلام في الطور ليلة الحيرة وكلم محمد صلي الله
عليه وسلم حين كان قاب قوسين او ادني ليلة الحيرة وبين المقامين بون بين
ورفع بعضهم درجات بان فضله علي غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة
وهو محمد صلي الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة والحجج التامة والمعجزات
المستمرة بتعاقب الدهر وفريدة الفضايل العلمية والعملية الغاية للحصر
ولعل الابهام لوضوح مراتبه الكلام ورفعة المقام وقيل المراد به ابراهيم
عليه السلام خصصه بالخلة التي هي من اعلا مراتب الانام واتينا عيسي
ابن مريم البينات اي المعجزات الظاهرات وايدناه بروح القدس ووجه
تخصيصه افراد اليهود والنصاري في تحقيره وتعظيمه وقال الاستاد
جمعتهم الرسالة ولكن تباينوا في خصايص الفضيلة ولكل واحد منهم انوار
ولانوارهم مطارح واثار فمنهم من هو اعلي نورا واتم في الرفعة وسنا ولم يكن
تفاضلهم باستحقاقهم ولا بنا علي افعالهم واحوالهم بل حكم بالحسني ادركهم وعا
فية بالجميل تداركتهم ولو شا الله اي هداية الناس باجمعهم ما اقتتل الذين
من بعدهم اي من كان بعد مجي رسلهم من بعد ما جاتهم البينات اي ظهرت
المعجزات الواضحات لهم ولكن اختلفوا لتعلق المشية بعد اتفاقهم كما قال
تعالي ولو شا ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
ولذلك خلقهم اي لاجل اختلاف المظاهر الذي يقتضيه نعوت الجلال وصفات

الجلال كما قال في اية اخرى ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يضل من
يشاء ويهدي من يشاء **فمنهم من امن** باحسانه واقباله عليه فضلا **ومنهم من كفر** بخذلانه
واعراضه عنه عدلا وافاد الاستاذ انهم مصروفون بالمشيئة الازلية التي عليها
المدار ومسلوبون الاختيار الذي به الاعتبار والعبودية شهود تطاق الخدمة
وشهود سابق القسمة **ولو شاء الله ما اقتتلوا** اي كرره لتاكيد الرد على المعطلة
والمعتزلة **ولكن الله يفعل ما يريد** ولذا لما الهم ابو يزيد ما تريد فقال اريد
ان لا اريد فقال بعض اهل المريد هذا ايضا نوع من ارادة المريد وقد قال
قايلهم اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد وهنا نكتة
لطيفة وهي ان المريد اذا ترك الارادة صار مرادا واخذ من فايدة مايدة
التفويض والتسليم زادا وجنبة تقول هل من مزيد ويقال له لدينا مزيد
وفي الحقيقة هو المراد والمريد ويحكم ما يريد بالعبيد لا راد لقضايه ولا معقب
لحكمه **يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم** اي للزكاة والصدقة والنفقة في الجهاد
من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا شفاعة وفي قراءة المكي والبصري بفتح
الثلاثة والمعنى انه لا يوجد ذلك لارباب المخالفة والا فقد اكل مومن يهودي
في النار وينفعهم المخالة والشفاعة من الابرار ولذا قال سبحانه الوقت
معنا ذاتا ولا مصاركة ولا معاونة **والكافرون هم الظالمون** اي الكاملون في
الظلم فان الشرك لظلم عظيم فغداية رخيم وحجابه جسيم لا يدفعه شفيع ولا ينفعه
حميم وقال الاستاذ يعني اغتنموا ساعة الامكان في تقديم الاحسان قبل فناء
الجسد وانقضاء الامد **الله** اي الذات المستجمع لكمال الصفات المستحق لعبادة المخلوقات
وهو مبتدا خبره **لا اله** اي لا اله موجودا ومشهودا **الا هو الحي** اي القديم الازلي والباقي
الابدي **القيوم** اي الدايم القيام بتدبير الانام وفي تفسير السلمي الحي الذي احيا كل حي
وهو الحي الذي لم يزل ولا يزال والقيوم القايم على كل نفس بما كسبت وقيل من قال هذه
الكلمة وفي قلبه طمع او سوال او رغبة او رهبة فهو مشرك اي شركا خفيا حيث جعل
ما سوى الله شريكا في محبة مولاه وقال صاحب العرايس الحي الذي قام به الاحيا
والقيوم الذي يحيي بقيوميته الاموات والحي من صفاته الخاصة في القدم ونعوته

العامة فيما اوجد الخلق من العدم والقيومية صفته التي لم يزل كان موصوفا بها
ومحلها انه اشتغل بنفسه في ازليته وابديته وقال الخواص من عرفه بانه الحي
القيوم لزمه معرفته طلب كل شيء منه وترك القيام بشيء من اموره لقيامه بها
وافاد الاستاذ ان قوله لا اله الا هو الحي اخبار عن نفي النظير والشبيه بما استوجبه
من التقديس والتنزيه ومن تحقق بهذه المقالة لا يرى ذرة من الاثبات لغيره
امن غيره فلا يرفع الى غيره حاجة ولا يشهد من غيره ذرة فيصدق اليه انقطاع
ويدوم بوجوده انفراده فلا يسمع الامن الله وبالله ولا يشهد الا الله وبالله
ولا يقبل الا على الله مع الله ولا يشتغل الا بالله ولله فهو محو عما سوى الله فالله
شكوى ولا دعوى ولا يتحرك منه لغيره عرق اصلا فاذا استوفى الحق عبدا
لم يبق للحظوظ فيه مساغ ابدا ثم ان هذه المقالة يقتضي التحقق بها الفناء عن
الرسومات بجملتها والتحقق بانه لا سبيل للخلق الا وجود الحق سبحانه فلا وصل
ولا فصل ولا قرب ولا بعد فان ذلك اجمع افات لا يليق بالقديم وقوله الحي القيوم
المتولي لامور عباده القايم بكل حركة وسكون والمجري لكل عين واثر **لا تاخذه
سنة** وهي فتور يتقدم نوم الناس ويعبر عنه بالنعاس **ولا نوم** روعي الترتيب
الوجودي في ذكرهما والا فمقتضى المبالغة عكسهما والجملة نفي للتشبيه وتنبيه
على ان من اخذه سنة وغفلة لم يكن كاملا في الحياة والقيومية وافاد الاستاذ
انه احد لا تزهقه غفلة وصمد لا تمسه علة وعزيز لا يقاربه ذلة وكريم لا يوازيه
قلة وجبار لا يميزه عزلة وفرد لا تضمه جثة ووتر لا يحده جهة وقديم لا يلحقه
افة وعظيم لا تدركه مسافة تقدس من جماله جلاله وجلاله جماله وسناؤه
بهاؤه وبهاؤه سناؤه وازله ابده وابده سرمده وسرمده قدمه وقدمه
وجوده وفي العرايس يخوف بهذه الاشارة خواص المراقبين حتى لا يشتغلوا
بغيره عند طرفة عين وايضا نفي السنة نزه نفسه عن الغفلة ونفى النوم
قدس نفسه عن الفترة وايضا هذا اعلام منه سبحانه للمهمومين انه
ينتقم عن الظالمين للمظلومين **له ما في السموات وما في الارض** ملكا وابداعا
وخلقا واختراعا وهذا تقرير لقيوميته كما ان ما قبله تحرير لديموميته وفي

كل تنبيه على تفرده في الوهبية وفي العرايس ازال حلاوة زهر الكونين عن
قلوب اهل الصفوة حيث نحي من التفت سره عنه الي ماله لان الالتفات
من النعم الي النعم شرك بالنعم من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي لا يشفع
عنده احد الا بامره وقال الاستاذ من ذا الذي يتنفس بنفس الا جزائه
او يتوسل اليه من دون اذنه وابدائه ومن ظن انه يتوسل اليه باستحقاق
او عمل او تذلل او امل او قرابة او نسب او علة او سبب فالظن وطنه والجهل
مالفه واللعنة غايته والبعد قصاراه ونهايته يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم اي ما قبلهم وما بعدهم او امور الدنيا واحوال الاخرى او ما يدركونه
وما لا يدركونه وفي العرايس يعلم ما بين ايديهم من الخطرات وما خلفهم
من العثرات وايضا يعلم ما بين ايديهم من المقامات وما خلفهم من الحالات
والحاصل كما قال الاستاذ انه لا يخرج عن علمه معلوم ولا يلتبس عليه موجود
ولا معلوم ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلوماته الا بما شاء اي بما
اراد ان يعلمه بعض مخلوقاته وفي العرايس حجب علم القدم عن ادراك
من وجد من العدم الا ما كاشف لاهل القلوب من مغيبات الغيوب
وقال الاستاذ اذ تقاصرت العلوم عن الاحاطة بمعلوماته فاي
طمع لها في الاحاطة بذاته وسع كرسيه السموات والارض الكرسي جسم
بين يدي العرش محيط بالسموات السبع والعرش لقوله صلى الله عليه وسلم
ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل
العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة قال السلمي العرش والكرسي
اظهار للقدرة لا محل للذات لانه سبحانه منزه عن سمات الحادثات
وفي العرايس كرسيه قلب العارف وهو اوسع منها لانه معدن علوم الالو
هية وعلم اللدني مما لا غاية له ولا نهاية وقال الاستاذ خطاب لهم
على قدر فهمهم والا فاني خطر للاكوان عند صفاته المنزهة عن المكان
والزمان وجل قدره عن التعزز بعرش او كرسي او التجمل بجني او انسي ولا يؤده
اي ولا يثقله ولا يجهده حفظهما اي محافظته لهما وقال الاستاذ كيف

التناوع عن الامداد والاشتباه
التفخيم

يتعب المخلوقات من خلق الذرة والكون بجملته له سواء فلا من القليل
له تيسير ولا من الكثير عليه تعسير وهو العلي المستخفر بالاضافة اليه
ما سواه وفي العرايس لا تتواريان في عظمته حتى ذلة لانهما في ملكه وسلطانه
اقل من ذرة انتهى ولكون هذه الاية مشتملة على امهات المسايل الالوهية
والصفات الجمالية والجلالية قال صلى الله عليه وسلم اعظم اية في القران
اية الكرسي كما رواه مسلم لا اكراه في الدين بعد اسلام المشركين حيث يقبل
الجزية من الموحدين قد تبين الرشد اي الهداية من الغي وهو الضلالة
بالايات الواضحة والدلالة اللايحة واتضح ان الاسلام رشد يوصل الى السعادة
الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية وقال الاستاذ
امتاز الليل بظلامه عن النهار بضيائه فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان والاصنام
او كل ما عبد من دون الله او يشغل عن طاعة مولاه وقيل طاغوت كل امرئ نفسه
وهواه ويؤمن بالله وبما امره ونهاه وقدره وقضاه فقد استمسك اي
تمسك بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك الحق بالنظر
الدقيق على وجه التحقيق للتوفيق وحاصله انه عقد لنفسه عقدا وثيقا
وحسن ذلك رفيقا لا انفصام لها لا انقطاع لا انفصال لها قال بعضهم الايمان
اذا دخل القلب امن السبب ومن رجع انما رجع عن الطريق فان من وصل
تمونق بحر الحق غريق وقال الاستاذ ان العروة الوثقى هي سلوك
سبيل المصطفى فمن تحقق بها سرا وتعلق بها جهرا فاز في الدارين وسعد
في الكونين والله سميع بالمقالات عليم بالنيات الله ولي الذين امنوا
اي محبهم وناصرهم ومتولي امورهم والمراد بهم من اراد ايمانهم يخرجهم بهدايته
وتوفيق طاعته من الظلمات اي ظلمات الجهل والغواية واتباع الهوى
الى النور اي نور العلم والهداية واتباع الهدى والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت اي المضلات من الشيطان والهوى والمال وجاه الدنيا يخرجونهم
بتسويلهم وتخريجهم من النور اي من نور اليقينيات الى الظلمات اي ظلمات
الشكوك والشبهات بالانهماك في الشهوات اولئك اصحاب النار هم

لاخبيا دبهم الاعيا دبهم فيها خالدون اي في نار العذاب وعار الحجاب دايمون
قال الواسطي الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الي النور ربقوسهم وهواها
الي انوار ما جعل لهم في السبق من الرضا والصدق والمحبة وغيرها وقال النوري
يخرجهم من ظلمات العلم الي نور المشاهدة فانه ليس الخبر كالمعاينة قال ابو
عثمان يخرجهم من روية الافعال الي روية المنن والافضال وقال ابن عطا
بغنيهم عن صفاتهم بصفته فيندرج صفاتهم تحت صفته كما اندرجت اكوانهم
تحت كونه وحقوقهم عند ذكر حقه فيصيرون غايبين بالحق مع الحق للحق ذكره
السلمي وافاد الاستاد ان الولي على وزن فعيل في معنا الفاعل فاسه يتولي امرهم
او في معنى المفعول فالمومنون يتولون طاعته وكلاهما حق فالاول جمع والثاني
فرق وكل جمع لا يكون مقيدا بفرق وكل فرق لا يكون مويد الجمع فذلك خطا
وصاحبه مبطل يخرجهم من ظلمات تدبيرهم الي سكينة سعة تقديره او
يخرجهم من ظلمات ظنهم انهم يتوسلون او يصلون اليه بشي من سكناتهم وحركاتهم
او يخرجهم من ظل تهمتهم بان يرفع عنهم ظل انفسهم ويدخلهم في ظل عنايته
او يخلصهم عن حسبان النجاة بهم او يحول بينهم وبين الاعتماد على اعمالهم والا
ستناد الي احوالهم وفي العرايس يوحدهم من ظلمات العدم الي كشف انوار
القدم او يخرجهم من ظلمات الامتحان الي مشاهدة العيان او من ظلمات
العبودية الي نور جمال الربوبية او من ظلمات الفرح بما وجدوا من المقامات
والدرجات الي نور مشاهدة الذات والصفات او يخرجهم من ظلمات البشرية
الي نور الابدية والذين كفروا اي ستروا ما قد عاينوا في نفوسهم من انوار
فعله وقدرته وما بدت في قلوبهم من لوايح العقول ولوامع حكمته بالشروع
في لذايذ الشهوات وغطا الغفلة اولئك اصحاب الهجران عن مشاهدة
الرحمن هم فيها اي القطيعة وابتدا الطبيعة خالدون ليس لهم مساغ في الوصول
ابد الابدين الم تر الي الذي حاج اي جادل وخاصم ابراهيم في ربه اي في
ثبوت الوهيته ونعوت وحدته وقدرته وارادته وهذا تعجيب من محاجة
نمرود وحماقته ان اتاه الله الملك اي لاجل عطايه اياه بعض نعمته والمعنى

انه ابطره حصول سلطنته وحمله على شيطنته وهو نمرود المردود واذ قال
ابراهيم اي ابتدا او بعد ما قال له من ربك غيري استغنا ربي الذي
يحيي ويميت بايجاد العباد وبعد افنا الاجساد قال انا احيي واميت بالعفو
والقتل وهذا تلبيس من ابليس حيث اتي بالعبارة الموهمة المموهة قال
ابراهيم معرضا عن معارضته الفاسدة الي ما يقدر عليه من المجادلة الفا
سدة فان الله ياتي بالشمس من المشرق وهذا لا شبهة فيه ولا مرية ه
فات بها من المغرب ان كنت تدعي الربوبية وهذا تعجيز له وتخجيل لا طلب
اية ودليل فبهت الذي كفر اي فصار مبهوتا وانقطع سكوتا والله لا يهدي القوم
الظالمين اي سبيل النجاة في الدنيا وطريق الجنة في العقبي والي محجة الوصل
ومجانبة السوي وقال الاستاد عجل الحق سبحانه لاعدايه عقوبة ه
للعزقة قبل ان يلاقيهم بالحرقة وهذه العقوبة اشد اثر في الحقيقة لو كانت
لهم عين البصيرة وان الحق سبحانه اخبر ان ابراهيم عليه السلام انتقل مع العدو
اللعين عن الحجة الصحيحة الي اخري اوضح منها لا لخلل في الحجة بل لقصور الكافر
في اختيار المعاندة ومحك من سدة يصابره عن التحقيق تضييع الوقت بلا
فايدة يجدي الا بعد ادما يكون من الامر فلا بد منه او كالذي مر على قرية
عطف على ما قبله والتقدير ارايت مثل الذي حاج او مثل الذي عبر على قرية
وهي بيت المقدس حين خربه بخت نصر والقرية التي خرج منها الالوف او غيرها
والمار عزير والخضر وكافر بالبعث وهي خاوية على عروشها اي خالية مع
تناعروشها او ساقطة حيطانها على سقوفها قال اني في محل النصب على الظرفية
بمعنى متى او على الحالية بمعنى كيف يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالقصور
عن معرفة طريق احيا اهلها واستعظاما لقدرة المحيي لها ان كان القايل
مومنا واستبعادا ان كان كافرا فاماته الله فلبث ميتا مائة عام
ثم بعثه اي احياه حيا وذلك انه مر بهذه القرية على حمار ومعه ركوة عصيرا
وشكوة لبن وسلة عنب او تين فربط حماره واستبعد ان يعمر القرية
بعد شدة خرابها فاراد الله ان يريه اية في نفسه ليتيقن انه سبحانه قادر

علي احيايها واحيا اهلها فالقي عليه النوم ونزع الله روحه ماية سنة ثم
احياها بعده قال اي الله او ملك كم لبثت اي اقمت هنا ومكثت قال
لبثت يوما او بعض يوم علي التوديد كقول الظان قال بل لبثت ماية عام
فانظر الي طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير كل منهما بمرور الزمان
عليهما ماية سنة ثم بين علامة مكثه ببلي عظام حماره بعد ماراه بناطعامه
وشرابه مع انهما اولي بالتغيير من عظام حماره فقال وانظر الي حمارك
كيف يليت عظامه وتفرق نظامه ولنجعلك اي وفعلنا ذلك لنجعلك اية
للناس فانه رجع الي بلده شابا وكان احفاده شيوخا فاذا احدثهم بحديث
قالوا هذا حديث ماية سنة وانظر الي العظام اي عظام حمارك كيف
ننشزها اي نحييها وفي قراة نافع والمكي والبصري بالرا اي نرفعها ثم
نكسوها لحما فلما تبين له اي ظهر امر الاحيا له وشاهده قال اعلم ان
الله علي كل شي قدير وفي قراة حمزة والكسايي بصيغة الامر والقايل
الملك والمراد به علم المشاهدة فان الخبر ليس كالمعاينة قال ▬ الاستاذ
لم يكن ذاك سوال الجحد ولا قضية جهل ولا دلالة شك في القدرة بل كان
سوال التعجب من كمال الحيرة واراد بهذه المقالة زيادة اليقين وسوال اليقين
من الله والحيلة في رد الخواطر المشكلة داب المتعرفين ولذلك عذر الله
سبحانه عزيز في هذه المقالة حتي قرر عليه ما طلب منه زيادة اليقين وفي
العرايس تعجبه من القدرة ليس بشك في القادر ولكنه لسكون الخاطر وتعلقه
من مقام الايات الي مقام مشاهدة الحال في ظهور البرهان وايضا خاض
في بحر الفكرة لطلب زيد المعرفة والفرق بين سوال ابرهيم وسوال عزير
عليهما السلام ان ابراهيم كان في محل التمكين فاراه الله تعالي مشاهدة
القدرة في غيره وعزير في محل التكوين فاراه مشاهدة القدرة في نفسه حتي يباشر
قبله نور الصفاة ويصير محكما في محل التمكين وايضا مقام الخليل مقام الانبساط
ومقام عزير مقام التحير فانبسط الخليل وسال مشاهدة الصفات في لباس الايات
فاراه ما ساله في غيره لانه متلواس انوار القدرة فيطلب مزيدا علي حاله وتعجب

عزير من غاية تحيره في اسرار الربوبية فاراه الاية في نفسه تاديبا له لان
اهل الانبساط ليسوا براحة من خليل الله وايضا سوال الخليل في طلب المشاهدة
وتعجب عزير جبر في كمال القدرة وايضا بلغ الخليل مقام كشف المعاينات في الحياة
وكشفله الملكوت لاجل اقتباسه نور مشاهدة الحق في الايات ولم يضطر الي ان
يغيب روحه من الحواس حتي يري حرف العين لانه في حال الصحو ولم يبلغ عزير في
ذلك الاوان مقام العيان فالجاه الله الي غيبته عن الصورة ببعث العنيان ليري
في حال غيبته مشاهدة الحق لانه في حال السكر فلما انتبه راي في صحوه ماراي
في سكره وحال الغيبة مشاهدة الروح وماراي في الصحو مشاهدة العيان
وايضا مقام الخليل مقام ايجاد تجلي الصفات ومقام عزير مقام ايجاد تجلي الافعال
وقيل لان الخليل تلطف في السوال فقال ارني وتعجب عزير في القدرة الا تري
انه ختم قصته بكمال القدرة فقال اعلم ان الله علي كل شي قدير وختم قصة الخليل
بالعزة والحكمة فقال واعلم ان الله عزيز حكيم لان الخليل سال اظهار الحكمة
ومشاهدة العزة وعزير تعجب من القدرة فاجيب كل من حيث سيل وهذا
القول نقله السلمي عن ابن عطا واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتي
قال اولم تومن باني قادر علي الاحيا انتهي كقدرتي علي الايجاد من العدم ابتدا
قال بلي امنت ببيان البرهان ولكن سالت الشهود العيني ليطمين قلبي بزيادة
مشاهدة العيان فارقي من علم اليقين الي عين اليقين قال اربعة من الطير
فصرهن بكسر الصاد اي املهن اليك ثم اجعل علي كل جبل منهن جزا بسكون الزاي
لغير شعبه ثم ادعهن ياتينك سعيا اي ساعيات مسرعات واعلم ان الله عزيز
لا يعجزه شي عما يريده حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يبديه ويعيده قال القاضي
وفيه اشارة الي ان من اراد احيا نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل علي
القوي البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتي ينكسر سورتها فيطاوعنه
مسرعات متي دعاهن بداعية الشرع وكفي لك شاهدا علي فضل ابراهيم عليه
السلام ويمن الضراعة في الدعا وحسن الادب في السوال انه سبحانه اراه ما اراد
ان يراه في الحال علي ايسر الوجوه واراه عزيزا بعد ان اماته ماية عام وفي تغيير

تفسير السلمي قيل الطيور كانت طاوسا وبطا وغرابا وديكا والمعنى بان الطاوس
اشبه الطيور بزينة الدنيا والغراب احرص الطيور والبط طلبهم للرزق والديك
اشدهم شهوة فكانه يقول اقطع عنك زينة الدنيا والمفاخرة بها والحرص عليها
وطلب الرزق فيها وامالة الشهوة منها حتى تنال كمال حقيقة الايمان فاذا اسقطت
عن نفسك هذه الخصال جلبتك يصعني في احيا الموتى فادعهن ياتينك سعيا
اليك لانك في ذلك الوقت فان من صفاتك وانما دعوتهن بصفتك التي جلبناك
بها وقال الاستاد قيل كان في طلب اليقين فاراد ان يقرن حق اليقين بكمال
له حاصلا من عين اليقين وقيل استجلب خطابه بهذه المقالة حتى قال له الحق
سبحانه اولم تومن فان بقولك اولم تومن بطمين قلبي والمحب ابدا يجتهد
ان يجد خطاب حبيبه على اي وجه امكنه وقيل انه طلب روية الحق سبحانه
ولكن بالرمز والاشارة فمنع منها بالاشارة دون العبارة فقال ان الله عزيز
حكيم وان موسى عليه السلام انما سال الروية جهرا فقال ارني فرد بالجهر
صريحا فقال لن تراني وقيل لما قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى
فقيل له وارنا كيف تذبح الحي يعني اسماعيل مطالبه بمطالبة فلما وفى بما طولب
منه وفى الحق سبحانه بحكم ما طلب وفي العرايس سال الخليل مثل هذه الحق
في لباس مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي مثل نفقتهم في طريق الجنة
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والمعنى انه يضاعف
مثوبة النفقة بان يجعل الواحدة سبعماية ويجعلها كالحبة ينبت الله منها
سبعماية حبة وهذا تمثيل لا يقتضي وقوعه ولا يجب وجوده مع انه قد يكون
في الدخن والذرة وكذا في البر في الارض المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة
المسطورة او زيادة على المضاعفة المذكورة لمن يشا بفضله ورحمته على
حسب مراتب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ونيته والله واسع اي بفضله
على عباده عليم مطلع على نية عباده وافاد الاستاد ان الذين ينفقون
اموالهم فالخلف لهم الجنة والذين يبذلون ارواحهم فالخلف عنهم الحق سبحانه
فشتان بين خلف وبين خلف من انفق ماله وجد مثوبته ومن انفق حاله

وجد

وجد قربته فانفاق المال في سبيله بالصدقة وانفاق الاحوال في سبيله بالصدق
فالعابدون اذا انفقوا حبة ضاعف لهم سبعين الى سبعماية الى اضعاف كثيرة
والواجدون اذا بذلوا فكما قيل، فلا احسن ناتي به نقبلونه، ولا ان اسانا كان عندهم
محو، الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يصرفون في طريق رضاه ثم لا
يتبعون ما انفقوا منا اي امتنانا على الفقير باعتداد احسانه اليه ولا اذى
بذكر اطلاعه لمن لا يحب المسكين اطلاعه عليه لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم
ولا خوف عليهم بلحوق عقاب ولا هم يحزنون بفوت ثواب وافاد الاستاد
ان المن شهود ما تفعله والاذى تذكيرك لمن احسنت اليه احسانك ويقال
ينفقون ما ينفقون ثم لا يشهدون البتة افعالهم ولا اعمالهم ويقال كيف
يمنون بشي يستقذرونه ويستحقرونه ويقال لا يمنون بفعلهم بل يشهدون
المنة لله بتوفيقه وورود ذلك عليهم قول معروف اي رد جميل على السايل
بالعدة او الدعا ومغفرة اي وتجاوز عن الحالة في سوال العطا خير من
صدقة يتبعها اذى اي من منة وتعيير على الفقرا والله غني عن صدقة
ممنوعة بالمنة والاذية حليم عن معاجلة من يخالفه بالعقوبة وافاد الا
ستاد ان قول الفقير المجرد يرد من يعرض له باظهار العذر خير وانم من
صدقة المعجب بفعله وما يتبعه من الزام المنة فيه ويقال اقرار حمك
مع الله بعزمك وجرمك وغفران الله لك على قولك خير من صدقة بالمن
لمن مثوبة وبالاذى مصحوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي
مثوبات نفقاتكم بالمن والاذى وساير محبطاتكم كالذي ينفق ماله رياء
الناس اي كابطال الذي يرائي الخلق بالانفاق ولا يومن بالله واليوم الاخر
اي والحال انه لا يظهر الايمان الا على وجه النفاق فمثله اي فمثل المرائي
في انفاقه كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب اي غبار كثير فاصابه
وابل مطر غزير فتركه اي الله او الوابل صلدا براقا نقيا كذلك اعمال
المرائي يضمحل وقت نزول الرحمة الموجبة لاهل الطاعة وان ظهر له عمل عند
نفسه وساير الخليقة اي المرائين على شي مما كسبوا اي على تحصيل ثواب مما عملوا

والله لا يهدي القوم الكافرين للمنة الي العيادة المقبولة في الدنيا
المقتضية للمثوبة في العقبي وقال الاستاد انما يجمل تحميل المنة من الحق
سبحانه فامامن الخلق فليس لاحد علي غيره منه فان تحمل المن من المخلوقين
اعظم محنة وشهود المنة من الله اعظم نعمة قال قايلهم ٭ شعر ٭

٭ ليس اجلالك الكبار بذل ٭ انما الذل ان تجل الصغارا ٭

ويقال افقر الخلق من ظن نفسه موسرا فتيبس له افلاسه كذلك اقل الخلق قدرا
من ظن انه علي شي فيبدو له من الله ما لم يكن يحتسبه وفي العرايس المن تعزز
البشرية علي الجبرية واستكبار الحدث علي الكبرياء القديم والاذي اذي الفقير
عند العطا بالسيول وايضا المن تذكر الحدث ونسيان القدم لان المنان اذا
من علي احد فقد نسي الله عند تذكر نفسه وهذا نوع من الشرك والاذي
البذا يبعث البخل والرمي بالعين الي الفقرا علي جهة تعظيم نفسه ورويته
شرفه عليهم وايضا المن شهود الافعال والاذي التماس الاعواض ومثل
الذين ينفقون اموالهم ابتغا مرضات الله لاجل طلب رضاه وتثبيتا من
انفسهم اي وليقينهم وتصديقهم من اصل انفسهم ان الله سيجزيهم علي
انفاقهم وساير اعمالهم او لتثبيتهم بوضع صدقاتهم عند ارباب حاجاتهم والحاصل
ان مثل نفقة هولا في الزكاة والنما كمثل جنة بربوة بالفتح للشامي وعاصم
وتربي بالكسر اي كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا واكثر
ثمرا اصابها وابل مطر عظيم قطر افاتت اكلها ضعفين لتيسر الحرمي والبصري
اي فاعطت صاحبها ثمرتها ضعفين اي حال كونها مثلي ما كانت تثمر غيرها
من البساتين فان لم يصبها وابل فطل يكفيها الكرم منبتها وبرودة هوايها
لارتفاع مكانها وهو الطل الضعيف والمعني ان نفقات هولا زاكية متزايدة
عند الله تعالي لا يضيع بحال من احوالهم وان كانت تتفاوت بقدر ما ينضم
اليها من افعالهم والحاصل ان صدقاتهم زكيت قلت النفقة او كثرت كما ان
تلك الجنة اثمرت صغرت اقطار الامطار او كبرت والله بما تعملون بصير
تحذير عن ريا الخلق وترغيب في اخلاص الحق ايود احدكم ان تكون له جنة

من نخيل واعناب وساير الاشجار والاثمار تجري من تحتها الانهار له فيها
من كل الثمرات اي المنافع الكثيرات واصابه الكبر اي وقد لحقه كبر السن
وضعف عن الكسب وله ذرية ضعفا صغار لعجزه عن تحصيل النفقة فان
الفاقة والعالة اصعب في الشيوخة فاصابها اعصار ريح عاصفة منعكسة
من السفلي الي العلو مستديرة فيه نار لا ينفعها درهم ولا دينار فاحترقت
اي جنته في تلك الحالة والمعني تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها
ما يحبطها من الاعمال السيية في الاسف والحسرة اذا كان يوم القيامة واشتد
حاجته الي المثوبة فوجدها محبطة بحال من هذا شانه في الكيفية وكذا من
حال سيره في عالم الملكوت وترقي بفكره الي حجاب الجبروت ثم نكص علي عقبيه
بالنظر الي الخلق والالتفات الي ما سوي الحق كذلك يبين الله لكم الايات
اي المشتملة علي العبارات والاشارات لعلكم تتفكرون اي تتاملون فيها
وتعتبرون بها افاد الاستاد ان هذه ايات كثيرة ذكرها الله علي جهة ضرب
المثل للمخلص والمنافق ولمن انفق في سبيل الله ولمن انفق ماله في الباطل
فهولا يحصل لهم الشرف والخلف وهولا لا يحصل لهم الا السرف وفي المال الا التلف
وهولا ظل سعيهم مشكورا وهولا يدعون ثبورا ويصلون سعيرا هولا يزكوا لهم
اعمالهم وينموا اموالهم ويعلوا عند الله احوالهم ويكون الوصلة مالهم وهولا
حبطت اعمالهم وخسرت احوالهم وختم بالسوا مالهم وتضاعف عليهم وبالهم
ويقال مثل هولا كالذي انبت زرعا فزكي اصله ونمي فضله وعلا فرعه وكثر نفعه
ومثل هولا كالذي خسرت صفقته وسرقت بضاعته وضاعت علي كبره عليته
وتواتر من كل جهة بليته وفي كل وقت محنته هل يستويان مثلا او يتقاربان
شبها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم اي حلالاته او مستلذاته
ومما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمرات وساير الخضراوات التي فيها
الصدقات ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا الردي مما لكم تنفقون
اي حال كونكم تتصدقون من مالكم ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه
في حقوقكم الا ان تغمضوا فيه اي الا باغماض وتساهل منكم وفيه ايما الي الفقرا

سترًا في الاعيا واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم لانتفاعكم حميد بقبوله منكم واثابته عليكم وقال الاستاد ليبطن كل واحد ما الذي ينفقه لاجل نفسه وما الذي يخرجه بامر به الذي يخرج عليك من ديوانك فما كان لحظك فنفايس ملكك وما كان لربك فخسايس مالك الذي لله فلقمة لقمة والذي لاجلك فاكثرها قيمة واكلها نعمة ثم ابصر كيف يستر عليك بل كيف يقبله منك بل ابصر كيف يعوضك عليه بل ابصر كيف يمدحك به بل ابصر كيف ينسبه اليك الكل منه فضلا لكنه ينسبه اليك فعلا ثم يولي عليه عطا ويسمي العطا جزا يوسعك بتوفيقه برا ثم يملا العالم منك شكرا الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم به ويقول لكم ان الجود يفقر في اخره ويامركم بالفحشا بالخصلة الفاحشة في الفتح من نحو البخل والريا والله يعدكم مغفرة منه اي مغفرة لذنوبكم من اجل انفاقكم وفضلا اي خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا والاخري والله واسع اي واسع الفضل في حقكم عليم بافعالكم واحوالكم وافاد الاستاد ان الشيطان يعد الفقر لفقره والله يعد المغفرة لكرمه ويامركم بالفحشا اي بالرغبة في الدنيا او بالاسباب التي تقوي الحرص عليها او بكثرة الامل وقلة العمل او بنسيان القناعة وحرمان الطاعة او بمتابعة الشهوات وملاحظة الحظوظ واللهوات وبفال بالرجوع الي ما تركته لله او باحظار شي ما سواه والفضل الموعود في العاجل القناعة وفي الاجل المثوبة والرؤية والعفو والغفران والجنان والرضوان يوتي الحكمة اي علم الكتاب والسنة او تحقيق العلم واتقان العمل او النبوة والولاية وقيل الحكمة مشاهدة حكمة الحكيم في جميع الاحكام والاقضية بعقد الاتفاق والاحكام من يشا من الفرقة الناجية الفاخرة ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا جامعا لخيري الدنيا والاخرة وما يذكر اي وما يتعظ بما في هذا الكتاب الا اولوا الالباب اي ارباب العقول السليمة المهتدية الي صوب الصواب وافاد الاستاد ان الحكمة ان يحكم عليك خاطر الحق لا داعي النفس وباعث الخلق او الحكمة هي الموافقة كما ان السفه هو المخالفة او الحكمة شهود

الحق

الحق والسفه شهود الخلق وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا وعلانية في طاعة او معصية او نذرتم من نذر بشرط او غيره من فعل او امر فان الله يعلمه فيجازيكم عليه بعد اخلاصكم لديه وما للظالمين اي الواضعين المال في غير موضعه بارتكاب المعصية من انصار اي يدفعونهم ويمنعونهم من العقوبة والجمع للمقابلة قال الاستاد قوم توعدهم بعقوبته واخرون توعدهم بعلمه فالاول العوام والثاني الخواص ولا شي يوجب سقوط العبد من عين الله كمخالفته بعموده معه بتعليمه فليجهد المريد بغاية الجهد عن اذلال نفسه و ان تبدوا الصدقات اي تظهروها وتعلنوها فهو خير لكم فنعما هي اي فنعم شي ابداوها وان تخفوها وتوتوها الفقرا اي تعطوهم اياها مع اخفايها فهو خير لكم لانه ابعد من لحوق السمعة والريا بها ونكفر اي الله وفي قراة غير الشامي وحفص ونكفر بالنون وجزمها نافع وحمزة والكسايي عنكم من سياتكم والله بما تعملون خبير وهي الصغاير ويحتمل الكباير فمن تبعيضية لا زايدة موكدة قال الاستاد ان اظهرت صحبتك معنا واعلنت فلقد جودت واحسنت وان حفظت سرنا عن دخول الوسايط بيننا صفت شروط الوداد وتشيدت من بنا الوصلة العماد ليس عليك هداهم اي هداية العباد وانما عليك تبليغ الارشاد وتبيين طرق الرشاد ولكن الله يهدي اي هداية موصلة لصلة الوصلة من يشا اي علي وفق ما تعلق به المشية وروي انه صلي الله عليه وسلم كان لا يامر بالتصدق الا علي المسلمين حتي نزلت ليس عليك هداهم فامر بالصدقة بعده علي كل سايل من اهل كل دين وافاد الاستاد ان لك المقام المحمود واللوا المعقود والرتب العلية والمنازل البهية والاسرار المرضية وانت سيد الاولين وسيد الاخرين ولا احد يدانيك فضلا من انه يساميك ولكن الهداية من خصايص حقنا نخصها من نشا من عبادنا فانا بمحمد انت تدعوهم ونحن نهديهم وما تنفقوا من خير نفقة معروفة فلانفسكم فهو لها لا يتعداها وما تنفقون خير مختص بالخواص من الامة المتنزهين عن الريا والسمعة او نفي في معني النهي للمبالغة اي

ولا تنفقوا الا ابتغا وجه الله اي لطلب رضاه من غير نظر الي سواه وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي يوفر ثوابه ويعود نفعه عليكم وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون شيا من ثواب اعمالكم للفقرا اعمدوا اي صدقاتكم وانصدوا في مصادفتكم للفقرا الصادقين الذين احصروا في سبيل الله اي احصرهم الجهاد وحبسهم التعلم والاجتهاد عن كسب البلاد ومنهم اصحاب الصفة الذين انقطعوا عن الخلق بالكلية وافاد الاستاذ ان معناه وقفوا علي حكم الله فاحصروا انفسهم علي طاعته وقلوبهم علي معرفته وارواحهم علي محبته واسرارهم علي رويته لا يستطيعون لاشتغالهم بامر مولاهم في تحسين احوالهم ضربا في الارض اي ذهابا فيها لكسب اموالهم وقال الاستاذ لحكم عليهم سلطان الحقيقة كل طريق فلا لهم في الشرق مذهب ولا الغرب مضرب كيف ما نظروا راوا سرادقات التوحيد تحيط بهم

شعر

كان فجاج الارض ضاقت برحبها ، علي فما تزداد طولا ولا عرضا

فلا يسلم لهم نفس واحد مع الخلق واني بذلك ولا خلق واذا لم يكن فاثبات ما ليس شرك في التوحيد والفقير الصادق مع الله لله بالله لا اشراق للاجانب عليهم ولا سبيل للمخلوق اليهم يظهرهم في عين الاغيار في لبسة سوي ما هم به من الاسرار تحسبهم بفتح السين الشامي وحمزة وعاصم اي يظنهم ويتوهمهم الجاهل اغنيا من التعفف اي من اجل تعففهم عن سوال المخلوق مثلهم قال الاستاذ فاما من كان عالما بحاله فلا اشكال عليه في شي من احوالهم تعرفهم اي يا محمد بالاصالة وغيرك بالتبعية علي وجه الفراسة بسيماهم من ضعف ابدانهم وتغير الوانهم ورثاثة احوالهم وافاد الاستاذ ان تلك السيما البيت مما يلوح للبصر تلك سيما تدركها البصيرة لا اشراف عليهم الا بنور الاحدية وظهور الصمدية ويبال تعرفهم باستيشار قلوبهم عند انكسار نفوسهم وضياح اسرارهم الي العرش نشاطا عند ذبول ظاهرهم عن الاقتناش وتنال بكسر الظاهر عند تكسر الباطن وبالعكس من هذه لا يسالون الناس الحافا اي الحاحا فاذا كان عندهم غدا لم يسالوا عشا واذا كان عندهم عشا لم يسالون

غدا والمراد نفي القيد والمقيد اي لا يسالون الخلق اصلا وانما يطلبون من الله رزقا وفضلا قال الاستاذ فان جري منهم من الخلق بدون الالحاق سوال كما يشير اليه دليل الخطاب فتلك صيانة لهم وستر لعقتهم ليلاحظهم الخلق بعين السوال من الاحتقار وليس علي سرهم ذرة من الابانات للاغيار وفي تفسير السلمي قيل الذين وفقوا مع الله بهمهم فلم يرجعوا منه الي غيره ولا يتحركون لطلب الرزق تعرفهم بطيب قلوبهم وحسن حالهم وبشاشة وجوههم قال جنيد كلت السنتهم عن سوال من يملك الاملاك فكيف عمن لا يملكها الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية كعلي كرم الله وجهه حيث لا يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم علي اعمالهم ولا خوف عليهم ولا فيما لهم ولا هم يحزنون في حال من احوالهم الذين ياكلون الربا اي ياخذونه ويا سلونه فنبه بالحلم علي غيره ولانه معظم انتفاعه لا يقومون من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام الذي يصرعه من المس اي من مس الشيطان له المورث لجنونه ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وعكس القضية للمبالغة القياسية واحل الله البيع وحرم الربا انكار للتسوية وابطال للقياس مع النصوص العزيزة فمن جاءه موعظة من ربه اي بلغه وعظ من المولي وزجر بالنهي عن الربا فانتهي اي تبع النهي واتعظ به فله اي حال وصول الشرع اليه وتمنيه عنه ما سلف اي ما تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وامره الي الله بان يوفقه بالتوبة او يخذله بالعود الي المعصية ومن عاد الي تحليل الربا وغيره من الامور المنهية فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وافاد الاستاذ ان من اعرض عن الامر ورخص لنفسه ما يسول له خاطره من التاويل فلا استقلال لهم في الحال ولا انتعاش في المال خسروا في عاجلهم ولم يربحوا في اجلهم فمن انتبه بزواجر الوعظ وكبح بلجام التقوي ولم يطلق عنان الاصرار فله الامهال في الحال فان عاد الي مذموم تلك الاحوال فليبتظر وشيك الاستيصال وفجاة النكال يمحق الله الربا اي يذهب

بركته ويتنقص الاموال التي دخل فيها **ويربي الصدقات** اي يكثرها وينميها وافاد
الاستاد انما كان باذن منه سبحانه من التصرفات تقترن بالخيرات مصحوب بالبركات
ومسلمات بمتابعة الهوي والشيطان يسلط عليه المحق والنقصان وكان عاقبة امره
الخسران **والله لا يحب** اي لا يرتضي في حكمه **كل كفار اثيم** فاجر باخذه واكله **ان الذين امنوا**
اي بالله ورسله وبما جاءهم من قبله **وعملوا الصالحات** اي الطاعات الباقيات **واقاموا الصلاة**
واتوا الزكاة اي تابعوا بالعبادات البدنية والطاعات المالية وخصا بالذكر لانافتهما
واصالتهما **لهم اجرهم عند ربهم** اي من المثوبات **ولا خوف عليهم** من آت **ولا هم يحزنون**
علي ما فات وافاد الاستاد ان الذين كانوا لنا يكفيهم ما باحد وت منا فانا لا نضيع اجر
من احسن عملا وجاء من فضلنا املا **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله** اي قوموا علي تقواه
وذروا ما بقي من الربا اي اتركوا بقايا ما شرطتم علي الناس من الربا **ان كنتم مومنين**
اي في ايمانكم موقنين وافاد الاستاد ان الاكتفا بموعود ربه خير للمسلم من تعلق
قلبه بخصوص نفسه مقصود كل من تسويلات النفس وعادات الخلق وموعوده ما
ضمنه الحق **فان لم تفعلوا** اي ترك ما بقي من رباكم **فاذنوا** وفي قراة شعبة بالمد
والكسر اي فاعلموا بانفسكم ثم اعلموا غيركم **بحرب** اي بقتال عظيم مبتدا **من الله ورسوله**
لكم وافاد الاستاد ان صاحب الاصرار ليس له عندنا وزن ولا مقدار ولا قدر ولا خطار
وان تبتم من افعالكم **فلكم روس اموالكم لا تظلمون** باخذ الزيادة **ولا تظلمون**
بالمطل والمنقصة **وان كان ذو عسرة** اي ان وقع غريم صاحب عسرة من
شدة فاقة وحاجة **فنظرة** اي فعليكم انتظار وتاخير في المطالبة **الي ميسرة**
بفتح السين لغير نافع اي تيسير ويسار بعد عسار **وان تصدقوا** بالتخفيف
لعاصم اي وان تصدقوا بالابرا ووضع الاوزار **خير لكم** اكثر ثوابا من الانتظار
من الاعسار الي الايسار مع ان البراة سنة والنظرة فريضة **ان كنتم تعلمون**
ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل **وقال** الاستاد اذا اقتدر عند القاضي
الافلاس المحبوس وفقره فلا يحل له استدامة حبسه وان لم يظهر لدي الحق
حجته والفلس من تمكن بحق خصمه ولكنه في امهال وانتظار من ربه لا يحكم بهدا علينا
ثم مع علمه باعسارنا وعجزنا لديه وصدق افتقارنا اليه وانقطاعنا عن غيره عليه

الا برحمنا ولا يسا بحنا مع انه امرنا بالتصدق في ابرائنا وفي العرايس ادب قوما
يتادبه في كرمه ورحمته علي المعسرين علي الطاعة والمكثرين من المعصية وهذا
اخبار عن غاية شفقته علي عباده اذا امر بعضهم ان يمهل بعضا في واجب حقوقهم
اشار بهذا ان حقيقة الحقوق له يهب بفضله ما قصروا في واجب امره وايضا رمز
لاصحاب المعاني في هذه الاية اي ان كان اهل المعرفة في عسر من المشاهدة وكشف
القربة فلا تطالبوهم بانقال المعاملات والتماس الكرامات الي ميسرة الكشوف
ويبروز انوار الحضرة في قلوبهم لان للعارف مقامين الاول هو القبض والثاني
هو البسط فاذا كان في القبض فهو في هبوط الهجران وهو عسر ظاهر ولا تودي
في ذلك المقام حق الحقيقة واذا كان في مقام البسط فهو في رجا التوحيد ويطيق
ان يودي ما وجب عليه من حق الطريقة لانه في ذلك الحال يلتبس بانوار
الربوبية ويتهيا له ما يريد كما وصف الله تعالي انبياءه واولياءه في حال انبساطهم
وبسطهم مثل عيسي عليه السلام **واتقوا يوما** اي يوم القيامة او يوم الموت او يوم
الحساب يوم وعذاب وقت **ترجعون** بصيغة المجهول لغة البصري اي تردون
او تصيرون **فيه الي الله** اي حكمه وامره فتاهبوا المصيرة **ثم توفي كل نفس**
ما كسبت اي جزاء ما كسبت من اعمال سبقت واحوال سلفت **وهم لا يظلمون**
بتنقيص ثواب ولا بتضعيف عقاب روي انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام
وقال ضعها في راس المايتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلي الله
عليه وسلم بعدها احدي وعشرين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاثة ساعات
قال الواسطي هذا ترهيب للعام فاما الخاص فقوله واياي فاتقون
وافاد الاستاد ان الرجوع علي ضربين بالاسرار والنفوس عند متوفي
الانفس بالاسرار والقلوب في كل نفس انفس ومحاسبته نقد ووعد فنقد
مطالبته الادب فاسيكون في القيامة من وعده وفي العرايس اي خافوا
بيوم الفصل من الوقوف مقام الحيا والخجلة بين يدي ملك يمنع المستندرجين
عن مشاهدته ويعاتب اولياءه بالخطرات والاشارات **يا ايها الذين امنوا**
اذا تداينتم بدين اي تعاملتم بسلف معي الي اجل مسمي اي زمن محدود معلوم

فاكتبوه لانه اوثق للمطالبة وادفع للمنازعة والجمهور على استحباب الكتابة وليكتب بينكم اي بين المستدين والمدين كاتب بالعدل اي من يكتب بالسوية لا بزيادة ولا منقصة ولا يأب كاتب ان يكتب اي لا يمتنع من ذلك اذا امر كما علمه الله اي مثل ما علمه من كتابة الوثائق والمعنى انه لا يأبى من نفعه للناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك فليكتب امر بها بعد النهي عن ابائها تأكيدا في شأنها وليملل الذي عليه الحق اي وليكن المملي من عليه الحق على طريق الصدق وليتق الله ربه اي كل من المملي والكاتب عذابه ولا يبخس منه شيئا اي لا ينقص من الحق شيئا ولو قليلا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا محجورا او ضعيفا صبيا او مجنونا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس في لسانه او جهل باللغة في بيانه فليملل وليه اي متولي امره من وصيه او وكيله او مترجمه بالعدل اي بالصدق والحق واستشهدوا شهيدين اي اطلبوا ان يشهدوا على الدين شاهدات من رجالكم من رجال المسلمين اذا كانت المعاملة فيما بينهم بقرينة ان الخطاب في صدر الاية لهم فلا ينافي ما قاله امامنا ابو حنيفة من ان شهادة الكفار تسمع لبعضهم على بعض منهم فان لم يكونا اي الشهيدان رجلين فرجل اي فليشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عند الشافعية وبما عدا الحدود والقصاص عند الحنفية ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احداهما فتذكر بالتخفيف للمكي والبصري احداهما الاخرى اي لاجل ان احداهما ان نسيت الشهادة ذكرتها الاخرى وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأه حمزة بكسر ان على الشرط فتذكر بالرفع مع التشديد اذا الفاء مانعة من الجزم ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لتحمل الشهادة وادائها اذا تعينوا ومنه علم ان تحمل الشهادة فرض كفاية ثم ما بعد اذ في الكلام زيادة ولا تسأموا ان تكتبوه اي ولا تملوا من كثرة المداينة بين الاصحاب ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب صغيرا

او كبيرا

او كبيرا قليلا كان الحق او كثيرا الى اجله اي وقت حلوله ذلكم اي الكتاب اقسط عند الله اعدل في حكمه واقوم للشهادة اي اثبت لها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله ونحوه الا ان تكون اي تقع تجارة حاضرة وفي قراءة عاصم بنصبها اي الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة وهو استثناء من الامر بالكتابة اي الا ان تتبايعوا مبايعة ناجزة وهذا معنى قوله تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها فلا بأس الا تكتبوها لبعده عن النسيان والمنازعة واشهدوا اذا تبايعتم والاوامر في هذه الاية للاستحباب عند جمهور الامة وكذا النواهي محمولة على الكراهة التنزيهية على خلاف في احكامها وشبهها ولا يضار يحتمل البناءين كاتب ولا شهيد فنهيهما عن ترك الاجابة والتحريف بالنقصان والزيادة والنهي عن الضرار بهما بان يكلفا الخروج عما حد لهما وان تفعلوا الضرار وسائر ما عنه نهيتم فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في اوامره ونواهيه ويعلمكم الله اي احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم واظهار الجلالة في مواضع اضمارها لانه ادخل في التعظيم من الكناية مع عدم الملالة بتكرار الجلالة اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع وقد قيل انه اية المداينة ارجى اية في القرآن لانها دالة على غاية رحمة من الرحمن حيث امرهم في المعاملة الدينية مع انها ليست من الامور الدينية بما لا يشوش عليهم من الاحوال العارضية والدنيوية مع انه قد ورد ان الدنيا لو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها شربة وتوضيحه ما قال الاستاذ ان الله سبحانه امر الخلق بالقيام بالصدق وعلمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم بالحق والاخذ بالاحتياط والاستظهار لئلا يجري من بعضهم على بعض حيف في المطالبة او الانكار وذلك من مقتضى رحمته سبحانه عليهم وموجب رفقه بهم لئلا يتخاصمون فيما بينهم فامر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر

الشهود بالتحمل ثم بالاقامة ومن شرع اليوم ما يقطع الخصومات بينهم
فبالتحري ان يجري ما يرتفع في الاخرة اثار الحكومة عنهم وفي الخبر المنقول
تواهبوا فيما بينكم فقد وهبت فيكم مالي عليكم فان الكريم اذا قدر عفر وفيما
شرع من الدين مع ان الدين شين الدين رفق لارباب الحاجات لانه
بسبب الحاجة فيحمله الحال علي الاحتيال ويضيق به الصبر علي الاحتمال
ويمنعه حفظ التجمل عن كدي والسوال فاذن له في الاستدانة ليجبر اسوء
نحو الحال وينتظر فضل الله في المال وقد وعد علي الادا انه المثوبة الكبري
وذلك كله من لطفه تعالي **وان كنتم علي سفر** اي علي جناح سفر يعني مسافرين
ولم تجدوا كاتبا فرهان اي فعليكم او الوثيقة رهان **مقبوضة** من يد
صاحب الحق وفي قراة المكي والبصري فرهن بضمتين وكلاهما جمع رهن بمعني
مرهون **فان امن بعضكم** اي من الدائنين **بعضا** من المديونين
واستغني بالامانة عن الارتهان والكتابة **فليود الذي اوتمن امانته**
اي دينه تحقق الدين بمنزلة الامانة **وليتق الله ربه** في الخيانة **ولا تكتموا**
الشهادة فانه من جملة الامانة **ومن يكتمها فانه** اي الكاتم **اثم قلبه**
واسند الاثم اليه لانه رييس الاعضا واشرف الاجرا فكانه قيل تمكن الاثم
في نفسه وفات سايرذنوبه **والله بما تعملون عليم** وعد ووعيد وفي العرايس
ولا تكتموا الشهادة اي لا تكتموا ما اشهدكم الله من مقام اهل الولاية بان
تحملوا ذكرهم حسدا عليهم ومن يكتمها يعني ما خصهم به فانه اثم قلبه
اي جزا كتمانه قساوة قلبه واثم القلب الحسد باهل الولاية وجزا
الحسد الطبع والختم وسو الخاتمة **لله ما في السموات وما في الارض** ملكا
وملكا قال ابن عطا الكونات هو مبدلها من غير شي سبقها فمن اشتغل
بها قطعاه عن الله ومن اقبل علي الله وتركها الله ملكهما الله اياه
وقال صاحب العرايس اي له خزاين ملكوت الكونين واسرار غيب
العالمين لا يكشفها الا الخواص احلته من العلما العالمين **وان تبدوا**
ما في انفسكم او تخفوه من السو والعزم عليه **يحاسبكم به الله** في الدنيا

بالكفرات او في العقبي بالعقوبات وفي العرايس ان تظهروا ما في قلوبكم
من حقايق المكاشفات والمخاطبات ليقتدي به اهل الارادة او تخفوا
عجايب الغيب التي نري عيون الارواح المقدسة تورعا لبلا يفتتن
بها اقوام من ضعفا المومنين لقلة فهمهم يريكم الله بتمكين الظاهر
بما اظهرتم حتي لا تفتشوا ابد قايق الريا والسمعة ويتيقن الباطن
بما اخفيتم من الخلق اخلاصا وصدقا لله وقوا حلاوة صفا الاخلاص
في كتمان الاسرار **فيغفر لمن يشا** مغفرته **ويعذب من يشا** عقوبته
وجزمهما عطف علي جواب الشرط وفي قراة الشامي وعاصم برفعهما علي
الاستيناف **والله علي كل شي قدير** من الاحيا والمحاسبة والغفران
والمعاقبة قال الواسطي الكون او الملكوت في قبضته الله فيغفر لمن اراد
له الجنة ونعيمها الغفلة ويعذب من اثر الدنيا علي الاخرة وقال
الاستاد ان تبدوا ما في انفسكم من المعاني والدواعي او القصود والزعا
وفنون الحوايج والمطالب وما تبديه العبادة وما تخفيه الارادة او ما
تبديه السكنات والحركات وما تخفيه الخطرات وبقال الاشارة فيه الي
استدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة فلا تغفل خطره ولا لحظه ولا تهمل
وقتك نفسا ولا لمحة وفي العرايس فيغفر لمن يشا لمن يدفع خطرات الباطن
ترغيبا ويعذب من يشا لمن يتبع هواه بدخوله في الذلات تعذيبا **امن**
الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون تنصيص من الله علي صحة ايمانه
وتخصيص للاعداد بشانه وتنبيه علي كمال اتباعه في اتباع تصديقه
وبرهانه **كل امن بالله وملايكته وكتبه** وفي قراة حمزة والكسايي كتابه
علي ارادة جنسه **ورسله** والترتيب باعتبار حصوله وافراد ضمير امن
اللفظ كل **لا نفرق بين احد من رسله** اي بالتصديق والتكذيب خلافا في
الفصل بالتفصيل والتقدير قالوا هذا القول **وقالوا سمعنا** قولك **واطعنا**
امرك **غفرانك** اي نسالك غفرانك او اغفر لنا غفرانك **ربنا** بحذف حرف
الندا **واليك المصير** اي المرجع بعد الموت والفنا بالبعث والجزا والبقا وقال

الاستاد شهادة الحق سبحانه لنبيه عليه السلام اتم من اخباره عن نفسه
بشهادة الاسلام وقال امن الخلق كلهم من سبط البرهان وامن الرسول
بالعيان وفي العرايس ان الله قدس باطن رسوله عليه السلام من سوايب
النفسانية وخطرات الشيطانية وكحل عين سره بنور الملكوت حتي قبل
بالصدق والاخلاص ما كشف له من عجايب الجبروت ورأي مصابيح القران
اسرار الازل والابد وماجري في بطنان الغيب روية عيان وامن بها ايمان
المشاهدة والعرفان ثم المومنون علي قسمين منهم العارفون والصادقون
والمشاهدون والمقربون والمكاشفون والمحافظون والمحسنون والرضوان
والمتوكلون والمحبوبون والمريدون والمرادون كل شاهد وابصر ما شاهد
الرسول عليه السلام لولا ذلك لم يشرعوا في بذل الارواح ومجاهدة الاشباح
لكن للنبي صلي الله عليه وسلم مشاهدة الحق خاصة له بلا زحمة الخطرات
ولهم مشاهدة اليقين بوسايط الالتباس ممتحنين بالوسواس والقسم
الثاني من المومنين هم الذين امنوا ايمان الفطرة بارشاد العلم والعقل والبيان
والبرهان لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي الا ما يسعه من قدرتها وما
دون غاية طاقتها الا ما لا يملك دفعه من حديث النفس وخطراتها وفي
العرايس لو اظهر من جمال عز الازل صفة من صفاتي لا يطيق الخلق ان
يستقيموا عند كشف ذرة منها لكن اواسيهم بلوايح التجلي بنعت الالتباس
لكيلا يفنوا مثل تجلي موسي وعيسي ومحمد عليهم السلام ايضا نفسيرا لا يكلف
الله حق عبوديته نفوس اوليايه الا قدر ما يطيقون من جهة التقصير
والضعف عند تحمل ضعيفة العبودية لا من حق الربوبية ان يذوب الارواح
والاشباح في اول تكبيرة كبروا تعظيما واجلالا وان الله تعالي ما اظهر للخلق
من معرفته الا قدر ما يعيشون به من جهلهم بربوبية ربهم ولو ابقوا انهم
في معزل من حقيقة العبودية وادراك اصرف الربوبية لماتوا حسرة علي ما قالوا
لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا
يتضرر بمعصيتها غيرذاتها وفي العرايس لها ما كسبت ارواحهم من مقاسات

العمران في دار الامتحان وعليها ما اكتسبت نفوسهم من جرايم الخطرات عند مكاشفة
الغيب للتجليات يجازي الله النفوس في الدنيا بالذنوب في المجاهدات ويجازي
الارواح في الاخرة بصرف المجاهدات ربنا لا تواخذنا اي فقولوا ذلك وهو تعليم
للعباد من اداب الدعا من تصديره بالندا والثنا والمعني لا تحاسبنا ولا تعاقبنا
ان نسينا بخلاف من كان قبلنا فانهم اذا نسوا شيا من الشريعة عجلت لهم العقوبة
او اخطانا اي بما ادي بنا الي نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة فان النسيان
والخطا ليسا من الامور الاختيارية ثم هذان بالنسبة الي الحقوق الالوهية
دون الادمية وافاد الاستاد انه تعالي لا يلقنهم الدعا في الدنيا ثم يمنعهم الاجابة
في الاخري وفي العرايس لا تحجبنا نك عنك ان نسيناك او اخطانا بالالتفات
الي غيرك ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي امرا ثقيلا الدنيا كما حملته علي الذين من قبلنا
من قتل النفس وقطع موضع النجس وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع
المال للزكاة وساير ما اصابهم من الشدة والمحنة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
من البلية او العقوبة او التكاليف لا نفي بما الطاقة والدعاية للاستعاذة
واعتدادا بالنعمة واعف عنا بمحو ذنوبنا واغفر لنا بستر ذنوبنا وارحمنا بالتعطف
والتفضل علينا انت مولانا اي ناصرنا ومتولي امورنا فانصرنا علي القوم الكافرين
من الاعدا الظاهرة والباطنة في امر الدين وقال الاستاد اعف عنا
في الحال واغفر لنا في المال وارحمنا في جميع الاحوال اذ ليس لنا احد سواك فانت
مولانا فاجعل النصر علي ما يشغلنا عنك ويذهلنا منك وفي العرايس واعف
عنا قلة المعرفة بك واغفر لنا التقصير في عبادتك وارحمنا بمواصلتك ومشاهدتك
فانصرنا علي القوم الكافرين هذا اجري اهل الامتحان من المكاشفين والمشاهدين
اي بحق اسرار معرفتك وضعفنا بمحبتك فارحمنا بتجلي العظمة حتي يقوي بنتك
بك في محل العبودية وكشف الربوبية وانصرنا بعلو المعرفة وحيد حقايق الالهية
عن مشاعر الالوهية علي القوم الكافرين او علي باس الطبيعة حتي يهربوا عن ميادين
معارفك بنا ببعد معرفتك ونتريح من تشويشهم في حرق عبوديتك وطلب مشاهدتك
حضرتك سورة ال عمران مدنية واربعماية ايات بسم الله الرحمن الرحيم

يناجي باسم ذاته وبسم صفاته كل بيان في كل زمان ومكان وفي تكرار البسملة
اشعار بان كل سورة في تضمنه وصورة ما نزلت الا نا شية في عموم الرحمة الا
لهية الشاملة للعموم في الدنيا والخصوص في العقبي فلله الاخرة والاولي
ثم العلما اختلفوا في ان الله اسم مرتجل او مشتق من اله بمعني عبد فاله مصدر
بمعني معبودا ومن وله ثم ابدل واوه همزا بمعني تحير فاله بمعني متحير فيه سبحانه
من تحير في ذاته سواه حتي تحير ارباب العقول في تحقيق اسمه ايضا كما تحير
الكل في مسماه وقيل من لاه بمعني احتجب فلاه مصدر بمعني الفاعل اي محتجب
عن الابصار وعن مشاهدة الاغيار في جميع الاعصار وافاد الاستاذ ان اهل
التحقيق اختلفوا في ان اسم الله هل هو مشتق من معني ام لا فكثير منهم قالوا
انه ليس بمشتق من معني وهو له سبحانه علي جهة الاختصاص يجري في وضعه
مجري اسم الاعلام في صفة غيره فاذا افرغ هذا اللفظ اسماع اهل المعرفة
لم يذهب فهومهم ولا علومهم الي معني غير وجوده سبحانه وحقه فحق هذه القالة
ان يكون مقرونة لشهود القلب في كل حالة فاذا قال بلسانه الله او سمع بأذنه
الله شهد بقلبه الله وكما لا تدل هذه الكلمة علي معني سوي الله لا يكون شهود
قايله الا الله فيقول بلسانه الله ويعلم بفواده الله ويعرف بقلبه الله
ويحب بروحه الله ويشهد بسره الله ويتملق بظاهره بين يدي الله ويتحقق
بسره بالله ويتخلق باحوال لله وفي الله فلا يكون فيه نصيب لغير الله
واذا اشرق علي ان يصير محوا في الله لله بالله يتداركه الحق سبحانه
برحمته فيكاشفه بقوله الرحمن الرحيم استبقا لمهجتهم ان تتلف وارادة فلزم
ان يبقي فتلطف سنة منه سبحانه ان لا يفني اوليا ه بالكلية الم اكثر ارباب
العبارة علي ان الحروف المقطعة في اوايل السور لا يعلم دقايق معناها
وحقايق مغناها غير منزلها وعبروا عن ذلك بقولهم الله اعلم بمراده مع ان
هذه العبارة لا تخلوا ايضا عن الاشارة وهو الله اعلم او اعلم بصيغة
المتكلم وحده او بصيغة الامر بمعني انا اعلم فانت اعلم انبئنا ببعض الحروف
ايما واسقاطا لبعضها انما ليكون من رموز المحبوب للاحبا علي وجه لا يشعر

به الرقبا والاعدا وفي تفسير السلمي قيل الالف من الاحدية واللام من اللطف
والميم من الملك ومعناه ان من وحد علي الحقيقة باسقاط العلايق والاعراض
عن الاعواض تلطفت له واخرجته من رق العبودية الي الملك الاعلي وهو
الاتصال بمالك الملك دون الاشتغال بشي من الملك وقال الاستاد
اشار بقوله الف الي قيامه بكفايتك علي عموم احوالك فانت في اسر
الغفلة لا تهتدي الي صلاحك ورشدك وهو مجر ما يجبرك وكان ما يجبرك
فتغير سوالك بل بغير علمك بحالك يكفيك من حيث لا تشعر ويعطيك من
غير ان تطلب والاشارة من اللام الي لطفه بك في خفي السر حتي انه لا يظهر
عليك محل المنة في قيام البر والاشارة من الميم موافقة جريان القضا هو
بمتعلقات الطلبة من الاوليا فلا يتحرك في العالم شي ولا يظهر في الكون
ذرة الا وهو بمحل الرضا منهم حتي ان قايلا لو قال في قوله كل يوم هو في
شان ان ذلك الشان تحقيق مراد الاوليا لم يكن ذلك ببعيد عند ارباب
التاييد ويقال تفرق عن القلوب باستماع هذه الحروف المقطعة
التي هي خلاف عادة الناس في التخاطب كل معلوم ومرسوم ومعتاد وم
هوم من ضرورة او حس او اجتهاد حتي اذا خلا القلب عن الموهومات
والمعلومات وصفا السر عن المعتادات والمعهودات يرد هذا الاسم
وهو قوله **الله** علي قلب مقدس عن كل غير وسر مصفي عن كل كيف **لا اله**
الا هو اي لا معبود بل لا موجود في نظر ارباب الشهود الا ذات الواجب الوجود
وصفاته من الكرم والجود **الحي القيوم** اي الذي حياته بذاته ابدا وقيامه
في مقام البر بتدبير مصنوعاته علي وفق صفاته سرمدا وقال الاستاد
هو الذي لا يلهو فيشغل عنك ولا يسهو فتبقي عنه فهو علي عموم احوالك رقيب
سرك ان خلوت فهو رقيبك وان توسطت الخلق فهو قريبك وفي الجملة
كيف ما دارت بك الاحوال فهو حبيبك وقال صاحب العرايس الحي الذي
لا يقاس حياته بمعد الاوهام ولا يدرك سرمدية ذاته بغوص فطن الانام
وايضا الحي الذي حياته قام بها العالم واستنارت بنورها روح ادم والقيوم الذي

يبقا ببقايه اهل الفنا ويغني بغير فنيه اهل البقا نزل اي انزل الله منجما
مدرجا عليك الكتاب بالحق اي بالصدق والصواب ليمتنع فيه كثرة الخطاب
ويبيع السوال والجواب ويكون الرسول والرسل اليهم دايما في انتظار الوحي
الرباني وفي التوجه الي نزول السفير السبحاني وهو اشتغال بالحق لما ورد
ان انتظار العبادة عبادة بخلاف ما لو نزل جملة واحدة فانه ما كان حينيذ
مراجعة ولا مراودة بل كان ياسا وانقطاعا عن ذلك بالكلية وقال
الاستاذ وما كنت يا محمد تدري ما الكتاب ولا قصة الاحباب ولكن صادفك
اختيار ازلي واصطفا اولي فالقاك في امر عجيب شانه جليل برهانه عزيز
محله ومكانه مصدقا لما بين يديه اي موافقا لما تقدمه من الكتب
ومطابقا لما سبق به الرسل وقال الاستاذ محققا لموعوده لك
في الكتب علي السنة الرسل عليهم السلام وانزل اي جملة مكملة التوراة
والانجيل من قبل اي قبل القران هدي للناس اي الموجودين في ذلك
الزمان وهو حال من كل من المفعولين مجازا ومن الفاعل حقيقة وانزل
الفرقان اي ما فرق به بين الحق والباطل من التبيان والمراد به جميع
الكتب المنزلة علي الامم في ساير الاديان ثم وقع بعد تخصيص لمزيد
البرهان وقال الاستاذ اي انا وان انزلنا قبلك كتبا علي المرسلين
ما اخلينا كتابا من ذكرك قال قايلهم

شعر

نغتدي لاحبابنا الغايبينا ، صحايف ذكرك عنوانها

وكما انهما بك انوار الانبيا زينا بذكرك جميع ما انزلنا من الذكر والانبا ان
الذين كفروا وجحدوا بايات الله اي من كتبه واياته ومعجزات انبيايه
وكرامات اصفيايه اي انكروا الحق او ستروه لهم عذاب شديد وحجاب
اكيد والله عزيز اي ذو عزة وغلبة علي اوليايه ذو انتقام اي ذو عقوبة ونقمة
من اعدايه قال الاستاذ عزيز يطلبه كل احد ولكن لا يجده كثير عدد ان الله لا يخفي
عليه شي من الاخفا في الارض ولا في السما افاد الاستاذ انه لا يتنفس عبد نفسا
الا والله سبحانه محصيه ولا يحصل في السما والارض ذرة الا وهو سبحانه مجريه

ومبديه

ومبديه ولا يكون احد بوصف ولا نعت الا وهو متوليه هذا علي العموم واما
علي الخصوص فلا يرفع احد اليه حاجة الا وهو قاضيها ولا يرجع اليه احد في
نازلة الا وهو كافيها هو الذي يصوركم في الارحام اي ارحام الامهات كيف
يشا من انواع التصويرات وفي تفسير السلمي قيل يصور كل احد منكم عالما به
وبصفاته وباطواره وساير حالاته ثم لم يحجبه حزن ما قدره عليه في وقت
تصويره من الشقاوة ممنوا لجاهل والامن مكره المتقي اياه وقال
الاستاذ هذا اي لا يزال من حيث الخلقة وهو الذي قدر احوالكم في الازل كيف
يشا وهذا اعني لم يزل من حيث القضا والقسمة لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره ما يعلم
ولا يقدر علي مثل ما يفعله وافاد الاستاذ انه لا اله الا هو فيتعقب
حكمه بالنقض او يعارض تقديره بالاهمال والرفض العزيز الحكيم
اي الي غاية قدرته ونهاية حكمته هو الذي انزل عليك الكتاب
اي جملة القران باحسن الخطاب منه ايات محكمات اي بعضه دلالات
محكمة العبارات محفوظة من شائبة الاحتمالات هن ام الكتاب اي
تلك الايات اصل الخطاب الذي يرجع اليه ويتفرع عليه بقية ايات
الكتاب واحكام الابواب وفي افراد الام ايما الي ان الكل بمنزلة اية
واحدة في هذا الباب واخر متشابهات اي وبعضه ايات اخر اشارات
محتملات لا يتضح مقصودها الا لاجتهاد في تدبير مبانيها وتكلم معانيها
ليحصل المطابقة بين متشابهاتها ومحكماتها او ليظهر العجز عن ادراك
كنه حقايقها ودقايقها في بعض دلالاتها ولا ينافي هذا التقسيم قوله
تعالي كتاب احكمت اياته فان معناه انها حفظت من كساد المبني وفساد
المعني ولا قوله سبحانه كتابا متشابها اذ المراد انه يشبه بعضها بعضا
في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة فاما الذين في قلوبهم زيغ
اي ميل عدول عن الحق كالمبتدعة من المجسمة والمعطلة والمتفلسفة
والشك والشبهة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره المنافي
للمحكمات او بتاويل باطل يكون من الممتنعات ابتغا الفتنة وابتغا

تاويله ولقصد طلب تاويله على ما يشتهونه ويبينون مذاهبهم الباطلة
عليها والارادة حقيقته وما يؤول امره اليه وما يعلم تاويله اي الذي يجب
ان يحمل عليه الا الله اكثر القراء والعلماء ذهبوا الى الوقف على الجلالة وان قوله
والراسخون في العلم مبتدا خبره يقولون امنا به ويؤيد قوله سبحانه اخبارا
عنهم كل من عند ربنا اي كل من المحكم والمتشابه من عند مولانا وما لنا الا الا
يمان بانه من كلامه والعجز عن ادراك مرامه ويؤيده قراءة ابن مسعود وان
تاويله الا عند الله وكذا قراءة ابن عباس ويقول الراسخون في العلم امنا به
كما اخرجه سعيد بن منصور عنه باسناد صحيح وعزيت الى ابي ايضا وقد اخرج
الطبراني وابن ابي حاتم باسناد صحيح عن عائشة انها قالت في قوله تعالى
والراسخون انتهى علمهم الى ان امنوا بمتشابهه ولم يعلموا تاويله وفي صحيح
البخاري عن عائشة انه عليه السلام تلا هذه الاية وقال فاذا رايت الذين
يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذرهم واخرج ابن ابي
حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من
برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك من
الراسخين في العلم وبعضهم ذهبوا الى ان الواو للعطف وجملة يقولون
استينافية بيانية ويقويه قوله وما يذكر اي يتذكر مقصود الخطاب من
الكتاب الا اولوا الالباب والتحقيق ان بعض الايات المتشابهات
لا يعلم حقيقة معناها احد الا الله وبعضها يعلم معناه الثابتون في العلم
المجتهدون في تحقيق مبنى القران ومعناه وبه يرتفع النزاع ويحصل
الاجماع ثم الرابطة بين هذه الاية وما قبلها ان الاولى في تصوير
الاشباح وتسويتها والاخرى في تصوير الارواح بالعلم وتزيينها
وافاد الاستاد ان الله سبحانه انزل الكتاب وجنس فيه الخطاب فمن
ظاهر واضح تنزيله ومن غامض مشكل تاويله القسم الاول لبسط الشرع
وهندا اهل الظاهر والقسم الثاني لصيانة الاسرار عن اطلاع الاجانب
عليها فسبيل العلماء الرسوخ في طلب معناه على ما يوافق الاصول فما حصل

عليه الوقوف فقابلوه بالقبول وما امتنع من التاثر فيه بمعاول الفكر
سلموه الى عالم الغيب وسبيل اهل الارشادة والفهم القا السمع بحضور القلب
فما يسنح لقلوبهم من لوائح التعريفات بنوا على اشارة الكشف ان
طولبوا باستدامة الستر وطي السر تحاموا عن النطق وان امروا هو
بالاظهار والنشر واطلقوا في بيان الحق نطقوا عن تعريفات الغيب
فاما الذين ايدوا بانوار البصائر فيستضيئون بشعاع شموس الفهم
واما الذين البسوا غطاء الريب وحرموا لطائف التحقيق فيتقسم بهم
الاحوال ويتزاحم لهم الظنون ويطيحون في اودية التلبيس فلا يزدادون
الا جهلا على جهل ونفورا على شك وما يعلم تاويله الا الله ومن وجد
علمه من الله فيكون ابدا ثم فلا احتمال لجولان خواطر التجويز بل عن حركات
الظهور وصاحبيات اليقين واما اصحاب العقول الصاحية ففي صحته الذكر
ظهور وجوه البراهين وسر احكام التحصيل في الدين ربنا لا تزغ قلوبنا
الظاهر انه من مقال الراسخين ويحتمل ان يكون استئناف تعليم للسالكين
والمعنى لا تمل قلوبنا عن نهج الحق الرضي الى اتباع المتشابه بالتاويل
الغير الرضي لقوله صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع
الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه بعد اذ هديتنا الى
الحق والصواب والايمان بالقسمين من الكتاب وهب لنا من لدنك
اي من عندك ومن طريق فضلك رحمة تزلفنا اليك وتدلنا عليك
وتذللنا بين يديك لنفوز بها لديك وافاد الاستاد انهم ما ازدادوا قربا
الا ازدادوا ادبا واللياذ الى التقاعد اقوى اسباب رعاية الادب وقال
حين صدقوا في حسن الاستغاثة امدوا بانوار الكفاية انك انت
الوهاب لكل مسئول من كل باب ربنا انك جامع الناس ليوم اي لحساب
يوم او لجزائه او في يوم لا ريب فيه اي في وقوع اليوم وما
فيه ان الله لا يخلف الميعاد اي وعده ووعيده في حق العباد الا ان
وعيد العصاة تحت المشيئة كما ان وعيد الكفار مشروط بعدم التوبة

وكذا وعد مثوبة الابرار موقوف على حسن الخاتمة وافاد الاستاد
ان اليوم جمع الاحباب على بساط الكافة لمحل الثواب او العقاب
اليوم جمع الاسرار لكشف الجلال والجمال وغدا جمع الابشار لشهود
الاهوال ومقاساة ما اخبر عنه من تلك الاحوال ان الذين كفروا لن
تغني اي لن تدفع عنهم ولن تنفعهم اموالهم بل ولا اعمالهم واحوالهم
ولا اولادهم بل ولا اباءهم واجدادهم من الله اي بدل رحمته او طاعته
او من عذابه وعقوبته شيا من الاغيار واولئك هم وقود النار
اي حطبها فانهم حملوا الاوزار واختاروا الاغيار قال الاستاد فلا
مقال فداء ينفعهم ولا عني يرفعهم ولا مال يقبل منهم ولا حجاب يرفع عنهم ولا
مقال يسمع فيهم بهم يسعر الجحيم ولهم الطرد الاليم والبعد الجحيم كداب ال
فرعون اي داب قومك وعادتهم في كفرهم جهلهم كداب ال فرعون
والذين من قبلهم كذبوا باياتنا استينافي بيان لصنيعهم فاخذهم الله
بذنوبهم والله شديد العقاب اي شديد عقابه كما انه سريع ه
حسابه وقال الاستاد امروا في العفو على سنتهم طردنا لهم في الانتقام
سنتنا فلا من الاشرار اقلعوا ولا في البدار طمعوا ولعمري انهم ثم الذين
ندموا وتحسروا على ما قدموا ولكن حين ما وجد والباب مسدود والقدم
عليهم مردودا قل للذين كفروا اي مشافهة ستغلبون في الدنيا
وتحشرون الى جهنم في العقبى وفي قراءة حمزة والكسائي بالغيبة
اي قل في شانهم وقد حقق الله ذلك في بدر وقضايا اخر من قتل بني
قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية عليهم ممن ظهر فالاية
من دلايل النبوة وشواهد المعجزة وبيس المهاد اي فراش العباد
وما مهدوه ليوم المعاد وقال الاستاد اي لخبرهم انهم يعرفهم
حديث الحق في الاجل ولا يكون لهم لذة عيش في الاجل والذي يلقون
في الاخرة من شدة العقوبة بالحرقة ليس فوق ما يصيبهم في الدنيا
من الغيبة عن الله والفرقة ولكن ستغت بصاير اهل الحجاب فلم يحسوا

باليم

باليم العقاب قد كان لكم ايها الكفار والابرار او لجملتكم اية اي
معجزة في فيتين التقتا اي في جماعتين مختلفتين يوم بدر اجتمعتا
فية اي طايفة عظيمة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تقاتل في
طريق نفسه يرونهم مثليهم اي يرى المشركون المومنين مثلي عدد
المشركين وكانوا قريب الف فراوهم الفين ليحصل لهم الرعب او يرى
المومنون المشركين مثلي المومنين وكانوا ثلاثة امثالهم فان اهل
بدر ثلثماية وثلاثة عشر ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم
ويويده قراة نافع يرونهم بالخطاب وكذا العينين صدق وصواب
قللهم الله في اعين المشركين اولا حتى اجتروا عليهم وتوجهوا اليهم
فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا امدادا من الله تعالى لهم وذلك
قوله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
ليقضي الله امرا كان مفعولا راي العين روية ظاهرة معاينة بلا
شبهة ولا مرية ولا احتياج الى روية والله يويد بنصره من يشا
اي به النصرة كما هل بدر وفي تفسير السلمي قيل يوفق من يشا من عباده
بلزوم السنة وترك البدعة ولا يبعد ان يقال بلزوم الحضرة وترك
الغفلة ان في ذلك اي فيما ذكر من كون الواقعة اية لعبرة لاولي الابصار
لعظة معتبرة لذوي البصاير تعبر صاحبها من منزلة الجهلا الغفار الى رتبة
العلما الابرار وافاد الاستاد انه سبحانه اذا اراد امضا امر قلل الكثير في
اعين قوم وكثر القليل في اعين قوم واذا لبس على بصيرة قوم لم ينفعهم
نفاد ابصارهم واذا فتح اسرار اخرين فلا يضرهم انسداد ابصار الاخرين
قلت واذا اراد الله بقوم فتح باب علم او عمل هو عليهم طريقه وحسن لهم ه
تحقيقه واذا اراد بقوم خلاف ذلك طرق عليهم سبيله وبعد لهم تحصيله
ليقضي الله امرا كان مفعولا مما قدر الكل بسالك ان يكون لا مر مخلوقا
وعبوا زين للناس اي من ذوي الغفلات حب الشهوات اي
المشتهيات والمزين على الحقيقة هو الله تعالى فانه خالق الافعال

والدواعي او الشيطان علي طريق السببية والاسناد المجازي ابتلاء ليتميز من
يختار حب الله ممن يحب سواه من النسا حرة او امة والبنين وخصوا بالكراهة لتهافت
طبعا في غالب الناس ولا يبعد ان يكون من باب الاكتفا او نوعا من التغليب
والقناطير المقنطرة اي الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وما يشترك
بهما من ساير الاشيا المرغوبة والخيل المسومة المعلمة او المرعية او المطهمة والا
نعام من الابل والبقر والغنم والحرث اي الزراعة ويدخل فيه ساير الصناعة
ذلك اي جميع ما ذكر متاع الحياة الدنيا وهي مع كونها قليلة ناقصة مكدرة منغصة
وزايلة فانية والله عنده حسن الماب اي المرجع والمثوبة في الجنة التي نعيمها
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل دايمة باقية وفي تعليق ما بعده من الاية الا
نية والحاصل انه تحريض علي استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية
الابدية بالشهوات الناقصة الفانية الدنية وقد قيل من مال الي
هذه الاشيا واستحسنها قطعه عن طريق الحق وعوقه العوايق ومن
استصغرها واعرض عنها عوض عليها السلامة منها وفتح له الطريق الي
الحقايق وقال الاستاذ نبه بذكر بعض الشهوات علي ما سواها مما
هو في معناها وفي الجملة ما يحجبك عن الشهود فهو من جملتها واصعب
العوايق في هذا الطريق الشهوة الخفية واداء الطاعات علي وجه الاستحلال
معدود عندهم في جملة الشهوة ومن القواطع المشكلة السكون الي ما
يليق بك من فنون تعزيزك وكانه في حال ما يناجيك به يناغيك
فانه يكل الطبعة بضعفك ويطويك تحتها خدع خايبة ومن ادركته السعادة
كاشفه بشهود جلاله وجماله لا ثباته في لطيف احواله وما يختص به
من افضاله واقباله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم اي من الدنيا ذكرت لكم
وفيه تقرير ان ثواب الله في العقبي خير وابقي من مستلذات الدنيا
لاهل التقوي كما قال للذين اتقوا عند ربهم خبر مقدم مبتداه جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة والجملة استيناف
لما هو خير ولمن يكون له الخير وازواج مطهرة ورضوان من الله بضم

الرا

الرا شعبة حيث جا ما عدا رضوانه سبل السلام في المايدة والله
بصير بالعباد اي عالم باعمالهم واحوالهم فيثيب محسنهم ويعاقب مسيهم
وقد نبه الله سبحانه في هذه الاية علي مراتب نعم جملة فادناها
متاع الدنيا واوسطها نعيم العقبي واعلاها رضي المولي وكذا قيل من عمل
لرجا الجنة وحصولها فان لغايته بلوغها ووصولها ومن كانت معاملته
علي روية الرضا فان له الرضوان وقد قال عز وجل ورضوان من الله اكبر
والله بصير بالعباد وعباداتهم عالم بهم العالمين وارادتهم وقال
الاستاذ بين فضيلة اهل التقوي علي ارباب الدنيا فقال هولا لهم متابعة
المني وموافقة الهوي واولئك لهم الدرجات العلي والله بصير بالعباد
انزل كل قوم واوصله الي ما له اهله الذين يقولون بلسان المقال او
بيان الحال ربنا اننا امنا اي صدقنا بما يجب علينا فاغفر لنا ذنوبنا
اي بتقصيراتنا التي صدرت عنا وقنا عذاب النار بانضمام الاعتبار في
دار البوار والجملة منصوبة باعني ليلايم قوله الصابرين علي بلياتهم
والصادقين في نياتهم والقانتين اي الخاشعين في طاعاتهم والمنفقين
اموالهم في خيراتهم والمستغفرين بالاسحار اي في افضل اوقاتهم واجر
عباداتهم عن تقصيراتهم وزلاتهم او من جميع معاملاتهم وقال بعضهم
الصابرين مع الله في موارد قضاياه فيهم والصادقين في توحيدهم ومحبتهم
والقانتين الراجعين الي الله في سرايهم وضرايهم والمنفقين ما سواه له
حال بدلهم والمستغفرين بالاسحار من افعالهم واقوالهم وافاد الاستاذ
ان الصبر حبس النفس وذلك علي ثلاث مراتب صبر علي ما امر به العبد
وصبر عن ما نهي عنه وصبر هو الوقوف تحت جريان حكمه علي ما يريد
اما في فوات محبوبك او هجوم ما لا تستطيعه فاذا نزلت عن هذه
الصفة بان لا يصيبك مشقة او تنال راحة فذلك رضا لا صبر وقال
الصابرين علي ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين
بنفوسهم بالاستقامة في محبة الله والمستغفرين عن جميع ما فعلوا

لرويته تقصير في الله ويقال الصابرين بقلوبهم والصادقين بارواحهم والقانتين
بنفوسهم والمستغفرين بالسنتهم ويقال الصابرين علي صدق المقصود والصا
دقين في العهود والقانتين بحفظ الحدود والمستغفرين عن اعمالهم
واحوالهم عند استيلا سلطان التوحيد ويقال الصابرين الذين صبروا
ولم يتعللوا بالهرب ولم يجنشموا من التعب وهجروا الكل راحة وطلب
فصبروا علي البلوي ورفضوا الشكوي حتي وصلوا الي المولي ولم يقطعهم شي
من الدنيا والعقبي والصادقين الذين صدقوا في الطلب فصدقوا ثم وردوا
ثم صدقوا حتي شهدوا ثم صدقوا حتي وجدوا ثم صدقوا حتي فقدوا فتنبيهم
قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود والقانتين الذين لازموا الباب
وداوموا علي تجرع الاكتساب وترك المحاب ورفض الاصحاب الي ان تحققوا
بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال ثم جادوا
بميسورهم من الاموال ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم جادوا بترك
كل حظ لهم في العاجل والاجل استهلاكا عن العزب والوصال في الغواسم
من الاصطلام والاستيصال والمستغفرين عن جميع ذلك اذا رجعوا الي
الصحو عند الاسحار يعني ظهور الاسفار وهو فجر القلوب لا فجر يظهر
في الاقطار وفي العرايس الصابرين عن جميع حظوظهم لله والصادقين
في معاملة الله والقانتين بنعت الرضا عن الله والمنفقين بنفوسهم
لله وبابه والمستغفرين عن النقا بهم الي غير الله بالاسحار حين اشرقت
انوار المشاهدة واسرار المكاشفة شهد الله انه لا اله الا هو بين الو
هيته وعين وحدانيته بنصب الدلايل الدالة عليها وانزال الايات
الناطقة بهما وقال الاستاد اي علم الله واخبر الله وحكم الله
بانه لا اله الا هو فهو شهادة الحق للحق بانه الحق واول من شهد انه
الله هو الله فشهد في ازاله بقوله وكلامه الازلي واخبر عن وجوده
الاحدي وكونه الصمدي وعونه القيومي وذاته الديمومي وجلاله السرمدي
وجماله الابدي فقال شهد الله اي بين الله بما نصب من البراهين واثبت

من

من دلايل اليقين واوضح من الايات وابدي من البينات بكل جزء من جميع
ما خلق وفطر ومن كتم العدم وعلي ما انشا من الصفات الذاتية حصل
من اعيان مستقلة واثار في ثاني وجودها مضمحلة وذوات للملاقات
قابلة وصفات في المحال متنافية فهو لوجوده مفصح والربوبيته موضح
وعلي قدمه شاهد وللعقول مخبر بانه واحد عزيز ماجد شهد سبحانه
بجلال قدره وكمال عزه حين لا جحد ولا جمل ولا عرفان لمخلوق ولا عقل
ولا وفاق ولا نفر ولا حدثان ولا غير ولا الحاد ولا شرك ولا نجم ولا فلك
ولا سما ولا فضا ولا ظلام ولا ضيا ولا وصول للمزدوجات ولا فصول
باختلاف الاوقات والملايكة اي وشهدت الملايكة بمعني اقرت بالوحدانية
واعترفت بتوحيده في ربوبيته وافاد الاستاد انه سبحانه لم يوبد
شهادته لوحدانيته بشهادة الملايكة بل اسعدهم وايدهم حين وفقهم
بشهادته وسددهم الي معرفته وحدانيته ارشدهم واولوا العلم اي
من الانبيا والاوليا والاصفيا والعلما والعبرة بشهادتهم وشهادتهم دالة
علي سبق عنايتهم وسعادتهم وفيه شهادة علي كون من لم يشهد عن جهل
او جحد وعناد وارتداد فهو من الذين غلبت عليهم شقاوتهم وافاد
الاستاد ان المراد باولي العلم اولاد بني ادم اذ اعلموا اجلال قدره وعز
نعته اكرمهم حيث قرن بشهادته شهادتهم فشهدوا علي شهود ويقين
لا عن ظنون وتخمين ان لم يدركوه اليوم ضرورة وحسا لم يعتقدوه
ظنا وحدسا فغرق اليهم فعرفوه واشهدهم فلذلك شهدوا ولو لم يقل
لهم انه من هو لما عرفوا من هو ولكن العلما يشهدون بصحو عقولهم
والموحدون يشهدون بعد محوهم فهم كما قيل شعر
مستهلكون بقهر الحق قد همدوا • واستنطقوا بعد افنا بتوحيد •
فالجري عليهم جاء بيده منهم سواهم والقايم عنهم بما هم عليه وبه غيرهم
ولقد كانوا لكنهم بانوا واولوا العلم علي مراتب فمن عالم نعته وفاقه
ورهبانيته ومن عالم وصفه فنا وربانيته وعالم يعرف احكامه وحلاله

وحرامه وعالم بعلم اخباره وسننه وآثاره وعالم بحفظ كتابه وتفسيره
وتاويله ومحكمه وتنزيله وعالم بعلم معرفته وصفاته وبسبتقرب بحجه ه
وتوحيده وعالم لا طفه حتى احضر ثم كاشفه فقهره فالاسم باق والعين
محو والحكم طار والعبد محق قال قايلهم • شعر •
بتواخى غدوا بالحق صرفا • ننعت الحق فيهم مستعار •
لبست الاشارة من هذا الالي فنابهم عن احساسهم وعن علومهم بانفسهم
فاما اعيانهم مخلوقة وما يقوم بذواتهم من احوالهم مسبوقة وذات
الحق لا يتصف بقبول الحدثان وصفات ذاته لا تقبل اتصالا بالغير ولا انفصالا
عن الذات تقدس الحق عن كل ضد وند ووصل وفصل وجمع وفرق وعين
وخلق وملك وفلك ورسم واثر وعين وبشر وشمس وقمر وغير قايما
بالقسط اي مقيما للعدل في قسمه وحكمه او ثابتا بصفات الكمال من
نعوت الجلال والجمال وضبطه على المدح او الحال لا اله الا هو اي في الحقيقة
والمآل وشهد به جميع الكاينات بلسان القال او ببيان الحال العزيز
الحكيم المرضوف بصفة القوة والقدرة ووصف الحكم والحكمة ان الدين عند
الله الاسلام اي الدين المرضي في حكم الملك العلام انما هو الاستسلام
للاحكام على وفق ما جاء به الرسل الكرام عليهم السلام وقرئ الكسائي
بفتح ان على انه بدل من انه واما الاستاد ان الدين الذي يرتضيه ه
والذي حكم لصاحبه بانه يجازيه ويقبله وبالفضل يلقيه هو الاسلام
والاسلام هو الاخلاص والاستسلام وما سواه فمردود وطريق النجاة
على صاحبه مسدود وما اختلف الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى
وغيرهم من اهل الخطاب الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الاسلام واحكامه
في جميع الابواب بغيا بينهم اي لطلب اعراض فاسدة واعواض كاسدة
من اخذ الرشوة وطلب الرياسة والحسد على النبوة ومن يكفر بايات
الله واختار طريقا سوى رضاه فان الله سريع الحساب وشديد العقاب
وقال الاستاد جاءهم العلم الذي عليهم حجة لا المعرفة التي لهم بيان

ومحجة فاصروا عن الجحود لانهم حجبوا عن محل الشهود فان حاجوك اي
جادلوك في الدين وخاصموك بين يدي اليقين فقل اسلمت وجهي لله
اي اخلصت ذاتي واصلحت صفاتي لحكم تحقيقه ولطلب مرضاته بتوفيقه
ومن اتبعني اي واسلم من اتبعني وتبع امري وجهه كوجهي في معتقدي وتوجهي
وقل للذين اوتوا الكتاب اي اليهود والنصارى ونحوهم والاميين اي
المشركين من العرب وغيرهم ءاسلمتم اي كما اسلمت انا واتباعي ام انتم باقون
على كفركم ونزاعي والمراد التحضيض على الاسلام والامر بالاستسلام
فان اسلموا فقد اهتدوا طريق الصواب في الدنيا وحسن المآب في العقبى
وان تولوا اي اعرضوا عن المآب فبعد عايك الى الجنان ورفع الحجاب
فانما عليك البلاغ وقد بلغت وحصل لك الاجر والثواب والله بصير
بالعباد في جميع الابواب وقال الاستاد فان حاجوك فقل اي نطالبهم
بعين التفرقة كي لا يغترق بك الحال في شهود اختلافهم وتباين اطوارهم
فان من طالع الكاينات بعين القدرة علم ان المسبب الكل على ما اختص به
كل واحد من الكل واحد فادعهم جهرا بجهر واشهد تصريفنا اياهم سرا بسر
واشغل لسانك بنصحهم وفرغ قلبك عن حديثهم وافرد سرك عن شهودهم
فليس الذي كلفناك من امورهم الا البلاغ والجري بالامور والمبدي نحن
ان الذين يكفرون بايات الله التي نزلت اليهم ويقتلون النبيين بغير
حق حتى في زعمهم ويقتلون وقراءة حمزة يقاتلون الذين يامرون
بالقسط اي بالعدل والحق والصدق الواضح لديهم من الناس اي من
علمائهم وفضلائهم فبشرهم بعذاب اليم تهكما بهم ففي الحديث المرفوع
قتلت بنو اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا
جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم ولم ينقطع سوقهم من قساوة القوم قال
الاستاد ان الذين ربطناهم بالخذلان ووسمناهم بوظيف الحرمان اخبرهم
بان اعراضنا عنهم موبد في الزمان وان حكمنا سبق بنقلهم عن دار الجنان
الى دار الهوان والى العقوبة والنيران اولئك الذين حبطت اي بطلت

اعمالهم التي يدعونها ويحسبون انهم يحسنون صنعا في الدنيا والاخرة
اي مما اشتغلت بالامور الدنيوية او بالاحوال الاخروية وما لهم من ناصرين
يدفع عنهم العقوبة الابدية وافاد الاستاد ان اولئك الذين ليس لهم اليوم
ترفق بالحال ولا غدا تحقيق لامال واما ذلك لانهم فقدوا في الدار من نصرتنا
ولم يتهيبوا اعزتنا وقدرتنا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي حظا قليلا
من الكتاب وهو مجرد القراة ومحض الرواية والعلم بكلامه يدعون الى
كتاب الله ليحكم بينهم اي الكتاب فيما وقع لهم من الخلاف في باب من الابواب
ثم يتولى فريق منهم اي يعرضون عن القبول والامتثال ويدبرون بدل
الاقبال مع انهم يدعون العلم والكمال وهم معرضون اي قوم عادتهم الاعراض
والاعتراض في جميع الاحوال وقال الاستاد امتحناك بدعوة من سبق علمنا
بانهم لا يستجيبون فاصبر على ما امرت فيهم واعلم سري في احوالهم فانهم اهل
التولي عن الاجابة لانهم فقدوا امنا حسن التجلي بسابق الارادة ذلك اي
التولي عن الانبيا والاعراض عن قبول الايات بانهم قالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار
لن تصيبهم الا ازمنة قليلات وان اباهم الانبيا يشفعون لهم فيما صدر
عنهم من السيئات وقال الاستاد عاقبناهم في الدنيا بالاستدراج
حتى حكموا لانفسهم بالنجاة وتحقق العقاب والاخراج وسوف يعلمون
تفنا عن البلا عليهم ويظهر خلود العذاب ودوام الحجاب اليهم فكيف
حالهم في بالهم اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه او المعنى حينئذ كيف يصنعون
وعن عذابنا كيف يتخلصون ووفيت كل نفس اي اجزى ما كسبت في كل
ساعة ونفس على وفق ما عملوا وهم لا يظلمون اي بتنقيص الحسنات
ولا بتضعيف السيئات وافاد الاستاد ان هذه الكلمة تعجيب بما اخبر به
عن تعظيم الامر وتفخيم الشان عند بهت عقولهم ودهشة اسرارهم
وانقطاع دعاويهم وانخلاع قلوبهم عن مكانها ونزوفها الى تراقيهم ثم ما
ما يلقونه من الحساب والعذاب وعدم الاكرام والايجاب وما في هذا الباب

قل

قل اللهم قيل اصله يا الله امنا بخير تخفف بحذف حرف الندا واسقاط
همز الوصل وترك الفضلة مالك الملك ندا ثان او نعت للاول وافاد
الاستاد ان معناه يا الله فالميم في اخر اللهم بدل عن حرف الندا وهذا تعليم
الحق للخلق كيف الثنا اي صفني بما استحقه من جلال القدر فقل يا مالك
الملك لا شريك لك ولا معين ولا ظهير ولا قرين ولا وزير ولا مقاسم لك في
الذات ولا مساهم لك في الصفات تؤتي الملك اي من ملكك الذي هو
ملكك من تشا من خلقك وعبيدك ما تشا من فضلك وبرك وهو
شامل لملك النبوة والولاية والسلطنة والمعرفة والقناعة والعبادة
والطاعة والعزلة وترك المذلة وتنزع الملك ممن تشا على وفق ما
تعلق به المشية وتعز من تشا باتيانه او نزعه وتذل من تشا باعطايه
او منعه وقد قال ابن عطا الله رحمه الله وربما اعطاك فمنعك وربما منعك
فاعطاك فطوبى لمن ملك بقلبه على نفسه وهواها حتى يسلم من شرورها
ويخلص من غرورها ويتبعها من محذورها وقال الاستاد تؤتي الملك
من تشا بشهود بساط خدمتك وتنزع الملك ممن تشا بنفيه عن بساط
حضرتك وتعز من تشا باقامته بالارادة وتذل من تشا برده الى ما
عليه اهل العادة وتعز من تشا بعرفانك وتذل من تشا بجحد انك وتعز
من تشا بان يشهدك ويوحدك وتذل من تشا بان يجحدك ويفقدك
وتعز من تشا بيمن اقبالك وتذل من تشا بوحشة اعراضك وتعز من
تشا بان تونسه بك وتذل من تشا بان توحشه عنك وتعز من تشا
بان تشغله بك وتذل من تشا بان تشغله عنك وتعز من تشا بطوالع
انسه وتذل من تشا بطوارق نفسه وتعز من تشا ببسطه بك وتذل
من تشا بقبضه عنك ومن نفايس الغرايب خص الله نفسه بالالوهية
ومدحه بملك الربوبية وانه ذو الملك والملكوت والعز والجبروت
وهو موصوف به في الازال باق عليه وفيما لا يزال ثم خص ملكه الذي هو
بعض صفاته من يشا من انبيايه وصفوته واوليايه من اهل طاعته

فالملك الذي خص به الانبيا هو الاصطفا والاجتبا والخلافة والخلة
والمحبة والتكليم والرسالة والنبوة وظهور الايات والمعجزات والتمداح والمراج
فكسى الله تعالى سفرة الانبيا عليهم السلام كسوة الربوبية والسلطنة فظهر
منهم الايات الباهرة المعجزات القاهرة وقهروا بعز ملك الرسالة والنبوة
جبابرة الارض وعتاة الظلمة وهذا امر هبة خاصة سبقت لهم العناية وحرم
عنها اهل الخذلان والغواية واما الملك الذي خص به اولياه فعلى اقسام اربعة
منها قسم الكرامات والايات كطي المسافة واستجابة الدعوات وهولا اهل
المعاملات ومنها قسم المقامات وهو اشرف مما قبلها كالزهد والورع والتقوى
والصدق والاخلاص والطمانينة والاستقامة وهولا اهل الدرجات وقسم
منها وهو اشرف من الثاني هو الوجد والنجوى والمراقبة والحيا والخوف
والرجا والمحبة والشوق والعشق والسكر والصحو وهولا اهل الحالات وقسم
منها وهو اشرف من الثالث وهو الكشف والمشاهدة والمعرفة والتوحيد
والتفريد والفنا والبقا وهولا اهل الغايات **بيدك الخير** اي الخير الدنيوي
والاخروي والملك الصوري والمعنوي والمعنى انه بتصرفك الخير والشر
فحذف الثاني للاكتفا او اقتصر على الخير لانه المرغوب فيه بالدعا او لانه
المقضي بالذات والشر مقضي بعرض الى دناات اذ لا تلقى شرا جزئيا ما لم
ينقض خيرا كليا او لان الشر لا ينسب اليه تادبا لما ورد من ان الخير بيديك
والشر ليس اليك ونبه على ان الشر ايضا بيده بقوله **انك على كل شي قدير**
اي من الخير والشر وغيرهما وقال الاستاد اي من الحجب والجذب والاخذ
والرد والفرق والجمع والقبض والبسط **تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل** اي تدخل احدهما في مكان الاخر بالتعقيب في الاوقات او بالزيادة
والنقصان **وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي** خفف الميت
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وشعبة والمراد باخراج الحي من الميت وعكسه
انشا الفروع والاشجار من الحبوب والاثمار وابدا الحيوان من النطف
والبيض من الطير والطير من البيض واخراج المومن والصالح من الكافر

والفاجر

والفاجر وعكسه ذلك كله وكان عليه السلام اذا راى عكرمة ابن ابي جهل يقول
يخرج الحي من الميت وقال الاستاد تولج الليل في النهار حتى يغلب
سلطان ضيا التوحيد فلا يبقى من اثار النفس وظلمانيتها شي وتولج النهار
في الليل حتى كان شموس القلب كسفت او كان الليل دام وكان الصبح فقد
يخرج الحي من الميت حتى كان الفترة لم تكن وعهد الوصال رجع قشيبا وعود
القرب صار غضا طريا ويخرج الميت من الحي حتى كان شجرة الفرم اورق شوكا
وازهر شوكا وكان اليابس لم يجد خيرا ولم يشم ريحا وتقلب اهله نعم وابصارهم
كلما برق منو ابه او لمعة ومن تعابيس العرائس تولج دخان ظلمات البشرية
في سلطان ضيا الربوبية او ظلمة الاشباح النفسية في انوار الارواح
القدسية وايضا تخرق سجوف ليالي الهجران بطلوع شموس العرفان وايضا
تخرق حجب فضا انس الحدونية عن ظهور سنا قدس الصمدية وتولج
النهار في الليل اي يسبل الحجاب الفنا على وجوه اهل البقا وايضا تولج
النهار في الليل حين كشفت شمس المعرفة في منازل الفكرة وغلبت
ظلمة الفترة على نور المعاملة وتخرج الحي من الميت اي تخرج اشجار
المعرفة بكشف حيال المشاهدة من القلوب الميتة بتواتر الفترة وايضا
تخرج ارواح المقدسة باصوات جرس الوصلة عند غليان الوجود من
الاشباح المضمحلة تحت اثقال سلطان كشف توحيد الوحدانية الى فضا
السرمدية لتجول في سرادق الكبريا وخيام الملكوت طلبا لمشاهدة جمال
الجبروت تخرج مياه دموع العارفين بنيران الوجد من قلوبهم الجالية عن
اثار المشاهدة وايضا اذا يبست عيون المعرفة في قلوب العارفين من
حرارة اليقين واورقت فيها اشجار الغفلة باوراق هموم المذمومة ويبست
رياحينها الانقطاع عنها مياه صفا المعاملة **وترزق من تشا** اي ما
تشا من الارزاق الحسية والاخلاق الانسية والحالات الدنيوية والا
خروية والمقامات العلية الصفية **بغير حساب** اي بكثرة زايدة عن
دايرة الحساب او بدون محاسبة وعذاب وقد روي مرفوعا انه صلى الله

عليه وسلم ذكر عقيب هذا الدعا المصدر بحسن الثنا حيث قال رحمن الدنيا
والاخرة ورحيمها تعطيهما من تشا وتمنع منهما من تشا ارحمني رحمة
تغنيني بها عن رحمة من سواك وفيه تنبيه تنبيه على ان احدا لا يوجد
ممنوعا من عطايه سبحانه بالكلية فيوافق ما جا في الاية كلا نمد
هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا وافاد الاستاد بعد
قوله وترزق من تشا بغير حساب حتى لا كد ولا جهد ولا عرق جبين ولا
تعب بين ليلة روح وراحة ونهاره طرب وبهجة وساعاته كرامات ولحظاته
قربات واجناس افضاله على التفصيل لا يحيره لسان ولا ياتي على استقصا
كنهه عبارة ولا بيان ومن عجايب النفايس ترزق العارفين مقام المشاهدة
وترزق المشتاقين مقام المكاشفة وترزق المحبين مقام المداناة وترزق
الموحدين مقام البقا والفنا والصحو والسكر والمحو وترزق العاشقين
مقام الجمع والتفرقة وترزق الاحرار مقام التلوين والتمكين بغير حساب
اكثر من ان يحصي عدد اسرارها ويعد حقايق انوارها لا يتخذ المومنون
الكافرين اي من المشركين والمنافقين اوليا اي انصارا او اعوانا واحبابا
واخدانا من دون المومنين اي مما عدا المخلصين الموافقين كقوله تعالى
يايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين والحاصل انهم نهوا
عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما من اعراض نفسية
حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله ولا ينبغي الاستعانة والاستغاثة
الا باهل الله وافاد الاستاد ان من حقايق الايمان الموالاة في الله
والمعاداة في الله واولي من تسوية الهجرات والاعراض من اهل الخذلان
نفسك فانها مجبولة على المجوسية حيث تقول لي وعني وبي وقد قال
تعالى يايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وان الايمان بهذه
الطريقة عزيز ومن لا ايمان له بهذه الطريقة من العوام وان كانوا قد
بلغوا في الزهد والجهد مبلغا عظيما فليس باهل لموالاتك والسكر بالشكر
البقي والكل بالكل احق ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم اوليا فليس من الله

اي

اي من ولايته في شي يصح ان يسمى ولاية فان المتضادين لا يجتمعا موالاة وافاد
الاستاد ان صحبة الحق سبحانه وقربته لا يكون مقرونة بصحبة الاضداد
وقربهم البتة الا ان تتقوا منهم تقاة اي الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب
اتقاوه ويويده انه قرى تقية والحاصل انه سبحانه منع اوليايه عن موالاة
اعدايه ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها وفي الحالات جميعها الا وقت
المخافة فان اظهار الموالاة للضعفاء رخصة وقد روي عن عيسى عليه
السلام كن وسطا وامش جانبا متوسطا ومختلطا في معاشرتهم ومخا
لفتهم وامش جانبا بعيدا عن موالاتهم وموافقتهم ومنه قول الشاطبي
قريبا غريبا مستما لا موطيا اي قريبا بالقالب مع الخلق ظاهرا في الجلوة
وغريبا بالقلب عنهم باطنا في الخلوة وكما قيل شعر
ودارهم ما دمت في دارهم ۝ وقد صرح ابن عباس رضي الله عنهما انه
سبحانه يريد مداراة ظاهرة ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عن
مخالفته ذاته تعالى في نفوسكم وما بينهما من الهوى والميل الى سوى المولى
والى الله المصير اي المرجع والماوى فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدايه
او معاداة اوليايه قال ابن عطا انما يحذر نفسه من يعرفه فاما من لا يعرفه
فان هذا الخطاب زايل عنه وما يل منه وتوضيحه ما افاد الاستاد من ان
هذا خطاب للخواص من اهل المعرفة فاما الذين نزلت رتبتهم عن هذا فقال
لهم واتقوا النار واتقوا يوما الى غير ذلك او المعنى ويحذركم الله نفسه
ان يكون عندكم انكم وصلتم فان حقايق المكر تعتري الاكابر قال قايلهم
فامنته فاتاح الي ما مني ۝ هكذا كل امن يا من الاحباب ۝
ويقال ويحذركم الله نفسه اي يجري في وهم احد انه يصل اليه مخلوق
او يطا بساط العز قدم همه بشرط الاحدية وعزة الصمدية ان من
ظن انه اقرب اليه فهو في الحقيقة انه ابعد عنه قل ان تخفوا ما في
صدوركم من موالاة الكفار او معاداة الابرار او تبدوه اي تظهروه
من جنانكم على لسانكم يعلمه الله لان عنده يستوي اخفايكم واعلانكم

خصوصها ويعلم ما في السموات وما في الارض عموما جزئيا وكليا مظهرا او مخفيا وهو
اتمام للتحذير لانه اذا كان لا يخفى عليه شي منهما فكيف عليه ما في الضمير والله على كل شي
قدير زيادة تقرير للتحذير من عقاب من لا يعجزه شي مما تعلق به المشية والتقدير
وقال الاستاذ لا يعزب معلوم عن علمه فلا يحتشم مع علمه بحالك من نازلة بك
تشكوه وعن قريب سياتيك الغوث والاجابة وعن قريب يتيسر زوال البلاء والمحنة
ويتعجل المدد والكفاية يوم تجد كل نفس ما عملت اي صحيفة عملها او جزاء عملها
من خير اي طاعة وبر وذكر وفكر محضرا اي معينا مبينا وما عملت من سوء اي
وكذا ما اكتسبت من معصية وغفلة مستحضرا تود اي تتمنى كل نفس في كل نفس
حينئذ لو ان بينها وبينه اي وبين سوء عمله او وبين ذلك اليوم وهوله امدا
بعيدا اي مسافة بعيدة ومباعدة عميقة لئلا ترى سوء عماله او جزاء قبيح افعاله
او شدة احوال ذلك اليوم واهواله ويحذركم الله نفسه اي في العقبى كما يحذركم
نفسه في الدنيا والله رؤف بالعباد وعطوفهم بالعباد فيرجى رحمته وثوابه
كما يخشى سخطه وعقابه قال الاستاذ ود اهل الطاعات ان لو استكثروا
منها في دنياهم وود ارباب المخالفات ان لو كبحوا لجامهم عن الركض في ميدانهم
قال قائلهم • ولو انني اعطيت من دهري المنى • وما كل من يعطى المنى بمسدد •
لقلت لايام مضين الا ارجعي • وقلت لايام اتين الا ابعدي •
والاشارة من قوله ويحذركم الله نفسه للعارفين ومن قوله والله رؤف
بالعباد للمستانفين فهولا اصحاب العنف والعنوة وهولا اصحاب التخفيف
والسهولة ويقال لما قال ويحذركم الله نفسه اقتضى سماع هذا الخطاب
تهويلهم فقال مقرونا به والله رؤف بالعباد ليحقق تامينهم وكذلك
سنة يطمعهم في عين ما يروعهم ويقال افناهم بقوله ويحذركم الله نفسه
ثم احياهم وابقاهم والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله وتدعون
بعض ما سواه فاتبعوني في طريق المحبة وتحقيق الطاعة يحببكم الله
اي كما احبني فانه يحب من احبه بل لولا انه احبه ما احبه فمحبته سابقة
ولاحقة فالمرتبة الحبيبية وهي المرتبة الجامعة بين المحبة والمحبوبية

خالصة

خالصة له صلى الله عليه وسلم اصالة وللاتباع على قدر اتباعه تبعية ويغفر
لكم ذنوبكم بان يستر عنكم عيوبكم ويطهر عن محبة الغير قلوبكم ويقربكم
في جوار قدسه ويعرجكم الى حظائر انسه والله غفور لتقصيرات المحبين
رحيم متفضل على المحبوبين ثم من المعلوم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله
وان كل ما يرى كمالا فيما سواه فهو من الله ابتدا وبالله بقا والى الله انتها
فلا ينبغي لاحد ان يكون حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ان لا يطيع الا اياه
ومن نفائس العرائس ان حقيقة المحبة عند العارفين والمحبين احتراق القلب
بنيران الشوق وروح الروح بلذة العشق واستغراق الحس في بحر الانس
وطهارة النفس بنهر القدس ورؤية الحبيب بعين الكل وغمض عين الكل عن
الكونين وطيران السر في غيب الغيب وتخلق المحب بخلق المحبوب وهذا اصل
المحبة واما فروع المحبة فهو موافقة المحبوب في جميع ما يرضاه وتقبل بلاياه
بنعت الرضا والتسليم في ما قدره وقضاه بشرط مراعاة الوفاء ومتابعة
المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام واكمل الثنا واما اداب اهل المحبة فالانقطاع
عن الشهوات واللذات والمسارعة في الخيرات والمبرات والسكون في الخلوات
والجلوات ومراقبة الانفاس والساعات واستنشاق نفحات الصفات
والتذلل لحال المناجاة ودوام النوافل من العبادات حتى صاروا متصفين
بصفات الحق ومنورين بنور الحق بين الخلق وفي الحديث القدسي والكلام
الانسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
له سمعا وبصرا ولسانا وجنانا ويدا ومؤيدا وصرف المحبة لا يكون الا بعد
ان ترى الروح الناطقة بعين السر مشاهدة الحق بنعت الجمال
وحسن القدم لا بنعت الالاء والنعمة لان المحبة اذا كانت من تولد رؤية
الالاء والنعما تكون محبة معلولة وحقيقة المحبة ما لا علة فيها بين المحب
والمحبوب شي سوى المحبوب وقال ابو عمرو بن عثمان المكي محبة الله
هي معرفته ودوام خشيته واشتغال القلب واشتغاله واتصاله بذكره
ودوام انسه وشكره وقال محمد ابن خفيف المحبة الموافقة لله فيما يحبه

ويرضاه وافاد الاستاذ ان قوله سبحانه يحبون الله فرق يحببكم الله جمع يحبون
الله مشوب بالعلة يحببكم الله بلا علة بل هو حقيقة الوصلة محبة العباد
لله حالة لطيفة يجدها السالك من نفسه تحمله تلك الحالة على موافقة امره
بالرضا دون الكراهة ويقتضي منه تلك الحالة ايثاره سبحانه على كل شي وعلى
كل احد وشرط المحبة ان لا يكون فيها حظ بحال فمن لم يفن عن حظوظه بالكلية
فليس له من المحبة شظية ومحبة الحق سبحانه للعبد ارادة احسانه اليه
ولطفه به وامتنانه عليه وهي ارادة فضل مخصوص فيكون من صفات
ذاته وقد يكون بمعنى ثنايه عليه ومدحه له وايصال جزايه اليه فعلى
هذا يكون من صفات فعله ويقال شرط المحبة امتحا كليتك عنك
لاستهلاكك في محبوبك وهذا فرق بين الحبيب والخليل قال الخليل
فمن تبعني فانه مني وقال الحبيب فاتبعوني يحببكم الله اذ كان تابع
الخليل فانه منه فضلا وتابع الحبيب محبوب الحق سبحانه وكفى بذلك
قربة وحالا وقيل قطع اطماع الكافة ان يسلم لاحد نفس الا ومقدمهم
وامامهم سيد الاولين وسيد الاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ويقال في
هذه الاية اشارة الى ان المحبة غير معلولة وليست باجتلاب لطاعة
وتجرد عن افة لانه قال يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وبين انه يجوز ان
يكون عبد له ذنوب كثيرة ثم يحب الله ويحبه الله ويقال قال اولا يحببكم
ثم قال ويغفر لكم والواو تقتضي الترتيب ليعلم ان المحبة سابقة للغفران
اولا يحبهم ويحبونه ثم يغفر لهم ويستغفرونه والمحبة توجب الغفران
لا العفو يوجب المحبة انتهى كلامه وكانه اراد ان الترتيب الذكري
يفيد الترتيب الوجودي ولا يمتنع ان يكون الواو لمطلق الجمع كما عليه
الجميع وان المغفرة مقدمة على المحبة لانه سبحانه يحب التوابين
ويحب المتطهرين فيطهر العبد من الذنب اولا بالتوبة وغيرها من اسباب
المغفرة ثم يجعله في مرتبة المحبوبية لان هذه المنزلة مرتبة على المتابعة
والمتابعة هي الموافقة وترك المخالفة كما قيل ان المحب لمن يحب مطيع

ثم

ثم المحبة الازلية سابقة على المحبة التنجيزية المبنية على تحقق المتابعة
كما يشير اليه قوله سبحانه يحبهم ويحبونه ثم افاد الاستاذ ان المحبة يشير
اليها الى صفات الاحوال ومنه حبب الانسان وهو صفاوها والمحبة
توجب الاعتكاف بحضرة المحبوب في السر ومنه احب البعير اذا استناخ
فلا يبرح بالضرب والحب حرفان هما حا وبا فالحا اشارة الى الروح والبا الى
البدن فالمحب لا يدخر من محبوبه لا بدنه ولا قلبه **قل اطيعوا الله والرسول**
اي كونوا على وفق الكتاب والسنة **فان تولوا** يحتمل المضي بمعنى اعرضوا
والمضارع بمعنى فان تعرضوا **فان الله لا يحب الكافرين** لا يرضى عنهم
ولا يثيبهم بل يغضب عليهم ويعاقبهم والعدول عن الضمير الى المظهر
للتنبيه على ان غير الكافرين من عصاة المومنين لا يخرجون عن درجة
المحبوبين لكن فيه ايما الى ان المعرضين يحومون حول وادي الكافرين
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم اي اسماعيل واسحاق واولادهما
معه **وال عمران** اي موسى وهارون ابني عمران او عيسى وامه مريم بنت
عمران وبين العمرانين الف وثمانماية سنة **على العالمين** اي اصطفاهم
بالرسالة الربانية والفواضل الروحانية والفضايل الجسمانية على
المخلوقات السفلية والعلوية قيل اصطفى الخواص للمشاهدة
والقربة واصطفى المومنين للمطالعة والتهذيب واصطفى العامة للمخا
طبة والتاديب كذا في تفسير السلمي وقال الاستاذ اتفق ادم وذريته
في الطينة وانما الخصوصية بالاصطفاء الذي هو من قبله لا بالنسب
ولا بالسبب ومن عجايب العرايس ان الله اصطفى ادم بعلم الصفات
وكشف جمال الذات قبل خلق الخلق في اول الازل فلما اراد خلق روحه
نظر بجماله الى جلاله وبجلاله الى جماله فظهر بين النظرين روح ادم
خلقها بصفة الخاص ونفخ في روحه روحا وهو علم الصفات بفعل الخاص
الذي يتعلق بالذات فلا يوثر في نعوت الازل والطوارق الحدوث اخرا
وايضا اصطفاهم لنفسه عن خليقته لموقع الخطاب وكشف النقاب لاستعدادهم

تحمل اثقال امانته والتعمق في بحار ازليته والسيران في ميادين وحدانيته
والطيران في هوا ابديته لطلب كشف احديته وجمال سرمديته والاشارة
في نوح وال ابراهيم ان الاصطفائية في اسباب المحبة الازلية لا من جهة
الاسباب الحدثية ذرية بعضها من بعض حال من كل ال والمعنى انهم ذرية
واحدة متشعبة بعضها من بعض في الملة والله سميع بالاقوال عليم
بالافعال والاحوال اذ قالت امراة عمران وهي حنة ام مريم جدة عيسى
عليه السلام حين رات طايرا يطعم فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت
ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون
من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران رب اني نذرت لك اي اوجبت على
نفسي ان اجعل لاجلك ما في بطني محررا اي معتقا لخدمة بيتك او مخلصا
لعبادتك فتقبل مني اي نذري او منذوري انك انت السميع العليم
بقولي وفعلي ومقصودي وافاد الاستاذ ان المحرر هو الذي ليس في رق
شي من المخلوقات حرره الحق في سابق حكمه عن رق الاشتغال بجميع الوجوه
والاحوال فلما وضعتها اي ما في بطنها وتانيثه لانه كان انثى قالت
رب اني وضعتها انثى اي وهي لا تصلح ان تكون محررا فذكرته تحزنا
واعتذارا وتحسرا والله اعلم بما وضعت اي بالشي الذي وضعت و
بالامر الذي نذرت فالجملة استينافية تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشانها
وقرا ابن عامر وابو بكر بصيغة المتكلم على انه من كلامها تسلية لنفسها
في عدم حصول مرامها اي ولعل الله فيه لسرا والانثى كان خيرا وليس الذكر
كالانثى بيان لقوله والله اعلم بما وضعت اي وليس الذكر كالانثى في الظاهر
ولكن اذا تقبلها الحق سبحانه طلع عنه كل اعجوبة في الخاطر واني سميتها
مريم تعالى ولا تعود فايدة ادني في لغتهم بمعنى عابدة واني اعيذها
بك اجيرها بحفظك وذريتها اي اولادها على فرض وجود اولادها
من الشيطان الرجيم اي المطرود من باب الكريم الرحيم والله عصمهما
ببركة هذه الاستعاذة من امهما كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ما من

مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم
وابنها والحديث يفيد ان الاعاذة انما صدرت من حنة قبل وضع مريم
وان الواو لمطلق الجمع من غير مراعاة الترتيب الذكري تكملة لدعايها
فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر المحرر المعتبر محلها بقبول
حسن بوجه حسن مقبول وقال ــــ الاستاذ حيث بلغها فوق ما تمنت
امها ويقال الحق افردها للطاعة وتولاها بما تولى به اولياءه من خاصته
وقضى العجب جميع من في عصرها من حسن توليته امرها ويقال
القبول الحسن حسن تربيته لها مع علمه سبحانه بانه يقال فيه
شبيها ما يقال فلم يبال بقبح مقال الاعدا شعر

اجد الملامة في هواك لذيذة ۝ حبا لذكرك فليلمني اللوم

وكما قيل ۝ ليقل من شا ما شا فاني لا ابالي ويقال القبول الحسن
ان رباها على نعت العصمة تقيا حتى كانت تقول اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا وانبتها نباتا حسنا اي رباها تربية صالحة
لها مصلحة لاعمالها في جميع احوالها وقال ــــ الاستاذ انبتها
نباتا حسنا حتى استقامت على الطاعات واثرت رضاه سبحانه في
جميع الاوقات وحتى كان الثمرة منها عيسى عليه السلام ابنها وهذا هو
النبات الحسن والثمر المستحسن وكفلها زكريا قرا الكوفيون بتشديد
الفا وقصر زكريا الا ان شعبة يقرا ممدودا منصوبا على انه مفعول ثان وان
الفاعل هو الله تعالى فالمعنى جعله كافلا لها وضامنا لمصالح حالها وخفف
الباقون ومدوا زكريا مرفوعا فالمعنى ضمن زكريا القيام بامرها فبنى غرفة
يسمى محرابا بالمسجد لها لا يرقى الا بسلم اليها وافاد الاستاذ ان من القبول
الحسن والنبات الحسن ان جعل كافلها والقيم بامرها وحفظها نبيا من
الانبيا عليهم السلام مثل زكريا وقد اوحى الله الى داوود اذا رايت لي طالبا
فكن له خادما كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا روي انه
كان لا يطلع غيره اليها واذا خرج اغلق الباب عليها ثم كان يجد فاكهة الصيف

في الشتا وبالعكس لديها فتعجب زكريا قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا
المرزوق والحال ان الباب عليك مغلوق قالت هو من عند الله فانه لا رازق
سواه ان الله يرزق من يشا بغير حساب اي بغير احتساب او بغير محاسبة
وعتاب وافاد الاستاذ ان من امارة القبول الحسن انها لم تكن توجد الا في المحراب
ومن كان مسكنه وموضعه الذي فيه يتعبد ويتعبد هو المحراب فقد تكرر عنده
عزيز في الباب وقوله ان الله يرزق من يشا بغير حساب ايضاح عن غني
التوحيد وان رزقه للعباد واحسانه اليهم بمقتضى مشيته وارادته دون
ان يكون معللا بطاعة احد ووسيلة عبادته هنالك اي في ذلك المكان
او الزمان دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة اي كما وهبتها
لحنة او كما رزقت مريم الفاكهة انك سميع الدعا مجيب للندا وقال
الاستاذ لما راي كرامة الله سبحانه مهما ازداد يقينا على يقين ورجا على
رجا فسال الولد على كبر سنه وكانت تلك الاجابة نقضا للعادة ويقال
ان زكريا عليه السلام سال الولد ليكون عونا له على الطاعة ووارثا من
نسله في النبوة وليكون قايما بحق الله فلذلك استحق الاجابة فان
السوال اذا كان لحق الحق لا لحظ النفس لا يكون له الرد وكان زكريا عليه
السلام يرى الفاكهة الصيفية عند مريم في الشتا وبالعكس فسال الولد
حال الكبر ليكون له اية ومعجزة اي كما كان وجود الفاكهة لها اية وكرامة
فنادته الملايكة قرا حمزة والكساي بالتذكير والامالة لان الفاعل جمع
وهو مونث غير حقيقي والباقون بالتانيث باعتبار جماعة من الملايكة
وهو جبريل ومن معه وهو قايم يصلي في المحراب افاد الاستاذ ان من له
الى الملوك حاجة فعليه بملازمة الباب الى ان يستجاب ويقال ان الله
سبحانه حكم انه انما يقبل بالاجابة على من هو معانق للخدمة فاما من
اعرض عن الطاعة فاته الغناء في الذل الوحشة ومن نفايس الغرايب
ان المحراب مقر العباد وملجا الزهاد ومعتصم المتوكلين ومجمع المشتاقين
ومسند الراضين وبستان المحبين وسرور المريدين ورياض العاشقين

وكعبة

وكعبة المشتاقين وحرم المومنين وحرز القايلين وقبلة الموحدين
وستر الشاطحين ان الله يبشرك اي بان الله وقرا ابن عامر وحمزة
بالكسر على ارادة القول او لان الندا نوع منه وقرا حمزة والكساي يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى عليه السلام وسمي بها لانه وجد
بكلمة كن في شانه او لتكلمه في صباه وهو حال مقدرة ويحيى اسم عجمي وقيل
عربي قال الاستاذ قيل سمي يحيى به لحياة قلبه بالله ولسانه
المفسر انه حيي به عقر امه وقيل لانه سبب حياة من امن به بقلبه وسيدا
كريما على ربه وسيد قومه ويفوقهم ومن سيادته المختصة انه ما هم
بالمعصية ولا يبعد ان يقال السيد هو الحر الذي لم يستعبده هواه ولم
يسترقه دنياه فيكون عبدا مختصا لله منقطعا عن غيره ما سواه وافاد
الاستاذ انه قيل له سيدا لانه لم يطلب لنفسه مقاما ولا شاهد لنفسه
قدرا ولما اخلص في تواضعه لله بكل وجه رقاه على الجملة وجعله سيدا
للجميع وحصورا اي مبالغا في حبس النفس عن الشهوات ومنعها عن الملهوات
مع القدرة على حصول اللذات روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى
اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين اي الكاملين في الصلاح
الواصلين الى كمال الفلاح ممن لم يات كبيرة ولا صغيرة من الجناح قال رب
انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا من هذه
الحالة وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر ادركني كبر السن واثر في ضعف القوى
وكان له من السن تسع وتسعون او مائة وعشرون وامراتي عاقر وكان لها
من العمر ثمان وتسعون قال اي الله او الملك كذلك الله يفعل ما يشا
اي يفعل ما يشا من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشا الولد من شيخ
فان وعجوز عاقر فانه على كل شي قادر قال رب اجعل لي اية علامة اعرف
بها حبل المراة لاستقبله بالشكر والبشاشة قال ايتك الا تكلم الناس
اي ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثة ايام مع انك صحيح سوي لتقدر
على الحمد والتسبيح والذكر وانما حبس لسانه عن مكالمة الخلق خاصة ليخلص

الدة لذكر الله وشكره وقضا الحق اللعمة فكانه قال ايتك ان تحبس لسانك الا
عن الشكر والذكر فان احسن الجواب ما اشتق عن السوال الا رمزا اي
بالرمز والاشارة بيد او راس او حاجب واذكر ربك بلسانك وجنانك
كثيرا او زمانا كثيرا فان الاذكار ليس لها وقت معين ولا قدر مبين وسبح
بالعشي والابكار من طلوع الفجر الى الضحى فانهما وقت القيلولة من
النهار وزمان الشغلة المقتضية للغفلة واذ قالت الملايكة بان سمعت
كلامهم وشهادتهم او هتفوا بها وما رايتهم يا مريم ان الله اصطفاك اي بما
لطف بك واجتباك حتى انقطعت الى طاعته وتجردت الى عبادته وطهرك
اي من ملامسة الرجال وعن مساوي الاحوال واصطفاك اي فضلك
واختارك على نسا العالمين اي مطلقا او عالمي زمانها لما صح من ان مريم
خير نسا عالمها وفاطمة خير نسا عالمها يا مريم اقنتي اي قومي لربك
اي لطاعته او لمرضاته واسجدي واركعي مع الراكعين امرت بالصلاة مع
الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة على شانها وقدم السجود مع انه
موخر في الوجود لكونه كذلك في شريعتهم او للاهتمام بشان السجود
والركوع مع ان الواو لا توجب الترتيب في الوقوع او المراد بالقنوت
ادامة الطاعة وبالسجود الصلاة وبالركوع الخشوع والخضوع قال
الاستاد اي لازمي بساط العبادة وداومي على الطاعة ولا تقصري في
استدامة الخدمة فكما افردك الحق بمقامك وتعظيم شانك كوني في
عبادته اوحد زمانك ذلك اي ما ذكر من قصة مريم وزكريا من انبا
الغيب اي اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك اي ننزله عليك وما كنت
لديهم اي عندهم اذ يلقون اقلامهم اي اقداحهم بالاقتراع ليعلموا ايهم
يكفل مريم اي في تربيتها وحضانتها وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا
في كفالتها وذلك ان حنة لما ولدت مريم اتت بها سدنة بيت المقدس
وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيه الاحبار وتنازع فيه
الاحبار حتى اقترعوا عليها فخرجت القرعة لزكريا وقال الاستاد

اي

اي هذه القصص نحن عرفناكها وخاطبناك بمعانيها وان قصصنا نحن
عليك هذا بعد بعض خطابنا اعز وانتم من ان لو كنت مشاهدا لها اذ قالت
الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي بمن حصل لمجرد كلامه من الله
من غير اب اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح بمعنى المبارك لقبه وعيسى
علمه وفي الخطاب بها تنبيه لها على انه يولد من غير اب اذ الولد لا ينسب
الى الام الا عند فقد الوالد وجيها اي ذا وجاهة ومكانة وهو حال مقدرة
في الدنيا والاخرة بالنبوة والشفاعة ومن المقربين اشارة الى علو
درجته في الجنة ويكلم الناس في المهد وكهلا حال كونه طفلا وكهلا
كلام الانبيا من غير تفاوت في مراتب الابتدا وفيه الايما بانه يعيش
سالما من كيد الاعدا ومن الصالحين اي كاملين في الصلاح القايمين
بحقوق الله وحقوق عباده من الذين قال الاستاد لم يبشرها
نصيب لها في الدنيا ولا بحظ لها في الاخرى ولكن بشرها بما اثبت في ذلك
من عظيم الاية وكونه نبيا لله موبدا بالمعجزة ويقال ربط على قلبها
بما عرفها انه اذا لم ينطق لسانها بذكر براءة ساحتها ينطق الله عيسى عليه
السلام بما يكون دلالة على صدقها وجلالتها قالت رب انى يكون لي ولد
ولم يمسسني بشر استفهام تعجب واستعظام او استبعاد عادي لما جرى بين
الانام قال كذلك الله يخلق ما يشا وقد قال الاستاد ان المعنى كما شاهدت
ظهور الاشيا ناقضة للعادة في رزقنا لك فكذلك سينقض العادة في خلق
ولد من غير مسيس بشر اذا قضى امرا اي اراد امضاءه او وجوده فانما يقول
له كن فيكون اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشيا مدرجة مرتبة
يقدر ان يخلقها دفعة واحدة فلا يتعسر عليه ابدا ولا يصعب عليه انشا
ويعلمه اي نحن وقرا نافع وعاصم بالياء ويعلمه الكتاب اي الكتابة
او جنس الكتب المنزلة عموما والتوراة والانجيل خصوصا ورسولا اي
ويرسله مرسلا الى بني اسرايل معلنا اني قد جيتكم باية من ربكم اي
بمعجزة ظاهرة ودلالة قاهرة وعلامة باهرة اني اخلق لكم وقرا نافع بالكسر

اي قايلا اني اقدر لاجلكم واصور من الطين كهيئة الطير اي شيا مثل
صورة الطير فانفخ فيه اي في ذلك المماثل فيكون فيصير طيرا وفرا نافع
طايرا باذن الله اي بامره وتيسيره وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص
ونحوهما مما عجز عنه الاطبا واحي الموتي اي الحقيقة والحكمية باذن الله
اعاده لدفع توهم دعوي الالوهية فان الاحيا ليس من جنس الافعال البشرية
وانبيكم بما تاكلون الات وما تدخرون الاستقبال الزمان في بيوتكم من
المغيبات التي لا تشكون فيها من افعالكم واحوالكم ان في ذلك اي في كل ما
ذكر لاية اي علامة عظيمة علي صدق دعوي الرسالة ان كنتم مومنين اي
مصدقين للحق غير معاندين او مريدين للايمان موفقين ومصدقا
عطف علي رسولا اي وموافقا لما بين يدي من التوراة النازلة اليكم
لامركم بما في كتاب لديكم ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسي
نبيكم من الشحوم والسمك ولحم الابل والعمل في السبت ونحو ذلك وجيتكم
باية من ربكم اي بحجة علي صدقي في اخباري لكم وافردها مع انها ايات
متعددة لانها في جنس الدلالة متحدة فاتقوا الله ولا تميلوا الي ما سواه
واطيعون فيما امركم وانهاكم علي وفق هداه ان الله ربي وربكم فاعبدوه
اي وحدوه هذا اي طريق التوحيد والدين القويم صراط مستقيم الموصل
الي جنة النعيم وقرب الرب الكريم وختم الكلام بالاستقامة فانها افضل
من الف كرامة فلما احس عيسي منهم الكفر اي ادرك من قومه اثار اصرار
الكفر وعدم رجوعهم الي التوبة بالايات والشكر قال من انصاري اي
من اعوان ديني رجالات يقيني ممن يغيثني من اعدائي ملتجيا الي الله غير ملتفت
الي ما سواه قال الحواريون اي اصحابه المخصوصون في محبتهم اللابثون
في ملتهم بخلوص نيتهم وتقاسير سريرتهم نحن انصار الله اي انصار دينه واعوان
نبيه امنا بالله وتبرانا مما سواه واشهد بانا مسلمون اي منقادون
مخلصون وافاد الاستاد انه حين بلغهم الرسالة واختلفوا في اختيار الموافقة
فمنهم من صدقه ومنهم وهم الاكثرون من كذبه علم انه لا ينفك امر النبوة من

البلا وتسليط الاعدا انقطع عنهم قلبه وصدق الي الله قصده وقال
لعموم من انصاري الي الله اي ومن يساعدني علي التجرد لحقه والخلوص في
نصرته فقال من انبسط عليه اثار العناية واستخلص باثار التخصيص
بالهداية ما ظهر من كلامه انه تعلق به الرعاية ربنا امنا بما انزلت اي علينا
واعلانا واتبعنا الرسول فيما امرنا ونهانا فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك
والغايبين بخدمتك او من امة محمد صلي الله عليه وسلم الذين يشهدون يوم
القيامة علي ساير الامم قال ابن عطا امنا بما نور به قلوب اصفيايك من
علوم غيبك واتبعنا الرسول فيما اظهر من اوامرك ونواهيك ان يوصلنا
اتباعه الي محبتك فاكتبنا مع من يشهدك ولا يشهد معك سواك ومكروا
اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان سلطوا عليه من يقتله حيلة خفية
من الحواريين ومكر الله اي عاملهم معاملة مكرهم بان رفع عيسي والقي شبهه
علي من قصد قتله حتي قتل بدله والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها
الي مضرة لا يسند الي الله تعالي الا علي سبيل المقابلة والمشاكلة او بمعني المجازاة
او مماثلة المعاملة والله خير الماكرين اي اقواهم واقدرهم علي ايصال الضرر من حيث
لا يتصور وقال محمد ابن علي مكروا انفسهم تحسن الله مكرهم عندهم وكان في الحقيقة
الماكرهم لستر تنبيه ذلك عندهم الاستدراج يقول افمن زين له سوء عمله فراه حسنا
ومن نقايص العرايس سقطوا عن مشاهدة سابق مكر الحق فاحب اللوامع اهل
الولاية بتدبير النفس فكان مكرهم مكر الحق عليهم وهم لا يعلمون انهم مخدوعون
وسيل بعض اهل الحقيقة كيف ينسب المكر الي الله فصاح وقال لا علة هو
لصنعه وانشا يقول

شعر

قد بنك قد جيلت علي هواكا • فنفسي لا تنازعني سواكا
ويقبح من سواك الفعل عندي • وتفعله فيحسن منك ذاكا
احبك لا ببعضي بل بكلي • وان لم يبق حبك لي حراكا

وحاصله ان في الصفات السبحانية ما هو مستحسن كالتكبر والتجبر والمنة
علي خلاف النعوت الانسانية اذ قال الله يا عيسي اني متوفيك اي قابضك

من غير موت لك وافيا تاما لم ينالوا شيا منك او مميتك عن الشهوات العايقة
عن العروج الى العلويات ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملايكتي ومطهرك
من الذين كفروا من سوا جوارهم وخبث صحبتهم اذاك بامكارهم وافاد الاستاذ
بقوله متوفيك عنك وقابضك منك ورافعك عن نعوت البشرية ومطهرك
من ارادتك بالكلية حتى تكون مصرفا بنا لنا ولا يكون عليك شي من اختيارك
ويكون اسبال التوفي عليك فانيا عنك وبهذا الوصف كان يظهر على يده
احيا الموتى وما كانت تلك الاحداث حاصلة الا بالعزة حلت وبها ظهر
قلبه عن مطالعة الاغيار ومشاهدة الاثار والامثال في جميع الاحوال
والاطوار وجاعل الذين اتبعوك اي ومصيرا اتباع دينك من المومنين بك
ولو في الصورة فوق الذين كفروا الى يوم القيامة بغلبة الحجة اوبقوة
الشوكة اذا لم يبق لليهود ملك ودولة ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهم
من مومنهم وكافرهم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر دينكم وبيان
الحكم قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة
اي بالعقاب وما لهم من ناصرين اي مانعين ودافعين في كل باب واما
الذين امنوا وعملوا الصالحات من ارتكاب المامورات واجتناب المحظورات
فنوفيهم اجورهم بالنون لغير حفص اي فنجازيهم جزا وافيا باعطا المثوبات
والله لا يحب الظالمين فلا يرفع لهم الدرجات بل يوقعهم في الدركات ذلك
ما سبق من نبا عيسى وغيره نتلوه اي نقروه عليك بلسان جبريل من
الايات حال كونه من الدلالات الواضحات على نبوتك والمعجزات اللايحات
على رسالتك فانه من العلوم الغيبية التي لا يطلع عليها الا الذي اطلعك
واعلمك بها والذكر الحكيم اي ومن الذكر المشتمل على الحكم والاحكام على
وجه الاتقان والاحكام والمراد به القران او اللوح المحفوظ وقال
الاستاذ نعرفك يا محمد حق معانيه بما يوحي اليك لا بتكلفك ما يتصل
الي علمه او بتعلمك من الامثال او استنباطك بنوع من الاستدلال
ان مثل عيسى اي شانه الغريب عند الله اي في الخلق والانشا كمثل ادم

بل

بل قضية ادم اعرب وخلقته اعجب ان عيسى خلق من ام بلا اب وادم من
غير اب وام بل خلقه من تراب جعله طينا ثم صلصالا ثم قال له كن بشرا
بنفخ الروح فيه ادخالا فيكون اي فكان والعدول لحكاية الحال الماضية
مع مراعاة الفواصل الماضية والاتية وافاد الاستاذ انه سبحانه خصهما
بتطهير الروح عن التناسخ في الاصلاب وافرد ادم بصفة البدو عيسى بنفخ
الروح فيه على وجه الاعزاز والاعراب وهما وان كانا كبيري الشان تنقص
الحدثانية والمخلوقية لا زمتهما الحق المطابق للصدق المطلق من ربك
فلا تكونن من الممترين اي من جملة الشاكين فضلا عن ان يقع منك شك
في الدين وهذا انهي تكوين له صلى الله عليه وسلم مفيد للتمكين ومانع من
التلوين ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما نزل فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فنسيل لا اشك ولا اسال وحاصله الامر بالثبات على اليقين او
الخطاب له والمراد غيره من المومنين وقال الاستاذ فلا تشكن
يا محمد في انه لا يماثله في الايجاد احد ولا على اثبات سنة سببية لمخلوق
قدره والموجودات التي حققت بوجودها عن كتم العدم من الله بدوها واليه
عودها فمن حاجك فيه اي خاصمك وجادلك من النصارى وغيرهم في
شان عيسى ونحوه من بعد ما جاك من العلم اي لمن الايات المبينات
للعلوم اليقينيات فقل تعالوا اي هلموا بالراي والعزم منا ومنكم ندع
ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم
نفسه واعزة اهله الى المباهلة وقدمهم على الانفس في بارتهم لان الشخص
يخاطر بنفسه لهم ويحارب عدوه دونهم ثم نبتهل اي نتباهل ونتضرع الى
الله في الدعا ليجعلنا من المقبولين فنجعل لعنة الله على الكاذبين
اي طرده وابعاده على من يكذب منا ليتبين الحق والمبطل ثم حضر مجلسنا
روي ان وفد نجران جادلوه صلى الله عليه وسلم في امر عيسى عليه السلام
ثم دعاهم الى المباهلة فقالوا حتى ننظر فلما تخالوا ونشاوروا قالوا للعاقب
وهو صاحب رايهم الثاقب ماذا ترى في هذا الامر فقال والله لقد عرفتم

بنوته ولقد جاكم بالبيان الفصل في شان صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا
الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فصالحوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفهم رضي الله عنهم وهو يقول اذا انا دعوت
فامنوا فقال اسقفهم وهوا علمهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها
لو سالوا الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا
فادعنوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفي حلة
حمرا وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده
لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل
الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وفيه دليل عظيم على تحقق
نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وقال الاستاد يعني بعد ما
ظهرت على صدق ما يقال لك وتحققت بتجليات معرفة ما خاطبناك
فلا تحتشم من حملهم على المباهلة وثق بان لك الغنم والنصر فان مولينا
وفي كنف قربنا اوليناك ولو انهم رغبوا في هذه المباهلة لاضرمت
الاودية عليهم نيرانا موججة ولكن اخر الله سبحانه ذلك عنهم لعلمه بمن
في اصلابهم من المومنين والاشارة في هذه الاية ولمن نزلت حالته
عن احوال الصديقين فانه اذا ظهرت انوارهم تخنس اثار هولا فلا قرار
ولا عنهم اثار ان هذا اي الذي اوحينا اليك لهو القصص الحق اي الاخبار
الصدق الدال على التوحيد المطلق وما من اله الا الله اي ليس من يستحق
ان يعبد سواه وان الله لهو العزيز الحكيم اي المنعوت بالقدرة التامة
والحكمة البالغة فان تولوا اي هم وانتم فان الله عليم بالمفسدين
اي بهم وبكم من اهل الفساد في امر دنياكم ودينكم واياد الاستاد انه لا
يتسلط على شواهد التوحيد غبار شبهه ولا يدرك سر حكمه سبحانه
وهم مخلوق ولا يدانيه معلوم حصر الوجود او موهوم بصورة التقدير
فان تولوا بجحد فانه لا ثبات عند شعاع نور كشف شبهة مبطل فان الله

عليم

عليم بالمفسدين اما ان يجتاحهم او يحلم عنهم حتى اذا استمكن ظنونهم باخذهم
بغتة وهم لا يشعرون ولا يبصرون قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين
ومن يجري مجراهم في الخطاب تعالوا الى كلمة سوا اي مستوية بيننا وبينكم
مما لا يختلف فيه الرسل الواردة عليكم والكتب المنزلة اليكم والكلمة يطلق على
الجملة وتفسيرها ما بعدها وهي ان لا نعبد الا الله اي نوحده بالعبادة
ونخلصه في الطاعة ولا نشرك به شيا من الاشراك لا جليا ولا خفيا ولا
يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله اي ولا نطيع الرهبان والاحبار
فيما احدثوا من الاخبار والمقصود انقطاع الروية عن المكونات كما قاله
السلمي فان تولوا اي اعرضوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
منقادون للطاعة على طريق التفريد وافاد الاستاد ان الكلمة هي كلمة التوحيد
وافراد الحق سبحانه في انشا الاشيا بالشهود وقوله ان لا نعبد الا الله
لا نطالع بسرك مخلوقا فكما لا يكون غيره معبودك لا يكون غيره مقصودك
ولا مشهودك وهذا هو انتفا الشرك وانت اول الاعيا والذين يجب ان لا
يشهدهم وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا فيظهر صدق هذا بترك المدح
والذم لهم ونفي الشكوى عنهم وتنظيف السر عن حسبان ذرة من المحو والا
ثبات منهم قال صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالتها العرب قول لبيد الا
كل شي ما خلا الله باطل يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم اي لم تخاصمون
في حقه وتصرفونه عن الملة الحنيفية وتنسبونه الى اليهودية والنصرانية
وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده الجملة حالية والمعنى ان ابراهيم
كان قبل موسى بالف سنة وقبل عيسى بالفين فكيف يكون ابراهيم تابعا
لهما ومتبعا لدينهما افلا تعقلون قبح المقال وادعا المحال وافاد الاستاد
انه سبحانه ضرب على خليله نقاب الصفة وحجاب الغيرة فقطع سببه
عن جميعهم بعد ادعا الكل فيه وحكم بتعارض شبههم ها انتم هولا اي تنبهوا
انتم المخاطبون الغافلون يا هولا المجادلون الجاهلون حاججتم فيما لكم به علم
اي فيما زعمتم به في الجملة فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم بالكلية كقضية

الحنيفية واليهودية والنصرانية والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون
جاهلون به وقال الاستاد يعني ما كان في كتابكم له بيان وتصحان يكون لكم
عليه برهان تحصنتم في ذلك اما بحق واما بباطل فالذي ليس لكم البينة عليه
دليل ولا لكم الي معرفته سبيل فكيف تصديتم للحكم فيه وادعا الاحاطة به ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا تصريح بما علم ضمنا ولكن كان حنيفا اي مايلا عن العقايد الزا
يغة وفيه نوع من التعريض والكناية مسلما اي منقادا الامر الله ومستسلما
لما قدره وقضاه وهدا التوحيد المطلق الذي اجمع عليه اهل الحق وليس
المرام انه علي ملة الاسلام فانه مشترك الالزام وما كان من المشركين
رد لادعا المشركين انهم علي ملة ابراهيم عليه السلام ان اولي الناس بابراهيم
اي اختصهم منه واقربهم به للذين اتبعوه من امته التابعين علي ملته وهذا
النبي اي من ذريته والذين امنوا علي طريق موافقته والله ولي المومنين
اي ناصر جميع المومنين اذا كانوا من ارباب اليقين قال ـــــ الاستاد لانهم
تولوا دينه ووافقوا توحيده ثم ولاية الله انما يكون بالعون والنصرة
والتخصيص والقربة ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي تمنوا
ان يضلوكم وعن طريق الحق يدفعوكم وما يضلون الا انفسهم فان
المومنين لا يقبلون شيا من اقوالهم فيرجع الي انفسهم وبال ضلالهم
وتضعف اضلالهم وما يشعرون بتثقيل وزره عليهم وعود وباله اليهم
واختصاص ضرره بهم وافاد الاستاد ان من حلت به فتنة واصابته محنة
واستهونه غواية رضي بجميع الناس ما حل به من البلية فاهل الكتاب
يريدون ان يطفوا نور الله بافواههم ويابي الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله اي المنزلة في الكتب
الدالة علي حقية ملة الاسلام وصدق دعوي نبوة محمد عليه السلام
وانتم تشهدون صدقها في كتبكم او تشاهدون المعجزات الملزمة لكم
قال ـــــ الاستاد وانتم تشهدون قبل بعثته علي صحة نبوته فما الذي
حملكم علي غيكم حتي جحدتم ما علمتم يا اهل الكتاب لم تلبسون اي تخلطون

الحق بالباطل اي بالتحريف والتزوير وابراز الباطل في صورة الحق المنير وتكتمون
الحق وانتم تعلمون اي والحال انكم عالمون غير ناسين ولا ساهين ولا جاهلين
بل متعمدين قاصدين ضالين مضلين قال ـــــ الاستاد فقد هدا الي حكم الخذلان
وقضية الحرمان ثم اخبران منهم من ينافق في حالته فيريد ان يدفع عنه عواري
المسلمين ولا يخالف اخوانه من الكافرين فتواصوا فيما بينهم بموافقة المسلمين
جهرا والخلوص في عقايدهم الفاسدة بعضهم مع بعض سرا بقوله وقالت طايفة
من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل علي الذين امنوا اي بالقران وما يقتضي
امره وجه النهار اي اوله وصدره واكفروا اخره لعلهم يرجعون اي عن دينهم
ويشكون في يقينهم ظنا منهم ان كفر مخالفيهم بعد موافقتهم صدر عن شبهة توجب
وهن امرهم وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان نفاقهم كشف للمسلمين وان ذلك
لا ينفعهم في الدين اما في الدنيا فلاطلاع الله نبيه والمومنين عليه واما في الاخرة
فلفقد اخلاصهم فيه ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم اي لا تقروا عن تصديق قلبكم
ويقينكم الا لاهل دينكم وقال ـــــ الاستاد يحتمل ان يكون هدا ابتدا امر
من الله للمسلمين والاشارة فيه لا تفاشوا الاضداد ولا تفشوا اسراركم
للاجانب والانداد ويويده ما نقله السلمي عن بعضهم لا تفاشوا الا من
يوافقكم علي احوالكم وطرايقكم ولكن يلايم الاول قوله قل ان الهدي هدي
الله اي الهدي الحقيقي هو الهدي الموصل الي توحيد الحق وتفريده
عما سواه فيخص من عباده من يشا الي هداه والجملة معترضة بين المتعلق
والمتعلق وهو قوله ان يوتي احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم والمعني
لا تظهروا ايمانكم بان يوتي احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه
الي المسلمين ليلا يزيد ثباتهم ولا يكون لهم حجة علي اتباعكم وقرا ابن
كثير بزيادة همزة الاستفهام الانكاري والمعني ايتصور ايتا احد غيركم مثل
ما اوتيتم حتي يحاجوكم عند ربكم فتبدحضوا حجتكم قل ان الفضل بيد الله
فهو الذي يخص من يشا بانوار العرفان ويخص من يشا بحكم الخذلان
والحرمان يختص برحمته اي بانواع نعمته ومن جملتها ادخال الجنة وايصال

قربته وافضال رويته من يشا وفق ما يشا والله ذو الفضل العظيم علي من تعلقت مشيئته باختصاص رحمته وامتياز نعمته بتوفيق ديانته ورعاية امانته وافاد الاستاذ ان الرحمة تكون بمعنى النبوة والولاية والعصمة وجميع اقسام الخيرات التي يختص بشي منها عبدا من عباده فيدخل تحت قوله يختص برحمته من يشا اي بنعمته من يشا فقوم اختصهم بنعمة الاخلاق وقوم اختصهم بنعمة الارزاق وقوم اختصهم بنعمة العبادة واخرين بنعمة الارادة واخرين بتوفيق الظواهر واخرين بتحقيق السرائر واخرين بعطا الابصار واخرين بلقا الاسرار قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ويقال للسامع قوله يختص برحمته من يشا علموا ان الوسايل ليس بها شي وانما الامر بالابتدا والمشيئة ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار اي بمال كثير ومتاع كبير يؤده اليك كعبد الله ابن سلام رضي الله عنه استودعه قرشي الفا ومايتي اوقية ذهبا فاداها اليه ومنهم من ان تامنه بدينار اي ونحوه من درهم وشي قليل لا يؤده اليك كفنحاص ابن عازورا استودعه قرشي اخر دينارا فجحده وقيل المامونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قايما اي الا مدة دوامك ايها الطالب قايما على راسه مبالغا في مطالبته للمارب ذلك اي ترك الادا بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من لم يكن على ديننا عقاب ولا ذم وعتاب ويقولون على الله الكذب في ادعايهم وهم يعلمون ان هذا من افترايهم والحاصل انهم استحلوا حرمة من خالفهم وقالوا لم يجعل في كتابنا احترام لهم بلى اي عليهم سبيل فيهم من اوفى بعهده في الايمان واداء الامانة واتقى بترك العصيان والخيانة فان الله يحب المتقين للشرك والطغيان فيجازيهم بالاحسان ويعاقب غيرهم بالخسران والحرمان وقال الاستاذ اخبر انهم مع كفرهم وانواع ضلالهم واضلالهم متفاوتون في اخلاقهم واحوالهم وكلهم خونة في امانة الدين

ولكن

ولكن منهم من يرجع الى سداد معاملة وان كانت معاملاتهم بالصدق لا تنفعهم في ايجاب الثواب ولكن ينفعهم من حيث تخفيف العذاب اذ الكفار مطالبون بتفصيل الشرايع فاذا كانوا في كفرهم اقل ذنبا كانوا ابالاضافة الى الاخرين احق عذابا وان كانت عقوبتهم ايضا موبدة ثم بين انه ليس الحكم اليهم حتى قالوا ليس علينا في الاميين سبيل لتجري عليهم هذه الحالة او تنفعهم هذه المقالة بل الحكم لله تعالى كما قال بلى من اوفى بعهده واتقى فصاحب الوفى مستوجب للوصلة واهل الكرامة ومستحق للمحبة وصاحب الخطا مبعود عن القربة واهل للاهانة ومتعرض للخجلة ان الذين يشترون بعهد الله اي يستبدلون بما عاهدوا الله عليه من الايمان والوفا بالامانة وايمانهم اي وبما اكدوا عهودهم بالايمان المغلظة ثمنا قليلا من اعراض الدنيا واعواضها الدنية اولئك لا خلاق اي لا نصيب ولا حظ لهم في الاخرة من رحمة الله تعالى وساير نعيم الاخرة ولا يكلمهم الله اي بما يسرهم او مشافهة بلا واسطة ولا ينظر اليهم نظر عناية ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم على افعالهم واحوالهم وافاد الاستاذ ان الذين اثروا هواهم على عقباهم وقدموا مناهم على موافقة مولاهم اولئك لا نصيب لهم في الاجل ولا استمتاع بما اخذوا في العاجل خسروا في الدارين بعدوا من الحق وما استنفعوا بالحظ جمع عليهم فنون المحن السرمدية والعقوبات الابدية وان منهم اي من المحرفين في الدين لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب اي يحرفونها بقرائته فيميلونها عن صراحته من المنزل الى المحرف من الكتاب في تغيير الخطاب وتغيير الباب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب من جهة المبنى او من طريقة المعنى ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله زيادة لتشنيع عليهم وتسجيل على جراة عظيمة لديهم في ادعايهم وافترايهم ويقولون على الله الكذب فكيف على غيره سبحانه وهم يعلمون انهم كاذبون ويتعمدون فيما يفترون وافاد الاستاذ ان الاشارة من

هذه الاية الي المبطلين في الدعاوي في هذه الطريقة يزينون العبارات
ويطلقون السنتهم بالاخبار لعلوهم من الحالات ولا لم يدركوا تحقيق في
شارة الاشارات تلبيسا علي الاغبيا وتدليسا علي الاغنيا حتي العوام
واهل البداية يتوهمون ان لهم تحقيق ما يقولونه بالسنتهم من طي المقا
لات وحالات ارباب النهاية قال تعالي في صفة هولا لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب كذلك ارباب التدليس والتلبيس يروجون فالتهم
علي المستضعفين في المعرفة فاما اهل الحقايق واسرارهم عندهم مكشوفة
ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون كذلك اهل الباطل
في هذه الطريقة يتكلمون عن قلوب خربة واسرار محجوبة ونعوذ
بالله من استحقاق المقت في الوقت ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب
والحكم اي الحكمة او النبوة او الحكومة والولاية ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله اي فرموا بالخدمة علي وجه العبودية والعبوده ه
تكذيب ورد علي غيره عيسي عليه السلام وفي قوله من دون الله ايما
الي ان عبوديته لا يجتمع مع عبودية من سواه ولكن يقول كونوا ربانيين
منسوبين الي الرب في العبادة مخلصين له الدين او الي التربية للمريدين
وارشاد السالكين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اي
بسبب كونكم معلمين لفظ الكتاب ومعناه للطلاب وبسبب كونكم
تدرسون فيما بينكم وتداومون وتحافظون علي علمكم وعملكم وقرا
نافع وابن كثير وابو عمرو وتعلمون بمعني عالمين فتدرسون من الدرس
بمعني التدريس كما قري به وفيه حث علي الجمع بين العلم والعمل والتعليم
فانه الكمال والتكميل الموجب للتعظيم وقد روي من علم وعمل وعلم يدعي
في الملكوت عظيما وكفي بالله عليما قال الجريري كونوا ربانيين
سامعين من الله ناطقين بالله وقال الواسطي هم الذين يملكون
الاشيا ولا يملكهم شي وقال الاستاد ليس من صفته من اخترناه
للنبوة واصطفيناه للولاية ان يدعوا الخلق الي نفسه او يقول باثبات

نفسه

نفسه وحظه لان اختياره اياهم للنبوة والولاية يتضمن في عصمتهم وحفظهم
عن مالا يجوز من المقالة فتجويز ذلك في مقالهم مناف لحالهم وانما دعا الانبيا
والاوليا الخلق الي الله سبحانه وهو معني قوله ولكن كونوا ربانيين
وهم العلما بالله الحكما في الله القايمون بالله الفانون عن غير الله
المستهلك حظوظهم المستغرقون في حقايق وجوده عن احساسهم باحوال
انفسهم ينطقون بالله ويسمعون بالله وينظرون بالله ثم بالله يمحو ما
سوا الله وقال الرباني من هو محق في وجوده ومحو عن شهوده فالقايم
عنه غيره والمجري لما عليه سواه وقال الرباني الذي لا يستفزه محنة ولا
تهزه نعمة فهو علي حالة واحدة في اختلاف الطوارق المتعددة وقال الرباني
الذي لا يبالي بشي من الحوادث بقلبه وسره وان كان لا يقصر في شي من الشرع
بفعله وامره بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون من توالي احساني
اليكم وتضاعف نعمتي لديكم ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة بالنصب عطفا علي يقول ولا مزيدة لتاكيد
معني النفي والمعني ليس لبشر ان يستنبيه الله ثم يامر الناس بعبادة
نفسه خصوصا ولا ان يامرهم باتخاذ الملايكة والنبيين اربابا عموما
ورفعه الباقون علي الاستيناف ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
منقادون لله مخلصون وهو استفهام تعجب او انكار وترهيب وافاد
الاستاد انهم لا ينسبون اليهم ذرة من الاثبات في الخير والشر ويقال
يعرفكم حد البشرية وحق الربوبية وادب العبودية ويقال يامركم
بتوقيرهم من حيث الامر والشريعة وتحقير قدر الخلق بالاضافة الي
مرتبة الربوبية ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايامركم باثبات الخلق
بعد شهود الحق ويقال يامركم بمطالعة الاشكال ونسبة الحدثان الي
الامثال بعد ان لاح في اسراركم انوار التوحيد وطلعت في قلوبكم شموس
التفريد واذ اخذ الله ميثاق النبيين اي الانبيا والمرسلين ومن تبعهم
من الامم الاولين لما اتيتكم وفي قراة نافع لما اتيناكم من كتاب وحكمة اللام

موطية للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما شرطية او خبرية ومن
بيانية او قرا حمزة بكسر اللام على ان ما مصدرية ومن تبعيضية والمراد
بالحكمة النبوة والرسالة او الحكومة والكاشفة بالولاية ثم جاءكم رسول اي
عظيم وهو محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معكم اي موافق لاصولكم المتفق
عليها عندكم لتؤمنن به ولتنصرنه اي في امر دينه ولذا قال صلى الله عليه
وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا عيسى اذا نزل من السما
لا يكون الا من اتباعي ومثل هذا لم يتصور في حق نبي قبله ولا بعده والظاهر
ان هذا الميثاق الخاص كان يوم الميثاق العام وهو الملايم لان يكون
شهادة التوحيد والربوبية مقرونة بشهادة النبوة والعبودية اظهارا
لربوبيته العلية ومنزلته البهية وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم اول من قال
بلى وذلك لظهور نوره اولا بل ولا كان وجود موجود لولا اوان هذا في عالم
الارواح قبل ظهور الاشباح كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الروح والجسد فهو نبي الانبيا في عالم الابتدا كما صار امام الانبيا
في ليلة الاسرى ويكون شفيع الانبيا يوم اللقا حين اجتماعهم تحت اللوا
رزقنا الله ذلك الايوا قال اقررتم اي اعترفتم واخذتم على ذلكم اصري
اي وقبلتم ما ذكرت لكم عهدي قالوا اقررنا واخذنا وحذف للاكتفا قال
فاشهدوا قال فليشهد بعضكم على بعض او اشهدوا على انفسكم واممكم او
الخطاب للملايكة وانا معكم من الشاهدين وهو تاكيد عظيم وتحذير جسيم
فمن تولى بعد ذلك اي اعرض بعد هذا الميثاق الواقع عليه الاتفاق
فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من اهل الكفر والنفاق وقال
الاستاذ اخذ الله ميثاق محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا عليهم السلام
كما اخذ ميثاقهم في الاقرار بربوبيته سبحانه وهذا غاية تعظيم ونهاية
تكريم حيث قرن اسمه باسم نفسه واثبت قدره كما اثبت قدر نفسه فلا
يوجد له في الخاصية نظير في الرتبة ثم سهل سبيل الكافة في معرفة جلالته
بما اظهر على يده من المعجزة فمن حاد عن سنته او زاغ عن اتباع طريقته

بعد

بعد ظهور دليله ووضوح معجزته فاولئك هم الذين خسرت درجتهم ووجب
المقت عليهم بجحدهم وسقوطهم عن تعلق العناية بهم افغير دين الله يبغون
بالغيبة لابي عمرو وحفص اي ايتولون فيطلبون غير دين الله الذي
اجتباه ولا نبيا به ارتضاه وله اسلم من في السموات والارض اي ولامره
وقضائه وحكمه انقاد من في عالم العلويات والسفليات طوعا وكرها
اي طايعين خاشعين خاضعين كالملايكة والمؤمنين وكارهين مستكرهين
مذللين كالمشركين والمنافقين فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضى عليهم
في امر الدنيا والدين فهم ارباب العدل كما ان الاولين اصحاب الفضل فلا اكراه
ولا ظلم في الفضل فانه سبحانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون عما فعل كل احد
ولم يفعل وفي الحقيقة منشا الاختلافات الحالية انما هو مقتضى الصفات
الجمالية والنعوت الجلالية فافهم هذه الثلثة الايمانية ولا تلج في لجة البحار
الازلية من الحكومات القضائية والقدرة التفصيلية واليه ترجعون
بالغيبة لحفص على ان الضمير لمن باعتبار معنى الجمعية وافاد الاستاذ ان من
لاحظ غير الحقيقة او طالع سواه في توهم الالهية كرائي السراب ظنه ماء فلما
اتاه وجده هبا ولله اسلم طوعا لانسبال انوار التجلي على اسرارهم وكرها
لاجرا حكم الالهية قل امنا بالله وما انزل علينا اي معشر المسلمين وقدم لان
الايمان به مستلزم لما بعده وللاشعار بتقديم رتبة نبينا وجلالة كتابنا
من حيث نسخ ما قبله وما انزل على ابراهيم من الصحف بطريق الاصالة
واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كيوسف وغيره عليهم السلام على
وجه التبعية وما اوتي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون
من ربهم تعميم بعد تخصيص يرفع حصر الانبيا وكتبهم ويفيد الايمان
الاجمالي بكلهم لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب بخلاف اليهود
والنصارى حيث امنوا ببعض وكفروا ببعض ونحن له مسلمون اي منقادون
في طاعته مخلصون في عبادته وقال الاستاذ اي بالله امتثالا بنفوسنا
ولا بحولنا وقوتنا ولا بجهدنا واكتسابنا ولولا انه عرفنا من هو والا ما علمنا

انه من هو ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي من يطلب دينا غير دين الاسلام
وهو الاستسلام التام فلن يقبل منه اي في جميع الاحكام وهو في الاخرة من
الخاسرين اي الكاملين في خسارة التجارة حيث باع العقبي بالدنيا واختار السوي
علي المولي قال سهل الاسلام هو التفويض التام فمن لم يفوض الي مولاه في جميع احواله
لن يقبل شي من اعماله وافاد الاستاذ ان من تسلك غير الجمود تحت جريان
حكمه سبيلا زلت قدمه في وهدة من المغاليط لا مدي لقعرها ويقال من توسل
اليه بشي دون الاعتصام به فخسرانه اكثر من ربحه ويقال من لم يفن عن شهود
الكل يصل الي منزه الكل ويقال من لم يمش تحت راية المصطفي في قدره المعلي
في وصفه لم تقبل منه اسبتة ولا ذرة كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا اي والحال اقروا ان الرسول حق وجاءهم البينات اي الدالة علي ان
كلامه صدق وهو استبعاد ان يهديهم بعد الارتداد فان الحاير عن الحق بعيد
ما وضح له الامر الصدق بعيد عن الرشاد ومستبعد عن نيل الارشاد او استفهام
نفي وانكار بانهم ممن علم الله ثباتهم علي كفرانهم وافاد الاستاذ ان من ابعده
عن استحقاق الوصلة في سابق حكمه دقيق حكمته متي يقربه الي بساط الخدمة
بفضله في وقته ويقال الذي اقصاه حكم الازل متي ادناه صدق العمل والله
غالب علي امره حكم قضايه وقدره والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا
انفسهم باختيار الكفر علي الايمان بعد ظهور الحق وتبيان الغيات اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله اي اصالة والملائكة والناس اجمعين تبعيته
والمراد بالناس عمومهم فانهم يلعنون منكر الحق ويسبونهم خالدين فيها
اي في اللعنة او العقوبة او النار الدالة عليها اللعنة الموجبة لا يخفف
عنهم العذاب بل يزاد فوقه الحجاب ولا هم ينظرون يمهلون ساعة من
العقاب الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد ارتداد واصلحوا اي وتداركوا
ما عملوا من الفساد فان الله غفور اي يقبل توبة العباد رحيم يتفضل
علي العباد وافاد الاستاذ ان اولئك قضاي حالهم ما سبق لهم من حكمه
في ابتدا امرهم ابتداوهم ردا القسمة وسابطهم الصدق عن الخدمة وعنايتهم

المصير الي الطرد والذلة خالدين في تلك المذلة لا يفتر عنهم العذاب لحظة
ولا يخفف عنهم الفراق دونهم ساعة الا الذين تداركتهم الرحمة ولم يكونوا في سبق
السبق من تلك الجملة وان كانوا في توهم الخلق انهم من تلك الزمرة ان الذين كفروا
بعد ايمانهم كاليهود كفروا بعيسي والانجيل بعد الايمان بموسي والتوراة ثم
ازدادوا كفرا بمحمد صلي الله عليه وسلم والقران لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون
كما علم الله منهم او لانهم لا يتوبون الا عند حلول الباس او نزول الياس وتلك
التوبة غير مقبولة عنهم بل مردودة عليهم واولئك هم الضالون اي في ضلالهم
ثابتون وعلي كفرهم مصرون وافاد الاستاذ ان الاشارة منه ان الذين رجعوا الي
احوال اهل العادة بعد سلوكهم طريق الارادة واثروا الدنيا ومطاوعة الهوي
علي طلب الحق سبحانه وتعالي ثم انكروا علي اهل الطريقة وازدادوا في وحشة
ظلماتهم علي الحقيقة لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون عن طريق الحق فانه
لا يقبل الامانة بعد ظهور الخيانة وعقوبتهم انهم علي ممر الايام لا يزدادون الا نقص
قلب عن الطريقة ولا يتحسرون الا علي ما فاتهم من صفا الحالة ولو انهم رجعوا
عن اصرارهم لقبلت توبتهم ولكن الحق سبحانه اجري سنته مع اصحاب الفترة
في هذه الطريقة اذا رجعوا الي احوال اهل العادة اذ لا يبا سعوا علي ما فيه او فاتهم
قال الله تعالي ونقلب افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة وان المرتد
عن الاسلام لاشد عداوة للمسلمين من الكافر الاصلي فكذلك الراجع عن هذه
الطريقة لاشد انكارا لها واكثر اعتراضا علي اهلها من الاجنبي عنها ان الذين
كفروا اي حال حياتهم وماتوا وهم كفار عند مماتهم فلن يقبل من احدهم حين
بعثهم وارادة عذابهم ملء الارض ذهبا اي قدر ما يملؤها من الذهب ونحوه
بدلا له ولو افتدي به اي ولو تحقق افتداؤه بملئها ذهبا لا ينفعه فالاول
ترضي والثاني وقوعي وتحقيقه ان هذه الواو انما يوتي بها حيث يراد ه
تحقق الحكم السابق علي تقدير الشرط وعدمه حتي ذهب بعضهم الي انها
للعطف علي محذوف هو نقيض الشرط المذكور اي لو لم يفتد به ولو افتدي
به والمقصود هاهنا عدم قبول الفدية سواء وجدت او لم توجد والله اعلم

او التفدي بر فلن يقبل من احدهم ملو الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا
ولو افتدي به من العذاب في العقبي او المعني ولو افتدي بمثله في الغدا
اوليك لهم عذاب اليم ومالهم من ناصرين من شفيع ولاحميم وافاد الاستاد
ان الاشارة منه لمن مات بعد فترة وان كانت له بداية حسنة فلا يحشر
في الاخرة مع اهل هذه الغصة ولو تشفع له الف عارف لدفع الغصة بل من
كمال المكر معه انه يلقي شبهة الاخرة حتي يتوهم معارفوه من اهل المعرفة
انه هو فلا يخطر ببال احد ان يشفع له لن تنالوا البر اي حقيقة البر منكم
الذي هو كمال الخير لكم او لن تنالوا بر الله الذي هو الرضا والرحمة والجنة
والوصلة حتي تنفقوا مما تحبون اي من المال وبذل الجاه في مرضاة الله
واذابة البدن في عبادته واراقة المهجة في طاعته ومن للتبيين اي
شيا او للتبعيض ويقويه انه قري بعض ما تحبون وهو يفيد ان الكل
بالاولي يفيد المرتبة الاعلي قال الواسطي الواسطة الي البر بانفاق بعض
المحاب والوصول الي البار بالتخلي عن الكون وما فيه من كل باب قال ابن
عطا لن تصلوا الي قرب ربكم وانتم معطفون الي حظ نفسكم وافاد الاستاد
لماكان وجوه البر ذكر فيه من التي هي للتبعيض فمن اراد البر فلينفق مما
يحبه ومن اراد البار فلينفق جميع ما يحبه ومن انفق محبوبه من الدنيا وجد
مطلوبه من المولي ومن كان مربوطا بحظ نفسه لم يحظ بقرب ربه ويقال
اذ كنت لا تصل الي البر الا بانفاق محبوبك فمتي تصل الي البار وانت توثر
عليه حظك وفي العرايس نفايس في هذا الباب تركت ذكرها مخافة الاطناب
وما تنفقوا من شي اي محبوب فيه او مرغوب عنه او قليل وكثير او جليل
وحقير فان الله به عليم فيجازيكم عليه من فضله الكريم وقال الاستاد
منهم من ينفق علي ملاحظة العوض والجزا ومنهم من ينفق علي مراقبة رفع
المحن ودفع البلا ومنهم من ينفق اكتفا بعلمه سبحانه وارادة الرضا وطلب
الثنا كما قال قايلهم

شعر

ويهتز للمعروف في طلب العلي * ليذكر يوما عند سلمي شمايله

كل

كل الطعام اي المطعومات من الماكولات والمشروبات والمراد تناولها
كان حلا اي حلالا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل اي يعقوب عليه السلام
علي نفسه كلحوم الابل والبانها بامر من ربه او باجتهاد من عنده من
قبل ان تنزل التوراة لا انها كانت محرمة علي ابراهيم ومن قبله من الانبيا
عليهم السلام كما ادعته اليهود واسندوه الي كتابهم قل فاتوا بالتوراة فا
تلوها ان كنتم صادقين فبهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التوراة وفيه
دليل علي نبوته وافترايهم في حرمته فمن افتري اي ابتدع واخترع علي
الله الكذب من بعد ذلك اي بعد ما الزمه الحجة بما هنالك فاوليك
هم الظالمون اي المكابرون المعاندون وافاد الاستاد ان الاصل في
الاشيا ان لا شرع فيها بالتحليل والتحريم فما لا يوجد فيه حد فذلك من
الحق سبحانه توسعة ورفق الي ان يحصل فيه امر وشرع فان الله
وسع احكام التكليف علي اهل النهاية فسبيلهم الاخذ بما هو الاسهل لتمام
ما لهم به من احكام القلوب فان الذي علي قلوبهم من المشاق اشد واما
اهل البداية فالامر مضيق عليهم في الوظايف والاوراد فسبيلهم الاخذ بالامر
الاشق والاصعب لفراغتهم قلوبهم من المعاني فمن ظن بخلاف هذا فقد
غلط والاشارة من هذه الاية ايضا في قوله فمن افتري علي الله الكذب من
الي احوال اهل الدعاوي والمغاليط فانهم يخلوا بنفوسهم فينسبون الي
الله هواجسها والله بري عنها وعزيز عبد يفرق بين الخواطر والهواجس
ومن نفايس العرايس الاشارة فيه الي ان اهل هذه الغصة يجوز لهم ان يتركوا
شيا من الماكولات من جهة المجاهدات واختيار الرياضات لا من جهة تحريم
الطيبات وايضا فيه اشارة الي ترك اللحوم علي الدوام لما فيها حرارة
كحرارة الخمر من جهة المجاهدة لا من جهة التحريم والمضادة وايضا حرم نبي
الله يعقوب عليه السلام علي نفسه اشهي طعام فالاحيا رعته تعليم لله
انعاله الي اهل محبته ليتركوا ما احب اليهم من الاطعمة الشهية وما تشتهي انفسهم
من زهرة الدنيا ولذتها الدنية قل صدق الله اي في هذا او غيره فاتبعوا

ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم عليه السلام
او مثل ملته الحنيفية حتى يتخلصوا من اليهودية المنتقضية للاقترا الموجب
للاعراض الدنيوية والاعراض النفسية الدنية **وما كان من المشركين** بل كان موحدا
صرفا في اعلا مراتب اليقين على ملة ابراهيم بلا اشتراكهم في الدين وافاد الاستاد
ان ملة ابراهيم الخروج الى الله بالكلية والتسليم لحكمه من غير ان ينبغي بقية واثبات
ذرة في الحساب من الاثبات للحدثان شرك في التحقيق عند اهل العرفان ومن
نفايس العرايس ان ملة ابراهيم الشوق والعشق والمحبة والخلة والفتوة والرفق
والشجاعة والسخاوة والحلم والامانة والديانة والكرامة واكرام الضيف
والصبر في البلا والشكر في النعما والهجرة والخروج عن الله بالكلية والتاوه
والصدق والاخلاص والتوحيد والتجريد والتفريد والسماع والوجد والاتصاف
بصفة الحق من رسوم البشرية وهذه الخصال صار اماما للعارفين وامر الله
احب عباده الى متابعته وموافقته في جميع احواله ومن زاغ عن طريقه ولو ذرة
فيكون النفس له ضا قال تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه
وقوله وما كان من المشركين اي لم يمل من الحق الى جبريل حيث عرض عليه الليادة
بقوله الك حاجة فقال اما اليك فلا ولم يداهن في دينه لمحبة ابويه وقال اني
بري مما تشركون وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين وكسر اصنام الكفر بفاس
الحمية وبذل في محبته الاموال والاولاد ولا يخاف في الله لومة لايم ولاجل ذلك
قال فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وايضا نفي عنه خاطر الشك حيث قال ارني
كيف تحيي الموتى بقوله وما كان من المشركين **ان اول بيت وضع للناس** اي لعبادتهم
وجعل متعبدا لطاعتهم والواضع هو الله ويدل عليه انه قري بصيغة الفاعل
للذي ببكة اي للبيت الذي بمكة فانها لغة فيها وسميت بها لانها تبك
اعناق الجبابرة عليها او لازدحام الناس اليها وقد روي انه كان في موضعه
قبل ادم بيت يقال له الضراح لانه ضرح من الارض وابعد وهو المشهور
ببيت المعمور المسمى ايضا في السما الرابعة المحاذي الى البيت المذكور يطوف به الملايكة
فلما هبط ادم امر بان يحجه ويطوف حوله ثم رفع في الطوفان الى السما الرابعة

يطوف

يطوف به الملايكة كل يوم سبعون الفا لا يحصل لهم الاعادة وهو لا ينافي ظاهر
الاية فان موضع التشريف هو تلك البقعة الكريمة والجهة المعينة العظيمة
وهو لا يمكن رفعها وانما رفع البيت الموضوع محلها المتشرف بوضعه في مكانها
العلي شانها ثم بنا ابراهيم عليه السلام في تلك البقعة ثم هدم فبناه قوم
من جرهم وهم حي من اليمن اصهار اسماعيل عليه السلام ثم العمالقة من ملوك
مصر والشام ثم قريش قبل بعثته عليه السلام ثم عبد الله ابن الزبير بنا على
حديثه صلى الله عليه وسلم وعلى طبق ما قصد به من المرام من فتح باب
غربي وادخال الحطيم فيه على وجه تام النظام فنقضه الحجاج وسد الباب
الثاني واخرج الحطيم ورد الجدار الذي يليه الى ما كان عليه ولعل الحكمة في ذلك
ان كل احد يتمكن من دخول البيت في الجملة ولو بالدليل الظني وان تميز ما ثبت
من البيت بالدليل القطعي عن غيره مراعاة للاحوط اليقيني في استقبال الصلاة
التي هي الركن الديني وسبب تعظيم هذه البقعة بعد اصطفا الله ما شا من
الافراد الانسانية والحيوانية والاشيا الجمادية والنباتية والاحوال الزمانية
والمكانية ان الله سبحانه ما ورد في بعض الاثار وروي في بعض الاخبار عن
بعض الاحبار من الاخيار لما خلق الله عرشه على الما قبل خلق الارض والسما
نظر الى الما وتجلى على الهوى فتموج واضطرب الما وخرج منه دخان مرتفع خلق
منه السما وتزبد فوق الما قطعة مقدار البقعة فجعلت الارض منها ودحيت
من جوانبها واطرافها ولذا سميت ام القرى ثم لما كانت تميد وتميل مرارا ولم
يستقر قرارا خلق الله الجبال اوتادا والقاها عليها استنادا واولها جبل
ابو قبيس المسمى بام الجبال اعتمادا ثم وقع البنا على تلك البقعة للدلالة
على الوقعة ارشادا **مباركا** كثير الخير المعنوي والنفع الدنيوي والاخروي لمن
حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله خصوصا **وهدى للعالمين** اي
عموما لانه قبلة لحجهم ودينهم وسبب هدايته الى جهة عبادتهم وادب
جلستهم في طاعتهم وافاد الاستاد ان البيت حجرة والعبد مودة فربط
المودة بالحجرة فالمودة مع الحجر وتقدس وتعزز من لم يزل عن الغير وقيل البيت

مطاف النفوس والحق سبحانه مقصود القلوب البيت اطلال واثار ورسوم واحجار

ولكن ان اثارنا تدل علينا ٭ فانظروا بعدنا الى الاثار ٭

ويقال البيت حجر ولكن ليس كل حجر كالذي يجانسه من الحجر فانه لقلوب الاحباب
من عجز لا بل لاكباد الفقرا متضح بل للقلوب قوم مثلج مبهج هو بيت مصدق الابنا
ومزارهم وعنده يجمع احبابهم ويشهد اثارهم بيت من طالعه بعين التفرقة
عاد بسر خراب ومن لاحظه بعين الاضافة حظي بكل تقريب واجاب بيت كما
قيل ٭

شعر

٭ ان الديار وان طمعت فان لها ٭ عهدا باحبابنا اذ عمرها نزلوا ٭

بيت من زاره بنفسه وجد الطافه وعطاياته ومن شهده بقلبه نال كشوفاته
ومشاهداته ويقال قال سبحانه وطهر بيتي فاضافه الى نفسه وقال هنا ان
اول بيت وضع للناس وفي هذا طرف من الاشارة الى عين الجمع وسميت مكة بكة
لازدحام الناس عليه فالكل يتباجرون على البدار اليه ويزدحمون في الطواف
حواليه ويبذلون المهج في الطريق وهم مغلوبون عليه في التحقيق والبيت لم
يخاطب احدا منذ بني بسببه ولم يستقبل واحدا بخطوة ولا ارسل احدا برسالة،
فاذا كان البيت الذي خلقته الحجر هذا وصفه في التعزز فما ظنك بمن البيت
له صلى الله عليه وسلم الكبريا ردائي والعظمة ازاري ويقال اذا كان البيت المنسوب
اليه لا تصل من ناحية من نواحيه الا بقطع الفاوز والمتاهات فكيف تطمع ان
تصل الى رب البيت بالهوينا دون تحمل المشقات ومفارقة الراحات ويقال
لا تعلق قلبك باول بيت وضع لك ولكن افرد سرك لاول حبيب اثرك ويقال
شتان بين عبد اعتكف عند اول بيت وضع له وبين عبد لازم حضرة اول
عزيز كان له ويقال ازدحام الفقرا حول البيت بهممهم ليس باقل من ازدحام
الاغنيا الطايفين بقدمهم ويقال الكعبة بيت الحق سبحانه في الحجر
والقلب بيت الحق سبحانه في السر قال قايلهم ٭

شعر

٭ لبيت من جملة المحبين ان لم ٭ اجعل القلب بيته والمقاما ٭
٭ وطوافي اجالة السر فيه ٭ وهو ركني اذا اردت استلاما ٭

فالطايف

فالطايف يطوف بقلوب العارفين والحقايق تعتكف في قلوب الموحدين والكعبة
مقصود حج العبد والقلب مقصود الحق بافراده اياه بالتوحيد والوجد وقوله
مباركا وهدى للعالمين بركاته اتصال الالطاف والكشوفات لمن قصده بهم
ونزل عليه بقصده هداه الى طريق رشده فيه ايات بينات كانحراف
الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط
الصيود في الحرم بلا اضرار وان كل جبار قصده بسوء كاصحاب الفيل اهلكهم
وبقهره الملك العظيم وكذا ذكره المفسرون والمورخون لكن في الاخيرين الا
وليين فقط ظاهر لانهما خلاف مشاهدة الحاضر ولعلها كانتا ايام الجاهلية
للدلالة على تعظيم البقعة العلية وللحاجات الشريفة السنية والايات النقلية
والدلالات العقلية الدالة على تعظيم الكعبة اليمنية ارتفعت لعلامات
الحسية والصورية اكتفا بالحقايق المعنوية على انه قد قيل ان جلوس
بعض الطيور فوق البيت الشريف انما هو استشفا لما فيه من الداء ببركة
قرب المحل المنيف ويويد ما قدمنا قول الاستاذ ولكن لا يدرك تلك الايات
بابصار الرؤوس ولكن ببصائر القلوب وقال السلمي فيه ايات اي علامات
ظاهرة يستدل بها العارف على معروفه ولا يبعد ان يقال فيه اي جوا اليه
ايات اي علامات بينات اي واضحات ودلالات لايحات من المشاعر العظام
منها مقام ابراهيم لانه خارج عن داخل البيت الكريم او بدل من الايات
بدل البعض من الكل او عطف على بيان على ان المراد بالايات اثر القدم
في الصخرة الصما وعوصها فيها الى الكعبين على وجه الابد امن الامتداد الى
الانتها وتخصيصها بهذه الالانه من بين الصخار وسابر الاشيا والقاوه
دون ساير اثار الانبيا وحفظه الوف سنة مع كثرة الاعدا ويويد البيان
انه قوى اية بينة على توحيد البنا وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع
بنيان الكعبة قام ابراهيم على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت
فيه قدماه وظهر هذا الاثر وفي بعض الاثار انه لما فرغ من بنا البيت
امر بتدا الناس اليه فصعد عليه ونادى الخلق لديه وقال ايها الناس حجوا

بيت ربكم تعالوا في عالم الارواح والاصلاب والارحام لبيك لبيك بعدد
ما كتب الله لهم من احد النسكين وقال الشبلي مقام ابراهيم الخلة فمن شاهد
مقام الخليل فهو شريف ومن شاهد في المقام الحق الجليل فهو اشرف وافاد
الاستاذ ان مقام ابراهيم في الظاهر ما تاثر بقدمه وفي الاشارة ما وقف
الخليل عليه بهمه وقيل ان شرف مقام ابراهيم لانه اثر الخليل ولاثر الخليل
عند الجليل اثر جميل وخطر جزيل **ومن دخله كان امنا** ليس الضمير راجعا
الي المقام كما يتوهم العوام فانه لا ينضبط فيه المرام بل هو عائد الي نفس
البيت او حرمه وهو ابلغ في احترامه فيعتبر ان من التجا اليه لا يجوز
الاعتراض عليه وقد ثبت في الحديث ان من مات في احد الحرمين بعث
يوم القيامة امنا ويدل عليه صريحا قوله تعالي اولم يروا انا جعلنا حرما
امنا ويتخطف الناس من حولهم والجملة خبرية مبني وانشائية معني
فالمراد من دخله فامنوه او من دخله بشرائط ادابه كان امنا من عذاب
الله وحجابه قال النوري من دخل قلبه سلطان الاطلاع كان من هواجس
النفس ووساوس الشيطان امنا وقال الواسطي من دخله علي
الحقيقة كان امنا من اعوانات النفس في الطريقة وافاد الاستاذ ان
مقام ابراهيم التسليم ومن كان مسلما لاموره الي الله لم يبق له اختيار
فاذا لم يبق له اختيار كان امنا لان ضد الامن الخوف والخوف انما يكون
علي ان لا يحصل مرادك علي ما تريد فاذا لم يكن للعبد ارادة ولا اختيار
فاني مساغ للخوف في وصفه ويقال ان قيل ان الكناية بقوله دخله
راجعة الي البيت فمن دخل بيته علي الحقيقة كان امنا وذلك ان يكون
دخوله علي وصف الادب ولا محالة دخول البيت بتسليم الامور الي رب
البيت فان من لم يكن صاحب التسليم فهو معارض للتقدير ودخول البيت
انما الادب فيه ان يكون دخولا علي التسليم دون المعارضة والنزاع فيؤول
الي المعني المتقدم وان جعلت الاشارة من البيت الي القلب فمن دخل
قلبه سلطان الحقيقة امن من نوازع البشرية وهواجس النفسية

فان من التجا الي ظل الملك لم يتخط اليه محظور ويقال لا يكون دخول البيت
علي الحقيقة الا بخروجك عنك فاذا خرجت عنك صح دخولك في البيت
واذا خرجت عنك امنت ويقال دخول بيته لا يصح مع تعريجك في اوطانك
ومعاهدك فان الشخص الواحد لا يكون في حالة واحدة في مكانين فمن دخل
بيت ربه فالحري ان يخرج عن معاهد نفسه **ولله علي الناس** متعلق بالعامل
في الخبر وهو حق ان يجب عليهم **حج البيت** اي قصده للزيارة علي الوجه
المخصوص في الشريعة وقرا حفص وحمزة والكسائي بالكسر وهو لغة نجد
من استطاع اليه سبيلا بدل من الناس مخصص له والضمير في اليه للبيت
او الحج والمعني من قدر في نفسه فلا يلحقه المشقة في ركوبه وله القدرة
علي الراحلة وملك النفقة لذهابه وايابه فاضلا عما لا بد له منه فحينئذ
وجب عليه الحج وفسر رسول الله صلي الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد
والراحلة **ومن كفر** بامتناعه عن الحج وقبول فرضه او باستحلال تركه فلا
يضر الا نفسه **فان الله غني عن العالمين** اي عبادة الخلق اجمعين او المراد
بالكفر كفران النعمة او قرب الكفر لقربان المعصية المؤدية الي سوء الخاتمة
وقيل وضع كفر موضع لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا علي تاركه ولذا ورد من مات
ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وتخصيصهما بالذكر لانهما لم يحجوا بعد فرض
الحج عليهما وافاد الاستاذ ان شرط الغني ان لا يخرج عن البيت شيئا من ماله
وشرط الفقراء ان لا يخرج عن الوصول الي بيته نفسا من زوجه ويقال الاستطاعة
فنون فمستطيع بنفسه وماله وهو الصحيح السليم ومستطيع
بغيره وهو الزمن المعضوب وثالث غفل الاكثرون عنه وهو مستطيع بربه
وهذا نعت كل مخلص متحقق فان عطاياه لا يحملها الا مطاياه ويقال حج البيت
فرض علي اصحاب الاموال وحج رب البيت فرض علي ارباب الاحوال وقد ينسد
الطريق الي البيت ويمنع الحاج عن البيت ولكن لا ينسد الطريق الي رب البيت
ولا يمنع الفقير عن رب البيت ويقال الحج هو القصد الي من تعظمه فقاصد
بنفسه الي زيارة البيت وقاصد بقلبه الي شهود رب البيت فشتان بين

حج وحج هولا تخللهم عن احرامهم عند قضا نسكهم واذا فرضهم وهولا تخللهم عن
احرامهم عند شهود ربهم فاما القاصدون بنفوسهم فاحرموا عن المعهودات
من محرمات الاحرام واما القاصدون بقلوبهم فانهم احرموا عن المساكنات
وشهود الغير وجميع الاثام وقيل ان سبيل من حج البيت ان يقوم باداب الحج
فاذا عقد بقلبه الاحرام يجب ان يفسخ كل عقد يصده عن هذا الطريق وينقض
كل عزم يرده عن هذا التحقيق واذا تطهر تطهر كل دنس من ادناس الاغيار
بالتجل ثم بالحيا ثم بالوفا ثم بالصفا فاذا تجرد عن ثيابه تجرد عن
كل ملبوس له من الاخلاق الذميمة فاذا لبى بلسانه وجب ان لا يبقى شعرة
من بدنه الا وقد استجابت معه فاذا بلغ الموقف وقف بقلبه وسره حيث
وقفه الحق بلا اختيار مقام ولا تعرض لتخصيص فاذا وقف بعرفات
عرف الحق سبحانه وعرف له تعالى حقه على نفسه ويتعرف الى الله بتبريه
عن منته وحوله والحق سبحانه يتعرف اليه بتوليته له بمنته وطوله فاذا
بلغ المشعر الحرام تذكر لمولاه بنسيان نفسه ولا يبح ذكره لربه مع ذكره
لنفسه فاذا بلغ منى نفى عن قلبه كل طلب ومنى وكل شهوة وهوى واذا
رمى الجمار رمى عن قلبه وحذف عن سره كل علاقة في الدنيا والعقبى
فاذا ذبح ذبح هواه بالكلية وتقرب به الى الحق سبحانه فاذا دخل الحرم
عزم على التباعد عن كل محرم على لسان الشريعة وبيان الطريقة ولسان
الحقيقة فاذا وقع طرفه على البيت شهد بقلبه رب البيت فاذا طاف
بالبيت اخذ سره بالجولان في الملكوت فاذا سعى بين الصفا والمروة
صفا عن كل كدورة بشرية وكل افة انسانية فاذا حلق قطع كل علاقة
بقيت له فاذا تحلل من احرام نفسه وقصده الى بيت ربه استانف
احراما جديدا بقلبه فكما خرج من بيت نفسه الى بيت ربه يخرج من بيته
الى ربه فمن كان نسكه فانما عمل لنفسه ومن تكاسل فان الله غني عن العالمين
وقال صلى الله عليه وسلم الحاج اشعث اغبر من لم يتحقق بكمال الخضوع
والذوبان عن كليته فليس باشعث ولا اغبر ومن تقاعس العرايس اضاف

الحج

الحج الى نفسه لما فيه من اثار الربوبية وحقايق العبودية وايضا الزم على عباده
حق العبودية لادا شكر الربوبية وايضا اضاف الحج في اول الاية لنفسه ونزه
نفسه في اخرها ليعلم اهل خبرة العبودية له شفقة على عباده لان العبادة ترجع
اليهم بالثواب وهو منزه عن الاسباب والقاصدون الى بيت الله على ثلاثة
اقسام قسم منهم قاصدون الى البيت باموالهم وانفسهم لطلب الثواب وقسم
منهم القاصدون الى البيت بقلوبهم الصافية عن الدنيا وما فيها لامتثال
الامر ومرضات رب الارباب وقسم منهم القاصدون الى مشاهدة رب البيت
بارواحهم العاشقة لطلب حقايق المعرفة والقربة وصفا الوصلة وزيادة
مشهد التجلي والتولي فاهل الظاهر يحرمون عن المحظورات ويحلون عند
فراغ العبادات واهل الباطن يحرمون عن الكاينات ولا يحلون ما داموا في
الدنيا الى مشاهدة الذات وكشف الصفات فشتان بين من يحرم من المعهودات
وبين من يحرم من المسكنات وشهود المكونات اذهبوا وهب معهم البركات
وعزيت بعزوهم في مغارب الابد شموس الكلينات واقمار الايات رحمة الله
عليهم من الاحيا والاموات وفي المقابس عرايس لم نذكرها خوفا من الملالة
الناشية عن الهواجس قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله بايات
النقلية والعقلية والافاقية والانفسية وتخصيص اهل الكتاب
بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح في هذا الباب وانهم وان زعموا انهم مومنون
بالتوراة والانجيل فهم كافرون بكل كتاب لا سيما وهم منكرون الحج مردودون
عن هذا الجناب وافاد الاسناد ان الخطاب بهذه الاية تاكيد الحجة عليهم
من حيث الشرع يوكد الحجة عليهم ومن حيث الحقيقة والقهر بسد الحجة
عليهم فهم مدعون شرعا وامرا مطرودون حكما وقهرا والله شهيد على ما
تعملون اي مطلع على اعمالكم واحوالكم فيجازيكم باقوالكم وافعالكم قل يا اهل
لم تصدون اي تعرضون او تمنعون الناس عن سبيل الله اي دينه وكتابه
ودينه من امن تبغونها عوجا حال كونكم باغين طالبين لها اعوجاجا عن
الحق وميلانا عن الصدق بالتلبيس والتزوير والتحريش بين الكبير والصغير

وانتم شهدا اي عارفون انها سبيل الكمال وان الصد عنها ضلال واضلال
وما الله بغافل عما تعملون من الافعال اي كل الاحوال وافاد الاستاد انه كيف يصد
غيره وهو مصدود في نفسه ان في هذا السر الربوبية اي لتسليم العبودية يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب وهم طايفة من اهل
الاضلال يردوكم بعد ايمانكم كافرين من اهل الضلال فيرجعوا بعد علو الكمال الي
حضيض النكال والوبال اي الحال والمال وافاد الاستاد ان الوحشة لبست
بلا رتبة لا مجا بها بل هي منعدية الي كل من يحوم حولها فمن اطاع عدو الله ابي
شوم صحبته الا اللقاء في وهدته ثم الاية نزلت في نفر من الاوس والخزرج حين
من الانصار حين اغري قوم من اليهود بينهم ليفتنوهم عن دينهم الي ان تداعي
بعضهم بعضا الي القتال فتوجه اليهم رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه
وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف
بينكم بالاجتماع والتضام فالقوا السلاح واظهروا الصلاح واستغفروا وتعانقوا
فخاطبهم وعاتبهم بقوله وكيف تكفرون اي بعد الايمان وانتم تتلي عليكم ايات
الله اي من القران وفيكم رسوله اي بالشهادة والعيان فالاستفهام للانكار
علي وجه التعجيب والاستبعاد مع ظهور اسباب الارشاد والاستهداد وافاد الاستاد
انه لا ينبغي لمن اشرق في قلبه شموس العرفان ان يوقع الكفر عليه ظلمه فانه
اذا اقبل النهار من ههنا وادبر الليل من ههنا ومن يعتصم بالله اي
يتمسك بدينه ويلتجي اليه في جميع امره فقد هدي الي صراط مستقيم
اي موصل الي وصله قال الاستاد انما يعتصم بالله من وجد العصمة
من الله فاما من لم يجده الله متي يعتصم بالله فالهداية منه في البداية
توجب اعتصامك به في النهاية لا الاعتصام منك يوجب الهداية
وحقيقة الاعتصام به صدق اللجا اليه ودوام الغرار اليه واستصحاب
الاستغاثة اليه ومن كشف عن سره غطا التفرقة تحقق بان لا غير به
نزة ولا منه سينة وقد ورد اعوذ بك منك ومن اعتصم بنفسه دون
ان يكون محوا عن حوله وقوته في اعتصامه فالشرك وطنه وهو لا يشعر به

ومن

ومن نفايس العرايس من اعتصم به منه اهتدي به اليه لانه في محل المعرفة
ومن عرفه يستغيث برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته وبه منه وهذا
سيد الانبيا عليه افضل التحية والثنا قال في سجوده حال شهوده اعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي
ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك وكان عليه السلام ذلك الوقت في مشاهدة
الجلال والجمال والكمال والعظم والبقا والجبروت والكبريا بصفة المعرفة
علي بعض اسرار ازليته فخاف به منه واستعاذ منه اليه وايضا من اعتصم
بالله هداه الله الي معرفة عيوب النفس ومكايد الشيطان واخلاق
القلب وشمايل الروح واوصاف العقل وامور المعاملات وحقيقة الحالات
وطلب المكاشفات والاطلاع علي المشاهدات ولمة الملايكة وعلوم الالهام
والفراسات وايضا الاعتصام انجذاب القلب عن الاسباب والارباب
والتبري الي الله تعالي من الحول والقوة ومن قطع حبل الطلب عن الخلق
ارتفع قيام البين بينه وبين الحق والاعتصام قبل المعرفة محال والمعرفة
قبل المشاهدة محال ومن شاهد الله تعالي بصفة المعرفة اعتصم به في
جميع مراده في تفسير السلمي عن الواسطي الاعتصام ان تري نفسك في
ظله وكرمه وحسن مقام نظره لك في ازله وابده يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته اي حق تقواه وعلي وفق ما يرضاه من استفراغ الوسع
في اكتساب الاوامر واجتناب الزواجر لقوله تعالي فاتقوا الله ما استطعتم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا في تبيان تقوي ارباب
الكمال في محبة المولي هو ان يطاع فلا يعصي ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا
ينسي وعن بعض العارفين هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات اليها
وعن توقع المجازات عليها وقال الثوري حق تقواه ان لا يري في قلبك
شي سواه وافاد الاستاد ان حق التقوي ان يكون في وفق الامر
لا يزيد من قبل نفسه ولا ينقص وهذا هو المعتمد من الاقاويل فيه وامر
علي وجهين علي وجه الحتم وعلي وجه الندب وكذلك القول في النهي

على تسميتهم بخزيهم وتنزيهم فيدخل في جملة هذا ان يكون حق تقاته
اولا اجتناب الزلة ثم اجتناب الغفلة ثم التوقي عن كل خلة ثم
التنقي عن كل علة فاذا انتفيت عن شهود تقواك بعد اتصافك بتقواك
فقد اتقيت حق تقواك وحق التقوى رفض العصيان ونفي النسيان
وصون العهود وحفظ الحدود وشهود الالهية والانسلاخ عن الاحكام
البشرية والخمود تحت جريان الحكم بعد اجتناب كل جرم وظلم واستشعار
الانفة عن التوسل اليه بشيء من طاعتك دون صرف كرمه لك والتحقق بانه
لا يقبل احدا بعلة ولا يرد احدا بعلة **ولا تموتن الا وانتم مسلمون** اي كونوا
على الاسلام وداوموا على الاستسلام حتى اذا اتاكم الموت صادفكم على حال
النظام فهو في الحقيقة نهي عن ترك الاسلام فالمعنى لا تكونن على حال
سوى الاستسلام التام في جميع الليالي والايام فان ما في الموت انما هو
على الابهام وفيه ايما الى ان مدار السعادة على حسن الخاتمة ولما اريد
بالاسلام كمال الانقياد والاستسلام بمتابعة جميع الاحكام فسر المسلمون
بمتزوجون اي كاملون عاملون بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ـــــ الاستاد اي لا يصادفكم الوفاة الا وانتم بشرط الوفا
واعتصموا بحبل الله اي بدينه الذي ارتضاه او بكتابه المشتمل على احكام
ما سواه بوصف المبين لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين
واستعير له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما
ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي ومن حيث انه وسيلة
للصعود عن بير غوايته الى شرف هدايته وقابل للنزول من العلو
في حالته ولذا ورد القران حجة لك او عليك وفي رواية القران شافع
مشفع او ماحل مصدق **جميعا** اي حال كونكم مجتمعين عليه غير متفرقين
عنه فان الاجتماع المشعر بالاجماع من اقوى الحجج عند الاسماع كما يشير
اليه قوله **ولا تفرقوا** وفي رواية البيري ينشد بدالنا والمعنى لا تتفرقوا
عن الحق بوقوع الاختلاف في قضية الصدق ثم الاعتصام بالله

نسبة

نسبة حقيقية والاعتصام بحبل الله سببية اضافية وقال الواسطي
اعتصموا بالله للخاصة واعتصموا بحبل الله للعامة وافاد الاستاذان الا
عتصام بحبله سبحانه التمسك بالايات والواسطة وذلك بالتحقق والتعلق
بالكتاب والسنة ويصح ان يقال الخواص يقال لهم واعتصموا بحبل الله
وخاص الخاص قيل لهم واعتصموا بالله ولمن رجع عند سوانحه الى اختياره
واحتياله او فكرته واستدلاله او معارفه واشكاله او التجا الى ظل تدبيره
او استضا بنور عقله وتفكيره فمرفوع عنه ظل العناية وموكول الى سوء
حاله في الرعاية والتفرقة اشد العقوبة وهي قرينة الشرك المعبر
عنه بالفتنة ومن نفايس العرايس ان وحشة التفرقة تكون في الغيبة
وحقيقة الجمعية تكون في شهود المشاهدة وحبل الله انواع الواسطة
للجمعية من الهداية والكفاية والرعاية والعبودية والمعرفة والمحبة
والخدمة والادب والحرمة والحشمة والنبي والكتاب والسنة اوجب على
الجمهور الاعتصام بهذه الوثايق حتى وصلوا اليه ولا تفرقوا عنه لان من
رجع الى معاملته ومجاهدته وحيلته وفكرته فهو معزول عن ظل العناية
وكنف الكفاية والاعتصام بالله من باب المعرفة ارشد طايفة الى نفسه
بلا وسايط واغرقهم في بحار وجوده حتى يلتجيوا من قهر بحر الذات الى
شمس الصفات ليبقيهم من لطمات النكرة بانوار المعرفة وفي مشهد
التوحيد الاعتصام للمحبين جهل بعلم القدم وللعارفين مكر وحجاب برسوم
المعرفة عن حقايق الاسرار وللموحدين كفر لان حقيقة التوحيد حالات
خمود السر عن الارادة عند ارادة الحق وفنا الموحد عن الموحد به في
روية الموحد لان من التفت عنه بعد شهوده عن القدم الى رسوم
الربوبية والعبودية فهو مشرك في الحقيقة وهذا من غرايب شطحياتي
واذكروا نعمة الله عليكم اي الذي من جملتها الهداية والتوفيق للرعاية
المودية الى الالفة المالوفة من المحبة والحالة الجمعية والهيئة
الاجتماعية **اذ كنتم اعدا** اي في زمن الجاهلية **فالف بين قلوبكم** اي فاوقع

الالفة والبلة المحبة فيما بينكم بالاسلام وموافقة الاحكام وفي حقايق
السلمي قيل اي كنتم اعدا بملازمة حظوظ انفسكم فالف بين قلوبكم
فازال عنكم حظوظ الانفس وردكم منها الي حظ الحق فيكم **فاصبحتم بنعمته
اخوانا** اي فصرتم بانعام هدايته واكرام رعايته متحابين مجتمعين
علي الاخوة في الله والمحبة في رضاه وقال ـــــ الاستاد كونوا اعدا
حين كانوا قايمين بحظوظهم موجبين علي ضيق ودفع الاخطار عن اسرارهم
فصار مقصودهم جميعا واحدا او الف التي ستخص في طلب واحدهم في
الحقيقة واحد فاصبحتم بنعمته التي هي عصمته اياكم اخوانا متفقي العقد
والهمة متفانين عن حظوظ النفس وخفايا البخل والشح وساير
الدنس **وكنتم علي شفي حفرة من النار** اي طرف حفورة منها والمعني ه
وكنتم مشفين ومشرفين علي الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو دركم
الموت في تلك الحالة من التفرقة لوقعتم في نار الها وفيه كما ان من
ادركه الموت في حال الاسلام من الجمعية لوقع في روضة الراضية وقد
اشار اليهما حديث العتير روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران
فانقذكم منها اي اخلصكم من الحفرة او النار بالايمان والاقرار قيل المعني
كنتم علي شفي حفرة من النار برؤية النجاة بالعمل فانقذكم منها بمشاهدة
العضل كذا في حقايق السلمي وقال ـــــ الاستاد كنتم تحت اسر منالكم
ورباط حظوظكم وهواكم فانقذكم منها بنور الرضا والخمود عند جريان
القضا وتلك حقا هي المملكة العظمي والدرجة الكبري ويدخل في جملة
هذا ترك السكون الي ما سكن من المناقب والتفي والعقل والمجي ه
والتحصيل والتبري والعزار الي الله عن كل غير وسوي **كذلك** اي مثل ذلك
التبيين المبين كالعيان **يبين الله لكم اياته** اي دلايله المويدة ه
بالبرهان **لعلكم تهتدون** الي مدارج العرفان ومعارج الايقان **ولتكن
منكم** ايها المومنون ومن بيانية متقدمة او تبعيضية معيدة ان الامر
للوجوب علي وجه الكفاية **امة** اي جماعة **يدعون الي الخير** اي الي الاسلام

او الاستسلام بالمواعظ واستحسان الكلام **ويامرون بالمعروف** وهو
امتثال الطاعات **وينهون عن المنكر** وهو ارتكاب السيات **واوليك**
اي الموصوفون بما ذكر **هم المفلحون** اي الكاملون في الفلاح الفايزون
بالنجاح وافاد الاستاد ان هذه الاية اشارة الي اقوام قاموا بالله
لا باجذهم لومة ولم يقطعهم عن الله استراحة الي علة وفقوا اجلتهم
علي دلالة امر الله وقصدوا انفاسهم واستغرقوا عمرهم في تحصيل رضاه
عملوا الله ونصحوا لدين الله ودعوا خلق الله الي الله فربحت تجارتهم
وما خسرت صفقتهم **ولا تكونوا كالذين تفرقوا** اي في شان دينهم **واختلفوا**
اي امر نبيهم كاليهود والنصاري وغيرهم **من بعد ما جاءهم البينات**
اي الايات الواضحات والدلالات اللايحات الموجبة للاتفاق البينة
لعدم الافتراق والمراد النهي عن التفرق في الاصول الممهدة دون الفروع
المرتبة لقوله صلي الله عليه وسلم علي ما رواه جماعة من علما الايمة اختلاف
امتي رحمة **واوليك** اي الموصوفون بالتفرق في الدين القويم **لهم عذاب
عظيم** وعقاب جسيم وهذا وعيد لهم وتهديد لمن تشبه بهم وافاد الاستاد
ان هولا اقوام اظهر عليهم في الابتدا رقوم طلب الوصلة ثم وسمهم
في الانتهاء بكي المعرفة فبانوا في شق الاحباب واصبحوا في زمرة الاجانب
ورا الحجاب **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** قيل بياض الوجوه وسواده
كنايتان عن ظهور بهجة السرور والنعمة وكابة الحزن والمحنة والاظهر
انهما علي ظاهر معناهما ثم قيل تبيض وجوه بالشهادة في سبيله وتسود
وجوه بالفرار عن طريقه وقيل تبيض بالقناعة بما اعطاهم الحق وتسود
وجوه بالطمع في الخلق وقيل محمد ابن علي تبيض وجوه بنظرهم الي مولاهم
وتسود وجوه باحتجابهم عنه كذا في الحقايق للسلمي والاظهر ان قال
تبيض بالعلم وتسود بالجهل او تبيض بالايمان وتسود بالكفران لقوله
تعالي **فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم** اي فيقال لهم توبيخا اكفرتم
بالباطن **بعد ايمانكم** بالظاهر فالخطاب للمنافقين او اكفرتم محمد صلي الله

عليه وسلم بعد ظهور نبوته ووضوح رسالته بعد ايمانكم به قبل بعثته فالخطاب
لاهل الكتاب او اكفرتم بالافتراق بعد ايمانكم جميعا يوم الميثاق فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون اي بالنفاق او الشقاق واما الذين ابيضت وجوههم
فلا يقال لهم بواسطة من العلم والعمل بكونهم من اهل التوحيد والفضل بل
يقال لهم ففي رحمة الله اي فانتم منغمسون في رحمته ومنطمسون في نعمته
للاشعار بان المومن وان استغرق عمره في طاعته لا يدخل الجنة الا بفضله
ورحمته ثم تقدم ذكرهم في الاجمال المذكور واخر في التفصيل المسطور ليكون
مطلع الكلام ومقطع المرام حيلة المومنين ومثوبة الموقنين هم فيها اي في
رحمته التي هي كناية عن جنته التي هي محل نعمته خالدون دايمون
باقون بخلاف الكفار فانهم في العذاب مخلدون ولعله ترك بيان خلودهم
لظهور امرهم او للاكتفا بضدهم او للاعراض عن ذكرهم ويمكن ان يكون
التقدير فيه وذوقوا العذاب المخلد بكفركم بدل شكركم وافاد الاستاذ ان
ارباب الدعاوي تسود وجوههم واصحاب المعاني تبيض وجوههم واهل
الكشوفات غدا تبيض بالاشراق وجوههم واصحاب الحجاب تسود بالحجبة
وجوههم تعلوها غبرة وترهقها قترة ويقال من ابيض اليوم قلبه
ابيض غدا وجهه ومن كان بالضد فحاله عكسه ويقال من اعرض عن
الخلق عنه سوالغد ابيض وجهه بروح التفويض ومن علق بالاغيار
قلبه عند جرايحه اسود محياه بغبار الطمع واما الذين ابيضت وجوههم
ففي انس وروح واما الذين اسودت وجوههم ففي محق ونوح تلك ايات
الله اي الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق اي بالوجه الثابت
الصدق وما الله يريد ظلما للعالمين اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يجب
شي عليه فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شي يكون ملك غيره فيظلم بفعله لانه
المالك على الاطلاق كما قال ولله ما في السموات وما في الارض ملكا
وملكا والى الله ترجع الامور علما وحكما فيجازي كلا بما وعده واوعده
فضلا وعدلا وافاد الاستاذ ان نديم مخاطبتنا معك على دوام الاوقات

بالامداد

بالامداد في كل قليل وكثير عادة لسبيل الوداد وما الله يريد ظلما للعباد واني
بجواز الظلم في وصفه تقديرا ووجودا والخلق كلهم خلقته والحكم عليهم حكمته كنتم
خير امة اي في علم الله او في اللوح المحفوظ او فيما مضى من الامم او المعنى انتم ايها
الصحابة واتباعكم خير امة اخرجت للناس اي اظهرت لهم على طريقة تنفعهم كما
بينه بقوله تامرون بالمعروف اي بما استحسنه الشرع او بما تشاعن المعرفة
وقال الصادق المعروف ما وافق الكتاب والسنة وتنهون عن المنكر اي بما استقبحه
الشرع او ما نشا عن النكرة وظهر من اهل البدعة مقام التكميل وتومنون بالله
وبما جاء من عنده على وفق ما قضاه اي نابتا في مقام الكمال غير متقيد بحال
من الاحوال ولذا قال بعض العارفين الصوفية بخير ما تنافروا في الاقوال
والافعال ولعل وجه تاخيره مع اقتضا الترتيب تقديمه ليلايم قوله ولو امن
اهل الكتاب ايمانا كايمانكم لكان اي ايمانهم خيرا لهم مما هم عليه من شر احوالهم
وسوء اعمالهم منهم المومنون اي الكاملون الايمان الداخلون في الاسلام كعبد
الله ابن سلام وهم قليل منهم او بعضهم واكثرهم الفاسقون اي المعاندون
او المنافقون قال يحيى ابن معاذ هذه الاية مدحة لهذه الامة وما كان الله
ليمدحهم ثم يعذبهم كذا في الحقايق وافاد الاستاذ انه لما كان المصطفى صلى الله
عليه وسلم اشرف الانبيا كانت خدمته اشرف الامم ولما كانوا اخير الامم كانوا
اشوق الامم فلما كانوا اشوق الامم اليه كانت اعمارهم اقصر الاعمار وخلقهم
اخر الخلايق لئلا يطول مكثهم تحت الارض ثم ما حصلت خيريتهم بكثرة صلاتهم
وعباداتهم ولكن بزيادة اقباله عليهم وتخصيصه اياهم ولقد طال وقوف
المتقدمين بالباب ولكن لما خرج الاذن بالدخول تقدم المتاخرون شعر

وكم باسطين الى وصلنا • اكفهم لما يبالوا نصيبا •

والمعروف خدمة الحق والمنكر صحبة النفس والانس بالخلق المعروف ايثار
حق الحق والمنكر اختيار حظ النفس المعروف ما يزلفك اليه والمنكر ما يحجبك
عنه وشرط الامر بالمعروف ان يكون متصفا بالمعروف وحق الناهي عن المنكر
ان يكون منصرفا عن المنكر انتهى وهذا شرط الكمال في مقام الاكمال لقوله تعالى

انا مرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فالاظهر ان العاصي يجب ان ينهي
غيره من ولده وعبده ونحوه عما يرتكبه بنفسه لانه يجب عليه تركه
وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر ثم قال الاستاذ في قوله
تعالى ولو امن اهل الكتاب لو دخل الكافة تحت امرنا لوصلوا الى حقيقة العز
في الدنيا والعقبى ولكن بعدوا عن القبول في سابق الاختيار فصار اكثرهم
موسوما بالشرك والتعلق بالاغيار لن يضروكم اي اعداوكم من اهل الكتاب
الا اذا اي ضررا يسيرا كالطعن وتهديد فوجب لكم بالصبر عليه اجرا كبيرا وان
يقاتلوكم يولوكم الادبار اي ظهورهم عند ظهوركم عليهم بالفرار ثم لا ينصرون
في هذه الدار ويعذبون بالنار في دار القرار وافاد الاستاذ ان الحق
سبحانه لا يسلط اعداه على اولياءه الا بمقدار ما يصدقهم الى الله فرارهم
فاذا حق فرارهم اكرم لديه قرارهم وان استطالوا على الاوليا بموجب حسبانهم
انعكس الحال عليهم بصغارهم وهوانهم ضربت عليهم الذلة اي الزمهم الله
المذلة والمهانة بهدر النفس والمال والاهل او الجزية اينما ثقفوا اي وجدوا
في جميع الاحوال الا بحبل من الله وحبل من الناس اي الا متصلين بذمة الله
وعهده الذي عاهدهم او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين وعهدهم بالهدانة
لهم او ضرب الجزية عليهم وباءو اي رجعوا بغضب من الله اي مستوجبين
للسخط واللعنة بعد ما كانوا من اهل الرضا والرحمة وضربت عليهم المسكنة
اي الظاهرة والباطنة حيث تمسكوا او اطمانوا بالدنيا عن الاخرة او المعنى
احيطت بهم احاطة الخيمة المضروبة على اهلها المساكنة ذلك اي ماذكر من
ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب الموجب للبعد عن الرحمة بانهم كانوا
يكفرون بايات الله اي المنزلة او دلالات المعجزة ويقتلون الانبياء بغير
حق اي بغير جرمة من الانبيا حتى في زعم الاعدا ذلك اي بما ذكر من الكفر
والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون اي بسبب عصيانهم القاصرة والمتعدية
فان الاصرار على الصغاير يفضي الى ارتكاب الكباير والاستمرار على الكباير
يؤدي الى الكفر الموجب للمقت في الوقت والبعد عن السعد والفرقة والحرقة

وحرمان

وحرمان الوصلة وساير النعمة وافاد الاستاذ ان علم الهجران لا يبلكم وسمة
البعد لا تخفى ودليل القطع لا يستتر فهم بصغار الطرد وذل الرد يعتبر بهم اولوا الابصار
ويخبرهم اعراضهم من الكفار والفجار ليسوا اي اهل الكتاب سوا اي مستوين
في المساوي لما سبق من ان منهم المومنون واكثرهم الفاسقون وقوله من اهل
الكتاب امة قائمة بالحق مستقيمة في الصدق وهم الذين اسلموا منهم يتلون
اي يقرون او يتبعون ايات الله اي من القران اناء الليل الظاهر استيعاب
ساعاته واجزايه ويراد استيعاب المجموع لان من كل واحد في اثنايه ولعله
لم يذكر النهار للاكتفاء او للايما بانه الوقت الاولى والاصفا للتلاوة والعبادة
وهم يسجدون اي والحال انهم يصلون ويتلون القران في تهجدهم او انهم
يصلون صلاة العشا المختصة بالمسلمين لما روى احمد في مسنده انه عليه
السلام اخر صلاة العشا ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه
ليس من اهل هذه الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم ثم قرا ليسوا
سوا من اهل الكتاب الاية ولا يبعد ان يقال المعنى وهم ينقادون لحكمه فيما
يتعلق بامرهم ونهيهم ثم مدحهم سبحانه باوصاف جمة من مختصات هذه الامة
بقوله يومنون بالله واليوم الاخر اي كايمان المسلمين ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات كاكابر المومنين واولئك من
الصالحين اي الموصوفون بالاوصاف المذكورة ممن صلحت احوالهم عند الله
واستحقوا ثناءه ورضاه او المراد بالصالحين القايمون بحقوق الله وحقوق
ما سواه وافاد الاستاذ انه سبحانه كما غاير بين النور والظلام مغايرة
تضاد فكذلك اثبت منافاة بين احوال الاوليا واحوال الاعدا وشتان بين
الضيا والظلمة والبغض والمحبة والوصلة والفرقة والبعاد والالفة
والمتنعم على بساط الادب والمنصرف عن الباب والمتحقق بالولا والمنحرف
عن الوفاق فهيهات لا يلتقيان وكيف يتفقان او يستويان وما تفعلوا من
خير فلن تكفروه بالغيبة قراءة حفص وحمزة والكسائي فلن يحرمون ولن
يضيع عند الله ثوابه وسمي ذلك كفرانا كما سمي جزا الثواب شكرا والله عليم

بالمتقين اي بشارة لهم واشارة الي ان التقوي مبدا خيرهم وقال
الاستاذ لن يخيب عن بابه قاصد ولن يخسر عليه تاجر ولن يستوحش
معه مصاحب ولن يذل له طالب ان الذين كفروا لن تغني اي لن تدفع
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا اي من العذاب فيكون مفعولا به
اولن تنفعهم ولن تكفيهم شيا من الغنا بمعني الكفاية فيكون مفعولا مطلقا
واولئك اصحاب النار اي ملازموها في دار البوار هم فيها خالدون ،
اي يخلدون مع الاغيار وقال الاستاذ لا في الحال لهم بدل ولا في المال عنهم
خلف فهم في عاجلهم في نقص وخسر وفي اجلهم في قطع وهجر وبلا وضر وعذاب نكر
تبدلت وتبدلنا فاخسرنا ، من ابتغي عوضا يسلي فلم يجد
مثل ما ينفقون اي صفة ما ينفق الكفرة قربة صورية او مفاخرة جاهلية
او المنافقون ريا وسمعة في هذه الحياة الدنيا اي الازمنة الفانية او في
امور الدنيا الدنية كمثل ريح فيه نوع من اللطافة المكنية فيها صر اي صوت
شديد وبرد اكيد اصابت حرث قوم اي زراعة جماعة من الامور الحسية
ظلموا انفسهم اي بالكفر والمعصية فاهلكته اي عقوبة لافعالهم السيئة
بحيث لم يبق لهم منفعة دنيوية ولا اخروية وما ظلمهم الله اي بضياع نفقاتهم
واهلاك زراعاتهم لان افعاله سبحانه اما عدل واما فضل لا باطل ولا هزل
ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب الظلم الموجب للظلمة المانعة عن روية نور
المعرفة وافاد الاستاذ انهم ما وحدوا وميراث ما بذلوا لغير الله الا حسرات
متتابعة وما حصل من حسبانهم الا علي محق مترادفة وذلك جزا من اعرض
وتولي اي عن طريق محبة المولي الي متابعة الهوي يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم اي نفسا اجنبية ولجة ووالجة في اموركم واخباركم
مطلعة علي اسراركم وافعالكم كالبطانة المتصلة بابدانكم كامنة من
غير طريقكم واديانكم لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون لكم في فساد احوالكم
ودوا ما عنتم اي احبوا عنتكم وتمنوا مضرتكم ومشقتكم قد بدت البغضا
من افواههم اي ظهرت العداوة الكامنة في قلوبهم من السنتهم وكلامهم

حيث

حيث لا يتمالكون ضبط انفسهم لفرط بغضهم وعداوتهم قد بينا لكم الايات
اي اظهرنا لكم العلامات الدالة علي موالاة المومنين المرافقين ومعادات
الكافرين والمنافقين ان كنتم تعقلون امر الدين علي وجه اليقين وافاد
الاستاذ ان الركون الي الضد بعد تبين الشناعة اعانة علي الحال بما لا يليق
كيد العدو وفي المال واشار الحق سبحانه علي المسلمين الابرار بالتحرز عن
الاغترار واظهار البراة عن الاغيار ودوام الخلوص للحق سبحانه بالقلوب
والاسرار واختيار مصافاة القوم للرسول صلي الله عليه وسلم اصلية غير
طارية وكيف لا وهو عليه السلام محل الاقبال وهم في محل الاعراض والادبار
ومتي يجتمع الليل والنهار ها انتم اولا المخاطبون في موالاة الكفار تحبونهم
اي بالاغترار ولا يحبونكم اي في الاسرار الدال عليها بعض الاظهار وتومنون
بالكتاب كله اي بجنس الكتب جميعه وهم لا يومنون بكتابكم فانتم احق
بالبغض لهم منهم لكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا
لقوكم قالوا امنا باللسان نفاقا لكم واذا خلوا اي مضوا الي شياطينهم او اختلوا في
مساكنهم عضوا عليكم اي علي عداوتكم الانامل اي انامل اصابعهم من
الغيظ اي من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا سبيلا اليكم في التشفي
والغلبة عليكم قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بالحالات
المضمرة في قلوبكم كما هو عالم بالامور المظهرة علي افواهكم وقال
الاستاذ انتم بقضية كرمكم تصفحوا عن الكدورات قلوبكم تتغلبكم الشفقة
عليهم والرحمة اليهم وهم لعتوهم وحقدهم يكيدون لكم ما استطاعوا ولفرط
وحشتهم لا يترشح منهم الا قطرات غيظهم تفرغ يا محمد قليلا منهم قل موتوا
بغيظكم دعهم يتعبوا بما ساقه ما يجده الحليم من الغيظ بهم واستريحوا
بقلوبكم عما يحل بهم فان الله اولي بعباده يوصل الي من يشا ما يشا من
مواده ان تمسسكم حسنة اي تصبكم ادني منفعة تسوهم اي تحزنهم وان
تصبكم سيئة اي مضرة يفرحوا بها والتقابل بين فعلي الشرطية بعد اعتبار
التفنن في الصيغة التغييرية للايهام بان فرحهم انما يكون باصابة المصيبة

العظيمة وان تصبروا على عداوتهم واذيا تهم وتتقوا موالاتهم لا يضركم كيدهم
شيئا اي من ضرر مكيدتهم وقرا نافع وحمزة وابن كثير وابو عمرو ولا يضركم
من ضاره بضيره بمعنى يضره ان الله بما يعملون اي باعمالهم محيط فيجازيهم
على وفق احوالهم وفي قراءة شاذة بالخطاب على التغليب وافاد الاستاذ
ان الاشارة من هذه الاية الى المتصرفين عن طريق الارادة الواجبين الى
احوال العادة لا يعجبهم ان يكون لمريدهم نفاذ واذا او فترة لقاصد استروحوا
الى ذلك وان الله تعالى بفضله ومنته يتم نوره على اهل عنايته ويذر
الظالمين الزايغين عن سبيله في عقوبة تعاديهم لا يبالي بما يستقبلهم
واذ غدوت اي ذهبت من اهلك اي من حجرة عايشة رضي الله عنها حال
كونك تبوئ المومنين اي تنزلهم او تسوي وتهيي لهم مقاعد للقتال اماكن
ومصاف لقتال المشركين يوم احد والله سميع باقوالكم عليم باحوالكم
وفيه تنبيه على مباشرة الاسباب والتوكل على رب الارباب في النصرة
وفتح جميع الابواب قال الاستاذ واقامة صلى الله عليه وسلم بتبويئهم الاماكن
للقتال فلا تتدرب لذلك بامره ثم اظهر في ذلك الباب مكتوما من
سره فالمدار على قضايه وقدره والاعتبار باجرايه واختياره اذ همت
طايفتان اي جماعتان منكم وكانتا جناحي العسكر فيكم ان تفشلا
اي تجبنا وتضعفا والله وليهما اي حافظهما عن اتباع خواطرهما وترك
ما يجب عليهما وعلى الله فليتوكل المومنون لا على غيره من الاسباب
لا سيما في هذا الباب وافاد الاستاذ انه سبحانه يبرز الجميع في مدارج الاختبار
كان الامر لهم في تعنيهم واثباتهم وفعلهم وتركهم وفي الحقيقة لا ينقلبون
الا بتصريف القبضة وتقليب القدرة ولقد نصركم الله اي قبل ذلك ببدر
وهذا تذكير ببعض ما افادهم التوكل للنصر وانتم اذلة اي حال كونكم قليلين
ذليلين في العدة والعدد فاتقوا الله اي في الثبات وطلب النصر لعلكم
تشكرون ما انعم عليكم من النعمة وفي الحقايق لقد نصركم الله ببدر لضعفكم
وصحة توكلكم على ربكم وانقطاعكم عن حولكم وقوتكم وردكم الامر بالكلية

اليه

اليه وانتم اذلة عند انفسكم لقلتكم وما كان بدر وعز قط الا انتهى ليل النفس في الطاعة
وقمعها عن الشهوات واللهوات وقال الاستاذ تذكير ما سلف من الانعام
فتح باب التملق في اقتضا امثاله في مستانف الايام وما احسن قول الشاطبي
اليك يدي منك الايادي تمدها اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملايكة منزلين وبالتشديد للشامي بلى اي يكفيكم بل زيادة
المدد بزيادة العدد بايتكم ان تصبروا على المقاتلة وتتقوا المخالفة وياتوكم
اعداوكم من فورهم وحالهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين
معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشي كقوله صلى الله عليه وسلم سوموا
فان الملايكة سومت اي بالعمامة وقيل مع العذبة وقال ابن عباس كانت سيما
الملايكة يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها في ظهورهم وقرا ابن كثير وابو عمرو
وعاصم بكسر الواو وقال الاستاذ كان تسكين الحق سبحانه قلب المصطفى
صلى الله عليه وسلم بلا واسطة من الله تعالى والربط على قلوب المومنين بواسطة
الرسول عليه السلام فلولا تعنية تعنيت عليهم والامارة في حديث النصر الى
انزال الملايكة والى حديث الملك والامر كله بيد الملك وما جعله الله اي
امدادكم بالملايكة الا بشرى لكم اي بشارة للنصر لكم لتستبشروا ولتطمين
قلوبكم به ولتسكن نفوسكم من الخوف اليه وما النصر الا من عند الله لا من
العدة ولا من العدد في جميع المدة وانما بشارة المدد من حيث ان نظر العامة
الى الاسباب اكثر ليتكلوا ولا يبالوا ايهم تقدم وتاخر العزيز الغالب على مراده
الحكيم في تدبير امر عباده وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى سنته مع اوليايه
انه اذا ضعفت نياتهم او ثنا فقضت اراداتهم واشرف قلوبهم على بعض فتراتهم
ادامهم من صنوف عناياته وفنون كراماته ما يغري به اسباب عرفانهم ويتاكد
حتى تبقى ايقانهم فعلى هذه السنة انزل هذا الخطاب الى الحيلة ثم قطع قلوبهم
واسرارهم عن الاغيار بالكلية فقال وما النصر الا من عند الله تلك خمد التدريج
للتوحيد الصرف الذي لا يرى في الكون سواه ليقطع طرفا من الذين كفروا
اي نصركم يوم بدر ليهلك جمعا من اعدايكم بقتل سبعين او يكبتهم اي يخزيهم

باسر سبعين فالتنويع في مقام التنبيه **فينقلبوا** اي فينهزم الباقون منهم
خائبين منقطعي الامال خاسرين وافاد الاستاد ان الله سبحانه لا يشمت
باوليائه عدوا فالمومن وان اصابته نكبة فعدوه لا محالة يكبته الله في
الفتنة والعقوبة يعني في الاية تسلية لقلوب الامة مما اصابهم في احد
من الغمة **ليس لك من الامر شي** اي من امر النصر وغيره شي من التصرف في
فعله وتركه والجملة اعتراضية بين المتعاطفين وهو يكبتهم وقوله
او يتوب عليهم او يعذبهم والمعني ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم
او يكبتهم ان قاتلوا او يتوب عليهم ان اسلموا **او يعذبهم** ان اصروا **فانهم**
ظالمون اي كاملون في ظلمهم حيث اصروا علي كفرهم ومن نفايس العرايس
اراد السيد عليه السلام تقديس حضرة الجلال عن انفاس المجرمين في قولهم
بما لا يليق بجلال الله من الشرك والكفر ليلا يبقي في مسلحة الكبريا
في قلبه غير الله في جمال وجهه تعالي ومن سر غيرته وشدة ارادته ان يطالع
امر القدم الذي جري بالعناية في حق المستورين منهم من بينهم باستار عوارض
الامتحان فعاتبه اي انت من مشاهدة سبق عنايتي لهم امتز نظرك في
ديوان الازل فانهم سعدا وليس لك في هذه الغيرة من امر القدم وسبقه
الازل وقتك حين احتجبت بغيرتك علي امرهم شي وان صرفت منك اي
رايت المسيئة واستعجلت بالدعا عليهم وتصديق ذلك قوله او يتوب
عليهم وافاد الاستاد ان الاله من له النهي والامر فلما لم يكن له تعالي في
الالهية نظير لم يكن اليه صلي الله عليه وسلم عليه من الامر والنهي شي ونقل
حبوه بما عرفه وخاطبه عن كل غير ونصيب ودعوي حيث اخبر انه ليس له
من الامر شي فانه اذا لم يجز ان يكون سيد الاولين والاخرين شي من
الامر فمن نزلت رتبته عن منزلته متي يكون له شي من الامر وقال استاثر
بسر عباده في حكمه فقال انا الذي اتوب علي من اشا من عبادي واعذب
من اشا والعواقب عليك مستورة وانك يا محمد لا تدري فيهم سري
وقال اقامة في وقت مقاما رمي بقبضة من التراب فاصاب جميع الوجوه

وقال

وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي وقال في وقت اخر ليس لك من الامر
شي ثم زاد في البيان فقال **ولله ما في السموات وما في الارض** واذا كان الملك
ملكه والامر امره والحكم حكمه فمن شا عذبه ومن شا قربه ومن شا هداه ومن
شا اغواه كما قال **يغفر لمن يشا ويعذب من يشا** يعني الامر كله لله وليس
الامر لاحد سواه وان الامر تابع لمشيته علي وفق قضايه وحكمته فالمعني يغفر
لمن يشا تايبا كان او غير تايب ويعذب من يشا ظالما كان او غير ظالم لحكم
ومصالح لا يحيط بها الا هو وحده سبحانه ولا يجب عليه تعذيب ولا اثابة
في امر عباده لانه الغني المطلق الذي لا يبالي بما يفعل وان افعاله لا تخلو عن
العدل او الفضل بلا فصل الا ان غالب وصفه الكرم والرحمة ولذا قال
والله غفور رحيم اي يغفر ذنوب العاصين ويرحم علي المطيعين ولا عدوان
الا علي الظالمين **يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة**
وقرا ابن كثير وابن عامر مضعفة اي زيادة مكررة ولعل التخصيص
بحسب الواقع عند نزول الاية والا فانواع الربا باجمعها منهية سوا كانت
قليلة او كثيرة **واتقوا الله** اي مخالفته او معاقبته بترك الفساد وفعل
الصلاح **لعلكم تفلحون** راجين الفلاح ومتوقعين النجاح **واتقوا النار**
التي اعدت للكافرين اي بالتحرز عن متابعتهم والاجتناب عن مشابهتهم وفيه
تنبيه علي ان النار معدة للكفار بالذات وبالعرض للعصاة وقد افاد الاستاد
في هذا الباب ان دليل الخطاب يقتضي ان المومن لا يعذب بها مدة فلا يخلد
فيها ومن دقايق الحقايق قال ابن عطا امر العوام باتقا النار لخوفهم منها
وتركهم المعاصي لاجلها وامر الخواص بان يتقوه وينظروا اليه دون غيره
من الاسباب حيث قال واتقون يا اولي الالباب قلت وكذا قال في الاية
السابقة واتقوا الله لعلكم تفلحون فكانت الاية الاولي خطاب للسابقين
والاخري عتاب اللاحقين ومن نفايس العرايس ان في الاية الشريفة
اشارة عجيبة لطيفة في وضوح عيان الحق سبحانه حقايق الاية ان النار لم تعد
للمومنين ولم تخلق لهم لقوله اعدت للكافرين فاذا كانت للكافرين لم تخلق للمومنين

لكن خوف المومنين بها زجرا وعظة كالاب البار المشفق على ولده الذي خوف
ولده بالاسد او بالسيف وانه لا يضربه بالسيف ولا يلقيه عند الاسد فيتقي ان
هذه الاية تلطف وشفقة على عباده المومنين الصادقين واعجب من ذلك
ان الله تعالى خوفهم بالنار والنار للغير ومقصوده تجلي القهر من عظمته للنار
وعظمة النار من تجلي عظمته اي اتقوني في النار لاني احرق النار واعذبها
بي وهذا استرعبن الجمع **واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون** اتبع الوعيد
السابق بالوعد اللاحق ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الموافقة ولعل
في مثله لكن ذلك على عزة التوصل الى ما هنالك وافاد الاستاذ انه سبحانه
قرن طاعة الرسول بطاعة نفسه تشريفا لعبده وتخفيفا على الامة في
امره حيث ردهم الى شخص من انفسهم بل والى ذات من انفسهم فان الجنس الى
الجنس اسكن الى غير جنسهم **وسارعوا** عطف على ما قبله وفي قراءة نافع
وابن عامر باسقاط الواو اي بادروا وسابقوا واقبلوا وتوجهوا **الى مغفرة
من ربكم** الى ما يوجب لكم المغفرة كالاسلام والاخلاص والتوبة **وجنة
عرضها السموات والارض** اي كعرضهما كما جاء في اية اخرى عرضها كعرض السما
والارض وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض
ثم اذا كان هذا عرضها فما ظنك بطولها ففيه دليل على انها خارجة عن
هذا العالم لانها لا يسعها **اعدت للمتقين** هييت بالذات لكمل المتقين
وبالعرض لفساق المومنين وفيه وفي ما قبله دليل على ان الجنة والنار
مخلوقتان ردا على المعتزلة وافاد الاستاذ ان الناس في المسارعة على
اقسام فالعابدون يسارعون بقدمهم في الطاعات والعارفون يسارعون
بهممهم في القربات والعاصون يسارعون بندمهم الى تجرع الحسرات
فمن سارع بقدمه وجد مثوبته ومن سارع بهمته وجد قربته ومن سارع
بندمه وجد رحمته **الذين ينفقون في السراء والضراء** اي في حالتي النعمة
والشدة الناشية منهما المسرة والمضرة اذ في الاحوال كلها اذا السالك
لا يخلو عن محنة ومنة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه

من قليل او كثير من المال او يبذل جاه وعلم وحال فاتفقه في المال ومن دقايق الحقايق
قيل ان الذين يتبرؤن من الاملاك والنفوس والقلوب وينفقونها في مرضات
الله ولا يبخلون بشي مما سواه وافاد الاستاذ انهم لا يدخرون عن الله شيا من المال
ويوثرونه على الاشيا في كل حال ينفقون ابدانهم في الطاعات وفنون الاوراد
والاجتهاد بالرياضات واموالهم في اقتنا الخيرات وابتغا الخيرات لوجود الصدقات
وقلوبهم في الطلب ثم دوام المراعاة وارواحهم على صفا المحاب والوفا على عموم
الحالات واسرارهم على المشاهدات في جميع الاوقات منتظرين اشارات المطالبات
مستمرين للعبد اوعلى تحقيق المطلوبات **والكاظمين الغيظ** اي الحابسين له الكافين
عن امضايه مع القدرة على اجزايه ففي الحديث من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه
ملا الله قلبه امنا وايمانا وافاد الاستاذ ان اقواما يتجاوزون عن الخلق لملاحظتهم
اياهم بعين النسبة واقوام يحلمون عن الخلق علما بان ذلك بسبب جرمهم فيشهدونهم
بعين التسليط واخرون يكظمون الغيظ تحققا بان الحق سبحانه يعلم ما يقاسون
فالتحمل عنهم حينيذ يهون واخرون فنوا عن احكام البشرية توجدوا صافي
الراحات في المذلة لان نفوسهم ساقطة فانية واخرون لم يشهدوا ذرة من الاغيار
من الانشا والاجر فعلموا ان المنشي الله فزالت خصوماتهم ومنازعاتهم مع
غير الله فلما افردوه بالابداع انقادوا لحكمه فلم يروا معه وجها غير التسليم لامره
واكرمهم الحق سبحانه ببرد الرضا فقاموا له بشرط الموافقة وعهد الوفا **والعافين
عن الناس** اي التجاوزين عنهم التاركين عقوبة من يستحقها منهم وفي
الحديث ان هولا في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي
مضت ذكره الثعلبي عن مقاتل ابن حيان ولعل وجه حكمته في تغير صحته
ما رواه الطبراني عن ابن عباس مرفوعا الحدة تعتري خيار امتي وفي رواية
ابن عدي عن معاذ مرفوعا الحدة تعتري حملة القران لعزة القران في اجوافهم
فالمعنى انهم لا يعفون عن الخلق في مخالفتهم للحق لانهم خير امة اخرجت للناس
يامرون بالمعروف وينهاهم عن المنكر من غير مراعاة الاستيناس لقوله سبحانه
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشا

والحاصل ان حدتهم من الغيرة الالهية لا من الحمية الجاهلية وهو ايضا
يكون متعلقا بحق الله او العباد واما اذا تعلق بانفسهم فتراه عفوهم عنهم
فرضا علي انفسهم لا فضلا منهم عليهم كما قال قايلهم شعر
• رب رام لي باحجار الاذي • لم اجد بدا من العطف عليه •
والله يحب المحسنين اي الي انفسهم فان مال احسانهم لغيرهم ايضا اليهم
قال الله تعالي ان احسنتم احسنتم لانفسكم وافاد الاستاد ان الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه وهذا في معاملة الحق واما في معاملة الخلق فالاحسان
ان تدع جميع حقك بالكلية كم كان علي من كان وتقبل بقبوله منه ولا تعاقده
في ذلك معه والذين اذا فعلوا فاحشة اي فعلة قبيحة من افراد الكبيرة او
ظلموا انفسهم بارتكاب بعض اصناف الصغيرة او هذا التخصيص بعد تعميم او الاولي
في المعصية المتعدية والثانية في السببية القاصرة وعن الحقايق قيل الظلم مايقعه
النفس مانتشهيها قلت وهي الفاحشة الجامعة الصادرة من ام الخبايث
الشاملة للمعاصي باجمعها كما قيل • شعر •
• وجودك ذنب لا يقاس له ذنب • وافاد الاستاد ان فاحشة كل احد علي
حسب حاله ومقامه وكذلك ظلمهم وان خطورهم المخالفات لغات بيال الاكابر
كفعلها من الاغيار وقال قايلهم • شعر •
• انت عيني وليس من حق عيني • غمض اجفانها علي الاقذا •
وليس الجرم كالبساط كالذنب علي الباب قلت ولذا قال العارف ابن الفارض
ولو خطرت لي في سواك ارادة   علي خاطري سهوا حكمت بردتي
ثم قال الاستاد وقد اوحي الله الي موسي عليه السلام قل للظلمة حتي لا
يذكروني فاني اوجبت ان اذكر من ذكرني وذكري للظلمة اللعنة وقيل
للظلمة هذه الامة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم انتهي
والظاهر ان المراد بالنهي عن الذكر هو الذكر الناشي عن الغفلة الموجب
للطرد واللعنة والمراد بالاثبات ههنا ذكر عذابه وتذكر عقابه او حكمه
الكريم او حقه العظيم المقتضي للندامة والتوبة ولذا رتب عليه المغفرة

والجنة وقيل كما افاد الاستاد انهم اذا فعلوا فاحشة بركونهم الي افعالهم او ظلموا
انفسهم بملاحظة احوالهم فاستغفروا لذنوبهم وسيئاتهم بالتبري عن حركاتهم
وسكناتهم علما منهم بانهم لا وسيلة لهم اليه الا به تخلصهم من ظلمات نفوسهم
وان روية الاحوال والافعال ظلمات عند ظهور انوار الحقايق ومن ظهره الله
بنور العناية الازلية صانه عن التورط بين المتفاطين في مغاليط البشرية
ومن يغفر الذنوب الا الله اي لا يغفرها سواه والجملة معترضة بين
المتعاطفين للايما لسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث علي الاستغفار
والوعد بقبول التوبة ولم يصروا علي ما فعلوا اي ولم يقيموا علي ذنوبهم
ولم يديموا علي عيوبهم غير ذاكرين ولا مستغفرين بل كل ما صدر عنهم
معصية تبعوها توبة فلم يكونوا فاسقين لعدم صيرورتهم مصرين
لما في الحديث ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون
قبح اعمالهم الموجبة لنقص احوالهم وان ربهم يغفر الذنب ويقبل التوب
عن عباده بفضله ورحمته ومن نفايس العرايس ان هذه الاية اشارة
الي قوم اخطاوا في السماع بمجالستهم مع حظوظ انفسهم وبقايا صفات
البشرية فيهم حيث جلسوا بغير حضور ولا شهود ولا مراقبة ولا محاسبة
ولا تقديس الاسرار في طلب الانوار فالفاحشة منهم سماع الغول واظهار
الوجد مع حظوظ النفس والاهوية البشرية والظلم منهم دعوي المقامات
والولايات وهم يعلمون انهم لبسوا علي التحقيق في السماع واظهار الوجد فادركهم
الله بفيض رحمته حيث نفرتهم فضايح انفسهم عنه وبلغتهم في روية التقصير
والعتاب ويضيق صدرهم بتلك الفاحشة والظلم فيذكرون الله بشرط
الندم وروية التقصير والخجل بين يديه وسقوطهم عن عيون المشايخ
فيستغفرون الله من كذب دعواهم بنية الصدق في التبري عن دعوي
ما ليس لهم واذا كان الامر كذلك ولم يصروا علي ما فعلوا يغفر الله لهم ماسبق
منهم بايوابهم الي قربه فانه مولاهم وصاحبهم لا غير وذلك قوله ومن يغفر
الذنوب الا الله وايضا فيها اشارة الي عشاق الله الذين استغرقوا

في بحار العشق والشوق واحترقوا بلوايح نيران الكبريا وبغتة سطوات
العظمة فيطلبون روح الانس بالاستراحة في مشاهدة المستحسنات
ويرنادون مشاهدة عروس القدم في مقام الالتباس وعين الجمع الذي
فيه روية الحق في مراة الخلق وذلك الالتباس فاحشة منهم لانهم في
طلب القدم مع روية الحدث ولبس هذا شرط تجريد حقيقة العشق
واذا كانوا محترقين بنيران التوحيد والتفريد في روية الازل والابد
والقدم والبقا يطلبون النزول في مقام التوحيد الي مقام العشق
وهذا ظلم منهم علي انفسهم لانهم نقضوا حظ التوحيد بفرارهم من
الفنا في التوحيد الي بقايهم في العشق والتجريد وقال الجزيري
الفاحشة النزول من الربوبية الي العبودية يعني الانتقال من المواجيد
والاحوال والمكاشفات الي السلوك في مقام المعاملات من الطاعات
والرياضات وقال الواسطي الطاعات فواحش قال البقلي وهذا تفسير
بلسان الشطح قلت الظاهر ان مراده هو ان رويه الطاعات من فواحش
السيات او الطاعات من اصحاب الغفلات الذين لم يصلوا الي مقام
الجمع ولم يبتروا عن التفرقة في الحالات بمنزلة الفواحش من ارباب
المقامات فان حسنات الابرار سيات المقربين في الاعتبار او ايما الي
توهم الاثنينية من المطيع والمطاع له وهو شرك في مرتبة صرف الموحدة
الربوبية ورتبة العبودية ولذا قيل اياك نعبد تفرقة واياك نستعين
جمع والله الموفق والمعين **اوليك جزاوهم مغفرة من ربهم** لسياتهم **وجنات
تجري من تحتها الانهار** في مقابلة حسناتهم علي مقدار درجاتهم **خالدين
فيها** لتخليص نياتهم وتصحيح طوياتهم وقال الاستاذ مغفرة من
ربهم يردها الي شهود الربوبية وما سبق لهم من الحسني في سابق القسمة
الازلية وجنات موجلة في فراديس الانس ومعجلة في روح المناجات
ونسيم الانس **ونعم اجر العاملين** ما ذكر من المغفرة من فضله والجنة
من عدله **قد خلت من قبلكم سنن** اي مضت وقايع سنها الله تعالي في

الامم الماضية من المكذبة والمصدقة **فسيروا في الارض** اي بسير الظاهر
او بسير الباطن **فانظروا** اي بنظر الاعتبار **كيف كان عاقبة المكذبين**
للرسل الاخيار علي ما ورد به الاثار والاخبار وقال الاستاذ يعني
اعتبروا بمن سلف وانظروا كيف فعلنا بمن والي وكيف انتقمنا ممن عادي **هذا
بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين** الاشارة الي القران او الي ما
ذكر قبله من البيان والمعني انه حجة بينة للعموم العالمين وسبب هداية
ومحل عظة لخصوص المخلصين من العالمين العاملين وافاد الاستاذ
انه بيان لقوم من حيث ادلة العقول ولاخرين من حيث مكاشفات القلوب
ولاخرين من حيث تجلي الحق في الاسرار **ولا تهنوا** اي لا تضعفوا عن المجاهدة
في الامور الدينية **ولا تحزنوا** علي ما فاتكم من النعم الدنيوية ولا علي ما
اصابكم من الرياضات البدنية النافعة في الايام الاخروية **وانتم
الاعلون** والحال انكم الاعلون شانا والاظهرون برهانا فانكم علي
الحق الواضح وغيركم علي البطلان اللايح مجاهدتكم لله ومعالجة غيركم لما
سواه والعبرة بالغلبة في العاقبة **ان كنتم مومنين** اي كاملي الايمان
فلا يخفي عليكم هذا البيان وقال الاستاذ اذ قلتم بالله ووصلتم بالله فلا
تحاموا من غير الله فان النصرة من عند الله والغالب الله وما سوي الله
فليس بهم ذرة ولا منهم سيبه فينبغي للمومن ان لا يطلب من غير الله مهابة
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرا حمزة والكسايي وابو بكر
بضم القاف والمعني ان اصابوا منكم يوم احد فقتل بعض وجرح فقد اصبتم
منهم يوم بدر ومثله ثم انهم لم يتكينوا فانتم احق بان لا تهنوا العقوله تعالي
ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون
وتلك الايام اي الاوقات الدنيوية والوقايع الكونية **نداولها بين
الناس** نصرفها بين عمومهم وخصوصهم كما قيل **شعر**

فيوما علينا ويوما لنا ، ويوما نسا ويوما نسر

بخلاف الايام الاخروية فانها بالنسبة الي المومنين اوقات النعم الابدية

وبالنسبة الي الكافرين ازمنة المحن السرمدية ولذا قال بعض الابرار مادمت
في هذه الدار لا تستغرب وقوع الاكدار وافاد الاستاذ ان المعني ان نالكم
فيه مشقة فالذين تقدموكم لقوا مثل ما لقيتم وصبروا مثل ما به مسستم فمن صبر
منهم ظفر ومن ضجر من تحمل ما لقي خسر والايام دول والحالات ولا يجري علي
الحق سبحانه شي اي لا من الاخر ولا من الاول وكانه اشار الي قوله سبحانه
وليعلم الله الذين امنوا ايمانا يتعلق به الجزا فانه لا يجازي بمجرد العلم بدون القضا
بل لا بد من ظهور كسب العبد في دار الفنا ليترتب عليه الجزا في دار البقا ويتخذ
منكم شهدا جماعة في مرتبة الشهدا وارباب الشهود في مقام المشاهدة ورؤية اللقا
والله لا يحب الظالمين اي الكافرين والمنافقين والفاجرين وانما يجعلهم احيانا
غالبين استدراجا لهم وابتلا للمومنين ليميز المخلطين من المخلصين وليمحص الله
الذين امنوا اي بتمحيص ذنوبهم وتطهير عيوبهم وتنظيف قلوبهم ان وقعت الغلبة
عليهم ويمحق الكافرين يهلكهم ان كانت الدولة عليهم والحاصل ان احوال المومنين
دايرة بين الصبر والشكر المرتب علي كل منهما الثواب والاجر كما هو مقتضي
هذه الدار بتكليف النهي والامر وافاد الاستاذ ان اختبارات الغيب تسلك
للعبد باختلاف الاطوار تخلصه عن الشوايب فيصير كالذهب الخالص لا خبث
ما فيه كذلك يصفوا عن العلل فيخلص بعد ويمحق الكافرين في اودية التفرقة
واما المويد فيذهب حقا قلب بل هم كسراب يحسبه الظمان ما ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة اي بلا ابتلا من المحنة والمحنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم اي ولم يميز بعد في عالم الوجود ومقام الشهود بين مرتبة المجاهدين
ورتبة القاعدين ويعلم الصابرين اي ولم يميز الصابرين والشاكرين
حالة الجزعين والفزعين هو نصب باضمار ان علي ان الواو للجمع والمعني
ولم يكن العلم التنجيزي متعلقا بالمجاهدين والصابرين من المومنين المخلصين
وفيه ايما الي قول بعض الشعرا شعر

لولا المشقة ساد الناس كلهم ۞ الجود يفقر والاقدام قتال

وقد قال صلي الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

وفي

وفي الحديث ان الله بني مكة علي المكروهات والدرجات وافاد الاستاذ ان
من ظن انه يصل الي محل عظيم من دون مقامات الشدايد الغيبة عبر امانيه
في مهواة الهلاك وان من عرف قدر مطلوبه ومقصوده سهل عليه بذل مجهوده
وموجوده متي وما جاد دهر بلذاته علي من يضن بخلع العذار قال قايلهم شعر

اذا شام الفتي برق المعالي ۞ فاهون فايت طيب الرقاد

انتهي يعني ابرص وفي رواية اذا رام الفتي نيل المعالي لكن الاول هو المقول
فتامل ولقد كنتم تمنون الموت اي الشهادة او الحرب المودي الي الموت من
اسباب السعادة من قبل ان تلقوه اي تشاهدوا هوله وشدته وتعرفوا حرارته
فقد رايتموه وانتم تنظرون معاينين له حتي قتل دونكم من قتل من اخوانكم
ولعل من هنا ورد النهي في الحديث عن تمني الموت ولقا العدو وافاد الاستاذ
ان طوارق التمني بعد الصبر علي احتمال المشاق ۞ شعر

ولكن اذا استنبكت دموعي في خدودي ۞ تبين من بكي ممن تباكي

وما محمد الا رسول اي ليس غاية مدحته ونهاية محمدته الا كونه موصوفا
برسالته لا امرا خاص من بين خليقته بامتداد مدته قد خلت من قبله
الرسل اي فسيخلوا كما خلوا بالموت او القتل والفوت افاين مات او قتل
انقلبتم علي اعقابكم انكار لارتدادهم بعد اسعادهم وادبارهم بعد اقبالهم
وانقلابهم علي اعقابهم بموت رسولهم بعد وصولهم الي معرفة ربهم وحصول
محصولهم ورضي الله عن الصديق الاكبر حيث قرا هذه الاية علي المنبر
بعد موت النبي عليه السلام واضطرب الاصحاب الكرام وقال بعد الحمد
والثنا الا من كان يعبد محمد فان محمد قد مات ومن كان يعبد الله فان
الله حي لا يموت ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيا بارتداده بل يضر
نفسه بابعاده عن مقام اصعاده وسيجزي الله الشاكرين اي يثيبهم بالثبات
علي الدين من المومنين الصابرين ونقبا من المرتدين وسايرا الكافرين
او المراد بالاية التوبيخ علي من اراد الفرار من الكفار حين نقوه بعض الفجار
انه قتل النبي المختار فقال انس ابن النضر من اكابر الانصار يا قوم ان كان

قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يفعلون وشد بسيفه فقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه وافاد الاستاد انه لما توفي صلى الله عليه وسلم سقطت البصاير الا بصيرة الصديق رضي الله عنه فايده الله بقوة السكينة وافرغ عليه قوة التولي في رتبة الولاية فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فصار الكل مقهورين تحت سلطان قالته لما انبسط عليهم من نور حالته كالشمس بطلوعها يندرج في شعاعها انوار الكواكب فيستر بها مقادير مصارح شعاع كل نجم وانما قال أفاين مات او قتل لانه صلى الله عليه وسلم مات وقتل ايضا لانه قال مازالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري انتهى فاو للتنويع ولعل الحكمة في الجمع بينهما له صلى الله عليه وسلم حصول مرتبة شهادة الشهادة مع الشهد من الانبيا ووصول رتبة الحفظ والعصمة من الاصابة الظاهرة والغلبة الباهرة للاعدا **وما كان لنفس** اي لذات نفس ولو نفيسة **ان تموت** اي على الفرشة او المعركة **الا باذن الله** اي بمشيته وقضايه او بامره لملك الموت في قبض روحه **كتابا** اي اذنا مكتوبا في اللوح او معروضا على الروح بالنفخ او الروح **موجلا** موقتا لا يتقدم ساعة ولا يتاخر اجلا فان الانفاس محصورة لا زيادة فيها ولا نقصان منها **ومن يرد ثواب الدنيا** اي النتيجة العاجلة لمجاهدته العاملة **نوته منها** اي بعضها من الغنيمة ونحوها وقال الاستاد للصالحين العافية وللاخرين الغفلة الموافية **ومن يرد ثواب الاخرة** اي المثوبة الاجلة بالصبر على المحن العاجلة **نوته منها** اي من ثوابها في الدنيا **وسنجزي الشاكرين** جزا كاملا في العقبى كما قال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه اي بان نجمع له بين خيري الدنيا والاخرى وافاد الاستاد ان ثواب الاخرة اولها الغفران ثم الجنان ثم الرضوان وجزا الشكر الشكر يعني وهل جزا الاحسان الا الاحسان **وكاي** وقرا ابن كثير وكاين وهما لغتان بمعنى ولم من نبي وهو بيانه له **قاتل معه ربيون كثير**

اي

اي ربانيون من العلما الاتقيا وعابدون لربهم من الاوليا الاصفيا وقال ابو محمد الجريري منقطعون الي ربهم فانيون عن اوصافهم وانهم مطلعون الي ارادة الله فيهم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو قتل بصيغة المجهول اشارة الي انهم جمعوا بين وصول القتال مع الاعدا وفي حصول مراتب الشهدا **فما وهنوا** اي ما فتروا **لما اصابهم في سبيل الله** من الشدة والمحنة **وما ضعفوا** اي ما جبنوا عن المقاتلة والمجاهدة وما ضعفوا عن تحمل امانة الديانة **وما استكانوا** اي لم يخضعوا للاعدا ولم يظهروا لهم المذلة والمهانة **والله يحب الصابرين** على المحنة والمشقة في دار البلية قال الواسطي كانوا كابي بكر لما كانت نسبته الي الحق انهم لم يوثر عليه فقدان السبب ولما ضعف نسبة عمر قال من قال مات محمد ضربت عنقه وابو بكر نظر الي ما دله عليه المصطفى فقرا وما محمد الا رسول الاية وافاد الاستاد ان الذين درجوا على الوفا وقاموا بحق الصفا ولم يرجعوا عن الطريق وطالبوا نفوسهم بالتحقيق واخذوا عليها بالتضييق والتدقيق وجدوا محبة الحق سبحانه ميراث صبرهم وكان الخلف عنهم عند نهاية امرهم ما زاغوا عن شرط الجهد ولا زاغوا في حفظ العهد وسلموا تسليما وخرجوا عن الدنيا وكان كل منهم للمحبة متبعا مستقيما وعلى شرط الخدمة والوداد مستقيما **وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا** اي صغايرنا **واسرافنا في امرنا** اي كبايرنا او المراد بالذنوب المعاصي القاصرة وبالاسراف المظالم المتعدية **وثبت اقدامنا** في مقام العبادة والمجاهدة ودعوى مرتبة المحبة **وانصرنا على القوم الكافرين** اي بالحجة والغلبة وافاد الاستاد انهم تحققوا بحقايق المعنى ثم تحرسوا عن اظهار الدعوى ثم نطقوا بلسان الاستغفار ووقفوا في مواقف الاستحيا والاستصغار كما قيل

شعر

بتجنب الاثام ثم يخافها ● تكا تما حسناته اثام

قلت وهذا بيان كما قال قايلهم

شعر

من لم يكن للوصال اهلا ● فكل طاعاته ذنوب **فاتاهم الله** اي اعطاهم بسبب الاخرة التجايهم الي مولاهم **ثواب الدنيا** اي النصرة والغنيمة والثنا الجميل والعزة **وحسن ثواب الاخرة** اي الجنة والقربة والوصلة وخص بالحسن اشعار

بفضله وان عنده هو المعتد به والله يحب المحسنين فيحسن الى من قام في
مقام الاحسان في مراتب الايقان واعلاه ان يغفل عن ما سواه ويعبد الله كانه
يراه وافاد الاستاذ ان ثواب الدنيا اقله القناعة ثم الرضا ثم العيش معه
ثم الانس في جلوسه بين يديه ثم كمال الفرح بلقائه ثم استقلال السر لوجوده
وحسن ثواب الاخرة دخولهم الجنة وهم محررون عنها غير داخلين في اسرها
ونيل ثواب الدنيا والاخرة الغيبة عن الدارين برؤية خالقهما وخص ثواب
الاخرة بالحسن لرتبة دوامها وتمامها وان لا يشوبهما ما ينافيهما يا ايها الذين امنوا
ان تطيعوا الذين كفروا في اضلالهم لكم يردوكم على اعقابكم من ايمانكم واعمالكم
فتنقلبوا خاسرين اي فتخرجوا عن حسن احوالكم حال كونكم خاسرين في مالكم
وخائبين في امالكم بل الله مولاكم ناصركم ومعينكم وكفيلكم ومصلح اموركم وهو
خير الناصرين فاستغنوا بنصره عن ولاية غيره وقال ابن عطا بل الله مولاكم
معينكم على ما حملكم من اوامره ونواهيه اياكم وهو خير الناصرين على انفسكم
وهواكم وزاد الاستاذ حيث افاد انه يعينكم على انفسكم فيكفيكم شرها ومن
سواه يزيد في بلائكم اذا نصروكم لانهم يعيبون انفسهم عليكم وهو خير الناصرين
لان من سواه يمن عليك بنصرته اياك وهو يجازيك عن استنصارك به ويقال
كل من استنصرت به احتجت الى ان تعطيه شيئا من كرامتك ثم قد ينصر وقد
لا ينصر فاذا استنصرته سبحانه يعطيك كل لطيفة ولا يرضى بان لا ينصر سنلقي
في قلوب الذين كفروا الرعب قرا الشامي والكسائي بضم العين وهما لغتان
بمعنى الخوف من الغير والمراد به ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد
حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب الا تغير البال ونادى ابو سفيان
يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت نتدارك الحال فقال عليه السلام
ان شاء الله الملك المتعال بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به
سلطانا اي الهة ليس على اشراكها حجة ولا شبهة وماواهم النار في دار
البوار وبئس مثوى الظالمين اي ماوى الكفار والفجار وافاد الاستاذ
ان الله سبحانه خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالقاء الرعب في قلوب اعدائه

قال

قال عليه السلام نصرت بالرعب وكذلك اجرى هذه السنة مع اوليائه بطرح
الهيبة منهم في قلوب اعدائهم فلا يكاد يكون محق الا زمنه على المبطلين
واصحاب الدعوى والتمويه هيبة في صدورهم ومخافة في قلوبهم ولقد صدقكم
الله وعده اي وعده اياكم بالنصر على شرط التقوى والصبر حتى خالف الرماة
يوم احد للاشتغال بالغنيمة كل احد وذلك ان المشركين لما اقبلوا جعلوا
الرماة يرشقونهم والباقون بالسيف يضربونهم حتى انهزموا والمسلمون
على اثارهم ليقتلوا ويأسروا وهذا معنى قوله سبحانه اذ تحسونهم باذنه
اي تقتلونهم بامره على وفق قضائه وقدره حتى اذا فشلتم اي جبنتم
لضعف رأيكم او ملتم الى الغنيمة والاكل فان الحرص من ضعف العقل
ولذا قيل السخاوة والشجاعة ليس بينهما فصل وتنازعتم في الامر
اي واختلفتم في امر القتال او امره صلى الله عليه وسلم للرماة بحفظ مركزهم
وحراسة منزلهم فقال بعضهم فما موقفنا هنا بعد انهزام المشركين واغتنام
المؤمنين وقال الحزون لا نخالف امره عليه السلام في ثبات المقام فوقف
اميرهم مع نفر دون العشرة ونفر الباقون لاخذ الغنيمة وهو المعنى بقوله
وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون اي اظهر لكم ما تحبون من الغنيمة والنصرة
وجواب اذا محذوف وهو منعكم النصر او امتحنكم بالكسرة بين المؤمن والمنافق
وتعين المرائي والموافق وطالب الدنيا من طالب العقبى وصاحب المولى
كما قال تعالى منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد
الاخرة وهم الثابتون على موافقة الامر مخافة المخالفة قال بعض العارفين
يعني منكم من يريد الدنيا ليستعين به على امر العقبى ومنكم من يريد الاخرة
بترك الدنيا لنعائمها وقلة غنائها وكثرة عنائها وخشية شركائها وعملا
بقول عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا لتبر تركك للدنيا ابر ولقوله عليه
السلام لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله لكان ذاكر الله
افضل ومن دقائق الحقائق قيل قرا هذه الاية بين يدي الشبلي فقال
اوه قطع الطريق الخلق ورد الاشباح الى قيمتها وقال ايضا اسقط العظمين

نعد وصلت قيل وما العطشان تقال الكونين انتهي وقال غيره خطوتان وقد
وصلت وفي قوله تعالي فاخلع نعليك اشارة الي هذا المعني وقال بعضهم منكم
من يريد الدنيا ومنكم من يريد العقبي فاين من يريد المولي فقلت الجواب
بلسان العبارة ان من يريد المولي داخل فيمن يريد العقبي شمول العموم،
للخصوص في المعني لان لقي المولي لا يحصل الا في جنة الماوي فهم ما يريدون
العقبي الا لما فيه من زيادة الحسني والحالة الانسي واما الجواب بلسان الاذواق
فان يقال منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد العقبي ومن يريدنا فهو منا لا
يغيب عنا في الدنيا والاخري لانهم فانون عن انفسهم باقون بنا كالعرايس مستورون
تحت حجابنا وساكنون تحت قبابنا لا يعرفهم غيرنا بل لا فرق في مقام الجمع بينهم
وبيننا كما قال قايلهم **شعر** انا من اهوي ومن اهوي انا
ولم يذكر المصراع الثاني لتوهم الحلول والاتحاد المنزه عنه رب العباد **ثم صرفكم عنهم**
اي كفكم عن قتالهم بتقويتهم لهم واعانة حالهم وردكم بالهزيمة بعد اخذ الغنيمة
حتي غلبوكم واهلكوكم **ليبتليكم** علي المصايب ويمتحن ثباتكم في جميع المراتب وقال
محمد بن علي صرف المريدين له عما دونه كذا في الحقايق والمعني انه يجرد لهم الله
عما سواه من حولهم وقوتهم ورويه شوكتهم وحالة نصرتهم **ولقد عفا عنكم** اي
ما صدر منكم لما علم من ندمكم او تفضلا عليكم **والله ذو فضل علي المومنين**
اي منكم ومن غيركم في جميع احوالكم وافاد الاستادات قوله تعالي ولقد صدقكم
الله وعده الاية الاشارة منه ان الحق سبحانه اقام اولياه بحق حقه وافقدهم
عن تحصيل حظوظهم وقام سبحانه بكفايتهم من كل وجه فمن لازم طريق الا
ستقامة ولم يزغ عن حده ولم يترع في عهده فانه سبحانه يصدق وعده له
بجميل الكفاية دوا وسها ومن ضل عن الاستقامة ولو خطوة عثرة في مشيته
واضطربت عليه بقدر جرمه حالته وكفايته فمن زاد زيد له ومن نقص نقص له
وفي قوله جل جلاله منكم من يريد الدنيا الاية وهمة كل احد اراده فمن كانت
همته الدنيا فغيبته خسيسة حقيرة كالدنيا ومن كانت همته الاخرة فشريف
خطره ومن كانت له همة ربانية فهو سيد وقته وبقا له من صفا عن ارادته

وصل اليه واقبل بلطفه عليه وازلفه بمحل الخصوصية لديه وقوله سبحانه
ثم صرفكم عنهم الاشارة منه انه صرف قوما عنهم فشغلهم بغيره منه واخرون
صرفهم عن كل غير فافردهم له بكل خير فالزاهدون صرفهم عن الدنيا والعابدون
صرفهم عن اتباع الهوي والمريدون صرفهم عن المني والموحدون صرفهم عن
ما هو غير وسوي **اذ تصعدون** اي تذهبون في الارض وتبعدون **ولا تلوون
علي احد** اي لا تلتفتون الي احد حين شاع انه صلي الله عليه وسلم قتل في حرب
احد **والرسول يدعوكم في اخراكم** اي في ساقتكم وجماعتكم الاخري منكم يقول
الي عباد الله الي عباد الله انا رسول الله من يكره فله الجنة **فاثابكم** عطف
علي صرفكم اي جازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم **غما** متصلا **بغم** من غم ذنبكم
وظنكم قتل نبيكم وخوفكم من عدوكم وظفر المشركين عليكم علي ما هو منقول عن
كثير من السلف واختاره بعض الخلف **لكي لا تحزنوا علي ما فاتكم ولا ما اصابكم**
اي لتتمرنوا علي الصبر في ابتلايكم فلا تحزنوا علي نفع فايت سابق ولا علي
اصابة ضرات لاحق **والله خبير بما تعملون** اي عالم باعمالكم حتي جزييات احوالكم
وافاد الاستادات الاشارة من هذه الاية لاقوام يقع لهم فترة ودواعي الحق
سبحانه من انفسهم ومن جميع الاقطار حتي كان الاحجار من الشوارع واللبن
من الجدرات تناديه لا تفعل يا عبد الله وهو مصر في لبيه مقيم علي غيه جاحد
لما يعلم انه هو الاحق والاولي من حاله فاذا قضي وطره وستوفي نهمته فلا محالة
يمسك من ارسال عنانه ويقف عن ركضه في ميدانه فلا يحصل الا علي انفاس
متصاعدة وحسرات متواترة فاو يره الحق سبحانه وحشة علي وحشة حتي
اذا طال في التحسر مقامه تداركه الحق سبحانه بجميل لطفه واقبل عليه بحسن
عطفه وانقذه عن متبوا اسره ونقله الي سعة عفوه وفضله وكثير من هولا
يصلون الي محل الاكابر ثم يعترفون بالله لله حتي عدموا المقام والاكراه فقاموا
بالله لله بلا التقاط وتغريب ولا ملاحظة ترجيب **ثم انزل عليكم من بعد الغم
امنة نعاسا** اي الحال الذي يغم النفس من الهم الاهم والحزن الاتم اي امنا دام
نعاس حتي قال ابو طلحة غشينا نعاس في المصاف حتي كان السيف يسقط

من يد احد تافيا خذه ثم يسقط فيأخذه **يغشى** اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء
اي يأخذ الامنة **طائفة منكم** وهو جماعة المؤمنين **وطائفة** اي من المنافقين
قد اهمتهم انفسهم اي اوقعتهم في الهموم الفاسدة **يظنون بالله غير الحق**
اي غير الظن الحق وهو الظن الباطل **ظن الجاهلية** اي من الظنون الفاسدة
يقولون بناء على ظنهم واستبعادا في حقيقة امرهم وانكار الوعد نصرهم **هل لنا**
من الامر من شيء اي هل لنا مما امر الله وحكم ووعد بالنصر والظفر نصيب قط
فمن زائدة للمبالغة في تاكيد النفي وافاد الاسناد ان اهل التوحيد يصلون بعد
فتراتهم وتجرع حسراتهم الى التوكل بترك انفسهم وغسل ايديهم منهم ورفع قلوبهم
عنهم فيعتصمون بالله بلا ملاحظة طمع وطلبه بل على عقيدة الياس عن كل شيء
من غيره عليه اكدوا العهد وبذلوا به الجهد وتركوا اهل نصيب وحظ هذه صفة
من انزل عليه الامنة فاما الطائفة التي اهمتهم انفسهم فبقوا في وحشة نفوسهم
ومن عاجل عقوبتهم سوء عقيدتهم في الطريقة فيعد ايمانهم بما قال الله تعالى ونقلب
افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة والاشارة من قوله سبحانه يقولون
هل لنا من الامر من شيء لهو لانهم متحيرون في امرهم فلا اقبال لهم على الصواب
بالحقيقة ولا اعراض عن الخيانات بالكلية يحيلون فترتهم على سوء اختيارهم
ويضيفون صفوة لو كانت لعقولهم الى اجتهادهم فيتسون في الخالص
نعمهم ولا يبصرون تقدير الحق جاريا عليهم **قل ان الامر كله لله** اي امر النصر
وغيره من النفع والضر جميعه له سبحانه يفعل ما يشاء فينقص ويزيد ويحكم
ما يريد في حق المريد وقرأ ابو عمرو كله بالرفع على الابتداء وخبره ما
بعده والجملة خبر الاول وجملة القول ومقوله معترضة بين السابق
واللاحق لان قوله **يخفون في انفسهم** من النفاق **ما لا يبدون لك** وقت
الوفاق حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين انهم مسترشدون
طالبون للنصر عارضون على الضمير مبطنين والتكذيب والكفر والنكس
يقولون اي بعضهم لبعض او في انفسهم **لو كان لنا من الامر شيء** اي كما
وعد محمد صلى الله عليه وسلم ان الامر كله لله واوليائه لقوله الا ان حزب الله

هم الغالبون **ما قتلنا ها هنا** اي لما غلبنا ولما قتل في المعركة من قتل منا
قل لو كنتم في بيوتكم اي مختفين ومتحصنين **لبرز الذين كتب عليهم القتل**
الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر عليهم القتل الى مضاجعهم بسبب من الاسباب
لبروزهم وظهورهم فانه سبحانه قدر الامور ودبرها في سابق قضائه ولا
معقب لحكمه في ابتدائه لمصالح جمة ولو كانت الحكمة عند الخلق مجهولة **وليبتلي**
الله ليبين لكم **ما في صدوركم** من الاخلاص والنفاق والوفاق والشقاق
وليمحص اي ويخلص **ما في قلوبكم** من اصواق الوسواس وانواع الخطور
والله عليم بذات الصدور اي بخفياتها قبل ظهورها جليا تماما وفيه وعد للمخلصين
ووعيد للمخلطين وتنبيه نبيه على انه غني عن ابتلاء المكلفين وانما هو لظهور
حال المنافقين وتمييز مرتبة المؤمنين وافاد الاسناد عند قوله قل ان الامر
كله لله انه من عرف ان المنشئ الله في امر الدنيا والدين انسلخ من اختياره
واحواله انسلاخ الشعر من العجين وسلم موره الى الله بالكلية على طريق اليقين
وامارة من تحقق بذلك ان يستريح من كد تدبيره ويعيش في سعة شهود
تقديره وقوله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يشير الى انهم لم يخلصوا
في عقائدهم واضمروا خلاف ما اظهروا واعلنوا غير ما استتروا واحالوا
بالتكاهنات على اسباب توهموا في قوله قل لو كنتم اخبار ان التقدير لا يتراجم والاول
لا يكابر وان الكائنات محتومة وان الله غالب على امره قضية معلومة وفي
قوله وليبتلي الله ما في صدوركم اما اهل الحقائق فانه تعالى ينتزع من قلوبهم
كل افة ومحنة ويستخلص اسرارهم للاقبال والزلفة قلوبهم خالصة عن
الشوائب صافية عن العلائق منفردة للحق مجردة عن الخلق محررة عن
النفس والحظ ظاهرة عليها اثار الاقبال والتذلل غالبة عليها حسن التوجه
بادية فيها انوار التجلي **ان الذين تولوا** اي انهزموا **منكم يوم التقى الجمعان**
يوم احد **انما استزلهم الشيطان** اي اوقعهم في الزلة وطلب منهم زلل الزلة
ببعض ما كسبوا من المعصية المتقدمة بترك المركز للحرص على الغنيمة فمنعوا
التأييد وقوة القلب وحصول النصرة فان المعاصي تجر بعضها الى بعض كالطاعة

ولقد عفا الله عنهم لاعتذارهم وتوبتهم عن فرارهم ان الله غفور لمن تاب
عن السيئات حليم لا يعجل بالعقوبة ليتوب من وفق للتوبة وافاد الاستاد
ان الاشارة من هذه الاية الى احوال من ضعفت ارادتهم وضعفت ثباتهم
وقادتهم الهوى وملكتهم الفترة فيقابل لم افصح الناصحين ودعوة المنى
او وساوس الشياطين وركنوا الى الغيبة واثروا الهوى على التقوى فيعفو عنهم
ولم يتهتكوا لما اثروا عليه يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي فيما فعلوا
فان التشبه بالكفار من صنيع الفجار وقالوا لاخوانهم اي لاجلهم وفي حقهم
ومعنى اخوتهم اتفاقهم في نسبتهم وصلتهم او مذهبهم وملتهم اذا ضربوا
في الارض سافر اخوانهم فيها للتجارة وغيرها او كانوا غزا اي صار اخوانهم
غزاة في طريق الاخرة صورة لا حقيقة لو كانوا عندنا اي لو ثبتوا واقاموا
ولم يسافروا ولم يقاتلوا ما ماتوا وما قتلوا والجملة مقول قالوا ويتعلق به
ايضا قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم على ان اللام للعاقبة كقوله
تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وكقول القائل لدوا للموت وابنوا للخراب وافاد
الاستاد ان من تعود ان يتلهف على ماضيه وسالفه او يدبر في مستقبله
وانفه فاقل عقوبة له ضيق قلبه في تفرقة همومه وحالته واستحالت
الحياة الطيبة عن قلبه لغفلته وقالته ليت كذا ولو كان كذا لكان كذا وثمرة
الفكرة في ليت ولعل الوحشة والحسرة وضيق القلب والتفرقة انتهى
وفي الحديث اياك واللو فان لو من الشيطان رجم الله الشياطين حيث
قال تفصلا وكم لو وليت تورث القلب انصلا والله يحيي ويميت اي على وفق
قضائه وقدره يحيي لا بتصور تغيير في امره سواء كان العبد في حضره او سفره
لانه هو المورث في الحياة والممات لا الاقامة والسفر وساير الحالات فقد
يحيي الله الغازي والمسافر ويميت المقيم والقاعد المجاور والله بما تعملون
بصير وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالغيبة فعليه وعيد للكافرين كان
في الخطاب تهديد للمؤمنين عن مماثلة المنافقين ولئن قتلتم في سبيل الله
او متم في طريق رضاه وقرا نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات

والباقون بالضم من مات يموت وغلطف ابو عمرو في الغضبية بقوله ان متنا
لم اقل مت لاختياره اللغة الجلية لمغفرة من الله على السببية ورحمة بتوفيق
الطاعة وحسن الخاتمة خير مما يجمعون من حطام الدنيا بالغفلة والعيشة
على الجيفة بالمذلة والعصيان السفر والغزوة ليس مما يجلب الموت والمحنة
ولا تغذيهم الاجل ولو ساعة ومع ذلك فلو وقع موت او قتل في سبيل المولى
المرتب عليه نيل المغفرة والرحمة في العقبى خير مما يجمعون من الدنيا لو فرض
ان لكم البقا فان الفنا في طريق المولى خير من البقى مع وجود الهوى والسكون
مع السوء وقرا حفص بالغيبة على ان الخطاب للمؤمنين اعراضا عن الكافرين
العرضيين المتعرضين وافاد الاستاد ان بذل الروح في الله خير من الحياة
بغير الله والرجوع الى الله خير لمن عرف الله من المقام غير الله وما يؤثره
العبد على المولى فغير مبارك ان شئت الدنيا وان شئت العقبى ولئن
متم او قتلتم على اي وجه اتفق هلاككم وبا تفاتكم لا الى الله تحشرون
فيجازيكم على اعمالكم واحوالكم قال الاستاد اذا كان المصير الى الله طاب
المسير الى الله وان سعرت اليه محط رحالها من العسل احلى معاساة حالها
فبما رحمة من الله لنت لهم اي مامزيدة للمبالغة اي بنعمة عظيمة ورحمة وسيعة
كائنة منه سبحانه تليت للمنافقين وتلطفت للمؤمنين وهي عبارة عن ربطه
على قلبه وتوفيق الرفق من ربه وفيه ايماء الى انه كان مستغرقا في بحر الشهود
مع الله فانيا عن شهود وجود ماسواه في خلوة لي مع الله وقت لا يسعني ملك
مقرب ولا نبي مرسل مشيرا الى جبريل ونفسه الجليل حيث لا يتصور الغير في حضرة
الجليل فبانعام من الله الى الخلق صرف حبيبه الحق عن مقام الجمع الحقيقي الى
حالة الفرق الصوري ترقية له الى مرتبة جمع الجمع بحيث لا يمنعه شهود الوحدة
من الكثرة ولا يحجبه مطالعة الكثرة عن وجود الوحدة مع النفع التام للخاص والعام
وبهذا يندفع قول من قال من الاكابر العظام الولاية خير من النبوة لان الاولى هي
الاستفاضة من الحق والثانية حالة الافاضة على الخلق ولا شبهة ان التوجه
الى الحق اولى من الاقبال على الخلق لانا نقول هذا انما يكون بالنسبة الى من لم

يصل الى مقام جمع الجمع الذي ليس فيه الدفع والمنع ولذا قال الشبلي ما اقول الا الله ولا اسمع
الا من الله وانا اقول لا والله بل القايل والسامع هو الله حيث يقول الست بربكم قالوا بلى
كما قال بعض الابرار ليس في الدار غيره ديار وقال بعض الارباب الشهود سوى الله والله
ما في الوجود وذا ابو اليزيد حيث قال في نفي ما سواه ليس في جبتي سوى الله ويؤيد هذا
المعنى ما اظهر لبيد اللبيب في المعنى بقوله الا كل شيء ما خلا الله باطل واشار اليه سبحانه
كل شيء هالك الا وجهه لكن هنا مزلة القدم لبعض الجهلة من الصوفية وهم الطايفة
الوجودية القايلة بالعينية فهم شر من الطايفة النصرانية لانهم يخصون القضية
بعيسى ابن مريم وهؤلاء يدعون الاعم فهم يخوضون ويعومون وفي طغيانهم يعمهون وافاد الا
ان الله سبحانه جرده عن الاوصاف البشرية وافرده بما ألبسه من نعت الربوبية
واخبر ان ما يلوح اليه لمن انوار التولي لا من آثار الوفاق والتبري ولولا انه استخلصه
بما ألبسه من الرحمة والامتنان كان بهذه الصفة ويقال ان من خصايص رحمته سبحانه
عليه وعلى امته ان قواه حتى صحبهم وصبر على تبليغ الرسالة اليهم مع الذي كان يقاسيه
من اختلافهم مع سلطان ما كان مستقرا له وجميع ازمانه من استيلاء الحق عليه فلولا
قوة الهيبة استاثره الحق بها والا ما اطاق صحبتهم الا ترى الى موسى عليه السلام لما
كان قريب العهد بسماع كلامه كيف لم يصبر على مخاطبة اخيه فاخذ براس اخيه يجره
اليه ويقال لولا انه صلى الله عليه وسلم شاهدهم محوا فيما كان يجري عليهم من احكام
التصريف وتحقق ان منشاها الله لما اطاق صحبتهم ولو كنت فظا سيء الخلق
في معاشرة الخلق غليظ القلب قاسيا جافيا متجافيا لانفضوا من حولك اي لتفرقوا
عنك ولم يسكنوا اليك فلم يهتدوا بك ولم ينتفعوا منك فاعف عنهم في تقصيراتهم
واستغفر لهم اي في سيئاتهم وشاورهم في الامر اي امورهم تطييبا لنفو
سهم وتسكينا لالامهم وزيادة الثقة في تحصيل جميعاتهم فاذا عزمت اي قصدت
بالاستخارة ووافقت معهم في الاستشارة فتوكل على الله لا على ما سواه في امضا
امرك على وفق ما اقتضاه لحديث ما خاب من استخار وما ندم من استشار
ان الله يحب المتوكلين على الله في امر دنياه وعقباه قال الواسطي جميع ما
فك وما يخرج من انفاسك رحمة مني عليك وعلى من اتبعك ثم امره بالقيام بالعبودية

كما

كما اقتضاه حقوق الربوبية في حسن المعاشرة مع اوليايه وتقريب
منزلتهم والمشورة معهم في محاربة اعدايه ثم قال فاذا عزمت فانقطع منهم
جملة وانقطع الى سيدك كلية وارجع اليهم وتوكل عليه وعاشرهم ظاهرا
وطالع ربك سرا وافاد الاستاد في قوله ولو كنت فظا الاية لو سقيتهم صرف
شراب التوحيد غير ممزوج بما فيه لهم حظ لتفرقوا عنك هايمين على وجوههم
غير مطيقين للوقوف معك لحظة فاعف عنهم فيما يكون تقصيرا منهم في
حقك وتوقيرك وما عثرت عليهم من تفريطهم في خدمتنا فانتصب لهم
شفيعا في حضرتنا ويقال فاعف عنهم فان حكمك حكمنا ولا نعفوا الا وقد عفوت
ثم رده عن هذه الصفة بما اثبته في مقام العبودية ونقله الى وصف التفرقة
فقال ثم قف في محل التذلل مبتهلا الينا في استغفارهم وكذلك سنته سبحانه
مع انبيايه واوليايه يردهم من جمع الى فرق ومن فرق الى جمع فقوله فاعف
عنهم جمع واستغفر لهم فرق اقول والاظهر ان يقال ان قوله فاعف عنهم هو
الفرق لتوجهه الى الخلق واستغفر لهم هو الجمع للاقبال على الحق بل هو
مقام جمع الجمع الذي ليس فرق بالمنع كما قالوا في اياك نعبد فرق واياك نستعين
جمع وانا اقول الحمد لله جمع ورب العالمين فرق ثم قال ويقال تجنسوا
في احوالهم فمن مقصر في حقه امر بالعفو عنه ومن مرتكب للذنب امر
بالاستغفار له ومن مطيع غير مقصر ومتشاور ثم قال فاذا عزمت فتوكل
على الله اي على لا تتكل على راي مخلوق ولا تعتمد على ما سواه وكل الامور الى
بالكلية وقال لا تخليك على تصريف القبضة في كل قضية من عطية وبلية
وحقيقة التوكل شهود التقدير واستراحة القلب عن كد التدبير ان الله
يحب المتوكلين يذيقهم برد الكفاية ليزول عنهم كل تعب ونصب يوجب الغواية
وانه بما ملككلا بما يستوجبه في البداية والنهاية من الرعاية والحماية
فقوم يغنيهم عند توكلهم بعطايه واخرون يكفيهم عند توكلهم بلقايه وقوم
يرضيهم في عموم احوالهم حتى يكتفوا ببقايه ويقفوا معه بما له على تكوينات
قدره وقضايه ان ينصركم الله على وفق قضايه وقدره فلا غالب لكم احد

مما سواه **وان يخذلكم** بغلبة العدو عليكم **فمن ذا الذي ينصركم من بعده** اي بعد
خذلانه اياكم **وعلى الله** لا على ما عداه **فليتوكل المومنون** اي فيها يانون ويذرون
وقيل انما يدرك نصر الله على عدوه من تبرا من حوله وقوته واعتمد في
جميع اسبابه على ربه كذا في دقائق الحقائق وافاد الاستاد ان نصرته بالتو
فيق للاشباح ثم بالتحقيق للارواح وقيل ينصركم الله بتابيد الظواهر
وتسديد السراير وقيل النصرة انما تكون على العدو والعدو عدواك نفسك
التي بين جنبيك والنصر على النفس بان تنهزم دواعي فتنتها بعواصم رحمته
حتى تنفض جنود الشهوات بهجوم وفود المنازلات فتنبق الولاية لله خالصة
من شبهات الدواعي التي هي اوصاف البشرية وشهوات النفوس الدنية
واما نيها التي هي اثار الجبية وموانع الغرية فان الخذلان التخلية مع
المعاصي والغفلة والعثرة ومن نصره قبض على يديه في تعاطي المكروه
من فعله وكسبه ومن خذله القى حبله على غاربه ووكله الى سو اختياره
من وقعه وجلبه فيغرق عليه الحالات في اودية المباعدات فترة يشرق
غير محتشم وتارة يغرب غير محترم الا ومن سببه الحق فلا اخزبيده
ولا مجبر له في حقه وعلى الله فليتوكل المومنون في وجدان الامان عند صدق
الابتهال وتصديق الايمان وتحقيق الايقان ويقال لما كان حديث النصرة قال
فلا غالب لكم جزما ولما كان حديث الخذلان لم يقل فلا ناصر لكم بل قال بالتوبيخ
والرمز فمن ذا الذي ينصركم من بعده وفي هذه الطبقة شريفة للاولى الالباب
في مراعات دقائق احكام الخطاب في هذا الكتاب **وما كان لنبي ان يغل** اي
يخون في شيء من الوحي المنزل وقرا نافع والشامي وحمزة والكسائي بصيغة
المجهول اي وما صح له ان يوجد غالا او ينسب الى الخيانة اصلا **ومن يغلل**
اي يخن في غنيمة وغيرها من انواع الخيانة واصناف الجناية **يات بما غل**
يوم القيامة اي يحضر بالذي غله يحمل على عنقه وقت الندامة كما جا في الرواية
او بما احتمل من وباله واثمه فيما يستحقه من العقوبة **ثم توفى كل نفس ما كسبت**
يعطى جزا وافيا بسبب ما عملت **وهم لا يظلمون** بنقص ثواب وزيادة عقاب

ومن دقائق الحقائق للسلمي قال يحيى العلوي ما كان لنبي ان يضع اسراره المكنونة
الاعند الامنا من امته المصونة وبتوضيحه ما افاد الاستاد بقوله نزه احوال
الانبيا عن التدنس بالخيانات فما حملناه من الرسالة الى عبادنا يوصلها
الى مستحقيها واجبا ولا يعتني بشان حميم له من دون امرنا ولا يمنع تقبيب احد
امرناه بايصاله اليه فهذا ينطوي عليه الاثر كيف قال اذهب فواره لابي
طالب لما قال له علي رضي الله تعالى عنه مات عمك الضال وكيف قيل الوحي
قاتل حمزة لما اسلم في ثاني الحال ويقال ما كان يضع نبي من الانبيا اسرارنا
في غير اهلها بل ينزلون كل احد عند ما يستوجبه كما في الاثر امرنا ان ننزل
الناس منازلهم **افمن اتبع رضوان الله** بالطاعة **كمن با بسخط من الله** اي
كمن رجع بغضب منه بالمعصية **وماواه جهنم** اي مسكنه دار الحرقة والفرقة
وبيس المصير مصيرهم الذي اوجبه مسيرهم والمعنى انهما لا يستويان بل بينهما
في المراتب شتان فاولهما في اعلا عليين من درج الرضوان واخرهما في اسفل
سافلين من درك النيران فذاه من فقاوة تخلق الله حيث لا يسال عما
قدره وقضاه وافاد الاستاد انه لا يستوي من رضي عنه في ازاله ومن
سخط عليه فخذله في احواله وجعله متكلا على اعماله نسبا لشهود افضاله
ثم اتباع الرضوان بمفارقة ما زجر عنه ومعانقة ما امر به فمن تجرد عن
المزجور وتجلد في اعتناق الماموز فقد اتبع الرضوان واستوجب الجنان
هم اهل خيرهم وشرهم **درجات** اي ذوا طبقات مختلفات **عند الله** اي
حكمه المعذر لهم من مراتب المقامات **والله بصير بما يعملون** من الحسنات
والسيات وافاد الاستاد انهم اصحاب درجات في حكم الله اي السابق في
الازل المطابق للابد فمن سعيد مقرب ومن شقي مبعد **لقد من الله على**
المومنين حضوا بالذكر لزيادة انتفاعهم مما بين المكلفين او لانهم المقصودون
بالذات في انعام بعث المرسلين **اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم** اي من جنسهم
البشري او من نوعهم العربي ليتبعوه في امره ونهيه ويقتدوا بفعله وتركه
او ليفهموا كلامه ويفقهوا مرامه وقرى بفتح الفا اي من اشرفهم لانه صلى

الله عليه وسلم كان من افضل قبايل العرب وبطونهم اولانه افضل جميع المومنين
من الانبيا والمرسلين والملايكة المقربين كما يشير اليه المقام المحمود
والمرتبة العظمى من الشفاعة وحديث ادم ومن ذريته تحت لوايه يوم
القيامة بل عينه ايما الي انه مبعوث الي الخلق كافة **يتلوا عليهم اياته**
القرانية **ويزكيهم** اي يطهرهم من الطبايع والاخلاق الدنية ويتبعهم
بالعقايد والاعمال والاحوال البهية **ويعلمهم الكتاب** اي يبين مبانيه
ويبين معانيه **والحكمة** اي الوحي المختص بالسنة الدالة علي المواعظة
الحسنة والحكم المستحسنة **وان كانوا من قبل** اي قبل نبوته وظهور بعثته
لفي ضلال مبين اي ضلالة مبينة وجهالة معينة ففي ارساله منة
عظيمة ومحنة وسبية لارباب الهداية واصحاب العناية في البداية والنهاية
وفي دقايق الحقايق قيل اكبر منته سبحانه علي الخلق وسايط الانبيا عليهم
السلام اليهم ليصلوا بهم اليه ويطلعوا بتبركهم عليه لانه تعالي لو ظهر
بغير واسطة عليهم من صفاته ذرة لحرقتهم جميعا ولم تترك منهم بقية واضلوا
عن الطريق بالكلية واقاد الاستاد انه سبحانه اجري لديهم العارفة
العظمي واحسن اليهم النعمى حيث ارسل اليهم المصطفى سيد الورى وعرفهم
دينهم واوضح لهم براهينهم وكان لهم بكل وجه معينهم فلا نعمته شكروا ولا
حقه وقروا ولا بما ارشدهم استبصروا ولا عن ضلالتهم اقصروا وصفا عدايه
الذين جحدوا واستكبروا واما المومنون فتقلدوا المنة في الاختيار وقابلوا
الامر بالسمع والطاعة عن كنه الاقتدار فسعدوا في الدنيا والعقبى
واستوجبوا من الله الكرامة والزلفي انتهي ويشير الي هذا المعني التخصيص
الواقع في المبني حيث قال جلت عظمته وعظمت منته لقد من الله علي المومنين
حيث لم يقل علي المكلفين لانه حجة علي الكافرين لا نعمة علي المنكرين ونبه
ايما الي انه تعالي ليس له نعمة حقيقية بالنسبة الي غير المطيعين بل كل نعمة
صورية دنيوية سبب نقمة اخروية للعاصين او موجب منقصة عظيمة
لدرجة الكاملين واما المصيبة والبلية فتنعكس هذه القضية ولذا قال

انت

انت عطا ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك **اولما اصابتكم مصيبة**
اي حين حصلت لكم بلية عظيمة فوزية وهي قتل سبعين في احد **قد اصبتم**
مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين والجملة صفة لمصيبة
وجواب لما قوله **قلتم اني هذا** من اين هذا اصابنا وقد وعد الله سبحانه
النصر لنا **قل هو من عند انفسكم** باختياركم الفدا قبل ان ياذن الله لكم او
بترك بعضكم المركز للميل الي الغنيمة وعدم ملاحظة المخالفة وفقد الموافقة
الموجبة للنصرة الكاملة **ان الله علي كل شي قدير** من النصر وايصال النصر
وعلي ان يصيب بكم ويصيب منكم واقاد الاستاد ان عادة الحق نسيان ما
منهم من الخطا والعصيان والرجوع بالتهمة فيما يتصل بهم من المحن والخسران
وفنون المكاره والافتتان وان من تعاطي صنوف الاجرام تحقيق بان لا ينبغي
حلول الانتقام **وما اصابكم يوم التقى الجمعان** اي جمع المسلمين وجمع المشركين
يوم احد **فباذن الله** اي فبقضايه وقدره ليتوموا به **وليعلم الذين نافقوا**
ليميز المنافقين من المومنين المخلصين **وقيل لهم** اي والحال انه قيل للمنافقين
تعالوا اي احضروا في المعركة او ارتقوا علي حالة الحجبة الي مرتبة الوصلة
والقربة **قاتلوا في سبيل الله** اي الكفرة **او ادفعوا** اي ادفعوهم عن الضعفة
او تكثير سواد المقاتلة فانه يقوي قلوب ارباب المجاهدة ويكسر شوكة
الاعدا المقابلة قيل قاتلوا انفسكم علي ملازمة الاوامر والنواهي وادفعوا
عن طريق الشرك في الجلي والخفي والظاهري والباطني كذا في دقايق الحقايق
قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي لو نحسن قتالا لاتبعناكم في المقاتلة ووافقناكم
في المدافعة وانما قالوه للدغل والداخلة لقوله تعالي **هم للكفر يومئذ اقرب**
منهم للايمان لانخزالهم وكلامهم هذا فانه اول امارات ظهرت منهم معلمة
بكفرهم **يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم** اي بالسنتهم ففيه مجاز بذكر
المحل وارادة الحال وتاكيد كما ذكره بعض ارباب الحال والمعني يتفوهون
من غير ما ينتهمون ويظهرون خلاف ما يضمرون **والله اعلم بما يكتمون** من
المومنين فيما يبينون فانه سبحانه يعلم الاشيا جليها وخفيها مفصلة وغيره

بعلم بعضها بجملة وافاد الاستاذ ان الله تعالى هون على المومنين واصحاب
البصاير من ارباب اليقين ما العوا من عظم الفتنة يوم احد في شهادة
المسلمين بغلبة الكافرين بان قال ان ذلك اجمع كان باذن الله وان بلا
بحبيب باذن الله لمن العسل احلى ومن كل نعيم اشهى انتهى وكما قيل ضرب
الحبيب احلى من الزبيب وكما قال قايلهم شعر

اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

قال بعضهم في قوله تعالى وقيل لهم تعالوا الايه اختبارات الذين لم يكن لهم في
الصحبة خلوص كيف تعللوا وكيف سلكوا وكذا السلوك اذا ارادوا قطيعة ما ل
الوصال وقال كان وكانا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فلاجرم سقوا
العسل ودهن لهم فيه الحنظل ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين الذين
قالوا لاخوانهم اي هم الذين قالوا ايضا لاجل اشباههم او اتباعهم او اشياعهم
في نفاقهم وشقاقهم وقعدوا اي والحال انهم قعدوا بانفسهم عن المقاتلة
عن وفاقهم لو اطاعونا اي قايلين لو اطاعنا اخواننا في قعودنا وانصرافنا
ما قتلوا كما لم يقتل من كان معنا وقرا هشام بالتشديد للتكثير قل
فادرءوا عن انفسكم الموت اي ادفعوا عنها في ماواكم ان كنتم صادقين
في دعواكم ومقتضى فحواكم انكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه
بعدم خروجكم ولزوم منا زلكم بدلو خروجكم والمعتبرات القعود ليس بالدافع
والمانع فان اسباب الموت كثيرة بحسب الوقايع فربما يكون القتال
سببا للهلاك والقعود سببا للخلاص من المهالك وربما يكون الامر بخلاف
ذلك فلا تغتر بشي مما قرر هنالك وهذا جواب لكلامهم وقد سبق رد اخر
لمرامهم وافاد الاستاذ ان الذين ركنوا الى ما سولت لهم نفوسهم من ايثار
الهوى المشبه بالهوا والهبا ثم اعترضوا على من صرفهم احكام القضا وقالوا
لو تخرجوا عن البروز للقتال لم يسقطوا عن درجة السلامة في الحال والمال
لمذمومة تلك الظنون ولذاهبة عن شهود التحقيق تلك القلوب في جميع
الفنون قل لهم يا محمد استديموا لانفسكم الحياة وادفعوا عنها هجوم الوفاة ومتى

يقدرون

يقدرون على ذلك هيهات هيهات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
قرا الشامي بالتشديد وهشام بالغيبة ولا يحسبن حاسب كان الخطاب عام
لكل حاسب والمراد بالنهي للحاضر والغايب من جميع الجوانب عن حسبان ان القتلى
كالموتى في كل المراتب فان قتلهم شهادة دالة على سعادة موجبة لحياة ابدية ونجاة
سرمدية كما قال ابن عطا المقتول على المشاهدة باق برويه شاهده ومولاه والميت
من عاش على روية نفسه ومتابعة هواه فكانه اشار الى ما قيل شعر

• ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحيا • وقد قال قايلهم شعر
• اقتلوني يا ثقاتي • ان في موتي حياتي •
• لا اوليا الله لا يموتون • ولكن من دار الى دار ينتقلون •

كما قال تعالى بل احيا اي بل احيا وغيرهم اموات لكونهم عند ربهم اى في دار كرامته وقرب
مكانته يرزقون من نعيم جنته في هياكل طيور خضر تسرح في سعتها تاكل من ثمرتها
وتاوي الى قناديل معلقة تحت العرش للاستقرار الى يوم القرار كما ورد في الاخبار
والاثار حال كونهم فرحين بما اتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة الذي هو
اسباب السعادة والفوز بالحياة الابدية والظفر بالمشاهدة الصمدية في المرتبة
العندية التي هي غاية منى المقاصد العبدية وافاد الاستاذ ان الحياة بذكر الحق
بعد ما تلف النفس في مقام الصدق اتم من البقا بنعت الخلق مع الحجبة عن الحق
وقيل ان الذي وارثه الحي الذي لم يزل ليس بميت وان قتل شعر

• فان كانت الابدان للموت انشئت • فقتل امرى في الله لا شك افضل •

ويستبشرون اي يسرون بقلوبهم بالذين لم يلحقوا بهم وهم اخوانهم الذين
لم يقتلوا فيتصلوا بهم كاينين من خلفهم زمنا ورتبة في شانهم الا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اي بكون الخوف منتفيا عنهم والحزن لا يتصور منهم وافاد الاستاذ
ان من علم ان احبابه ينتظرونه وهم المترفه والنعمة في حالهم وما لهم لا يتهنا بعيش
دون الذهب والالمام بهم والنزول عليهم قلت في هذا الحال قال بلال غدا
نلقى الاحبة محمدا وحزبه ما افلح من قوم يستبشرون بنعمة من الله اي
بمثوبة عظيمة لاعمالهم جزاء وفاقا بمقتضى العدل وفضل اي زيادة على ما اقتضاه

يطريق الفضل كقوله تعالى في حق ارباب السعادة الذين هم اعم من اصحاب
الشهادة للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم في الافادة وشيرا
الي ما قاله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وبينته السنة مجملة بقوله
في الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر **وان الله لا يضيع اجر المومنين** اي وهذا
ايضا يكونون مستبشرين واراد عموم المومنين لاقتضايه الاولوية بخصوص
الشهدا المخلصين وقرا الكسايي بالكسر علي الاستيناف تسلية لساير
المسلمين وفي دقايق الحقايق قيل يستبشرون بما انعم عليهم من فضله
العظيم حيث جعلهم اهلا لنعمته وفضله الكريم وافاد الاستاد ان علة الا
استبشارهم وموجبه تفضل من الله ونعمة منه لولا فضله عليهم ونعمته بهم
والامتي استبشروا وليس استبشارهم بالنعمة وانما استبشارهم بانهم
عباده وانه مولاهم ولولا فضله ونعمته عليهم لما كانت هذه الحالة لهم **الذين**
استجابوا لله اي بالوحدانية **والرسول** بالمتابعة **من بعد ما اصابهم**
القرح اي انواع من القرح وافاد الاستاد ان للاستجابة مزية علي الاجابة
من حيث الاشارة لا من مقتضي العربية اولا ولا بعد ان يوجد له وجه ايضا
في اصطلاح العلوم الادبية بان يقال ان زيادة المبنى تدل علي زيادة المعنى
ولذا قال تعالى في مقام العموم اجيب دعوة الداع اذا دعان وفي مرتبة الخصوص
فاستجاب لهم ربهم ثم قال لهم ثم استجابوا طوعا لا كرها استجابوا الله من
غير انظار علي تحمل مشقة بل باشارة القلب ومحبة الفواد واختيار الروح
واستجلا لحمل الحكم فاستجابة الحق تعالى بالتحقق بوجوده واستجابة الرسول
عليه السلام بالتخلق بما شرع من حدوده واستجابة الحق بالصفا في
حق الربوبية واستجابة الرسول عليه السلام بالوفا في اقامة العبودية
من بعد ما اصابهم القرح في ابتدا معاملاتهم قبل ظهور انوار التجلي علي
قلوبهم وانبساط الحقايق في اسرارهم **للذين احسنوا منهم** اي بالايمان
واتقوا اي احترسوا من العصيان **اجر عظيم** لقوله تعالى هل جزا الاحسان

الا الاحسان ومن دقايق للذين احسنوا منهم في ادا الشرايع واتقوا
في التوحيد ان يلحقوا بشرك جلي او خفي اجر عظيم هو حفظ اسرارهم
واوقاتهم عليهم من كل شاغل يشغلهم عن الحق وقيل للذين احسنوا منهم
في اجابة المصطفي صلى الله عليه وسلم واتقوا مخالفته وعلانية اجر عظيم
هو البلوغ الي المحل العظيم من مجاورة الحق ومشاهدته وافاد الاستاد
ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وهو المشاهدة فان لم تكن تراه فانه
يراك وهو المراقبة في حال المجاهدة فلاصحابها وارباها اجر عظيم لاهل
البداية موجلا ولاهل النهاية معجلا هذا وروي ان ابا سفيان واصحابه
لما رجعوا من احد فبلغوا الروحا ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرج معنا الا من
حضر يومنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا
حمرا الاسد وهي علي ثمانية اميال من المدينة وكان اصحابه القرح فتحاملوا
علي انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر فالقي الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فنزلت **الذين قال لهم الناس** اي بعض منهم **ان الناس** اي ابا سفيان واتباعه
قد جمعوا لكم اي جيوشا واجتمعوا لقتالكم **فاخشوهم فزادهم** اي اي مقولهم
للصحابة **ايمانا** اي ايقانا فاخلصوا النية واظهروا الحمية الاسلامية
وقالوا حسبنا الله اي كافينا ليس سواه **ونعم الوكيل** اي الله الموكول اليه امرنا
في ما قدره وقضاه وافاد الاستاد انه لم يتلبس علي ظواهرهم شي من احوال الدنيا
الا انفتح في اسرارهم طوالع من الكشوفات فازدادوا يقينا علي يقين ومن
امارات اليقين استقلال القلوب بالله عند انقطاع المنى من الخلق في
توهم الامداد والاعانة هذا وروي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من
احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شيت فقال عليه السلام ان شا الله
فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في
قلبه فرجع هو واشياعه من الله **فانقلبوا** اي فانصرف النبي صلى الله عليه
وسلم واتباعه **بنعمة من الله** اي مصحوبين بعافية وسلامة وزيادة معرفة

وفضل اي ربح تجارة صورية في ضمن تجارة معنوية لم يمسسهم سوا اساءة
جراحة وشدة مشقة واتبعوا رضوان الله اي لا بطرا ولا اشرا ورياء وسمعة
والله ذو فضل عظيم على العالمين عموما وعلى المومنين خصوصا قال
الاستاد وكذا سنة الحق سبحانه مع من صدق في التجائه اليه ان يمهد
مقيله في ظل كفايته فلا البلا يمسه ولا العنا يصيبه ولا النصب يظله انما
ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي قايل ان الناس قد جمعوا لكم يصد اوليا الله
عن اعدائه فلا تخافوهم اي الناس بامرهم وخافون اي وخافوني كما قرا
به ابو عمرو والمعنى واخشوني واتقوا مخافة امري وجاهدوا مع رسولي ان
كنتم مومنين بوعدي ووعيدي وقال سهل اي مصدقين انه لا دافع ولا نافع
غيري وقال جنيد يتوقع العذاب مع كل نفس في كل باب وقال الواسطي الخوف
من شرط الايمان والخشية من شرط العلم كذا في حقايق السلمي وكانه اشار الى
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما والى ما ورد انا اعلمكم بالله واخشاكم
لله وافاد الاستاد ان الاشارة في تسليط دواعي الشيطان على قلوب الاوليا
صدق فرارهم الى الله كالصبي الذي فيه غرامة يخوف بشي يفزع به الصبيان
فاذا خاف لم يهتد الى غير حجر امه فاذا التجا اليها وثبت الى نفسها وضمته الى نحرها
والصقته حده بحدها كذلك العبد اذا صدق في ابتهاله الى الله ورجوعه
اليه في مخاوفه اواه الى كنف قربه وتداركه بحسن لطفه ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر يقعون سريعا فيه حرصا عليه وغفلة عما فيه وقرا
نافع بضم اليا وكسر الزاي وحزنه واحزنه لغتان والمعنى لا يوقفوك في
الحزن مخافة ان يضروك ويعينوا عليك انهم لن يضروا الله شيا اي اولياه
شيا اي شيئا او شيئا من الضر بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون به انفسهم
بالخسارة في التجارة يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب
عظيم ومعه حجاب جسيم وافاد الاستاد انه سبحانه زاد في قوة قلبه
بما جدد له من تاكيد عهده بانه لا يشمت به عدوا ولا يوصل اليهم من قبله
سوا ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه به واختاروه عليه

لن

لن يضروا الله شيا بمخالفتهم كما انهم لن ينفعوه سبحانه بموافقتهم فانه سبحانه
غني عن الخلق وطاعتهم وعبادتهم وانما يرجع نفع اعمالهم وضر احوالهم اليهم بالاقبال
والوبال عليهم ولهم عذاب اليم ايهولهم بوصف الدوام فيفيد الكيفية كما ان ما قبله
يفيد بيان الكمية فلا تكرار في الاية الاولى تختصون بالمشركين والمنافقين
من هذه الامة وفي الاية الثانية الحكم على كفار وسائر اهل الملة وعظم عذاب الاولين
على وفق عظم ثواب اضدادهم من المومنين وافاد الاستاد انهم ما ضروا الا ضروا
الا بانفسهم وان اضروا فما اضروا الا على حسراتهم • شعر •
• فما نحن عدينا بيعد ديارهم • ولا نحن ساقتنا اليهم نوازع •
ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم قرا حمزة فيه وفيما بعده بالخطاب
والباقون بالغيبة فيهما اي لا يحسبن حاسب ولا مخاطب ولا غايب من الكفار
والنجا را ملانا لهم خير لانفسهم وامهالنا باطالة عمرهم نفع لوجودهم انما نملي لهم
ليزدادوا اثما وزيادة الاثم موجبة لزيادة وبالهم وسوء حالهم ومالهم ولهم عذاب
مهين اي ذو اهانة في العقبى وحجاب مبين في الدنيا وهذا في حق الكفار
بخلاف حال الابرار فانهم كما ورد طوبى لمن طال عمره وحسن عمله فلهم جنة
معجلة في الدنيا وجنة موجلة في الاخرى كما اشار اليه قوله سبحانه في سورة
الرحمن ولمن خاف مقام ربه جنتان وافاد الاستاد في اشارة الاية ان من
تمام المكر بهم والمبالغة في عقوبتهم انا نعذبهم وهم لا يشعرون سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون نملي لهم فيظنون ذلك انعاما ولا يحسبونه انتقاما فاذا برز
لهم كوامن التقدير عن مغارها تما علموا انهم لفي خسران مبين ولقد افصح لكل ذي
بصيرة انما يكون سبب العصيان وموجب النسيان غير معدود من جملة
الانعام والاحسان ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه اي من الاختلاط
والمعنى لا يترككم مختلطين معكم لا يعرف حال مخلصكم وموافقكم من مرائيكم ومنافقكم
حتى يميز الخبيث من الطيب قرا حمزة والكسائي بالتشديد من التمييز
والباقون من الميز وهما لغتان والمعنى حتى يبين المنافق من الموافق والمرائي
المخالط من المخلص الضابط بالوحي الى نبيكم واخباره باحوالكم او بالتكاليف

الشافقة من بذل اموالكم وارواحكم وافاد الاستاد انه سبحانه جمعهم من حيث
الاشخاص والمباني ولكنه فرقهم في الحقايق والمعاني تميز طيب سجيته ومن
طينته واسمه واذا كانوا في راي عين العوام يختلطون ففي بصيرة الخواص هم
ممتازون وما كان الله ليطلعكم على الغيب لتطلعوا على ما في القلب من البغض
والريب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء اي ولكن يختار من يشا لرسالته فيخبره
ببعض مغيباته وزاد الاستاد فان اسرار الغيب لا يظهر للمتلوثين بادناس البشرية
وارجاس النفسية وان الحق سبحانه متاثر بعلم ما جل وقل من الاخبار فيخص من
يشا من احبابه بمعرفة بعض الاسرار قلت وكذا الاوليا ببركة متابعة انبيايه
ولعل وجه الاقتصار على الرسول ايما الى الاصالة ومشير الى ان ما يحصل لغيرهم
انما هو بطريق التبعية والنيابة لقول النبي الاجل اتقوا فراسة المومن فانه
ينظر بنور الله عز وجل فامنوا بالله ورسله اي بصفة الاخلاص الموجبة للخلاص
وان تومنوا على وفق الوفاق وتتركوا عمل اهل النفاق فلكم اجر عظيم ونعيم مقيم
ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله اي بخلهم هو خيرا لهم بل هو
شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم واستجلاب الحجاب لديهم سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة فيندمون على بخل مالهم وسوء اعمالهم حيث لا ينفعهم الندامة ولله
ميراث السموات والارض فيرث منهم ما يبخلونه ويمسكونه عن سبيله ولا ينفقونه
وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة والندامة يوم القيامة والله بما تعملون من المنع
والعطا والبخل والكرم خبير اي عالم بصير فيجازيهم على وفق اعمالهم وتفاوت
احوالهم وقرا ابن كثير وابو عمرو بالغيبة وافاد الاستاد ان من اثر شيا على
الله لم يبارك له فيه فلا يدوم له في الدنيا بذلك استمتاع ولا العقوبة عليه في الاخرة
عنه دفاع والبخل على لسان العلم منع الواجب وعلى مقتضى الاشارة ابقا شي ولو ذرة
من المال او نفس من الاحوال ومن دقايق الحقايق قال ابن عطا السلوك في طريق
الحق على السخا واجتناب البخل وهو بذل النفس والمال والسر والروح والكل فمن
نظر في طريق الحق الى غيره لوامع اسرار الرب وسواطع انوار القرب فهو بخيل روي عن
سيد الانبيا وسيد الاصفيا ما جبل ولي الله الا على السخا لقد سمع الله قول الذين

قالوا

قالوا اي من اليهود لكونهم اغنيا ان الله فقير ونحن اغنيا حين نزل من ذا الذي
يقرض الله في الترغيب والتحريض بالتصدق على الفقرا وهذا من جهلهم بالله
سبحانه وصفاته واحكامه وحكمه في مخلوقاته من فقير وغني وصالح وكافر
ونعمة ونقمة ومعصية وطاعة ومنحة صورية ومحنة معنوية ونحو ذلك حيث
يحتقرون الفقرا من الاوليا والاصفيا ويفتخرون بكثرة الاموال وسعة الجاه
وان كانتا موجبتين للبعد عن الله والاشتغال بما سواه مع ما فيهما من الحساب
والعقاب والحجاب والطرد عن الباب وافاد الاستاد ان هذا الخطاب لو كان بين
المخلوقين لكان شكوى اي بالعتاب والعقاب والشكوى الى الاوليا من الاعدا
سنة الاحباب ويقال علم الله سبحانه ان في المومنين من يغتاب الناس وذلك
قبيح من مقالتهم فاظهر فيما فوق ذلك من حالتهم ليتصاغر قبح قول الابرار
بالاضافة الى قول الكفار وفيه ايضا اشارة الى دعا الخلق الى حسن الخلق
بالتجاوز عن الخصم فان الله سبحانه لم يستلبهم ما ارزاهم مع قبيح ما ارتكبوه
من التقصير في حق مولاهم سنكتب ما قالوا وهي تلك القولة وغيرها من
هذه المقولة وقتلهم الانبيا بغير حق اي بلا جريمة ولا حاجة ومنفعة بل لمجرد
كونهم ذوي شوكة وقوة والسبب لتاكيد الغضبية والكتابة بمعنى اثبات
القصة او للتعزير في صحايف الكتبة ونقول اي على لسان الخزنة ذوقوا
عذاب الحريق اي المحرق للاعضا الظاهرة الموصلة الى الاجزا الباطنة وقرا
حمزة سيكتب بالتحتية المضمومة والفوقية المفتوحة وقتلهم بالرفع على النيابة
ويقول بالغيبة وافاد الاستاد ان هذه الكلمة من موجبات الخجلة لاهل
التقصير بادق اشارة يعني انهم وان نسوا احوالهم واقوالهم فانا ننشر لهم ما
كتبنا عليهم من قبيح افعالهم كما قيل • شعر •

صحايف عندي للعتاب طويتها • ستنشر يوما والعتاب يطول •
ساصبر حتى يجمع الله بيننا • فان نلتقي يوما فسوف اقول •

ذلك اي العذاب المقترن بالحجاب بما قدمت ايديكم من قتل الانبيا او بما عملت
انفسكم من احتقار الفقرا واستعظام الاغنيا وساير الاسوا وان الله ليس بظلام

العبيد اي بذي ظلم لعباده مع انه مالك لملكه وملك في ملكه ولا معقب لحكمه بل
ولا ينقص ونوع ظلم في حقه لان افعاله كلها اما عدل واما فضل ليس بينهما فصل الذين
قالوا اي هم الذين قالوا ايضا ان الله عهد الينا اي امرنا في التوراة واكد علينا
ان لا نومن لرسول اي بمن ياتي بعد موسي حتى ياتينا بقربان تاكله النار اي بان
لا نومن لرسول حتى ياتينا بهذه المعجزة التي كانت لانبيا بني اسرايل عليه السلام
خاصة وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي عنده فيدعوا فتنزل نار اسماوية فتاكله
وهذا من مفترياتهم ليعللوا به عن ايمانهم ومتابعتهم لان اكل النار القربان لم يوجب
الايمان الا لكونه معجزة فهو وساير المعجزات مستو في هذه القضية ومع هذا رده
سبحانه عليهم بالحجة الالزامية حيث قال قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات
بالمعجزات الواضحات وبالذي قلتم من خصوص الايات الموجبة لمتابعة من اتى بها
من الرسل كزكريا ويحيى عليهما السلام بالوجه المبين فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين
اي في هذه الدعوى فان قتلكم اياهم مناقض للمدعى وافاد الاستاد انهم يفترون
على الله سبحانه فيما قالوا به من الايمان بنبي اخر الزمان فقالوا ان الله امرنا ان لا
نصدق احدا الا اذا اتانا بقربان يتقرب به فتنزل نار من السما فتاخذ القربان
عيانا ببصر قال تعالى قل لهم ان من تقدم مني من الانبيا عليهم السلام اتوكم بما اقترحتم
علي من القربان ثم لم تومنوا فلو اجبتكم اليه لم تومنوا اي ايضا فان من اقفلته
السوابق فلو خاطبته الشمس بلسان فصيح او سجدت له الجبال نراها بلحظ صحيح
لم يلج العرفان في قلبه وما ازداد الا شكا على شكه انتهى ولعل الحكمة في عدم
هذه المعجزة مع ان مثل هذه الكرامة قد تجري على بعض اوليا الامة لان
سنة الله سبحانه ان الاتيان بالمعجزة المقترحة موجب للاستيصال
اهلها بالعقوبة وقد علم الله في بعضهم ولو في اصلاب جماعة منهم حصول الايمان
والمعرفة فانزل الله تعالى لنبيه على وجه التسلية فان كذبوك فقد كذب
رسل من قبلك جاوا بالبينات المعجزات الواضحات التي من جملتها الايات
المقترحات والزبر اي وبالزبر كما هو قراة الشامي والكتاب قوله اي وبالكتاب
كما قراه هشام المنير المبين للخلق طريق الحق بالوجه الصدق والزبر جمع زبور

وهو الكتاب الذي بناوه على الحكم والمواعظة مقصور دون الاحكام المبينة
للمنهي والمامور بخلاف الكتاب فانه في عرف القران ما يتضمن الشرايع والا
حكام والمراد بالكتاب جنسه الشامل لاداب الخطاب وافاد الاستاد ان عادة
الفجار تكذيب الابرار وعلى هذا النحو درج سلفهم وبعدهم يقتدي خلفهم،
كل ذايقة الموت اي مرارة كاس سكراته وحرارة باس غمراته وهذا وعد للمصدق
ووعيد للمكذب وانما توفون اجوركم اي تعطون جزا اعمالكم وافيا كان او شرا
بحسب احوالكم يوم القيامة اي يوم قيامكم من القبور ووقوفكم بين يدي
عالم ما في الصدور فمن زحزح عن النار اي بعد عنها او اخرج منها فقد فاز
وادخل الجنة اي التي هي محل الوصلة والقربة فقد فاز اي نجا وظفر بكل نعمة
وبغية وما الحياة الدنيا اي تمتعاتها ولذاتها الا متاع الغرور اي ما ينتفع
به المغرور وما احسن ما قال ارباب الحال، شعر

اضغاث نوم او كظل زايل ، ان اللبيب بمثلها لا يخدع

وعن حيدر الكرار انت في الدار لمن لم يرض بك دارا وكان رضي الله عنه
وكرم وجهه تبع في هذا المقال ما قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح ونعم ما قال بعض العارفين الدنيا ساعة فاجعلها طاعة وتوضيح
ما قاله سبحانه ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها اي نفسا فكل نفس يحتمل
ان يكون اخر الانفاس فيجب على السالك ان يراعيه ولا يضيعه بالاستيناس
مع الناس فانه موجب لحصول الافلاس وافاد الاستاد ان كاس الموت توضع
على كف كل حي مخلوق فمن تحساها طيبة النفس اورثته سكر الوجد ومن
تجرعها على وجه التعبيس وقع في هذه الرد ومن بكى البعد يوم القيامة
فمن اجير من النار وصل الى الراحة الكبرى ومن صلي بالسعير وقع في المحنة
العظمى لتبلون اي والله لتختبرن في اموالكم بتكليف انفاقها في جهات الخيرات
وبما يصيبها من الافات وانفسكم بالجهاد والقتل والجراحات وبالقيام في
الصلاة والصيام وساير العبادات وبما يرد عليها من المخاوف والامراض
والمتاعب وتغير الحالات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

من المخالفين ومن الذين اشركوا اذا كثيرا اي من الطعن في الدين واهانة
المسلمين وتذا خبرهم الله سبحانه اولا بهذه الابتلا ليواطنوا انفسهم علي الصبر والتحمل
في البلا ولا يرهقهم نزولها بغتة فلا يكونوا مستعدين للقا وان تصبروا علي انواع
البلا وتتقوا بتحمل اصناف الولا فان ذلك ما ذكر من الصبر والتقوي من طريق مر
ضاة المولي من عزم الامور اي من معزومانها التي يجب العزم عليها لتحصيل الاجور
ومن دقايق الحقايق لتبلون في اموالكم بحبها ومنع حقوقها وفي انفسكم بروبة
اعمالها والاعتماد عليها واذ اخذ الله الذين اوتوا الكتاب اي علمايهم القايلين
للخطاب علي لسان انبيايهم اوجا بين الكتاب من انبيايهم لتبيننه للناس ولا،
تكتمونه بالتا الفوقية حكاية للمخاطبة وقرا ابن كثير وابو عمرو وشعبة بيا،
الغيبة واللام جواب القسم الدال عليه الاخذ المرسم والضمير للكتاب فنبذوه،
اي الميثاق او الكتاب وراظهورهم بعدم الالتفات اليه وترك الاعتماد عليه
واشتروا به اي اخذوا بدله او اختاروا علي حصوله ثمنا قليلا من حطام الدنيا
الدنية واعراضها الفانية فبيس ما يشترون ما اختاروه لانفسهم من الخسارة
في الدنيا والاخرة بترك العمل في العلم الي الايمان والاحسان ومتعه عن اهله
بالبخل والكتمان وفي الحديث من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة بلجام
من نار وعن علي رضي الله عنه ما اخذ الله علي اهل الجهل ان يتعلموا حتي
اخذ علي اهل العلم ان يعلموا وقيل اخذ الله المواثيق علي عامة اوليايه
ان لا يخفوا كرامات الله عندهم لمن لا يعتني بذلك ولا يتخذوه دعوا وان
يعلموا من تقدمهم من المريدين الطريق الي الحق كذا في دقايق الحقايق
وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عنهم انهم ايرموا عمودهم الا يزلوا عن وفايه
ولكنهم نقضوا اسباب الصفا بما صاروا اليه من الكدرات ثم تبين ان ما اغتاضوا
من ذهاب الدين باعراض يسيرة واعراض حقيرة لم يبارك لهم فيه لا يحسبن
الذين يفرحون بما اتوا اي فعلوا وقرا بما اتوا وبما اتوا اي اعطوا من انفسهم
وبذلوا من اموالهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا مع ان من المذموم بجهة الحمد
علي ما فعلوا فلا يحسبنهم بمفازة بنجاة من العذاب ومخلص من الحجاب وقرا

الكوفيون بالخطاب في الاول وفي الثاني ابن كثير وابو عمرو وكل علي اصله في
فتح السين او كسرها وباقي الخلافات في الاية من وجوهها والمعني لا تحسبن
الذين يفرحون انفسهم او لا يحسب حاسب مخاطب او غايب الفارحين بما فعلوا
من تحوكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من نحو اظهار الصدق فايزين
بالنجاة مع المومنين فانهم معذبون مع المشركين لقوله ولهم عذاب اليم وحجاب
عظيم بوجود كتمانهم وعدمهم ايمانهم وافاد الاستاد ان من باشر روية الخلق
قلبه ولاحظهم سره ولبه فلا تظن ان عقوبتهم موخرة الي يوم القيامة بل لبسوا
من العذاب بمفازة واي عذاب اشد من الرد الي الخلق والحجاب عن الحق ولله
ملك السموات والارض اي يملكهما وما فيهما ومنه اقتداره علي جزايهم والله
علي كل شي قدير فيقدر علي عقابهم وافاد الاستاد ان الاشارة من هذه الاية
ههنا الي غناه عن من في الكون وانهم محتاجون اليه ايجادا وامدادا بالعون
وانهم لا يجدون عنه خلفا ولا عليه بدلا ان في خلق السموات والارض اي انفسهما
او نفوس من فيهما واختلاف الليل والنهار اي بنقص اولهما وزيادة اخريهما
وعكسهما او اختلافهما نورا وظلمة وحرارة وبرودة لايات لاولي الالباب لدلالات
واضحة لاصحاب العقول السليمة المجلوة الخالصة عن شوايب الوهم والغفلة
علي وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته وفي الحديث ويل لمن قراها
ولم يتفكر وافاد الاستاد ان الايات التي تعرف الحق سبحانه بها الي العوام
هي الايات التي هي الاقطار من العبرة والاثار واما الايات التي تعرف بها
الي الخواص فالتي في انفسهم قال سبحانه سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
فالايات الظاهرة توجب علم اليقين والايات الباطنة توجب عين اليقين
والاشارة من اختلاف الليل والنهار الي اختلاف ليالي العباد قليبالي اهل الوصال
قصيرة وليالي اهل الفراق طويلة كما قيل

شعر

شهور ينقضين وما شعرنا ٭ بانصاف لهن ولا سرار ٭ ويقول شعر
ضياحك سكر والمساخمار ٭ نغمة وايام السرور قصار ٭ والثاني يقول شعر
ليالي بعد الظاعنين شكول ٭ طوال وليل العاشقين طويل ٭ دنا لي ليل لوخبر

عن طول الليل ولا عن قصره تهولها غلب عليه كما قال • شعر •

لست ادري اطال ليلي ام لا • كيف يدري ذاك من يتقلى •
لو تفرغت لاستطالة ليلي • ولرعي النجوم كنت مخلي •

قلت ولا يبعد ان يكون اختلاف الليل والنهار مشيرا الى ازمنة الجلال والجمال
وما يترتب من الفنا والبقا والغيبة والحضور والمراقبة والمشاهدة والبسط
والقبض لارباب كما اشار اليه القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني
بقوله في فتوح الغيب ما اعظم تسخطك على ربك وتهمتك له عز وجل واعراضك
عليه واستبطائك له في الرزق والغنى وكشف الكرب والبلوى اما تعلم ان
لكل كتابا ولكل بلية وكربة غاية ونفاذ لا يتاخر ذلك ولا يتقدم ايام الآفات
البلايا لا تنقلب فتصير عوافيا ووقت البوس لا تنقلب نعمة وحالة الفقرا
لا تستحيل غنى فاحسن الادب والزم الصمت والصبر والرضا والموافقة لربك
عز وجل لانه سبحانه خلق الاشيا وخلق مصالحها ومفاسدها وعلم ابتدائها وانتهائها
وعاقبتها وانقضائها وانتظار الفرج ان عجزت عن موافقته بالرضا والفناء
فعله الى ان يبلغ الكتاب اجله فتنسفر الحالة عن ضدها ببرد الزمان وانقضا
الاجال كما ينقضي الشتا فيسفر عن الصيف وينقضي الليل فيسفر عن النهار
فاذا طلبت ضوء النهار ونوره بين العشائين لم تعطه بل تزداد في ظلمة الليل حتى
اذا بلغت الظلمة غايتها وطلع الفجر جا النهار بضوئه طلبته ذلك واردته او سكت
عنه وكرهته فان طلبت اعادة الليل حينئذ لم تجب دعوتك ولم تعط لانك
طلبت الشي في غير حينه ووقته افنى ولعل هذا المعنى هو المراد بقوله الصوفي
ابن الوقت او ابو الوقت بالفرق الرقيق بينهما في تحقيق ارباب الطريق
قال الاستاذ واولوا الالباب هم الذين صحت حرز عقولهم عن سكر الغفلة
عن الحضرة ولو لحظة وامارة من كان كذلك ان يكون نظره بالحق فاذا نظر
من الحق الى الخلق استقام نظره واذا نظر من الخلق الى الحق انتكس نظره
واناه واتعليت افكاره انتهى ولا يخفى ان هذا هو المقام الاعلى والا فالسالك
المجذوب مقبول وان كان المجذوب السالك في حال الاعتبار هذا الاولى

وبالنظر الى الامرين اختلاف القولين حيث قال بعضهم ما رايت شيا الا
ورايت الله قبله وقال اخرون بعده وانما رجح المقام الاول لانه ينبي عن
العيان والمشاهدة والثاني يخبر عن الاستدلال والمجاهدة والحاصل
ان اولي الالباب ما بينه الله في الكتاب بقوله الذين يذكرون الله في جميع
احوال الخطاب قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قايمين وجالسين ومضطجعين
قال الاستاذ استغرق الذكر جميع اوقاتهم فان قاموا فبذكره قاموا
وان قعدوا او ناموا او سجدوا وبالجملة احوالهم مستهلكة في حقايق الذكر
يقومون بحق ذكره ويقعدون عن خلاف امره ويقومون بصفا الاحوال
ويقعدون عن ملاحظتها بعين الكمال وعن الدعوى فيها في مقام الدلال
ويذكرون قياما على بساط الخدمة ثم قعودا على بساط القربة ومن لم
يسلم في بداية قيامه عن التقصير لم يسلم له قعوده في نهايته بوصف
الحضور وذكر طريق الحق سبحانه ما سلك المريدون طريقا اصح واوضح
من طريق الذكر وان لم يكن فيه سوى قوله انا جليس من ذكرني لكان ذلك
كافيا والذاكرون على اقسام وذلك لتباين احوالهم فذكر يوجب قبض الذاكر
لما يذكره من تقصير سلف له او قبيح حصل منه فيبقى خجله ذلك عن ذكره
فذلك ذكر قبض وذكر يوجب بسط الذاكر لما يجب من لذات الذكر ثم من تقريب
الحق اياه بجميل اقباله عليه وذاكر هو محو في شهود مذكوره فالذكر يجري
على لسانه عادة وقلبه مصطلم في ما بدا له وذاكر هو في محل الاجلال
باق من ذكره ويستغرق وصفه فكانه لقضا غره عنده لا يريد ان يكون
له في الدنيا والاخرة منا وبغيا ولا كون ولا بما قال قايلهم • شعر •

• ما ان ذكرتك الا هم يلعنني • قلبي وروحي وسري عند ذكراكا •
• حتى كان رقيبا منك يهتف بي • اياك ويحك والتذكار اياكا •

قلت وقد يحصل هذا الحال في مقام الجمع الاول المعبر عنه بصرف التوحيد لاشعار
التذكار بالاثنينية من الذاكر والمذكور ومقصود اهل الجمع هو الفنا
في عين المذكور بحيث لا يكون لهم عن فنائهم ايضا شعور لاستغراقهم في بحر

المشاهدة والحضور ولعل رابعة العدوية قالت في هذه الحالة استغفارنا
وهذا الاعتذار اعظم ذنبا من الاصرار لاشتماله على دعوى الوجود والفعل
والاقتدار ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الجبار ثم قال والذاكر عنوان
الولاية وبيان الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية ودلالة صفا
النهاية فليس وراء الذكر شي فجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر ومنشية
عن الذكر قلت ولذا قال تعالى اقم الصلاة لذكري مشيرا الى ان المقصود
من امر العبادات وجميع الطاعات هو الذكر بجميع الهيئات في كل الحالات
الا ان ذكر الله للعبد اتم من ذكر العبد اياه لان ذكره قديم كسائر صفاته
وذكر العبد حادث في حالاته ولان ذكره للعبد هو الباعث لذكر العبد له
كما يشير اليه قوله تعالى وما يذكرون الا ان يشاء الله ويومي اليه قوله
سبحانه يحبهم ويحبونه ويوضحه قوله عز وجل ولذكر الله اكبر اي من
ذكركم اياه ثم افضل ذكر العبد اياه ان ينسى حال ذكره ما سواه كما يشعر اليه
قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وبه يشير قوله صلى الله عليه وسلم افضل
الذكر لا اله الا الله **ويتفكرون في خلق السموات والارض** استدلالا واعتبارا
وتذكارا للصفات المترتبة عليها الخلقة من الوجود والحياة والعلم والقدرة
والارادة ولعل في الاية اشعارا بما ورد تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في
ذات الله لان الخلق كلهم لا يحيطون به علما وافاد الاستاذ ان التفكر
نعت كل طالب وثمرته الوصول بكل مطالب لكن بشرط العلم المقرون بالحكم
فاذا سلم الفكر عن شوائب التعلق والتعليق ورد صاحبه على مناهل
التحقيق واذا حصل الشهود والحضور سما صاحبه عن الفكر والتفكر الى
حد الذكر بسرموته فكر الزاهدين في فنا الدنيا وقلة وفايها وكثرة عنائها
وخسة شركائها فيزدادون بالفكرة زهدا فيها وفكر العابدين في جميل المآب
وجزيل الثواب فيزدادون نشاطا عليه ورغبة اليه وفكر العارفين في
الالاء والنعماء فيزدادون محبة للحق سبحانه **ربنا ما خلقت هذا باطلا**
اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الى الخلق على انه

اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى
ما خلقته عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون
مبدا الوجود الانسان وسببا لمعاشه في الابدان ودليلا يدله على الايمان
بوحدانيتك ويحثه على القيام بطاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة
السرمدية وقد قال فارس الحكمة في اظهار الكون اظهار حقايق حكمته بالعقل
الحكمي **سبحانك** اي انزهك تنزيها لك من العبث في فعلك من اظهار
خلقك **فقنا عذاب النار** اي ما يوجب العذاب وما يجر الى الحجاب **ربنا انك
من تدخل النار** اي تجعله اهلها **فقد اخزيته** لقوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي
والذين امنوا معه مع ان المومن العاصي ايضا يسوا دخلها ام لا لا يخلو عن
نوع خزي وفضيحة ومحنة ومشقة لما روى الحافظ ابو يعلي الموصلي ان
العار والخزية تبلغ من ابن ادم في القيامة بين يدي الله ما يتمنى العبد ان
يومر به الى النار وفي الاية ايما الى ان العذاب الروحاني ابلغ من العذاب
الجسماني حيث جعل حصول الاول مرتبا على وصول الثاني **وما للظالمين من
انصار** اي ينصرونهم بالمنع عن دخولهم اولا او قدام على اخراجهم من النار
واما الشفاعة لعصاة المومنين فلا تنافيها لان النصرة دفع بالقلبة
والشفاعة بطريق المسالة وقال الاستاد من ابتليته في الاجل بالحرقة
فقد اخزيته ومن ابتليته بالعرقة في العاجل فقد اشقيته ومن اوليته
بيمن الوصلة فقد اويته وادنيته **ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان**
وهو الرسول او القران **ان امنوا** اي بان امنوا او اي امنوا **بربكم فامنا** فامتثلنا
وقال الاستاد يعني اجبنا الداعي ولكن انت الهادي فلا تكلنا الينا ولا ترفع
ظل عنايتك عنا ولا تسلط غيرك علينا والايمان الدخول في موجبات
الامان وانما يومن بالحق من امنه الحق فايمان الحق للعبد الذي هو
اجارته يوجب ايمان العبد بالحق الذي هو تصديقه ومعرفته **وتوفنا
مع الابرار** جمع بر او بار والمعنى اختم لنا بالخير واحشرنا مخصوصين بصحبتهم
معدودين في زمرتهم محشورين في جملتهم وافاد الاستاد انهم المختصون

بحقايق التوحيد القايمون لله بشرايط التجريد الواقفون مع الله بحظا
بعض التجريد **ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك** اي تفضلا بهم من الثواب
او على السنتهم من حسن الماب **ولا تخزنا** اي لا تفضحنا بسوا اعمالنا وقبح
احوالنا **يوم القيامة** اي حيث لا ينفع الندامة **انك لا تخلف الميعاد** اي وعد العباد
باثابة المومن الطايع واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة بالتضرع في مقام
الثنا وللايما الى الاستقلال كل من افراد الدعا وفي الاثار من حزبه امر
فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف **وقال** الاستاد حقق لنا ما وعدتنا
على السنة الوسايط من اكمال النعم وتكفير السواي وغفران كل ما سبق منا
من متابعة الهوي ومحق دقايق الحقايق قبل لا تخزنا باعمالنا وعد بتفضلك
ورحمتك علينا انك لا تخلف الميعاد بقولك سبقت رحمتي غضبي **فاستجاب
لهم ربهم** اي طلبتهم وحصول بغيتهم واستجاب احص من اجاب **اني لا اضيع
عمل عامل منكم** اي باني وقوله **من ذكر او انثى** بيان عامل ليكون الحكم بوصف
شامل **بعضكم من بعض** جملة حالية معترضة او استينافية مبينة لان
الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لعرط الاتصال والاتفاق في الدين
المعتبرة وافاد الاستاد انه سبحانه كيف لا يستجيب لهم وهو الذي كفقهم
لهم الدعا والثنا وهو الذي ضمن لهم الاجابة ووعدهم جميل الثواب على الدعا
زايدا على ما يدعون لاجله الحوايج من جلب النعما او دفع البلا **فالذين
هاجروا** الشرك او الاوطان او العشاير للدين باختيارهم **واخرجوا
من ديارهم** بالالجا الى خروجهم لاضطرارهم **واوذوا في سبيلي** بسبب ايمانهم
واظهار اقرارهم **وقاتلوا** الكفار اولا **وقتلوا** في الجهاد اخرا وقرا حمزة
والكساي بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا او لان المراد لما قتل منهم
قاتل الباقون ولم يضعفوا حيثا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير
لاكفرن عنهم سياتهم اي لامحونها واغفرنها **ولادخلنهم جنات تجري من تحتها
الانهار** اي من تحت اشجارها اثمارها او من تحت تصرف اهلها **ثوابا من
عند الله** اي اثيبهم بذلك اثابة تفضلا منه لا واجبا عليه **والله عنده**

حسن

حسن الثواب اي الجزا الحسن ومستحسن الماب **وقال** الاستاد فالذين
هاجروا اعني الديار والمزار وجميع المخالفين والموافقين من الاغيار واخرجوا
من ديارهم التي احرجوا الي مفارقة معاهدهم من مالوفاتهم واوذوا في سبيلي
بالعقر والملام وفتنوا بفنون المحن والالام وقاتلوا وقتلوا ذاقوا من الالام
اختلاف الاطوار الحر والقر والحلو والمر والنفع والضر لاكفرن عنهم سياتهم
الا ابتغي لتعطينهم فوق امالهم واكثر مما استوجبوه باعمالهم واحوالهم
لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب عام لجميع العباد والنهي
للمخاطب للمبالغة وجعل التقلب نزلا للسبب منزلة السبب والمعنى
لا ينظر الي ما الكفرة عليه من السعة وكد الاخرانهم من العجزة والظلمة
وهدا الان ذلك التقلب **متاع قليل** بيسير زمانه لغضر مدة الدنيا بالنسبة
الي العقبي او حقير شانه في حسب اعدا الله لاهل التقوي في الاخري كما
قال تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقي وكما ورد في الحديث
ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع
ثم ماواهم جهنم اي مثواهم ومنقلبهم **وبيس المهاد** اي ما مهدوه لانفسهم
واختاروهم لعاقبة امرهم قال بعضهم لا يغرنك الدنيا لو فنوع الجهال
عليها والاغترار بما فيها والتكثر بنعيمها فانما زادهم الي النار ومعادهم في دار
البوار **وقال** الاستاد لا يبدا خلك تهمة ان لهم عندنا قدرا وقيمة
انما هي ايام قلايل وانفاس معدودة ثم بعدها حسرات مترادفة واحزان
متقاعقة **لكن الذين اتقوا ربهم** اي الشرك الجلي والخفي وساير انواع
المعاصي **لهم جنات تجري من تحتها الانهار** مشتملة على القصور والاشجار
والاثمار **خالدين فيها** مقدرين الخلود فيها مويدين ممتعين بها **نزلا من
عند الله** حال كونهم نازلين بما من عنده ومن فضله وجود **وما عند
الله** لكثرته ودوامه وخيرته **للابرار** مما يتقلب فيه الفجار لقلته بقايه
وسرعة فنايه وكثرة عنايه وخسة شركايه وفي الصحيح عن عمر رضي
الله عنه قال جيت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وانه لعلى

حصير ما بينه وبينه شي وتحت راسه وسادة من ادم حشوها ليف
فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله
ان كسري وقيصر فيما هما فيه وانت رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال اما ترضي ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة ومن دقايق الحقايق
قيل وما عند الله خير للابرار مما يطلبونه بافعالهم ولعل المعني ما عندهم
من الفضل خير للابرار مما يطلبونه باعمالهم من الاجر بطريق العدل
وافاد الاستاد ان المراد الدين وصفاتهم بذل المعرفة بحيث حالهم
الموروثة للمعرفة والدين رضوا فيما احلنا نعمة الحالة والزلفة وصلوا
الي الثواب المقيم ويفوزوا في الوصال والنعيم وما عند الله مما ادخرنا لهم
حال اضطرارهم خير مما اسلوه باختيارهم **وان من اهل الكتاب** اي من اليهود
والنصاري كعبد الله ابن سلام واصحابه الذين دخلوا في الاسلام **لمن
يومن بالله** اي بوجوده ووحدة ذاته وساير صفاته **وما انزل اليكم** من
القران **وما انزل اليهم** من الكتابين **خاشعين لله** حال من فاعل يومن وجمع
باعتبار المعني وافرد في يومن باعتبار اللفظ **لا يشترون بايات الله** اي
لا ياخذون بدلها ولا يختارون عليها **ثمنا قليلا** من الرشوة وغيرها كما
يفعله المحرفون من احبارهم في تغييرها مبني وتعبيرها **اولئك لهم اجرهم
عند ربهم** زيادة علي قدر كسبهم **ان الله سريع الحساب** لعلمه بالاعمال
وما يستوجبه العمال **يايها الذين امنوا اصبروا** علي مشاق الطاعة **وصابروا**
غالبوا اعدا الله في الصبر علي شدة المجاهدة واعدي عدوكم في الصبر
عن الهوي بالمخالفة **ورابطوا** ابدانكم وخيولكم في ثغور المجاهدين مخافة
هجوم اعدا الدين وفي الحديث ان من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة
واتقوا الله بالتبري عما سواه **لعلكم تفلحون** لكي تفوزوا بتمام رضايه
وحصول لقايه وقال بعض ارباب اللسان واصحاب البيان اصبروا علي
النعما وصابروا علي الباسا والضرا ورابطوا في دار الاعدا واتقوا الله اله
الارض والسما لعلكم تفلحون في دار البقا وقال الجنيد وصابروا امرهم

بالصبر

بالصبر علي الصبر ثم قال ورابطوا وهو ارتباط السر مع الله سرا والوقوف
مع البلا جهرا وقال ابن عطا الصبر الياس الله مع ارضه والمتقي بسيف
النفس وان الشيطان ليفر من الصبر كما يفر من الشيطان وقال
الخلدي خير الدنيا والاخرة صبر ساعة اي بتحصيل طاعة وافاد الاستاد
ان الصبر فيما ينفرد به العبد والمصابرة مع العدو والرباط نوع صبر
ولكن علي وجه مخصوص ويقال اول الصبر التصبر ثم المصابرة ثم الاصطبار
وهو نهايته ويقال اصبروا علي الطاعات وعن المخالفات وصابروا في
ترك الهوي والشهوات وقطع المني والعلاقات ورابطوا بالاستقامة
في الصحبة في عموم الاوقات ويقال اصبروا بنفوسكم وصابروا بقلوبكم ورابطوا
باسراركم ويقال اصبروا علي ملاحظة المثوبة وصابروا علي ابتغا القربة
ورابطوا في محل الدنو والزلفة علي شهود الجمال والعزة والصبر مر مذاقته
اذا كان العبد يتحساه علي الغيبة وهو لذيذ طعمه اذا شربه علي الشهود والرؤية

٠ سورة النسا مدنية وهي مائة وخمس وسبعون اية ٠

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان العلما العارفين اختلفوا في الاسم عن
ما ذا اشتق فمنهم من قال اشتق من السمة وهي الكية ومنهم من قال انه مشتق
من السمو وهو العلو وكلاهما فيه الاشارة فمن قال من السمو فهو اسم من ذكره
سما رتبته ومن عرفه سمت حالته ومن صحبه سمت همته فسمو الرتبة
يوجب وفور المثوبة والمبار وسمو الحال يوجب ظهور الانوار في الاسرار وسمو
الهمة يوجب التحرز عن رق الاغيار ومن قال اصله من السمة فهو اسم من قصده
وسم بسمة العبادة ومن صحبه وسم بسمة الارادة ومن احبه وسم بسمة الخواص
ومن عرفه وسم بسمة الاختصاص فسمة العبادة توجب هيبة النيران
ان ترمي صاحبها بشررها وسمة الارادة توجب حشمة الجنان ان يطمع في
استرقاق صاحبها مع شرف خطرها وسمة الخواص توجب سقوط التعجب
من استحقاق القربة لنا والطينة علي الجملة وسمة الاختصاص توجب امتحا
الحكم عند استيلا سلطان الحقيقة ويقال اسم من اصله سما عن الاوهام نورا

ومن فاصلة وسم يكي العرفة قلبه علي هذه الجملة يدل اسمه انتهي وبرحمته العام
انعم علي العوام كالانعام بانواع الانعام كالانعام بانواع الانعام في هذا المقام وبرحمته
الخاص اكرم الانبيا والاصفيا من ذوي الاختصاص بايصالهم الي مقام الاخلاص
من الموجب للخلاص عما سواه يوم لا مغربيه ولا مناص يايها الناس خطاب
يعم بني ادم من الموجودين ومن سيوجد في العالم اتقوا ربكم الذي خلقكم اوجدكم
من العدم من نفس واحدة وهي ادم وخلق منها من ضلع من اضلاعها زوجها
اي حوا وبث منهما اي نشر بواسطة ازدواجهما واجتماعهما رجالا كثيرا ونسا
اي ذكورا كثيرا واناثا كثيرا واكتفي بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النسا بها
اذ الحكمة تقتضي ان يكون اكثر بجواز ان يكون لرجل واحد اربع منهن وتذكير
كثيرا حمل علي الجمع دون الجماعة وترتيب الامر بالتقوي علي هذه القصة الكبري
لما فيها من الدلالة علي القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشي والنعمة الباهرة
التي توجب طاعة الولي وقال الاستاد يا من اظهرتكم عن كتم العدم بحكم
تكلفي من خصصت من شيت منكم بتشريفي وحرمت من شيت منكم هدايتي
وتشريفي ونقلتكم الي ما شيت بل اوصلتكم الي ما شيت بحكم تقريبي اتقوني
واطيعوني فالتقوي جماع الطاعات واوله ترك الشرك واخره اتقا كل غير
واول الاعتبار لك تعقلك ومن اتقي نفسه وقف مع الله بلا مقام ولا شهود حال
له لا لحظ في الدنيا والعقبي ثم حكم الحق سبحانه بمسالة الخلق مع الخلق لبقا
النسل والي ود المثل للمثل وربط الشكل بالشكل وتفرق الي العقلا علي كمال
القدرة بما لاح من براهين الربوبية ودلالات الحكمة الالوهية حيث خلق
جميع هذا الخلق من نسل شخص واحد علي اختلاف هيبتهم وتفاوت صورهم
وتباين اخلاقهم وان اثنين منهم لا يتشابهان بكل وجه في الصورة والخلق
والهمة والحالة فسبحان من لا مدي لقدرته ولا غاية لمعلوماته واتقوا
الله الذي تسالون به بتشديد السين علي ان اصله تتسالون فادغمت
التا الثانية بعد قلبها سينا في السين وقرا الكوفيون بتخفيفها علي حذف
احدي التايين والمعني يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله والارحام

بالجر

بالجر والظاهر كما قرا به حمزة وهذا علي عادة العرب انهم كانوا يتوسلون
بالارحام ويتوصلون الي ذوي العز في علي وجه العام والباقون بالنصب
واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها ففي الحديث الرحم معلقة بالعرش
يقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا
حافظا مطلعا فاتقوه ولا تخالفوه او فاذكروه ولا تنسوه او راقبوه وشاهدوه
فان من شهد الحق فلا شي احسن منه ومن شهد الخلق فلا احد اخس منه
ومن شهد الحق فلا غاية لمحبته ومن شهد غيره فلا نهاية لمحنته وعلو حالته
وافاد الاستاد انه سبحانه يقول للمذنبين يا من نسيتم عهدي ورعيت
ودي وعني ودي حدي حان لكم ان ترجعوا الي بابي فتستحق لطفي واحبابي
ويقول للعارفين يا من نسبت فينا خطتك وصفت عن غيرنا لحظاتك ولحظك
لقد عظم علينا حقك ووجب علينا شكرك وجل عندنا قدرك فانا شهيد
علي حالك وانتقالك اعد عليك انفاسك واري حواسك وانا متولي خطراتك
ومنشي حركاتك وسكناتك انتهي والحاصل انكم راقبوا من هو الرقيب عليكم هـ
واتوا اليتامي اموالهم اي التي بايديكم اذا بلغوا وظهر رشدهم اليكم ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب لا تستبدلوا الحرام لكم من اموالهم بالحلال من اموالكم ولا
تاكلوا اموالهم منضمة الي اموالكم من غير تسوية وتفرقة في انتفاعهما انه اي
الاكل علي هذا المنوال والانتفاع من الاموال من غير تفصيل الاحوال كان حوبا
كبيرا اي ذنبا عظيما واثما مبينا وافاد الاستاد ان من اقيم بمحل الرعاية فجا علي
رعيته خصم ربه فانه لا يتيتم لعباده وما لا يتيتم لنفسه فقول اليتيم ان
انصف واحسن فحقه علي الله وان اسا وتعدي فخصمه الله انتهي وكانه
اشارة الي ما روي كلكم راع وكلكم مسول عن رعيته وايما الي قوله سبحانه
ان السمع والبصر والفواد كل اولايك كان عنه مسولا وان خفتم الا تقسطوا في
اليتامي ان توقعتم وظننتم ان لا تعدلوا في امر يتامي النسا اذا تزوجتم
بهن فانكحوا ما طاب لكم من النسا فتزوجوا ما حل لكم من غيرهن وسهل
عليكم من امرهن مثني وثلاث ورباع اي ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا

وارباعا اربعا وافاد الاستاذ انه سبحانه اباح للرجال الاحرار التزوج
باربع في حالة واحدة واوجب العدل بينهن في مراعاة القسمة وحقوق النفقة
والكسوة فيجب علي العبد ان يراعي الواجب فان علم انه يقوم بحق هذا الواجب
اثر هذا المباح وان علم انه يقصر في الواجب فلا يتعرض لهذا المباح فان الواجب
مسؤل عنه وعما يترتب عليه من الجناح فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة اي
فاختاروا واحدة واتركوا الجمع اوما ملكت ايمانكم فانهن ايسر عليكم لخفة
مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك التقليل منهن ادنى الا تعولوا اقرب
ان لا تميلوا عن الحق فيهن فان طبن لكم عن شي منه نفسا واتوا النسا صدقاتهن
مهورهن نحلة عطية عن صفا طوية فان طبن لكم عن شي منه نفسا اي تمييز
لبيان الجنس والاصل فيه الافراد والمعنى فان وهبن لكم شيا من اصداقهن
عن طيب انفسهن فكلوه هنيا مريا تخذوه وانتفعوا به حلالا بلا تبعة في
الدنيا ولا مذمة في العقبى وفي الحديث هنيا ما لا اثم فيه ومريا لا داء فيه
وافاد الاستاذ ان هذا دل علي ان طعام الفتيان والاسخيا مري لانهم لا يطعمون
الا عن طيبة انفسهم وطعام البخلا وبي لانهم يرون انفسهم وانما ينفقون
عن تكلف لا عن طيبة نفس قال صلي الله عليه وسلم طعام السخي دوا
وطعام البخيل دا انتهى وعن علي رضي الله عنه من اراد الشفا والدوا
فعليه باربعة اشيا مهر المراة والعسل والقران وما السما ولا تؤتوا
السفها الجهال من العيال والاولاد المبذرين للاموال المفسدين في
الاحوال اموالكم التي جعل لكم قياما وقرا نافع وابن عامر قيما بمعناه،
اي ما تقومون بها وتتعيشون فيها وارزقوهم فيها اي منها واكسوهم
وقولوا لهم قولا معروفا يحسنه الشرع ويستحسنه الطبع والمراد تاديبهم
باداء الديانة وزجرهم عن الخيانة في الامانة قال سهل اسفه
السفها نفسك فان تخرجها العلم والخوف والورع والاحجرك عن طرق
نجاتك من الخروج عن الدنيا والاخرة كذا في حقايق الدقايق وافاد
الاستاذ ان السفيه من يمنعك عن الحق ويشغلك عن الرب والسفيه

من

من العيال والاولاد من يؤثر حظوظهم عن حقوق الله ثم قال وحفظ
التجمل في الحال اجدى عليكم من ان تتعرضوا للتبذل والسؤال والكدية
والاحتيال وانما يكون البذل خيرا من الامساك عند تجرد القلب والثقة
بالرب وتقربته بالصبر وتاييده بالشكر فاما علي نية الكدية وان تحمل
نفسك وعيالك كلا علي الناس فحفظك ما جعله الله كفاية لنفسك اولى
ثم الجود لفاضل كفايتك احرى وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل بلوغهم بتتبع
احوالهم في امور دينهم وضبط مالهم وحسن تصرفهم في بعض ما يدفع اليهم،
حتى اذا بلغوا النكاح اي حد البلوغ فانه يصلح للنكاح عنده فان انستم
منهم رشدا ابصرتم منهم رشادا وسدادا يصلح اموالهم فادفعوا اليهم اموالهم
وافاد الاستاذ ان ايناس الرشد العفة والديانة والسخا والصيانة وصحبة
الشيوخ والحرص علي مشاهدة الخير وادا العبادات علي حقيقة الامر وقبال
الرشد من اهتدى الى ربه عند من يبيح له من حوايجه لا من يتكل علي
حوله وقوته وتدبيره واختياره ولا تاكلوها اي اموال اليتامى اسرافا
وبدارا ان يكبروا اي مسرفين ومبادرين كبرهم ولا مفهوم لهما في امرهم
لعقولهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف
اي بقدر سعيه فيها وعند حاجته واضطراره بها فاذا دفعتم اليهم اموا
لهم اي بعد بلوغهم ورشد بين احوالهم فاشهدوا عليهم بقبضهم فانه انفى
للتهمة وابعد من الخصومة وكفى بالله حسيبا اي محاسبا رقيبا للرجال
اي الذكور نصيب مما ترك الوالدان والاقربون اي من العصبة وذوي الارحام
وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر بدل مما ترك
باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب نصيبا علي انه مصدر مؤكد كقوله
فريضة من الله او علي الاختصاص بمعنى نصيبا مقطوعا واجبا وافاد الاستاذ
ان حكم الميراث لا يختلف بالفضل والمنقبة ولا يتفاوت بالذنب والعيب والمنقصة
فلو مات رجل وخلف ابنين تساويا في استحقاق القسمة وان كان احدهما
برا تقيا والاخر فاجرا عصيا فلا للتقي زيادة لتقواه ولا للفاجر نقص لفجوره

والمعنى ان فيه الميراث ابتداء عطاء من قبل الله فتساوى فيه البر والفاجر
وكذلك حكم الايمان ابتداء عطية للمسلمين قال الله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا ثم قال فمنهم ظالم لنفسه واذا حضر القسمة اي قسمة
الميراث اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين اي من الاجانب فارزقوهم
منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب
للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب على خلاف نسخه وقولوا لهم قولا معروفا
امر لهم بان يدعوا لهم ويستقلون ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم ويلطفوا في العبارة معهم
وافاد الاستاد ان في هذا اشارة لطيفة للمذنبين اذا حضروا العرصة غدا والحق
سبحانه يغفر المطيعين ويعطيهم ثواب اعمالهم ممن كان من فقراء المسلمين لا يحرمهم
الغفران ان شاء الله الرحمن بعد ما كانوا من اهل الايمان وكذلك يوم القسمة لم يكن
حاضرا ولا لك استحقاق ثابت فيفضله اهلك لمعرفته مع علمه بما يحصل منك في
مستانف احوالك من زلتك وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون
ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد موتهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا امرهم
بالتقوى الذي هو غاية خشية المولى بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدا والمنتهى
اذ لا ينفع الاول دون الثاني في العقبى ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون
لاولادهم بالشفقة وحسن الادب والخصال الحسنى وفي دقائق الحقائق مثلا ما استغيث
على كثرة العيال وقلة ذات اليد بالتقوى فانه الذي يجبر الكسير ويغني الفقير
قال جعفر الصادق التقوى تزيد في الرزق وتوسع في المعيشة قال عز وجل فليتقوا
الله وليقولوا قولا سديدا وافاد الاستاد انه سبحانه بين في هذه الاية
ان الذي ينبغي للمسلم ان يدخر لعياله التقوى والصلاح لا المال لانه لم يقل
فليجمعوا المال وليكثروا لهم العقار والاسباب وليخلفوا العقد والاثاث بل قال
فليتقوا الله فانه يتولى الصالحين ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
اي باخذ وبنا على وجه الظلم انما ياكلون في بطونهم اي ملئها نارا اي ما
يجر الى دخولها او ما يؤول الى حصولها وسيصلون سعيرا قرا ابن عامر

وابوا

وابو بكر بضم اليا اي يدخلون نارا تستعر بهم وتتوقد منهم وافاد الاستاد انه
سبحانه انما تولى خصمة اليتيم لانه لا احد لليتيم غيره فكل من وكل امره اليه
وتبرا من حوله وقوته واعتمد عليه فالحق سبحانه يتشغل له بما لا يتشغل لنفسه
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين اي فيعد كل ذكر بانثيين،
حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه بحكمة الهية يعجز عنها الاوهام و
العقلية ولا يبعد ان يكون وجهها ان الذكر يحتاج الى نفقته ونفقة انثى
والانثى عليها الذكر بامر المولى فهو بالمضاعفة واحرى ويندفع به ما قال
بعضهم من ان الامر لو كان بالقياس لكانت الانثى بالتفضيل اولى لضعفها
وعجزها عن الحراك على انه دعي عجزها باعطا البعض لعدم دوام استقبابه
او لضعف قلبها ومحبة دنياها وفيه رد على اهل الجاهلية حيث كانوا يحرمون
الاناث بالكلية ويقولون انما يحتاج الى المال ارباب الانفاق من الرجال
فان كن نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الخلط
فذكر وانث الضمير باعتبار الخبر فوق اثنتين اي نساء زائدة على اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك اي المتوفى منكم وان كانت اي المولودة واحدة فلها
النصف وقرا نافع بالرفع على كان التامة قال ابن عباس حكم البنتين
حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وهو ظاهر وقال الجمهور
حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين
اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان حظهما الثلثان ثم لما اوهم
ذلك ان يراد النصيب بزيادة العدد رد ذلك الوهم بقوله فان كن
نساء فوق اثنتين والحديث عطاء نزلت بسبب سعد بن الربيع احد
النقبا استشهد باحد عن بنتين وزوج واخ فاخذ الاخ المال فشكت
امراة سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام للاخ اعط
ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك رواه الترمذي
بسنده عن عطا عن جابر وكذا اخرجه احمد وابو داود والطيالسي
وابن حبان في صحيحه والحاكم وغيرهم ولابويه ولوالدي الميت لكل واحد

منهما يدل ما قبله بتكرير العامل وفائدة التنصيص على ان الاستحقاق
كل منهما السدس مما ترك ان كان له للميت ولد ذكرا وانثى غير ان الاب
يأخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض ايضا
بالعصبية فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث والباقي للاب
فان كان له اخوة فلامه السدس وقرا حمزة والكسائي فلامه بكسر
الهمزة فيهما اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين
متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصبا للورثة
من بعد ما كان من وصية او دين وانما اتى باو التي للاباحة للدلالة
على انهما متساويان في وجوب التادية متقدمان على القسمة مجموعين
ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم اي ما بينهما
لئلا يتسامح في امرها فانها مشبهة بالميراث من حيث انها توجد بعد
الموت وهي شاقة على الورثة والدين انما يكون معتذرا عندهم لاسيما
والمطالب غالبا موجود لديهم وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح
الصاد اباؤكم وابناؤكم اي هم ورثتكم غالبا فيكم او من جانبهما لكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم
في عاجلكم واجلكم فتحروا فيه ما وصاكم الله به في شانه ولا تعتمدوا الى
تفضيل بعض او حرمانه قيل اباؤكم يبرهم وابناؤكم بالشفقة عليهم والقائم
لهم بما يحل النفع كذا في دقائق الحقائق وافاد الاستاد ان الابناء ينفعونكم
بالخدمة والاباء بالرحمة والاباء في حال ضعفك في بداية عمرك والابناء
في حال ضعفك في نهاية امرك فريضة من الله مصدر موكد لمضمون
الجملة المتقدمة ان الله كان عليما بما رتب ودبر حكيما بما قضى وقدر
ولكم نصف ما ترك ازواجكم اي نساؤكم ان لم يكن لهن ولد ذكرا او انثى
فان كان لهن ولد اي وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان
سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم فلكم الربع مما تركن من بعد وصية
يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد

فلهن

فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل
ضعف ما للمراة كما في النسب ويستوي الواحدة والاكثر منهن في الربع
والثمن وان كان رجل اي ميت من تقدمه انه يورث اي يورث منه كلالة
وهو خبر كان وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة
ليست من جهة الوالد والولد او امراة عطف على رجل وله اي وللرجل والمتوفى
بحكمه عن حكمها لدلالة العطف على تشاركهما اخ او اخت اي من الام اجماعا
ويدل عليه قراة سعد من مالك من ام وقراة ابي من الام فلكل واحد منهما
السدس فان كانوا اي الاخوة اكثر من ذلك اي مما ذكر من اخ او اخت فهم
شركاء في الثلث سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلا بمحض
الانوثة من بعد وصية يوصى بها او دين وافق حفص ابا بكر هنا في فتح
الصاد غير مضار اي قاصد للضرر للورثة بالزيادة على الثلث او قصد
المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين ليس له في الذمة وهو
حال من فاعل يوصي المذكور على قراة البنا للفاعل او المدلول عليه
على قراة البنا للمفعول فانه الفاعل على المتروك وصية من الله
مصدر موكد والله عليم بالموصي وقصد مضرته حليم لا يعجل في عقوبته
وافاد الاستاد ان الاشارة في ثبوت الميراث للاقربين من الورثة
بالنسب والسبب ان الميت اذا مات تحمل الغريب اخرانه فقوض الله
الميراث على ما يناسبه ويجامر قلبه من التوجع للميت مال الموروث وكذا
سنة سبحانه وتعالى التفويض على مقاسات الادنى جودا لا وجوبا عليه
كما توهمه قوم وكل من كان اقرب نسبا او اقوى سببا من الميت كان اكثر
استحقاقا لميراثه تلك الاحكام المتقدمة حدود الله شرايعه التي كالحدود
المحدودة لا يجوز مجاوزتها البتة وافاد الاستاد ان حدوده اوامره ونواهيه
وما تعبد به عباده واصل العباد حفظ الحدود وصون العهود ومن
حفظ حده لم يصبه مكروه ولا افة في الوجود واصل كل بلا مجاوزة الحدود
قلت وكذا اصل كل عطا ملازمة الحدود كما قال تعالى ومن يطع الله ورسوله

فالوقوف على المقدور يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي
مقدرين الخلود وقرانافع وابن عامر ندخله بالنون فيه وفيما بعده وذلك
الفوز العظيم لما يترتب عليه من النعيم المقيم بانصال الجنة المعجلة وايصال الجنة
الموجلة لما يعتزت بها عزة الطاعة ولذة العبادة التي فوق رتبة ومن يعص الله
ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها ولعل المغايرة بالجمع والوحدة
في الجمل الجزئية من باب التفنن في العبارة وله عذاب مهين لاستهانته في
امر الدين السنيين وقال الاستاد انما هما عقوبتان معجلة وموجلة ويقترن
بهما جميعا والذل الاهانة ولو اجتمعت الخلايق على اذلال العاصي بمثل الذي يلحقه
بارتكاب معصية لم يقدروا عليه ولذا قال قايلهم • شعر

من مات ملما بذنب •	اصبح وعليه مذلته • تعلت
ومن اصبح مسرا بسر •	ظل وعليه مهابته •

قلت لو قال مغرته لكان انسب مبني ومعني في مقابلته واللاتي ياتين الفاحشة
من نسايكم اي يفعلن الزنا وسمي فاحشة لزيادة قباحتها ومزية شناعتها
فاستشهدوا عليهن اربعة منكم واطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال
المومنين يشهدون عليهن فان شهدوا فامسكوهن في البيوت فاجلسوهن
في بيوتهن واجعلها سجنا عليهن حتي يتوفاهن الموت الي ملك الموت
او باخذهن الموت قيل وكان ذلك عقوبتهن في صدر الاسلام فنسخ بالحد
وفيه تسامح لقوله تعالي او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص عن
الحبس وقد صح في حديث مسلم عن عبادة ابن الصامت ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد
مايه وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مايه والرجم قال البغوي في نسخ
الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم وعن علي انه يجمع بينهما
ودليل الجمهور انه صلي الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما
ثم التغريب ايضا منسوخ في حق البكر عند ابي حنيفه او محمول على الزجر
والسياسة وثابت عند غيره وافاد الاستاد انه سبحانه انما اعتبر في ثبوت

الفاحشة التي هي الزنا زيادة المشهوده اسبالا لستر الكرم والجود على اجرام
العباد فان اقامة الشهادة على الوجه الذي في الشرع في اثبات تلك ،
الحالة كالمتعذر وفي قوله صلي الله عليه وسلم لماعز لما قال يا رسول الله
اني زنيت فطهرني فقال لعلك لامست لعلك قبلت ثم قال في بعض المراة
استنكهوه فقي هذه التقريبات دليل لما ذكر من اسباله الستر على الاعمال
القبيحة واللذان يتشديد النون لابن كثير ياتيانها منكم اي يفعلان
الفاحشة من الزاني والزانية فاذوهما بالتوبيخ والتقريع قبل ثبوت
امرهما عند الحاكم الشرعي فان تابا عن فعلهما واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا
عن ايذايهما او اعرضوا بالاغماض والستر عنهما ان الله كان توابا رحيما
لهما او لغيرهما وقيل هذه الاية سابقة على الاولي نزولا وكان عقوبة الزناة
الاذي ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولي في السحاقات بقرينة صيغة الاناث
وهذه في اللواطين بقرينة صيغة المذكرين والزاني والزانية في الزناة
بكرا واية الرجم فيهم ثيبا وافاد الاستاد ان الامر بجنون العقوبات لهم على
تعداد تلك ابلغ شي في الردع والمتعة بالرفق الاثم لعل العبد يحذر ذلك
فلا يستحق التعذيب الاعظم انما التوبة على الله اي قبولها كالواجب
عليه سبحانه بمقتضي وعده للذين يعملون السو بجهالة متلبسين بها
سفاهة وقد اطبق السلف والخلف على ان من عصي الله صار جاهلا ولو كان
يزعم انه عالم كامل ثم يتوبون من قريب اي من زمان قريب وهو قبل
حلول الموت لقوله تعالي حتي اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان
الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة غير بعيد
لقوله تعالي قل متاع الدنيا قليل اي زمانا وشانها كما به وكيفية وقيل هم
الذين يتقربون بالطاعة الي من لا يتقرب اليه الا به والمعني قبل ان يشرب
في قلوبهم حب السو فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع بها فاولئك يتوب
الله عليهم اي يقبل توبتهم ويغفر حوبتهم وفاء بما وعد به واداء لما كتب على
نفسه بقوله ان التوبة على الله لا على غيره وسواه وكان الله عليما

واصلحا اي عملهما

بتياتهم حكيما في معاملاتهم وافاد الاستاد ان الاستغنا مع الاصرار وقال
التوبة مع غير اقلاع سمة الكذابين وقوله السو بجهالة يعني عمل عمل الجهال
وذنب كل احد يليق بحاله فالخواص ذنوبهم حسباتهم انهم بطاعاتهم يستوجبون
محل وكرامة وهذا اوهن في المكان اذا وسيلة اليه الاية وقوله ثم يتوبون
من قريب علي لسان العلم قبل الموت وعلي لسان المعاملة قبل ان تتعود
النفس ذلك فيصير له عادة قال قايلهم ، شعر ،
قلت للنفس ان اردت رجوعا ، فارجعي قبل ان يسد الطريق ،
وليست التوبة اي التوبة منفي قبولها للذين يعملون السيات اي يرتكبونها
في كل زمان حتي اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون
وهم كفار تسوية بين من سوف التوبة الي حضور الموت من الفجار وبين
من مات من غير توبة من المنافقين والكفار في انتفا قبول التوبة وعدم
الاعتداد بها في تلك الحالة وقيل المراد بالذين يعملون السو عصاة المومنين
وبالذين يعملون السيات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوا اعمالهم وبالذين
يموتون الكفار وعلي هذا قيل المراد الغرغرة دون الدنيا وان توبة الياس
من المومن مقبولة كما ذهب اليه بعض الايمة اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما
وجيعا باعطيها وافاد الاستاد انه اذا انكشف الغطا وصارت المعارف ضرورية
اغلق باب التوبة فان من شروط التكليف ان يكون الايمان غيبيا ثم ان في هذه
الطريقة اذا عرف ما بجنايته لا يشم بعده حقيقة الصدق والامانة قال داود
عليه السلام في اخر بكايه لما قال له ولم تبكي يا داود وقد غفرت لك وارضيت
خصمك وقبلت توبتك فقال الهي الوقت الذي كان لي رده الي فقال هيهات
يا داود ذاك ود وقد مضي في معناه انشدوا ، شعر ،
فخل سبيل العين بعدك للبكا ، فليس لايام الصفا رجوع ،
يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النسا اي ذواتهن كرها وبالضم حمزة
والكسايي كان الرجل في الجاهلية اذا مات وله عصبة القي ثوبه علي امراته وقال
انا احق بها ثم ان شا تزوجها بصداقها الاول وان شا زوجها غيره واخذ صداقها

وان

وان شا عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها او منعها من الازواج لتموت
فيرثها فنهوا عن ذلك كما سبق والحق بقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض
ما اتيتموهن عطف علي لا يحل او علي ان ترثوا ولا لتاكيد النفي ويويده ان
قري ولا ان تعضلوهن وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النسا من غير
حاجة ورغبة حتي يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن ويويده قوله الا ان ياتين
بفاحشة مبينة اي ظاهرة وقرا ابن كثير وابو بكر بالفتح وهي كالنشوز والخنا
لغة وسو العشرة وعدم العفة وافاد الاستاد ان التلبيس علي المستضعفين
والتلبيس علي اهل السلامة من المسلمين غير محمود عند الله تعالي فمن تعاطي ذلك
انتقم الله منه ولم يبارك له فيما يجتر من اموال الناس بالباطل والاحتيال
ومن استضعف خصمه في الله تاهون ما يعاقبه الله به ان يحرمه الوصول
الي ما يامله من محبوبه وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال
في القول وقال الاستاد اي بتعليم الدين والتاديب باخلاق المسلمين وحسن
الصحبة علي كراهة النفس وان تحمل اذاهم ولا تخلهم كلفة خدمتك وتتجافي
عن مواضع زلاتهم فان كرهتموهن فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن فعسي
ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا مثل ان يرزق منها ولدا كبيرا ويكون
فيه خير كثير والحاصل عدم كراهة متابعة كراهة النفس فانها قد تكره ما هو
اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه فليكن النظر الي ما هو اصلح للدين
وادني الي الخير او التفويض والتسليم الي ما قدر له من الامر وقد حكي ان
امراة جميلة كانت تحت رجل قبيح الصورة فقيل لها كيف رضيت بهذه الحالة
فقالت لعلي اذنبت ذنبا فجوزيت بمثلي اي وهو عمل صالحا فكوفي بي ومن حقايق
السلمي قيل عقيب عتك العواقب لئلا تشتغل الي مالوف ولا تفر من مكروه
وقيل السكون الي كراهية النفس جعل فيه خير الدارين اذ الخير الكثير ما
يتصل بالعقبي لانه لا كثير من الدنيا وافاد الاستاد ان كل ما كان علي نفسك
اشق كانت عاقبته اهنا وامرا واعلم ان الحق سبحانه بان لم يطلع احدا علي
غيبه فاكثر ما يكون الانسان تكون الخيرة فيه اتم وقد حكم الله سبحانه

بان مخالفة النفس توصل صاحبها الى اعلى المنازل وبعكس ذلك موافقتها
كما ان مخالفة القلب توجب عمى البصيرة وبعكس ذلك موافقة انتهى ولعل
من هذا المقام ما ورد عنه عليه السلام احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما
ايما الى ان محبة غير المولى وما يتعلق به من السوى لا عبرة بوجود حصولها
ولا بفقد وصولها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج بتطليق امراة وتزوج
اخرى واتيتم احداهن قنطارا مالا كبيرا فلا تاخذوا منه من القنطار شيئا
قليلا اتاخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا دينا ظاهرا وافاد الاستفادة انه سبحانه
يعلمهم حسن العهد في المحبة ونعت الكرم والحولة واحدة مالا كثيرا ثم جفوتما
بالعراق فاتيتنا بيسير من جنب ما ادفتها من العراق وكيف تاخذونه اي
المهر منهن وقد افضى بعضكم الى بعض اي وصل اليهن بالجماع او الخلوة
الصحيحة وتقرر المهر لهن واخذن منكم ميثاقا غليظا عقدا وثيقا
وعهدا اكيدا وهو حق الصحبة والممازحة المستفادة من قوله تعالى
فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي عليه السلام
بقوله اخذتموهن بامانة الله اي بالرفق بهن والشفقة عليهن واستحللتم
فروجهن بكلمة الله او بامره وحكمه وافاد الاستفادات للصحبة السالفة
حرمة اكيدة فعفوا عند مراعاة الزمام واوفوا بموجب الميثاق كالكرام
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء بالعقد او الوطي الا ما قد سلف لكن
ما قد سلف فان الله تجاوز عنه انه اي نكاحهن كان فاحشة عند الله
وفي احكام الرسالات ومقتا ممقوتا عند ذوي المروات وساء سبيلا سبيل
من يراه ويفعله على وفق هواه وافاد الاستفادات الالهية يشير الى حفظ
الزمام والوقوف على حد الاحترام فان السجية تابى اخلها الانفة من ان
ينكح فراشه غيره حتى الابناء عن تخطي حقوق الاباء في استفراش منكوحة
الاب حرمت عليكم امهاتكم اي نكاحهن وهن من ولدتك او ولدت من
ولدك وان علت وبناتكم اي من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلن

واخوانكم

واخواتكم من الاب والام او الاب او الام وكذا حكم الباقية في الوجوه
الثلاثة وعماتكم وهي كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك بعيدا او قريبا
وخالاتكم وهي كل والدها من ولد انثى ولدتك كذلك وبنات الاخ وبنات
الاخت تتناول القريبي والبعدي وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من
الرضاعة نزل الله سبحانه الرضاعة منزلة النسب في النسبة حتى سمي
المرضعة اما والمراضعة اختا وفي الحديث يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب واستثنوا مسالتين احداهما انه لا يجوز للرجل ان يتزوج اخت
ابنه من النسب ويجوز ان يتزوج اخت ابنه من الرضاعة لان المانع
في النسب وطي امها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثانية لا يجوز
ان يتزوج ام اخيه من النسب ويجوز في الرضاع لان المانع في النسب
وطي الاب اياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع وامهات نسائكم
وربائبكم بنات نسائكم اللاتي في حجوركم في بيتكم وتربيتكم وهذا القيد
بنا على الغالب لانه تقييد للحرمة خلافا لما روي عن علي كرم الله وجهه
انه جعله شرطا واليه ذهب داود الظاهري وابن حزم ونقل عن الامام
مالك من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في الستر وهو كناية
عن الجماع وفي معناه الخلوة الصحيحة وعند ابي حنيفة لمس المنكوحة
ونحوه كالدخول وفي الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال في رجل تزوج
امراة فطلقها قبل ان يدخل بها انه لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان
يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي رضي الله عنه
تقييد التحريم فيهما ثم الامهات والربائب بينا ولان القريبي والبعدي
فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاحهن وهو تصريح بالقصر
دفعا للقياس على الامهات وحلائل ابنائكم اي موطواتهم الذين من
اصلابكم احترازا عن المتبنى لا عن ابناء الولد نسبا ورضاعا وان تجمعوا
بين الاختين اي وحرم عليكم الجمع بينهما والظاهر ان الحرمة غير مقصورة
على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في تلك النكاح محرمة

في تلك اليمين وطيا ولذا قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية
واحلتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم في اول السورة
فرجح علي التحريم احتياطا وعثمان التحليل بناء علي الاصل والجمهور مع
علي كرم الله وجهه الا ما قد سلف لكن ما مضى معفو لقوله ان الله
كان غفورا رحيما والمحصنات من النسا اي ذوات الازواج احصنهن التزويج
الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج
كفار فهن حلال للسابين بعد الاستبرا والنكاح مرتفع بتباين الدارين
عندنا وبمجرد السبي عند الشافعي كتاب الله عليكم اي كتب الله عليكم تحريم
هولا كتابا واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما سوى ما ذكر من المحرمات وخص عنه
بالسنة ما في معنى المذكورات كساير محرمات الرضاع والجمع بين المراة
وعمتها وخالتها وقرا حمزة والكسائي وحفص احل بصيغة المفعول عطفا
علي حرمت ان تبتغوا اي لان تطلبوا النسا ما وراه باموالكم بسبب صرفها
في مهورهن او اثمانهن واقعا ثمنهن حال كونكم محصنين مريدين الاحصان
والعفة بالنكاح وملك اليمين غير مسافحين اي زانين وفيه دليل علي
ان المهر لا بد ان يكون مالا كما قاله ابو حنيفة فما استمتعتم به منهن
فمن تمتعتم به من المنكوحات فاتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة
مفروضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد
علي المسمى او يحط عنه بالتراضي ان الله كان عليما بمصالح العباد حكيما
فيما قضى واراد وافاد الاستاد ان تكلف انتزاع المعاني التي لاجلها
حصل هذا التحريم محال من الامر لان الشرع غير معلل بل الحق تعالى
حرم ما شا علي من شا وكذلك الاباحة ولا علة للشرايع بحال ولو كانت
المحرمات من هولا محللات والمحللات محرمات لكان ذلك سايغا وكذا قوله
والمحصنات من النسا الآية فاذا حافظت الحدود وراعيت العهد وحصل
التراضي بحكم الشرع فلا يكون للخلق فيه خصومة ولا من الحق سبحانه فيه
تبعة فذلكم مليح طلق ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء بالقدرة

علي

علي مهر النسا ان ينكح المحصنات اي يتزوج التي احصنهن ازواجهن
وقرا الكسائي بكسر الصاد اي احصن انفسهن بالعفة المومنات
اي الحراير دون العفايف والمتزوجات لقوله مما ملكت ايمانكم من فتياتكم
المومنات وظاهر الآية مع الشافعي في تحريم نكاح الامة علي من ملك
بالجملة صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة
واصحابه طول المحصنات بان يملك فراشهن علي ان النكاح هو الوطي
وحمل قوله من فتياتكم المومنات علي الارشاد بالافضل كما حمل عليه قوله
المحصنات المومنات والله اعلم بايمانكم اي يتفاضل ما بينكم في الايمان
فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان والحسب
لا فضيلة النسب والمراد تانيسهم بنكاح الامة ومنعهم عن الاستنكاف
والانفة علي ما الفوا عليه في الجاهلية ويويده قوله بعضكم من بعض
اي انتم واوقاتكم متناسبون في الانتساب نسبكم من ادم ودينكم الاسلام
فلا تستنكفوا عنهن عند الحاجة بهن فانكحوهن باذن اهلهن اي
مواليهن واتوهن اجورهن اي مهورهن باذن اهلهن او المعنى ادوا
مواليهن وذهب مالك الي ظاهر الآية وجوز اعطا المهر للامة وهو
خلاف جمهور الامة بالمعروف اي من غير مطل واستهانة بهن محصنات
حال كونهن عفايف غير مسافحات اي مجاهرات بالسفاح وهو الزنا ولا
متخذات اخدان اخلا واحباب يزنون بهن في السر وكانت العرب تحرم
الاولي دون الثانية فاذا احصن بالتزويج وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي
بفتحتين اي حفظن فروجهن فان اتين بفاحشة اي زنى فعليهن نصف
ما علي المحصنات من العذاب يعني الحراير الابكار من العذاب اي الحد لقوله
تعالى وليشهد عذابهما طايفة من المومنين وهو يدل علي ان حد العبد
نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ذلك اي نكاح الاما
لمن خشي العنت منكم اي لمن خاف الوقوع في الزنا بغلبة الشهوة واصل
العنت المشقة وسمي الزنا عنتا لانه سبب المشقة في الدنيا والاخرة وخوف

العنة شرط النكاح الامة عند الشافعي وهو ليس بشرط عند ابي حنيفة وانما هو
بيان الافضل كقوله وان تصبروا خير لكم لئلا يصير ولدكم عبد الغير لكم او المعني
صبركم عن نكاح الاما متعففين خير لكم لان ولد الحراير صلاح البيت والاما فساده
وقال بعض العارفين الصبر عنهن ايسر من الصبر عليهن والصبر عليهن ايسر
من الصبر علي النار والله غفور لمن لم يصبر منهم رحيم بان رخص لهم وافاد
الاستاد ان الرخص جعلت للمستضعفين فاما الاقويا فامرهم الجد والاخذ
بالاحتياط والتضييق اذ لا شغل لهم سوي القيام بحق الحق بان كان امر
بالظاهر يشغلهم عن مراعات القلوب فالاخذ في الامور الظاهرة بالسهولة
والاخف واليسر اولي من الاستقصا فيما يمنع من مراعات السر لانه ترك
بعض الامور لما هو الاهم والاجل فمن نزلت درجته عن الاخذ بالاوثق والا
حوط فباح له الاعتدار الي وصف الرخص ثم قال في اخر الاية وان تصبروا
خير لكم يعني علي مقاسات ما فيه الشدة وفي هذا نوع اشتماله للعبيد
حيث قال اصبروا بل قال وان تصبروا خير لكم انتهي وقال الجنيد الصبر
مفتاح كل خير يريد الله ليبين لكم ما خفي عليكم من مصالح افعالكم ومحاسن
اعمالكم واللام موكدة لارادة التبيين لان في اللام من معني الارادة تحو
جيتك لاكرامك ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من
اهل الرشد كملة ابراهيم عليه السلام وساير مكارم اخلاق الانبيا عليهم
السلام لتسلكوا طريقتهم وتدركوا حقيقتهم ويتوب عليكم يعفوا عنكم من
الماثم والمحارم والله عليم بها حكيم في وضعها ومن دقايق الحقايق يريد
الله ليبين لكم فتبينوا ولا تكونوا عميا عما بين لكم وافاد الاستاد انه سبحانه
يريد ان يكاشفكم باسراره فيكم ليظهر لكم ما خفي علي غيركم ويهديكم طريق
الانبيا والاوليا وهو التفويض والرضا والاستسلام للحكم والقضا والله
يريد ان يتوب عليكم ان وقع تقصير منكم بتوفيق التوبة لكم وبرجوع الرحمة
اليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات اي حظوظ النفس والهوي والركون
الي السوي بالغفلة عن المولي ان تميلوا عن الحق ميلا بموافقتهم علي اتباع

الشهوات

الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الي من اقترف خطيته
علي ندوره غير مستحل للمحظورات وافاد الاستاد ان ارادتهم منكوسة مردودة
وفي عند ارادة الحق سبحانه طايحة مردودة فكفي بهذا الحديث البين
حديث الاولين والاخرين ممن اراد الله تزكيته وهدايته ورحمته وحمايته
فلا يشمت به عدو ولا يناله في الدارين سو يريد الله ان يخفف عنكم فلذا شرع
الشريعة الحنيفية السمحة السهلة لكم وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر علي حجر
ويرد من امور الكاينات ولا عن ارتكاب الشهوات ولا في تحمل مشاق الطاعات
مع قبول حمله بظلمة وجهلة ومن دقايق الحقايق اي ضعيف الراي ضعيف
العقل لا من ايد بنور اليقين وقال ___ الاستاد يريد الله ان يخفف عنكم
ثقل الاوراد بمواترة الواردات الي قلوبكم او اتعاب الخدمة بحلوة الطاعة
او مقاسات المجاهدات بما يلمح لقلوبكم من انوار المشاهدات او كلف الامانات
بحملها عنكم واتعاب الطلب بروح الوصال والطرب وخلق الانسان ضعيفا
وضعف بهذا فقرهم وجبرهم ولم يبسط بما عذرهم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اي اموال بعضكم بينكم بالباطل اي بانواع ما لم يبحه الحق في شرع
الانبيا كالغصب والربا والسحت والربا دليل يشمل مال غيره ومال نفسه
من غير وجه له الا ان تكون تجارة اي تقع مبادلة وقرا الكوفيون بالنصب
اي الا ان تكون المعاملة تجارة عن تراض منكم وهو استثنا منقطع اي
لكن اقصدوا كون تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين منكم والمتعاطين
فيما بينكم والمراد بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه وبالتجارة صرفه
فيما يحبه الله وافاد الاستاد ان كل نفقة كانت لغير الله فهي اكل ما باطل
ويقال القبض اذا كان علي غفلة والبذل اذا لم يكن بشهود الحقيقة فكلاهما
باطل انتهي ويشير اليه ما ورد من اعطي لله ومنع لله واحب لله وابغض
لله فقد استكمل ايمانه والحاصل ان الدنيا كالحية فمن امسكها بغير رقية
اهلكته وهي ان ياخذها من حلها ويضعها في محلها ويعلم ان كل ما يبعده
عن مولاه فهو شوم عليه في دنياه واخراه ولا تقتلوا انفسكم كما يفعله جهلة

الهند وبعض الحبشة او بالقا النفس الي التهلكة او بارتكاب ما يودي الي
قتلها او باقتراف ما يرديها فانه القتل الحقيقي للنفس عند العارفين بها او لا
يقتل بعضكم بعضا والمراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المومنين كنفس
واحدة في حقيقة يقينهم ان الله كان بكم رحيما فامره بما نفعكم ونهاه عن مضاركم
لفرط رحمته بكم او معناه كان بكم يا امة محمد بخصوصكم رحيما لما امر بني اسرايل
بقتل النفس ونهاكم عنه وقال الاستاد لا تقتلوا انفسكم بارتكاب الذنوب
وقيل بتعريضها الساخطة سبحانه وقيل بنظركم اليها وملاحظتكم اياها
واستحسانكم شيا منها وبايثارها دون رضي الحق عنها ومن يفعل ذلك عدوانا
تعديا علي الغير وظلما علي نفسه بترك الخير فسوف نصليه نارا اي ندخله
اياها وقال الاستاد فانا لا نخليه من عقوبة شديدة وعيان تكله الي
صاحبه وتلقي حبله علي غاربه وكان ذلك علي الله يسيرا لا عسر فيه ولا
صارف عنه ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه اي كبار الذنوب التي نهاكم
الله ورسوله عنها نكفر عنكم سياتكم نغفر لكم صغايركم ونمحها بسبب
طاعتكم والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او بين فيه
وعيدا وقيل ما علم حرمته بقاطع دليلا وعنه صلي الله عليه وسلم انها سبع
الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم
والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكباير
الي سبع ماية منها الي سبع والاظهران يراد بها هاهنا انواع الشرك
لقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ويويده
قراة ابن مسعود وابن جبير كبير ما تنهون عنه بالافراد علي ارادة الجنس
وندخلكم مدخلا كريما الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع الكرامة وقرا
نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر فتدبر وافاد الاستاد
ان الكباير علي لسان العلم هاهنا الشرك بعين فاجمع لتقابله اصحابه اوارادة
انواعه وعلي بيان الاشارة ايضا الشرك الخفي ومن جملة ذلك ملاحظة
الخلق واستجلاب قبولهم والتودد اليهم والاعراض عن الله سبحانه بسببهم

وندخلهم

وندخلهم في اموالكم واحوالكم مدخلا كريما ادخالا حسنا لا تزوون منكم دخولكم
ولا خروجكم وانما تزوون المحرق لكم ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم علي بعض
من الامور الدنيوية كالجاه الوسيع والاموال الكثيرة فلعل عدمه خير من
وجوده لكم والمقتضي للنهي عن التمني كونه ذريعة الي التحاسد والتعادي
ومعربة عن عدم الرضا بما جري من القضا وانه مجرد تشهيه لحصول الشي
من غير طلب له واجتهاد لاجله وهو مذموم وصاحبه ملوم لان تمني ما لم يقدر
معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب وجد وكد بطالة وتضييع حظ
وتمني ما قدر له بغير كسب في الحال ضياع في المال بل عدم من المحال
وافاد الاستاد ان لسان المعاملة ان الامر بالتقي لا بالتمني ولسان التوحيد
ان الامر بالحكم والقضا لا بالارادة والمعني وقيل اسلكوا سبيل من تقدمكم
في قيامهم بحق الله ولا تتعرضوا لنيل ما خصوا به من فضل الله فتقوموا بحق
مولاكم ولا تتقوموا بنا بغية هواكم واختيار منائكم وقيل لكن طالب حقوقه
لا طالب حظوظه فانك اذا كنت لطلب نصيبك عملي اي وجه سببت
دنيا واخري اشركت في توحيدك من حيث لا تشعر وكذلك وقيل الجمود
تحت جريان حكمه علي ما سبق به اختياره احظي لك من تعرضك لوجود
مناك اذ قد يكون بغيتك في استيلك وقيل من لم يودب ظاهره بفنون
المعاملات ولم يهذب باطنه بوجوه المنازلات فلا ينبغي ان ينصدي لنيل
المواصلات وهيهات متي يكون تلك هيهات للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنسا نصيب مما اكتسبن بيان لما سبق في المعني لكل من الرجال والنسا
نصيب من الفضل بحسب ما كتب له من الكسب وسبب ما قدر له من
القضا علي طريق العدل فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني والامل
كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وكما صرح به سبحانه في قوله ليس
باماينكم ولا اماني اهل الكتاب الاية وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل
الورثة بعضهم علي بعض منه وافاد الاستاد بقوله لا يتمنوا مقام السادة
دون ان تسلكوا سبيلهم وتلازموا سيرهم وتعملوا عملهم فان ذلك حيور من الظن

ويقال لا تتمن مقامات الرجال فان لكل مقام اهلا عند الله وهم معدودون
فما لم يمت واحد منهم لا يورث مكانه غيره قال تعالى وجعلكم خلائف والخليفة
من يخلف من تقدمه فاذا تمنيت مقام ولي من الاولياء فكانك استعجلت
وفاته على ما قدر له من القضا واسالوا الله قراه المكي والكسائي بالنقل
والباقون بالاصل اي وادعوه فاطلبوه من فضله ان يسوقه اليكم ويسهله
عليكم فان الغبطة محمودة وخصلة الحسد مذمومة مردودة ان الله كان
بكل شيء عليما وبعباده رحيما فيعلم ما يستحقه كل انسان ويتفضل به عن علم
وتبيان فينبغي الرضا بالقضا والتسليم في جميع مراتب الاحسان وافاد
الاستاذ الفرق بين التمني والسؤال من فضله من وجوه منها كون
التمني للشيء مع غفلتك عن ربك فتتمنى بقلبك وجود ذلك الشيء من غير توقعه
من الله فاذا سالت الله فلا محالة تذكره ومنها ان السائل لا يري استحقاق
نفسه فيحمله صدق الارادة على التملق والتضرع والمسالة والتمني لا يخلو
عن هذه الجملة ومنها ان الله نهي عن تمني ما فضل الله به غيرك ومعناه
ان يسلب صاحبك ما اعطاه ويعطيك اياه واباح السؤال من فضله بان
يعطيك مثل ما اعطي صاحبك ويقال لا تتمن العطي واسالوا الله ان يعطيك
من فضله بعد العطا وذلك اتم من العطا وان التحرز عن درك الاشيا
اتم من تملكها عند الاصفيا ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها وما ترك بيان لكل مع الفصل
بالعامل وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي
والذين عاقدت والكوفيون عقدت ايمانكم اي بالموالاة فاتوهم نصيبهم
كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام
بعضهم اولي ببعض ذكره القاضي وقال التفتازاني فيه نظر لانه لا دلالة على
نفي ارث الحليف اصلا والعاملون به انما يورثونه عند عدم العصبات
واولي الارحام انتهي وصورة مولى الموالاة عندنا على ما ذكره السيد
الجرجاني شخص مجهول النسب قال لآخر انت مولاي ترثني اذا مت وتعقل

عني

عني اذا جنيت وقال الآخر قبلت فعندنا يصح هذا العقد ويصير القابل
وارثا عاقلا ويسمى مولى الموالاة واذا كان الآخر مجهول النسب وقال للاول
مثل ذلك وقبله ورث كل منهما صاحبه وعقل عنه وكان الشعبي يقول لا ولا
الا ولا العتاقة وبه اخذ الشافعي وهو مذهب زيد ابن ثابت وما ذهبنا
اليه مذهب عمر وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم ان الله كان على كل شيء شهيدا
اي عالما مطلعا فلا تتجاوزوا عن امره ولا تتعدوا عن حكمه وفيه وعد بالعطا
على الوفا ووعيد على منع النصيب بالجفا الرجال قوامون على النسا كقيام
الولاة على الرعية والدعاة على الماشية بامرين احدهما موهبي وثانيهما كسبي
كما بينهما فقال بما فضل الله بعضهم على بعض من كمال العقل والدين وحسن التدبير
ومزيد اليقين ولذا خصوا بالنبوة والامامة ووجوب الجهاد واقامة الجمعة
والجماعة وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة والكسوة وساير
مطالبهن وقال الاستاذ خص الرجال بالقوة لتزيد في الحمل عليهم على
حسب القوة والعبرة بالقلوب والهمم لا بالنفوس والجثث انتهي والمعنى ان
هذا الجنس خير من جنس النسا الموجود هذا الفضل في بعض افراده دون
غيرهم والا فكم من امراة فضلت رجالا في مراتب الفضيلة فالصالحات قانتات
مطيعات لله في اوامره قائمات بحقوق ازواجهن حافظات للغيب اي لواجبات
الغيبة كحفظهن في حال الحضرة ما يجب حفظه في النفس في المال والاسرار
والخفية بما حفظ الله اي بسبب حفظه سبحانه اياهن بالعصمة فان
المحفوظ من حفظه الحفيظ في الحقيقة قال السلمي قيل بحفظ الله لهن
صرن حافظات للغيب ولو وكلهن الى انفسهن لهتكن ستورهن وفي الحديث
خير النسا امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت
عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الاية والمراد بمالها ماله في تصرفها
فالاضافة لادنى الملابسة وللزيادة الحث على المحافظة فكان ماله مالها
او للمبالغة فانها اذا راعته في مالها فبالاولي ان تراعي ماله بعدم صرفها
في غير ضرورة حالها واللاتي تخافون نشوزهن عن طاعة ازواجهن

فعظوهن انصحوهن وذكروهن بعقاب الله اياهن في عصيانهن
واهجروهن في المضاجع اي مرافدهن بان لا تدخلوا تحت اللحف معهن
وقيل لا تبايتوهن او لا تجامعوهن واضربوهن اي ضربا غير مبرح لتن
والامور الثلاثة مرتبة ينبغي ان تقع مدرجة فالاية تتضمن اداب المخالطة
وحسن العشرة فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي فالتوبيخ لهن
وازيلوا التعرض عنهن واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن فيهن فان التايب
من الذنب كمن لا ذنب له منهن ومن غيرهن ان الله كان عليا كبيرا برهانه
فهو اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم واقاد الاستناد تنبيها للمسلمين
ان تكن عليها الطاعة بالبدن والقالب فاما المحبة والميل اليك بالقلب
فذلك الى الرب فلا تكلفها ما لم ينزل الله فيها فان القلوب بقدرة
الله يحبب اليها من يشاء ويبغض اليها من يشاء وقال لا تنسى وفاها بالي
بنادرها بيدر اي الحال فربما يعود الامر الى الجميل في الاستقبال
والاستحسان الحال وان خفتم شقاق بينهما اي ظننتم اذ توقعكم
خلافا بين الزوج والمراة لدلالة السياق عليهما فابعثوا حكما من
اهله وحكما من اهلها اذا اشتبه عليكم حالهما لتبيين امرهما من
اصلاح ذات بينهما بجمعهما او تفريقهما وخص اقاربهما لانهما اعرف
ببواطن احوالهما واقرب الى طلب صلاح امرهما وهذا على وجه
الاستحباب فلو نصبا من الاجانب جاز ايضا في هذا الباب والخطاب
للحكام والولاة او للازواج والزوجات قيل واستدل به على جواز التحكيم
في الخصومات لكن ليس لهما ولاية التفريق عندنا على ما ذكره صاحب
المدارك الا ان فوض اليهما وقال مالك لهما ان ينجلعا ان وجدا فيه صلاح
حكمهما ان يريدا اي الحكمان اصلاحا يوفق الله بينهما بين الزوجين
والمعنى ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين
في صلاح حالهما ان الله كان عليما بظواهركم خبيرا بسرايركم فيعلم كيف
يرتفع الشقاق ويرتفع الوفاق واعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ولا

تشركوا

تشركوا به شيئا من مخلوقاته او شيئا من اشراكه جلية او خفية وقال
ابن عطا الشرك ان تطالع غيره او ترى ممن سواه ضره او خيره وقال ايضا
العبودية ترك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار كذا في دقايق الحقايق
وافاد الاستاذ ان العبودية معانقة الامر ومفارقة الزجر والشرك جلية
اعتقاد معبود سوى الله وخفية ملاحظة موجود مما عداه والتوحيد ان
تعرف ان الحادثات كلها حاصلة بالله قايمة به فهو منشيه ومجريها
ومبقيه وليس باحد ذرة ولا شظية ولا سنية ولا شمة من الايجاد والابداع
في كل عضية ودقايق الريا وخفايا المصانعات وكوامن الاعجاب والعمل
على رؤية الخلق واستحلا مدحهم والذبول تحت ردهم ودمهم كل ذلك من
الشرك الخفي ومن تفاسير العرايس اعبدوا الله لله لا على رؤية العوض
والعبادة فانهما شرك العابدين واعبدوه على رؤية التقصير فانه عبادة
الموحدين وايضا شغلهم به منه ولو اجهم الحب البالغ لا سكرهم بشراب
القرب والمشاهدة واوقعهم في بحار العدم بعد خروجهم من العدم قال
ابو يزيد ان الله سبحانه نظر في هذا العالم فلم ير اهلا لمعرفته فشغلهم
بعبادته اقول ولعل معناه انه لما كان هذا العالم مكان الفنا ولم يحل
دوام المشاهدة واللقا شغلهم بعبادته ليكون وسيلة الى مشاهدته
ولذا قال بعضهم العبودية فنا وك عن مشاهدتك في مشاهدة من تعبده
وبالوالدين اي واحسنوا بهما احسانا قال صاحب العرايس المراد بالوالدين
مشايخ المعرفة واحسان المريدين اليهم بوضع اعناقهم عند ساحاتهم بنيت
ترك مخالفاتهم مع نشر فضايلهم عند الخلق والدعا لهم بمزيد القرب الى
الحق قال الجنيد امرني ابي امرا وامرني السري امرا فقدمت امر السري
على امر ابي وكل ما وجدت فهو من بركاته وبذي القربى وصاحب القرابة
او اخوات المحبة من اهل القربة واليتامى من الاقارب والاجانب في
العرايس اليتامى اهل فرقة الله الذي وقعوا في الغيرة وافنة الشهوة واحتجبوا
بهاعن الشاهد فاحسانهم ترغيبهم الى طاعة مولاهم وتشويقهم الى مشاهدة

سيد بهم مع التلطف والظرفة في دعابهم الي الله ومن مات اسناده قبل بلوغه الي
درجة القوم تقويتهم المعرفة والاحسان اليه تربيته باداب القوم لئلا ينقطع عن
الطريق والمساكين اي الفقرا والضعفا المعسرين قال البقلي اراد بالمساكين الساا
لكين غير المجذوبين فان المساكين سلكوا طريق المقامات بالمجاهدات واحاسنهم
كشف اسرار المشاهدات عندهم ليقع اثار المحبة في قلوبهم فيتسلون عن المجاهدات
الظاهرة ويطلبون الحق بالقلوب الحاضرة والاسرار الظاهرة ليصلوا بطرفة عين
المقام لا يصلون اليه بالف سنة بالمجاهدة والرياضة والجار ذي القربي الذي
قرب جواره او الذي له مع الجوار قرب واتصال بدين او نسب والجار الجنب البعيد
او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاثة حقوق حق الجوار
وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له
حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب وفي العرايس ان الجار القريب
من كان مقامه موافقا لمقامكم لانه في طريق المعرفة جار قربه الله وهو قرابتكم
في معرفة الله والجار الجنب هو المريد المبتدي فاحسانك اليه ان ترغبه الي
سلوك مدارج الصديقين وتيسر له مطويات اسرار المحبين وفضايل احوال
المشتاقين وايضا الجار الجنب صورتك التي هي حاملة الروح والاحسان
اليها ان تنظم جوارحها من حظوظ المعاصي والشهوات واقاد الاستناد ان من
جيرانك ملكاك فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما تملي عليهما من
احسانك فاذا كان جارك مستوجبا للاحسان اليه ومراعاة حقه فجار
نفسك وهو قلبك اولي ان لا تضيعه ولا تغفل عنه فلا تمكن حلول الخواطر الردية
بها واذا كان جار نفسك هذا حكمه فجار قلبك وهو معرفتك اولي ان تحامي
علي حقها فلا تمكن ما يخالفها في مساكنها ومجاورتها وجار روحك وهو
سرك اولي ان تراعي حقه فلا تمكنه من الغيبة عن اوطان الشهود علي دوام
الساعات ثم الاشارة من قوله وهو معلم ايما التتم غير متكبسه علي قلوب
ذوي التحقيق والله ولي التوفيق والصاحب بالجنب اي الرفيق في امر حسن
او مباح كتعلم وصناعة ومرافقة فانه صحبك وحصل بجنبك او المراة وهو

قول

قول علي وابن مسعود وابن عباس وعكرمة وقال البقلي هو قلبك واحسنك
اليه ان تفرده من الحدثان وتشوقه الي جمال الرحمان وايضا هي النفس الامارة
لما وردا عدي عدوك نفسك التي بين جنبيك واحسانك اليها ان تحبسها
في سجن العبودية وتمنعها عن الشهوة وتحرقها بنيران المحبة وتذروها برياح
المعرفة حتي لا يبقي في دار الله غير الله وابن السبيل اي المسافر او الضيف وقال
البقلي اراد بابن السبيل غريب الله في بلاد الله حيث لا يعرفه سوي الله
الذي يتطرق من نور الافعال الي نور الصفات ومن نور الصفات الي نور الذات
وهو في غربة الازل والابد لا يسكن روعته ولا يطفا حرقته بريد تخربه وقربه
لا يعرفه احد بوانسه قال عليه السلام ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا ولم يفتقدوا
ولا يفتح لهم السدد ولا يزوجهم النعمات انوار قلوبهم من نور الشمس والاحسان
اليهم بذل المهجة بين ايديهم وزيادة الاستطابة في اوقاتهم ودفع الاغيار
عن صحبتهم حتي لا يطلع عليهم احد يمنعهم ساعة من حالاتهم وقال السهل
الجار ذي القربي وهو القلب والجار الجنب هو النفس والصاحب بالجنب
العقل الذي ظهر علي اقتدا السنة والشرع وابن السبيل الجوارح المطيعة
لله وما ملكت ايمانكم من العبيد والاما وساير الاشيا وفي العرايس هم
مريدوكم الذين هم اوفق الارادة والاحسان اليهم تربيتهم في طريق الله و
باداب الله ونشر كرامة الله عندهم ودعاوهم الي طريق الرجا لان الراجي طيار
والخايف سيار وتعليمهم طريق المشاهدة بلزوم المراقبة ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ومماليكه
فيتفاخر عليهم او يتفخر بهم علي غيرهم مع عدم احسانه اليهم الذين يبخلون
ويامرون الناس بالبخل في اموالهم ان ينفقوها في مرضات مولاهم عموما
وفيما امرهم الله به من بر الوالدين والاقربين وغيرهم خصوصا وقراحمزة
والكسايي البخل بفتحتين وافاد الاستناد ان البخل علي لسان العلم منع
الواجب وعلي بيان الاشارة ترك الايثار في زمان الاضطرار وامر الناس
بالبخل منعهم من مطالبات الحقايق في معرض الشفقة عليهم بموجب الشرع

وبيان هذا البيع لسالك الانسلاخ عن العلايق وحذف فضولات حاله فينصحه لان يقول ربما لا نقوى على هذا ولا تكون مع معلومات الحلال اولى بك ان تصير مكديا اذ ربما تخرج الى سوال الناس وان تكون كلا على المسلمين ويروي له في هذا الباب الاخبار والاثار وامثال هذا من حكايات الابرار ولولا تجلد المستكن في قلبه لاعانته بهمته فيما سنح لعقله ذكر المسكين بدل ما ينفعه يقول في معرض النصح ومن كان هذا اصنعته اذ دكه عاجل الفتنة حين اطفا شرارة ذلك المستضعف بما هو عند نفسه انه نصيحة وشفقة في الشريعة ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي المال والعلم والحال فان البخيل يستر نعمة الله ويجحدها في المال وقد ورد ان الله اذا انعم على عبد واحسن اليه احب ان يظهر اثرها عليه وقيل لا يشكرون نعمة العافية عليهم ويلايمه قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا كما هانوا النعمة بالبخل ولم يجعلوا اثارها عليها والاية نزلت في طايفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى الفقر عليكم وعن ابن عباس وغيره انها نزلت في الذين كتموا انعتة محمد صلى الله عليه وسلم وهو من افضل النعم وافاد الاستاذ ان بخل الاغنيا بمنع النعمة وبخل الفقرا بمنع الهمة والذين ينفقون اموالهم رئا الناس اي لا لوجه الله ولا فيما يحبه ويرضاه ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ليتحروا بالانفاق ثوابه ويتحرزوا بترك البخل عقابه ومن يكن الشيطان له قرينا فسا قرينا اي ابليس واعوانه الداخلة والخارجة في الدنيا بالوسوسة وفي العقبى بالمشاركة في العقوبة وافاد الاستاذ انه سبحانه ادخل هولا ايضا تحت قوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا لافتخارهم في العاجل انهم ليسوا من اهل المحنة وكفى بذلك من المحنة والمختال هو الذي ينظر الى نفسه والمرائي الذي ينظر الى ابنا جنسه وكلاهما موسومان بالشرك الخفي وكذلك الذي يرى من نفسه حالا ورتبة وهو في ذلك المدعي وما ذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله اي اي شي من الضرر عليهم واي تبعة راجعة اليهم لو استقاموا على صحيح الاعتقاد

وقاموا

وقاموا بالانفاق على وجه السداد وكان الله بهم عليما او باختلاف حالهم حكيما ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي لا ينقص من الثواب ولا يزيد في العقاب مقدار اصغر شي من الاشيا كالذرة التي هي عبارة عن جزء من اجزا الهبا بل لا يتصور الظلم مطلقا في حقه فانه عبارة عن وضع الشي في غير موضعه او عن التعدي في غير ملكه وكلاهما محال في فعله لانه اما عدل في امره واما فضل في حكمه كما يبينه بقوله وان تك اي الذرة من العمل حسنة وقرا الحرميان بالرفع اي وان تقع حسنة واحدة في مقام العدل يضاعفها في مرتبة الفضل وقرا ابن كثير وابن عامر يضعفها ويوت من لدنه اي يعط من عنده على سبيل الفضل زايدا على ما وعد في مقابلة العمل بالعدل اجرا عظيما اي عطا جسيما فكيف حال هولا الخلق في معرض الحق اذا جينا من كل امة بشهيد اي نبي يشهد على صدق احوالهم وقبح افعالهم وجينا بك على هولا من المشهودين والشهدا شهيدا تشهد على الشهدا بصدق مقالهم وتزكية احوالهم وعلى المشهودين بما يستحقون من سوء ماالهم وقبح مالهم على وفق اعمالهم يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض اي ان يدفنوا فيسوى بهم التراب ليتخلصوا من العقاب والحجاب وقرا نافع بفتح التا وتشديد السين وحمزة والكسائي بتخفيفها مع فتح التا والبا فتون بالضم والتخفيف والكل على تشديد الواو ولا يكتمون الله حديثا اي ولا يقدرون على كتمانه لما عرفوا من علو شانه وظهور برهانه يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة اي مواضعها فضلا عن صنعها وانتم سكارى حال من فاعلها حتى تعلموا ما تقولون اي تعرفون قراتكم وتفهموا عبادتكم وتتركوا عادتكم روي ان عبد الرحمن ابن عوف صنع مادبة اي مايدة ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا اي سكروا وجا وا صلاة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم وهو علي او عبد الرحمن او غيرهما فقرا اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل غلبت النوم في معنى الخمرية ورد الخبر وفي الاحيا قيل سكارى من حب الدنيا وقيل من كثرة الهموم المتعلقة بالسوى وقال الواسطي لا تقرب

الي مواصلي الا وانت منفصل عن جميع كاينا في وافاد الاسناد ان النهي عن موجب السكر من الشراب لا من الصلاة اي لا تباشروا الصلاة وانتم بصفة السكر اي امتنعوا من شرب ما يسكر فانكم ان شربتم سكرتم ثم اذا صادفكم الصلاة علي تلك الحالة لا يقبل منكم صلاتكم والسكر ذهاب العقل والاستشعار ولا يصح معه المناجات مع الحق والمصلي مناجي ربه فكل ما اوجب للقلب الذهول عن الله حتي ملتحق به من حيث الاشارة ولاجل هذه الجملة حصل السكر علي قسمان فسكر من الخمر وسكر من الغفلة لاستيلاء حب الدنيا واصعب السكر من نفسك وهو الذي يلقيك في الفرقة عنه فان من سكر من الخمر نقصا راه الحرفة ان لم يغفر ومن سكر من نفسه فحاله الفرقة في الوقت عن الحق فاما السكر الذي يشير اليه القوم فصاحبه محفوظ عليه وقته حتي يصلي والامر يخفف عليه فاذا خرج عن الصلاة يهجم عليه وغالبه فاختطفه عنه ومن لم يكن محفوظا عليه احكام الشرع فسبب فتان **ولا جنبا** عطف علي قوله وانتم سكاري اذ الجملة في موضع النصب علي الحال والجنب هو الذي اصابه الجنابة ويستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمونث لانه يجري مجري المصدر وهو الاجناب والمعني ولا مجنبين **الا عابري سبيل** استثنا من اعم الاحوال اي لا تقربوا المساجد التي هي مواضع الصلاة تعظيما لها الا حال كونكم مختارين فيها غير لابثين بها اذا كان فيه الما او الطريق متحصر اليها وقوله **حتي تغتسلوا** اي من الجنابة وهو غاية للنهي عن القربان للصلاة حال الجنابة وافاد الاسناد انه سبحانه اذن للمضطر ان يترخص في عبور المسجد وهو علي وصف الجنابة فاذا عرج زايدا علي قدر الضرورة تعاتب عبر معذور وكذلك فيما يحصل من معاذير الوقت في القيام بشرايط الوقت فموضوع علي صاحبه المطالبة **وان كنتم مرضي** اي مرضا يخاف معه الضرر باستعمال الما الواجد له حينيذ كالفاقد **او علي سفر** اي مع جناح سفر والمعني مسافرين ولا يجدون الما فيه **او جا احد منكم من الغايط** كناية عن الحدث الاصغر **او لامستم النسا** اي جامعتموهن كما فسره به علي وابن عباس

واكثر الصحابة والتابعين وقرا حمزة والكسايي لمستم وهو كناية عن الحدث الاكبر **فتيمموا صعيدا طيبا فلم تجدوا ما** اي فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود له **فتيمموا صعيدا طيبا** اي شيا من وجه الارض طاهرا وحلالا وما روي انه صلي الله عليه وسلم تيمم ومسح بيديه الي مرفقيه والقياس علي الوضو دليل علي ان المراد ههنا وايديكم الي المرافق خلافا للامام احمد بن حنبل فكانه حمل الزيادة علي الاستحباب كما ورد عن ابن الخطاب انه كان يقبل امراته ثم يصلي ولا يتوضا كما رواه ابن جرير وتارة يتوضا ويصلي كما رواه الدارقطني **انه كان عفوا غفورا** فلذلك يسر الامر عليكم ورخص في الحكم لكم وافاد الاسناد انه سبحانه بفضله جعل التيمم بدلا من الطهارة بالما عند اعوازه الما كذلك التنزل الي ساحات الفرق عن ارتقا ذروة الجمع بقدر ما يحصل من الضعف بدلا لاهل الحقايق ثم ان التيمم الذي هو بدل الما اعم وجودا من الما واحل استعمالا من الاصل فان كل من كان اقرب كانت المطالبة عليه اصعب ثم في الظاهر امرنا باستعمال التراب وفي الباطن باستشعار الخضوع واستدامة الذبول وورد التيمم الي التقليل وداعي فيه صيانة لراسك من التراب ولقد مك فان العز بالمومن ومولاه باستحقاق الجلال اولي من الذل لما هو مفلس فيه من الحال ولين كان افلاسه عن اعماله يوجب له التذلل فعرفانه بجلال سيده يوجب له التعزز والتجمل ومن عجايب الغرايب هذا خطاب لاهل العشق والمحبة والشوق الذين سكرتهم انوار القدوسية وسبحات السبوحية وهم حياري سكارى مبهوتون في تضيق الاحوال يا يهيمون في مشاهد الجلال والجمال فغالب احوالهم العبرات والغليانات والزفرات والشهقات والهيجان والهيمان لا يعرفون الاوقات ولا يعرفون الليل من النهار ولا النهار من الليل لا يقدرون في حال سكرهم ان ياتوا علي شرايط الصلاة من القيام والقراة والركوع والسجود كهشام ابن عبدان وبهلول وسعدان وجميع عقلا المجانين ايها العارفون بذاتي وصفاتي واسمايي ونعوتي السكاري من شراب محبتي وسلسبيل انسي وتسنيم قدسي وزنجبيل قربي وخمر عشقي وعقار

مشاهدتي اذا كشفت لكم جمالي واوقفتكم في مقام ربوبيتي فلا تكلفوا التسلم
امر صورة الظاهر لانكم في حجاب مشاهدتي وليس في جبة جلال لي تنبيه حتي
اذا سكنتم في سكركم وصرتم صاحين علي نعت التمكين فان جنود العشق ترفع
قلم التكليف عن جنون محبتي فاذا افقتم وتقربون مقام البدايات
علي حد الصحو وان كنتم مضطربين من خمار ذلك السكران السكران والصاحي
في ذهاب عن صورة العقل الي عالم العشق عند طلوع جلال عظمتي من
مطالع قدمي في عيون ابصار سرائرهم فعند ذلك يستوي حالهم شعر

اذا طلع الصباح لنجم راحي ، تساوي فيه سكران وصاحي ،

واذا ابقي العقل الالهي في اشراق انوار سلطان المشاهدة ذرة فينبغي
ان يصلي ويؤدي حق اوقات فان بعض مشايخنا الماحان عليهم وقت
الصلاة وهم في وجد وحالة قاموا الي الصلاة وهم وهم عدوا ركعاتهم
وسجداتهم وركعا ثم فاذا سهوا عن شي ذكرهم ذلك وهذا من كمال قلبهم
في المعرفة وايضا خاطب اهل الغفلة وسكاري الجهل من شراب الهوي
والشهوة ان لا يأتوا الي مقام مناجاتهم وقربه ومشاهدته حتي يخرجوا
منها فان الغافل لا يؤدي من ايجته علي شرايط السنة الم تر اي الم تنظر
نظر تعجب ام لم ينبه علمك الي الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي حظا يسيرا
من علم التوراة ونحوه بحسب لفظ مبناه او فهم معناه يشترون الضلالة
اي يختارونها عن الهداية بنحو التحريف واخذ الرشوة ويريدون ان
تضلوا السبيل اي سبيل الحق لا تهتدايكم بهم في طريق باطلهم والله اعلم
اي منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوتهم اياكم فاحذروهم فيما يريدون
بكم وكفي بالله وليا يلي امركم وكفي بالله نصيرا يعينكم فاكتفوا به عن
غيره والتجئوا اليه واعتمدوا عليه والباء تزاد في فاعل كفي لتوكيد الاتصال
الاسنادي بالاتصال الاضافي وقد يزاد في مفعوله كقول حسان شعر

وكفي بنا فضلا علي من غيرنا ، حب النبي محمد ايانا ،

يعني الانصار وافاد الاسناد انهم مكروا ولم يشعروا وجهة مكرهم ان

اعطوا

اعطوا الكتاب ثم حرموا بركات الفهم من الخطاب حتي حرفوا واصروا
من الذين هادوا اي من اليهود ومن تبعهم من اهل الجحود يحرفون الكلم
اي فهم يميلونها عن مواضعه التي وضعها الله فيها بازالته عنها
وانما تغييرها مكانها او يؤولونها علي ما يشتهون فيها ويقولون
سمعنا قولك وعصينا امرك سرا او ورد اعتبرك واسمع غير مسمع
اي غير مجاب الي ما تدعوا اليه وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم قولك
ليا بالسنتهم اي فتلا بها وصرفا عن ظاهرها بما يظهرون من الدعا
والتوقير الي ما يضمرون من السب والتحقير حيث وضعوا غير مسمع
موضع لا سمعت مكروها وراعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا
وطعنا في الدين استهزا وسخرية بالامر اليقين ولو انهم قالوا سمعنا
واطعنا بدل عصينا واسمع من غير غير مسمع وانظرنا بدل راعنا لكان
ما ذكر خيرا لهم واقوم اي اعدل بهم ولكن لعنهم الله بكفرهم ابعدهم الله
عن رحمته بسبب كفرهم واستحقاق نقمته فلا يؤمنون الا قليلا منهم
امنوا او سيؤمنون وافاد الاسناد انهم تركوا حشمة الرسول صلي الله
عليه وسلم ورفضوا حرمته نذره فعوقبوا بالشك في امره وكذلك لم
يترك احد حشمة محتشم الا حيل بينه وبين بركات صحبته وروايه خدمته
ولوا انهم جاعلوا في نفي ما داخلهم من الحسد وقابلوا حالة عليه
السلام بالتبجيل والاعظام لوجدوا بركات المتابعة فاسعدوا به
في الدنيا والاخرة لكن افضتهم السوابق فاقعدتهم القسمة عن بساط
الخدمة وان من قعد به الاقدار لم ينهض به الاختيار يا ايها الذين
اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا من القران مصدقا لما معكم من التوراة
والانجيل والزبور في التبيان من قبل ان نطمس وجوها اي نمحو تخطيط
صورها فنردها علي ادبارها اي ننكسها الي ورايها في الدنيا او العقبي
او نلعنهم لسانك اللمحمود كما لعنا اصحاب السبت علي لسان داود فنجعلهم
قردة وخنازير وكلا بامن اصحاب السعير وكان امر الله بما حكم وقضا

مفعولا فنزا كاينا فيما امضاه وافاد الاستناد ان الاستاذ ان الاشارة فيه
الي صرف القلوب عن الارادة الي احوال اهل العانة حتي كانت داعية تتوفر
في رفض الدنيا فصارلا يصبر علي جمعها ومنعها بمقتضي الهوي **ان الله لا يغفر
ان يشرك به** اي لعبد لقيه مشركا به لحكمه عن خلود عذابه عدلا **ويغفر ما دون
ذلك** اي ما عدا الشرك صغيرا كان اوكبيرا هنالك **لمن يشا** احسانا او فضلا
وهذا الكلام في حق من لم يتب عن فعله والا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب
له من اصله **ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما** اي ارتكب ما
يستحقر دونه الاثام فان الشرك لعظم عظيم وصاحبه مقيم في عذاب
اليم وافاد الاستاذ ان العوام طولبوا بترك الشرك الجلي والخواص طولبوا
بترك الشرك الخفي لمن توسل اليه بعلمه وفطنته او توهم ان احكامه
سبحانه معلولة بحركاته وسكناته اوراي خلقا او لاحظ نفسا فوطنه
الشرك عند اهل الحقايق والله لا يغفر ان يشرك به وكذلك من توهم
ان محالفاته حصلت من غير تقديره فهو ملتحق بهم **الم تر الي الذين يزكون
انفسهم** من اهل الكتاب حيث قالوا نحن ابنا الله واحباوه وفي معناهم
من زكي نفسه ومدح علمه وعمله قيل لبست النفس بمحل التزكية فمن
استحسن من نفسه شيا فقد اسقط من باطنه انوار التعين كذا في تاويل
الحقايق ولعل معناه ان الاحوال المستحسنة والافعال الحسنة كلها
وقعت بسبب الاعانة الالهية والا فالنفس لو خليت بطبعها فهي منبع
الحالات الردية والخيالات الدنية ولذا ورد اللهم لا تكلني الي نفسي طرفة
عين ولا اقل من ذلك فانك ان تكلني الي نفسي تكلني الي ضعف وعورة
وذنب وخطيئة ولا حول ولا قوة الا بالله يشير الي ما ذكرناه في مبناه ٥
ومعناه **بل الله يزكي من يشا** وقد افلح من زكاها وقد خاب من دساها
وفي الحديث اللهم ات نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها وفيه تنبيه
بينه علي ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فان العالم بما ينطوي
عليه الانسان من القبح والاحسان **ولا يظلمون فتيلا** ادني ظلم واصغره ولو

قليلا

قليلا والفتيل هو الخيط الذي في شق النواة او ما فتلت من اصابعك
من الوسخ يضرب به المثل في الحقارة والمعني لا ينتقص من ثواب اعمالهم المحمودة
ولا من عقاب افعالهم المردودة شيا قليلا ولو كان فتيلا وافاد الاستاذ
ان من ركن الي تزكية الناس له واستحلي قبول الخواص حاله فهو متركي
نفسه جاهل بيومه وامسه ان روية النفس اعظم حجاب ومن توهم انه
بتكلفه يزكي نفسه باوراده واجتهاده او حركاته او سكناته فهو في غطا
حجابه ومن عجايب الغرايب شكي سبحانه وتعالى عن اهل الدعاوي اليا
طلة الذين يراون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا ما الغفلة سمعوا
كلام الاوليا وما عرفوا سوق السالوس علي الفقرا واصنا فوا حقايق الصد
يقين الي انفسهم واسندوا الي مقام الرياضات والمجاهدات بغير علمهم
وعملهم ولم يشموا رايحة الصدق في حالهم ومع هذه العيوب يثنون علي
انفسهم فرد الله عليهم بقوله بل الله يزكي من يشا ويلبس انوار تزكيته
اولياه ويقدس عن كل سوا صفاته وعن كل خاطر غير سبيل الحق احباوه **انظر
كيف يفترون علي الله الكذب** بتزكيتهم انفسهم في زعمهم انهم ابنا و
وكفي به اي بافترايهم **اثما مبينا** ظاهرا من بين اثامهم وافاد الاستاذ
ان من اطلق لسان الدعوي من غير تحقيق في المعني والمعزي في خالته
في هذا الامر لا ينطق بشي الا محته الاذان واتزجرله قلوب الاعيان
فاذا سكت عاد الي قلب خراب في البينات **الم تر الي الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب** خطا قليلا من مواضع الخطاب وكشفا يسيرا من ورا الحجاب
يومنون بالجبت والطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله في كل باب
ويقولون للذين كفروا اي لاجل مشركي مكة وفي حقهم **هولا** اشارة اليهم
اهدي من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا واعظم نفعا وذلك حين سال
قريش عن احبار اليهود ادبننا خير ام دين محمد عليه السلام فقالوا دينكم
خير وانتم اهدي علي ما رواه ابن عباس وعكرمة وجماعة من السلف
اوليك الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته وادخلهم في نقمته **ومن يلعن**

الله فلن تجد له نصيرا يمنعه من العذاب ويدفع عنه الحجاب ويجذبه الى
الباب وافاد الاستاذ ان طاغوت كل احد نفسه وهواه وجبته معبوده
من الاغيار وما سواه فمن لاحظ شخصا او طالع سببا او عرج على علة
او تابع هوى من بدعة فذلك جبته وطاغوته واصحاب الجبت والطاغوت
يستوجبون اللعن وهو الطرد عن بساط العبودية والحجاب عن شهود الربوبية
ام لهم نصيب من الملك زعمت اليهود ان الملك اليهم يعود والمعنى بل الهم حظ
من ملك المولى نصيبا كثيرا او من ملك الدنيا قليلا يسيرا فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك تقديرا فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي
نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا بيان لغاية شحهم ونهاية بخلهم فانهم
اذا بخلوا بالنقير وهم ملوك مع الجاه العريض والمال الكثير فما ظنك بهم اذا
كانوا فقرا امثالنا اذ لا شيئا عندهم وافاد الاستاذ ان من جبل على الشح
لا يزداد بسعة ذات يده الا تماديا على راحة تمام الخلق به كان من شرب
قطرة ماء من حياضه تخشى بل تنزشف من ماء حياته ام يحسدون الناس
اي بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعه واحبابه
على ما آتاهم الله من فضله يعني الكتاب والنبوة والعزة والنصرة فقد آتينا
آل ابراهيم اسلاف محمد واتباعه الكريم الكتاب اي صحف ابراهيم الخليل
والتوراة والانجيل والحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما كداوود وسليمان
فلا يستنكران يؤتيه مثل ما آتاهم او زيادة على ما اعطاهم والحاصل انه
سبحانه ذمهم على صفتي البخل والحسد وهما شر الرذائل في الجسد فمنهم
اي من اليهود وغيرهم من آمن به اي بما ذكر او بمحمد عليه السلام او بهذا
الايتاء والانعام ومنهم من صد عنه اعرض ولم يؤمن بقلبه وكفى بجهنم
سعيرا لمن كفر كما انه كفى بالجنة ملكا كبيرا لمن آمن به ومن دقائق الحقائق
في قوله من فضله هو الكرامات والولايات والمشاهدات فيكذبهم اهل
الزمان ولا يطيعون اهل العرفان فان ذلك كان للاولياء واصحاب الايقان
قبل ذلك بين مكذب لهم ومصدق في التبيان وافاد الاستاذ ان الملك العظيم

معرفة

معرفة الملك الكريم ويقال هو الملك على النفس اي بعدم تضييع النفس ويقال
الاشراف على اسرار المملكة ويقال الاطلاع على الخلق باطلاع انوار الحق ان
الذين كفروا بآياتنا اي الافاقية والانفسية او الادلة النقلية والعقلية
او المعجزات الفرقانية او الآيات القرآنية سوف نصليهم نارا اي ندخلهم نارا
عظيمة وقودها الناس والحجارة كلما نضجت جلودهم احترقت وخربت
حدودهم بدلناهم جلودا غيرها بان نبدل تلك الجلود بعينها او بان نزيل الاثر
الاحراق عنها ليذوقوا العذاب ويدركوا الم الحجاب ان الله كان عزيزا
اي غير ممتنع عن ارادته حكيما يعاقب على وفق حكمته وافاد الاستاذ ان
الاشارة منه الى المجاهدين لا بائنات الاولياء الكبار نفنيهم بوصف الصغار
ونبقيهم في وحشة الانكار كلما لاح لقلوبهم شيء من هذه الفتنة جرهم
اتكاؤهم بالعصمة الى ترك الاتيان بما والازراء باهلها على وجه الاستبعاد
فنهم هو بدعة يتهم ابد الاباد والذين آمنوا وعملوا الصالحات من المتقين
الابرار سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا مخلدين
الخلود في دار القرار لهم فيها ازواج مطهرة اي من الاوزار والاقذار
وندخلهم ظلا ظليلا اي دائما لا تنسخه الشمس كثيرا ولا قليلا وفي حقايق
السلمي قيل المراد بالظل التفويض وهو محل الراحة والامن في الدارين وافاد
الاستاذ انهم اليوم في ظل الرعاية وغدا في ظل الحماية والكفاية بل هم في الدنيا
والعقبى في ظل العناية والناس في هذه الجملة متفاوتون فمنهم من هو في
ظل رحمته ومنهم من هو في ظل رعايته ومنهم من هو في ظل كرامته ومنهم
من هو في ظل عنايته ومنهم من هو في ظل قربته ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها خطاب يعم المكلفين والامانات كما قاله السلف وان
نزلت في رد مفتاح الكعبة الى الحجبة فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
مورد الآية واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالانصاف والسوية
اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ان الله نعما اي نعم
شيئا يعظكم به وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات

ان الله كان سميعا باقوالكم بصيرا باحوالكم فيجازيكم عن وفق اعمالكم وافاد
الاستاذ ان رد الامانات الى اهلها تسليم احوال الخلق لهم بعد اشرافك
عليها بحيث لا تفسد عليهم وقال الله سبحانه امانات وضعها عندك فترد
الامانات الى اهلها تسليمها الى الله سبحانه سالمة من خيانتك فيها
فالخيانة في امانة القلب ادعاؤك فيها والخيانة في امانة السر ملا
حظتك اياها والحكم بين الناس بالعدل تسوية القريب والبعيد في العطا
والبذل وان لا يجد كل محاضرة حقد على انتقام لنفس احد ومن نفائس
العرائس ان الامانة عهد الله الازلي الذي عاهد به ارواح اهل القرب
في مشاهدة جمال الرب حيث قبلت الارواح من الربوبية سمات العبودية
ومن المشاهد لطائف المحبة ووجدت اسرار الملك والملكوت عند سرادق
الجبروت فكتمتها عن الاغيار لان صدور الاحرار قبور الاسرار فلما
تلبست الاشراح بقوالب الاشباح كادت ان تغشيها للضعف عن حملها
فامر الله بكتمانها عن الخلق حتى يردوها الى الحق عند كشف جماله في الاخرة
لانه تعالى اهل تلك الامانة وذلك قوله انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال الاية وايضا امرهم الله باظهار ما كوشف لهم من احكام
الغيب عند العارفين وكتمانها عن الجاهلين قال الجزيري افضل الامانات
امانات الاسرار فلا تظهرها ولا تكشفها الا لاهلها لانهم اهل الامانة
العظمى وقال بعضهم الامانة اسرار الله واهل الامانة هم العارفون بالله
والعالمون باسرار الله وهم الناظرون الى القلوب بانوار الغيوب
فيحكموا عليها بحق الله احكامهم وهو الذي قال تعالى فيهم فوجدا عبدا
من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله اي بما في كتابه واطيعوا الرسول بما في خطابه واولي
الامر منكم في اجتهاد صوابه ويندرج فيهم الخلفا والامرا والعلما والاوليا
فانهم اولوا الامر على المريدين الاصفيا ولا يبعد ان يستدل على صحة حجة
الاجماع عند عدم النزاع وافاد الاستاذ ان الولي من اولى بالمريد من

المريد

المريد بالمريد ثم النكتة في اعادة اطيعوا في جانب الرسول وعدمها في جانب
اولي الامر للايماء الى ان الرسول لا يامر بغير طاعة الله واما غيره فقد يامر
بغيرها ولذا قال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولذا قال
تعالى فان تنازعتم في شي اي انتم واولوا الامر منكم فردوه فراجعوا فيه الى
الله اي كتابه وتبيانه والرسول بالسؤال عنه في حياته والمراجعة الى سنته
بعد اوانه واستدل به منكروا القياس والاظهر ان هذا حجة عليهم بلا القياس
فان رد المختلف الى المنصوص عليه من الكتاب والسنة انما يكون بالتمثيل والبنا
عليه في طريق المقايسة فالاية تدل على ان الاحكام ثلاثة اية محكمة وسنة
قائمة وفريضة عادلة كما جاء في السنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر
فان الايمان بها هنالك يقتضي ذلك ذلك اي الرد المقبول خير لكم وافضل احوالكم
واحسن تاويلا عاقبة لمالكم وحكي عن العالم الرباني ابي سليمان الداراني
كلما عرض لي من الخواطر الحسنة فعرضته على الكتاب والسنة فان وافقهما
قبلته والا تركته فهما ميزان العدل وتبيان الفضل الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي من الكتاب وهم المنافقون
واهل الحجب يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي كثير الطغيان ظاهر
العصيان وهو من يحكم بغير الكتاب والسنة ويؤثر الباطل على الحق لاخذ
الرشوة ونحوه من المقاصد السيئة وقال ابو عثمان الى اراءهم واهوائهم
وامثالهم واشكالهم وقد امروا ان يكفروا به اي بمقصوده ويتركوه بالكلية
حيث قال تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله الاية ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا عن طريق المعرفة وسلوك المحجة واذا قيل لهم
تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي ارتفعوا عن حضيض ظلمات اغيار
عبادة الغواية الى اوج علومات انوار الهداية رايت المنافقين اي ه
المذبذبين في الدين المتحيرين في اسرار اليقين يصدون عنك صدودا
اي يعرضون اعراضا معيودا او يحجبون بذلك عن دا بتائجا بامر ودا
فكيف اي حالهم ومالهم اذا اصابتهم مصيبة اي بلية او محنة بما قدمت

ايديهم بسبب شوم ما عملت انفسهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك
قيل اعظم المصايب استقالك عن الله واعظم الغنايم استقالك بالله ذكره
السلمي **ثم جاوك** عطف على اصابتهم ثم اتوك حين اصابتهم للاعتذار عن
قبايحهم حال كونهم **يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا** اي ما اردنا
بالتحاكم الى غيرك الا الفصل بالوجه الحسن والتوفيق بين الخصمين بالصلح
المستحسن روى ابن ابي حاتم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه
وسلم ودعاه المنافق الى كعب ابن الاشرف ثم انهما احتكما اليه صلى الله
عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي
لعمر قد قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك
فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ
سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد فقال هكذا اقضي لمن لم يرض
بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي
الفاروق وافاد الاستاذ ان تضنع غير المخلص عند هجوم الضرورة به لا اصل
له فلا ينبغي ان يكون به اعتبار لان بقاوه الى زوال المحنة والمصيبة العظمى
ترك المبالاة بالمعصية ومن المصايب تحقيق وقتك فيما لا يجري عليك نفعا
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والشقاق وسوء الاخلاق
فلا يغنيهم الكتمان والحلف الكذب واظهار الوفاق **فاعرض عنهم** عن جنايهم
واقتابهم المصلحة استبقايهم **وعظهم** انصحهم بلسانك لعله ينفعهم **وقل
لهم في انفسهم** اي في حقها الخالص بهم او سرا حيث ليس معهم غيرهم **قولا بليغا**
يبلغ المراد ويوثر فيهم وهذا كله لكونه نبي الرحمة لجميع الامة خاصهم
وعامهم وقال الواسطي فاعرض عن جهالهم وعظ اوساطهم من عقلايهم
بعين وذكر لعلمايهم وقال جنيد كلمهم على مقادير عقولهم وقال الاستاد
ابسط لهم لسان الوعظ بمقتضى الشفقة عليهم ولكن اتقبض بقلبك على
الميلان اليهم او السكون اليهم واعلم ان من لا يكون تحق له لا يغني عن نفسه شيا

جبريلم

وما

وما ارسلنا من رسول الا ليطاع فيما يحكم به لا ليطلب الحكم من غيره **باذن الله**
اي بسبب اذنه في طاعته وامره او بتوفيقه وتيسيره **ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم** بالمخالفة **جاوك** بالمراجعة الى الموافقة **فاستغفروا الله** عما
صدر عنهم من المعصية والغفلة **واستغفر لهم الرسول** بالرسالة والشفاعة
لوجدوا الله توابا رحيما ليعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بافاضة الرحمة
اليهم **فلا** اي فليس الامر كما يزعمون انهم امنوا بك وهم مخالفون لحكمك **وربك
لا يومنون** اي حقيقة الايمان **حتى يحكموك فيما شجر بينهم** حتى يجعلوك حكما
لهم في جميع اعمالهم ويقبلوا حكمك فيما اختلفوا من مقالهم **ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت** اي مما حكمت به او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره
ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم **ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم** متعرضين للقتل بالجهاد او كما قتل بنو اسرائيل من جملة
العباد **او اخرجوا من دياركم** بترك اوطانكم من البلاد **ما فعلوه** اي المكتوب
من القتل والخروج عليهم **الا قليل منهم** وهم المخلصون منهم ورفع قليل على
البدلية من ضميرهم وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء **ولو انهم فعلوا ما
يوعظون به** من المتابعة مع الطاعة **لكان خيرا لهم** في عاجلهم واجلهم
واشد تثبيتا في دينهم وحسن حالهم ومالهم او تثبيتا لثواب اعمالهم **واذا
لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما** في العقبى **ولهديناهم صراطا مستقيما** الى المولى
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال محمد ابن الفضل ولو انا كتبنا عليهم ان
اقتلوا انفسكم بمخالفة هواها او اخرجوا من دياركم باخراج حب الدنيا
من قلوبكم ما فعلوه الا قليل منهم في عدد الباقي كثير في المعاني وهم اهل
التوفيق في طريق التحقيق وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن ستر احكامهم
وقوة افعالهم ثم اخبر انه لعلمه بتقصيرهم خلاهم عن كثير من الامتحانات
في امر تدبيرهم ثم قال ولو انهم جنحوا للخدمة وشدوا نطاق الطاقة لكان
ذلك خيرا لهم من اصرارهم على كفرهم واستكبارهم ولو انهم فعلوا ذلك لاتيناهم

من عندنا ثوابا عظيما ولارشدناهم صراطا مستقيما ولاتيناهم عطاء مقيما
والامر بقتل النفس على بيان الاشارة يرجع الى مخالفة الهوى وذبح النفوس
بمنعها عن المالوفات الشاغلة عن المولى والخروج من الديار بمفارقة اوطان
ارادة الدنيا ومن يطع الله والرسول في العزايم والسنن الواصلة اليهم
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم بسبب الموافقة المقتضية للمرافقة
مع كرام المخلوقين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
بيان للذين وقسمهم اربعة اقسام بحسب منازلهم علما وعملا في الدين
وحث كافة الناس على ان لا يتاخروا عنهم في مراتب اليقين فالانبيا
هم الفايزون بكمال العلم والعمل الواصلون الى مرتبة التكميل لاهل الامل
الامل ثم الصديقون الذين بالغوا في التصديق المتعلق بالغيبيات
وفي الصدق فالقول والفعل في العمليات ثم الشهدا الذين ادى لهم المبالغة
في الطاعة حتى بذلوا المهجة في اعلا الكلمة ثم الصالحين الذين صرفوا اعمارهم
في طاعته واموالهم في محبته وقاموا بحقوق الله وحقوق عباده ابتغا مرضاته
وحسن اولئك رفيقا اي رفقا في جنته وترغيب بطرق متكاثرة كادت
متواترة انه صلى الله عليه وسلم سيل عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم
فقال المرء مع من احب قال انس فما فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث
ذلك الفضل من الله اي من لطفه وكرمه واحسانه ونعمه وكفى بالله عليما
باستحقاق اهله وساير احوال خلقه وافاد الاستاذ انه سبحانه جرد
عليهم محلهم عن كل علة واستحقاق وسبب فان ما لاح لهم واصابهم صرف
فضله وابتدا كرمه يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم ما يحذر به من عدوكم
وبعد من سلاحكم فانفروا اي اخرجوا مسرعين متفرقين عن اهليكم
لجهادكم مع مخالفيكم ثبات جماعات متفرقة او انفروا جميعا اي مجتمعين
كوكبة واحدة والمعنى بادروا الى الطاعات وسارعوا الى الخيرات
في جميع الاوقات والحالات اوان الفوات وزمان الحسرات والندامات
قال تعالى ففروا الى الله وتبتل اليه تبتيلا كلا لا وزر الى ربك يومئذ

المستقر

المستقر وافاد الاستاذ ان الفرار الى الله من صفات القاصدين والفرار
مع الله من صفات الواصلين فلا يجد الفرار مع الله الا من صدق في
الفرار الى الله والفرار من كل غير شان كل موحد لا غير وان منكم اي
صورة كالمنافقين والمرائين لمن ليبطئن اي ليثقلنكم في تحمل الدين ويمنعكم
عن الخروج مع المجاهدين فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي
المبطي قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا اي الغضبة فيصيبني
ما اصابهم من المحنة والبلية ولئن اصابكم فضل من الله كنصرة وغنيمة
ليقولن اكده تنبيها على فرط الحسرة كان لم تكن بينكم وبينه مودة
اي ادنى محبة واقل مواصلة والجملة معترضة بين الفعل ومعموله وهو
يا ليتني كنت معهم في المقاتلة فافوز فوزا عظيما فاخذ نصيبا وافرا من الغنيمة
وكان مخففة من المثقلة وقرا ابن كثير وحفص بكن بالتاء لتانيث لفظ المودة والمنادى
في يا ليتني محذوف اي يا قوم وافوز نصب على جواب التمني فليقاتل
في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالاخرة اي يبيعونها بها وهم
المخلصون الباذلون انفسهم في سبيل المولى وطريق العقبى ومن يقاتل في
سبيل الله فيقتل بان يموت على الشهادة او يغلب بالفتح والنصرة فسوف نؤتيه
اجرا عظيما ومكافاة كريمة وما لكم مبتدا وخبر لا تقاتلون في سبيل الله جملة
حالية والمراد تحريضهم على امر الجهاد بتاكيد القضية والمستضعفين اي
وفي سبيل الله المأسورين بتخليصهم عن ايدي اعدا الدين من الرجال والنسا
والولدان بيان للمستضعفين ويريد بهم المسلمين الذين بقوا بمكة لصدهم
المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين الذين يقولون ربنا
اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها ارادوا مشركي مكة شر العباد في غير
العباد واجعل لنا من لدنك وليا يلي امر ديننا ودنيانا واجعل لنا من لدنك
نصيرا ينصرنا على اعدائنا وقد استجاب الله دعاهم بان يسر لبعضهم الخروج
الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير من تولى الولاية والنصرة بفتح مكة
على يدي الحضرة النبوية فتولاهم ونصرهم اولا ثم استعمل عليهم عتاب

ابن اسيد رضي الله عنه بعد فتحها لحمايتهم ورعايتهم حتى صاروا اعزة اهلها
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي فيما يصلون به الى رضاه والذين
يقاتلون في سبيل الطاغوت اي فيما يبلغ بهم الشيطان الى طغيانه وهواه
فقاتلوا اي يا اولياء الله اولياء الشيطان ممن تبع هواه ان كيد الشيطان
اي بالمؤمنين كان ضعيفا بالاضافة الى كيده سبحانه للكافرين فلا
تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين وقال سهل المؤمنون حصنا الله على
انفسهم والمنافقون حصنا انفسهم على وهم يبادرون الى اختيارهم،
ولا يرضوا بما اختار الله مولاهم الم تر الى الذين قيل لهم اي من ضعفا المسلمين
كفوا ايديكم عن قتال المشركين وقال الاستاذ اخرجوا ايديكم عن
اموركم وكلوا احوالكم الى معبودكم وقيل نفروها عن اخذ الحرام والتفرق
فيه كالعوام وقيل كفوا ايديكم الا عن رفعها الى الله في السؤال موضع
الابتهال وقيل امتنعوا عن الشهوات واقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي
وسائر العبادات وخصهما لانهما من امهات الطاعات فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم من المنافقين او من الضعفا في اليقين يخشون
الناس اي المشركين ان يقتلوهم كخشية الله اي كما يخشون ان ينزل
عليهم باسه فيهلكهم او اشد خشية معطوف على اسم الله اي كخشية الله
او كخشية اشد خشية منه على الفرض او بناء على زعمهم وقيل او بمعنى بل
مبالغة في ترتيب لعزمهم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال في هذا الحال
لولا اخرتنا الى اجل قريب وهو استزاده في مدة الكف عن القتال
حذرا عن الموت وحرص المال وافاد الاستاذ انهم استثقلوا امره واستعجلوا
لطفه والعبودية ترك الاستثقال ونفي الاستعجال والتباعد عن التبرم
في الانتقال من الحال الى الحال قل متاع الدنيا قليل يسير المنال سريع
الزوال والاخرة خير لمن اتقى اي خاف المولى في جميع الاحوال ولا تظلمون فتيلا
اي ولا تنقصون ادنى شي من جزا الاعمال وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
بصيغة الغيبة وفيه تغليب على كل قراءة قال محمد ابن الفضل متاع الدنيا

قليل

قليل واقل قيمة منها من يطلبها ويفرح بها والاخرة خير لمن اتقى الدنيا واهلها
والركون اليها وقال الاستاذ حظك من الدنيا ثم قال لنبيه قل متاع الدنيا
قليل فلم يعدها شيئا لك ثم لو فقدت منها بشق تمرة لتخلصت من النار
وحظيت بالجنة وهذا غاية الكرم واستقلال الكثير من نفسك لاجل حبيبك
اقوى امارات محبتك وقيل لما زهدهم في الدنيا قللها في اعينهم ليهون
عليهم تركها وقيل قل متاع الدنيا قليل بجملته قليل والذي هو نصيبك منها
اقل من القليل لو سلم عندك من التبديل واذا كانت قيمة الدنيا قليلة فاخس
من الخسيس من رضي بالخسيس بدلا عن النفيس وقد اختدع المؤمن من
الكون بالتدريج فقال اولا قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فا
ختطفهم عن الدنيا بالعقبى ثم سلبهم عن الكونين بقوله والله خير وابقى
اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة اي
قصور مرتفعة او حصون محصنة وفي تفاسير العرايس ان ظاهره تخويف
للمنافقين وباطنه تفرجة للمشتاقين اي تحرقوا ايها المشتاقون الى
لقائي فاني اتيكم باحسن ما تظنون بي فاريحكم من سجن الدنيا واوصلكم
الى مجلس وصلتي في العقبى اين ما كنتم اتاكم فاذا جاء وقت الغربة
اسلبكم من ايدي المنية ومونكم حتى روح ارواحكم بمشاهدتي كحجر المغناطيس
حيث يظهر يجذب الحديد اليه وتبشير احبابي ان الموت راحتهم والموت
وصلتهم والموت تقريب وان تصبهم اي الكفرة حسنة اي نعمة كخصب وسعة
يقولوا هذه من عند الله اي بلا شبهة وان تصبهم سيئة كقحط
وبلية يقولوا هذه من عندك اي اضافوها اليك على وجه السببية
وقالوا ما هي الا بشومك كما قالت اليهود منذ محمد دخل المدينة نقصت
ثمارها وغلت اسعارها كما قال قوم لنبيهم كما اخبره سبحانه عنهم بقوله
قالوا اطيرنا بك وبمن معك ولا يبعد ان يكون الاية تعبير قوله سبحانه
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة قل كل من الحسنة والسيئة

من عند الله حاصلة وواصلة تنبسط او تنقبض علي وفق الارادة والمشيئة
وافاد الاستاذ ان الموت فرح للمومن فالخبر عن قربه بشارة له لانه
سبب يوصله الي الحق ومن احب لقا الله احب الله لقاه ويقال اذا كان
الموت لا بد منه فالاستسلام لحكمه طوعا خير لك من ان تحمل كرها ثم
اخبر انهم لضعف بصايرهم ومرضي عقايدهم اذا اصابتهم حسنة فرحوا
بها واظهروا الشكر لها وان اصابتهم سيية لم يهتدوا الي خلقها فتحرك
بهم العرق المجوسي فاضافوه الي المخلوق فرد الله عليهم بقوله قل يا محمد
كل من عند الله خلقا وابتداعا وانشا واختراعا وتقديرا وتيسيرا
فما لهولا القوم الغافلين كانهم في النوم **لا يكادون يفقهون حديثا**
ولا يستنبهون عن نوم غفلتهم حتى فيتعظون بما يوعظون به من كتاب
الله وكلام رسوله فانهم لو فهموا مبانيه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل منه
بل يتحققوا ان غيره ليس من الوجود كما هو عند نظر ارباب الشهود **ما اصابك**
ايها المخاطب المعاتب في كل قضية **من حسنة** اي نعمة ومنحة **فمن الله**
اذ لا يستحق سواه **وما اصابك من سيية** اي بلية ومحنة **فمن نفسك** الدنية
لانها السبب فيها باستجلاب الاعمال الردية وهو لا ينافي قوله قل كل من
عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة وقعت امتحانا واحيانا
وافضالا والسيية حصلت مجازات لما كسبت اعمالا فالاية نظير قوله تعالي
وما رميت خلقا اذ رميت كسبا ولكن الله رمي ايجادا وامدادا وهو في الحقيقة
مقام الجمع المنتهي اليه حال اهل الطريقة وافاد الاستاذ ان ما اصابك
من حسنة فمن الله فضلا وما اصابك من سيية فمن نفسك وانا كتبتها عليك
وارسلناك للناس رسولا يوجب لهم الينا وصولا **وكفي بالله شهيدا**
اي شاهدا ومشهودا وخالقا ومعبودا **من يطع الرسول فقد اطاع الله** لانه
مبلغ عن مولاه ولا يامرهم الا بما يرضاه وافاد الاستاذ ان هذه الاية تشير
الي الجمع الاتم لحال الرسول صلي الله عليه وسلم فقال طاعته طاعتنا فمن تقرب
منه تقرب منا ومقبوله مقبولنا ومردوده مردودنا **ومن تولي** عن طاعته

واعرض

واعرض عن محبته **فما ارسلناك عليهم حفيظا** اي تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم
احوالهم انما عليك البلاغ في كل باب وعلينا الحساب بالثواب والعقاب
ويقولون اي المنزلون وهم المنافقون والمراوون اذا امرتهم بامر وبادر اليه
المومنون **طاعة** اي امرنا وشاننا طاعة وهذا حالهم في صحبتك **فاذا
برزوا من عندك** اي خرجوا من خدمتك **بيت طايفة منهم غير الذي تقول**
زورت خلاف ما قلت لها من امر الوصول او عكس ما قالت لك من القبول
قال الاستاذ يعني اذا حضروك استسلموا في مشاهدتك فاذا خرجوا
انقطع عنهم نورانيتك فعادوا الي ظلمات نفوسهم كما قالوا **شعر**

اذا ارعوى عاد الي جهله ۔ كذا الضني عاد الي نكسه
والشيخ لا يترك اخلاقه ۔ وان توارى في ثري رمسه

والله يكتب ما يبيتون اي يثبت ما يزورون من الويل وما يبصرون
في الليل **فاعرض عنهم** بالتجافي منهم وقلة المبالات بهم **وتوكل علي الله**
في الامور كلها لا سيما في امرهم **وكفي بالله وكيلا** موكولا اليه ومعتمدا عليه
افلا يتدبرون القران اي لا يتاملون في مبانيه ولا يتفكرون في معانيه
ولا يتبصرون ما فيه ليعلموا احال موافقيه ومخالفيه وانه ليس فيه شي يعارضه
ويناقضه **ولو كان من عند غير الله** تعالي عما يقولون علوا كبيرا **لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا** من تفاوت المبني وتناقض المعني لنقصان القوة البشرية
وكمال القدرة الالهية ومن دقايق الحقايق انه سبحانه حراك علي تلاوته
ولولا ذلك لكلت الالسن عن قراءته وافاد الاستاذ ان التدبر اثارة المعاني
بفرص الافكار واستخراج المعاني بدقايق الاستنباط لاظهار الاسرار **واذا جاهم
امر من الامن او الخوف اذاعوا** اي ما يوجب احدهما سببه **اذاعوا به** افشوه
واخبروا به وقد قيل من اطلعوه علي سر اذاعه ولم يطلعوه علي الاسرار
ما عاشوا وافاد الاستاذ انهم لما كانوا غافلين عن الحق لم يكن لهم من يبثوا
اليه اسرارهم فاظهر السر بعضهم لبعض فاما المومنون فعالم اسرارهم مولاهم
وما يبيح لهم خاطبوه فيه فلم يحتاجوا الي اذاعة السر للمخلوق فسامح بجرايم الله

وعالم خطابا بهم الله ولو ردوه اي ذلك الخبر قبل اظهارها الانو الي الرسول
اي اذا كان فيهم والي اولي الامر منهم اي ذوي الراي من علمائهم او امرائهم
لعلمه اي وجه اظهاره او اسراره الذين يستنبطونه منهم يستخرجون
تدبيره ثم قال الواسطي لو اخذوا طريق السنة وسبيل اكابر الامة في
ارادتهم الخفية لاوصلهم ذلك الي المقامات الجلية والحالات العلية من
منازل الايمان ومراتب الايقان التي هي محل الاستنباطات وطرق
المكاشفات وقال الحسن استنباط القران على قدر تقوى العبد في
ظاهره وباطنه ولولا فضل الله عليكم ورحمته بانزال الكتاب وارسال
الرسول ليهتدي به امته لاتبعتم الشيطان بانواع الضلالة الا قليلا
من الازمنة النادرة او قليلا منكم ممن تفضل الله عليه وهداه اليه من
غير كتاب ورسول وبيان بل بعقل اهتدي به الى صوب الصواب وطريق
الاحسان وعصمه من متابعة الشيطان كزيد ابن عمرو بن نفيل وورقة
ابن نوفل وغيرهما من ارباب هذه النشات وافاد الاستاد انهم لو بثوا
اسرارهم عند من هو محرم باخبارهم ومن هو من اهل القصة وشريك
في هذه القصة لازال عنهم الاشكال وامدوهم بنور الهداية والارشاد
عن الوقوع في الغواية والضلال ولولا فضل الله مع اوليائهم لهاموا في كل
واد من التفرقة كاشكالهم في الوقت فقاتل في سبيل الله اي ان تركوك وحدك
ولم يقاتل احد معك لا تكلف الا نفسك الا فعل نفسك اذ ترك غيرك
لا يضرك وقال الاستاد استغ معنا بتسليم الكل منك الي امرنا فانك
كما لا يقارنك احد في رتبتك لعلوك على الكل في مرتبتك لا تكليف غيرك
بمثل ما تكلف ولا يحمل غيرك ما تحمل لانفرادك عن اشكالك في قدرك وحرض
المؤمنين على القتال فان حثك يبعثهم على جميع الفعال عسى الله ان يكف
باس الذين كفروا اي كن على رجاء ان يمنع الله سبحانه شدة المخالفين
الموافقين باصلاح الحال والله اشد باسا اي اظهر صولة وشدة
وقوة وقدرة واشد تنكيلا اي اكثر عقوبة ونقمة من يشفع شفاعة

حسنة

حسنة اي مقبولة في الشريعة يكن له نصيب منها وهو ثواب الشفاعة
وجزى الدلالة على الخير والطاعة ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل
منها نصيب من وزرها مساو لها في قدرها وكان الله على كل شيء مقيتا
مقتدرا من اقات اذا اقدر وهو من القوة او حافظا ورازقا واشتقاقه
من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه من ضعف البنية واذا حييتم بتحية
اي من انواع تحية السلام عند ملاقاة الكرام فحيوا باحسن منها اي
اجيبوا الجواب احسن او ردوها بالجواب المستحسن فالجواب من فروض الكفاية
عند وجود الجماعة وقيل المراد بالتحية العطية واوجب المثوبة او رد الهدية
وعن علي كرم الله وجهه سلم على اهل الدنيا بترك السلام عليهم وعدم
الاقبال والتوجه اليهم ولعل مقصوده مقام الفنا بالاستغراق في بحر
البقا لمشاهدة اللقا وافاد الاستاد ان الاية تعليم لهم في حسن العشرة
واداب الصحبة وان من حملك فضلا صار ذلك له في ذمتك قرضا فان
زدت على فعله والا فلا تنقص عن مثله ان الله كان على كل شيء حسيبا
اي محاسبا على التحية والهدية والعطية وغيرها من الامور الحسية
والمعنوية ومجازيا على وفق ما صدر عن صاحبها من نتيجة النية الله
لا اله الا هو مبتدا وخبر وقال هذا الخطاب يتضمن نفيا واثباتا
فالنفي يعود الي الاغيار ويستحيل لغيره ما نفاه والاثبات له بالالهية
ويستحيل له النفي بما اثبته ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيامة يوم
يقوم الساعة لرب العالمين في المحاسبة لا ريب فيه اي في ذلك الجمع
ولا في ذلك الجمع ومن اصدق من الله حديثا اي وعدا ووعيدا فما لكم ايها المؤمنون
صرتم متفرقين في المنافقين اي في شانهم فئتين اي جماعتين متفرقتين
في انهم هل داخلون معكم في ايمانكم ام خارجون عن حقيقة ايمانكم والله
اركسهم ردهم الى حكم الكفرة من ضلالتهم وطغيانهم بما كسبوا من نفاقهم
وعصيانهم اتريدون ايها المؤمنون ان تهدوا من اضل الله وتجعلوه من
المهتدين الي سبيل هداه ومن يضلل الله بمتابعة هواه فلن تجد له سبيلا

الى هداه لعدم تخلف ارادة الله وافاد الاستاد انهم اتركوا العقد فيهم
انهم اعدائي لا ينالون مني في الدنيا والعقبى رضائي وانكم لا تنقذون
بهمتكم من اقامته احزانه بتمنى فان الدار على الغنم ودوا اي تمنى
المنافقون لو تكفرون ايها المؤمنون كما كفروا اي ككفرهم في سرهم فتكونون
اي انتم وهم سواء مستوين معهم في عبثهم فلا تتخذوا منهم اولياء ولا تعتمدوا
عليهم في امر دينهم لانهم اعدا حتى يهاجروا في سبيل الله بمتاركة افعال
الكفرة ومفارقة بلدان الفجرة فان تولوا اعرضوا عن المهاجرة المعتبرة
فخذوهم بالقهر واقتلوهم بالنحر حيث وجدتموهم من البر والبحر
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي في جلب النفع ولا نصيرا في امر الدفع وافاد
الاستاد ان الاية فيها الاشارة الى ارباب التخليط والاحوال الغنمية
يتمنون ان يكونوا الصديقون منهم وهيهات ان يكون المنام تحقيق
وما دام المخالفون لكم غير موافقين فيما ابنوهم وحالفوهم ولا تطيعوهم
ولا تعاشروهم الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او يتصلون
الى قوم في معاهدتكم فان دخلوا في مصالحتكم وفارقوا امر محاربتكم او
او جاؤكم اي الذين اتوكم كافين عن قتالكم متنفين عن قتال قومهم حصرت
صدورهم اي ضاقت قلوبهم وحارت عليهم امورهم كراهة ان يقاتلوكم
او يقاتلوا قومهم فانهم جنبية لاضطرارهم وترك اختيارهم يستحقون
الشفقة عليهم والرحمة اليهم بشكر النعمة الغالبة منكم لديهم بمشيئة
الله تعالى في ضعفهم وعجزهم فيكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى
قلوبهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم ولم يبالوا بكم وافاد
الاستاد ان الاشارة من هذه الاية ان تعتد الاعداء في معاشرة الاغيار
بحسب الظاهر لا على وجه الاسرار رفقا بالمستضعفين لتصيب الغير اي
ليحصل له الخير فان اعتزلوكم اي عن مقاتلتكم ولم يخالطوكم فلم يقاتلوكم
لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد لديكم فما جعل
الله لكم عليهم سبيلا بالاذن لكم في اخذهم وقتلهم دليلا وافاد الاستاد

ان

ان الاشارة منه الى انه اذا عاشركم من ليس من اهل الصفقة معرجين
في اوطان تقلبهم فلا تدعوهم الى طريقتكم وسلموا لهم احوالهم فان امكنكم ان
تلاحظوهم بعين الرحمة بحيث يوثر فيه همتكم والا فسلموا لهم احوالهم ه
ستجدون اخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم اي بالمكر والحيلة كلما
ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والضلالة اركسوا فيها رجعوا
اليها اقبح رجعة واشنعها فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ولم يتنبذوا اليكم
العهد ولم يصالحوكم ويكفوا ايديهم ولم يتنفوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم وتمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم
والمعنى جعلنا لكم عليهم سبيلا حيث بينا لكم دليلا وافاد الاستاد ان من
رام الجمع بين الضدين خاب سعيه ولم يرتفع عرضه فكما لا يكون شخص
واحد منا في مسلك لا يكون شخص واحد مريدا للحق مقيما على احكام العادة
فان الارادة والعادة ضدان فالواجب مباينة الاضداد ومجانبة الاجانب
في طريق الرشاد ومن كلام السادة الارادة ترك العادة ولعل معناه
ان عادة النفس الغفلة فالارادة احضارها الى الحضرة ومن عادتها
تعلقها بالخلق وهواجس عليها من تشتتها بالخلق فالارادة تعلقها بتعلقات
الحق ومقامات الصدق ومن عادتها متابعة الهوى فارادتها موافقة
الهدى ومن عادتها السمعة والريا فارادتها تصحيح النية واتباع الرضا
ومن عادتها ارادة مناوهتها فالارادة ارادتها ما فوقها فان في موافقتها
وحصول لذاتها وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا اي ما صح لمؤمن كامل
ان يقتل مؤمنا بغير حق في حال من الاحوال الا حال الخطا وهو ما لا يصاحبه
القصد الى الفعل او الشخص او لا يقصد به زهوق الروح غالبا والاظهر
الاستثنا منقطع لئلا يوجب اذن الشرع بالقتل الخطا لان جهة الحرمة
ثابتة فيه بناء على ترك التروي ولذا تجب فيه الكفارة اذ لو كان مباحا
محضا لما وجب الكفارة ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة مؤمنة اي فعليه

اعتاق نسمة محكومة باسلامها وان كانت صغيرة فكانه احيا مومنا بمنزلة القاموس
ودية مسلمة الى اهله موداة الى ورثته جبرا لكسر خواطرهم يقتسمونها كسائر المواريث
خلافا لمالك في الزوجين وهي علي العاقلة فان لم تكن فعلي بيت المال فان لم تكن
ففي ماله ودية المراة نصف دية الرجل واذا بلغ قيمة العبد المقتول خطا عشرة الاف
درهم مثلا فانه ينقص عن دية عشرة دراهم **الا ان يصدقوا** يتصدقوا عليه بالدية
بان يعفوا عنها فعبر ورد كل معروف صدقة وايراد الاسناد انه سبحانه خفف امر الخطا
علي فاعله حتي حمل موجب قتل الخطا علي العاقلة والخواص عاقلة المستضعفين
من الامة واهل المعرفة عاقلة المريدين والشيوخ عاقلة الفقرا فسبيلهم ان يحملوا
اثقال المستضعفين بهماتهم **فان كان** المومن المقتول **من قوم عدو لكم** كفار محاربين
او في تضاعيفهم ولم يعلم القاتل ايمانه **فتحرير رقبة مومنة** اي فعلي قاتله الكفارة
دون الدية للورثة اذ لا وراثة بينهم وبينهم بالكلية **وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق** اي من جماعة كفرة معاهدين او اهل الذمة **فدية مسلمة الى اهله وتحرير
رقبة مومنة** ولعل تقديم الجملة الاولى هنا للمبالغة فيما يتعلق بحقوق اهل
العهود والذمة لحكمه حكم المسلمين في وجوب الكفارة والدية **فمن لم يجد** رقبة
لا عينها ولا ثمنها **فصيام شهرين** فعليه صيام شهرين **متتابعين** متواليين **توبة** ذا توبة
كاينة **من الله وكان الله عليما** بحال العباد **حكيما** فيما دبر واراد **ومن يقتل مومنا متعمدا**
حال من ضمير يقتل **فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما** فيه غاية المبالغة في التهديد ونهاية التشديد الاكيد واستند
بظاهره المعتزلة ان صاحب الكبيرة مخلد في العقوبة وعند اهل السنة
والجماعة مخصوص بالمستحل له ويويده سبب ورود الاية وان لم يظهر
بين العمد والخطا حسن مناسبة المقابلة وقال بعضهم المراد بالخلود المكث
الطويل كما في اصل اللغة فان الدلايل علي ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم
متناظرة اي انه لا بد من قيد ان شا الله جزاه لقوله سبحانه ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ولو بخير يريد من بعض عباده وقال
الاستاذ كما يحرم قتل غيرك عليك يحرم قتل نفسك عليك ومن اتبع هواه سعي

في

في دم نفسه ومن لم ينتصح من مريد الحسن مواعظه ولم يعنه بهمته فقد سعي في
دمه فهو ماخوذ بحاله وحقيق بان يكون عقوبته الابدية ان لا ينتهي بما صرح به
علي المريدين من احواله ولقد قال يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له جسرا
قلت هو ابلغ من رواية فكن له خادما **يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل
الله** سافرتم وذهبتم الى الغزو والدين هو طريق رضاه **فتبينوا** من البيان
وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا من التثبت اي فاطلبوا بيان الامر وثباته
ولا تعجلوا فيه بتحقيق مقدماته **ولا تقولوا لمن القي اليكم السلام** لمن حياكم
بتحية الاسلام وقرا نافع وابن عامر وحمزة السلم بتحقيق اي اظهر
الانقياد والاستسلام باظهار كلمة الاسلام وهي قوله لا اله الا الله محمد
رسول الله عند العلما الاعلام **لست مومنا** اي ظنا وانما فعلت ذلك للتعوذ
ظاهرا **تبتغون عرض الحياة الدنيا** حال كونكم طالبين لماله الذي هو حطام
سريع النفاد في ماله وفيه اشعار بان هذا الحال هو الحامل لهم علي ترك
التثبت وتحقق الاستعجال ولا يبعد ان يكون الهمزة الانكارية في الجملة
مقدرة وبلاغة قوله سبحانه **فعند الله مغانم كثيرة** يغنيكم عن قتل امثاله
طمعا لما عنده من امواله **كذلك كنتم من قبل** اي اول ما دخلتم في هذه
السعادة حيث تفوهتم بكلمتي الشهادة تحصنتم بها دماكم واموالكم من
غير ان يعلم احد احوالكم **فمن الله عليكم** بالاشتهار في ايمانكم والاستقرار
في ايقانكم والاستقامة في مراتب احسانكم **فتبينوا** فافعلوا بالداخلين
في الاسلام في الاحكام ما فعل الله بكم في اوايل الايام ولا تبادروا الي
قتل احد ظنا انه دخل فيه خوفا واتقا او سمعة ورياء فان ابقاء الف كافر
اهون من افنا مسلم واحد عنده سبحانه وكرر قوله فتبينوا التاكيد
الحكم وتعظيم الامر وترتيبه ما ذكر من حالهم **ان الله كان بما تعملون خبيرا**
عالما بافعالكم وبصيرا باعمالكم فاحذروه فانه لا يخفي عليه شي من احوالكم
روي ان سرية لرسول الله صلي الله عليه وسلم غزت اهل فدك فهربوا و
بقي مرداس ثقة باسلامه فلما راي الخيل الجا غنمه الي عاقول من الجبل

وصعد خوفا ان يكونوا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما افلا احتواه
وكبروا كبروا ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة
واستاق غنمه فنزلت وروي عن اسامة انه قال قلت يا رسول الله انما قالها
خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وفيه دليل على
ان المجتهد قد يخطي وان خطاه مغتفر لما ورد ان اسامة قال يا رسول الله
استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث مرات ثم استغفر له وقال له اعتق رقبة وقال الاستاذ عاشروا الناس
على ما يظهرون من احوالهم ولا تتعرضوا سرايرهم ببطالات اعمالهم فان متولي الاسرار
هو الله العزيز الغفار وهذا اذا كان عرض فاسد يحملكم عليه من احكام النفس
فاما من كان نظره بالله ولم يستتر عليه شي فليحفظ سر الله فيما يكوشف به ولا
يظهرن لصاحبه ما اراه فيه انتهى ولا يخفى انه ليس لارباب الكشف ان يعملوا بموجبه
اذا كان على خلاف ظاهر الشريعة الغراء اما قضية الخضر فمحمولة على انه من جملة
الانبيا **لا يستوي القاعدون** اي عن القتال **من المومنين** اي موضع الحال **غير**
اولي الضرر بالرفع بدلا من القاعدين او صفة له وقرا نافع وابن عامر والكسايي
بالنصب على الحال او الاستثنا **والمجاهدون في سبيل الله باموالهم**
وانفسهم لا مساواة بين من قعد عن الجهاد وبين من قام بامره من العباد
والمراد الحث على المجاهدة لترفعه المرتبة وللانفة عن حط المنزلة **فضل**
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي برتبة عظيمة
تندرج تحت درجات وسنة **وكلا** من القاعدين والمجاهدين **وعد**
الله الحسنى الثنا الجميل والجزا الجميل لحسن عقيدتهم وخلوص طويتهم وتجيز
نيتهم وانما التفاوت في زيادة الدرجات المترتبة على زيادة الحسنات
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ومقاما كريما **درجات**
منه ومغفرة ورحمة بدل تفصيل عن اجرا باعتبار كل واحده **وكان الله**
غفورا لما فرط منهم **رحيما** بما وعد لهم وقيل فضل الله المجاهدين اي الامرين
بالمعروف والناهين عن المنكر على القاعدين اي التاركين اجرا عظيما

كذا

كذا في حقايق السلمي ولا يبعد ان يقال فضل الله المجاهدين في طلب العلم
وتحصيل المعرفة على القاعدين اجرا عظيما كما قيل • **شعر** •
• داعي المكارم لا ترحل لبغيتها • واقعد فانك انت الطاعم الكاسي •
والحاصل ان الجهاد الاكبر والاصغر سوا في عدم تسوية من قام به ومن قعد
عنه فلا بد من العمل الا انه لا يليق به الامل **ان الذين توفاهم الملايكة**
يحتمل الماضي والمضارع ويويد الاخير قراة البزي بتشديد التا وصلا
ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة ومساكنة الكفرة فانها
نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة اوركنا
في اول الوهلة **قالوا** اي الملايكة توبيخا لهم **فيم كنتم** في اي شي كنتم من
امر دينكم حيث ما هاجرتم وما اظهرتم اسلامكم **قالوا كنا مستضعفين في**
الارض بعدم القدرة على الهجرة واظهار الملة واعلا الكلمة **قالوا** اي الملايكة
تكذيبا لهم او تبكيتا بهم **الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها** اي الى محل
اخر فتامنون بها كما خرج المهاجرون من مكة الى الحبشة والمدينة **فاولئك**
ماواهم جهنم لتركهم واجب الهجرة وتكثيرهم سواد الكفرة **وسات مصيرا**
اي مصيرهم الى العقوبة او مرجعهم الى الحرقة او الغرقة قال عبد الله ابن
المبارك المقام في عرصات الشرك والعصيان من اوايل الخذلان وقد
امر الله تعالى بالفرار منها بقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
وقال ابو عثمان ارض الله الفتنة لا تثبت فيها الا الفتنة وارض الرحمة
نصيب الانسان رحمته ولو بعد حين كذا في دقايق الحقايق وافاد الاستاذ
ان الاشارة منه الى من ادركه الاجل وهو في اسر نفسه ورق شهوته
ليس له عذر حيث لم يهاجروا الى ظل قربته وعزته ليتخلص من هوان نفسه
وذلته اذ لا حجاب بينك وبين هذا الحديث الا هواك انتهى والمعنى
هواك يمنعك عن هواك ومولاك يغنيك عن سواك وهذا اعني ما
قال بعض اهل الحال دع نفسك وتعال **الا المستضعفين من الرجال والنسا**
والولدان اي المملوك او الصبيان نفيه مبالغة من امر الهجرة **لا يستطيعون**

حيلة من وجدان اسباب الهجرة من المال والقوة ولا يهتدون سبيلا اذ لا يعرفون
الطريق ولا يجدون دليلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم بتوقع من فضله
ان يتجاوز في التقصير منهم وكان الله عفوا يمحو العيوب غفورا يستر الذنوب
ومن يهاجر في سبيل الله تبعا لمرضاة مولاه يجد في الارض مراغما يصادف متحاضنا لا
وطريقا يسيرا ومنزلا كبيرا وسعة في الرزق واظهار الديانة وتخلصا من الضلالة
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم في سبيله فقد وقع اجره على الله بسبب

بيدركه الموت

وعده على مقتضى فضله وكان الله غفورا لما سلف عنه رحيما بما خلق منه وافاد
الاستاذ ان من هاجر في الله عما سوى الله وجد فسحة في ساحة القرب
وسعة في كنف الحب والمهاجر في الحقيقة من هاجر نفسه وهواه واتبع سبيل
مولاه فيما هداه ومن قصده ثم ادركه الاجل قبل الوصول فلا ينزل الا بعقوة وصله
ولا يكون مهبط روحه الا اوطان قربه ومن نفايس العرايس ان من هجر من اوطان
نفسه الى فضا ولاية التفريد واتلف مهجته في طريق محبة الله وسبيل التوحيد
ولم يبق له مسكن يسكن قلبه فيه من العرش الى الثرى يجد في الارض المشرقة
بنور وجه الله سبحانه مواطن الانس ومساكن القدس وسعة انوار قربته وسنا
اسرار وصلته ويستغني عن كل موطن ومرقد ومسكن ومقعد وعن كل ما الوف
سوى الاحد وفي ارض القدم وفضا الازل للعارفين المهاجرين منهم اليه مراغم
وطنات الصفات ومشارب سواقي الجلال والجمال في بحار الذات وايضا من هاجر
لله في سبيل الله وصار غريب الله في بلاد الله مستوحشا مما دون الله يجد في
اكناف اطراف الارض مراغم صحبة اوليائه التي هناك سعة انوار مشاهدة الله
وسعة كنوز ازل الازل ومشاهدة ابد الاباد ومن يخرج من طبيعته وهوى
نفسه وحوله وقوته واشارته وعبارته وعلمه ورسمه الى الله في طلب
مشاهدته والى الرسول في متابعته ببعث المحبة ثم يدركه الموت في نفقا
عيف السر بعد الامتحان والمحنة ويبقى في منزلة العبرة بعد المجاهدة
فقد وقع له اجر الوصلة لان الله تعالى يجازيه لصدقه بقدم الاول قبل
ان يهاجر عما دون الله تعالى وقيل ان يخرج عن جميع مراداته متبعا لامر

الله

الله ومبتغيا ما يواصله الى مرضاة مولاه واذا ضربتم في الارض سافرتم باليسر
فيها فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة اي الى اطولها وهي الرباعية
فمن تبعيضية واللام عهدية ونفي الجناح للتسلية لان القصر مظنة
المنقصة ونظيره في هذا الشان قوله صلى الله عليه وسلم شهرا عيد لا ينقصان
ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا شريطة باعتبار الغالب فان اكثر اسفارهم
في مبدا الاسلام كان مخوفا ولذا صلى الله عليه وسلم قصر في سفر حال الامن
وقد قال عليه السلام لما ساله عمر رضي الله عنه عن القصر صدقة تصدق الله
بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم ولذا قال ابو حنيفة القصر واجب تحال
عزيمة رخصة ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ولعل وجه ابقا بعض الافعال
مع ارتفاع اسبابها بالاجماع كقصر الصلاة والرمل والاضطباع تنبيها للمتاخرين
اللاحقين من الامة على ما قاساه الائمة السابقون من المحنة والمشقة
فتغيه حفظ الوفا وتحقيق معنا الولا واذا كنت فيهم اماما فاقمت لهم الصلاة
اي امرتهم بان قمت معها تماما فلتقم طايفة منهم معك اي فاجعلهم طايفتين
لا دراك فضيلة الجماعة خلفك فلتقم طايفة منهم معك يصلون وتقم الطايفة
الاخرى تجاه العدو ويحرسون وليا خذوا اسلحتهم اي المصلون او الباقون
اوكلهم اجمعون فاذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا اي غير المصلين من ورايكم
اي خلفكم او قد امكم يحرسونكم والخطاب له ولمن يصلي معه تغليبا لشرفه
ولتات طايفة اخرى لا شتغالهم بالحراسة فليصلوا معك وليا خذوا اي الذين

لم يصلوا

اتوا ثانيا للصلاة حذرهم وهو نبا ما يتحصن به الغزاة كالدرع والجنة
واسلحتهم كالسيف وساير العدة والامر بالاخذ عند الجمهور سنة موكدة
وتفصيل صلاة الخوف محله كتب الفقه على اختلاف الائمة في الكيفية وفيه
اشارة الى ان العبودية لا ترتفع عن كل افراد البشرية لا في الخوف ولا
في الامنية ولا حال وصف التفرقة ولا عند سلطان استيلا الحقيقة
ولو كان في عين الجمعية فان الصلاة معراج للمومن الى مقام القربة وحضور
الحضرة ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي بتركها تغفلكم

باسباب التوكل وتهيئة العدة مع قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من
قوة فيميلون عليكم ميلة واحدة والمعنى انهم تمنوا ان ينالوا منكم في حال صلاتكم
غرة فيشدون عليكم شدة وحملة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او
كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم اي على قدر استطاعتكم ان الله
اعد للكافرين عذابا مهينا وعيد متضمن للوعد بان يكونوا المؤمنين فتحا
مبينا فاذا قضيتم الصلاة اي اديتم الصلاة للخوف وفرغتم فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع احوالكم فاذا اطمانتنتم برجوعكم
الى وطنكم او بسكون قلوبكم عن رعبكم فاقيموا الصلاة اي الطريقة المعهودة
ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا معروضا محدودا الاوقات
لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في جميع الحالات ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي
لا تضعفوا ولا تجبنوا في طلب قتال الذين يكبرون ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون والاية نزلت في بدر
الصغرى امتحانا للمؤمنين الذين تثاقلوا وكان الله عليما اي ليس شي عليه
يخفى حكيما فيما يؤمر وينهى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بالصدق بما اراك الله بسبب ما عرفك واوحى به اليك ولا تكن للخائنين اي
لاجلهم وللذب عنهم خصيما مجادلا للبراء من غيرهم واستغفر الله اي لتقصيرهم
ان الله كان غفورا لمن يستغفره رحيما بمن تشفع له وقيل واستغفر الله
مما هممت به لما روي انها نزلت في طعمة ابن ابيرق من بني ظفر سرق
درعا من جاره قتادة ابن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق يجي
طعمة ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد ابن السمين اليهودي
فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له علم بها
فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها
فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا
بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا
ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم ان يفعل فنزلت ولعل هذا الهم من الخواطر البشرية والعوارض
النفسية التي لا تخلو عنها الانفس القدسية من غير استقرار في المواطن
القلبية فانهم في اعلى مراتب الجمعية قال ابن عطا ليحكم فانك ترى وبنا
تنطق عنا وانت بمرئ منا ومسمع في حضرتنا وقال الاستاذ لا تناضل عن
ارباب الحظوظ وكن مع ابنا الحقوق ومن جنح الى الهوى خان دينا او دع نفسه
من التقوى ومن ركن الى نوازع المناجات فيما طولب من شي به من الحيا
لاطلاع المولى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم اي يخونونها بالمعصية
وكسب الخطيئة فان وبال خيانتها راجع اليها في عقوبتها ان الله لا يحب
من كان خوانا ذا خيانة اثيما ذا اثم وسببه قيل خيانة النفس اتباع مرادها
وترك نصيحتها وافاد الاستاذ انهم المؤثرون حظوظهم على حقوق مولاهم
والرضوان بالتعريج في اوطان هواهم دون الترقي الى منازل رضاهم يستخفون
من الناس يستترون حياء منهم وخوفا عنهم ولا يستخفون من الله وهو
احق بان يستحيي منه ويخاف عنه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم اذ يبيتون
يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول فيما يخاصمون من رمي البرئ
واليمين الفاجرة الكاذبة وشهادة الزور وكان الله بما يعملون محيطا
يحيط علمه بالكليات والجزئيات وافاد الاستاذ ان الغالب على قلوبهم
رؤية الخلق ولا يشعرون ان الحق مطلع عليهم وناظر اليهم اولئك الذين وسم
وسم الله على قلوبهم بوسم الفرقة لعيد وقوافي الاخرة الم الحرقة وفي دقائق
الحقائق عن محمد ابن الفضل من لم يكن ربه اعظم شي في قلبه كان جاهلا
به ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر جادلتم عنهم خاصمتم عن طعمة وقومه في الحياة
الدنيا جملة مبينة لما قبله فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة اذا اخذهم
بالعقوبة ام من يكون عليهم وكيلا يدفع عنهم الفضيحة ومن يعمل سوءا
قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه لم يتعده وخصه ثم يستغفر الله بالتوبة
عن سواه وظلمه يجد الله غفورا لذنبه رحيما يمحو عيوبه ومن يكسب اثما
قاصرا ومتعديا فانما يكسبه على نفسه اي لا يتعدى وباله الى غيره وكان

الله عليما بفعله حكيما في جزايه ومن يكسب خطيبة صغيرة او اثما كبيرة
ثم يرم به باحدهما بريا عن فعله فقد احتمل تكلف في حمله واكتسب بجهله
بهتانا افترا ظاهرا واثما مبينا دنيا باهرا وافاد الاستاد ان من نسب
الي البري ما هو صفته من مخازيه عكس الله عليه الحال فيما يات فيه والبس
ذلك البري بثوب محنة من راميه وسحب ذيل العفو عن مساويه وقلب
الحال علي المعتدي عن منواله بما يفضحه بين اشكاله في عامة احواله
ولولا فضل الله عليك ورحمته باعطا رسالته ونبوته وتثبيت حفظه
وعصمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك اي لاثرهم همهم فيك حين ارادوا
ان يخدعوك وما يضلون الا انفسهم فان وباله عليهم وما يضرونك
من شي لعصمتك عن موافقة قصدهم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
القران والسنة بالوحي الجلي والخفي في كل قضية وعلمك ما لم تكن تعلم قبل
ذلك من خفيات الامور لك ولغيرك وكان فضل الله عليك عظيما لانه اعظم
مظهر الفضل والفضيلة من افراد المملكة من الانبيا والملايكة وافاد الا
ستاد انه سبحانه كما عصمه عن ترك حقه عصمه بان كف عنه كيد خلقه
والمحفوظ منا محروس عن غيرنا وان الله تعالي قد اختصك بانزال الكتاب
واستخلصك بوجوه الاختصاص والايجاب ولم يمن عليه بشي مثل ما
من عليه بما خصه به من العلم ويحتمل انه اراد به علمه بالله وبجلاله وعلمه
بعبودية نفسه ومقدار حاله في استحقاق عزه وجماله ويقال علمك ما لم
تكن تعلم من اداب الخدمة اذ لم يكن متلبسا عليك معرفة الحقيقة ويقال
اغناك عن تعليم غيرك حتي لا يكون لاحد نور الا مقتبسا من نورك ومن
لم يمش تحت رايتك لا يصل الي جميل برنا ولا يحظي بقربنا ووصلنا وكان فضل
الله عليك في الابد عظيما لانك كنت لنا بشرف العزة وكرم الرتبة في
الازل معلوما ويقال وعلمك ما لم تكن تعلم من علو رتبتك علي كافة ابنا
جنسك ويقال علمك ما لم تكن تعلم ان احدا لا يقدر قدرنا الا بمقدار
موافقته لامرنا لا خير في كثير من نجواهم مصدر بمعني الفاعل اي من تناجيهم

الا من امر بصدقة فان الدال علي الخير كفاعله او معروف كالقرض واغاثة الملهوف
ونحوهما مما يستحسنه الشرع او لا ينكره العرف من اهل استقامة الطبع او اصلاح
بين الناس بتفقدهم وتعهدهم ودفع التنازع عنهم وافاد الاستاد ان الصدقة علي
نفسك حملها علي ما ينفعها ومنعها عن ما يضرها واما صدقتك علي الغير فصدقة
بالمال من انفاق النفقة وصدقة بالبدن بالقيام لهم بالخدمة وصدقة بالقلب
بحسن النية وتوكيد الهمة ثم الصدقة علي الفقرا ظاهرة والصدقة علي
الاغنيا ان تجود عليهم بهم تنقطع رجاك عنهم فلا تطمع منهم ومن المعروف
اسعاد المسلمين فيما لهم فيه قربة الي الله وزلفي واعلاه التواصي بالطاعة
ومن تصدق بنفسه علي طاعة ربه وتصدق بقلبه علي الرضا بحكمه
ولم يخرج بالانتقام لنفسه وحث الخلق علي ما فيه نجاتهم بالهداية ولو
بدعايه وسواله او اصلح بين الناس بصدقة في حاله فان لسان فعله
ابلغ من بيان نطقه نحو الصديق في وقته ومن لم يهذب نفسه ولم يودب
غيره ومن يفعل ذلك ما ذكر من الامور الثلاثة ابتغا مرضاة الله اي لا
لسمعة وريا ومتابعة هواه فسوف نوتيه بعظمتنا اجرا عظيما في دنياه
واخراه وقرا ابو عمرو وحمزة بالياء اي يوتيه الله اذ لا معطي سواه ۞
ومن يشاقق الرسول خالفه ولم يوافقه من بعد ما تبين له الهدي اي تميز
سبيل الهدي عن طريق الهوي باتيان رسول المولي وكتابه الاعلي ويتبع
غير سبيل المومنين اي ما هم عليه من اعتقاد اليقين واعمال الصالحين نوله
ما تولي نجعله لما تولي من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختار من تحمل
وبال الاثقال ونصله جهنم ندخله في مكان الحرقة ومقام الفرقة ازل
الازل وساءت مصيرا اي مرجعا من سوا المال علي ضد ما لهم من الامال ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويجعل اي لمن لقيه مشركا من غير توبة ويغفر
ما دون ذلك من معصية لمن يشا لمن تعلقت مشيته بمغفرته ولو كان مصرا
علي سيئة وفيه وعد والوعيد فتكراره لدفع توهم النسخ او للتاكيد ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق والهداية فان الشرك اعظم

انواع الضلالة وابعدها عن صوب الصواب وطريق الاستقامة وافاد
الاستاذ ان اثبات الغير في توهم ذرة من الابداع عين الشرك وما دون
الشرك فللعفو فيه مساغ ومن توسل اليه سبحانه بما توهمه من نفسه
فقد اشرك من حيث لم يعلم كلا بل هو الواحد وما احسن قول بعض ارباب
الاشارة اخذا من هذه العبارة كل ذنب لك مغفور سوى الاعراض عنا
ان يدعون من دونه ما يعبدون من دون الله الا اناثا من اللات والعزى
ومناة والشمس والقمر والكواكب وسائر الجمادات ونحوها من جميع الكا
ئنات وافاد الاستاذ انهم اوقفوا على الجماعات النشئية وانخرطوا في سلك
التوهم من عدم المعرفة وركنوا الى مغاليط الحسبان العقلية فضلوا عن
الحقيقة وان يدعون ما يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم
بها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادته والمريد هو
الخارج بالكلية عن الخير والحامل على الضلالة للغير لعنه الله وابعده
عن رحمته مولاه وقال اي الشيطان لاتخذن من عبادك بان اغويهم واضلهم
نصيبا مفروضا مقدارا معينا معلوما وقال مقاتل ابن حيان من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون الى النار وواحد الى الجنة قال الواسطي
ان كان اليك شيء من القدرة والقوة فاغوا احدا سوى ما جعل لك من النصيب
المفروض ومن هنا يظهر عجزه ويتبين ضعفه وافاد الاستاذ ان ما لابليس
الا التقلب في القبضة على ما يريده المنشئ ولو كان به ذرة من الاثبات لكان
به شريكا في الالهية وكلا انما يجري الحق سبحانه على الخلق احوالا ويخلق
عقيب وساوسه للخلق ضلالا فهو الهادي والمضل وهو سبحانه المصرف
للكل فيخلق تعالى في قلوبهم عقيب وساوسه اليهم طول الامل ويحسن
في اعينهم قبيح العمل ثم لا يجعل لامانيهم تحقيقا ولا يعقب لما املوه تصديقا
فهو تعالى موحد بتلك الاثار جملة ويضيفها الى الشيطان مرة والى الكافر
مرة فهذا معنى قوله ولاضلنهم اي عن طريق الصواب وسبيل الثواب ولا
منينهم الاماني الباطلة بان لا بعث ولا عقاب ولا حشر ولا حساب ويامرهم

بالتسويف

بالتسويف في التوبة والتاخير عن الطاعة وبترجيهم طول الحياة وادراك
الاخرة من غير العبادة وبدون ترك المعصية وامثال ذلك من انواع الو
سوسة ولآمرنهم بالامور التي لا منفعة للانام او فيه الاثام فليبتكن آذان
آذان الانعام يشققونها لتحريم ما احل الله من البحيرة ولآمرنهم فليغيرن
خلق الله عن وجهه صورة او صفة ويندرج فيه ما فسر به من فقو
عين الحامي والخصا والوشم والوشر واللواط والسحق واستعمال الجوارح
والقوى فيما لا يعود على النفس كمال من الهدى ولا يوجب لها من الله الزلفى
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله بايثاره ما يدعوه اليه على ما
دعاه اليه مولاه ومجاوزته عن طاعة الله الى طاعة من سواه فقد
خسر خسرانا مبينا لانه ضيع راس ماله وبدل حسن حاله بسوء ماله
يعدهم ما لا يدركون ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا
ما يغتر به الغافل ويذهل عنه العاقل باظهار الخير فيما فيه الشر لا غير
وهذا الوعد اما للخواطر الفاسدة بالقائه واما بلسان اوليائه وقيل
يعدهم طول العمر والموت غايتهم ويمنيهم الغنى والفقر سبيلهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا الا ما يغويهم من الدنيا ويبعدهم من الاخرى اولئك
ماواهم مرجعهم ومسكنهم جهنم اي نارها وخزيها وعارها ولا يجدون عنها
محيصا معدلا ومهربا للخلاص منها وافاد الاستاذ ان الذين تمت لهم
الضلالة في الحال حكم عليهم بالعقوبة في المال ولولا انه اظهر ما اظهر
بقدرته والا متى كانت شظية من الضلالة والهداية لاربابها والوقوف
على صدق التوحيد عزيز وارباب التوحيد قليل كالابريز والذين امنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا اي حال كونهم مقدرين الخلود فيها سرمدا وعد الله حقا ثابتا
وصدقا ومن اصدق من الله قيلا اي قولا وعدا كان او وعيدا والمقصود
من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله
الصادق لاوليائه والمبالغة في تاكيده ترغيبا للعباد في تحصيله وابتغا

تاييده وقال الاستاد اي الذين اسعد نام حكما وقولا الجد نام حتي
اوجد نام كرما وطولا ثم انا نحقق لهم الموعود من الثواب بما نكبرهم به من
حسن الماب **ليس** اي حصول الدين ووصول اليقين اوما وعد الله من الثواب
بامانيكم بمجرد تمنياتكم ايها المومنون من اهل الخطاب **ولا اماني اهل الكتاب**
بل لا بد في الطاعة من الاكتساب وفي المعصية من الاجتناب **من يعمل سوا**
صغيرا او كبيرا قليلا او كثيرا زمنا طويلا او يسيرا **يجز به** عاجلا او اجلا وقد
صح ان المصايب والامراض في الدنيا جزا كما رواه الترمذي وابن جرير وروى
احمد وابن حبان انه لما انزل قال ابو بكر كيف الصلاح بعد هذه الاية يا رسول
الله فقال عليه السلام غفر لك يا ابا بكر الست تمرض الست تصيبك اللاوا
اي الشدة قال بلي يا رسول الله قال فهو ما تجزون به **ولا يجد** اي لا يصادف
عامل السوا قيل جزا به او العفو عنه بلا بد له اي لنفسه **من دون الله** من غيره
وليا من يلي امره فيما ينفعه **ولا نصيرا** من يلي نصره في دفع ما يضره وافاد
الاستاد ان من زرع الحنظل لم يجتن الورد والعبهر ومن شار السم الزعاف
لم يجد طعم العسل كذلك من ضيع حق الخدمة لم يتمكن علي بساط القربة ومن
وسم بالشقوة لم يرزق الصفوة ومن تعنته الغضبية فلا ناصر له من البرية
ومن يعمل من الصالحات بعضها او شيا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها اذ
ليس مكلفا بها لقوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها **من ذكر او انثي** بيان
لمن الشرطية **وهو مومن** حال مقيدة اذ لا اعتداد بالعمل دون الايمان والمعرفة
فاولئك يدخلون الجنة قرا ابن كثير وابو عمرو وشعبة بصيغة المفعول **ولا**
يظلمون نقيرا مقدار النقير وهو النقرة التي في ظهر النواة والمعني لا ينقص
ثواب اعمالهم ولا يوضع عليهم من غيرهم اثقالهم وافاد الاستاد ان من خدمنا
في خدمتنا لم يبق عن نيل نعمتنا بل من عنيناه في طلبتنا احرمناه بوجودنا
بل من جرعناه كاس اشتياقنا سوقناه انس لقائنا **ومن احسن دينا ممن**
اسلم وجهه اخلص نفسه او قصده او انقاد لله ولا يعرف ربا سواه **وهو**
محسن اتيا بالحسنات تاركا للسيات **واتبع ملة ابراهيم** الموافقة لدين

الاسلام

الاسلام المتفق علي صحتها جميع الانام **حنيفا** مايلا عن الاديان الباطلة
الي دين الحق هو التوحيد الناشي عن كمال المعرفة **واتخذ الله ابراهيم**
خليلا صفيا خالصا ليس في محبته خلل اصلا وافاد الاستاد ان المعني لا
احد احسن دينا ممن افرد قصده الي الله اخلص عقده لله عما سوي الله
ثم استسلم في عموم احواله لله وبالله ولم يدخر شيا عن الله لا من ماله ولا
من جسده ولا من روحه ولا من خلده ولا من اهله ولا من ولده وكذلك كان
حال ابراهيم عليه السلام والاحسان بشهادة الشرع ان تعبد الله كانك
تراه ولا بد للعبد من بقية من عين الفرق حتي يصح قيامه بحقوقه سبحانه
لانه اذا حصل مستوفي بالحقيقة لم يصح اسلامه ولا احسانه وهذا اتباع
ابراهيم عليه السلام والحنيف الذي لم يبق له منه شي علي وصف الدوام ثم
جرد الحديث عن كل سعي وكد وطلب وجهد حيث قال واتخذ الله ابراهيم
خليلا فعلم ان الخلة ليست مما يلبسها الحق لا صنعة يكتسبها العبد وقيل
الخليل المحتاج بالكلية الي الحق وكل نفس ليس له شي منه بل هو بالله
لله في جميع انفاسه واحواله استقاقا من الخلة التي هي الخصاصة وهي
الحاجة ويقال انه من الخلة التي هي المحبة والخلة ان تباشر المحبة جميع
اجزايه ويتخلل سره حتي لا مساغ فيه للغير **ولله ما في السموات وما في الارض**
ملكا وخلقا وتملكا يختار منهما من يشا ويبعد عن رحمته منهما من اسا **وكان**
الله بكل شي محيطا احاطة علم وقدرة بهم فكان عالما باعمالهم فيجازيهم
علي خيرها وشرها في مالهم **ويستفتونك في النسا** في ميراثهن او في حسن
المعاشرة مع اليتامي **قل الله يفتيكم فيهن** يبين لكم حكمه في حقهن **وما**
يتلي عليكم في الكتاب عطف علي اسم الله قالا فتا مستند الي الله والي
ما في القران من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين ونظيره
اغناني زيد وعطاوه في ان المستند اليه بالحقيقة شي واحد هو المعطوف
عليه باعتبار المعطوف **في يتامي النسا** اي في شانهن **اللاتي لا تؤتونهن**
ما كتب لهن اي فرض لهن من ميراثهن واوجب لهن من حسن معاشرتهن

واعطا صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لجمالهن ومالهن
ولا تعطون مهورهن وتاكلون مالهن او عن نكاحهن لدمامتهن فتمسكوهن
عن عضلهن **والمستضعفين من الولدان** عطف على يتامى النسا اذ العرب
ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون الاناث منهم **وان تقوموا لليتامى بالقسط**
اي ويفتيكم في ان تقوموا لهم بالعدل في حقهم **وما تفعلوا من خير** اي العلمي
او العملي **فان الله كان به عليما** فيجازيكم على الجلي والخفي وافاد الاستاد انه
سبحانه نهاهم عن الطمع الذي يحملهم على الحيف والظلم على المستضعفين من
النسوان واليتامى وبين ان المتقي لهم الله حق راقب الله فيهم لم يجسر على الله
بل يجد جميل الجزا ومن تجاسر عليهم قاسا لذلك اليم البلا **وان امراة خافت**
من بعلها اي علمت وتوقعت من زوجها لما ظهر لها من المخايل بعبوسة
الوجه ونحوها **نشوزا** ترفعا عن صحبتها وتجافيا عن عشرتها كراهة لها وطمعا
لحسن غيرها **او اعراضا** بتقليل مجالستها ومحادثتها **فلا جناح عليهما** اي على المراة
والزوج **ان يصالحا** بتشديد الصاد اي يتصالحا **بينهما صلحا** بان تحط بعض
المهر او القسم او النفقة او تهب له شيا تستميله به على طريقة الرفعة وقرا
الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين **والصلح خير** اي من الفرقة
وسوا العشرة او من الخصومة **واحضرت الانفس الشح** اي جعلت حاضرة
لخصلة البخل مطبوعة عليها فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير
في حقها بحط شي من مهرها وقسمها ولا الرجل يسمح ان يمسكها ويقوم بحقوقها
على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها قال الشيخ الزمت الاشباح مخالفة الحق
في جميع الاحوال وشحها ما يمرها من طلب الدنيا وطول الامال **وان تحسنوا**
العشرة **وتتقوا** ما يوجب النفرة **فان الله كان بما تعملون** من الاحسان
والخصومة **خبيرا** به وبالغرض فيه فيجازيكم على وفقه وافاد الاستاد
ان صحبة الخلق بعضهم مع بعض اذا تجردت عن حديث الحق فانما يعرض
الوحشة والملامة ومازجة النفرة والسامة فمن اعرض عن الله بقلبه اعرض
الخلق عن مراعاة حقه وحرج الكافة عليه باستصغار امره واستحقار قدره

ومن

ومن رجع الى الله بقلبه استوى له في الجملة والتفصيل امره واتسع لاحتمال
ما يستقبله من سوء اخلاق الخلق صدره وهو يستحب بذل العفو على هفوات
جميعهم وايثار الصلح بترك نصيبه وتسليم نصيبهم قال تعالى والصلح خير اي
وانتفاعك في نفسك عن منافرة من يخاصمك احمد بك عليك واحرى بك
من نظرك على خصمك بابتدار الانتقام وشهود مالك في مرتبة المقام
واكثر الناس في اسر هذه المحنة وشح النفس قيام العبد لحظه فلا محالة
من حجب عن شهود الحق رد الى شهود النفس **ولن تستطيعوا ان تعدلوا**
اي لن يطيقوا ان تساووا **بين النسا** اي من جميع الوجوه لان العدل هو ان
لا يقع ميل البتة وهو متعذر على وجه الحقيقة لانه لا بد من التفاوت في المحبة
والشهوة والتفاوت في حسن العشرة **ولو حرصتم** اي ولو بالغتم غاية المبالغة
في تحقيق العدالة ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه
فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك **فلا**
تميلوا كل الميل اي الى واحدة منها بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها
فان ما لا يدرك كله لا يترك كله **فتذروها** اي الواحدة الاخرى **كالمعلقة**
اي التي ليست مزوجة ولا مطلقة وعنه صلى الله عليه وسلم من كانت له امراتان
يميل مع احدهما جا يوم القيامة واحد شقيه مائل **وان تصلحوا** ما افسدتم من الامر
وتتقوا ما تترتب عليه الوزر **فان الله كان غفورا رحيما** يغفر لكم ما تقدم من
ذنوبكم ويرحمكم بالحفظ عن الوقوع في عيوبكم وافاد الاستاد في معنى الاية
من الاشارة انكم اذا انتصبتم في امريكم انتكس الحال عليكم وانعكس صلاح ذات
بينكم فساد الكم فاذا قمتم بالله في اموركم استوى العيش لكم وصفا عن الكدر
وقتكم فلا تعرجوا عن نهج الامر فتقفوا حيث ما وقفتم وانقادوا فيما امرتم
وقوله فتذروها كالمعلقة يعني انكم اذا استغنيتم عن صحبة اغياركم ثم قطعتم
عنهن ما هو حظوظهن منكم اضررتم بهن من الوجهين لا منكم نصيب ولا الى
غيركم سبيل الى حبيب وان هذا الحيف عظيم عند كل لبيب والاشارة من هذا
انه اذا امتد عليك طريق حظوظك منك فتح عليك شهود حقه ووجود

لطفه فان من كان في الله تلفه فالحق سبحانه له خلفه وان تصلحوا ما بينكم
وبين الخلق وتتقوا فيما بينكم وبين الحق فان الله كان غفورا لعيوبكم رحيما
بالعفو عن ذنوبكم **وان يتفرقا** اي وان يتفارقا كما قرا بها بعض وان يتجاوزا
كل منهما صاحبه بقول الفراق ووقوع الطلاق **يغن الله كلا** اي من الزوجين
عن الاخر ببدل او ما يتسلى به **من سعته** من فضله الواسع وغناه الشامل
الشايع **وكان الله واسعا** في فضله **حكيما** ذا حكمة في حكمه واتقان في فعله وافاد
الاستاذ ان الصحبة التي لابد منها صحبة القلب مع دوام الافتقار الي الرب اذ الحق
لابد منه في الاول والاخر فلا حاجة لبعضهم الي بعض الا من حيث الظاهر وذلك في
ظنون اصحاب التفرقة فاما اهل التحقيق والمعرفة فيعلمون ان حاجة الخلق
بجملتها انما هي الي الله سبحانه بلا مرية ولا شبهة **ولله ما في السموات وما في الارض**
تنبيه علي سعة كمال سعته وقدرته في خلق العلويات والسفليات من جهة الطول
والعرض **ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** يعني اليهود والنصارى
ومن قبلهم من العلما وغيرهم والكتاب لجنس الخطاب **واياكم** اي ووصيناكم
ايضا يا اولي الالباب **ان اتقوا الله** اي في جميع الابواب **وان تكفروا** اي بالبعد
عن هذا الباب وقبول الطرد والحجاب **فان لله ما في السموات وما في الارض**
اي فاعلموا ان الله مالك الملك كله لا يتضرر بمعاصيكم وكفركم كما لا ينتفع
بتقواكم وشكركم وانما وصاكم لرحمته بكم واصلاح امركم لا لحاجته بعبادتكم
وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم **حميدا** في ذاته وصفاته حمد او لم يحمد
او لم يجد احد من مخلوقاته وافاد الاستاذ انه سبحانه كلف الكافة
بالرجوع الي الله ومجانبته من سواه والوقوف علي حد امره علي وفق
ما برضاه وطبق ما اقتضاه ولكن فريقا وفق وهدي وفريقا خذل واردي
ثم عرف اهل التحقيق انه غني عن طاعة كل ولي وبري عن زلة كل غوي
ولله ما في السموات وما في الارض كرره تاكيدا للدلالة علي كونه غنيا حميدا
وكفي بالله وكيلا فكلوا امركم اليه وتوكلوا في جميع اموركم عليه وافاد الاستاذ
انه تعالي قطع الاسرار عن التعلق بالاغيار بان عرفهم انفراده بملك

ما في

ما في السموات والارض مع الطول والعرض ثم اطمعهم في حسن تولية
ورعاية الحماية وقيامه بما يحتاجون اليه بجميل اللطف وحسن الكفاية
بقوله وكفي بالله وكيلا وكيل يصلح بملكه كمالك ولا يختزل مالك **ان يشا**
اي اذهابكم **يذهبكم ايها** بافنائكم **ويأت بآخرين** اي ويوجد قوما اخرين مكانكم
وكان الله علي ذلك اي من اعدامكم وايجاد غيركم **قديرا** تام القدرة كامل
العزة والخطاب لمن عادا نبيه صلي الله عليه وسلم من العرب فمعناه معني
قوله تعالي وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم لما رواه
الطبراني انه لما نزلت ان يشا يذهبكم ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم
بيده علي ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا وافاد الاستاذ ان من استغني
عنه في ازاله فلا حاجة له في ابادة ويقال لا نهاية للمقدورات فان لم
يكن عمرو فزيد وان لم يكن عبيد فعبيد والذي لا بدعته ولا خلف فهو
الواحد الاحد **من كان يريد ثواب الدنيا** كالمجاهد يجاهد للغنيمة
والعابد يجتهد للريا والسمعة **فعند الله ثواب الدنيا والاخرة** اي
فماله يطلب اخسهما فليطلبهما او انفسهما فان من جاهد مخلصا لم تخطئه
الغنيمة ولم تفته رياسة الولاية وله ما هي في جنبه كلا شي في الاخرة
او المعني فعند الله ثواب الدارين فيعطي كلا ما يريده من الامرين
كقوله سبحانه من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب فليختر العاقل اللبيب
ما يعجبه من اعطا الحبيب **وكان الله سميعا بصيرا** عليما باغراض عباده
فيجازي كلا بحسب مقاصده ومراده وافاد الاستاذ انهم لما عقلوا قلوبهم
بالعاجل من الدنيا ذكرهم الله حديث العقبي فقال فعند الله ثواب الدنيا
والاخرة تغريبا لهم ان ترق هممهم من هذه الخسيسة ما هو اعلي منها
من نعيم الاخرة النفيسة فلما سمت قصودهم الي العقبي قطعهم عن كل مرسوم
ومخلوق بقوله والله خير وابقي **يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط**
اي مبالغين في القيام بالعدل مواظبين علي اقامته مجتهدين في ادامته

الناس

شهدا لله اي متقيمين شهادتكم لابتغاء رضاه ولو اي وان كانت الشهادة على انفسكم اي بان تقروا عليها وتعترفوا بها ولا يبعد ان يكون المراد بانفسكم اولادكم او الوالدين والاقربين تعميم بعد تخصيص ان يكن اي المشهود عليه غنيا او فقيرا فكلوا امره الى الله ولا ترحموا لفقره ولا ترهبوا غناه فالله اولى بهما اي بالغني والفقير وحسن حالهما ومآلهما قال الجنيد لن يصل الى قلبك روح التوحيد وله عندك حق لم تقضه او لم تؤده من حق العبيد فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي كراهة ان تعدلوا عن الحق والهدى وقيل اتركوا الهوى لاجل ان تصيروا موصوفين بالعدل والهدى وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل والصدق بتحريفها وتغييرها من اللي وقرا ابن عامر وحمزة وان تلوا من الولاية اي لا تقبلوا على اقامة الشهادة والحكومة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه قليلا او كثيرا صغيرا او كبيرا وافاد الاستاذ ان اصل الدين ابدا رحق على حق الخلق فمن اثر على الله سبحانه اما ولدا واما والدا او قريبا او ادخر عنه نصيبا فهو بمعزل عن السقط يا ايها الذين امنوا امنوا اي دوموا على الايمان واثبتوا على الايمان لتصلوا الى مقام الاحسان والعرفان بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله وهو القران والكتاب الذي انزل من قبل اي وجنس الكتب التي انزلت من قبل ذلك المشتملة على الايمان بجميع انبيايه ورسله وقال الاستاذ يا ايها الذين امنوا من حيث البرهان امنوا من حيث البيان الى ان تؤمنوا من حيث الكشف والعيان ويقال امنوا الله ووا كل وصل وفصل ووجد وفقد ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا عن باب المقصود طريقا ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا اي الذين تكرر منهم الارتداد وتركوا القرب واختاروا البعاد واستمروا عليه حتى دخلوا طريق العناد لم يكن الله ليغفر لهم في تقصيرهم ولا ليهديهم سبيلا لتقصدهم ومصيرهم في سيرهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما فيه اشارة الى ان الاية السابقة في المنافقين

والمترددين

والمترددين والمرايين امنوا في الظواهر وكفروا بالسراير وماتوا على الكفر في الاواخر وافاد الاستاذ ان الذين تبدلت بهم الاحوال فتاهوا وسقطوا ثم انتعشوا ثم عثروا ثم ختم بالسو احوالهم اولئك الذين قصمتهم سطوات العزة حكما وادركتهم شقاوة القسمة خاتمة وحالا فالحق تعالى لا يهديهم لعضد ولا يد لهم على رشد فبشرهم بالفرقة واخبرهم بالحرقة السرمدية الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين افاد الاستاذ ان من اعتصم بمخلوق فقد التجا الى غير مجير واستند الى غير كهف وسقط في مهواة من الغلط بعيد قعرها شديد مكرها ايبتغون عندهم العزة اي يتعززون بموالاتهم ويتوقعون لهم الغلبة فان العزة لله جميعا اي له العزة والقوة فلا يتعزز الا من اعزه وقد كتب الله العزة لاوليايه والذلة لاعدايه بقوله ولله العزة ولرسوله وللمومنين فلا يوريهم لعزة غيرهم الصورية المجازية الفانية بالاضافة الى عزتهم المعنوية الحقيقية الباقية قال الحسين من اعتز بغير الحق فعزه الذل المحقق وافاد الاستاذ ان الذي اصابه ذل التكوين متى يكون له عز على الحقيق والتبيين ومن لا عزله بذاته فكيف يكون له عز يتعدى الى غيره ويقال لا يدري اي جاهلهم افتح طلب العز وهم في ذل الغمر واسر قبضة الله وحسبان ذلك وتوهم مما سواه ويقال لو هدوا لوجدوا ان العز لما صرفهم قصودهم الى من ليس بيده شي من الامر فان العزة لله جميعا والعز على قسمين عز قديم فهو لله وصفا وعز حادث يخص سبحانه به من يشا من عباده فهو له تعالى ملكا ومنه لطفا وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزي بها اي جاحدين بها وهازلين منها فلا تقعدوا معهم اي لئلا تكونوا سببا لكفرهم او شريكا في وزرهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى يشرعوا في كلام على غير ذلك النظام وقال الاستاذ لا تجاوروا ارباب الوحشة ولا يصاحبوا اصحاب الغفلة فان ظلمات انفسهم يتعدى الى قلوبكم عند استنشاقكم ما يرد من انفاسكم ومن كان بوصفهما متحققا شاركه حاضروه فيه حقا فجليس من

هو في انس مستانس وجليس من هو في ظلمة متوحش وبقيا لهجره ان اعدا الحق
مرض بحتم ومخالفة الاضداد ومعارضتهم دين لازم والركون الى اصحاب الغفلة نزع
من باب العزة انكم اذا اذا قعدتم معهم مثلهم اي في الاثم شريكا لهم اذا قعدتم عن الاعراض
عنهم والانكار عليهم وقد ورد المري علي دين خليله فلينظر من يخالله وافاد الاستاذ
ان اوضح برهان سريرة الرجل صحبة من يتاركه وعشرة من يجالسه فالشكل مقيد
بشكله والفرع متشعب عن اصله ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا اي كما اجتمعوا علي الاستهزا بالايات جمعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون وقوع
المكروه لكم فان كان لكم فتح من الله اي نصر وغنيمة قالوا اي للمومنين منكم الم
نكن معكم في الدين والنصرة فاشركونا في سهام الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب اي حظ من الغلبة والقوة قالوا اي للكفرة الم نستحوذ عليكم الم
نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم وارضينا الامر اليكم ونمنعكم من المومنين
اي بتثبيطكم عنكم وتخويفهم منكم بالهزيمة فشاركونا فيما اصبتم من نعمة
الغنيمة فالله يحكم بينكم يوم القيامة بما يعلم منكم من السريرة ولن يجعل
الله للكافرين علي المومنين سبيلا اي حجة في العقبي او استيلا كليا في
الدنيا وافاد الاستاذ ان المنافقين لما عدموا الاخلاص في الحقيقة وما
ذاقوا فيها استشعروا من العقيدة امتازوا عن المسلمين في الحكم وباينوا
الكافرين في الاسم واوجب علي اهل الحق التحرز عنهم والتحفظ منهم ثم ضمن لهم
سبحانه جميل الكفاية وجزيل الحماية بقوله ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين
سبيلا وعدا علي العموم فان وبال كيدهم اليهم مصروف وجزا مكرهم عليهم موقوف
والحق من قبل الحق سبحانه منصور اهله والباطل بتصرف الحق مجتث اهله ان المنا
فقين يخادعون الله اي يزعمهم او يخادعون اولياه وهو خادعهم اي مجازيهم
علي خداعهم او معاملهم علي وفق اعمالهم في تنزيه احوالهم اساة اعمالهم وافاد الاستاذ
ان خداع المنافقين اظهار الوفاق في الطريقة واستشعار الخلاف في العقيدة
وخداع الحق اياهم ما توهموه من الاخلاص وحكموا به لانفسهم من استحقاق
الاختصاص فاذا كشف الغطا ابصروا ان الذي ظنوه شرابا كان سرابا واذا قاموا

الي

١٩٧

الي الصلاة قاموا كسالي اي كالمكره علي الفعل متثاقلين يراؤون الناس اي يبالغون
في ريا الناس من غير حقيقة الاستيناس ولا يذكرون الله الا قليلا الا
ذكرا قليلا او زمانا قليلا وفيه ايما الى ان اهل الدنيا لا يوفقهم الله ان يذكروا
الله كثيرا وان ذكروهم ولو كثير في العدد لا يكون الا قليلا غير معتد وان ذكر اهل
الاخلاص وان كان قليلا في المبني فهو كثير في المعني وافاد الاستاذ ان علامة
النفاق وجود النشاط عند شهود الحق وفتور العزم عند فوات روية
الخلق بخلاف اهل الاخلاص حيث لا نظر لهم الا الى الحق مذبذبين بين ذلك
اي مترددين في امر الدين ومتحيرين بين اصحاب الكفر وارباب اليقين
لا الى هولاء منسوبين ولا الى هولاء منصوبين فليسوا بمومنين مخلصين
ولا مشركين مصرين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريق رضاه
وافاد الاستاذ ان احسن الخلق من نزع صدار العبودية ولم يجد له سبيلا
الى حقيقة الحرية فلا له من العز نشطية ولا في الغفلة عيشة هنية يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين فانه صنيع
المنافقين وداب المرابين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا
حجة بينة في عقابكم بموالاتكم لاعاديكم وافاد الاستاذ ان من بقي من
الحق بقي مع الخلق فيقتضا عن علمه البلا ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار حيث خادعوا المسلمين وباطنوا الكفار وقرا الكوفيون بسكون
الراي وهو لغة بمعني الطبقة ولن تجد لهم نصيرا يدفع العذاب عنهم زمنا
يسيرا الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا العمل علي وجه الوفاق واعتصموا
بالله وكفوا بالكه وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطا
عته غير رضاه ولا يلتفتون في امورهم الى ما سواه فاولئك مع المومنين
في زمرتهم ومعدودين في جملتهم قال ابن عطا ولم يقل من المومنين في التكلم
الاول ليعلم ان الاجتهاد لا يوثق بسبق الازل وافاد الاستاذ ان هذا اشارة
الى نقصان رتبتهم وان تداركوا باخلاصهم من سبق من افاتهم ما يفعل
الله بعذابكم استفهام وقع انكارا اي ايشفي به غيظا او يدفع به ضررا او يستجلب

بنفعا وهو الغني المتعالي ذاتا ووصفا **ان شكرتم** اي المنعم الحقيقي علي نعمه
وامنتم به وفيه ايما الي ان شكر المنعم واجب علي العبد ولعل تقديمه
علي الايمان لانه وسيلة اليه وبمنزلة حجة عليه **وكان الله شاكرا** مجازيا
بالعطا الجزيل علي العمل القليل **عليما** بظاهركم وباطنكم وشكركم وايمانكم
وقال الحسن ما يفعل الله بتعذيبكم انفسكم في المجاهدات ان شكرتم
اي طالعتم احساني اليكم وقطعتم الهم عن مراقبة غيري عليكم وافاد الاستاد
ان معني الاية لا يعذبكم الله عذاب التخليد ان شكرتم في الحال وامنتم في
المال ويقال ان شكرتم وامنتم صدقتم بان نجاتكم بالله واحسانه بكم
لا بشكركم وايمانكم ويقال الشكر شهود النعمة من الله والايمان روية الله
في النعمة فكانه قال ان شاهدتم النعمة من الله ثم لا يقطعكم شهود النعمة
عن شهود المنعم وكان الله شاكرا عليما اي مادحا للعبد ومثنيا عليه
مع ما يعلم من اعماله الصاعدة اليه فان الله يثني علي العبد بما يفعله من
الطاعة مع علمه بما نقصه عنه من المعصية ويقال يشكره لانه يعلم انه
لا يعصي في امره ويقصده مخالفة ربه ولكنه يذنب لاستيلا احوال البشرية
من غلبة الشهوات النفسية ويقال يشكره لانه يعلم ان العبد يعلم في حال
عيوبه ان له ربا غافرا للذنوب به **لا يحب الله الجهر بالسوا من القول** اي من
الكلم الصادرة عن كل احد **الا من ظلم** او الاجهر من ظلم بالدعا علي الظالم
والتظلم منه عند الحاكم **وكان الله سميعا** باقوالكم **عليما** باحوالكم وافاد
الاستاد ان قول المظلوم في ظالمه علي وجه الاذن ليس بسوا في الحقيقة
لكنه يصح وقوع لفظة السوا عليه بالمشاكلة كقوله وجزا سيية سيية
مثلها والجزا ليس بسيية ويقال ان من علم ان مولاه يسمع ويعلم ما يجري
عليه استحي من النطق بكثير مما تدعوه نفسه اليه ويقال من لم يوثر مدح
الحق علي قدح الخلق لعيوب في الحال عن درجة اهل الكمال ويقال من طالع
الخلق بعين الاضافة الي الحق بانهم عبيد لله لم يبسط فيهم لسان اللوم
قال الرجل من القوم يقول لصاحبه انا احتمل من ادون خدمك حرمة

لكن

لكن ما لا احتمله من ولدي فاذا كان مثل هذا معهودا بين الخلق فالعبد بمراعاة
هذا الادب بينه وبين مولاه اولي ويقال لا يحب الله الجهر بالسوا من القول
من العوام ولا يحب ذلك بخطوره ببال خواص الكرام **ان تبدوا خيرا** اي تظهروا
طاعة وبرا **او تخفوه** تفعلوا سرا فان الله كان به عليما خبيرا **او تعفوا عن سوا**
يقتضي لكم خيرا ويوجب لامركم شرا **فان الله كان عفوا قديرا** بكثير العفو
عن عصاة الانام مع كمال قدرته علي الانتقام فتخلقوا باخلاق الملك
العلام ومعني الاية بطريق الاشارة ان تبدوا خيرا تخلقا باداب الشريعة
او تخفوه تحققا باحكام الطريقة او تعفوا عن سوا تعلقا بابواب الحقيقة
فان الله كان عفوا بعيوبكم وذنوبكم قديرا علي تحصيل محبوبكم وتحقيق
مطلوبكم **ان الذين يكفرون بالله ورسله** كاليهود والنصاري في فعلهم
ويريدون ان يفرقوا بين ورسله بان يومنوا بالله ويكفروا برسله
ويقولون نومن ببعض اي من الرسل والانبيا **ونكفر ببعض** اي من
اهل الاصطفا **ويريدون ان يتخذوا بين ذلك** بين ما ذكر من الامر **سبيلا**
طريقا زايغا عن الحق المر متوسطا بين الايمان والكفر **اولئك هم الكافرون**
اي الكاملون في كفرهم حيث لا ينفعهم نفس ايمانهم وشكرهم حقا اي يقينا محققا
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا لاهانتهم بعض اهل الحق جزا وفاقا
والذين امنوا بالله ورسله اي جميعهم **ولم يفرقوا بين احد منهم** في الايمان
بهم لا في تفضيلهم لقوله سبحانه تلك الرسل فضلنا بعضهم علي بعض **اولئك**
سوف نوتيهم اي نعطيهم **اجورهم** الموعودة من رحمتنا وقرا حفص بالغيبة
علي تلوين المخاطبة **وكان الله غفورا** لهم فيما فرط من سياتهم **رحيما**
عليهم بتضعيف حسناتهم وافاد الاستاد ان في الاية من الاشارة ان
من لم يخرج عن عهدة الالزام بالكلية فليس له من حقيقة الوصل شظية
قال صلي الله عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي عليه درهم **يسالك اهل الكتاب**
اي ممن اخطا في مسلك الخطاب **ان تنزل عليهم كتابا من السما** اي جملة
كما اتي به موسي علي ما اخبر به سبحانه عنهم بقوله فلما جاهم بالحق من عندنا

فقالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسي اولم يكفروا بما اوتي موسي من قبل فقد
سالوا موسي اكبر من ذلك فيه تقبيح لاقوالهم وتنقيص لمرتبتهم واحوالهم
والسوال الثاني وان كان من ابايهم لكن اسند الي ابنايهم لانهم كانوا
اخذين بمذهبهم تابعين لمشربهم والمعني ان عرقهم راسخ في ذلك وانما
اقترحوا هنالك ليس بابا ولحيا الله وخيا لانهم في تلك المسالك ٥
والتعذيرات استعظمت ما سالوه منك فقد سالوا موسي اعظم من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة اي معاينة فاخذتهم الصاعقة اي نار نازلة من السما
مهلكة بظلمهم اي بسببه وهي تعنتهم وعنادهم او سوالهم ما يستحيل
شرعا بالنسبة الي حالهم ثم اتخذوا العجل اي الها لميلهم الي المحسوس
دون المعني المانوس من بعد ما جاتهم البينات اي المعجزات الواضحات
فعفونا عن ذلك توبة عن اتخاذهم العجل وكفرهم قبلنا توبتهم ولم
نستاصلهم هنالك واتينا موسي سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا ونصرا باهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم قيل اعطا سلطانا علي نفسه في
مخالفتها حالة انسه وقيل قوة عظيمة في استماع المخاطبة من كلام
الحق وافاد الاستاذ ان الاشارة في الاية ان من يكتفي بان يكون
العجل معبوده متي يسلم له ان يكون الحق مشهوده ورفعنا فوقهم الطور
بميثاقهم بسبب اخذ ميثاقهم ليقبلوه عند امتناعهم قبول الشريعة التورية
فيما كلفوه من الامور الشاقة وقلنا لهم اي علي لسان موسي عليه السلام
عند دخول القرية المعروفة ادخلوا الباب اي بابها سجدا اي ساجدين
او متواضعين او منحنين وقلنا لهم اي علي لسان داود عليه السلام لا تعدوا
في السبت اي لا تظلموا في تعظيمه بترك اصطياد السمك فيه وقرا نافع بتسكين
الدال علي ان اصله لا تعتدوا فادغمت التا في الدال بعد نقل حركة التا
الي العين فروي قالوا باخفا الحركة وورش باتمامها واخذنا منهم ميثاقا
غليظا اي عهدا موكدا علي جميع ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا اولا ثم ٥
نقضتم بقولهم سمعنا وعصينا اخرا فبما نقضهم ميثاقهم ما مزيدة للتاكيد

في

في العقبية والبا للسببية متعلق بفعل محذوف والفا عاطفة علي مقدر اي
فخالفوا فنقضوا فعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم والاولي ان تقدر لعناهم كما جا
مصرحا به في قوله تعالي فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية
فالمراد بالميثاق المنقوض وهو كتمانهم نعت محمد صلي الله عليه وسلم في كتابهم
او تركهم العمل بما في خطابهم وافاد الاستاذ ان المعني لا زكاتهم هذه المناهي
وانصافهم بهذه المخازي احللناهم منازل الهوان وانزلنا بهم من العقوبة
والخذلان فنون الالوان وكفرهم بايات الله اي المتلوة او المعجزة او الافاقية
والانفسية وقتلهم الانبيا بغير حق اي بغير جناية شرعية بل لمجرد عناد
وشهود نفسية وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم لا تحتاج الي شي اخر من
المرقوم او في اكنة مما تدعونا اليه اي غطا لا نسمع ما تقول ونزل عليه بل طبع
الله عليها بكفرهم فجعلنا محجوبة عن العلم بالذات والصفات او اختم لها هو
ومنعها التوفيق للتدبر في الايات والتذكر في الموعظات فلا يومنون الا قليلا
منهم كعبد الله ابن سلام واصحابه او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم
بعيسي وقولهم علي مريم بهتانا عظيما يعني بنسبتها الي الزني بعد ثبوت
براتها علي خلاف جماعة اخرين من اهل الضلالة حيث عظموها فوق
مرتبتها قال الاستاد وكانت مريم ولية الله فشقي بها فرقتان اهل الافراط
واهل التفريط وكذلك كان ولي الله سبحانه يشقي بترك احترامهم
والذين يعتقدون فيهم ما لا يستوجبون يشقون بالزيادة في اعظامهم
وقولهم اي تفاخرا انا قتلنا المسيح عيسي ابن مريم رسول الله اي بزعمه
او سموه رسولا استهزا او استيناف من الله له ثنا وما قتلوه وما صلبوه
اي حقيقة لما في قولهم كذبه ولكن شبه لهم اي وقع المشبه بين عيسي
ومقتولهم حيث القي الله شبهه علي رجل منهم ممن اراد قتله فيهم فقتلوه
وصلبوه من غير علمهم وقد قيل من حضر لاخيه وقع فيه وان الذين اختلفوا
فيه في شان عيسي لفي شك منه اي تردد من قتله ما لهم به من علم الا
اتباع الظن اي لكنهم يتبعون الظن في امره وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه

اي الي محل ظهور سلطانه والمراد به رد وانكار لقتله واثبات لرفعته وكان
الله عزيزا اي غالبا علي امره حكيما في قضايه وقدره وان من اهل الكتاب
الا ليومنن به اي بعيسي قبل موته اي الكتابي وهو وقت الباس وزمان
الياس حيث لا ينفع ايمان الناس وقيل الضمير ان لعيسي والمعني انه اذا نزل من
السما امن به اهل الملل جميعا بلا مرا ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا بانه
قد بلغ الرسالة واقر علي نفسه بالعبودية فبظلم من الذين هادوا اي بسبب
ظلم عظيم صدر منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهي المذكورة في قوله تعالي
وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الايه وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
اي وبمنعهم عن طريق الحق ناسا كثيرا او منعا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه
اي في التوراة واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وساير الوجوه المحرمة
واعتدنا للكافرين منهم دون التايبين من المومنين عذابا اليما وجعلها
مستندا وافاد الاستاذ ان ارتكاب المحظورات يوجب تحريم المباحات
فمن ركب محظورا بظاهره حرم ما كان يجده من الاحوال المباحة له والا
لطاف الحاصلة له في سرايره لكن الراسخون في العلم منهم اي الثابتون في علم
اليقين كابن سلام واصحابه والمومنون في ساير المومنين منهم لان الكلام
معهم او من غيرهم بعمومهم يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك الجملة
خبر المبتدا والمقيمين الصلاة نصب علي المدح والموتون الزكاة بتقديرهم علي
سبيل القطع مفيد للمدح ايضا لهم والمومنون بالله واليوم الاخر اي اجمالا
وتخصيصا كما امنوا بما سبق تفصيلا وتعيينا اولئك سنوتيهم اي بعظمتنا
اجرا عظيما حيث جمعوا بين الايمان الصحيح والعمل النجيح وقرا حمزة بالغيبة
علي تلوين العبارة قيل الراسخون في العلم هم العلما بالله ذاتا ووصفا
والعلما بامر الله وجريا بحكمها والمتبعون سنة رسول الله ثبوتا ونفيا
وافاد الاستاذ ان الراسخ في العلم هو ان يكون في الدليل مجتهدا وان لا
يكون في الحكم مقلدا بل يصنع النظر في موضعه الي ان ينتهي حدا لا يكون
مساغ للشك في عقده وقيل الراسخ في العلم من يرتقي عن حد تامل

البرهان

البرهان ويصل الي حقايق البيان وقيل الراسخ في العلم ان يكون بعلمه عاملا
حتي يفيده عمله علم ما خفي علي غيره ففي الخبر من عمل بما علم ورثه الله علم
ما لم يعلم انا اوحينا اليك كما اوحينا الي نوح والنبيين من بعده اي عموما ولعل الابتدا
بنوح لانه اول من كذبه امته بخلاف ادم وشيث وادريس عليهم السلام واوحينا
الي ابراهيم واسماعيل واسحاق ابني ابراهيم ويعقوب ابن اسحاق والا
سباط اولاد يعقوب او احفاد ابراهيم وعيسي وايوب ويونس وهارون
وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم فان ابراهيم اول اولي
العزم منهم وعيسي اخرهم والباقين مشاهيرهم واتينا داود زبورا
وقرا حمزة بالضم اي كتابا مزبورا فيه انواع الوعظ مسطورا ورسلا
اي وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه
السورة او هذه المدة ورسلا لم نقصصهم عليك اي قبل ذلك او مطلقا
لقوله سبحانه ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك وافاد الاستاذ ان سنة الله في اوليايه
ستر قوم وشهر قوم وبتلك جرت سنة ايضا في انبيايه اظهر اسما قوم
واجمل تفصيل ذكر اخرين والايمان واجب لجميع الانبيا عليهم السلام جملة
وتفصيلا كما ان الاحترام واجب لجميع الاوليا تعميما وتخصيصا وكذلك
احوال العباد ستر عليهم بعضها واظهر لهم بعضها وكلم الله موسي تكليما
وهو منتهي مراتب الوحي خص به موسي من بينهم كما ان الخليل خص بالخلة
من جملتهم وقد اعطي نبينا صلي الله عليه وسلم مثل ما اعطي كل واحد منهم
رسلا مبشرين بالثواب علي الطاعة ومنذرين بالعقاب علي المعصية
ليلا يكون للناس علي الله حجة اي معذرة بعد الرسل فيقولوا لولا
ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المومنين وافاد الاستاذ انه
سبحانه وقف الخلق عند مقاديرهم وبين انهم ارسل اليهم الرسل لتتوفر
دواعيهم الي اجتناب اثامهم واجتناب ما فيه استحقاق عذابهم وانه ليس
للخلق سبيل لا الي راحة يطلبونها ولا الي افة يجتنبونها اما في الحال واما

في المال ومن له الي الله حاجة فاني يكون له علي الله حجة وكان الله عزيزا
غالبا علي امره حكيما في قضايه وقدره ونزل في جماعة من اليهود قال لهم
رسول الله صلي الله عليه وسلم اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا
ما نعلم ذلك لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه اي متلبسا بعلمه الخاص
به الذي اراد به ان يطلع عليه بعض عباده من صفاته ومغيباته او وامره
ونواهيه او انزله اليك عالما بانك اهل لانزاله عليك والملايكة يشهدون
ايضا بنبوتك وكفي بالله شهيدا قيل هو الشاهد عليك وعلي خواطرك
وانفاسك فانفق فيها وافاد الاستاذ انه سبحانه سلاه عند تكذيب الخلق
اياه بما ذكره من علم الله بصدقه فيما ادعاه ان الذين كفروا اي بانفسهم وصدوا
عن سبيل الله اي منعوا غيرهم عن سلوك دينهم قد ضلوا ضلالا بعيدا اي عن الحق
في الحال والمال لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ان الذين كفروا وظلموا اي
استمروا علي كفرهم واصروا علي ظلمهم لم يكن الله ليغفر لهم اي بعيد ما ما نواه
علي قبح حالهم وسوء مالهم ولا ليهديهم طريقا الي الحق في الدنيا الا طريق جهنم اي
العقبي خالدين فيها ابدا الجري حكمه السابق علي وفق علمه اللاحق وكان ذلك
اي ما ذكر من عدم الغفران علي الله يسيرا سهلا لا يصعب عليه ولا يستعظم
لديه يا ايها الرسول قد جاكم الرسول بالحق بالامر الثابت والقول الصدق
من ربكم فامنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او يكن الايمان خيرا لكم وافاد
الاستاذ انه سبحانه اخبر انه غني عنهم فان امنوا فحظوظ انفسهم التمسوها
وان كفروا فبلايهم لانفسهم اجتلبوها والحق تعالي منزه الوصف عن التجمل
بالوفاق والتنقص بالخلاف والشقاق وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر
بكفركم كما لا ينتفع بشكركم فان لله ما في السموات والارض ملكا وملكا كرها وطوعا
وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبركم وافاد الاستاذ ان المراد به انهم
ان خرجوا عن استقبال العبودية فعلا لم يخرجوا عن حقيقة كونهم عبيده
خلقا كما قال تعالي ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا انتهي
ولعل اختيار ما في الاية تغليبا لا فراد الاكثر من غير ذوي العقول واعتبار

من

من في اخري تغليبا لاشرف الخلق من ذوي العقول يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم اي لا تجاوزوا عن صوب الصواب ولا تقولوا علي الله اي ولا تقولوا
عنه الا الحق اي نقل الحق وقول الصدق المنزه عن الصاحبة والولد حيث
انه صمد لم يكن له كفوا احد انما المسيح عيسي ابن مريم اي لا انه ولد الزني
كما بهتت اليهود ولا ابن الله كما توهمت النصاري رسول الله وكلمته اي
اوجده بكلمة كن علي ما قيل وجعله رسولا الي بني اسرائيل القاها الي مريم
اوصلها اليها وحصلها فيها بنفخ جبريل في جيب ذراعها وروح منه اي
وذو روح شريف صدر عنه لا بتوسط ما يجري مجري الاصل والمادة له
وقيل سمي روحا مبالغة لانه كان يحيي الاموات الحسيه او القلوب الغنيه
فامنوا بالله ورسله اي جميعا من غير تفرقة ولا تقولوا ثلاثة اي الهتنا
ثلاثة الله والمسيح ومريم انتهوا اي عن التثليث خيرا لكم نصبه كما
سبق انما الله اله واحد بالذات لا تعدد فيه بوجه ما في جميع الكاينات
سبحانه ان يكون له ولد اي اسبح تسبيحه وتنزه تنزيهه من ان يكون
له ولد فانه انما يكون لمن له مثل وكفا ويتطرق اليه فنا له ما في السموات
وما في الارض والملايكة تنافي الولدية وكفي بالله وكيلا اي موكولا اليه
امر من يخالفه ويوافقه في القضية لن يستنكف المسيح اي لن يانف
ان يكون عبدا لله فان عبوديته شرف يتباهي به من سواه ولا الملايكة
المقربون باجمعهم مع كمال قربهم وفوقيتهم في مرتبة حبهم وكونهم اقوي
من غيرهم في نحو قلع الجبال والتصرف في ساير الاحوال وما احسن من قال
« لا تدعني الا بيا عبدها « فانه اشرف اسمايها ومن يستنكف عن عبادته
اي ولو علي توهم استحقاق كرامته ويستكبر اي يتكبر عنها مع انفه من
غيرتهم فضيلة فسيحشرهم اي مع غيرهم اليه جميعا فيجازيهم
جزا ابديا منيعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم اي يعطيهم
ثوابهم كملا ويزيدهم من فضله اي بزيادة علي يقتضيه عدلا واما الذين
استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما اي علي وفق ما كان سبحانه بهم

عليما ولا يجدون لهم من دون الله اي ماسواه وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع
العذاب عنهم يا ايها الناس قد جاءكم برهان اي دليل عقلي وتبيان جلي من ربكم وانزلنا
اليكم نورا مبينا فالمعجزات هو البرهان والنور هو القرآن اي جاءكم دلايل
العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة ولا وجه من وجوه الحجة فان
لله الحجة البالغة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اي لم يعتمدوا على ما
سواه فصاروا ممن قام في مقام العبادة لله والتوكل على مولاه فسيدخلهم
في رحمة منه اي ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه وعدلا وفضل
اي احسان زايد على قدر استحسانه كرما وفضلا ويهديهم اليه اي الى
قربه او مكان وعده صراطا مستقيما بالجمع بين العلم النافع والعمل الرافع
وقيل هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى وافاد الاستاذ
انه يحفظ عليهم ايمانهم عند التوفي في المال كما الزمهم بالايمان والعرفان
في الحال وهدايتهم هي اكرامهم بان عرفوا ان هذه الهداية من الله لهم
لا انهم استوجبوها بطلبهم وجهدهم ولا بتعبهم وكدهم يستفتونك اي
في الكلالة حذف الدلالة الجواب عليه على وجه الجلالة فقد روي في الصحيحين
وغيرهما ان جابر ابن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي مااخر من الاحكام
قل الله يفتيكم في الكلالة سبق ان كلالة من لا والد له ولا ولد وهو اعم من
ان يكون رجلا او امراة فالاخت لا بد ان تكون كلالة لانها مذكورة في جواب
فتوى الكلالة ان امرؤ هلك اي مات ليس له ولد اي لا ذكر ولا انثى ولا
والد ايضا فان الاخت لا ترث مع الاب وله اخت اي من الابوين او الاب
فان ولد الام مضى حكمه في اول السورة فلها نصف ما ترك وهو يرثها
اي والمرد يرث جميع مال اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد اي
ذكر وانثى ولا والد ايضا فان كانتا اثنتين اي فصاعدا على ما في المدارك
وغيره فلهما الثلثان مما ترك اي الاخ وان كانوا اي من يرث بالاخوة
اخوة اي واخوات فغلب المذكور واكتفي به رجالا ونساء فللذكر مثل حظ

الانثيين يبين الله لكم طريق هدايتكم في امر دينكم ومعيشتكم ان تضلوا
كراهة ان تقعوا في الضلالة وتميلوا عن الهداية والله بكل شيء عليم فهو عالم
بمصالح العباد في المعاش والمعاد سورة المائدة وهي مائة وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان سماع اسم الله يوجب الهيبة والهيبة
تتضمن الفنا والغيبة وسماع الرحمن الرحيم يوجب الحضور والاوبة والحضور
يتضمن البقا والعزبة فمن اسمعه بسم الله ادهشه في كشف جلاله ومن اسمعه
الرحمن الرحيم عيشه بلطف افضاله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الايفا
والوفا هو القيام بمقتضى العهود وهي تعم العقود التي عقدها الله تعالى على
عباده والزمها اياهم من التكاليف على وفق مراده وما يعقدونه بينهم من عقود
الامانات وعهود المعاملات مما يجب الوفا به في جميع الحالات قيل اول عقد عقد
عليك عقد اجابتك له بالربوبية فلا تخالفه بالرجوع الى سواه في العبودية
والعقد الثاني تحمل الامانة لله فلا تخونها في مبتداه ومنتهاها وافاد الاستاذ
انه سبحانه ناداهم فقيل ايدهم وسماهم قيل اداهم اهلهم في ازله لما وصلهم
اليه في اماده وبشرهم بقوله يا ايها الذين امنوا وكلفهم بقوله اوفوا ولما علم
ان التكليف يوجب المشقة والبلا قدم التشريف بالثنا على التكليف الموجب
للعنا ويقال يا من هو تحت بصيرتهم تشهود حتى لا تكونوا الكن اعرضت عنهم
من خلقي احلت لكم بهيمة الانعام البهيمة كل حي لا يميز في الغضبية والاضافة
بيانية اي البهيمة التي هي الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظبا
وبقر الوحش لتصحيح الحال الاتية الا ما يتلى عليكم اي تحريمه او الا محرم
ما يتلى عليكم من قوله حرمت عليكم الميتة الاية غير محلي الصيد حال
من الضمير في لكم والصيد يحتمل المصدر والمفعول وانتم حرم حال من المستكن
في محلي الحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد اي من تحريم وتحليل
للمريد ومن نفايس العرايس ان المحرم الذي ذكر الله من الكشي احرام انوار
عيرته في حرم مشاهدة قربه وحضرته فمنعه ان يصيد في بيد العبودية
صيود الحظوظ النفسية لان صيده هو بنفسه تعالى لا غير الله ومن

كان هو صيده حرم عليه سواه وافاد الاستاد ان تحليل بعض الحيوانات واباحتها من غير جرم سبق منها والمنع من ذبحها من غير طاقة حصلت لها دليل علي ان لا علة لصنعه وحرم الصيد علي المحرم بخصوصه لديه لان المحرم متجرد عن نصيب نفسه لعقده الله فالاليق بصفاته كف الاذي عن كل حيوان واجتنابه عن شهواته وقوله ان الله يحكم ما يريد معناه لا حجر عليه في افعاله فيخص من يشا بالنعمي ويفرد من يشا بالبلوي فتوجهي الامور في اباده علي حسب ما اراد واختير وقضي وعلم في ازاله يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله جمع شعيره وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا وعني بها مناسك الحج من اعماله ومواقفه لانها علامات واعلام نسكه وقيل المراد معالم دينه وقيل فرايضه التي حدها العباده وقيل جميع محارمه وافاد الاستاد ان اجلال الشعاير هو الاخلال بالاوامر ولا الشهر الحرام اي ولا تخلوه بعدم تعظيمه او بالنسي فيه او القتال فيه والجمهور علي انه منسوخ بجواز ابتدا القتال مع اهل الشرك في اشهر الحرام والوقت المحرم المحترم ولا الهدي اي وبعدم التعرض لما اهدي الي الكعبة ولا القلايد اي ذوات القلايد من الهدي تخصيص بعد تعميم لشرفها وهي جمع قلادة وهي ما قلد بها الهدي من نحو نعل ولحا شجر ليعلم به انه هدي وافاد الاستاد ان تعظيم المكان الذي عظمه الله واكرام الزمان الذي اكرمه الله وتشريف الاعلام علي ما امر به الله هو المطلوب من العبد امرا والمحبوب فيه حالا ولا امين البيت الحرام اي لا تستحلوا قتال قوم قاصدين الي بيت الله وزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا اي يطلبون ان يثيبهم ويرضي عنهم بزعمهم وهذا الحكم منسوخ الان ايضا فيهم وقد حكي ابن جرير الاجماع علي ان المشرك يجوز قتله وان ام البيت الحرام اذا لم يكن له امان من اهل الاسلام وقال الاستاد وبالحري لمن يقصد البيت ان لا يخالف رب البيت وابتغا الفضل والرضوان بتوقي موجبات السخط ومجانبة العصيان فاذا حللتم اي احللتم كما قري به والمعني

حرمتم

حرمتم حلالا وخرجتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة من غير الزام وقال الاستاد واذا خرجتم عن اسر حقوقنا فارجعوا الي استجلاب حظوظكم فاما ما دمتم تحت قهر بطشنا فلا نصيب لكم منكم لانكم لنا قلت وفي الاية اشارة الي ما روي عنه عليه السلام ادعوا قلوبكم ساعة فساعة ولا يجرمنكم شنان قوم بسكون النون ابن عامر وابو بكر اي لا يحملنكم شدة بغضهم وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد الحرام اي لان منعوكم عنه عام الحديبية ان تعتدوا اي علي الاعتدا والتجاوز عن الحد بالانتقام وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة علي انه شرط معترض بين العامل ومعموله اغني عن جوابه فلا يجرمنكم والاية نزلت حين اراد الصحابة منع بعض المشركين عن العمرة انتقاما من اصحابهم لما صدوهم عن البيت بالحديبية علي ما رواه ابن حاتم عن زيد ابن اسلم وقال الاستاد اي كونوا قايمين بنا متجردين عن كل نصيب وحظ ما سوانا وتعاونوا علي البر اي المامورات والتقوي اي عن المنهيات وحاصلها العفو والاغضا او متابعة الهدي ومخالفة الهوي وافاد الاستاد ان البر فعل ما امرت به والتقوي ترك ما زجرت عنه ومن المعاونة علي البر والتقوي الايضا قد يحمل الحمال علي الوجه الذي يتعدي به اهل الكمال وكذا قوله ولا تعاونوا علي الاثم اي المعصية القاصرة والعدوان اي المعصية المتعدية وقيل البر ما اطمان اليه القلب من غير ان ينكر بسبب ولا جنة من الريب والاثم بخلافه ومن تقابيس العرايس معني البر الجنة والتقوي المعرفة والاثم طلب حظ المشاهدة من المشاهدة والعدوان دعوي الانانية في الايجاد لانه احتجب بحظ الربوبية عن الربوبية في العبودية واتقوا الله احذروا عقابه واحترسوا عتابه ان الله شديد العقاب وانتقامه اشد في كل باب وافاد الاستاد ان العقوبة ما يعقب الجرم مما يسو صاحبه وشدة العقوبة حجاب المعاقب عن شهود المعاقب فان تجرع كاسات البلا عن شهود المبلي احلي من العسل والشهد حرمت عليكم الميتة اي ما فارقه الروح من غير التذكية والدم اي المسفوح ولحم الخنزير وافاد الاستاد

ان من الميتة المحرم تناولها ان تتناول من عرض اخيك على وجه الغيبة وتقابل
كما ان في الحيوان ما يكون المزكي منه مباحا والميتة منه حراما فكذلك من
اذبح نفسه بسكاكين المجاهدات فظاهر نفسه مباح وقربه حلال وصحبته
ومن ماتت نفسه في ظلمة غفلته حتى لا احساس له بالامور الدينية فخبيث
نفسه محظور وقربه حرام ومعاشرته غير مبارك صحبته فان السلف سموا الدنيا
خنزيرة ولو ان ما يلقي قربه ويبتغي المعبود كونه ويحمل على العصيان حصوله
فهو محرم على القلوب ففي طريقة القوم حب الدنيا حرام على القلوب وان كان
امساك بعضها حلالا على الابدان والنفوس قلت ومن كلام القوم الدنيا حرام
على اهل العقبى والاخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل المولى وفي
الحديث اتقوا مجالسة الموتى قيل من الموتى قال الاغنيا وما اهل اي ذبح لغير الله
به اي من صنم ونحوه والمنخنقة التي ماتت بالخنق والموقوذة المضروبة بنحو خشب
او حجر حتى تموت والمتردية التي تردت وصاحت من علو او في بير فماتت والنطيحة
التي نطحتها اخرى فماتت وما اكل السبع اي منه فماتت الا ما ذكيتم اي ادركتم ذبحه
من هذه الاشيا وفيه حياة مستقرة فانه حلال والذكاة في الشرع قطع
الحلقوم والمري بمحدد وما ذبح على النصب واحد الانصاب وهي احجار كانت
منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعبدون ذلك قربة فحرم الله اكل هذا
اللحم وان ذكر عليها اسم الله لما فيه من الشرك وان تستقسموا بالازلام اي
وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا كسفر ونكاح
ضربوا بثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وقيل افعل وعلى الاخر
نهاني ربي وقيل لا تفعل والثالث غفل لا شي عليه فان خرج الامر فعلوه وان
خرج النهي تركوه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة
ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزوري بالاقداح
على الانصبا المعلومة فالمراد به جنس القمار ذلكم فسق اشارة الى الاستقسام
ووجه كونه فسقا انه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه
وفي معناه الرمل والفال من الغراب فان الحروف الهجائية لا دلالة لها على

شي

شي من الامور المستحسنة او المستقبحة نعم ان كان الفال بالمعنى العرفي المشير
الى المعنى المراد في الجملة فلا باس الا انه صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال ويكره
الحسن الطيرة والله سبحانه اعلم او اشارة الى تناول ما حرم وتعاطيه فانه
فسق وضلال وجهالة وافاد الاستاذ ان المذبوح على غير اسمه فانه ليس
بطيب فمن بذل روحه فيه وجد روحه منه ومن قهارشته كلاب الدنيا وقتلته
مخالب الاطماع واسرته مطالب الاعراض والاعواض فحرام ماله على اهل
الحقايق واما المنخنقة فالاشارة منه الى الذي ارتبك في حال المنى والر
غايب واخذ مختناق الطمع وخنقته سلاسل الحرص فحرام على السالكين
سلوك سنتهم ومحظور على المريدين متابعة طريقتهم واما الموقوذة فالا
شارة فيها الى نفوس حبست على طلب الخسايس حتى استكملت كلها
همتي التي ذهبت بلا عوض حصل منها والاشارة من المتردية الى من هلك
في اودية التفرقة وعمي عن استبصار رشد الحقيقة فهو يهيم في مفاوز
الظنون ويتهتك في متاهات المنى والاشارة من النطيحة الى من صارع الامثال
ونازع الاشكال وناطح طلاب الدنيا فحطموه بطلب حرصهم وهزموهم بزيادة
تكليبهم واكيلة السبع ما ولع فيه كلاب الدنيا فان الدنيا جيفة واكلة الجيف
الكلاب واستثني منه المزكي وهو ما تزود من متاع الدنيا لله لان زاد المومن
من الدنيا وما كان لله فهو محمود وما كان للنفس فهو مذموم والاشارة
من قوله وما ذبح على النصب فهو ما ارصد لغير الله ومقصود كل حريص موجب
شرهه معبوده من حيث هو به قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه يعني
اتخذ هواه الهه وان تستقسموا بالازلام اشارة الى كل معاملة ومصاحبة
يتيمنا على استجلاب الحظوظ الدنيوية لا على وجه الاذن اذ العمل ذلك
معناه وقلت المعاملات المجردة عن هذه الصفة فيما نحن فيه من الوقت
ذلكم فسق اي اتيان هذه الاشيا انسلاخ من الدين وخروج عن مرتبة
اليقين اليوم ييس الذين كفروا من دينكم اي من ابطاله ورجوعكم عنه
ومن ان يغلبوكم فيه نزلت بعد عصر يوم الجمعة في عرفة عام حجة الوداع فلا

تخشوهم أي بعد ما أظهرت دينكم أن يظهروا عليكم **واخشوني** أي أخلصوا
الخشية لي في أمري ونهيي واتباع ديني قال سهل أعجز الناس من خشي
ما لا ينفعه ولا يضره والذي بيده النفع والضر كله يخاطبه بقوله فلا
تخشوهم واخشوني وقال الأستاذ أي بعد ما أزحت عن قلوبكم
استتار الحسبان وحققتم بأن المتفرد بالإبداع أنا فلا تلاحظوا سواي
ولا تطلق قلوبكم إشفاق من غيري ويقال إذا كانت البصائر متحققة بأن
النفع والضر والخير والشر لا يحصل شظية منه إلا بقدرة الحق سبحانه
من المحال أن يخشى من مخلوق على رغب **اليوم** حرف التعريف للمعهود
والحاضر وما يتصل به من الوقت الحاضر **أكملت لكم دينكم** أي فلا زيادة بعده
ولذا لم ينزل حرام ولا حلال بعدها أو بالنصر والإظهار على الأديان كلها
وأفاد الأستاذ أن إكمال الدين تحقيق القبول في المآل كما أن ابتداء الدين
توفيق الحصول في الحال فلولا توفيقه لم يكن للدين حصول ولولا تحقيقه
لم يكن في الدين قبول وإنما أريد بذكر اليوم وقت نزول هذه الآية ٥
وتقييد الوقت في الخطاب بقوله اليوم لا يعود إلى عين إكمال الدين
ولكن إلى تعريفنا ذلك في ذلك الوقت فالدين موهوب ومطلوب فالمطلوب
ما أمكن تحصيله والموهوب ما سبق منه حصوله **وأتممت عليكم نعمتي**
أي بتوفيقي وهدايتي وأفاد الأستاذ أن النعمة ما لا يقطعك عن المنعم
على الحقيقة بل يوصلك إليه في الطريقة والنعمة المذكورة هنا الدين
وإتمامها في المآل واقتران الغفران وحصوله فإكمال الدين تحقيق
المعرفة وإتمام النعمة تحصيل المغفرة وهذا خطاب لجماعة المسلمين
ولا شك في مغفرة جميع المؤمنين وإنما الشك يعتري في الآحاد والأفراد
بل يبقى على الآيات في الآباد **ورضيت** اخترت **لكم الإسلام دينا** من بين
الأديان فلا أسخطه أبدا في سائر الأزمان وأفاد الأستاذ أن ذلك
لما قسم للخلق أديانهم خص قوما باليهودية وقوما بالنصرانية إلى غير
ذلك من النحل والملل وأفرد المسلمين بالتوحيد والعرفان ومزيد اليقين

فتقدم

تقدم فنزول الكمال على التمام فقالوا التمام يقبل الزيادة ولذلك وصف
به النعم لقبول النعم الزيادة ولا زيادة بعد الكمال ولذلك وصف به الدين
ويقال لا فرق بين الدين والنعمة المذكورة هنا وإنما ذكر بلفظين على
جهة التأكيد ثم أضافه إلى نفسه إلى العبد حيث قال دينكم ونعمتي فوجه
إضافته إلى العبد من حيث الاكتساب ووجه إضافته إلى نفسه من
جهة الخلق فالدين من الله عطاء ومن العبد عناء وحقيقة الإسلام ٥
الإخلاص والانقياد والخضوع لجريان الحكم بلا نزاع في السر فمن اضطر
متفرع على ذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو
أن تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة
والإسلام المرضي والمعنى **فمن اضطر** إلى تناول شيء من هذه المحرمات
في مخمصة أي في حال قحط وزمان مجاعة **غير متجانف لإثم** أي غير مائل
لمعصية بأن يأكلها للذة أو تجاوز حد الرخصة **فإن الله غفور** لا يؤاخذه
بأكله **رحيم** حيث رخص له بنفعه وأفاد الأستاذ أن الإشارة من هذه
الآية أنه لو وقع لسالك فترة أو لمريد في السلوك وقفة ثم تنبه لعظيم
الوقفة فبادر إلى جميل الرجعى باستشعار التحسر على ما جرى تداركته
الرحمة ونظر الله سبحانه إليه بقبول الرجعة **يسألونك ماذا أحل لهم** أي
من المطاعم المستحسنات **قل أحل لكم الطيبات** أي الحلالات والمستلذات
بما لم تستخبثه الطبائع المستقيمات وأفاد الأستاذ أنما الحلال الذي يحصل
من تناوله طيبة القلوب فإن أكل الحرام يوجب قسوة القلب والوحشة
مقرونة بقسوة القلب وصفاء القلوب وطيبة الأوقات متصل بصون
الخلق عن تناول الحرام والشبهات وفي نفائس العرائس قال يوسف
ابن الحسين الطيب من الرزق ما يبدو لك من غير تكلف ولا إشراف نفس
وسأل أبو الحسن الوراق عن الفتوة قال الفتوة هو أنه احول الفوك
ذكر الحي الذي لا يموت **وما علمتم من الجوارح** أي وأحل لكم صيد ما علمتم من
كواسب الصيد على أهلها من السباع من ذوات الأربع والطير **مكلبين** حال

كونكم معلمين اياه الصيد وهو للمبالغة والتاكيد لما علم من قوله وما علمتم والمكلب
مودب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب وان كانت عامة في الجوارح
علي سبيل التغليب لانه غالبا يوجب التاديب **تعلمونهن مما علمكم الله** من الحيل
في التزنيب وطرق التاديب فان العلم بها الالهام من الله المجيب او مما علمكم
ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف بدعائه
ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه **فكلوا مما امسكن عليكم** وهو مما ياكل منه
الاسباع الطير لان تاديبها الي هذا الحد متعذر وقال اخرون لا يشترط،
مطلقا لكن كثير من السلف علي ان الجوارح اذا اخذت الصيد واكلت شيئا
منه ولم يدركه صاحبه فيذبحه فهو حرام وبعض احترمهم علي وابن عباس
علي جبلته وان اكل منه ثلثه علي ما رواه ابن جرير ويويد الاول قوله عليه
السلام لعلي ابن حاتم وان اكل منه فلا توكل انما امسك علي نفسه واليه
ذهب اكثر الفقها وقال بعضهم لا يشترط ذلك وكذا مذهبنا علي ما ذكره صاحب
المدرك **واذكروا اسم الله عليه** اي علي ما علمتم والمعني سموا عليه عند ارساله
وهذا الامر للندب عند الجمهور خلاف للامام احمد فان ذكره عنده شرط
للحلية وقيل اذكروا اسم الله عليه علي اكله ولا تكونوا من الغافلين في قتله
واتقوا الله اي مخالفته الموجبة للعقاب **ان الله سريع الحساب** وافاد
الاستاد فيما افاد بقوله لما كان الكلب المعلم ترك حظه وامسك ما
اصطاده علي صاحبه حلت فريسته وجاز اقتناوه واستغرق في ذكر حكم
نجاسته وخساسته كذلك من كانت اعماله واحواله لله سبحانه محضة
تجل رتبته ويعلو حالته ويتال حسن الادب يلحق الاخسة برتبة الاكابر
وسوا الادب يرد الاعزة الي حالة الاصاغر وهو تعالي سريع الحساب
في القيامة بحيث لا يشغله شان عن شان وهو سريع الحساب اليوم مع
الاحباب والاوليا فهم لا يسامحون في خطرة ولا في لحظة معجل حسابهم مضاعف
في الوقت ثوابهم وعقابهم **اليوم احل لكم الطيبات** ذكر ما هو معلوم ليعطف
عليه ما هو مجهول بقوله **وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم** وهو يتناول

الذبائح وغيرها **وطعامكم حل لهم** اي فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه،
منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك فيهم **والمحصنات من المومنات** اي من الحرائر
العفائف وتخصيصهن بعث ما هو الاولي منهن **والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم** وان كن حربيات خلافا لابن عباس فيهن واكثر
السلف علي انه لا يجوز تزويج الذمية الزانية **اذا اتيتموهن اجورهن**
مهورهن وتقييد الحل باتيانها للتاكيد وجوبها والحث علي المبادرة في
ادائها **محصنين** اعفا بالنكاح **غير مسافحين** مجاهرين بالسفاح **ولا
متخذي اخدان** مسرين في الجناح فعن بعض السلف لا يصح نكاح البغية
من عفيف وعقد الفاجر علي عفيفه حتى يتوبا وهو مذهب الامام احمد
ويويده ظاهر قوله تعالي الزاني لا ينكح الا زانية الاية ومن يكفر بالايمان
اي بشرايع الاسلام بان ينكره ويمتنع منه **فقد حبط عمله** اي في الدنيا
وهو في الاخرة من الخاسرين اي ان من مات علي طريق الكافرين وفي
دقايق الحقايق من لم يشكر الله علي ما وهب له من المعرفة واليقين فقد
كفر بها الي درجات الايمان والدين فيها احبط ما مولة من الاجتهادات والرياضات في الشهور والسنين وساير الاوقات وافاد الاستاد في قوله
اليوم احل لكم الطيبات الحق الطيب ليس ما تستطيبه النفوس لكن الطيب
ما يوجد فيه رضا الحق سبحانه فيوجد عند ذلك راحة القلوب وفي قوله
وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم العقد الذي بيننا وبينهم من العرفان
في اثبات الربوبية لم يعر من اثر في القرابة فقال تعالي ولتجدن اقربهم
مودة وكذلك الامر في المحصنات من نسايهم وحل الطعام لهم والذي بيننا
بيننا وبينهم فيحل لنا اكل ذبايحهم ويجوز لنا ان نطعمهم من ذبايحنا ولكن
التزوج بنسايهم يجوز لنا ولا يجوز منا تزويجهم بنسايبنا لان الاسلام
يعلوا ولا يعلي قلت ولان النسا غالبا يتبعن الرجال في حسن الحال وقبح
الفعال وينقلدن لهم في المال **يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة** اي
اردتم القيام اليها وانتم محدثون ممتنعون عنها وفي التوضيح ان في الاية

من الاشارة الي ان الوضوا عند عدم الحدث سنة لكونه اهتمام الظاهر الامر وعند
الحدث واجب بخلاف الغسل فانه ليس بسنة لكل صلاة يعني وان كانت مستحبة
فان الطهارة الكاملة واتمام يجب ولم يبين سنة موكدة لدفع الحرج عن الامة ورحمة
علي العامة فاغسلوا وجوهكم امروا الما عليها وزاد الامام مالك الدلك علي ذلك
وايديكم الي المرافق اي معها او مضافة اليها وهذا عند الجمهور خلافا لزفر ومن
معه وامسحوا برءوسكم الباء مزيدة او للالصاق او تبعيضية فابو حنيفة اوجب
ربع الراس لانه صلي الله عليه وسلم مسح علي ناصيته للتبيين ومالك مسح كله
اخذا بالاحتياط في الدين والشافعي قل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين والتحقيق
ان مطلق مسح الراس فرض والربع واجب عندنا للدليل الظني والاستيعاب
سنة لتركه حال مسحه علي ناصيته فالاحتياط في الفعل لا في الحكم وارجلكم
الي الكعبين نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي عطفا علي وجوهكم
ويؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة وقول اكثر الامة وجره الباقون
علي الجوار كقوله تعالي عذاب اليم وقولهم جحر ضب خرب والتحقيق ان ظاهر
قراءة النصب يفيد وجوب الغسل كما ان ظاهر قراءة الجر يوجب المسح فغايته
ان الاية تصير بمنزلة المجمل او تدل علي جواز الامرين والاحاديث الصحاح بينت
الغسل حال عدم لبس الخف والمسح حال لبس الخف فالقراءتان محمولتان علي
الحالتين واما جواز المسح بدون الخف فيرده الحديث الصحيح في الانكار ويل
للاعقاب من النار وثم في الفصل بينه وبين اخواته تنبيه تنبيه علي ان
استحباب الترتيب او ايجابه والله اعلم بمراده وفي تخاليص العرايس بدا بغسل
الوجه لانه منبت انوار تجلي الحق التي برزت من الوحدانية للارواح فعكست
لطايفها علي الوجوه من جملة الاشباح وايضا خص الوجه بالغسل ابتدا لانه
تعالي خلقه بنفسه ونقشه بنقش خاتم ملك الصفات والاشارة في
الاية الي تطهير الاسرار من الالتفات الي الاغيار ولا تقتبس الانوار
بمياه الحزن التي تجري من عيون قلب المجروح بالمحبة علي سواد في العين
فاذا كان مطهرا من غير الحق فصلاته مواصلة وحركاته قربة وقربه زلفة

وقيامه محبة وركوعه خشية وسجوده شهود وتحياته انبساط ودعواته مستجابة
اي قمتم عنكم الي وصلتي ومشاهدتي طهروا انفسكم من الحدوثية في بحار
الربوبية حتي تصلوا الي بي لان الحدث كالعدم لا يجوز بازا القدم وقال
ابو عثمان شرايط الطهارة معروفة وحقيقتها لا ياتيها الا الموفقون
من طهارة السر واكل الحلال واسقاط الوساوس عن القلب وترك الظنون
والاقبال علي الامر والطاعة بحسب الطاقة وقال سهل افضل الطهارات
ان يطهر العبد من رؤية طهارته وقال الاستاذ كما ان في الشريعة
لا يصح الصلاة بغير الطهور لا يصح في الحقيقة الصلاة بغير الطهور وكما ان
للظاهر طهارة فللسرائر ايضا طهارة وطهارة البدن بالما وطهارة
القلب بماء الندم والخجل ثم بماء الحيا والوجل وكما يجب غسل الوجه عند القيام
الي الصلاة وجب في بيان الاشارة صيانة الوجه عن التبذل للاشكال
عند طلب خسايس الاغراض وكما يجب غسل اليدين في الطهارة يجب
نفضهما عن الحرام والشبهة وكما يجب مسح الراس يجب صونه عن التواضع
والخفض لكل احد وكما يجب غسل الرجل في الطهارة يجب طرفهما في الطهارة
الباطنة عن النقل فيما لا يجوز وان كنتم جنبا فاطهروا اي بالغوا في غسل
جميع الاعضا ولذا اوجب ابو حنيفة غسل الفم والانف في الحدث الاكبر وسنهما
في الحدث الاصغر وان كنتم مرضي او علي سفر اي حاضرين او علي جناح سفر
او جا مبعني الواو كما قال الرازي اي وقد جا احد منكم من الغايط كناية
عن الحدث الاصغر او لامستم النسا اشارة الي الحدث الاكبر فلم تجدوا ما
اي حقيقة او حكما فتيمموا صعيدا طيبا اي فاقصدوا التراب ومن في معناه
من هذا الباب فامسحوا بوجوهكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه علي
وجه الاستيعاب ولعل التكرير لاستقصا التطهير ولئلا يتوهم شرع التيمم
في التاخير ولفظ منه دال علي المسح ببعضه وهو لا ينافي جواز التيمم علي
الصخر الذي لا تراب عليه وقال بعض العارفين اذا خطر لي خاطر الدنيا توضا
واذا حدث لي خاطر العقبي اغتسل وافاد الاستاذ انه كما يجب الطهارة الاعلي

فيقتضي غسل جميع البدن فقد يقع للمريد فترة توجب عليه الاستغسال
الطهارة الباطنية وذلك بتجديد عقد وتاكيد عهد والتزام عزامة واستدامة
ندامة كما انه اذا لم يجد التطهر الماء فرضه التيمم فكذلك اذا لم يجد المريد من يصب
عليه صوب همته ويغسله ببركة اشارته ويعينه بما يتوب عنه من زلة حالته
اشتغل بما تيسر له من اقتفاء اثارهم والاستراوح الى ما يجده من سالف سيرهم
وما نقل من حكاياتهم كما ان فرض التيمم على التشطر والنقصان فكذلك الطالبات
على صفة صاحب هذه الحالة يكون اخف كان وقت الفترة ورقات الضعف
والملالة ما يريد الله بالامر بانواع الطهارة للصلاة ليجعل عليكم من حرج
اي تضييق لكم ولكن يريد ليطهركم اي من الاحداث او من الذنوب فان
الطهارة تكفير للعيوب وتنظيف للقلوب وافاد الاستاد انه يطهر ظواهركم
عن الذلة بعصمته ويطهر قلوبكم عن الغفلة برحمته او يطهر سرائركم عن ملاحظة
الاشكال ويطهر ظهوركم عن الوقوع في شباك الاشغال او يطهر عقائدكم عن
ان يتوهم تدنس المقادير بالاعدال ويلوح من جملة ما يريد الله الاية اشارة
الى انه اذا بقي المريد عن احكام الارادة فليحط رحله بساحة العبادة وادعم
اللطائف على ظواهره واذا لم يتحقق باحكام الحقيقة فليتخلق باداب
الشريعة وليتعلق باصحاب الطريقة وان لم يخرج عن ترك الفضيلة فلا
يدنس نفرقه بالحرام والشبهة وليتم اي بشرعه ما هو مطهركم لابدانكم عن
الاحداث ولقلوبكم عن الاثام ومكفرة لذنوبكم فيما بين الانام نعمته عليكم
اي في الدين لتبلغوا الى اعلى مراتب اليقين لعلكم تشكرون نعمته فيزيدها
عليكم فيما تستقبلون وافاد الاستاد ان اتمام النعمة لقوم بنجاة نفوسهم
وعلى اخرين بنجاتهم عن نفوسهم فشتان بين قوم وبين قوم وقيل اتمام
النعمة وفا العاقبة فاذا خرج من الدنيا على وصف العرفان والايمان فقد
تمت سعادته وصفت نعمته وقيل اتمام النعمة في شهود المنعم فان وجود النعمة
يكون لكل احد ولكن اتمامها في شهود المنعم الاحد الصمد واذكروا نعمة الله
عليكم اي بالاسلام لتذكركم النعم بكل الانعام وترغبكم في شكره على الدوام

وميثاقه

وميثاقه الذي واثقكم به اي خصوصا من بين الانام كليلة العقبة وبيعة الرضوان
او الميثاق العام الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم عليه السلام اذ قلتم
سمعنا قولك واطعنا امرك فاثبتوا عليه بمتابعة امره ونهيه واتقوا الله
في نسيانه فهم ونقض عهده ان الله عليم بذات الصدور بخفيات احوالكم فضلا
عن جلياتها اي الكم قال ابو عثمان النعم كثيرة واجل النعم المعرفة والمواثيق كثيرة
واجل المواثيق الايمان وافاد الاستاد ان الاشارة منه الى التعريف السابق
الذي لولاه لما علمت انه من هو وقال امرهم بتذكر ما سبق لهم من القسم وهم
في كتم العدم فلا للاغيار منهم خبر ولا لهم عين ولا اثر ولا وقع لاحد عليهم بصر
وتوسمهم بالايمان وحكم لهم بالغفران قبل حصول العصيان ثم لما اظهرهم واحياهم
عرفهم التوحيد قبل ان كلفهم الحدود وعرض عليهم بعد ذلك الامانة وحذرهم
الخيانة فقابلوا قوله بالتصديق ووعدوا من انفسهم الوفا بشرط التحقيق
فامدهم بحسن التوفيق وثبتهم على سوا الطريق ثم شكرهم حيث اخبر عنهم بقوله
اذ قلتم سمعنا واطعنا ثم قال واتقوا الله يعني في نقض ما ابرمتم من العقود
والرجوع عما قدمتم من العهود ان الله عليم بذات الصدور لا يخفى عليه من خطرات
قلوبكم ونيات صدوركم يا ايها الذين امنوا كونوا لله اي ثابتين بالحق لله
لا للريا والسمعة بما سواه شهدا بالقسط اي بالعدل والحق لا بالجور والميل
عن الصدق قيل كونوا اعوانا لاوليائه على اعدائه وقال الاستاد يعني
لا يفوتنكم حصول نصيب لكم في شيء من الوقت لتدوام القيام بما يتوجه عليكم من
حقنا ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اي لا تحملنكم شدة بغضكم
للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بالارتكاب ما لا يحل كمثلة
وقذف وقتل نسا وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو
اي العدل الذي هو موافقة الهدى ومخالفة الهوى اقرب للتقوى
اي في الدنيا والعقبى واذا كان هذا مع الكفار فما ظنك به مع الابرار
واتقوا الله اي في جميع الاطوار ان الله خبير بما تعملون اي في الليل والنهار
وقال الاستاد اي لا يحملنكم ضغائن صدوركم على الحلول بجنبات الحيف

فان موضع الظلم دني وموضع الزيغ مهلك وفي ثم صرح الامر بالعدل فقال اعدلوا
ولا يكون حقيقة العدل الا بالعدول على كل حظ ونصيب والعدل اقرب الى التقوى
والجور يبعد من الودي ويوقع عنه قريب في عظيم البلوي قلت وما احسن قول
العارف ابن الفارض

شعر

عليك بها صرفا وان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم الجملة في موضع
المفعول الثاني على طريق الحكاية وافاد الاستاذ ان الله سبحانه وصفهم
بالاعمال الصالحة ووعدهم بالمغفرة ليعلم ان العبد يكون له اعمال صالحة
وان كان تناله ذنوب يحتاج الى غفرانها بخلاف ما توهمه من قال ان المعاصي
تحبط الطاعات ويقال بين ان العبد وان كانت اعماله صالحة فانه يحتاج الى
عفوه وغفرانه ولولا ذلك لهلك خلافا لمن قال انه لا يجوز ان يعذب البري
غير حسن لكان النجي ورعنه واجبا ولكن حيثيه فضلا يمن به عليهم قلت
وفي هذا دليل على المعتزلة وسائر المبتدعة والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اي بكتبنا او بمعجزاتنا او بالايات مصنوعاتنا اولئك اصحاب الجحيم ملازموا
عقوباتنا قال الاستاذ لهم عقوبات معجلة وهي الفراق ومؤجلة
وهي الاحتراق يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم ايديهم باهلاككم واتلافكم فكف ايديهم عنكم بمنعها ان تمد
عليكم ورد مضرتها عليكم واتقوا الله فيما يامركم وينهاكم وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فان من توكل على الله كفاه في ايصال الخير ودفع الشر عن ما سواه
وقد روي عن ابن عباس وكثير من السلف ان المشركين راوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر جميعا فلما صلوا ندموا
ان لا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله
كيدهم بان انزل صلاة الخوف والاية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى
ما روي انه صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستوضهم
لدية مسلمين قتلهما عمرو ابن امية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا نعم

يا ابا

يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو
ابن جحاش الى رحا عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يديه فنزل جبريل
عليه السلام فاخبره فخرج او في قوم ارسلوا اعرابيا ليغتصبه فجا وهو صلى
الله عليه وسلم راقد تحت شجرة فسل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه صلى الله عليه
وسلم ذكره محمد ابن اسحاق وعكرمة وغير واحد وفي رواية فلما اخذه صلى
الله عليه وسلم قال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فنزلت وافاد الاستاذ ان الاية تذكرهم ما سلف لهم
من نعمة دفع البلا وهو ما قصر عنهم ايدي الاعدا وذلك من امارات العنايات
بالاوليا ولقد بالغ في الاحسان اليك من كان لك يظهر الغيب من غير
الناس مثل او سبق شفاعة فيك او رجا نفع في المستانف منك او
حصول ربح في الحال عليك او وجوب حق في السالف لك ثم قال وعلى الله
فليتوكل المؤمنون يعني كما احسنت اليكم في السابق من غير سابقة استحقاق
ثواب فانتظروا جميل احساني اللاحق من غير رابطة استيجاب ولقد اخذ
الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط
ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا ضمنوا عن قومهم الوفا بالاحكام
التي امروا بها روي ان بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم
الله تعالى بالسير الى اريحا ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون
وقال اني كتبتها لكم دارا وجعلتها لكم قرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا فيها
فاني ناصركم بها وامر موسى عليه السلام ان ياخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا
على قومه للوفا بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق بالوفا واختار منهم النقبا
وسار بهم الى ان حاذوا من ارض كنعان ومكان اهل العدو وان بعث النقبا
يتجسسون اخبار الاعدا وتمامهم ان يحدثوا قومهم بالانبا فراوا اجراما
عظيمة واحوالا شديدة فهابوا ورجعوا فحدثوا قومهم بما طالعوا فنكثوا الميثاق
الا كالب ابن يوقنا من سبط يهودا ويوشع ابن نون من سبط افرايم بن يوسف

عليه السلام وسناتي تتمة القصة في بقية السورة وقال ابو بكر الوراق لم
يزل في الامم الاخيار والابرار والابدال والاوتاد من الزهاد والعباد على مراتب
العباد كما قال سبحانه وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وهم الذين كانوا مرجوعين
اليهم عند الضرورات في المصائب والعاهات والبليات كما ذكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال في هذه الامة اربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى
وثلاثة على خلق عيسى وواحد على خلق محمد عليهم الصلاة والسلام فهم على
مراتبهم سادات الخلق وهداة الحق الذين ذكره صلى الله عليه وسلم ان بهم يمطرون
ويرزقون وبهم يدفع البلا ويحصل النصر على الاعدا كذا في حقائق السلمي
ومن نفائس العرائس ان الله سبحانه لما اراد اظهار عطيا من الربوبية بين
عباده وبلاده وضعه على اوليائه ليعرفوا مراتبه على وفق مراده حجبه بضعف
الخلق ونيابته عن تقصيرهم في الحق فاذا خرجوا من ذلك بنعت الرضا في
العبودية سهل الله ذلك بعده على العامة لان العامة خلقوا بنعت الضعف
واولياؤه بوصف العزة وروي عن عبد الله ابن مسعود انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى في الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب
ادم وله اربعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم
وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل
وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة
واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة
ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من
الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات
من الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة بهم يحيي ويميت قال لانهم يسالون
الله للامة فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون
فيسقون فتنبت لهم الارض ويدفع عنهم انواع البلا والمناسبة بين الاية
وما قبلها من الايات انه لما امر الله المؤمنين بالوفا بعهده وامرهم بالعدل
والحق في حكمه وذكرهم بانواع نعمه شرع يبين لهم كيفية اخذ العهود في القيام

بالحدود

بالحدود على من كان قبلهم ولما نقضوها طردهم ولعنهم ليتيقظ المؤمنون وينتبه
الغافلون وافاد الاستاذ انه ذكرهم حسن فضله معهم وقبح فعلهم في مقابلة
احسانه لهم بنقضهم في عهدهم وعرف المؤمنين بحالهم تحذيرا عن ان ينزلوا
في منزلتهم فيستوجبوا امثال ما استوجبوه من عقوبتهم **وقال الله اني معكم**
اي بالنصرة والمعونة لكم **لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي**
اي صدقتموه بما جاوا به من حكمي قيل اليهود يعترفون بان الصلاة والزكاة
لا ينفعان الا مع ايمان لكنهم مكذبون ببعض الرسل فذكر بعدهما الايمان
بجميع الرسل لانه لا يحصل النجاة الا بالايمان بجميعهم **وعزرتموهم** اي نصرتموهم
وعظمتموهم ووقرتموهم واصله الذب ومنه التعزير وقال الاستاذ اي
لئن اقمتم بحقي وتركتم حظوظكم لاوصلت اليكم حظوظكم ولئن اخللتم امري
في العاجل لاخللت قدركم في الاجل واقامة الصلاة ان تشهد من تعبده
بها كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه ويقال شرطها ان
تقبل على من تناجيه كما تستقبل القطر الذي قبلة الكعبة فيه واما ايتاء
الزكاة فحقه ان يكتسب المال من وجهه ويصرفه في حقه ولا تمنع الواجب
فيه عن اهله ولا تتاخر الايتاء عن وقته ولا تخرج الفقير الى طلبه فان
الواجب عليك ان توصل ذلك الى مستحقه وتعزير الرسل الايمان بهم على
وجه الاجلال واعتناق امرهم بتمام الجد والاستقلال وايثارهم عليك
في جميع الاحوال قلت وفيه ايما الى ان ذكر الايمان بالرسل وتعزيرهم
للتعميم بعد التخصيص ببعض امورهم من العبادة البدنية والمالية او المركبة
منها في بعض العقلية الغرضية ثم حض النفقة النفلية بقوله **واقرضتم**
الله بالانفاق في السبل المرضية والطرق الالهية **قرضا حسنا** يحتمله
المصدرية والمفعولية وافاد الاستاذ ان الاغنيا ينفقون اموالهم في سبيل الله
والفقرا يبذلون مهجهم وارواحهم في طلب الله فهولا من مائتي درهم يخرجون
خمسة وهولا لا يدخرون عن امره نفسا ولا ذرة **لاكفرن عنكم سيئاتكم** اي
ببركة وجود حسناتكم فان الحسنات يذهبن السيئات لان المعاصي تحبط

الطاعات ولادخلنكم جنات اي بساتين مشتملة على الاشجار والاثمار والا
نهار تجري من تحتها الانهار على وفق اعمال الابرار وافاد الاستاد ان
التكفير وهو الستر والتغطية فهو سبحانه يستر ذنوب العبد فيمحوها من
ديوانه وينسي الحفظة سوالف عصيانه وينفي تذكر ما اسلفه من قبله
ولا يوقفه في العرصة على ما قدمه من ذنبه ثم بعد ذلك يدخله الجنة
بفضله فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد ذلك الشرط الموكد المعلق به الوعد
العظيم لكم فقد ضل سواء السبيل اي جادة الطريق لاجل عدم التوفيق الموصل
الى مقام التحقيق فان الضلال بعد العهد اظهر في استحقاق العقوبة
كالذنب بعد التوبة فبما نقضهم ما زائدة موكدة فبسبب نقضهم ميثاقهم
اي نوع من انواعه قال ابو عثمان نقض الميثاق الرجوع الى الخلق بعد الاقرار
الاول بالحق لعناهم طردناهم من رحمتنا وابعدناهم من قربتنا وجعلنا قلوبهم
قاسية اي غليظة يابسة لا يتأثر فيها الموعظة وقرئ حمزة والكسائي
قسية وهي مبالغة قاسية او بمعنى رديئة وافاد الاستاد انه سبحانه
جعل جزاء العصيان الخذلان بالزيادة في العصيان يحرفون الكلم اي كلام
الله عن مواضعه اي يبدلونه ويغيرونه عن اماكنه او يؤولونه بغير وجهه
وافاد الاستاد ان قسوة القلب اولها فقد الصفوة ثم استيلاء الشهوة
ثم جريان الهفوة ثم استحكام القسوة فان لم يتفق اقلاع من هذه الجملة
فهو تمام الشقوة ويقال قسوة القلب عدم التوجع بما يمتحن به من الصد
محنة الرد وذلك غاية الفراق ونهاية البعد ونسوا حظا مما ذكروا به تركوا
نصيبا وافرا مما وعظوا به من التوراة ومحوها حيث لم يعملوا بها وقيل
معناه انهم حرفوها فنزلت بشومه عن حفظهم اشياء كما روي ابن مسعود
قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وافاد الاستاد
ان اول افاتهم نسيانهم اذا ما عصوا الا بعد ما نسوا فالنسيان اول العصيان
والنسيان حاصل من الخذلان قلت واول الناس اول الناس ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فالنسيان والغفلة يوجب البعد

عن

عن الحضرة كان الذكر والفكر يقتضيان السعد بالقربة ولا تزال تطلع على
خائنة منهم اي خيانة فهي فاعلة بمعنى المصدر كالعاقبة او فرقة خائنة
او فعلة ذات خيانة والمعنى ان الخيانة عادتهم ودأب سالفتهم لا تزال ترى ذلك
منهم وتشاهده فيهم لا تنفك عنهم الا قليلا منهم اي لم يخونوا وهم الذين امنوا
منهم كالاستثناء من ضمير منهم فاعف عنهم واصفح اي اظهروا ايمانهم او دخلوا في
ايمانهم ان الله يحب المحسنين وافاد الاستاد ان للصفح على العفو مزية وهو
ان في العفو رفع الجناح وفي الصفح اخراج ذكر الاساءة من القلب فمن محا وزعن
الجاني ولم يلاحظه بعد التجاوز ويعين الاستحقار والازدراء فهو صاحب الصفح والا
حسان فتميم الجود باسداء الفضل ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم
اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من اليهود وغيرهم
ونسبه اياهم الى انهم سموا انفسهم نصارى ادعوا نصرة الله تعالى بزعمهم
فنسوا حظا مما ذكروا به كامثالهم فاغرينا اي الزمنا والصقنا واوقعنا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة اي بين فرق النصارى من النسطورية
واليعقوبية والملكانية او بينهم الطوائف وبين اليهودية وسوف ينبئهم الله
بما كانوا يصنعون اي يخبرهم بشنيع صنيعهم وجزاء تطبيعهم وافاد الاستاد
ان من الاشارة في هذه الاية ان النصارى اثبت لهم الاسم بدعواهم فقالوا
انا نصارى لنتناصرهم واما المسلمون فقالوا هو سماكم المسلمين فلا جرم لما
انتهوا بالتناصر بدعواهم حرفوا وبدلوا فلما سماهم الحق بالاسلام صانهم من
التبديل فعصموا ولما استمكن منهم النسيان ابدلوا بالعداوة فيما بينهم
وارباب الغفلة لا الفة بينهم واهل الوفاق لا مباينة لبعضهم من بعض قال
صلى الله عليه وسلم المؤمنون كنفس واحدة وقال تعالى في صفة اهل الجنة
اخوانا على سرر متقابلين يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى ووحد
الكتاب للجنس قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
كنعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم في التوراة وبشارة عيسى باحمد
في الانجيل ويعفوا عن كثير اي مما كنتم تخفون وتحرفونه حيث لا تخبر به اذا لم

يتعلق به امر ديني او عن كثير منكم فلا يواخذه بجرمه الدنيوي وافاد الاستاد انه سبحانه وصف الرسول عليه السلام باظهار بعض ما اخفوه وذلك علامة صدقه اذ لولا صدقه لما عرف ذلك ووصفه بالعفو عن كثير من افعالهم وذلك من امارات خلقه اذ لولا خلقه لما فعل ذلك فاظهار ما ابدا دليل علمه والعفو عما اخفى برهان حلمه **قد جاكم من الله نور وكتاب مبين** يعني بهما القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز في غاية من الاجلال وقيل يريد بالنور محمدا صلي الله عليه وسلم لانه نور العالم وقيل بهداية الازل وصلتم الي نور الكتاب المبين وبنور التوحيد وانوار الظاهرة والباطنة وقال ابن عطا العبد مبال بهذا النور ماهو اجل من النور كمن اخذ سراجا في بيت مظلم فيه ونوره في البيت فيجد به اجل من السراج **يهدي به الله** وحد الضمير لان المراد بهما واحد ولانهما في الحكم متحد **من اتبع رضوانه سبل السلام** طرق السلامة والنجاة من العقوبة والملامة او سبل الله المنزه عن كل منقصة **ويخرجهم من الظلمات الي النور** اي من انواع الكفر الي الاسلام والتوحيد **باذنه** اي بارادته او بتوفيقه **ويهديهم الي صراط مستقيم** هو اقرب الطرق الي الله الكريم الموصل الي النعيم المقيم وافاد الاستاد ان انوار التوحيد ظاهرة لكنها لا تغني عمن فقد البصيرة فمن استخلصه بقديم العناية اخرجه من ظلمات التفرقة الي ساحة الجمعية فامتحى عن سره شهود الاغيار وذلك نعت على كل وصف علي الحجة المثلي من الابرار **لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم** هم اليعقوبية من النصارى الذين قالوا المسيح هو الله وقالوا باتحاد اللاهوت والناسوت **قل فمن يملك من الله شيا** فمن يمنع من قدرته وارادته **شيا** اي من المنع او من الدفع **ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا** عطف علي المسيح عطف علي العام والخاص فكل من المسيح وامه مذكور مرتين مرة بالتصريح ومرة بالتلويح وقيل فايدة عطف من في الارض عليه الدلالة علي انهما من جنس ما في الارض من الرتبة

السلفية لا تفاوت بينهما وبينهم في العوارض البشرية والحاصل انه سبحانه احتج بذلك علي فساد مقولهم وضعف قصور عقولهم وتقريره ان المسيح معدود ومقدور قابل للفنا كساير الممكنات في قبضة الربوبية ومن كان كذلك فهو بمعزل عن رتبة الالوهية وافاد الاستاد ان من اشتمل عليه ارحام الطوامث متي يفارقه نقص الحلقة ومن لاحت عليه شواهد التغيير اني يليق به نعت الربوبية ولو قطع البقاع عن جميع ما اوجد فاي نقص يعود الي الصمدية **ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا** اي منهما او في غيرهما **والله علي كل شي قدير** ومنه المسيح وامه ونحوهما **وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه** اشياع ابنيه عزيز والمسيح كما قيل لاتباع ابن الزبير الخبيبيون او مقربون عنده قرب الاولاد من والدهم وقيل نحن ابنا الله انبيا الله وعن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الي دين الاسلام وخوفهم بعقاب الله فقالوا كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناوه واحباوه **قل فلم يعذبكم بذنوبكم** اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انكم سيعذبكم بالنار اياما معدودات ومن المعلوم ان الحبيب لا يعذب حبيبه اقبح تعذيب والوالد لا يعذب ولده بل يوديه ويزكيه بنوع تعذيب والمسخ والخسف وامثالهما من قبيل تعذيب لا طريق تاديب **بل انتم بشر ممن خلق** اي ممن خلقه الله كساير المخلوقات **يغفر لمن يشا** اي فضلا وهم من امن بالله ورسله **ويعذب من يشا** اي عدلا وهم من كفر بما يجب الايمان به **ولله ملك السموات والارض وما بينهما** اي كلها سوا في كونه خلقا لهم وملكا **واليه المصير** اي المرجع والمسير فيجازي المحسن باحسانه والمسيي باساته وافاد الاستاد ان النبوة تقتضي المجانسة والحق سبحانه منزه عن المناسبة والمحبة التي بين المتجانسين توجب الاحتظاظ والموانسة وذات الحق سبحانه عن ذلك مقدسة فقال بل انتم بشر ممن خلق

والمخلوق متى يصح ان يكون بعضا للمعظم والمعذب لا بعض له لان الاحدية حققت ان
لم يكن له عدد لم يجز ان يكون له ولد ويقال في الاية اشارة لاهل المحبة بالامان
من العذاب والعقوبة لانه قال فلم يعذبكم بذنوبكم ويقال بين في هذه الاية
ان مصاير الخلق اما عذاب واما غفران ولا سبيل الى شيء وراء ذلك في العيان
والبيان **يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم** اي الدين وحذف لظهوره
او ما كتمتم وحذف لتعظيم ذكره **على فترة من الرسل** اي جاءكم على حين فتور من
الارسال وانقطاع من الوحي وبيان الاحوال ان تقولوا اي كراهة **ان تقولوا**
او لئلا تعتذروا وتقولوا **ما جاءنا من بشير** ترغيبا **ولا نذير** ترهيبا **فقد جاءكم**
اي لا تعتذروا فقد جاءكم **بشير ونذير** اي الجامع بين البشارة والنذارة
الحاوي بوصف الكتاب ونعت الرسل **والله على كل شيء قدير** فيقدر على
الارسال تترا كما فعل بين موسى وعيسى عليهما السلام اذ كان بينهما الف
وسبعمائة سنة على ما ذكره ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس والزمخشري
عن الكلبي والقرطبي عليهم السلام وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى
ومحمد عليهما السلام كان بينهما ستمائة سنة وعشرون على ما ذكره وهب
وقيل سبعمائة وقال مقاتل وقتادة والضحاك ستمائة ونقل عن ابن عباس
ان بين ميلاده ومبعثه خمسمائة سنة وتسع وستون واربعة انبياء ثلاثة من
بني اسرائيل والاخر من العرب خالد بن سنان العبسي على ما ذكره البيضاوي
وفي الاية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي وكانوا
احوج ما يكونون اليه وافاد الاستاذ ان في كل زمان يقع فترة في سبيل
الله ثم يجدد الحال ويعمر الطريق بايدي السالكين من كتم العدم ولقد كان
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر الازمنة بركة فاحيى
بظهوره ما اندرس من السبيل وصفا بنوره ما انطمس من الدليل وبذلك
من عليهم وذكره عظيم نعمته فيهم **واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة**
الله عليكم افاد الاستاذ انه كان الامر لبني اسرائيل على لسان نبيهم
ان يذكروا نعمة الله عليهم وكان الامر لهذه الامة بخطاب الله لا على لسان

مخلوق

مخلوق ثم امر بان يخلصوه في ذكره فقال فاذكروني اذكركم فشتان بين امره
بذكره سبحانه وبين من امره بذكر نعمته ثم جعل جزاوهم ثوابه الذي هو
فضله وجعل جزا هذه الامة خطابه الذي هو قوله فاذكروني اذكركم
اذ جعل فيكم انبيا فارشدكم وشرفكم بهم وايدكم كلما هلك نبي قام نبي
فيكم من لدن ابراهيم حتى ختم بعيسى عليهم السلام ولم يبعث في امة ما
بعث في بني اسرائيل من الانبياء الكرام **وجعلكم ملوكا** اي وجعل منكم او فيكم
سلاطين العظام امتنانا بان منهم سادة الدنيا وقادة العقبى وقيل
لما كانوا مملوكين في ايدي القبط وانقذهم الله تعالى وجعلهم مالكين
لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا وقيل المعنى جعلكم اصحاب الخدم والحشم
وهم اول من ملك الخدم او كان الرجل من بني اسرائيل اذا كان له منزل
وخادم سمي ملكا رواه ابن ابي حاتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو المنقول عن ابن عباس وغيره وقال ابو سعيد الخدري ملككم بسياسة
انفسكم وحراسة انفاسكم وقيل اي تابعين وقيل وزرا انبيائكم وقال
الحسين احرارا من رق الكون وما فيه وافاد الاستاذ ان الملك من
المخلوقين من عبد الملك الحقيقي وقال الملك من ملك هواه والعبد
من هو في رق شهواته فاذا جعلكم ملوكا لم يحوجكم الى امثالكم ولم
يحجبكم عن نفسه بما شغلكم وسهل سبيلكم اليه في عموم احوالكم **واتاكم**
ما لم يؤت احدا من العالمين اي من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى ونحوها من سائر الانعام او من الفضل والشرف في الدين
ابائهم او انهم والمراد بالعالمين عالمي زمانهم وافاد الاستاذ انه سبحانه لين
اتى بني اسرائيل بمقتضى جوده فقد اغنى عن الابنا هذه الامة فاستقلوا
بوجوده والاستقلال بوجوده اتم من الاستغنا بمقتضى جوده **يا قوم ادخلوا**
الارض المقدسة ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت دار الانبيا
ومقر الاصفيا ومطهرة من اهل الشرك والاعدا **التي كتب الله لكم**
قسمها وقدرها لكم او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون مسكنا لكم ان امنتم

واطعتم مولاكم فاثبتوا على اثاركم لتدخلوا في داركم ولا ترتدوا على ادباركم
اي ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارين وجاهدوهم فتكونوا غالبين وقيل
لا ترتدوا من دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله المستعان فتنقلبوا
خاسرين ثواب الدارين وجزم تنقلبوا على العطف او نصب على الجواب
وقيل معجبين بانفسهم عن راجعين الى ربهم في احوالهم وافاد الاستاذ ان
الارتداد على قسمين عن الشريعة واقامة العبودية فذلك يوجب عقوبة
النفوس بالقتل وعن الارادة وذلك يوجب العقوبة التي هي الفراق على
القلب قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين اقويا متغلبين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم ولا مقاومة
لنا معهم وافاد الاستاذ انهم لاحظوا الاغيار بعين الحسبان فتوهموا منهم
الحدثان فداخلهم هواجس الرعب فاصروا على ترك امر الرب ومن طالع
الاغيار بلحظ الابصار شاهدهم في اسر التقدير قوالب متعرية عن
امكان الايجاد فلم يقع على قلبه ظل التوهم من العباد قال رجلان هو
كالب ختن موسى على اخته مريم بنت عمران ويوشع ابن اخت موسى على ما
قاله ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم من الذين يخافون اي الله
ويتقونه او يخافون امر الله وعقابه انعم الله عليهما اي بالايمان
والثبات على الايقان ادخلوا عليهم الباب اي باب قريتهم والمعنى باغتوهم
في المضيق وامنعوهم من فضا الطريق فاذا دخلتموه اي وانتم متوكلون
فانكم غالبون لتيسر الكر عليهم في مضايق بلادهم من عظم اجسادهم اذ انهم
اجسام لا قلوب فيها او لتيقن انجاز وعده في نصرة نبيه وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين اي موقنين به ومصدقين لوعده اذ من شان المومن
ان يتوكل على ربه قيل لذي النون ما التوكل في هذا الباب قال خلع
الارباب وقطع الاسباب وقال الاستاذ يحتمل ان يقال التوكل من شرط
الايمان وظاهر التوكل الذي لعوام المؤمنين العلم بان ما قضاه فلا مرد
له وحقائق التوكل ولطائفه التي لخواص المؤمنين شهود الحادثات

بالله

بالله ومن الله ولله فان فقد ذلك انتفى عنه اسم الايمان قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها بيان للابد الواقع بها فاذهب انت
وربك اي نبيك او واخوك الاكبر فقاتلا اي الجبارين من اعدائك
انا هاهنا قاعدون ننتظر نصرك وما احسن ما قال بعض الصحابة يوم بدر
حين المشورة انا لا نقول كما قالت بنوا اسرائيل بل نقول اذهب انت وربك انا
معكم مقاتلون رواه البخاري في المغازي والامام احمد والنسائي وابن ابي حاتم
قال رب اني لا املك الا نفسي اي في بذلها لله واستعمالها في رضاه واخي قاله
شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير
هارون عليه السلام فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي الخارجين عن دايرة
اليقين بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقون في امر الدين قال فانها
اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها بسبب المعصية اربعين سنة
يتيهون في الارض روي ان موسى عليه السلام سار بعد الاربعين بمن بقي من
بني اسرائيل ففتح بيت المقدس واقام فيه ما شا الله ثم قبض قال البغوي وهو
الاصح وقد نقل عن كثير من السلف ان موسى وهارون ماتا في التيه ولم يخرج احد
من التيه سوى يوشع وكالب الامام فيه ويوشع سار بالاولاد وفتح الشام
كما رواه ابن حاتم عن ابن عباس وهو منقول عن مجاهد وغيره فلا تاس على القوم
الفاسقين اي لا تتحزن عليهم فانهم احقا بذلك لفسقهم روي انهم لبثوا
اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المسا فاذا هم حيث
ارتحلوا عنه والاكثر على ان موسى وهارون عليهما السلام كانا معهم في التيه
الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وافاد الاستاذ انه
سبحانه حيرهم في مفاوزهم حتى عموا عن مقاصدهم فصاروا يمشون حين يصبحون
وكذلك من حيره الحق في مفاوز التفرقة فالقلب يتقلب ليلا ونهارا في مطارح
الظنون ثم لا يحصل الا على متاهل الحيرة يتخبطون حيث يرحلون فلا وجه للراي
الصايب يلوح لهم ولا خلاص من قفص التجويز يساعدهم والذي انجا الى شهود
الصمدية استراح عن النقلة فكره ونفخ في روح الاستبصار روحه واتل عليهم

نبأ ابني ادم اي خبرهما وهما قابيل القاتل وهابيل المقتول بالحق اي بالنبا الصدق وكان من شانهما علي ماذكره ابن جرير عن ابن عباس انه لم يكن مسكين يتصدق عليه فقالا نقرب قربانا فقرب هابيل خير غنمه وقرب الاخر بعض زرعه فجات نار من السما واكلت الشاة وتركت الزرع وكان هذا علامة القبول والرد وهذا الكبش هو الذي فدا به اسماعيل عليه السلام اي به من الجنة فحسد قابيل اخاه وذكر اكثر المفسرين ان الله قد شرع لادم ان يزوج بناته من بنيه وكان يولد له في كل بطن ذكر وانثي وكان يزوج انثي هذا البطن ذكر البطن الاخر فكانت اخت هابيل دميمة واخت قابيل جميلة فاراد ان يستاثر بها علي اخيه فابي ادم ذلك وامرهما ان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له فتقبل من هابيل فحسده وهذا معني قوله اذ قربا قربانا اي مايتقرب به الي الله تعالي من ذبيحة اوغيرها ولم يثن لانه في الاصل مصدر فتقبل من احدهما وهو هابيل ولم يتقبل من الاخر لانه سخط حكم ربه ولم يخلص في تقربه وقصد الي احسن ماعنده قال لاقتلنك توعده بقتله لفرط حسده علي تقبل قربانه قال انما يتقبل الله من المتقين اي المعاصي والمعني لعلما من قبل نفسك بترك التقوي وعدم الرضا بحكم المولي لا من قبلي فلم تقتلني ولا ذنب لي لئن بسطت الي يدك لتقتلني اي مخالفة لامر ربي ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين خوفا من الله في فعلي وتحريا لما هو الافضل عندي ولذا قال صلي الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل كما اخرجه ابن سعد في الطبقات وفي رواية كن خير ابني ادم وفي اخري كن عبد الله المظلوم ولا تكن عبد الله الظالم اني اريد ان تبوا باثمي اي باثم قتلي واثمك اي الذي عليه قبل ذلك حتي لا يتقبل من اجله قربانك وهذا قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي علي مارواه ابن جرير عنهم فتكون من اصحاب النار اي لاستحلال دمي اولعدم الرضا بقضا ربي وذلك جزا الظالمين وقال ابن عباس خوفه بالنار فلم ينته بالا

نرجار وانما الاستاذ انه تحقق بان العقوبة لاحقة به علي ماسلفه من ذنبه فرضي بانتقام الله دون انتصافه لنفسه فانه اداراي المظلوم ماتحل بالظالم من اليم بلايه هان عليه ماتقاسيه من عتابه ويطيب قلبه برضايه فطوعت له نفسه اي سهلته وزينته وهونته للقتل قتل اخيه اي قتله اياه مع كونه اخاه فقتله فاصبح اي صار من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي بعينه عمره مطرودا محزونا قال مجاهد الدينوري كانت معصية ادم من الحرص ومعصية ابليس من الكبر ومعصية ابن ادم من الحسد فالحرص يوجب الحرمان والكبر يوجب الخذلان والحسد يوجب الخسران فبعث الله غرابا اي الي غراب وميت وحفر لانه يتشام به يبحث في الارض اي التراب حتي واراه ليريه اي الله اوالغراب كيف يواري سواة اخيه اي جيفته لماروي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر مايصنع به فقيل انه حمله علي عنقه قال يا ويلتي كلمة هلكة وعجز وحسرة والالف فيها يدل علي بالتكلم والمعني يا ويلتي احضري فهذا اوانك وظهور شانك اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب لاهتدي الي مااهتدي اليه من بحث التراب فاواري سواة اخي عطف علي اكون فاصبح من النادمين علي قتله لما كابد فيه من التحير في امره وحمله سنة علي رقبته وتبرا ابويه منه لفعله واسوداد لونه وعدم الظفر بما فعله من اجله من اجل ذلك اي بسبب قتله اخاه ظلما كتبنا علي بني اسرائيل اي حكمنا عليهم وقضينا علي من بعدهم انه من قتل نفسا بغير نفس اي بغير قتل نفس يوجب القصاص اوفساد في الارض اوبغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق ونحوهما فكانما قتل الناس جميعا اي لان من استحل دم مسلم كانما استحل دما الناس اذ لا فرق عنده بين نفس ونفس كما قاله ابن عباس ومن احياها اي حرم قتلها وكف عنها اوانجاها من مهلكة وقعت فيها فكانما احيا الناس جميعا، والمقصود من الجملتين تعظيم النفس من جهة افنايها واحيايها ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها وانما خص بني اسرايل

بالذكر بني الاسرائيل وان كان القتل محرما من لدن ادم علي طريق الالزام لانهم ما روي
اول امة نزل عليهم الوعيد من الانبيا وغلظ عليهم الامر بحسب طغيانهم علي
الانبيا وبسبب سفكهم الدما والحاصل انه كما ورد عنه صلي الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الي يوم القيامة ومن سن سنة سيية
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الي يوم القيامة وفيه ايضا في الحديث من قتل نفسا
ظلما الا كان علي ابن ادم الاول كفل منها وذلك لانه سن القتل **ولقد جاتهم** اي بني
اسرايل خصوصا **رسلنا بالبينات** بالمعجزات الظاهرات علي صدق ما ذكروا من
الاحكام والوافقات **ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك** اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد
وبينا لهم هذا الوعيد الاكيد **في الارض لمسرفون** بالقتل ولا يبالون وفيه ايما الي
ان الصلحا في كل زمان قليلون **انما جزا الذين يحاربون الله ورسوله** اي وهم
يحاربون اوليا هما او يخالفون امرهما وتعميمها من قاتل النفس وقاطع الطريق
ونحوهما **ويسعون في الارض فسادا** بالشرك والمعاصي والفتنة والاغرابين
اهلها بالعداوة **ان يقتلوا** اي يبالغ في قتلهم حتما من غير صلب ان افردوا
القتل **او يصلبوا** اي مع القتل ان قتلوا واخذوا المال فقال ابو حنيفة ومالك
يصلب حيا ويطعن حتي يموت وقال الشافعي يقتل ثم يصلب نكالا لغيره من
نحو فعله **او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف** بقطع ايديهم اليمني وارجلهم
اليسري ان اخذوا المال ولم يقتلوا وحصل لكل نصاب القطع فيما اخذوا
او ينفوا من الارض اي يحبسوا ان اقتصروا علي الاخافة كما قاله ابو حنيفة
او ينفوا من بلد الي بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع **ذلك لهم خزي
في الدنيا** اي ذل وفضيحة **ولهم في الاخرة عذاب عظيم** افاد الاستاذ ان
السعي بالفساد علي ضربين بالظاهر وعقوبته معلومة في مسايل الفقه
بلسان العلم وفي الباطن وعقوبته واردة علي الاسرار وذلك بقطع ما كان
متصلا من واردات الحق وكسوف شموس العرفان والستر بعد الكشف والحجاب
بعد البسط واستشعار بعد الانس وبتبديل توالي التوفيق بتتابع صنوف
الخذلان والنفي عن بساط العبادة والاخراج الي متابعة النفوس وذلك

والله

والله خزي عظيم وعذاب اليم **الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم**
استثنا مخصوص بما حق الله تعالي كما يدل عليه قوله **فاعلموا ان الله غفور
رحيم** وتقييد التوبة بالتقدم علي القدرة يدل علي انها بعد القدرة لا يسقط
الحد وان اسقطت العقوبة وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك
تدرا عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها هذا وعمل كثير من السلف كعلي وابي
موسي وغيرهما يدل علي انه سقط ايضا حقوق الانسان الا اذا اخذ مالا
معينا فيجب الضمان وافاد الاستاذ ان من اقلع عن معاصيه وارتدع عن
ارتكاب مساويه قبل ان يتتهك عنه ستر السداد لا تقام عليه في الظاهر
حدود الشريعة لا سبتهما علي الامام ولا يواخذه الحق سبحانه بتفضيله
احرامه اخذ بظاهر ما يثبت من حاله في استصحاب السداد فاذا بدا
للامام صحة جرمه اقيم عليه الحد وان تقنع بعتاب التقوي وكذلك
اذا سقط العبد عن عين الله لم يصل بعده الي ما كان عليه من معاودات
تقريب الحق سبحانه **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة**
اي القربة بطاعته كذا فسره جميع من تكلم في التفسير من السلف
والمعني اطلبوا ما تتوسلون به الي ثوابه والقرب من جنابه من فعل الطاعة
وترك المعصية وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة وقال جعفر
اطلبوا منه القربة اليه وافاد الاستاذ ان ابتغا الوسيلة هو التبري
عن الحول والقوة والتحقق بشهود الطول والمنة ويقال الوسيلة ما
سبق لك من العناية القديمة ويقال ابتغا الوسيلة تجريد الاعمال عن الريا
وتجريد الاحوال عن الاعجاب وتخليص الانفاس عن الحظوظ وفي نفايس
العرايس اتقوا الله في النظر الي السوي وابتغوا اليه الوسيلة بنعت
التقوي ولا يكون عنده كم الوسيلة اليه شيا دونه لانه هو الوسيلة
اليه الا تري الي قول الشاعر •

شعر

• اذا جيد حبو تلح معنا بحاجتي • فليس الي معن سواه شفيع •

وسيلته محبته ومعرفته والاستعانة بطاعته **وجاهدوا في سبيله** بمحاربة

الاعدا الظاهرة والباطنة المانعة عن وصوله لعلكم تفلحون بالقرب اليه
والمكانة لديه ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا من صنوف الاموال
جميعا من انواع المال ومثله معه على المنوال ليفتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم
في الوبال من عذاب يوم القيامة في المال ما تقبل منهم في حال من الاحوال ولهم عذاب
اليم مولم بكمال النكال وانواع الانكال وافاد الاستاد ان اليوم تقبل من الاحيا
مثقال ذرة وغدا لا يقبل من الاعدا ملو الارض ذهبا وفضة يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها بالاضطرار ولهم عذاب مقيم في دار البوار والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما اي ايمانهما كما قرئ بها وتفصيل المسالة في الكتب
الفقهية جزاء بما كسبا اي في الانتقام حكيم فيما شرع من الاحكام فمن تاب
من السارق وغيره من بعد ظلمه على نفسه وتعد به على مثله واصلح في امره
بالتخليص عن عهدة التبعة في حكمه فان الله يتوب عليه اي يرجع بالرحمة
اليه ان الله غفور رحيم يغفر ذنبه ويرحم بالعصمة بعده وافاد الاستاد ان من
استوفي احكام التوبة فتدارك ما ضيعه وندم على ما صنعه واصلح من
امره ما افسده اقبل الله عليه بفضله فغفره وعاد اليه باللطف وجبره
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض خلقا وملكا يعذب من يشا
ولو مطيعا ويغفر لمن يشا ولو عاصيا والله على كل شي قدير اي تام
القدرة بما تعلقت به المشية والمعنى الم تعلم انك عاجز عن الخروج من
ملكي ولم تقدر من الهرب مني ومن عذابي واني اعذب من اشا وهم اهله
المخالفون لامري واغفر لمن اشا وهم الراجعون لحكمي وافاد الاستاد انه
سبحانه بين انه لا يعذب من يعذب بعلة ولا يرحم من يرحم بعلة وانه انما
يتصرف في عبيده بحق ملكه وان الحكم حكمه والامر امره يا ايها الرسول
لا يحزنك اي لا يوقعك في الهم والحزن الذين يسارعون في الكفر اي صنع
الذين يقعون في الكفر اظهار الكفر سريعا اذا وجدوا فيه فرصة من الذين
قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم اي من المنافقين ومن الذين
هادوا اي ومن اليهود ونحوهم من الكافرين سماعون للكذب اي هم سماعون

والضمير

والضمير للفريقين او من اليهود فهم سماعون واللام للعلة والمفعول محذوف
اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون لقوم اخرين لم ياتوك لم
يحضروا مجلسك تكبرا من الاعتبار او افراطا في البغضا ولو كانوا من الفقرا
يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي بعد ان وضعه الله مواضعه اما لفظا
باهماله او تغيير بنايه واما معنى بحمله على غير مراده واجرايه في غير مورده
يقولون ان اوتيتم هذا المحرف فخذوه فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه
بان افتيتم بخلافه فاحذروا قبول ما افتيتم به نزلت على ما في الصحيحين
وغيرهما في رجل وامراة محصنين من اليهود زنيا وقد بدلوا الرجم في التوراة
باية جلدة والتحميم والاركاب على حمار مقلوبا فلما وقعت تلك الكاينة
بعد الهجرة فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا وقالوا
ان الحكم بمثل ما قلنا اعملوا ويكون نبي من انبيا الله قد حكم بذلك فيكون
حجة بينكم وبين الله وان حكم بالرجم فلا تتبعوه فامر صلى الله عليه وسلم
بالرجم والزمهم انه حكم التوراة فرجما وعلم من ذلك للعباد ان كفرهم للعناد
ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك فلن تستطيع له
من الله شيا في دفع فتنته قال الخواص من يرد احتراق او فناته لن تملك
جمع حالاته اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من خبايث الشرك
والمعصية والاية حجة على المعتزلة وقال ابو عثمان يطهر قلوبهم بالمراعاة
والمراقبة والحيا من ربهم في المخالفة لهم في الدنيا خزي فضيحة وخذلان
للمنافقين وجزية وهوان لليهود ومن سعا سعيهم من الكافرين ولهم
في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار ابد الابدين وافاد الاستاد
في اشارة الاية ان من اقصاه الحق عن محل التقريب وارضى له عنانا لا
مهال وكله ومكره ولبس عليه حاله وسره فهو يتهمك في اودية حسبانه
وانما يسعى في امر نفسه ويعمل بما يعود اليه وباله فامر نبيه صلى الله
عليه وسلم بترك المبالاة بامثالهم وقلة الاهتمام باحوالهم وعرفه انهم
بمعزل عن رحمته وان من ردته القسمة الازلية لا ينفعه الاعلال في الاستقبال

فقال ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا يعني ان من اهله الله للحرمان
وقيده بشكال الحدلان فشفاعة الاغيار فيه غير مقبولة ولطايف القبول
اليه غير موصولة اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اولئك الذين لم
يعجن طينتهم بما السعادة فجبلوا علي نجاسة الشرك والمعصية فان عدم
الطهارة الاصلية لا ينتفي بعنوان العلالات العارضية ويقال من ارسل
عليه غاغة الهوي وسلط عليه نوازع المني واذله بسوا القضا فليس يلتجي عليه
غير الشقا لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم رد وامن الهوان الي الهون
وعضوا بالعزاق وعذبوا بالاحتراق فلا يدري اي حالتهم اقرب من استيجاب
الذل بدايتهم في الدوام نهايتهم في الشرك والجحد قلت الاول اقرب والثاني
سماعون للكذب كرره للتاكيد او اللام مزيدة للتاييد اكالون للسحت اي الحرام
كالرشي من سحته اذا استاصله لانه مسحوق البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي
بضمتين وهما لغتان قيل سماعون للدعاوي الباطلة اكالون للسحت اي بدعهم
وعاداتهم العاطلة وفي تقاسيس لعرايس وصف الله سبحانه اهل السالوس
الذين في هذا الزمان يجلسون في الزوايا ويظهرون التزهد والتقشف
في الخبايا ويطرحون علي اعناقهم الطيالسة يسمعون مدايح اهل الدنيا
بالمخايلة لهم مثل قولهم ليس في الدنيا مثلك يا شيخ وانت كذا وكذا وهو
يشتري غروريهم واقاويلهم الباطلة وهم يمدحونه لاجل الشفاعة عند الاتراك
والظلمة ويجعلونه وسيلة الي السلطات ويعطونه رشوة لاستجلاب مرادهم
بحكم الشيطان فهو يسمع الكذب ويأكل السحت طهر الله وجه الارض منهم ه
ووقانا من صحبتهم وسوا اقعالهم فانهم قوام الدين واكلوا الدنيا بالدين
فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض وهو قول للشافعي والاصح وجوبه
اذا كان المترافعان ذميين لانا التزمنا بالذب عنهم ودفع الظلم منهم لان
الاية ليست في اهل الذمة بل في اهل العهد كما صرح به الرازي وعند ابي حنيفة
يجب مطلقا اما لو ترافعوا الينا مع مسلم فوجب اجماعا وقال كثير من السلف كابن

عباس

عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم ان الاية منسوخة بقوله وان احكم بينهم
بما انزل الله لان الجزم بالحكم للتخيير بينه وبين الاعراض عنه **وان تعرض**
عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك
منهم ومن غيرهم **وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط** بالعدل الذي امر الله تعالي
به للنبي وان كانوا ظلمة مستحقين للتعذيب **ان الله يحب المقسطين**
اي يرضي عنهم ويثيبهم ويحفظهم عما شانهم ويعظم شانهم **وكيف يحكمونك**
اي يجعلونك حكما بينهم **وعندهم التوراة فيها حكم الله** منصوص في قضيتهم
فقيه تعجيب واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم
يكن حكم الله في زعمهم **ثم يتولون** اي يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم
من بعد ذلك اي بعد التحكيم فيما بينهم **وما اولئك بالمومنين** لا بك ولا
بكتابهم فيستحقون ما قدر الله من عذابهم **انا انزلنا التوراة فيها هدى**
يهدي الي الحق علي طريق الصدق **ونور** يبين ما استبهم من الحكم فيما بين
الخلق علي وجه العدل **يحكم بها النبيون** اي انبياء بني اسرائيل او موسي
ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرعنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك
القايل به **الذين اسلموا** اي انقادوا لحكم الله وانقطعوا عما سواه **للذين**
هادوا والربانيون والاحبار عطف علي النبيون اي وكذا حكم لهم زهادهم
وعلماهم السالكون طريقة انبيائهم من احكامهم وابنائهم **بما استحفظوا**
من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه عن التضييع والتحريف
وان يظهروا ما فيه من الاحكام علي وجه التوصيف **وكانوا عليه شهداء**
اي رقباء لا يتركون ان يغيروا اشباهه ويبينون ما يخفي منه او شهداء بانه
من عند الله لا من عند غيره **فلا تخشوا الناس واخشون** خطاب لعلماء اليهود
علي وجه نبينا ولعلماء هذه الامة ايضا بان لا يحابوا غير الله في حكومتهم
ولا يداهنوا في حكم الله مراعاة لظالم او مداراة لحاكم **ولا تشتروا باياتي**
لا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها في كتابي **ثمنا قليلا** وهو الرشوة
والجاه المانع من جنابي قال محمد ابن الفضل لا تطلبوا الدنيا بعمل العقبي **ومن**

لم يحكم بما انزل الله اي مستهينا به منكرا له فاولئك هم الكافرون روى مسلم
عن البراء ان الايات الثلاث نزلت في الكفار فكفرهم لانكارهم به وظلمهم بالحكم
علي خلافه وفسقهم بالخروج عنه وفي حقايق السلمي قيل من لم يحكم للناس كحكمه
لنفسه فقد كفر نعم الله عنده وظلم نفسه بذلك وخرج عن طاعة ربه وقال جماهير
السلف نزلت هذه الاية في اهل الكتاب دون من اسا من هذه الامة وقال
الحسن البصري من لم يحكم به فهو فاسق ومن لم يحكم به من اهل الكتاب فهو كافر
وقيل ان هذه الاية في هذه الامة واطلاق الكفر للتغليظ والشدة او المراد به
كفر النعمة فيكون كفرا دون كفر كما روي ابن ابي حاتم عن ابن عباس ورواه الحاكم
في مستدركه وقال صحيح علي شرط الشيخين وهو قول عطا وطاوس وغيرهم
وافاد الاستاد ان من الاشارة في الاية علي وجه البشارة انه سبحانه يخبر
انه استحفظ بني اسرايل التوراة فحرفوا اغلبها وكل حفظ التوراة اليهم ضيعوا
بالتغيير والتحريف بخلاف هذه الامة فانه سبحانه تولي حفظه عليهم كما قال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلاجرم لو غير واحد من القران حركة
او سكونا نادي عليه الصبيان بتخطيته فمن اتخذ غيره حكما ولم يجد تحت
جريان حكمه واستسلاما فهو شرك خامر قلبه وكفر قارن سره وهيهات
ان يكون مع الله سواه وكتبنا عليهم فيها اي في التوراة ان النفس بالنفس اي
تقتل بها والعين بالعين اي تفقا والانف بالانف تجدع والاذن بالاذن
اي تقطع وقرا نافع بالاسكان حيث يقع والسن بالسن اي تقلع وقد رفع
الكسائي العين وما عطف عليه علي انها جملة مستانفة والجروح قصاص
اي ذات قصاص او فيها قصاص او مقتصة بها فيما يمكن الاقتصاص منها
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكسائي برفعها علي انها اجمال للحكم بعد
التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص يعني فمن عفي عنه
فهو اي التصدق والعفو كفارة له للمتصدق والعافي يكفر الله به ذنوبه
لما روي ابن مردويه عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وفيه فان كان رفع
الدية كفر ربع خطاياه وان كان الثلث فثلث خطاياه وان كان الدية حطت عنه

خطاياه

خطاياه وكذلك روي ابن ابي حاتم عن جابر ابن عبد الله وهو قول الحسن البصري
وقتادة والنخعي وقيل للجاني اي لا يواخذه الله به كما ان القصاص كفارة لدتيه وهذا
قول ابن عباس ومجاهد والشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك
هم الظالمون حيث لم ينصفوا المظلوم من الظالم بالعدل الواجب علي الحاكم قيل
نزلت لما اصطلحوا ان لا يقتل شريف بوضيع وضعيف ورجل بامراة ونحو ذلك وقفينا
علي اثارهم اي اتبعنا النبيين بعيسي ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة
حاكما بما فيها واتيناه الانجيل فيه هدي ونور اي بيان وبرهان والجملة في
موضع النصب بالحال ولذا قال ومصدقا لما بين يديه اي موافقا لما سبقه في
اصول الدين واكثر احكامه وهدي وموعظة للمتقين خصوا لكونهم المنتفعين به
وليحكم اي واتيناه الانجيل وقلنا لهم ليحكم وقرا حمزة بكسر اللام وفتح الميم اي
واتيناه ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الفاسقون اي الخارجون عن طاعة ربهم وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القران
متلبسا بالصدق مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة
اي مطابقا لما فيها من القواعد المقررة والاصول الممهدة ومهيمنا عليه
اي رقيبا علي ساير الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بصحة الثبات
والتقرير فاحكم بينهم اي بين اهل الكتاب وغيرهم بما انزل الله اي عليك
وكذا بما اوحي اليك ولا تتبع اهواءهم اي مقاصدهم التي يحرفونها ويتركونها
بين يديك عما جاءك من الحق وظهر امره لديك لكل اي لكل امة جعلنا منكم ايها
الناس شرعة شريعة ظاهرة لابحة ومنهاجا طريقة واضحة واستدل به
علي انا غير متعبدين بالشرايع المتقدمة قال بعض الصوفية الطرق الي الخالق
بعدد انفاس الخلايق وقيل كل فتح له طريق الي الله فمن استقام علي الطريق
وصل الي الله سبحانه ومن زاغ وقع في سبيل الشيطان واتباعه ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة علي ملة واحدة وطريقة متحدة في جميع
الازمنة من غير نسخ وتحويل في بعض الاقضية ولكن ليبلوكم فيما اتاكم
لكن اراد ليختبركم فيما اتاكم من الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن

من الازمنة هل تعلمون بما مدعين لها معتقدين ان اختلافها مقتضي الحكمة
الالهية ام ترتابون عن الحق وتفرطون في العمل بالاحكام الدينية فاستبقوا
الخيرات اي فابتدروا الي الطاعات وسارعوا الي العبادات انتهاز الفرصة
الاوقات وافاد الاستاذ ان استباق الزاهدين برفض الدنيا واستباق
العابدين بقطع الهوي واستباق العارفين بنفي المني واستباق الموحدين
بترك الوري ونسيان الدنيا والعقبي في محبة المولي الي الله مرجعكم جميعا
وعد المبادرين ووعيد للمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزا الفاصل
بين المقصر والعامل وفي نفايس العرايس ان الله جعل في بحار القدم والبقا
شرايع لورود الارواح القدسية ومشارب لقلوب العارفة وسواقي لعقول
الصادقة من انواره الواردة ولكل واحد منها شرعة من تلك البحار فلبعض
شرعة العلم ولبعض شرعة القدرة والقوة ولبعض شرعة الصمدية
ولبعض شرعة الحكمة ولبعض شرعة المحبة ولبعض شرعة العظمة ثم جعل
لها منهاجا من الصفات الي الذات ومن الذات الي الصفات ومن الصفات
الي الصفات ومن الذات الي الذات ومن الاسما الي النعوت ومن النعوت
الي الاسما ومن الاسما الي الافعال ليعرفه كل واحد بقدر ذوقه وشربه
وجعل بينهم تباعدا وتقاربا في مراتب قربه وقد قال تعالي قد علم كل اناس
مشربهم فمن وافق شربه شرب صاحبه لم يقع بينهم الخلاف في الشرعة والمنهاج
ومن لم يكن شربه موافقا لشرب صاحبه لم يعرف احدهما مكان الاخر ويكون
بينهما نزاع وذلك من غيرة الله عليهم وعلي نفسه لئلا يركن بعضهم الي بعض
ولا يطلع عليه احد سواه وذلك رحمة لله علي الجمهور قال عليه السلام اختلاف
العلما رحمة لاختبارهم في طرقهم بحقايق العبودية وعرفان الربوبية وهذا
معني قوله تعالي ولو شا الله لجعلكم امة واحدة يعني شيوخا والكابر بتغير
المريدين والسالكين ولكن ليبلوكم فيما اتاكم من المقامات البينة والحالات
السنية كيف تخرجون من دعواكم بحقيقة عبوديتي وتخرجون هواجر العلم
من كتابي وحكمتي ثم خاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا الخيرات عرفهم مكان تقصيرهم

اي

اي ما ادركتم مني في جنب ما عندي لكم كقطرة من بحار فسارعوا الي حضرات
مشاهدتي وجميل عطاياتي ثم افردهم بما وحدوا الي عز جلاله لقوله الي الله
مرجعكم جميعا اليه مرجع افتقاركم من مقامات لكم لزيادة القربة والمعرفة
في جلالي كم وهناك يظهر تفاصيل درجاتكم وما غاب عنكم من حقايق انواري
ودقايق اسراري وهذا معني قوله فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم
اي وامرنا بان احكم بينهم بما انزل الله فيه ولا تتبع اهواءهم اي متمنياتهم
علي خلاف هديهم في حكوماتهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك اي يضلوك ويصرفوك عنه فيما يحيلون عليك وقال الاستاذ
ثم بابه فيما تحكم وانت محترفه فيما يوخر ويقدم ولا تلاحظ الاغيار فيما
توثره وتذره فان الكل محو في التحقيق عند نظر اهل التوفيق فان تولوا عن
الحكم المنزل بهم فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وهو ذنب
التولي عن حكم ربهم وفيه اشارة الي ان ذنوبهم كثيرة وان هذا يجنبها بيسيره
وان كثيرا من الناس لفاسقون اي وان قليلا منهم الصالحون افحكم الجاهلية
اي الملة الجاهلية من الميل والداهنة بمقتضي المشتهيات النفسانية ه
يبغون يريدون وعن حكم الله يعدلون وقرا ابن عامر بالخطاب في تبغون
اي انفردون في ظلمة الحجاب بعد ما انكشف لكم النقاب ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون اي فانه احكم الحاكمين وارحم الراحمين يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا اليهود والنصاري اولياء اي لا تعاشروهم معاشرة الاحبا فانهم
لكم اعدي الاعدا بعضهم اولياء بعض علي مخالفتكم ومعاداتكم لاجماعهم
علي مضادتكم ومنافاتكم وقال الاستاذ لا تجنحوا الي الملاينة مع اعدا
الله سبحانه ايثارا للسكون واحتشاما من قيام بحق او ركونا الي قرابة
بسبب او استحقاقا للمودة حيم او تخيبا من استيحاش صديق بل صمموا
عقودكم علي التبري منهم بكل وجه ثم بعضهم اولياء بعض والضدية بينكم وبينهم
ثابتة الي الابد ومن يتولهم منكم فانه منهم اي من والاهم منكم فانه من جملتهم
ويحشر في زمرتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم ان الله لا يهدي القوم

الظالمين اي الذين يتولون الكفار من المنافقين او الذين ظلموا انفسهم بارتكاب
المعاصي من الفاسقين وقيل الظالم من ابي ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل الظالم من وضع في قلبه غير ذكر الله وسوى محبة مولاه فترى الذين
في قلوبهم مرض اي شك ونفاق وغرض في معاملتهم يسارعون فيهم اي
في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة بان يتغلب امر الدولة
للكفرة فعسى الله ان ياتي بالفتح اي ان يظهر المومنين النصرة الظاهرة او امر
من عنده كتصريح الجزية واجلا بعض ارباب العداوة فيصبحوا يعني هولا
المنافقين على ما اسروا في انفسهم نادمين اي على ما حدثت بهم انفسهم من انه
لا يتم امر المومنين وقال الاستاد يعني ان الذين سخنت ضمايرهم وضعفت
في التحقيق بصايرهم لسبق الي قلوبهم هوادة الاعدا خوفا من معرتهم وطمعا
في المامول من صحبتهم ولو استيقنوا انهم في اسر التجرد والاعراض عنه سبحانه
لا ملوا الموعود من كفايته والمعهود من جميل رعايته ولكنهم حجبوا عن محل التوحيد
ومقام الاحسان فتفرقوا في اودية الظنون والحسبان وعن قريب ياتيكم
الفرج ايها المومنون وترزقون الفتح بحسن الاقبال والظفر بالسوال بسابق
الاختيار فيستشعرون الندم ويقاسون الالم ويقول الذين امنوا بالرفع
قراة الكوفيين على انه كلام مستانف ويويده قراة نافع وابن كثير وابن
عامر مرفوعا بغير واو وقرا ابو عمرو بالنصب مع الواو عطفا على ان ياتي باعتبار
المعنى وكانه قال عسى الله ان ياتي بالفتح ويقول الذين امنوا اي بعضهم
لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم حيث جعلهم من المخلصين
اهولا الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا اغلظها في ايمانهم انهم
لمعكم في باطنهم كظاهرهم وانهم احباوكم حبطت اعمالهم فانهم اعداوكم
فاصبحوا خاسرين في امر الدنيا والدين يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه
قرا نافع من يرتدد اي من يرجع الى عقبيه فسوف ياتي الله اي بدلا عنهم
بقوم يحبهم اي يهديهم الى سبيل محبته ويثبتهم في طريق طاعته ويحبونه
حيث يطيعونه ويطيعونه ويذكرونه ولا ينسونه ويشكرونه ولا يكفرونه قيل

مم

هم اهل اليمن كما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وقيل الاشعريون لما روى
ابن جرير انه صلى الله عليه وسلم قال قوم هذا مشيرا الى الاشعري وقيل
الفرس لانه صلى الله عليه وسلم سيل عنهم فضرب بيده على عاتق سلمان وقال
هذا وذووه وقيل هم ابو بكر واصحابه كما روى ابن ابي حاتم عن الحسن البصري
وهو قول علي وقتادة وقال الواسطي كما انه يحبهم بفضل حبه لهم
كذلك يحبونه ذاته فان الهارجعة الى الذات دون النعوت والصفات
وقال بعضهم بفضل حبه لهم احبوه وكذلك بفضل ذكره لهم ذكروه اذلة على
المومنين متذللين لهم عاطفين عليهم متواضعين اليهم مع علو شانهم لديهم
اعزة على الكافرين متغلبين اشدا على الكفار والمنافقين متكبرين على الظالمين
يجاهدون في سبيل الله اي باموالهم وانفسهم والسنتهم وقلوبهم باختلاف
احوال اجتهادهم في افعال جهادهم فقيل الجهاد ثلاثة مع نفسك وعدوك وقلبك
والجهاد في سبيل الله هو مجاهدة القلب ليلا يتمكن فيه غفلة الرب ومجاهدة
النفس ان لا يرتكب المعصية ومجاهدة الشيطان ان لا يغتر في حال دعوته
ولا يخافون لومة لايم اي لتصلبهم في دينهم وقطع الرجا والخوف من غيرهم
ذلك اي ما سبق من احوال الاوليا فضل الله يوتيه من يشا فيوفقه
طريق الاحيا ويرزقه متابعة الانبيا والله واسع كثير الفضل والعطا عليم
بمن هو اهله من ارباب الشكر والثنا واصحاب الصبر في حال الابتلا وفي
تفاسير العرايس ان الاية فيها ذكر شرف الصحابة والتابعين ومن بعدهم من
المومنين وبين تعالى ان المحبة من خواص صفته الازلية لانه كان بذاته
يحب احباه وكان ذاته موصوفا بالمحبة الازلية وكما انه تعالى يحب الاوليا
بذاته وصفته ثم بحبه به ذواتهم وصفاتهم من جميع حالاتهم لان مصدر
المحبة القدم وليس هناك فعل ومحبة العباد مصدرها قلوبهم وليس
هناك فعل ومحبة واصل المحبة رفع تغير العلة من الالا والنعما والافعال
والحركات في البقا كان سبحانه احبهم بعلمه في الازل قبل ايجادهم اصطفاية
فكانه قد احب نفسه لان كونهم لم يكن الا بكون وجوده وجوده سبب وجودهم

وهو تعالى احب فعله ومرجع الفعل صفته ومرجع الصفة ذاته فكانه احب ذاته
ولم يكن الغير في البين فكان هو المحب وهو المحبوب وصفة المحبة ثم بجبروته تجلي
الصفة في قلوبهم وهو مباشرة نور محبته في سرائرهم فلما جلت عيون ارواحهم بنور
محبته وطلبت مصدر اصل الصفة فوجدت مشاهدة الازل عيانا بلا حجاب فاحبتها
بالمحبة الاصلية التي لا تتحول من سر الازل ابدا فاذا كان كذلك فالمحب والمحبوب
والمحبة في عين الجمع واحد وهذه الاشارة الى قوله بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم
حيث اخبر عن المحب المتحد المتصف بصفاته حيث قال في اثنا الحديث فاذا احببته
كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وفي هذا المعنى انشد المحبوب • شعر •

• انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا •

• فاذا ابصرتنا ابصرته • واذا ابصرته ابصرتنا •

وافاد الاستاد فيها اخبار انه سبحانه جعل صفته من لا يرتد عن الدين انه
يحب الله ويحبه الله ففيه بشارة عظيمة للمومنين لانه يجب ان يعلم ان من
كان غير مرتد فان الله يحبه وفيه اشارة دقيقة فان من كان مومنا يجب
ان يكون لله محبا فاما اذا لم يكن له محبة فبالخطر صحة ايمانه وفي الاية
دليل على جواز محبة العبد لله وجواز محبة الله للعبد فمحبة الحق للعبد
لا تخرج من وجوه اما ان يكون بمعنى الرحمة عليه او بمعنى اللطف والاحسان
اليه او المدح له والثنا عليه او يقال انه بمعنى ارادته لتقريبه وتخصيص
محله فكان رحمته ارادته لانعامه فمحبته ارادته لاكرامه والفرق بين
المحبة والرحمة على هذا القول ان المحبة ارادة انعام مخصوص والرحمة
ارادة كل نعمة فتكون المحبة اخص من الرحمة واللفظان يعودان الى
معنى واحد فان ارادة الله سبحانه واحدة وبها يريد ساير مراداته وتختلف
اسما الارادة باختلاف اوصاف التعلق لله واما محبة العبد لله سبحانه
فهي حالة لطيفة يجدها في قلبه وتحمله تلك الحالة على ايثار موافقة
امره وترك حظوظه فيه وايثار رضوته سبحانه بكل وجه وتحصل العبارة
عن تلك الحالة على قدر ما يكون صفة العبد في الوقت الذي يعبر عنه

فيقال المحبة ارتياح القلوب بوجود المحبوب ويقال المحبة ذهاب المحب
بالكلية في ذكر المحبوب ويقال المحبة خلوص المحب لمحبوبه بكل وجه من وجوه
المحبة فتتبعه الهمة فمن كانت همته اعلى كانت محبته اصفى بل ادنى بل اعلى
ويقال المحبة سكر لا صحو فيه ويقال المحبة بلا لا يرجى شفاؤه وسقم لا يوقف
دواؤه ويقال المحبة غريم بلا رحمة لا يبرح ورقيب من المحبوب لا يستوفي
له منك دقايق الحقوق في دوام الاحوال ويقال المحبة موجب المحبة محبة
الحق اوجبت محبة العبد لقوله تعالى يحبهم ويحبونه ولولا انه يحبهم والا
لما احبوه ويقال لولا انه اخبر عن المحبة والا انى يكون للطينة جسارة ذكر
المحبة ثم بين الله سبحانه صفة المحبين فقال اذلة على المومنين اعزة على
الكافرين يبذلون المهج في المحبوب من غير كراهة ويبذلون الارواح في
الذب عن المحبوب من غير ادخار شظية من الميسور ثم قال في صفتهم
يجاهدون في سبيل الله بنفوسهم من حيث استدامة الطاعات ويجاهدون
بقلوبهم بقطع المنى والطلبات ويجاهدون بارواحهم بحذف العلاقات
ويجاهدون باسرارهم بالاستقامة على الشهود في دوام الاوقات ثم قال
ولا يخافون لومة لايم اي ولا يلاحظون نصح حميم ولا يركنون الى استقلال
حكم ولا يجنحون الى استجلاب حظ ونصيب ولا يزيغون عن سنن الوفا بحال
ثم بين سبحانه ان جميع ذلك اليهم لا منهم فقال ذلك فضل الله يوتيه من يشا
والله واسع متفضل عليم بمن يخص بذلك من عبيده انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا اي ايمانا كاملا كما بينه بقوله الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
اي يقومون بامهات العبادات البدنية والمالية المستلزمة ان يقوموا
بالبقية وهم راكعون اي خاشعون للحق متواضعون مع الحق وافاد الاستاد
ان الولي الناصر ولا موالاة بين المومنين وبين اعدا الحق سبحانه فاعدا الحق
هم اعدا الدين وانا حرق التحقيق يقتضي ان معنا مما عداه بخلافه واعدا
عدوك نفسك كما في الخبر ومن عادا نفسه لم يتحرج بالمخاصمة عنها مع الخلق
وبالمعارضة فيها مع الحق ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا اي من يتخذهم

اوليا ويجعل من عاداهم اعدا فان حزب الله هم الغالبون كما ان حزب الشيطان
هم الخاسرون والغلبة بالبرهان والحجة وباعتبار العاقبة وقال سهل الغالبون
لاهوايهم وافاد الاستاذ ان حزب الله هم الغالبون عن حظوظهم الذين هم خصم الحق
علي انفسهم لاخصم انفسهم علي مولاهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا اي يهزوا به وتلعبا في امره من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار اوليا بالنصب عطف علي الموصول الاول اي ولا تتخذوا ساير الكفار ايضا
اوليا لان جميعهم لكم اعدا وقرا ابو عمرو والكساي بالجر عطفا علي الموصول الثاني ثم الكفار
وان عم اهل الكتاب لكن يطلق علي المشركين لتضاعف كفرهم وتزايد عداوتهم لاهل الدين
وفي الاية اشارة الي الحب في الله والبغض في الله كما ورد في الحديث من احب لله
وابغض لله واعطي لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وافاد الاستاذ انه سبحانه
نبههم عن موجب التخير عنهم والتميز منهم وان المخالف في العقيدة لا يكون موافقا
في الحقيقة ويقال امرهم ان يلاحظوهم بعين الاستصغار كما لاحظوا دين المسلمين
بعين الاحتقار واتقوا الله في مراعاة امره ونهيه ان كنتم مومنين بوعده
ووعيده واذا ناديتم اي الناس الي الصلاة اتخذوها اي الصلاة او المناداة
هزوا ولعبا فان اليهود كانوا حينيذ يستهزون ويتضاحكون ذلك بانهم قوم
لا يعقلون افاد الاستاذ ان الاذان دعا الي محل النجوي فمن تحقق بعلو
المحل فسماع الاذان يوجب له روح القلب واسترواح الروح ومن كان محجوبا
عن حقيقة الحال لاحظ ذلك بعين اللعب وادركه بسمع الاستهزا وذلك حكم
الله غاير بين عباده علي ما يشا قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا هل تعيبون
منا وتنكرون علينا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل
اي من الكتب علي من قبلنا وهذا عين المدح والمعروف اجماعا بيننا وان
اكثركم فاسقون اي خارجون عن ديننا وهذا هو الحق ايضا لو انصفتم
من قبلنا فالاستثنا من قبيل

شعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتايب •

وكما قال تعالي وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات

والارض

والارض والله علي كل شي شهيد اي انا مانا لا يمان لاهل الكتاب لانهم من اهل
الحجاب وقال الاستاذ يعني ما لنا عندكم عيب الا انا تحققنا اننا محو
في الله وان الكاينات حاصلة بالله ولا اثر لما سوي الله في الله وهذا
والله عيب زايل ونقص لعيبه في التحقيق حاصل اقول بل هذا النقص في
التحقيق كمال وعيب في نظر ارباب الكمال الجمال هل انبيكم بشر من ذلك
اي من منقوصكم مثوبة اي جزا ثابتا عند الله والمثوبة في اصلها مختصة
بالخير كالعقوبة بالشر ونصبها علي التمييز عن شر من لعنه الله وغضب
عليه اي هو من ابعدهم الله عن رحمته وسخط عليهم بارتكاب معصيته
وجعل منهم القردة وهم اصحاب السبت من اليهود والخنازير وهم كفار
اهل مايدة عيسي من النصاري وعبد الطاغوت اي ومن عبد ما سوي
الله من المشركين وقرا حمزة بضم البا وجر الطاغوت عطفا علي القردة دلالة
للاشعار بالمسخ في السيرة اوليك الملعونون شر مكانا لانهم في مقام
التذليل واضل عن سوا السبيل اي قصد الطريق الموصل الي الرب الجليل والمراد
الزيادة مطلقا من صفتي التفضيل وقال الاستاذ يعني اخس المذكورين
منافذ واقلهم خطرا من تسقط عن عين الله فاذله وابعده عن نعت التخصيص
فاضله ومنعه عن وصف التقريب فابعده وحجبه عن شهود الحقيقة فطرده
واذا جاوكم اي منافقوكم قالوا امنا بما انزل اليكم واذا خلوا الي شياطينهم
قالوا انا معكم وقد دخلوا بالكفر اي في باطنهم وخيالهم وهم قد خرجوا به علي
حالهم جملة حالية والمعني دخلوا وخرجوا كافرين ما اثر فيهم من صحبة المومنين
والله اعلم بما يكتمون اي من الكفر والكيد بالمسلمين يدخولهم عليهم حينا
بعين الحين وافاد الاستاذ انهم اظهروا الصدق وفي التحقيق ما نقوا
فافتضحوا من حيث اوهموا ولبسوا فلا حالهم بغيبة مستورة ولا اسرارهم
كانت عند الحق مكتومة وهذا نعت كل مبطل عند ارباب الحقايق احوالهم
ظاهرة في انوار فراستهم وتري كثيرا منهم اي من المنافقين وغيرهم
يسارعون في الاثم اي الحرام وقيل الكذب لقوله تعالي عن قولهم الاثم والعدوان

الظلم او مجاوزة الحد عن المعاصي او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدي
الي غيرهم **واكلهم السحت** اي الرشوة وخص بالذكر للمبالغة **لبيس ما كانوا
يعملون** لبيس شيا ما عملوه والي احرتهم تذموه **لولا ينهاهم الربانيون**
زهادهم وعبادهم **والاحبار** علماوهم وروساوهم **عن قولهم الاثم** اي عن كذبهم
وافترايهم **واكلهم السحت** اي الحرام في بيعهم وشرايهم **لبيس ما كانوا يصنعون**
من عدم التنكير عليهم ووجود الميل اليهم وخص الصنع بخواصهم والعمل بعوامهم
لان الصنع عمل بعد تدرب فيه وترو واجادة تحرو لان ترك الحسنة اقبح من
موافقة المعصية من حيث ان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار
عليها فكان جديرا بابلغ الذم فيها قال ابن عباس وغيره ما في القران اية
اشد توبيخا للعلما منها وافاد الاستاد ان الرباني من كان لله وبالله ولم
يبق منه بقية لغير الله ويقال الرباني من ترقي عن الافات ثم ترقي الي اعلي
الساحات ثم تلقي ما كوشف به من زوايد القربات تخلا عن نفسه وصفا
عن وصفه وقام لربه بربه وقد جعل الله الربانيين تابيين عن الانبيا
والمرسلين الذين هم اولوا الدين ثم خلفا ينهون الخلق بهممهم واحوالهم
اكثر ما ينهون باقوالهم فانهم اذا اشادوا الي الله حقق الله ما يرومون
اليه ويحقق ما يعلقون هممهم عليه **وقالت اليهود يد الله مغلولة** وذلك
حين كف الله عنهم نعمة الدنيا بعدما جحدوا القران وانكروا الدين وكانوا
قبل ذلك في خصب ورخا فقالوا هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها
مجاز عن البخل والجود ولا قصد اثبات يد وغل وبسط في عالم الوجود وقيل
معناه انه فقير كقولهم ان الله فقير ونحن اغنيا **غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا**
دعا عليهم بالبخل والنكد وبالفقر والمسكنة والكمد او المراد غل الايدي
حقيقة يغلون اساري في الدنيا ومسحبين الي الجحيم في العقبي فتكون
المطابقة من حيث اللفظ دون المعني وملاحظة الاصل في المبني **بل يداه**
اي نعماه اي الدنيوية والاخروية والظاهرية والباطنية **مبسوطتان**
اي لا هلها حيث ولتثنان فاليد بمعني النعمة وقيل تثنية اليد مبالغة في الرد

وبقي

وبقي البخل عنه واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان
يعطيه بيده **ينفق كيف يشا** اي هو مختار في انفاقه فيوسع تارة ويضيق
تارة اخري علي حسب مشيته ومقتضي حكمته وقال الاستاد اي بل قدرته
بالغة ومشيته نافذة ونعمته سابغة وارادته ماضية وقيل بل يداه
مبسوطتان برفع ويضع ويدفع ولا يمنع ولا يخلو احد عن نعم الدفع وان خلا
عن نعم النفع قلت وكذا لا يخلو احد عن نعم النفع لما سبق في قوله من عدم النفع
ولقوله سبحانه كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا
اي ممنوعا ولعل الاستاد اراد بالنفع المنفعة الاخروية والدنيوية النافعة
للامور الدينية ولذا قال ابن عطا ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
فالحق تارة يعطي للاكرام واخري للاستدراج في منزلة الانتقام **وليزيدن
كثيرا منهم** اي من اليهود **ما انزل اليك من ربك** اي من الاحكام والحدود
طغيانا وكفرا في الرجود والمعني كلما نزلت اية كفروا وازداد طغيانا
وكفرا بخلاف المومنين فانهم يزدادون بنزول كل اية ايمانا وشكرا قال
تعالي يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل من القران ما هو شفا ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا كما يزداد المريض دا من الادوا من
تناول الغذا الصالح للاصحا فتحوكا لتنيل ما للمحبوبين ودما للمحجوبين
كما قال صلي الله عليه وسلم القران حجة لك او عليك وفي رواية القران شافع
ومشفع او ماحل مصدق **والقينا بينهم** اي اوقعنا بين طوائف اليهود او
بينهم وبين النصاري علي ما قاله الحسن ومجاهد **العداوة** اي الظاهرة
والبغضا الكامنة **الي يوم القيامة** فلا تتوافق قلوبهم واحوالهم ولا
يتطابق اراوهم واقوالهم **كلما اوقدوا** اي اليهود **نارا للحرب** اي مع المسلمين
او مع احد من المشركين **اطفاها الله** بان اوقع بينهم منازعة مانعة لهم
من الغلبة **ويسعون في الارض فسادا** اي للفساد وهو اجتهادهم في كيد
العباد وهتك المحارم واثارة الفتن في البلاد **والله لا يحب المفسدين**
اي لا يثيبهم ولا يرضي عنهم ويجازيهم علي فسادهم يوم الدين **ولو ان اهل**

ك

الكتاب امنوا بمحمد عليه السلام ودخلوا في دين الاسلام واتقوا المعاصي الاثام
والظلم للانام **لكفرنا عنهم سيئاتهم** التي فعلوها ولم نواخذهم بها **ولادخلناهم
جنات النعيم** فيه تنبيه عن عظمة معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب
ما قبله من كفرهم وعصيانهم وبعض العلما على ان من امن ولم يراع التقوى لم
تكفر سياته التي عمل بها في الكفر وفي الاية نوع اشعار اليه وكذا في حديث
الصحيحين دلالة عليه فعن ابن مسعود قلنا انواخذ بما عملنا في الجاهلية
والاسلام فقال عليه السلام اما من احسن منكم اسلامه فلا يواخذ بها
ومن اسا اخذ بعمله في الجاهلية لكن قال النووي المراد بحسن الاسلام
الايمان صحيح لا نفاق فيه والمراد من الاساة النفاق انتهى وهذا تاويل
حسن وان قيل هو خلاف المتبادر وفيه ان التاويل لا يكون الا كذلك ه
وان ابقاه على ظاهره يخالف لقواعد اهل السنة ومعزو لمذهب المعتزلة
وافاد الاستاد انه سبحانه وتعالى انما وعدهم الغفران بشرط التقوى
ودليل الخطاب ان لا يغفر لمن لم يتق منهم في العقبى وقال لظالمي هذه
الامة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ثم
قال في اخر الاية بعد ذكر الاقسام جنات عدن يدخلونها وقال هو اهل
التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى فان تركتم التقوى فهو اهل ان
لا يغفر انتهى وهذا يشير الى الفرق بين مسلمة اهل الكتاب وبين
مومني هذه الامة في الخطاب ثم قال الاستاد ويقال لو انهم راعوا امرنا
اصلحنا لهم امورهم ولكنهم وفقوا فوقفوا **ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل**
باذاعة ما فيها واطاعة احكامها **وما انزل اليهم من ربهم** اي القران او سائر
الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بها كالمنزل اليهم **لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم** اي لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات
من السما والارض بان نزل عليهم المطر واخرج لهم نبات الارض فيل اراد
به التوسعة كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه وعبر عن الاخذ
والانتفاع بالاكل لانه اجل منافعهم وايما الى ان محط نظرهم انما هو في تسبع

بطنهم

بطنهم لحرصهم وشرههم وفي الاية اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وفي الحديث ابى الله ان يرزق
عبده المومن الا من حيث لا يحتسب وقال الاستاد اي لو سلكوا سبيل
الطاعة لوسعنا لهم اسباب المعيشة وسهلنا لهم الحال الطيبة حتى ان
ضربوا يمنة ما لقوا غير اليمن وان ذهبوا يسرة ما وجدوا الا اليسر **منهم امة
مقتصدة** جماعة عادلة متوسطة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين صاروا
في هذه الامة وساروا في هذه الملة وافاد الاستاد ان المقتصد هو
الموافق على حد الامر لا يقصر فيه فينقص ولا يجاوز فيزيد ويقال المقتصد
الذي يتناول في همته العقد والوجود في الحادثات **وكثير منهم** وهم كفارهم
يقال في حقهم **ساء ما يعملون** اي بئس ما يعملونه **يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك** اي اخبر جميع ما اوحي اليك غير مراقب من احد نفعا وضرا
ولا خائف مكروها وشرا وفي حقائق السلمي قيل بلغ ما انزل اليك من الرسالة
ولا تبلغ ما خصصناك به من محل الكشف والمشاهدة فانهم لا يطيقون سماع
ما اطيقت حمله من مشاهدة الذات والتجلي في الصفات وقال الاستاد
اي لا تكتم شيا مما اوحينا اليك ملاحظة لغير اذ لا غير في التحقيق الا رسوم
موضوعة واحكام القدرة عليها جارية **وان لم تفعل** اي لم تبلغ جميعه كما امرتك
به **فما بلغت رسالته** وقرا نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته اي فما اديت
شيا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلاة
فان حكمة الدعوة ينتقض به **والله يعصمك من الناس** اي انا ناصرك
وحافظك فلا تخف احدا غيري في تبليغك اوعدة وضمان من الله بعصمة
روحه من تعرض اعاديه اطمينانا لقلبه وسره فروى الترمذي وقال
الحاكم صحيح الاسناد انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس من قبل
ذلك فلما نزلت هذه الاية تركت الحراسة وقيل المائدة اخر ما نزل من
القران فلا يشكل بشج راسه الاشراف او المراد حفظه روحه صلى الله عليه
وسلم وفي الحقائق قيل لصون سرك عن الاشتغال بهم والنظر اليهم وقال

الاستاد جما بين المعنيين بحفظ ظاهرك من ان يمسك اذاهم فلم يسلط
بعد هذا عدو عليه ويصون سرك عنهم حتى لا يقع فيه احتشام منهم وتغافل
بعصلك من الناس حتى لا تغرق في بحر التوهم بل تشاهدهم كانهم وجود ابتى
طرفي العدم ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يمكنهم مما يريدون من
الهلاك بك وبالمسلمين او المعني بلغ انت رسالتك والله الهادي وليس
عليك هداهم قل يا اهل الكتاب لستم على شي معتدبه من الدين حتى تقيموا
التوراة والانجيل المراد اقامة اصولهما وما لم ينسخ من فروعهما وما انزل
اليكم من ربكم من ساير الكتب المنزلة ومن جملة اقامتها الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم والاذعان بحكمه وقال ـــ الاستاد اي ليس انتعاشكم ولا
نظام معاشكم ولا معادكم في الدنيا والعقبى ولا معادكم ومنزلتكم في حال
من حالاتكم الا بمراعاة الامر والنهي والمحاماة على احكام الشرع وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا كرره ليتعقب عليه قوله
فلا تاس على القوم الكافرين اي فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم
بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المومنين مندوحة
لك عنهم ان الذين امنوا اي باللسان كالمنافقين او المراد بهم الكاملون
من المومنين والذين هادوا والصابيون والنصارى سبق تفسير في سورة
البقرة ورفع الصابيون هنا على الابتداء والخبر محذوف اي كذلك والجملة
معترضة بين اسمي ان وخبرها والنكتة انهم طايفة مايلة الى كل
من الملتين وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل
الصابيون منصوب بالفتح فانه كما جوز بالياء جوز بالواو من امن بالله واليوم
الاخر اي بجنانه او ثبت على ايمانه ومات على ايمانه وعمل صالحا اي قام
باحكام الاسلام واركانه ومن في محل الرفع بالابتداء وخبره فلا خوف عليهم
في العقبى ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا والجملة خبر ان لقد اخذنا
ميثاق بني اسرايل ليعتبروا بعدهم وليتبرؤا بعهدهم وارسلنا اليهم رسلا
ليبينوا لهم امور دينهم وليذكروا لهم طريق تقيتهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى

انفسهم

انفسهم اي بما لا تشتهي نفوسهم وتخالف اهواءهم من الشرايع ومشاق
التكاليف التي تكون دواهم وقال الاستاد واردا مع الهوى فوقعوا في البلا
ومن امارات الشقا الاصرار على متابعة الهوى فريقا اي من الانبيا
كذبوا وفريقا يقتلون عدل عن قتلوا مراعاة للفاصلة وبنا على حكاية
الحال الماضية استحضارا لتلك الحال الشنيعة وتنبيها على ان ذلك
دابهم وحالهم في الاوقات الماضية وقصدهم في الازمنة الاتية وحسبوا
اي ظنوا انهم مع هذه الافعال القبيحة ان لا تكون فتنة اي لا يصيبهم
عقوبة وبلية وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي برفع تكون على ان ان
هي المخففة على المثقلة واصله انه لا تكون فتنة وقال ـــ الاستاد
اعتزلوا بطول الامهال فاصروا على قبيح الاعمال فلما اخذتهم فجاة النقم
لم ينفعهم الندم واشتد بهم الالم فعموا عن الدين ودلايل اليقين وصموا
عن استماع الحق من النبيين كعبدة العجل وغيرهم من المذنبين ثم تاب
الله عليهم اي ثم تابوا فقبل الله توبتهم او وفقهم بالتوبة فتابوا عن
معصيتهم والمعنى ثم انهم تمادوا في الضلالة الى ان حصل لهم الهداية بالتوبة
ثم عموا وصموا اي كرة بعد اخرى كثير منهم بدل من ضمير الجمع او من قبيل
لغة اكلوني البراغيث والله بصير بما يعملون فيجازيهم على وفق اعمالهم وطبق
احوالهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وهم طايفة
من اهل الحلول والاتحاد المسمون باليعقوبية واقادر الاستاد انهم سقمت
بصايرهم والتبس امارات الحدوث عليهم فخلطوا في عقايدهم استحقاق
اوصاف القدم بنعوت الحدوث وصفات العدم وقال المسيح يا بني اسرايل
اي عبد الله ورسوله اليكم اعبدوا الله ربي وربكم اي انا عبد مربوب
مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله اي في عبادته او ما
يختص به من افعاله وصفاته فقد حرم الله عليه الجنة اي منعه من
اللذات الابدية والمراتب السرمدية ومأواه النار اي منزله نار الفرقة
ودار الحرقة ومسكنه مقام الحجاب ومحل العقاب وما للظالمين من انصار

اي وليس للكفار انفسهم من الاعتبار في دار البوار **لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث**
ثلاثة اي احد ثلاثة من الالهية هو والمسيح وامه فلا ينافي قوله سبحانه مايكون
من نجوى ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والملكانية القايلون بالاقانيم
الثلاثة وقال الاستاد بلغ الخذلان بهم حد اكابروا الضرورة فحكموا للواحد
بانه ثلاثة ولا يخفي فساد هذا على مجنون في المقضية فضلا على عاقل له ادنى
مرتبة **وما من اله الا اله واحد** من مزيدة للاستغراق والمعنى ما في الموجودات
ذات واجب مستحق العبادات من حيث انه مبدا جميع الكاينات الا اله موصوف
بالوحدانية متعال عن قبول الشركة في المراتب الربانية من الصفات الصمدانية
وان لم ينتهوا عما يقولون اي بالتوبة عن قولهم **ليمسن الذين كفروا منهم** اي من
بقي على كفره او مات على شركه **عذاب اليم** مولم في جميع احوالهم **افلا يتوبون**
الى الله اي يحنا نهم **ويستغفرونه** بلسانهم عن عقايدهم الفاسدة واقوالهم
الكاسدة ويرجعون بالتنزيه والتوحيد بعد هذا التقرير والتهديد **والله**
غفور رحيم مع هذا الذنب الجسيم والمعنى يغفر لهم ان تابوا ويمنحهم من فضله
ان ابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم بعدم توبتهم واستغفارهم
وقال الاستاد لم يغلق باب التوبة عليهم مع قبيح اقوالهم وفساد
عقايدهم واحوالهم تصفيفا لرجا المومنين بخصايص رحمته واما لهم **ما المسيح**
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل والجملة وصف لرسول او استيناف
بيان لاحوال كل رسول اي ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا ومضوا
من قبله فاته خصه الله تعالى بايات كما خصهم بها فانه سبحانه ان خلق
عيسى من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب وان احيي
الموتي على يده فقد احيا العصا وجعلها حية تسعي على يد موسى وهو
اعجب **وامه صديقة** صدقت بكلمات ربها وكتبه كساير النسا التي يلا
من التصديق والصدق بالتوفيق **كانا ياكلان الطعام** ويفتقران اليه
كساير الانعام وقيل هو كناية عن يتوطان ويبولان **انظر** نظر تعجيب في
عالم البيان **كيف نبين لهم الايات** اي العلامات الفارقة بين ذوات القدم

والحدثات

والحدثات **ثم انظر اني يوفكون** كيف يصرفون عن استماع الحق فلا يتاملون
ولا يتوهمون وافاد الاستاد ان من اشتملت عليه الارحام المنتنة وتنوابته
الاقذار والنقايص اني يليق بوصف الالهية ثم مسته الحاجة حتى انقلب بالاكل هو
واصابته الضرورة الي ان يخلص من فضلات الطعام فاني يليق به استحقاق العبادة
واستحقاق التسمية بالالهية انظر يا محمد نزيدهم في ايضاح الحجة وكيف يلبس
عليهم سلوك المحجة **قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا** يعني
عيسى عليه السلام وان ملك بعض ذلك انما هو بتمليك الله له هنالك فهو لا
يملكه من ذاته ولا في جميع حالاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا والمصيبة
وما ينفع به من الصحة والسعة واختير ما في العبارة نظرا الى ما هو عليه في
ذاته من النسبة الجمادية توطية لنفي القدرة عنه بالكلية وايما الي
انه بمعزل عن الالهية وقدم الضر لان التحرز عنها اهم من تحري النفعة
والله هو السميع بالاقوال **العليم** بالاحوال والاعمال والعقايد الفاسدة
والنيات الخالصة والكاسدة وافاد الاستاد ان تعليق القلب بدون الرب
في استدفاع الشر واستجلاب الخير تحقيق الوقت بما لا يجري واذهاب العمر فيما
يغني اذ المتفرد بالايجاد متبري عن الايداد **قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم**
غير الحق اي غلوا باطلا في جميع الابواب ولا تتجاوزوا عن صوب السداد والصواب
فترفعوا عيسى عليه السلام الي ان تدعوا له الالهية او تضعوا فتزعموا انه لغير رشده
ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وايمتهم الذين ضلوا قبل بعثة
محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم **واضلوا كثيرا** اي خلقا كثيرا ممن شايعهم
عن ضلالتهم **وضلوا** اي واستمروا الحالهم **عن سوا السبيل** اي الموصل الي رضا الجليل
ولقا الجليل وافاد الاستاد ان التعمق في الباطل قطع لامال الرجوع الا ايل وكلما
كان بعد المسافة من الحق اتم واشد كان الياس من الوجه ارجب واسد ومتبع
الضلال شر من مبتدعه في المال لان المبتدع بين حق الحال والمتبع بتم الغيابة
في الاستقبال ومن به كمال الشر شر ممن عنه ابتدا الشر قلت ولعله من هذه
الحيثية والا فيهما نصه من سن سنة سيئة **لعن الذين كفروا من بني اسرايل** اي

لعنهم الله او وقع لعنهم على لسان داوود في الزبور وعيسى ابن مريم
في الانجيل ذلك اي اللعن الشنيع المقتضي الحال الفظيع بما عصوا وكانوا
يعتدون اي بسبب عصيانهم واعتدايهم في طغيانهم وافاد الاستاد انه
سبحانه امر الانبيا عليهم السلام حتى ذكروا الكفار بالسوا واما الاوليا
فاستخصهم بذكر نفسه فقال هو الذي يصلي عليكم فلعنة الكفار بلسان
الانبيا وذكر المومنين ببيان الحق على احسن الانبا فانه لو كان ذكره ذكرا
لكان فيه استحقاق فضيلة فكيف وهو ذكر بالجميل والرحمة ولقد قال
قايلهم•

شعر

• لين سالتني ان نلقني بمساة • فقد سرني ان خطرت ببالك •

كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهي بعضهم بعضا عن معاودة منكر
فعلوه او عن ارتكاب منكرا رادوا فعله وتهيبوا له ولا ينتهون عنه ولا
يمنعون منه بل يصرون عليه لبيس ما كانوا يفعلون وافاد الاستاد
ان الرضا بمخالفة امر الحبيب موافقة للمخالف ولا الفة بعد تمييز الخلاق
والسكوت عن جفا بعامل به كرم ومروة والاغضا على ما يقال في محبوبك
دلالة ترى كثيرا منهم يعني المنافقين يتولون الذين كفروا اي يوالون
المشركين بغضا للمومنين لبيس ما قدمت لهم انفسهم اي لبيس شيا قدموه
ليردوا عليه يوم القيامة ما هيا وه ان سخط الله عليهم اي وهم حاجدون
وفي العذاب هم خالدون فابعدان هو المخصوص بالذم والمعنى بيس
موجب سخط الله وهو الحجاب وسبب الخلود في العذاب قال الواسطي
ما اظهر من الوسم المكروه على خلقه حتى ذكر مضافا الى غضبه وسخطه
من غيران يشوش عليه شي في عقبه الا ترى الى قول الحكيم كيف يوثره
عليه ما هو اجراه ام كيف يغضبه ما هو ابداه وكيف يجري عليه التغضب
على نحو ما يعرف من الادميين ولا يكره شيا خلقه وتولى اظهاره وان كان
نفس ما اظهره مكروها في ذاته اذ لا ضد عليه في شي من خلقه كما لا زينة
له في شي من خلقه وافاد الاستاد ان شر خصال اللييام مطابقة من يضاد

الصدق الكرام فاذا كان سخط الله في موالاة اعدايه فرحمته ورضوانه
في معادات اعدايه وموالاة احبابه ولو كانوا يومنون بالله والنبي اي نبينا
او نبيهم وما انزل اليه من الفرقان والتوراة ما اتخذوهم اوليا لان الايمان
الكامل يمنع عن محبة الاعدا ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن الدين
بالاعتداد اخلون في مقام الاعدا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا فانهم متفقون على الانهماك في حسدهم والتمادي
في عنادهم والقساوة في قلوبهم وحرصهم على طول عمرهم وقلة رجوعهم
الى الحق وعدم رحمهم على الخلق ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين
قالوا انا نصارى للين جانبهم وحسن تواضعهم وقوة كرمهم واحسانهم
وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل للعقبى كما اشار اليه
بقوله ذلك بان منهم قسيسين اي علما ورهبانا اي زهادا وانهم
لا يستكبرون عن قبول الحق حتى يفهمون او يتواضعون خلاف اليهود فانهم
مستكبرون وفيه دليل على ان الانصاف الجملة محمودة وان كانت في كفرة
مبعودة وقد قال الامام الحجة ان الكافر الفقير احق عذابا في النار من
الكافر الغني وهو اشتركا في دار البوار وقال بعضهم اثنت عليهم حرمات
الخدمة وان كانوا على طريق المخالفة لانهم لما اظهروا لزوم الباب صح لهم
التزهد والرهبانية بنوع من الانتساب وان فقدوا في تحقيق مقام الا
كتساب وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان صفة العداوة وان كان يجمعهم
في المخالفة تفرد بعضهم تزيد على بعض في بعض المقابلة وبقدر ما للتمارد
من التزهب اثر قبهم بالمفارقة من اهل القرب وانهم وان لم ينتفعوا به
من حيث الخلاص لفقد الاخلاص فقد ذكرهم الله سبحانه بمقاربة اهل
الاختصاص واذا سمعوا ما انزل الى الرسول اي سماع القبول بالعقبا بعضهم
من اهل الوصول ترى اعينهم تفيض من الدمع كالسيول مما عرفوا من الحق
اي النازل على الرسول وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم يقولون
ربنا امنا بمحمد عليه السلام فاكتبنا مع الشاهدين اي من امته فانهم شهدا على

علي الامم يوم القيامة قيل نزلت في سبعين رجلا من قوم النجاشي وفدوا
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة يس فبكوا وامنوا فقال
لهم لعلكم اذا رجعتم الي ارضكم انتقلتم الي دينكم فقالوا **وما لنا** اي مانع حاصل لنا
لا نومن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
اي في الجنة **فاثابهم الله بما قالوا** اي جازاهم واعطاهم بسبب قولهم عن صميم ،
قلوبهم **جنات** اي بساتين مشتملة علي الاشجار ذوات الاثمار والازهار **تجري**
من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرين الخلود في دار القرار **وذلك جزاء**
المحسنين اي الابرار في هذه الدار **والذين كفروا** عموما **وكذبوا باياتنا** ه
خصوصا **اولئك اصحاب الجحيم** اي ملازموه في العذاب الاليم والحجاب المقيم
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اي من المشتهيات
والمستلذات المباحات **ولا تعتدوا** اي لا تتجاوزوا عن الحد بالتضييق علي
انفسكم في تحريم الحلالات كما تفعل بعض المترهبين من النصارى كسرا للنفس
ورفضا للشهوات ومبالغة في تحصيل الرياضات **ان الله لا يحب المعتدين**
بل يحب المقتصدين او معناه لا تعتدوا حدود ما احل لكم الي تعاطي ما حرم
عليكم او لا تعتدوا في تناول الحلال وخذوا منه بقدر الكفاية المعينة علي
عبادة ذي الجلال فان الزيادة علي هذا الحال وبال في المال وقال ابو عثمان
لا تحرموا علي انفسكم المكاسب وطلب قوة الحلال من تلك المراتب ولا
تعتدوا اي لا تعتقدوا ان رزقا سوي ذي الجلال فانه الرازق لكنه ربما اوصل
اليك رزقك بمكتسب وربما حصل لك الرزق بلا سبب وافاد الاستاذ
ان من امارات السعادة الوقوف علي حد العبادة ان اباح الحق شيا
قبل وقابل بالخشوع وان حظر وقف ولم يتعرض للحظوظ ومما اباحه من
الطيبات الاستراوح الي نسيم القرب في اوطان الخلوة وتحريم ذلك ان
يستبدل تلك الحالة بالخلطة دون العزلة والعشرة دون الخلوة وذلك
هو العدوان العظيم والخسران الجسيم هذا والاية نزلت في جمع من الصحابة
منهم علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه تبتلوا واعتزلوا النسا وطيبات

الطعام

الطعام واللباس وهو اما لاختصاء ولذلك قيل الاعتداء هو الاختصاء وروي ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم
فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان ابن مظعون واتفقوا علي ان لا يزالوا صايمين وان
لا يناموا علي الفرش ولا ياكلوا الطعام والدسم ولا يقربوا النسا والطيب ويرفضوا
الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم حقا فصوموا وافطروا
وقوموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النسا فمن رغب
عن سنتي فليس مني فنزلت **وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا** اي كلوا ما احل لكم
وطاب مما رزقكم **واتقوا الله الذي انتم به مومنون** في مخالفة ما امركم به
ونهاكم عنه فيما تفعلون وفيما تاكلون وتشربون وتلبسون قال بعضهم رزقه
الذي رزقك ما هو من غير حركة منك ولا استشراف فيك وهو الطيب الحلال
بحل الدعوة ويطيب قلبك فتتناول تلك اللقمة وافاد الاستاذ ان الحلال
الصافي بان يحل علي شهوده فان نزلت الحالة عن هذا فعلي ذكره فان الاكل
علي الغفلة حرام في شريعة الارادة هذا وقيل لما نزلت الاية السابقة في
منعهم علي ما اتفقوا عليه من انواع الرياضة والمجاوزة عن مراعاة طريق
السنة قالوا يا رسول الله انا قد حلفنا علي تلك الحالة فنزل قوله تعالى
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم هو الحلف علي ما يظن انه كذلك وان لم يكن
واليه ذهب ابو حنيفة واحمد وقيل هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول
الرجل لا والله وبلي والله واليه ذهب الشافعي **ولكن يواخذكم** اي اذا
حنثتم **بما عقدتم الايمان** اي بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية وقرا حمزة
والكسائي وابو بكر بالتخفيف وابن ذكوان عاقدتم **فكفارته** اي فكفارة
نكثه وجبر حنثه **اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم**
اي من اعدله او امثله او من اقصده في النوع او القدرة وهو نصف صاع
من بر او صاع من شعير وتمر ونحوهما وهو قول عمر وعلي وعلقمة ومجاهد
والشعبي وسعيد ابن جبير وغير واحد من السلف واختاره ابو حنيفة واحمد

لكل مسكين كما هو مذهب الشافعي **او كسوتهم** ومسمي ثوب جامع يستر عامة البدن كقميص او ازار ورداء عندنا وقيل ما يستر به العورة وبه قال مالك والشافعي واحمد وهو قول محمد من اصحابنا **او تحرير رقبة** اي اعتاق انسان مسلما كان او كافرا صغيرا او كبيرا ذكرا او انثي وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا علي كفارة القتل ومعني او في الاية ايجاب احدي الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين والعتق افضل ثم الكسوة ثم الاطعام فبدي بالايسر فالايسر علي الانام **فمن لم يجد** اي واحدا منها بان لم يتفضل ما يطعم عشرة مساكين من قوته وقوت عياله في يومه وليلته **فصيام ثلاثة ايام** اي فعليه صوم ثلاثة ايام او فكفارته صيام ثلاثة ايام متتابعات كما قري به وبه قال ابو حنيفة لان قراة الشاذة بمنزلة السنة في الرواية خلافا للشافعية حيث قالوا لم يثبت كتابا ولم تتواتر سنة وفي تفسير المعين الصوفي الشافعي انما قراة ابي وابن مسعود والشواذ وان كانت لم تثبت حجة فلا اقل ان تكون خبر واحد وتفسير من الصحابة وهو في حكم المرفوع وعليه ابو حنيفة واحمد ونص الشافعي في موضع من الام علي وجوب التتابع **ذلك** اي المذكور **كفارة ايمانكم اذا حلفتم** اي وحنثتم وترك ذكر الحنث للعلم بان الكفارة تجب بالحنث لا بنفس الحلف **واحفظوا ايمانكم** اي بان لا تبذلوها لكل امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت خير بها **كذلك** اي مثل ذلك البيان **يبين الله لكم اياته** اعلام شرايعه من مامو راته ومنهياته **لعلكم تشكرون** اي نعمة التعليم وساير تفضلاته وافاد الاستاد ان الاشارة في الاية الي ومن يغلب علي قلبك التعطش الي شي من اقباله او وصاله فتقسم عليه بجلاله او جماله ان يرزقك شظية من اقباله فذلك في شريعة الرضا لغو من اليمين فيعفي عنك رحمة عليك لضعف حالك والا والي هو الذوبان والخمود بحسن الرضا تحت ما يجري عليك من احكامه في الرد والصد وان تتوكل استقامتك في اداء حقوقه علي كرامتك بحسن تقربه

واقباله كما قال قايلهم **شعر**

اريد وصاله ويريد هجري ، فاترك ما اريد لما يريد

ومن اللغو في اليمين عندهم ما يجري علي لسانهم في حال غلبات الوجد في تجديد العهد وتاكيد العقد فيقول وحقك لا نظرت الي غيرك ولا قلت لغيرك ولا حلت عن عهدك وامثال هذا وهذا كله في حكم التوحيد محو في مقام التفريد سهو ومن اثنى في الرقعة حتي يعد من نفسك واين في الدار غيره ديار حتي تقول بتركه او تتحقق بوصله او هجره كلا بل هو الله الواحد القهار وكما ان الكفارة الشرعية اما عتق او اطعام واما كسوة فان لم تستطع فصيام ثلاثة ايام فكفارتهم علي موجب الاشارة اما بذل الروح وحكم الوجد او بذل القلب بصحة العقد او بذل النفس بدوام الجهد فان عجزت فامساك وصيام عن الملاهي والزواجر والملاهي **يا ايها الذين امنوا انما الخمر** انواع المسكر **والميسر** اصناف القمار **والانصاب** اي الاصنام نصبت للعبادة او حجارة كانوا يذبحون قرابينهم لالهتهم عندها طلبا للقربة **والازلام** سبق تفسيرها في اول السورة **رجس** اي ذوات قذر يعاف عنه العقول او موجبات سخط او اسباب اثم في المعقول والمنقول **من عمل الشيطان** لانه سبب في تسويله وتزيينه **فاجتنبوه** اي الرجس او ما ذكر **لعلكم تفلحون** اي تفوزون بالمقاصد الدينية والمراتب الاخروية وافاد الاستاد ان الخمر ملخامر العقول والخمر حرام باجماع ارباب العقول والاشارة فيه انه يزيل نفاد العقل بما يوجب عليه من الالتباس ومن شرب من خمر الغفلة فسكره اصعب من سكر من شرب الخمر فشراب الغفلة يوجب البعد عن الحقيقة فمن سكر من خمر الدنيا فهو ممنوع عن الصلاة ومن سكر من شراب الغفلة فهو محجوب عن المواصلات وكما ان من شرب الخمر وجب عليه الحد فكذلك من شرب شراب الغفلة فعليه الحد بضرب سياط الخوف وكما ان السكران لا يقام الحد ما لم يفق فالغافل لا ينجع فيه الوعظ ما لم ينتبه وكما ان مفتاح الكبائر شرب الخمر فاصل كل زلة وسبب كل بعد وحجبة الغفلة عن

الحضرة وحرم الميسر في الشرع وفي شريعة الحب العزم متهورون ومن
حيث الاشارة فابدانهم مطروحة في شوارع النفد بريديا وهاكل عابر
سبيل ومن الصادرين من غير القادرين وارواحهم مستباحة بحكم التهو عليها
حرجت القرعة من غلبات الحكم لديها قوله تعالى فسابهم فكان من المدحضين
انما يريد الشيطان بوقوع هذه الاشيا ان يوقع بينكم العداوة والبغضا في ظاهركم
وباطنكم خصوصا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله اي يشغلكم بالخاطر
والجلوة عن العزلة والخلوة ويمنعكم عن الحضرة وعن الصلاة اي وعن
صلاة الواصلة فهل انتم منتهون منها ام انتم مصرون عليها بعد التقدم
في المبني قيل المعنى فانتهوا كما قيل في قوله تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب
والاميين ااسلمتم اي اسلموا قال الاستاد انه طال عهدهم بالحقيقة
تقاسوا الهوان في مطارح الغربة فساروا مسخرة الشياطين والنفوس
فتفتوا عن الصلاة التي هي محل النجوى وكمال الراحة وفسدت ذات
بينهم بما تولد بينهم من الشحنا والبغضا والعداوة واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فيما امرا به واحذروا ما نهيا عنه فان توليتم اي اعرضتم عن الطاعة وترك
المراقبة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وقد ادي الرسالة
واثبت الحجة واوضح النصيحة فيرجع اليكم مضرة المعصية والمخالفة
قال الواسطي الحذر لا يزول عن العبد وان كان مدرجا تحت الصفات
ولولا ذلك لبسطه الفلم الي قلة المبالاة بالافعال والمقالات ولكن
الادب في اقامة المقامات هو المراعات والموافقات كما ازدادت
السرائر لعلل الاخرة ازدادت لهم الخشية وقال ايضا احذروا لا تلا
حظوا طاعاتكم فتسقطوا عن درجة كمالكم وقال الاستاد كلما
كان العبد اعرف بربه كان اخوف بقلبه من جهة حجبه وانما ينتفي
الحذر عن العبد عند تحقق الوعد بقوله اولئك لهم الامن وذلك
عند دخول الجنة وحقيقة الحذر نهوض القلب بدوام الاستقامة
مع مجاري الانفاس في كل ساعة هذا وروي احمد عن ابن عباس لما نزل

تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشرب بها قبل التحريم وبعض الذين قتلوا يوم
احد شهدا والخمر في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح اي اثم فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم بعد لقوله اذا ما
اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات اي اتقوا المحرم من الشرك وساير
المعصية وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا اي ما حرم
عليهم بعد كالخمر وامنوا بتحريمه وامنوا اي استمروا على اتقا المعاصي
واحسنوا اي وتحروا الاعمال الجميلة بها اشتغلوا ويجوز ان يكون
هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة او باختلاف الحالات الثلاث
من استعمال العبد التقوي بينه وبين نفسه اولا وبينه وبين الناس
ثانيا وبينه وبين الله ثالثا وكذلك بدل الايمان في الكرة الثالثة بالا
حسان اشارة الي قوله صلى الله عليه وسلم في تفسيره الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه او باعتبار المراتب الثلاث من المبدا او الوسط
والمنتهي او باعتبار انواع ما يتقي فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا
من اصناف العقوبات والشبهات تحرزا للنفس عن الوقوع في المحرمات
وبعض المباحات الشاغلة عن الطاعات والعبادات المانعة عن الوصول
الي مقامات ارباب الارادات واصحاب القربات في علو الدرجات والله
يحب المحسنين فلا يواخذهم بما يواخذ المسيئين وفيه ان من فعل ما ذكر
صار محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا ومن خالف شيا من ذلك
كان لله مغضوبا وقال سهل في قوله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اي اذا طلبوا الحلال ولم ياخذوا فوق الكفاية من المال
تحسينا للحال وتحصينا للمال وقال الاستاد ان من حافظ على الامر والنهي
فليس للنعمة تبعة ولا من الحظ ما يضايق فيها وانما المقصود من العبد
التادب لصحبة طريقه سبحانه فاذا اتقى الشرك فعرف ثم اتقى الحرام
فيما تفرق ثم اتقى الشح فاثر وما اسرف او يقال ثم اتقوا النعم وامنوا
بالخلف وهذا للعوام ثم اتقوا شهود الخلق واحسنوا بشهود الحق

وهذا للخواص والله يحب المحسنين اعمالا والمحسنين احوالا يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله اي ليعاملنكم معاملة المختبر وانتم محرمون بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم اي يتناول بعض منه بالايدي لقربه وانسه وبعض منه بالرماح لقربه وبعده فان الاية قال مقاتل ابن حبان نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش والطيور تغشاهم في رحالهم لم يروا مثلها قط فكيف يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم لان فيها صغارا وفراخا على نقض عليهم مجاهد وطعنا برماحهم لان فيها كبارا ليعلم الله اي ليرى ويميز من يخافه بالغيب اي من يخاف الله ولم يره او من يخاف عقاب الله وهو غايب غير مشاهد فيميز ممن لا يخاف لضعف ايمانه وقلة ايقانه والتقليل والتحقير في بشيء اما للتنبيه على انه ليس من العظايم التي تدحض الاقدام كالابتلا ببذل الانفس والاموال وارتكاب الامور العظام فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اعظم منه او للاشارة الى ان ما يقع به الابتلا بعض من كل بالاضافة الى مقدوره سبحانه فانه قادر على ان يبتلي باعظم من ذلك ليبتليهم على الصبر ويهون عليهم الامر ويريد انه سبق الاعلام به قبل حلوله ليوطن النفس عليه بعد نزوله فمن اعتدى بعد ذلك اي الابتلا بالصيد او الانذار والاعلام فله عذاب اليم اي فالوعيد لاحق به وهو ملام واقتداء الاستاد انه سبحانه اباح الصيد لمن كان حلالا وحرم الصيد على المحرم الذي قصد زيارة البيت حالا والاشارة فيه ان من قصد بيتنا فينبغي ان يكون الصيد منه في امان لا يتاذى منه بحال من الاحوال حيوان ولذا قالوا البر من لا يؤذي الذر ولا يضمر الشر يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي محرمون جمع حرام والمراد بالصيد هنا المصيد وهو عام لكل حيوان متوحش في اصل الخلقة كما عليه الجمهور ومنهم ابو حنيفة واستثنى الشارع كما ورد خمس يقتلن

في الحل

في الحل والحرم الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفي رواية اخرى الحية بدل العقرب والمراد بالغراب الذي ياكل الجيف دون الذي ياكل الزرع وعند الشافعي يجوز للمحرم قتل ما لا يوكل لحمه من الصيد ومن قتله منكم متعمدا ذاكرا لاحرامه غير مكره على فعله عالما انه حرام عليه قتل ما يقتله والاصح عند السلف والخلف وعليه ابو حنيفة ان العمد والخطا والنسيان سيان في لزوم الكفارة دون الاثم والعصيان فليس قوله متعمدا للتقييد وجوب الجزاء بل لقوله ومن عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روي انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت فجزاء مثل ما قتل من النعم برفع جزاء منونا ورفع مثل مضافا قراءة الكوفيين بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم ومن بيان للجزاء او للمثل وقرا الباقون على اضافة المصدر الى المفعول والمعنى فعليه ان يجزي مثل ما قتله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة عند مالك والشافعي واحمد ومحمد من اصحابنا وبحسب القيمة عند ابي حنيفة وابي يوسف وهو المروي عن ابن عباس وقول ابراهيم وعطا ومجاهد والقاسم فيقوم الصيد حيث اصيد او بقربه فان بلغت ثمن هدي تخير بين ان يهدي من الغنم ما قيمته الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم على طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصيام واللفظ للقول الاول اوفق وللثاني اتم واعم والله اعلم يحكم به اي بالجزاء ذوا عدل منكم اي رجلان صالحان منكم اي من المسلمين والجملة صفة جزاء او استيناف بيان وهو يويد قول ابي حنيفة لان التقويم احق بالاجتهاد والنظر من المماثلة في الخلقة والهيئة اليها وقرى ذو عدل على ارادة الجنس او الامام كما هو مذهب الشافعي هديا حال منتظرة من الضمير في به بالغ الكعبة اي واصلا الى حرمها بان يذبح فيه ويتصدق به ثم وهو الافضل او يتصدق به حيث شاء كما هو مذهبنا او كفارة عطف على جزاء طعام مساكين عطف بيان وقرا نافع

وابن عامر كفارة طعام بالاضافة البيانية كقولهم خاتم فضة **او عدل ذلك صياما** اي او ما ساواه من الصيام فيصوم عن طعام كل مسكين يوما والعدل في الاصل مصدر اطلق للمفعول وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل واو للتخيير في الاية عند الاكثر ومنهم ابو حنيفة وهو الاصح من قولي الشافعي **ليذوق وبال امره** متعلق بجزاء او اي اوجبنا عليه ذلك ليذوق ثقل فعله وجزاء هتكه لحرمة احرامه **عفا الله عما سلف** اي من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة **ومن عاد** اي مثل هذا الفعل **فينتقم الله منه** اي فهو ينتقم الله منه ومع ذلك عليه الكفارة فيه وعن ابن عباس لا كفارة عليه فان الامر اشد بالنسبة اليه **والله عزيز** اي قوي قادر غالب علي امره **ذو انتقام** ممن اصر علي مخالفة حكمه وافاد الاستاذ ان الاشارة في هذه الاية ان من قصدنا فعليه بحسم الاطماع جملة ولا ينبغي ان يكون له بحال من الاحوال نوع مطالبة وكما ان الصيد حرام علي المحرم الا ان يتحلل فتعالبه فكذلك الطمع والطلب والاختيار علي الواحد حرام ما دام محرما بقلبه وفي اقبال العارف صيد الحق ولا يكون للصيد صيد فاذا قتل المحرم الصيد فعليه الكفارة واذا لاحظ العارف الاغيار او طمع في شي او اختار لزمته الكفارة ولكن لا يكتفي منه بجزاء المثل ولا بامثال امثال ما انقرض فيه او طمع او رغب بل كفارته تجرده علي الحقيقة عن كل غير قليل وكثير وصغير وكبير **احل لكم صيد البحر** اي مصيده وقيل اصطياده في حال الاحرام وعدم المحرم وهو الاصح المنقول عن اكثر السلف والمراد به ما صيد منه مما لا يعيش الا في الما وهو حلال كله لقوله صلي الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يوكل نظيره في البر **وطعامه** اي احل ما قذفه البحر ونضب عنه بخلاف ما طفي فانه لا يحل عندنا **متاعا لكم** تمتيعا لكم نصب علي المفعول له والمعني متنفعة لكم ايها المقيم من المومنين **وللسيارة** اي ولسيارتكم من المسافرين حيث يتزودونه قديدا **وحرم عليكم صيد البر** اي ما صيد فيه او الاصطياد فيه فعلي

الاول يحرم علي المحرم ما صاده الحلال وان لم يكن له مدخل بالدلالة والاشارة ونوع من السببية والجمهور علي حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصد لكم **ما دمتم حرما** اي محرمين **واتقوا الله الذي اليه تحشرون** اي الى موضع حكمه تجمعون وافاد الاستاذ ان حكم البحر بخلاف حكم البر فاذا غرق العبد في بحر الحقايق سقط حكمه من بين الخلايق فصيد البحر مباح له لانه اذا غرق صار محوا فاليه ليس به ولا منه اذ هو محو فيه والله غالب علي امره **جعل الله الكعبة** اي صيرها وسميت كعبة لتكعبها وارتفاعها **البيت الحرام** اي المحترم في كل مقام وهو عطف بيان للكعبة علي جهة المدح والمفعول الثاني **قياما للناس** اي قواما لدينهم ودنياهم وسببا لانتعاشهم في امر معادهم ومعاشهم يلوذ به الخائف الحزين ويامن فيه الضعيف والكسير ويربح فيه الفقير وقرا ابن عامر قيما بالقصر علي انه مصدر اعل عينه كما اعل فعله قال الشبلي الكعبة امام اعين الناس والحق امام قلوب الاولياء من اهل الاستيناس والبيت الحرام قيل اي حرام في مجاورته ارتكاب المخالفة اربح من ساير المقام وقيل حرام علي من يراه ان يري وجهه دون واضعه وهو الله وفي حقايق السلمي قوله قياما للناس اي من زل عن قيامه واعوج بالتدنس بمعصيته ورانه فيتعلق به اقامه ببركاته وان الانبياء فيه الى حال استقامته ومن نفايس العرايس انه سبحانه البس الكعبة سنا قدس ازليته ونورها بصبح مشارق صفاته من مطالع ذاته وصيرها مراة حسنة وجماله ليتطهر انظار نظار معارفه وابصار عشاق كواشفه ذوا عظمته وكبريائه لعيانهم علي مشاهد قربه ومواقف قدسه ليطلبوا منها روية براهين كمال صفته ومشارق صبيح جلال قدسه وحرم فلك المنازل علي الاغيار دون الاخيار ومنع الاغيار عن الدخول منها مع فنا نفوسهم ليعلموا انها ممنوعة من تناول العقل لهم ليعرفوا عين القدم انه منزه عن خطوة كل حادث جعل الكعبة بيته وجعل بيته قبلة العالم وظهر جلاله منه لعيون العارفين كما ظهر لموسي من طور سينا هكذا جعل قلب العارف كعبة مشاهدته في حرم صورته وسد بابه عن كل طايف غير نظره فيطهر

اثار جلاله من صوريهم والشهر الحرام والهدي والقلايد معطوفات علي الكعبة
والمراد بالشهر الحرام مايودي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه
فالالف واللام للعهد وقيل للجنس وينصرف الي الكل لاستقا قرينة البعض
فالمعني جعل الله الاشهر الحرم قياما للناس فيه الحج والامن من القتال
والمراد بالهدي ما اهدي الي الكعبة ومن القلايد ذوات القلايد ومن الهدي
وهي ما قلد به من نعل ولحا شجرة ليعلم انها هدي فلا يتعرض لها وانما سوت بتقليد
الهدي ويحصل به القيام في امورهم علي وجه النظام ذلك اي الجعل المذكور
او ما ذكر في السورة من الامور لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في
الارض فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة
علي وجودها دليل كمال الحكمة الشارع في حكمه وبيان احاطة حكمه علمه
والله بكل شي اي جزاي وكلي عليم ختم للتخصيص بالتعميم لافادة
التكميل والتتميم وافاد الاستاذ ان حكم الله سبحانه بان تكون بينه البيوم
ملجا يلوذ به كل مومل ويستقيم ببركة زيادته كل حاير وحايد عن نهج الا
ستقامة ويستنجح بالابتهال هناك كل ذي ارب من صاحب ادب والبيت
حجر والعبد مدر والحق سبحانه ربط المدر بالحجر ليعلم انه الذي لم يزل
لا سبيل اليه للحدثان والغير فسبحان من يغير ولا يتغير اعلموا ان الله
شديد العقاب لارباب الحجاب وان الله غفور رحيم بمن هداه الي الصواب
واعطاه الثواب وافاد الاستاذ انه شديد العقاب للاعدا غفور رحيم
للاوليا ويقال شديد العقاب للخواص بتعجيل الحجاب ان زاغوا عن
الشهود لحظة غفور رحيم للعوام ان رجعوا اليه بتوبة وحسرة ما
علي الرسول الا البلاغ اي التبليغ وقد بلغ وعلي الله هدايته من وصل
اليه وبلغ وقال الاستاذ اي المتفرد بالالهية الله والرسول
وان جل قدره فليس عليه الا البلاغ وهو ايضا بتيسيره سبحانه والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون اي تظهرون وتسرون قل لا يستوي الخبيث
والطيب اي الحرام والحلال والمومن والكافر والعاصي والمطيع والجاهل

والعالم

والعالم والغافل والذاكر وافاد الاستاذ ان الخبيث ما اكتسبه الغافل
عن الله في حال الكتسابه والطيب ما اكتسبه عن شهود الحق وقت اكتسابه
ويقال الخبيث ما لم يخرج منه حق الله تعالي والطيب ما اخرج منه حقه
سبحانه ويقال الخبيث ما ادخرته لنفسك والطيب ما قدمته لاخرة من
عملك او مالك ولو اعجبك كثرة الخبيث اي واحزنك قلة الطيب
فان العبرة بالجودة والرداة دون القلة والكثرة ولان ما قل وكفي
خير مما كثر والهي علي ما ورد عن النبي المصطفي والخطاب في اعجبك لكل
معتبر من ارباب العقول السليمة بدليل قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب
اي فاحذروا العقاب وما يترتب عليه من الحجاب في تحري الخبيث وان
كثر وايثار الطيب وان قل لعلكم تفلحون اي راجين ان تبلغوا مقام الفلاح
بالملازمة علي حال الصلاح والاصلاح يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن
اشيا ان تبد لكم تسوكم اي ان تظهر لكم تحزنكم او تفزعكم وان تسالوا
عنها حين ينزل القران تبد لكم اي علي لسان رسولكم عفا الله عنها
اي عن اشيا ولم يكلفكم بها كما في حديث ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشيا فلا تنتهكوها وسكت عن
اشيا رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها علي ما رواه الدارقطني وغيره
عن ابي ثعلبة الخشني مرفوعا وروي الترمذي وابن ماجة والامام احمد
وابن جرير انه لما نزلت ولله علي الناس حج البيت قال سراقة ابن مالك
اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اعاد ثلاثا
فقال ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم والله
غفور رحيم لا يعاجلكم بالعقوبة ويعفوا عن كثير من المخالفة وعن عباس انه
صلي الله عليه وسلم كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسالون عنه
مما لا يعنيهم فقال لا اسال عن شي الا اجبت فقال رجل اين ابي فقال في النار
فقال اخر من ابي فقال حذافة وكان يدعي لغيره فنزلت رواه ابن جرير وغيره
قد سالها اي المسالة المفهومة دون المسايل المهمة او سال عن الاشيا الملمة قوم

من قبلكم متعلق بسالها ثم اصبحوا بها كافرين اي بسببها حيث تركوها وهجروها
ولم يعملوا بها او انكروها وفي الحديث الصحيح اتركوني ما تركتكم فانما هلك من
كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم علي انبيايهم قال بعضهم لا تسالوا عن مقامات
الصديقين ودرجات الاوليا العارفين المحققين فانه ان يبد لكم منهم شيا فانكرتم
ذلك هلكتم وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اسبل عليكم ستر العطف فلا تتعرضوا
لعلم ما اخفي عنكم بالعطف فينتقض بالتجسس عليكم عيبكم ويقال لا تتعرضوا للوقوف
علي محل الاكابر فلا تستوجبون ذلك فيبسوكم تقاصر قدركم ويقال اذا ابداسن الاعراض
علم فاطلبوا الله عنكم وجهاد من القتال ولا تطلبوا اسرار البادية واركنوا الي روح المنى
في اسنة قاع ما اظلكم ولا تبحثوا عن سر ذلك ودعوا الامر مجملا وقوله قد سالها
قوم يعني نوعهم قوم انهم محرومون عن التاثير بما يصادقهم من نجاة التقادير وذلك
منهم ظن كما قال بعضهم • شعر •
• تبين يوم البين ان اعتزامه • علي الصبر من احدي الظنون الكواذب •
ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام ولما كان عليه اهل الجاهلية من انهم اذا
ولدت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر نحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب الا لخدام الاصنام ومن انهم يقول الرجل منهم ان شفيت
ونحوه فناقتي سايبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع وعدم احتباسها
عن كلا وما حيث وجدت ومن انهم اذا ولدت الشاة انثي فهي لهم وان ولدت
ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما قالوا وصلت الانثي اخاها فلا تذبح الذكر
لاجلها ومن انهم اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم
يمنعوا من ما ولا كلا فقد شرعوا اردعيه والمعني ما صير الله بحيرة ولا
سايبة ولا وصيلة ولا حاميا مشروعة لديه ولكن الذين كفروا يفترون
علي الله الكذب اي بتحريم ذلك ونسبته اليه افترا عليه واكثرهم لا يعقلون
اي قوم جهلة كالانعام لا يعرفون بين الحلال والحرام وبعضهم عقلا في الجملة
ولكن يمنعهم تقليد ابايهم مع حب الرياسة والعناد عن الاعتراف بالقضية
وافاد الاستاد ان هذه احكام ابتدعوها فردهم الحق سبحانه عن الابتداع

وامرهم

وامرهم بحسن الاتباع واخبر ان ما صدر من عاداتهم لا يعد من جملة عباداتهم
واذا قيل لهم تعالوا الي ما انزل الله والي الرسول اي الي متابعة حكمها ومواف
قة امرهما ونهيهما قالوا حسبنا اي يكفينا ما وجدنا عليه اباءنا اي
امر دنيانا ودنيانا بنا علي قلة علمهم وكثرة جهلهم واختيار تقليد من
قبلهم اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيا ولا يهتدون الهمزة للانكار من تقليد
غير العلما الابرار والمعني ايقتدون بابايهم الجاهلين ولو كانوا لا يعقلون
شيا من امر الدين ولا يهتدون الي طريق اليقين ويتركون متابعة الانبيا
والمرسلين واتباعهم من العلما العاملين يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
اي احفظوها والزموا اصلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم بالقيام بما وجب
عليها من فعلها وتركها فلا ينافي قوله صلي الله عليه وسلم من راي منكم
منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه
وان لم يستطع فبقلبه فمعني اهتديتم اذا امرتم بالمعروف ونهيتم عن
المنكر ونهيتم عنه حسب طاقتكم فيه كما رواه ابن جرير عن سعد ابن المسيب
وروي عن غيره واحد من السلف والخلف وذهب كثيرون من السلف ومنهم
بعض الخلف علي ان فيه رخصة لترك الحسبة اذا اعلم عدم قبولها
او يكون فيها مفسدة او اضر له منها ويدل عليه حديث اذا رايت شحا
مطاعا وهوي متبعا ودنيا موثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك
ودع عنك امر العام فان وراكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض علي الجمر
للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله قالوا يا رسول الله
اجر خمسين منهم قال اجر خمسين منكم ولذا قال بعض العارفين هذا زمان
السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الا ان تموت الي الله مرجعكم
جميعا فينبيكم بما كنتم تعملون وعد للمهتدين ووعيد للمتردين وتنبيه
علي ان احدا لا يواخذ بذنب غيره في امر الدين قال الولي هو الاشتغال
بالله عما سواه وافاد الاستاذ ان الفقير يكفيه ان يمسي ويصبح يحفظ سره
فاما اذا ادعي التقدم علي غيره والطمع في ارشاد من سواه من امره فمحال من

الحدس والظن في تخليه ويقال من تفرغ الى غيره تشاغل عن نفسه ومن اشتغل
بنفسه ولم يتفرغ الى غيره ومن نفائس العرائس انه سئل ابو عثمان عن هذه
الاية فقال عليك نفسك ان اشتغلت باصلاح فسادها وستر عوراتها
وتزويج كسادها شغلك ذلك عن النظر الى الخلق والاشتغال بهم عن الحق
وقال محمد ابن علي عليك نفسك ان كفيت الناس شرها فقد اديت حقها ودخل
خادم الحسين ابن منصور عليه في ليلة توعد من الغد قتله فقال له اوصني
فقال عليك نفسك ان لم تشغلها شغلتك اي ان لم تشغلها بعبادة مولاها شغلتك
في شهواتها وهواها **يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم** اي فيما امرتم شهادة
بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على التوسعة
اذا حضر احدكم الموت اي شارف حالته وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة
حين الوصية بدل منه **حضر اثنان** فاعل شهادة اي فيما فرض عليكم ان يشهد
اثنان ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف اي شهادة بينكم شهادة
اثنين من نعتهما انهما **ذوا عدل منكم** من اقاربكم كما نقل عن عكرمة ورواه
ابن جرير عن الحسن البصري والزهري واختاره صاحب المدارك او من
المسلمين **او اخران من غيركم** اي من غير اقاربكم او من غير المسلمين
فيكون منسوخا لان شهادة الذمي على المسلم لا تسمع اجماعا على ما ذكره
البيضاوي **ان انتم ضربتم في الارض** اي سافرتم فيها **فاصابتكم مصيبة الموت**
اي قاربتم الاجل عطف على ضربتم وجواب الشرط محذوف اي ان كنتم
مسافرين ولم تجدوا مسلمين فيجوز شهادة غيرهم من الذميين **تحبسونهما**
اي تقفونهما وتصبرونهما صفة للاخران **من بعد الصلاة** اي صلاة العصر
كما روي ابن عباس في رواية العوفي وهو قول اكثر السلف او بعد اي صلاة
كانت وهو قول الزهري **فيقسمان بالله** اي فيحلفان به **ان ارتبتم** ان
شك احد الورثة فيهما واراد حبسهما لايمانهما والجملة معترضة بين المقسم
به وبين المقسم عليه وهو قوله **لا نشتري به ثمنا** اي لا نستبدل بالقسم او بالله
عرضا من الدنيا والمعنى لا نحلف كاذبا لطمع لنا **ولو كان** اي المقسم له **ذا قربى**

قريبا منا دفعا لما يتوهم من انه قد يتسامح في حقه **ولا نكتم شهادة الله**
اي الشهادة التي امر الله بحفظها وتعظيمها **انا اذا** اي ان كتمنا **لمن الاثمين**
فان عثر اي اطلع **على انهما** اي الاخرين **استحقا اثما** اي فعلا ما اوجب اثما
بيمينهما **فاخران** اي فشاهدان اخران **يقومان مقامهما** خبر لقوله فاخران
ثم بينهما لابهامهما بقوله **من الذين استحق عليهم** بصيغة المجهول اي جني
عليهم وهم الورثة وضمير استحق للاثم والمعنى ارتكب الذنب بالقياس
اليهم وقرا حفص مبنيا للفاعل وهو **الاوليان** اي من الورثة الذين استحق
عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة
ويظهروا بهما كذب الكاذبين والاوليان يراد بهما الاحقان بالشهادة
لقرابتهما او معرفتهما وقرا حمزة وابو بكر الاولين بصيغة الجمع على انه
صفة للذين او بدل منه وسموا الاولين لانهم كانوا اولين في الذكر
في قوله شهادة بينكم **فيقسمان** عطف على ان يقومان اي فيحلفان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي اصدق واولى بالاعتبار والقبول
من يمين هذين الوصيين الخائنين **وما اعتدينا** اي ما تجاوزنا الحق فيها
انا اذا اي ان اعتدينا **لمن الظالمين** انفسهم او الواضعين الباطل موضع
الحق ومحصل الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين
من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان الوصي
الواحد يكفي اتفاقا فان لم يجدهما بان كان في سفر فاخران من غير المسلمين
او من غير قرابتهم ثم وقع نزاع وارتياب فيهما فيقسمان على صدق ما يقولان
بالتغليظ في الوقت او على رؤوس الاشهاد فان اطلع على انهما كذبا بامارة
ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شا
هدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان
كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان
تصديق الوصي لامانته او لتغيير الدعوى فان سبب نزول الاية على ما
رواه الترمذي وابو داود ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا ومعه رجلان

من اهل الكتاب ومات بارض ليس بها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما مخوصا
بذهب فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فحلفهما بعد صلاة
العصر فحلفا على انهما ما اطلعا على الاناء ثم وجد الاناء عند من اشترى منهما فقام
رجلان من اوليائه فحلفا ان الاناء لنا واخذاه والظاهر من هذا الحديث انهما
كانا وصيين لا شاهدين ويؤيده ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن مسعود من ان
المراد بالشهادة الوصاية فلا يكون نسخا في الاية وعليه غير واحد من الصحابة
والتابعين واما الامام احمد والقاضي شريح قالا في خاصة مثل هذه الواقعة
شرطان لجواز استشهاد الذميين عند فقد المؤمنين ان يكون في سفر وان
يكون في وصية لكن قال الزهري وابن زيد ان حكم الاية منسوخ ان اريد
من الغير الكافرين فان شهادة الكافر كانت في بدء الاسلام ثم نسخت **ذلك**
اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد **ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها**
اي اقرب الى ان ياتي الشهداء بشهادتهم على نحو تلك الحادثة ووفق ما حملوها
من غير تحريف وخيانة فيها **او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم** اي ترد اليمين
على المدعين وهم اولياء الميت بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين
الكاذبة وجمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم والمعنى انه اقرب الى احد الامرين
اداء الشهادة على الصدق او الامتناع عن ادائها بالكذب او ايمانا وقع كان
فيه الصلاح **واتقوا الله** اي فيما نهيناكم عنه بالمخالفة **واسمعوا** اي ما امرناكم
سمع الاجابة **والله لا يهدي القوم الفاسقين** الخارجين عن الطاعة الى
الجنة او الحجة او طريق الجنة او سبيل المحنة واعلم ان الاستاذ ان حكم هذه الاية
كان ثابتا في الشرع فنسخ وبيان التفسير يخبر عن تفصيله والنسخ هو الازالة
وذلك في العبادات جايزة ومعنى النسخ يوجد في سلوك المريد من كان في
الابتداء فرضهم القيام بالظواهر من حيث المجاهدات فاذا الهم من احوال القلوب
شي انت احوالهم الى مراعاة القلوب فيسقط عنهم اوراد الظاهر وتخلص القرب
فتوى النسخ من حيث الصورة اذ انقصا ثم بمراعاة القلوب والحالات انهم من
تاديبهم باحكام المعاملات **يوم يجمع الله الرسل** منصوب باضمار اذكر اي اذكر

يوم يجمعهم **فيقول** اي لهم **ماذا اجبتم** اي اي اجابة من اقرار او انكار اجبتم
وهذا السؤال لتوبيخ قومهم او لتعظيم جرمهم **قالوا لا علم لنا** اي بما انت تعلمه
منا ومن غيرنا **انك انت علام الغيوب** فتعلم ما اجابونا واظهروا لنا واضمروا
الخلاف عنا وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك فاحتروا بالجمل واعترفوا بالعجز
وقيل ذلك من اقامة الادب لا جهل لما اجابوا وقال سهل لا علم لنا بمرادك في سوالنا
وقيل لا علم لنا الا ما علمتنا فانك انت اعلم بهم منا وليس علمنا كعلمك فينا وقال
الاستاذ يهم يكاشفهم بنعت الجلال فيتحسن فهومهم وعلومهم حتى ينطقوا
بالبراءة عن التحقق ويقولون لا علم لنا وهكذا يكون الحالة غدا من قال بشي
او مال الى شي مما يكون نعتا لمخلوق فعند ظهور اوايل القدرة يتلاشى الجملة
فالملائكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك والانبيا يقولون لا علم لنا
اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اي اذكر شيخنا عطية رحمه الله ان عيسى اما منصوب
تبعا لما بعده وهي اللغة الشايعة واما مرفوع محلا اي وما بعده صفة
له وهي تكون منصوبة اذا كان مضافة **اذكر نعمتي عليك** اي بالنبوة
والرسالة **وعلى والدتك** اي بالصديقية والمعنى انه تعالى يوبخ الكفرة يوم القيامة
بسؤال الرسل عن الاجابة وتعديد ما اظهر عليهم من الايات المتعددة
فكذبهم طايفة وسموهم سحرة وغلا اخرون واتخذوهم الهة **اذ ايدتك**
قويتك واعنتك **بروح القدس** اي بجبريل بسير معك حيث سير او بالنفس
التي يحيى بها النفس حيوة ابدية ويؤيده قوله **تكلم الناس** اي تدعوهم
الى الله تعالى **في المهد** كائنا فيه **وكهلا** والمعنى تكلمهم في حالة الطفولية
والكهولية بالتسوية والمراد الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولية في
كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يكتهل
واذ علمتك الكتاب اي الخط والكتابة **والحكمة** اي الفهم والحذاقة
والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اي هيئة مثل هيئة
الطير **باذني** اي بكرمي ذلك **فتنفخ فيها** اي في تلك الهيئة **فتكون طيرا**
وترانا فيه طايرا **باذني** اي يطير بامري وارادتي **وتبرئ الاكمه** الذي ولد

اعمى والابرص الذي عجز عنه الاطبا باذني اي بتيسيري واذ تخرج الموتى اي بان
تدعوهم فيقومون من قبورهم باذني اي بقدرتي وحكمي قال ابو علي الروذباري
غاية الربوبية في غاية العبودية فمن استقام على بساط العبودية اظهر الله
عليه من اوصاف الربوبية بقضايه وقدره قلت وفي هذا المعنى ورد من كان
لله كان الله له واذ كففت بني اسرايل عنك اي منعتهم عن قتلك اذ جيتهم
بالبينات حين اتيتك لهم بالمعجزات الواضحات فقال الذين كفروا منهم
ان هذا اي ما هذا الذي جيت به الا سحر مبين واضح وقرا حمزة والكسايي
الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام قال الاستاد فذكر وجوه النعم
ليستخرج خلاصة الحب المستور والهيمان في حديث المذكور وكل وقت للاحباب
يحتي صار لهم حديثا يتلى من بعدهم اما عليهم واما عنهم واذ اوحيت الى الحواريين
اي الهمت الى علما الدين وارباب الزهد واليقين الواصلين الى مقام
المتخلصين فالوحي بمعنى الالهام كما قاله الحسن البصري والسدي وغيرهما
من العلما الاعلام ان امنوا بي وبرسولي يجوز كون ان مصدرية ومفسرة
قالوا امنا اي بك وبرسلك واشهد اي انت وكفى بك شهيدا باننا
مسلمون اي منقادون مطيعون وافاد الاستاد انه سبحانه لما خصهم
بالوحي اليهم الهاما لانبساط صفيا عيسى عليه السلام اكراما وفي الاثر هم
القوم لا يشقى بهم جليسهم اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع
ربك ان ينزل علينا مايدة من السما قيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه
القدرة وقيل المعنى هل يطيع ربك باجابة سولك اي هل يجيبك واستطاع
بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرا الكسايي بتا الخطاب ونصب ربك
اي هل تستطيع سوال ربك والمعنى هل تساله ذلك من غير صارف لك
قال اتقوا الله في سوال المايدة واقتراح المعجزة فانما سبب للهلكة
ان كنتم مومنين بكمال القدرة وصحة النبوة قالوا نريد ان ناكل منها اي
نتبارك بالاكل منها والانتفاع للتقوي على الطاعة بها وتطمين قلوبنا
بانضمام علم الاستدلال على كمال القدرة بعلم المشاهدة فانه ليس الخبر

كالمعاينة

كالمعاينة ونعلم اي علم عيان وايقان بعد ما علمنا علم ايمان وبرهان ان
قد صدقتنا اي فينا وعدتنا من ادعا النبوة واجابة الدعوة ونكون عليها
من الشاهدين اي عند من لم يحضرها من السالكين وافاد الاستاد انهم طلبوا
المايدة ليسكن قلوبهم بما يشاهدونه من عظيم الاية وعجيب المعجزة فعذروا
واجيبوا اليه اذ كان مرادهم حصول اليقين وزيادة البصيرة وبقا لكل طبيب
سوله على حسب ضرورته وحالته فمنهم من كان سكونه في مايدة من
الطعام يجدها ومنهم من كان سكونه في مايدة من الكلام يردها ومنهم
عزيز من يجد الغنا عن برهان يتامله او بيان يتطلبه قال عيسى ابن مريم
اي لما راى ان لهم غرضا صحيحا في هذا المبنى وانهم لا يعقلون عن هذا
المعنى اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما تكون لنا عيدا اي يكون
يوم نزولها عيدا نعظمه فضمير يكون للمايدة على حذف مضاف تبن والعيد
اسم ليوم فيه سرور مخصوص وقيل العيد السرور الذي يعود فلا حذف
لكن في الاسناد مجاز لانها سبب للسرور لاولنا واخرنا بدل من لنا باعادة
العامل اي عيدا للسابقين منا ولاحقينا روي انها نزلت يوم الاحد ولذلك
اتخذه النصارى عيدا واية منك اي اية كاينة منك والا على كمال
قدرتك وصحة نبوة عبدك وهي معطوفة على عيدا وارزقنا المايدة
والشكر عليها وانت خير الرازقين اي خير المطعمين لانه خالق الرزق
بلا عوض ومعطيه بلا غرض وافاد الاستاد انه شتان بين امة طلبت
لهم نبيهم سكونا بانزال المايدة عليهم وبين امة بدا لهم الله سبحانه
بانزال السكينة عليهم في قلوبهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وفرقا بين
من زيادة ايمانه باياته التي تتلى عليهم وبين من سكونهم الى كرامات
وعطايا تتاح لهم قال الله اني منزلها عليكم اي اجابة لسوالكم وقرا ابن
كثير وابو عمرو وحمزة والكسايي بالتخفيف فمن يكفر اي بي وبرسولي
وبنعمتي بعد اي بعد نزول المايدة منكم اي من المقترحين فاني اعذبه
عذابا اي تعذيبا كما ثبت نباتا على ان العذاب اسم للتعذيب كالسلام

للتسليم والنزاع للتمتيع اذ لو جعل اسما لما يعذب به لقيل بعذاب لان التعذيب
لا يتعدى الى مفعولين وجوز ان يكون مفعولا به على السعة **لا اعذبه** الضمير
للمصدر فيكون في موضع المفعول المطلق ويقوم مقام العائد الى الموصوف
فان لا اعذبه صفة **احدا** او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على الحذف
والايصال **من العالمين** اي عالمي زمانهم روي انها نزلت سفرة حمرا بين
غمامتين وهم ينظرون اليها حتى وقعت بين ايديهم فبكى عيسى عليه السلام
خوفا على المعترضين وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة
ونعمة ولا تجعلها نقمة ومحنة ثم قام فتوضى وصلى ثم كشف المنديل عن وجه
المائدة وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس
ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان
البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني
عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون
يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن اخترعه
الله بقدرته كلوا ما سالتم واشكروا على نعمه يمددكم الله ويرزقكم من
فضله وقيل لما وعد الله انزالها بهذه الشرطية استعفوا عن طلب
المائدة فلم تنزل على ما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير باسناد صحيح عن
الحسن البصري ومجاهد والجمهور على انها نزلت وانهم كفروا بها وعصوا
بعدها فمسخوا قردة وخنازير لاجلها وكيف لا وقد قال تعالى اني منزلها
وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترح المعجزة وعن بعض الصوفية
ان المائدة هنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء روح العارف كما
ان الاطعمة غذاء البدنية قيل وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق
لم يستعد للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصلتم الايمان
فاستعملوا التقوى بترك العصيان وثبات الايمان حتى تتمكنوا من
الاطلاع عليها والوصول اليها فلم يقلعوا عن سوال العمال والحوا في السوال
فسال عيسى ربه لاجل اقتراحهم بيان الحال فبين الله تعالى ان انزاله

سهل ولكن فيه خطر لهم وخوف عاقبة امرهم فان السالك اذا انكشف لهم
ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ويزل فيه بعض قدمه فيضل ولا ينفعه
اظهار ندمه وافاد الاستاد انه سبحانه اجاب الى سواله لهم ولكن توعدهم
باليم العقاب لو خالفوا بعده ليعلم العالمون ان المراد اذا حصل والكرامة
اذا تحققت فالخطر اشد والحال من الافة اقرب ومهما كانت الرتبة اعلى كانت
الافة اخفى وعين الاكابر اذا حصلت حلت **واذ قال الله** اي يوم القيامة تقريعا
وتوبيخا للنصارى على رؤس الاشهاد وحين رفع عيسى الى السما وقالت
النصارى ما قالته على ما قاله السدي وغيره واختاره الطبري **يا عيسى**
ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله صفة
الهين او متعلق باتخذوني اي من غيره ففيه تنبيه على ان عبادة الله
مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده قيل
لما سمع عليه السلام هذا الخطاب المتضمن للعتاب ارتعدت مفاصله وانفجرت
عين من الدم من اصل كل شعرة في بدنه **قال سبحانك** اي انزهك تنزيها
من ان يكون لك شريك في ملكك **ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق** اي
ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله ولا يجوز لي ان اتقوله **ان كنت**
قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي اي ما اخفيه كما تعلم ما اعلنه **ولا اعلم**
ما في نفسك اي ما تخفيه من معلوماتك في ذاتك فالمراد بالنفس الذات
ماخوذا من النفاسة لا من النفس بفتحتين حتى يحتاج الى القول
بالمشاكلة فانه جاء لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك من دون
المزاوجة والمقابلة قال جنيد تعلم ما انا عليه وما لك عندي ولا اعلم
ما لي عندك الا ما اطلعتني عليه **انك انت علام الغيوب** اي المطلع على
الذنوب والعيوب وافاد الاستاد ان المراد من هذا السوال اظهار نزاهته
وبراءة ساحته عما نسب اليه من الدعاء الى القول بالتثليث فليس هذا
خطاب تعنيف بل خطاب تشريف ثم ان عيسى عليه السلام حفظا لاداب الخطاب
فلم يزك نفسه بل بدا بالثنا على الحق سبحانه فقال سبحانك تنزيها

علا بليق بوصفك ثم قال ما يكون لي بحق اي اني كنت مخصوصا من قبلك بالرسالة ومن شرايط النبوة العصمة فكيف يجوز ان اقول ما لا يجوز لي ثم قال ان كنت قلته فقد علمته وكان واثقا بان الحق سبحانه علم منه تنزاهته من تلك المقالة تعلم ما في نفسي ان علمك محيط بكل معلوم ولا اعلم ما في نفسك اي لا اطلع علي غيبك الا بقدر ما تعرفني باعلامك انك انت علام الغيوب الذي لا يخرج معلوم عن علمك ولا مخلوق عن حكمك **ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم** عطف بيان لضمير به او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني **وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم** اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان وطاعة وعصيان **فلما توفيتني** بالرفع الي السما لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي في الاصل اخذ الشي وافيا والموت نوع منه قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها **كنت انت** اي وحدك **الرقيب عليهم** المراقب لاحوالهم والمطلع علي اقوالهم وافعالهم وفي دقايق الحقايق كنت مراقبا لهم بما اجريت عليهم من محتوم قضائك بهم **وانت علي كل شي شهيد** اي مطلع عليه ومراقب اليه وافاد الاستاد في معني الاية ما دعوتهم الا الي عبادتك ولا امرتهم الا بتوحيدك وتقديسك وطاعتك وما دمت حيا فيهم كنت واحدا لهم علي هذه الجملة فلما فارقتهم كان تصرفهم في قبضتك علي مقتضي مشيتك فانت اعلم مني بما هو اعليه من وصفي وقالهم وحالهم وتعيين اقتصادهم واسرافهم **ان تعذبهم فانهم عبادك** ولا اعتراض علي المالك المطلق ان يفعل في ملكه بملكه ما شيا من امره وفيه تنبيه نبيه علي انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وعبدوا غيرك **وان تغفر لهم** اي مع كفرهم فلا يمتنع جوازه عقلا **فانك انت العزيز الحكيم** في احكامك علي عبادك وقيل تقديره ان تعذبهم اي من كفر منهم فانهم عبادك وان تغفر لهم اي من اسلم منهم فانك انت العزيز الحكيم غالب علي امرك الحكيم

في

في حلمك لا يجب عليك شي فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وقال الوراق ان تعذبهم بتقصيرهم في طاعتك فانهم عبادك معترفين لك بالتقصير في عبادتك وان تغفر لهم ذنوبهم فانت اهل العفو والكرم وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان حكم المولي في عبيده نافذ بحكم اطلاق ملكه فقال ان تعذبهم يحسن منك تعذيبهم وكان لك ذلك فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم اي المعز لهم بمغفرتك لهم ويقال انت العزيز القادر علي الانتقام منهم فالعفو عن القدرة سمة الكرم والعفو عن العجز امارة الذل ويقال ان تغفر لهم فانك اعز من ان تتجمل بطاعة مطيع او تنتقص بزلة عاص وقوله الحكيم رد علي من قال غفران الشرك ليس بصحيح في الحكمة وذكر صاحب العرايس عن ابن مسعود انه قال لياتين علي جهنم زمان تخفق ابوابها ليس احد فيها وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا اقول ان صح عنه فيجب ان يحمل علي ان مراده بجهنم طبقة من طبقات النار يعذب فيها عصاة المومنين دون الكفار للاجماع علي ان الكفر مخلدون في النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم من عذابها **قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم** وقرا نافع بنصب يوم علي انه ظرف مستقر وقع خبرا او المعني هذا الذي من كلام عيسي واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم في الدنيا وافاد الاستاد ان من يعجل ميراث صدقه في دنياه من قبول حصل له من الناس او رياسة عقدت له او نفع وصل اليه من جاه او مال فلا شي له في اجله من ثواب صدقه لان الحق سبحانه خص يوم القيامة بان ينفع فيه الصادقين صدقهم قوله لهم **جنات تجري من تحتها الانهار** اي من تحت الاشجار او من تحت تصرف اهلها الابرار **خالدين فيها ابدا** مقدرين الخلود في دار القرار **رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم** اي مقام الرضا هو الظفر الجسيم والاية بيان النفع المقيم وافاد الاستاد ان رضا الحق سبحانه اثبات محل لهم وثناؤه عليهم ومدحه لهم وتخصيصهم بافضاله وفنون نواله ورضاهم عن الحق سبحانه في اخريهم وصولهم الي منالهم **لله**

ملك السموات والارض وما فيهن اي من العلويات والسفليات جميعهن
وفيه تنبيه بنبيه على كذب النصارى وغيرهم وفساد دعواهم في المسيح
وامه والاصنام وامثالهن قال الاستاذ تمدح الحق سبحانه بتفرده
القدرة الشاملة لجميع المقدورات الصالحة لايجاد المصنوعات ولم يجعل
باضافة غيره الى نفسه من رسم واثر وعين وطلل وهو على كل شيء قدير
من الايجاد والاسعاد والصد والرد والنفع والصنع والفنع والمنع

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ انه سبحانه باسمه استنارت القلوب
واستقلت وباسمه زالت الكروب واضمحلت وبرحمته عرفت الارواح وارتاحت
وبالالهية تخنست العقول فطاحت وقيل بسم الله نال كل مومل سوله
وبرحمة الله وجد كل واحد وصوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض
اي وحد العلويات والسفليات وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن
في الطبقات لظهور تعددها ولان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة
الاثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها وزمانها
وفي دقائق الحقائق قيل السموات سموات المعرفة والارض ارض الخدمة
وقيل حمد نفسه بنفسه حين علم عجز الخلق عن بلوغ حمده وقيل حمد
نفسه على ما ابدا للخلق من مصالحهم ومعايشهم لغفلة الخلق عن ذلك
ويشير اليه قوله وجعل الظلمات والنور اي انشاهما واحدثهما وفيه
تنبيه على ان الظلمة والنور لا يقومان بانفسهما ردا على الثنوية وجمع
الظلمات لكثرة اسبابها من الاجرام الحاملة لها فان لكل جرم ظلمة ولو
في الجملة وليس لكل جرم نورا ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى
والهدى واحد والضلال متعدد كما يومي اليه قوله سبحانه الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وتقديمها لتقدمها في الوجود
كما يشير اليه قوله واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ويدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره

فمن اصابه منه فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وغوى وقال بعضهم ابدا
الظلمات في الهياكل والاشباح والنور في القلوب والارواح وقيل الظلمات
الجهل والنور المعرفة وقيل جعل الظلمات في التدبير والنور في التفويض
وتحقيق ذلك في كتاب التنوير لاسقاط التدبير والنور في التفويض وتحقيق
ذلك في كتاب التنوير لاسقاط التدبير ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عطف على
خلق على معنى انه خلق الله ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم به يسوون ما لا
يقدر على شيء مما يظنون كما قال تعالى ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون
اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون وثم لاستبعاد عدولهم بعد وضوح
قدرته عند غيرهم وافاد الاستاذ انه سبحانه بدا بالثنا على نفسه فحمد
ذاته بثنائه الازلي واخبر عن ثنائه الصمدي وعلائه الاحدي فالذي اشارة
وخلق السموات والارض عبارة واستقلت الاسرار بسماع الذي لتحققها
بوجوده ودوامها بشهوده واحتاجت القلوب عند سماع الذي الى سماع الصلة
لان الذي من الاسما الموصولة لكون القلوب تحت ستر الغيوب فقال خلق
السموات والارض وجعل الظلمات والنور اي خلق ظلمة الليل وضيا النهار
ووحشة الكفر والشرك والعصيان ونور الاستبصار والايمان والعرفان
والايقان والاحسان وقيل جعل الظلمات بسبب قوم لا بجرم سلف والنور
بسبب قوم لا لاستحقاق سبق ولكنه حكم به جرى وقضا به ثم وقيل جعل
ظلمة العصيان محنة قوم ونور العرفان نزهة قوم هو الذي خلقكم
من طين اي بدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان ادم الذي هو اصل البشر
خلق منه اولا او خلق اباكم منه اولا ثم قضى اجلا اي قدر مدة الموت لكل احد
وهو القيامة الصغرى فان من مات فقد قامت قيامته واجل مسمى عنده
لا يعلمه الا هو وهو اجل القيامة الكبرى كذا فسره ابن عباس وغير واحد
من السلف وقال الحسن الاول ما بين الخلق والموت من مدة العمر والثاني
ما بين الموت والبعث من مدة البرزخ فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق
للجملة وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول لمن مضى والثاني لمن بقي

ولمن يأتي وقيل اجلا مدة الدنيا واجل مسمى عمر الانسان كما روي عن ابن عباس
ومجاهد ثم انتم تمترون في امر الساعة تشكون وثم استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت
انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى اجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها
وابداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء او كان قادرا على جمع تلك المواد واحيائها
ثانيا فالاية الاولى دليل التوحيد والثانية برهان البعث وافاد الاستاد انه
سبحانه انبت القوالب من الطين واودعها عجائب السر واظهر عليها ما لم يظهر
على مخلوق فالعبرة بالوصل لا بالاصل الوصل مزية والاصل تزنة الاصل من حيث
النطفة والقطرة والوصل من حيث العزبة والقربة ثم قال وجعل للامتحان
اجلا ثم جعل للامتنان اجلا فاجل الامتحان في الدنيا واجل الامتنان في العقبى
ويقال ضرب للطلب اجلا وهو وقت المهلة ثم عقبه باجل بعده وهو وقت
الوصلة فالمهلة لها مدى ومنتهى والوصلة بلا ابدي ولا منتهى فوقت الوجود
له للابتدا وهو حين تطلع شمس التوحيد ثم يتيسر مد فلا غروب لها بعد الطلوع
وهو الله الضمير لله او للذي خلق والله خبره وقوله في السموات وفي الارض
متعلق باسم الله باعتبار المعنى الوصفي الذي تضمنه اسم الله وهو متولية
هذا الاسم عليه خاصة والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولولا هذا الاعتبار لم يصح ان يقال
هو الله لانه هو راجع الى الله ولا يصح ان يقال الله الله الا باعتبار معنى
وصفي ومن اجل دفع هذه الشبهة قيل ضمير هو للشان لا انه راجع
الى الله ومحل معناه هو المعبود فيهما او المعروف بالالهية فيهما وافاد الا
ستاد انه سبحانه هو الله الذي هو معبود من في السما ومقصود من في الارض
وهو الموجود قبل كل سما وفضا وظلام وضيا وشمس وقمر وعين واثر وعير
وغير يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من خيركم وشركم فيجازيكم بما يثيبكم
ويضيركم قيل اريد بالسر والجهر ما يخفى ويظهر من احوال الارواح وبالمكتسب
اعمال الجوارح من الاشباح وما تاتيهم من اية من ايات ربهم من الاولى
مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض وقيل للتبيين والمعنى ما يظهر

لكم

لكم دليل قط من الادلة الواضحة في البرهان او معجزة من المعجزات في مقام
التبيان او اية من ايات الله القران الا كانوا اي الكفار عنها معرضين
اي تاركين للنظر فيها غير ملتفتين اليها قيل اياته في خلقه اولياؤه واهل
صفوته وعلماؤه كذا في السلمي وقال الاستاد اي لا يزيدهم كشفا ولطفا
الا قابلوه جحدا وكفرا وعنفا ولا يوليهم اقبالا الا قابلوه باعراض يقتضي
ادبارا واملالا ولا تلقيهم بسطا الا جازوه قبضا فقد كذبوا بالحق اي بالكلام
الصدق لما جاءهم وهو القران او بالنبي الصادق وهو نبي اخر الزمان حيث
كذبوا به وبكتابه واستهزؤا بخطابه وتخويفه عقابه فسوف ياتيهم انباء ما
كانوا به يستهزءون اي سيظهر لهم ما كانوا يستهزءون به عند نزول العذاب
بهم في الدنيا او العقبى او عند ظهور الاسلام وارتفاع امر كلمة العليا الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم اي مبتدا من قبلهم من قرن اي من اهل زمان
بعض القروف والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل
ثمانون وقيل مائة وهو الاظهر وعليه الاكثر ويدل عليه انه عليه السلام
قال في شان احد من الصحابة ان يعيش قرنا فعاش ماية وقيل القرن
اهل عصر فيه نبي او فايق في العلم قلت المدة او كثرت مكناهم في الارض
جعلنا لهم فيها مكانا او قررنا لهم فيها شانا او اتيناهم من الايات والقوى
ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها ما لم نمكن لكم اي ما لم نجعل لكم في السعة
وطول المدة بالملكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار
بالعدد والاسباب ثم الالتفات في الكلام لدفع الايهام وارسلنا السماء عليهم
اي المطر او السحاب او المظلة فان مبدا المطر منها مدرارا مغزارا كثير
الدر والصب ويستوي فيه المذكر والمؤنث وجعلنا الانهار تجري من تحتهم
فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والازهار والاشجار والاثمار فا
هلكناهم اي بانواع من العذاب كالقحط والصواعق وغيرها بذنوبهم
اي بسببها ولم يغن عنهم شيئا تمكنهم فيها وانشانا اي احدثنا من بعدهم قرنا
اخرين بدلا من الهالكين فليخافوا ان نفعل بهم كما فعلنا بهولاء الكافرين

وقال الاستاد يعني من تقدمهم كانوا اشد تمكنا من امهالنا واكثر نصيبا
في الظاهر من نوالنا سهلنا لهم اسباب المعاش ووسعنا عليهم ابواب
الانتعاش محنين وطنوا علي كوادب المني قلوبهم وادركوا من احوال الدنيا
محبوبهم ومطلوبهم فتحنا عليهم من مكامن التقدير وابرزنا لهم من غوامض
الامور فاتر عوا عليه من الندم ودافوا دونه طعم الالم وانشانا من بعدهم
قرن اخرين واورثناهم مساكنهم وامكناهم اماكنهم فلما اخطوا في العي عن
سلكهم الحقناهم في الاهلاك بهم سنة منا في الانتقام وامضيناها عن اعدائنا
وعادة في الكرام اجريناها للاوليائنا ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
مكتوبا في ورق فلمسوه بايديهم اي مسوه باعضايهم وادركوه باجزايهم
وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يطلق علي الفحص كقوله وانا لمسنا
السما وتخصيص اللمس دون الاستماع والابصار لان التزوير لا يقع فيه
غالبا فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا والحاصل ان اللمس ابلغ
في ايقاع العلم من المعاينة فان اكثر السحر والتزوير في المرئي لقال الذين
كفروا في علم الله علي صرف ان هذا الا سحر مبين لتعنتهم وعنادهم في
الدين فقيل نزلت حين قالوا لن نومن لك حتي تاتينا بكتاب من عند
الله ومعه اربعة من الملك يشهدون انه من عند الله وافاد الاستاد انه
سبحانه يخبر عن كمال قدرته في ابدا ما يريد به بعد ما قضي لهم الضلال
فلو اشهدهم كل دليل واوضح لهم كل سبيل ما ازدادوا الا تماديا في الضلال
والفترة وانهماكا في الجهل والغيبة وقالوا لولا انزل عليه ملك اي هلا
انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي امر هلاكهم واستيصالهم فان سنة الله
جرت بذلك فيمن قبلهم وهو ان من اقترح اية ولم يومن بها استوصلوا
بالعذاب بعد نزولها او لعدلوا الي اقتراح امر ويريد الاول قوله ثم
لا ينظرون اي بعد نزوله طرفة عين لا يمهلون وقيل معناه لما تواهم من هول
روية الملك تضعف القدرة البشرية عن رويتهم في الصورة الملكية وانما

وانهم كذلك افراد الانبيا باقدارهم القدسية وانوارهم الانسية ويعيده قوله
ولو جعلناه ملكا اي لو فعلنا الرسول الذي انزل معه ملكا يشهد علي صدقه
لجعلناه رجلا اي في صورة رجل لعدم قدرتهم الاعلي صورته رؤية صورتهم كما مثل
جبريل علي شكل دحية في نظر الصحابة وقيل نزل جوابا لقولهم ولو شا ربنا لانزل
ملايكة وبدل عليه قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون اي لخلطنا عليهم ما يخلطون
علي انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا وافاد الاستاد انه سبحانه بين
ان العبرة بالقسمة دون الاعتبار والحجة فالا يغني السرج عن فقد البصر
كذلك ما يغني الحجج عمن فقد عناية الازل ومن لم يقدس سره لبس عليه امره
ولقد استهزي برسل من قبلك اي استهزا قومك بك بنحو الاقتراح مثلك
مع القهم علي عنادك فحاق اي احاط بالذين سخروا منهم اي من الرسل
او من الكفار ما كانوا به يستهزءون حيث اهلكوا لاجله او نزل بهم وبال
استهزايهم وفي هذا تسلية له صلي الله عليه وسلم وعلي ما يري من قومه
ووعيد لاعدايه وقال الاستاد اي سبقك يا محمد من كذب كما كذبت
فحق لهم بقربنا فانتقمنا منهم وما لكيدهم قل سيروا في الارض
اي بالاقدام او بالفكر في الاعلام ثم انظروا اي نظر اعتبار كيف كان
عاقبة المكذبين كيف اهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا بالاحوال
قيل معناه اباحة السير للتجارة وسائر السالكين وايجاب النظر في اثار
الهالكين وقال الاستاد يعني قل لهم دوخوا الارض وامسحوا بسيركم
منها الطول والعرض ثم انظروا هل افلت من حكمنا احد وهل وجد من
امرنا ملتحد قل لمن ما في السموات والارض اي ملكا وملكا وخلقا وهو سوال
تبكيت في معرفة الخلاق قل لله تقرير له وتنبيه علي انه المتعين للجواب
بالاتفاق وافاد الاستاد انه سبحانه سايلهم هل له في الدار ديار او هل
للكون في التحقيق عند الحق مقدار فان سكتوا عن جواب ينبغي فقل الله في
الربوبية يكفي كتب ربكم علي نفسه الرحمة اي اوجبها علي ذاته واثبتها
في صفاته والتزمها من تفضلا انه من اقبل اليه مع عظم ذنبه قبله وقربه

لديه وفي الاية ايا الى الحديث القدسي والكلام الانسي من قوله سبقت
رحمتي غضبي والمراد بالرحمة مايعم الدارين ويشمل اهل الكونين ومن ذلك
الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بانزال الكتب ونصب الادلة وارسال
الرسل واظهار المعجزة وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر وحكم واراد على حسب
ما علم فمن تعلق بتجانه علمه وسبق به رحمانه حكمه ومن علمه في ازاله انه يشقي
فبعدل شقا به في الابد ليبقي ليجمعنكم اي في القبور الى يوم القيامة اي
وقت البعث والنشور فيجازيكم باعمالكم على وفق احوالكم لا ريب فيه اي في
اليوم او الجمع الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم من صرف انفاسهم بغير ما
ينفعهم في مآلهم لا وروليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الاعلى ساعة مرت
بهم ولم يذكروا الله فيها والموصول مبتدا خبره قوله فهم لا يؤمنون والفا
للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب على خسرانهم وله ما سكن في الليل والنهار
اي ولله سبحانه ما استقر في الازمنة المنضمنة للامكنة فسكن من السكني
وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا او المعنى ما اشتمل
الملوان عليه او من السكون والمعنى ماسكن فيهما وتحرك واكتفي باحد
الضدين عن الاخر كما في قوله تعالى وسرابيل تقيكم الحر اي والبرد وهو السميع
لكل مسموع العليم بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ من موجود ومعدوم وافاد الا
ستاد في اشارة الاية ان الحادثات لله ملكا وبادية ظهورا ومن الله بدا
واليه رجوعا وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الواجدين قل اغير
الله اتخذ وليا نصب غير على انه مفعول اول لاتخذ والتقديم لان الانكار
في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه
الى الشرك فاطر السموات والارض اي مبديهما ومبدعهما ومخترعهما لا عن مثال
سبق فيهما وجره على انه بدل من الله او نعت له فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ
فطر فالاضافة معنوية فيكون معرفة فجاز ان يكون صفة لمعرفة وافاد
الاستاذ ان المعنى المراد ابعد ما اكرمني بجميل ولايته اتخذ وليا غيره وابعد
ما وقع على نظر عنايته انظر في الدارين الى احد سواه ان هذا احمال من الظن والتقدير

في حق اهل التحقيق من ارباب التعبير وهو يطعم ولا يطعم اي يرزق ولا يرزق او ينفع
ولا يجري النفع عليه وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه والا فلا احد الا انه يحتاج
لديه وهو غير محتاج الى احد حتى في افتقار ما سواه اليه وافاد الاستاذ انه سبحانه
له نعت الكرم فلذلك يطعم وله حق العزم فلذلك لا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من
اسلم اي من هذه الامة او من البرية حيث قال في الميثاق الاول قبل كل احد بلى
عند قوله تعالى الست بربكم او في العهد الاول كما يشير اليه قوله كنت نبيا وادم
بين الروح والجسد ولقوله اول ما خلق الله نوري او روحي ولا تكونن من المشركين
عطف على امرت اي وقيل لي لا تكونن من المشركين في شركا جليا ولا خفيا والمراد
تثبيته في الخطاب والمقصود امته قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم مبالغة اخرى في قطع طمعهم من اني يكون مثلهم في شركهم وعصيانهم
والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجواب الشرط محذوف دل عليه
الجملة وقال الاستاذ اي بمجرى متحقق ومن عذاب ربي مشفق ومتابعة
امره متحقق من يصرف اي العذاب عنه يومئذ فقد رحمه اي ادته يعني انعم عليه
ونجاه وقرا حمزة والكسائي وشعبة يصرف مبنيا للفاعل على ان الضمير فيه لله
وقد قرئ باظهاره والمفعول وهو العذاب محذوف او يومئذ بحذف المضاف
وذلك اي الصرف والرحمة بمعنى الانعام هو الفوز المبين اي الظفر الظاهر
عند ارباب اليقين وافاد الاستاذ ان من ادركه سابق عنايته صرف عنه
لاحق عقوبته وان يمسسك الله بضر اي يصبك ببلية موجبة لصبر كمرض
وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه وازالته ورفعه الا هو وان يمسسك
بخير اي بنعمة مقتضية لشكر كصحة وغنى فلا قادر على بقائه ولا ارتفاعه
الا هو وترك هذا الظهور بتقديره ولدلالة نظيره واذا كان الامر كذلك
من غير تغيير فهو على كل شئ قدير اي من مس الضر ورفعه ومس الخير ودفعه
فلا يقدر غيره على تغييره كقوله تعالى فلا راد لفضله وفيه ايما الى انه الدا
والدوا وما سواه كالهباء في الهوا وافاد الاستاذ انه انما يحجبك من البلا
من تلقيك في العنا انه المتفرد بالابداع واحرفا لا غيار كلهم افعال ذات

الايجاد لا يحصل من الافعال وفي تقابيس العرائس اي ان يمسسك بضر الجلال
فلا كاشف لضره بك الا ظهور مشاهدة جماله لك قلت وان يمسسك بخير الخطاب
فلا دافع لخيره بك الا ظهور مشاهدة جلاله لك وقال الجنيد معبودك اول
خاطر يخطر لك عند نزول ضر عنا او ظهور بلا ان رجعت فيه الي الله فهو معبودك
وهو الذي يكفيك وان رجعت الي غيره تركك وما رجعت اليه وهو القاهر
فوق عباده تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة في جميع بلاده والمعنى انه
قهره استعلي عليهم فهم مسخورون مقهورون فيما يجتنب اليهم وهو الحكيم في
امره وتدبيره الخبير العالم بجميع ما يجري علي وفق قضايه وتقديره قبل قدومهم
علي الايجاد والابدا كما قدمهم علي الموت والفنا وقيل الامر بالطاعة من غير
حاجة والناهي عن المعصية من غير كراهة والمثيب من غير عوض والمعاقب
من غير غرض لا يتشفي بالعقوبة ولا ينتفع بالطاعة كذا في حقايق الدقايق
وقال الاستاد علت رتبة الاحدية صفة البشرية فهذا لم يزل وهذا لم يكن
تحصل ومتي يكون فيا للحدثان مع وضوح سلطان التوحيد وما معه من البرهان
قل اي شي اكبر شهادة نزل حين قال قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود
والنصاري فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك
رسول الله نقله محيي السنة والواحدي وغيرهما والشي يقع علي كل موجود لا علي
المعدوم خلاف للمعتزلة ويطلق عليه سبحانه بنا علي ان الشي مصدر بمعني الفاعل
قال الله شاء ومريدا او يقال انه شي لا كالاشيا قال الحسين لا شهادة اصدق من
شهادة الحق لنفسه بما شهد في الازل به قل الله شهيد اي هو شاهد بيني
وبينكم واوحي الي هذا القران لانذركم به اي لاخوفكم بالقران ايها الحاضرون
ومن بلغ اي وساير من بلغه القران من الاسود والاحمر الي يوم المحشر
واكتفي او اهل مكة الموجودون بذكر الانذار عن ذكر البشارة لان المقام مقامه
او من باب الاكتفا بذكره عن ذكر ضده او بنا علي الاشارة الي البشارة
في ضمنه وافاد الاستاد انه غلبت شهادة الحق سبحانه علي كل شهادة فهم
اذا قبلوا ايشهدون فلا يحيط بحقايق الشي علومهم والحق سبحانه هو الذي

لا يخفي عليه شي من امورهم وقصودهم ثم اخبر انه مبعوث الي الكافة ومن سيوجد
الي يوم القيامة ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخري تقرير لما سبق وانكار
واستبعاد للعدول عما تحقق قل لا اشهد بما تشهدون من الامر المتعدد قل انما
هو اله واحد اي ذات اله عابد بل ولا الغيره مشاهد وانني بري مما تشركون
اي به معه في العبادة واعتقاد الربوبية الذين اتيناهم الكتاب اي من اليهود
والنصاري يعرفونه اي الرسول الجليل بنعته المذكور في التوراة والانجيل
كما يعرفون ابناهم اي بصفاتهم وانبايهم والمعني انهم متحققون في معرفته
بحيث لا يشكوا في رسالته فعدم ايمان بعضهم لعنادهم وحسدهم الذين
خسروا انفسهم حيث هجروا كتابهم وتركوا خطابهم فهم لا يومنون واختاروا
عذابهم وحجابهم وافاد الاستاد انه احاط علمهم بصدق المصطفي في نبوته
لكن ادركتهم الشقاوة الازلية فعقل السنتهم عن الاقرار برسالته فجحدوه
جهرا وعلموا صدقه سرا ومن اظلم ممن افتري علي الله كذبا كقولهم الملايكة
بنات الله وهولا شفعاونا عند الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله
او كذب باياته اي بكتبه وخوارق عاداته والمعني لا اظلم ممن ذهب الي احد
الامرين فكيف بمن جمع بين الوصفين انه اي الشان لا يفلح الظالمون فكيف
يفلح الاظلم منهم وافاد الاستاد ان شوم الخذلان بلغ بالمكابرة فيهم ما جسرهم
علي الاصرار علي الكذب علي الله ثم لم يستحيوا من اطلاعه ولم يخشوا من عذابه
ويوم نحشرهم اي العابد والمعبود وانسهم وجنهم جميعا تاكيدا وحال اي
مجتمعين والظرف منصوب باذكر مقدرا ثم نقول للذين اشركوا او لما نعاتبهم
اين شركاوكم اي الهتكم التي جعلتموها شركا لله الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم
شركا وهم حينيذ بشاهد وهم في غاية من المهانة فالسوال عنهم تقريع
وتوبيخ لهم وقيل تقديره اين شركاوكم الذين تزعمون انها تشفع لكم عند الاله
حيث كانوا يقولون في حق الاصنام هولا شفعاونا عند الله وافاد الاستاد
انه يجمعهم يوم المحشر والنشر لكنه يفرقهم في الحكم والامر فالبعث يجمعهم
لكن الحكم يفرقهم ثم لم تكن فتنتهم اي عاقبة كفرهم وشركهم في الدنيا او معذرتهم

التي يتوهمون ان يتخلصوا بها في العقبى او مال محبتهم الاصنام ومال اليه الهوى
الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اي الا التبري عن سوالمولي وقرا ابن
كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالتانيث وفتنتهم بالرفع على انها الاسم والباقون
بالنصب وقرا نافع وابو عمرو وابو بكر بالتانيث والنصب على ان الاسم ان قالوا
والتانيث للخبر وحمزة والكسائي بالتذكير والنصب وكذا ينصب ربنا على الندا
او المدح والحاصل انهم يكذبون من فرط الحيرة والدهشة ويحلفون عليه مع علمهم
بانه لا ينفع في تلك الحالة كما يقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون مع
انهم بالخلود موقنون وحينئذ يختم على افواههم وتشهد عليهم السنتهم وجميع اعضائهم
وافاد الاستاد ان هذا الذي اخبر عنهم غاية التبرد حيث جحدوا ما لديوا فيه اقترفوا
ولو كان لهم بالله علم لتحققوا ان الله يعلم سرهم ونجواهم ولا يخفى عليه شي من اوهام
وعقبا هم لكن الجهل الغالب عليهم استنطقهم بما فيه فضايحهم انظر كيف كذبوا على
انفسهم اي في العقبى بنفي شركهم في الدنيا وضل عنهم اي غاب وبطل في تطرهم
ما كانوا يفترون في حال كفرهم من اثبات الالهية او ادعا الشفاعة والمعبرات
الحيرة او نفعهم في عدم التمييز بين ما ينفعهم وما لا ينفعهم ومنهم من يستمع اليك
حين تلاوة ما نزل عليك وجعلنا على قلوبهم اي قلوب المستمعين او قلوب
جميعهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا اي ثقلا
وصمما مانعا عن ان يسمعوه قال الواسطي منهم من يستمع اليك اي بنفسه ويتردد
في ظلمات حسه ومنهم من يستمع منك بيانا فيتقلب في انوار انسه قال ان عطا
لانه لم يجع له سمع فهم الصواب وانما جعل له سمع الخطاب وقال الاستاد
بين ان السمع في الحقيقة سمع القبول وذلك عن عين اليقين يصدر لا من سمع
الظاهر فلا عبرة به عند ارباب البصاير ويقال من ابتلاه الحق بغلب
مطبق ووضع فرق بصيرته غطا مغلقا فالتلبيس لم يزده في ذلك الا تغرة
على بغرة وان يروا كل اية لا يومنوا بها لفرط عنادهم واستحكام تقليدهم
بعد مشاهدتهم انواع المعجزة للبشر كانشقاق القمر ونبع الما من بين
الاصابع وتسبيح الحجر وغيرها مما لا يحصى ولا يحصر قال الاستاد يعني

من اقتضته القسمة الازلية لم ينعشه الجبلة الابدية حتى اذا جاوك اي بلغ
نكدهم الايات المفهوم من قوله لا يومنون الى انهم اذا جاوك يجادلونك
في حق الكتاب المبين يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين
اي اباطيل المتقدمين واكاذيب السابقين وهم ينهون عنه اي عن الايمان
او القران وينأون عنه ويتباعدون عن ما يؤديهم الى الايقان والوجدان
او ينهون عن التعرض لرسوله وينأون عنه بعدم الايمان به كابي طالب
ونحوه وهذا ابدل على انهم مقهورون وفي اسر تفرقتنا مسحورون وان
يهلكون اي وما يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون اي وما لحرمهم
لا يتعداهم الى غيرهم او ما يميزون بين ما ينفعهم وما يضرهم فالبهايم احسن
منهم وافاد الاستاد ان في هذه الاية اشارة صعبة لمن يدعوا الى الحق
جهرا انه لا يابي ذلك سرا ويقال لما خالفت احوالهم وقتنا بافعالهم اجرامهم
من العمي حيالهم على غايرهم ويقال من ابعده عن القسمة فضله لم يعز به
فعله ولو ترى اي حالهم عند الحساب اذ وقفوا على النار اي عاينوا ما فيها
من العذاب او دخلوها وذاقوا انواع العقاب لرايت امرا فظيعا وحالا شنيعا
فقالوا يا ليتنا نرد تمنينا الرجوع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا ونكون من
المومنين عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني فالمعنى
يا ليتنا نرد غير مكذبين وكايني من المومنين وقوله الاتي وانهم لكاذبون
راجع الى مفهوم التمني من ارادة الايمان وما يضمنه من الوعد به ونصبهما
حمزة وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو كما بعد الفا وقرا ابن عامر
برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب وقال الاستاد
يعني به حين ينجز للعبد ما وعده له من العقوبة ويشغل من شا بنوع من
العلة حتى لا يطلع احد على محل الاسرار الالهية بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل اي اضراب عن ارادة ايمانهم المفهوم من تمنيهم والمعنى انه ظهر لهم
ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبايح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على
انهم لو ردوا لامنوا ولو ردوا اي الى الدنيا بعد الوقوف على عقوبة العقبى

وظهور امر الولي لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي لما سبق لهم من الشقا
بحكم القضا وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم بالقيام بحق الوفا وترك
الجفا وفي الحقايق اي ظهر لهم من عيوب اسرارهم ملاحظات تخفيه عنهم فاته
علمهم اي وبهم ما علموا انفسهم ولا عرفوا ازيهم وافاد الاستاذ ان عذاب يوم
الكشف بينهتك الاستار ويظهر الاسرار فكم من متجلل بثوب تقواه وحكم
له معارفه انه زاهد في دنياه راغب في عقباه محب لمولاه مفارق لهواه ينكشف
الامر على خلاف ما توهموه وافتضح عندهم بغير ما ظنوه وكم من منهتك ستره
بما اظهر عليه ظن الكل انه خليع العذار رهين الاغلال مشوش الاسرار
ظهر لذوي البصاير جواهره وبرز من حجاب الستر حقيقته ثم قال تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه اخبر عما علم انه لا يكون انه لو كان كيف كان يكون
فقال لو ردوا اهل العقوبة الى دنياهم لعادوا الى جحدهم وانكارهم فكذلك
لو رد اهل الصفا والوفا الى دنياهم لعادوا الى حسن اعمالهم اقول بل عادوا الى
حسن افعالهم واقوالهم وانهم لصادقون في اقوالهم وقالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين في العقبى ولو ترى اي سوحالهم وقبح مالهم اذ وقفوا
على ربهم اي حين سواله عن افعالهم وتوبيخهم على اعمالهم قال اليس هذا اي
البعث للثواب والعقاب بالحق بالامر الثابت على وفق الصواب قالوا بلى وربنا
اخبار موكد باليمين بعد البلا وانجلا الامر غاية الجلا فلا يدفع عنهم العنا
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ليوم الحساب قال الاستاذ باحسرة
عليهم من موقف الخجل ومحل مقاسات الوجل وتذكر تقصير العمل فهم واقفون
على اقدام الحسرة يتجرعون اسنان الندم حين لا ندم ينفعهم ولا شكوى تسمع
منهم ولا رحمة تنزل عليهم قد خسر الذين كذبوا بلقا الله اذ فاتهم نوال النعيم
وادركهم نكال الجحيم حتى اذا جاتهم الساعة غاية للتكذيب لا للخسارة لان
خسرانهم ليس له غاية ومن مات فقد قامت له القيامة قالوا يا حسرتنا
اي يقال تعالوا وانك لنتاسف على ما فرطنا فيها اي قصرنا في امر الساعة
بعدم الايمان بها وتعذر الاهتمام بشانها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم

تمثيل

تمثيل لاستحقاقهم اثقال الاثام او تمثيل دقوبهم من بين الانام باقبح صورة
وانتن رايحة فتركب عليهم وتسوقهم الى النار كما روي في بعض الاخبار
والاثار الا ساما يزرون اي بيس شيا يزرونه وزرهم وافاد الاستاذ انهم لم
يحسروا ما لا امتعة ولا حالا ولكن كما قيل • شعر •

• لعمري بان اترقت دمعي فانه • لفرقة من افنيت في ذكره عمري •

المصيبة لهم والحسرة على غيرهم ومن لم يعرف جلال قدره حتى يتاسف على ما
يفوته من حديثه وامره وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو اي وما اعمالها الا لعب
ولهو لاهلها تشغلهم عما يعقب منفعة ابدية وتلهيهم عما يوجب لذة حقيقية
قال محمد ابن علي لمن جمعه لهو لمن يرثه بعده وافاد الاستاذ ان ما يشغل
عن الحق كونه غير مبارك لونه وللدار الاخرة خير اي لدوامها وخلوص
منافعها ولذاتها تمامها وقرا الشامي ولدار الاخرة خير للذين يتقون اي
يجتنبون المناهي والملاهي افلا تعقلون اي لا يتاملون ولا يميزون بين
الخير والشر فيما يفعلون وقرا نافع وابن عامر وحفص بالتا على خطاب المخاطبين
او تغليب الحاضرين على الغايبين ولذا قال بعض العارفين فيه تعريض للفقرا بما حرموا
عنها وتحريض للاغنيا بما تركوا اليها قد نعلم انه اي الشان ليحزنك الذي يقولون اي فيها
او فيك او في كتابنا فانهم لا يكذبونك وقرا نافع والكسائي بالتخفيف من الاكذاب والمعنى
لا ينسبونك الى الكذب لعلمهم بصدقك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون اي
يكذبون بكتابنا لما فيه من الايات الدالة على وحدانيتنا وظلموا انفسهم بانكار
ايتنا وافاد الاستاذ ان هذه تعزية الرسول صلى الله عليه وسلم وتسلية فقال
قد نعلم ما قالوا فيك وانما قالوا ذلك بسببنا ولاجلنا ولقد كنت عظيم الجاه فيهم
قبل ان اوقعنا عليك هذا الرقم وكانوا يسمونك محمد الامين وانما اصابك ما يصيبك
لاجل محبتنا فغير ضايع لك هذا عندنا وهالك فيها كما قيل • شعر •

• اعادوا التاني الى اشنع قصة • وكانوا اناسا قبل قصادوا الناحربا •

ولقد كذبت رسل من قبلك اي على سوالك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
نصرنا فتاس بهم واصبر فان النصر مع الصبر ولا مبدل لكلمات الله اي لمواعيده

التي من جملتها قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان
جندنا لهم الغالبون وقيل لا تغيير لما اجري به في الازل بتغيير ظهورها في الابتداء الازل
لا يبعد به واحد منها ولا ازل ولا ابد حقيقة ولقد جاءك من نبا المرسلين اي من اخبارهم
ما يكفي للمعتبر باثارهم وقال الاستاذ يعني ان من سلك سبيلنا وصبر على
ما اصابه من حديثنا فلا حسرة فيما ضيعتهم ولا خفيت علينا حالتهم وان كان
كبر اي شق وعظم لديك اعراضهم اي عن الايمان بك وبما انزلنا اليك فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض اي تطلب سربا ومنفذا تنفذ فيه الى جوف
الارض او تحت الثرى او سلما في السما اي مصعدا تصعد فيه الى السما
والثريا فتاتيهم باية اي فتطلع لهم من الارض او تنزل من السما اية ملجية
لايمانهم فافعل والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر
ان تاتيهم باية من تحت الارض او فوق السما لاتى بها رجا لهدايتهم وقيل اي
الى ان الامر كله لله كما عنيه بقوله ولو شا الله لجمعهم على الهدى وقفهم على
سبيل رضى المولى فلا تكونن من الجاهلين اي الغافلين عن هذا الغيب وافاد
الاستاذ انه صلى الله عليه وسلم لفرط شفقته عليهم استقصى في الناس
الرحمة من الله لهم وحمل على قلبه العزيز بسبب ما علم من سوا احوالهم ما
اثر فيه من فنون الاحزان فعرف انهم مبعدون عن العزبة منكبون عن
سبائك العشنة ولو اراد الحق سبحانه ان يخفف عنهم ان لو شا ان يهديهم
لكانت لهم مقبل في صدر الانبساط ومثوى على البساط ولكن من كسته
العزة لم ينعشه الحيلة انما يستجيب الذين يسمعون اي انما يجيب
دعوتك ويقبل توبتك الذين يسمعون كتابنا بفهم وتامل فيما لهم من
اسماعنا واحيا قلوبهم بنا وهولا كالموتى غافلون عنا والموتى اي منهم
ومن غيرهم يبعثهم الله فيتنبهون ويعلمون ثم اليه اي الى جزايه
وحكمه يرجعون قال ابن عطا اخبر الله تعالى ان اهل السماع هم الاحيا
وهم اهل الخطاب والجواب واخبر ان الاخرين هم الموتى لقوله والموتى
يبعثهم الله وافاد الاستاذ ان من فقد الاسماع في سرايره عدم ترقيق

الاتباع لظهوره والاختيار السابق في متعلقاته غالب اي مهوا اللاحق
وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه اي اية معينة او معجزة مقترحة كقولهم
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات قل ان الله قادر على ان ينزل اية
وقرا ابن كثير بالتخفيف اي اية مما تقترحوه بلسانهم او اية ملجية تضطرهم
الى ايمانهم كنتق الجبل كمن قبلهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على
انزالها وان انزالها يستجلب عليهم وبالها وافاد الاستاذ انهم من
جملهم استزادوا من المعجزات ولم يعلموا ان المانع لهم من الايمان بالايات
من سكرت من بصايرهم الا ما نزهوه من عدم دلايلهم وما من دابة في الارض
يدب على وجهها او جوفها الى ما تحت الثرى ولا طاير يطير بجناحيه اي
في جانب الهوى وجهة السما الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة
ارزاقها واجالها وانيات الصفة لدابة وطاير لزيادة التعميم والمبالغة
المفهومة من من الزايدة بحيث لا يبقى وهم خروج شي من الافراد ككون
الواصفين من اوصاف الجنس دون النوع فيشعر بان القصد فيهما الى
الجنس ولذا جمع الامم لحمل على المعنى مع افراد لفظ الدابة والطير فكانه
قال وما من دواب وطيور الا امم امثالكم في ان احوالها تشبه احوالكم وقال
الاستاذ تفاوت المخلوقات وتماثلت المصنوعات في الحاجة الى المنشي
في حال الابتدا ثم في حال البقا وكذلك في جميع الصفات النفسانية
والنعوت الذاتية توقفت على الايجاد والاختيار فما من شي واثر ورسم
وطلل الا وهو على وحدانيته شاهد ظاهر وعلى كونه في نفسه
مخلوقا دليل باهر ما فرطنا في الكتاب من شي ما اهملنا في اللوح
المحفوظ شيا مما يجري في الارض ولا في السما من جليل وقليل وقبيح
وجميل وجماد وحيوان وملك وانسان او في القران فانه دون فيه
ما يحتاج اليه من امر الدين مفصلا او مجملا او مجملا لقوم يعلمون ثم الى
ربهم يحشرون اي الى جزايه وحكمه على وفق قضايه يبعثون ويجمعون
جميع الامم فينصف بعضها من بعض بمقدار الالم كما قال تعالى واذا الوحوش

حشرت وكما ورد في الاحاديث انه يأخذ للجما من القرنا وما روي عن ابن
عباس وغيره ان حشر البهائم موتها محمول على ان موتها يعقب حشرها لقوله
تعالى حكاية عن الكفار اتمم حين يحشر ساير الحيوانات للاقتصاص
ثم ترد ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت ترابا والذين كذبوا باياتنا اي المتلوة
او المصنوعة وقيل المعني لم يجيبوا على اظهار كرامتنا على المقربين في حضرتنا
صم عن سماع اياته بسمع قبول وبكم اي عن نطق بحق وصدق في الظلمات
اي خابطون في ظلمات انواع الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة
التقليد وهو كناية عن عمى البصيرة فكانه قال وعمي عن مشاهدة الحق وهذه
الصفات حقيقية في حقهم يوم القيامة لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم والله اعلم وافاد الاستاد
ان الذين فاتتهم العناية الازلية سد المحرمات اسماعهم وغشي الخذلان
ابصارهم والارادة لا تعارض والمشيئة لا تزاحم والله المتعال غالب في جميع
الاحوال من يشا الله يضلله اي يخذله فيميته على الكفر ويعذبه بنار الفرقة
والحرقة ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يرشده الى الهدى ويحفظه
من الردى ويميته على الايمان فيدخله الجنة ويقربه الى مقام الوصلة
قل ايها الكفرة ارايتكم اي اخبروني عن هذا الامر الغريب والشان العجيب
ان اتاكم عذاب الله اي كما اتى من قبلكم او اتتكم الساعة اي نفخة القيامة
بالعرض والتعذير عندكم اغير الله تدعون اي في صرف العذاب عنكم وهو
متعلق الاستخبار المتضمن للتوبيخ والانكار ان كنتم صادقين ان الاصنام
الهة فاخبروني لم تدعونها في تلك الحالة بل اياه تدعون اي بل تخصونه
بالدعا كما حكي عنهم في مواضع من نحو قوله واذا غشيهم موج كالظلل دعوا
الله مخلصين له الدين وتقديم المعمول لافادة التخصيص وبل للانتقال
من حال الى حال بدون الابطال فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه
الى كشفه ودفع ضره ان شا ان يتفضل عليهم في الدنيا ولكن لم يشا كشف
عذابهم في العقبى كما اخبر عنه بقوله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به

ويغفر

ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وتنسون ما تشركون اي ما تشركون مع الله
او تتركون جنبة عبادة ما سواه قال الجريري مرجع العارفين الى الحق
اوايل البدايات ومرجع العوام اليه بعد الاياس من الحق في اواخر النهايات
وقال الاستاد يعني اذا مسكم ضر او اتاكم امر مر فتهتم ترومون كشفه
ومن الذي تاملون لطفه او مخلوقا شرقيا او شخصا غربيا او ملكا سماويا
او عبدا ارضيا ثم قال بل اياه تدعون اي انكم وان ترددتم بنفوسكم او فكرتم
طويلا بقلوبكم لم تجدوا من دونه احدا ولا عن حكمه ملتحدا فتعودون اليه
في استكشاف الضر واستلطاف الخير والبر كما قيل شعر

وترجعني اليك وان تنائت ٭ ديارى عنك معرفة الرجال ٭ وكما قيل
قد تركناك والذين نريد ٭ فعسى ان تملهم فتعود ٭

واذا جربت الكل وذقت الحلو والمر افضى بك الضر الى بابه والالتجا الى
جنابه فاذا رجعت بنعت الانكسار وشواهد الذل والاضطرار فانه يفعل
ما يريد ويحكم ما يشا ان شا اتاح اليسر وازال العسر وان شا ضعف
الضر عوض الامر وان شا ترك الحال على ما قبل السوال والابتهال ولقد
ارسلنا اي رسلا الى امم من قبلك اي الى طوايف كاينة من قبل ظهورك
ومتقدمة من قبل نورك والفا في فاخذناهم فصيحة اي فكفروا وكذبوا
رسلهم فاخذناهم بالباسا اي بشدة الفقر والحاجة والضرا اي مضرة
المرض والافة لعلهم يتضرعون بنية للوجل لنا ويتقادون بنا ويتعمدون
علينا وقال ابن عطا اخذناهم بالحظوظ كلها ليرجعوا الينا وافاد الاستاد
انه سبحانه يخبر عن سالف سنته في ابدا الامم وما اوجب لمن اطاعه منهم
من النعم والكرم وما احل بمن خالفه من انواع الالم واصناف النقم فلولا
اذ جاءهم باسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم لديهم مع قيام ما تدعوهم اليه
ولكن قست قلوبهم اي ما رقت فيما تضرعت لان قساوة القلب توجب
مباعدة الرب وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فاصروا عليه فلا يتوبون
وافاد الاستاد انهم لما اظلهم البلا فلو رجعوا بجميل التضرع والثنا وحسن الابتهال

والتملق بالدعا لكشفنا عنهم المحن ولا تحنا لهم المنن ولكن صدهم الخذلان
عن العتبي فاصروا علي تمردهم في متابعة الهوي فقست قلوبهم بترك
عبادتهم وتقنا عنت اسبابت شقاوتهم فلما نسوا ما ذكروا به من البلا الموجب
للولا ولم يتيقظوا بالباسا فتحنا عليهم ابواب كل شي من انواع النعما مراوحة
عليهم بين نوبتي الضرا والسرا وامتحانا لهم بالشدة والرخا وابتلاء
بالقبض والبسط والفنا والبقا وزينة بصبغة الجلال ووقت الجمال من اظهار
الكرم والكبريا واستدراجا ليكون الاخذ اقطع والهلاك اشنع لما روي
انه عليه السلام قال مكروا ورب الكعبة ويؤيده قوله حتي اذا فرحوا بما اوتوا
اي اعجبوا بما اعطوا وحسبوا انهم اكرموا ولم يتفوهوا بحق النعمة والشكر
عليها كما لم يستغنموا في وقت المحنة حيث لم يصبروا فيها ولم ينظروا في كل حالة
الي المبلي بها اخذناهم بغتة فجاة تعقب حسرة فاذا هم مبلسون
متحيرون في وادي الغفلة وايسون من بوادي الرحمة وقانطون من
حصول التوبة لما خامر قلوبهم من وصول الوحشة فقطع دابر القوم الذين
ظلموا اي اصلهم او اخرهم بحيث لم يبق منهم عين ولا اثر ولم يرو عنهم حديث
ولا خبر والحمد لله رب العالمين علي اهلاك الظالمين الذين من شومهم
ينقطع الرحمة علي العامة حتي تحزن الطير في وكره والسمك في بحره والبق
في بره قل ارايتم اخبروني ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم
واعماكم وختم علي قلوبكم بان اغواكم في طريق هواكم من اله غير الله
ياتيكم به اي بما اخذ من الاعضا ويخلصكم من البلا والعنا قال الترمذي
ان اخذ الله سمعكم عن فهم خطابه وابصاركم عن الاعتبار بصنايع قدرته
وختم علي قلوبكم بسبب معرفته عنكم هل يقدر احد فتح باب من هذه
الابواب سواه كلا بل هو المبدي بالنعمة تفضلا والمتم في الانتها كرما
وقال الاستاد انه سبحانه عرفهم محل عجزهم وحقيقة حاجتهم في التذرع
العذبية لدوام فقرهم وضرهم فقال ان لم ندم عليهم نعمة اسماعهم وابصارهم
ولم نوجب لهم ما يعصمهم من الغوايي لكل وجه في كل لحظة فمن الذي يهبهم

ما

ما سلبه او يصنع ما منعه او يجيب ما نفاه او يرد ما ابداه كلا بل هو الله
ولا رب سواه قلت ولهذا المعني ورد في الدعا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا
وقوتنا ما احييتنا انظر كيف نصرف الايات نكررها ونبينها تارة من جهة
المقدمات العقلية والنقلية واخري من جهة الترغيب والترهيب
في الامور الدينية والاخروية ثم هم يصدفون اي يعرضون عنها و لا
ينتفعون منها قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي فجاة من غير
مقدمة بل علي غفلة او جهرة معاينة بظهور امارة وعلامة وقيل
ليلا ونهارا هل يهلك اي ما يهلك به الا القوم الظالمون اي علي انفسهم
بالكفر والمعصية وما نرسل المرسلين الا مبشرين المومنين بالجنة والقربة
ومنذرين الكافرين بالحرقة والفرقة فمن امن اتقن علمه واصلح
عمله فلا خوف عليهم من حلول العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب
وقال بعضهم من اخلص باطنه واصلح ظاهره فلا خوف عليهم من القنوط
عن الوصلة ولا هم يحزنون من جهة القطيعة والذين كذبوا باياتنا يمسهم
العذاب يصيبهم الم العقاب وندم الحجاب بما كانوا يفسقون بسبب
خروجهم عن الطاعة من كل باب قل لا اقول لكم عندي خزاين الله مقدوراته
في خلقه او خزاين رزقه فاعطاكم ما تريدون ولا اعلم الغيب اي ما لم يوح
الي فاخبركم بكل ما سيكون وهو عطف علي عندي والمعني ولا اقول اعلم
الغيب فلا زايدة لتاكيد النفي والمبالغة وقيل عطف علي لا اقول ولا اقول
لكم اني ملك اي من جنس الملايكة او اقدر علي ما تقدرون عليه بحسب
العادة ان اتبع الا ما يوحي الي اي تبري عن دعوي ما تستبعده العقول
الرضية من دعوي الالوهية والملكية وادعي النبوة التي هي من الكمالات
البشرية رد الاستبعادهم دعواه وتضييقهم علي فساد مدعاه وقال
الاستاد يعني قل لهم اني لا اتخطي خطي ولا اتعدي حدي فما يقال لي بلغت
وما حمل علي اوصلت قل هل يستوي الاعمي والبصير مثل للضال والمهتدي
او الجاهل والعالم وقال الاستاد هل يتشاكل الضو والظلام وهل يتماثل

الجحد والتوحيد افلا تتفكرون فتنتبهوا وانهم لا يستوون وانذر به اي خوف
بما يوحي اليه وهو القران الذي انزل عليه الذين يخافون الي ربهم اي جرفي يوم
حشرهم وطول وقوفهم لحسابهم واحتمال عذابهم وهم المومنون المفرطون فيما يعملون
فان الانذار ينفعهم فينتفعون لا المنكرون ليس لهم من دونه ولي يتولى امرهم
ولا شفيع يشفع لهم بغير اذنه اذا اراد العذاب بهم والجملة في موضع الحال من
ضمير ان يحشروا لعلهم يتقون لكي ينتهوا عن كفرهم وكفرانهم قال ابو عثمان
اهل المعاملات وارباب الصدق في المجاهدات خايفون في ذلك مما يبدوا منهم
من الايمان والعرفان والتوكل والاخبات وانواع البر والاحسان وعرض
ذلك على ربهم فيشغلهم خوف عن روية شي من اعمالهم في امالهم او من التلذذ
بها او الاعتماد عليها وقال ابو سعيد الخراز اي انذر بهم ان يحيلوا الي وسيلة
غيري او شفيع الي نفسي سوايي واراد الاستاذ ان الانذار اعلام بمقام الخوف
وانما خص الخايفين بالانذار كما خص المتقين باضافة الهدي اليهم حيث
قال هدى للمتقين لان الانتفاع والانتفاع بالتقوي والانذار كما اخص بهم
ويقال الخوف ههنا العلم وانما يخاف من علم لان القلوب التي هي غطا الجهل
فلا يباشرها طوارق الخوف وقوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني
كما انه لا ناصر لهم من الاغيار فلا معتمد لهم من افعالهم ولا مستند من احوالهم
ولا يوملون شيا سوى صرف العناية وخصوص الرحمة ولا تطرد الذين يدعون
ربهم اي يشوقا اليه واعتنادا عليه بالغداة والعشي اي يذكرونه على الدوام
او يصلون المكتوبات في الليالي والايام ولا يشغلهم شاغل من الانام رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والحضور عن الحضرة في الغدوة بعزمهم
خدمته الي العشية في العشية بعزم خدمته الي الغدوة حتى تكون
اوقاتهم مستغرقة بغير فترة فكانوا اصحاب المراقبة وارباب المشاهدة
وفي العرايس فيه لطيفة شريفة حيث وصفهم بالحضور بالغدو والاصال
لا على تشرمد الاحوال لتزويجهم بشريعات باحكام الظاهر لاصلاح البال
وهذا منة منه كي لا تحرقهم نيران محبتهم ولا يزيلهم حدة اراداتهم يريدون

وجهه

وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم حال كونهم مخلصين موحدين ما
عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي اي حسابهم عليهم
اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم فتطردهم بالنصب على جواب
النفي اي فتبعدهم من قربك فتكون من الظالمين جواب النهي روي ان كفار
قريش وصناديد المشركين قالوا لو طردت هولا الاعبد يعنون فقرا المسلمين
كعمار وصهيب وخباب جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المومنين
قالوا فاقمهم عنا اذا جئناك قال نعم وروي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت
حتى ننظر الى ماذا يصيرون فدعي بالصحيفة وبعلي كرم الله وجهه ليكتب
فنزلت هذه وسيل ابو يعقوب النهرجوري عن المريد قال صفته ما ذكر الله
في كتابه المجيد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الاية وهو دوام
ذكر واخلاص عمل من البداية الى النهاية وقد اوصى الله نبيه الايتة
الاكابرهم في التعطف عليهم والصفح عن زللهم والتلطف بهم واراد الاستاذ
ان هذه وصية له صلى الله عليه وسلم في باب الفقراء المستحقين وذلك
انه لما اقتطرهم لسان المعارضة واستدفاع ما كانوا يجدونه من اخلا
الرسول عليه السلام مجلسه عنهم سكتوا منقطعين لقلوبهم بين يدي الله
داعين له بحسن الابتهال فتولى الحق سبحانه خصومتهم فقال ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه اي لا تنظر يا محمد الي خرقتهم
على ظواهرهم وانظر الي حرقتهم في سرايرهم وبقا لما كانوا مستورين هو
بجالهم فشهرهم بان اظهر قصتهم ولولا انه سبحانه قال يريدون وجهه
فشهد لهم بالارادة والا من كان يتجاسر ان يقول ان شخصا مخلوقا يريد
الحق سبحانه والتحقيق ان الارادة اهتياج يحصل في القلب بسبب القرار
من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة لا يهدا ليلا ولا نهارا ولا يجد من
دون وصوله اليه سبحانه سكونا ولا قرارا ويقال تقييدت دعوتهم بالغداة
والعشي لانها من الاعمال الظاهرة والاعمال الظاهرة موقتة ودامت
اراداتهم فاستغرقت جميع اوقاتهم لانها من الاحوال الباطنة والاحوال الباطنة

سرمدة غير موقتة ويقال اصبحوا ولا سول لهم من دنياهم ولا مطالبة من
عقباهم ولا هم سوى حديث مولاهم فلما تجردوا لله تمحضت عناية الحق لهم
فتولى حديثهم وقال ولا تطردهم يا محمد قال ما عليك من حسابهم من شيء
لا تطالب بحسابهم ولا يطالبون بحسابك بل الكل يتولى الحق سبحانه وتعالى
حسابهم فان كان امره خيرا فهو ملاقيه وان كان شرا فهو ملاقيه وكذلك
اي كما فتنا احوال الناس في امر الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في
امور الدين فقدمنا هولاء الفقرا على اكابر الكفار والاغنيا ليقولوا اي الروسا
اهولاء اي الضعفا من الله انعم عليهم عليهم من بيننا بالهداية والتوفيق لما
يسعدهم يعنينا وهو انكار منهم بان يخص هولاء من بينهم باصابة الحق وسبق
الخير لهم في طريق الصدق كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام
للعاقبة او العلة اليس الله باعلم بالشاكرين اي بمن يقع منه الشكر والايمان
فيوفقه وبمن يصدر منه الكفر والكفران فيخذله قال الحسين قطع الخلق
بالخلق عن الحق فقال فتنا بعضهم ببعض وقال ابو بكر الوراق هو
فتنة الرجل بولده وزوجته والاشتغال بهم وباسبابهم وقد ذكر عن
بعض السلف انه قال ما شغلك عن الله فهو شوم وهو بلا وفتنة وسبب
به ملزوم وقال الاستاد اما الفاضل فليشكروا اما المفضول فليصبر وفي
نفايس العرايس الفقير الصادق اذا من الله عليه بمعرفته وكشف مشاهدته
وكساه ردا هيبته يكون مبجلا عند جميع خلقه لبروز نور جلال الله من
وجهه بحيث يجي بنوم العالم تحته لصولة حاله وغلبت وجده ولطايف كلام
وشرايف مرامه ويكون سالب قلوب الخلق بما يجري عليه احكام ربوبيته
فيظهر لهم منه سني كراماته ولطيف اياته فيحسد عليه اهل الدنيا من
المغرورين بمزخرفاتها الواقعين في ورطاتها ويقولون عند العامة اهولا
الذين لهم ابهة وكرامة واردوا بذلك صرف وجود الناس عنهم اليهم حسدا عليهم
فاجابهم الله رغما لانفهم اليس الله باعلم بالشاكرين اي هو تعالى يعلم
صدقهم واخلاصهم في كرمهم وجودهم وبذل وجودهم شكرا لانعامه وحمدا

لما من

لما من عليهم من اكرامه حيث خصهم بالدرجات الرفيعة والحالات الشريفة
المنيعة وفي الاية نكتة اخرى وهي ان فتنة الفقير طمعه الى الغني وفتنة
الغني بغضه للفقير لئلا يوذي حقه واذا جاك الذين يومنون باياتنا اي بالعزات
فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة اي امرهم بان يبدا لهم بالتسليم عليهم
او يبلغ سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة ربه وكمال فضله لهم بعد النهي
عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون بين فضيلتي العلم والعمل بسبب الايات
والعزات ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله
بالسلامة في الدنيا وبالرحمة في العقبي قال الواسطي برحمته وصلوا الى عبادته
لا بعبادتهم وصلوا الى رحمته وقيل سلم انت على الذين يومنون باياتنا فانا
نسلم على الذين اسقطنا بلا واسطة وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم
وافاد الاستاد ان السلام السلامة اي فقل لهم سلام عليكم منا سلمتم في
الحال عن الفرقة وفي المال عن الحرقة ثم ان وكل ربك من كتب عليك
الزلة فقد تولى بنفسه لك كتابة الرحمة وكتابته لك ازلية وكتابته عليك
وقتية والوقتية لا تبطل الازلية انه من عمل منكم سوا اي سيئة وهو
استينا ف لتفسير الرحمة وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالفتح على البدل منها
وقوله بجهالة في موضع الحال اي من عمل سيئة جاهلا بحقيقة ما يتبعه
من المضرة ومتلبسا بفعل الجهلة ثم تاب من بعده اي بعد العمل او السوا
واصلح اي عمله او اخلص توبته واحسن امله فانه غفور رحيم اي
يغفره ويرحمه البتة فانه غفور رحيم فجواب الشرط محذوف والمذكور
دليله اقيم مقامه وقرا الشامي وعاصم بالفتح على اضمار مبتدا او خبر
اي فامره او فله غفرانه البتة وعلى كل دلت الاية على ان لزوم المغفرة
لا يكون الا بالتوبة واما المغفرة من غير التوبة فهي تحت المشية وافاد
الاستاد فمن تعاطى شيا من اعمال الجهال ثم سوف في الرجال والاوبة
في الحال او الاستقبال قابلناه بحسن الامهال وجميل الافضال فاذا عاد
بتوبته وحسرته اقبلنا عليه بلطف وقبول في رحمته وكذلك اي مثل

ذلك التفصيل الواضح والتبيين اللايح نفصل الايات التي يحتاج الناس الي بيانها في
الاوقات في القران المبين ببيان صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين
ولتستبين سبيل المجرمين اي نفصل الايات ليظهر الحق للكاملين ولتستبين سبيل
المجرمين وقرانافع بالخطاب ونصب سبيل اي ولتستوضح يا محمد سبيلهم وتعرفه
طريقهم فتعامل كلا منهم بما يحق له وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص برفعه
علي معني ولتتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع علي تذكير السبيل ومن هنا كان عليه
السلام يبدر اصحابه بالسلام كما رواه الترمذي وقال الاستاذ ولتزيل الاشكال
وتوضح طريق الاستدلال وتطلع شموس التوحيد وتمد اهله بحسن التابيد وتسم
قلوب الاعدا بوسم الخذلان وتذيقهم سموم الحرمان لئلا يبقي لاحد عذر في حال
ولا في الطريق اشكال قل اني نهيت اي صرفت وزجرت بما نصب لي من ادلة
التوحيد وبما كشف لي من حقايق التفريد ان اعبد الذين تدعون من دون الله
اي عن عبادة ما سواه بخلاف من اتخذ الهه هواه قل لا اتبع اهواكم اي لا اوافق
اراكم قد ضللت اذا اي ان تبعت رضاكم وما انا من المهتدين في امر الدنيا
والدين وقال الاستاذ يعني صرح بالاعتراف بجميل ما خصصناك به
من وجوه العصمة وصنوف النعمة واخبرهم انك في كنف الايوا تتقلب وفي
قبضة الصون تتصرف فلا للهوي علي سلطان ولا لي في محل التحقيق تباعد
ولا عن الحضور غيبة قل اني علي بينة اي بصيرة واضحة وحجة لا تخذ من
الحجج العقلية والادلة النقلية من ربي اي من جهته او من معرفته وكذبتم
به اي بربي حيث اشركتم به غيره او بما بين لي من توحيده وتفريده
وقال الاستاذ قل لله سبحانه لم يغادر بي في تعب الطلب والتماس التحير
واغنائي عن كد الاستدلال ورحني بشموس التحقيق ولبث غيركم في ظلمة
الالتباس فليس لي قدرة علي ازالة ما ابتليتم به من التحير وتغييرما امتحنتم
به من الجهالة والتردد ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي
استعجلوه بقولهم فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ان الحكم الا لله
اي في انزال العذاب وايصال الثواب يقص الحق اي يبينه ويظهره

ويميزه

ويميزه ويبينه وهو خير الفاصلين اي الفارقين بين الخطا والصواب
وما يتفرع عليهما من العقاب والثواب وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة
والكسايي يقض الحق من القضا وهو مرسوم بدون اليا والمعني يقضي
القضا الحكم ويحكم الحكم الصدق بما يقتضي ويحكم من تاخير وتعجيل وهداية
وتضليل وهو خير الحاكمين وارحم الراحمين قل لو ان عندي اي في تدريني
ومكنتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم قبل يومه
الحساب والله اعلم بالظالمين اي بما يليق لهم من حصول الامهال او نزول
العقاب وقال الاستاذ يعني لو قدرت علي ابدا ما طلبتم من اقامة
البراهين لكم لاجبتكم الي كل ما اقترحتم علي بشفقته عليكم لكن المتفرد بالحكم
هو الله فلا يعارض فيما يريد ما سواه وعنده مفاتح الغيب اي خزاينه
جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الي الغيبيات مستعار من
المفاتح الذي هو جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح ويويده انه قري مفاتيح
وفي البخاري مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
الاية والمعني ان التوصل الي المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو
فيظهرها علي ما اقتضت حكمته وتعلقت به مشيته وافاد الاستاذ ان
المفتاح ما يرتفع به الغلق فالذي يحصل به مقصود كل احد قدرة الحق فان
التاثير لها في الايجاد عند ما تعلقت المشيية بالمراد ويقال عندك مفاتح
الغيب وعنده مفاتح الغيب فان امنت بغيبه اسبل الستر علي عيبك
ويعلم ما في البر والبحر اي يتعلق علمه بالمشاهدات كما يختص علمه بالمغيبات
وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي لا تسقط الا بعد تعلق الارادة بها وهو
مبالغة في احاطة علمه بالجزييات ولا حبة في ظلمات الارض اي ما تحت
الارض السابعة من السفليات او من البذور المدفونة في ارض الزراعات
ولا رطب ولا يابس اي من جميع الكاينات والثلاثة معطوفة علي ورقة
وقوله الا في كتاب مبين اي اللوح المحفوظ صفة المذكورات كما ان
قوله لا يعلمها صفة ورقة ويويده انما قري بالرفع علي الابتدا والخبر الا في

كتاب مبين وقال ابو سعيد القرشي في هذه الاية ما من دابة الا ولها
اي ورقة خضرا معلقة من تحت العرش فاذا يبست الورقة وقعت بين
يدي ملك الموت عليه السلام مكتوب عليها اسمه واسم ابيه فيعلم ملك الموت
انه قد امر بقبض روحه قال صاحب العرايس وفي الحديث المروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما من زرع على الارض ولا ثمار على الاشجار الا
عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان ابن فلان وذلك قوله
في محكم كتابه وما تسقط من ورقة الاية وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم
فيه وعبر عن الانامة بالتوفي لان النوم اخو الموت ولما بينهما من المشاركة في
زوال الاحساس والتمييز ففيه نوع من الاستعارة ويعلم ما جرحتم بالنهار
اي كسبتم فيه من الاوزار ثم يبعثكم اي يوقظكم فيه في النهار ليقضى اجل مسمى
اي اجل الحياة الى الممات والمعنى يستوفي مدة اعماركم ويقتضي جملة افعالكم
ثم اليه مرجعكم اي مآلكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم باعمالكم على
وفق احوالكم وافاد الاستاذ انه يتوفى الانفس في حال النوم وفي حال
الوفاة فكما انه لا يعاقبك بالليل ولا يعذبك اذا توفيك على ما جرحت
بالنهار مع علمه بافعالك فينبغي للتحري ان لا يبعث ملك عذابا اذا توفاك على
ما تعلم من قبيح احوالك وفي النفايس قوم تنتهم بالليل لطيران ارواحهم
في اسرار الملكوت وسيرانها في انوار الجبروت ثم يبعثكم يشوقنا الى معادهم
ويعرف ما يجازيكم باعمال الاشباح التي كسبتها بالنهار من الثواب والعقاب
ونعلم قدرة الله بالاحيا والاماتة مباشرة ومعاينة لنحي عليها وقت
انقطاعها من الحدثان الى مشاهدة الرحمن وهو القاهر فوق عباده
اي الغالب على عباده في مراده فهو تصوير لقهره وعلوه بالقدرة
والقوة وافاد الاستاذ ان فوق عباده بالقهر والغلبة والرفعة وفوقهم
بالقدرة على ان يعذبهم من فوقهم بانزال العقوبة عليهم والسخطة
ويرسل عليكم حفظة ويحفظ اعمالكم كما قال تعالى له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله او يحفظ اعمالكم وهم الكتبة الكرام

البررة

البررة ولعل الحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض
على رؤس الاشهاد لديه كان ازجر عن السيئات واقحم في العبادات فان
العبد اذا وثق بلطف سيده وبره اعتمد على لطفه وستره واغتر بفضله
وكرمه فلم يحتشم منه احتشامه من خدمه المتطلعين على علمه وعمله حتى
اذا جا احدكم الموت اي جاء اجله وانقطع امله وارتفع عمله توفته رسلنا
اي ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالالف ممالة وهم لا يفرطون
فانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم ردوا اي جميع الخلق
الى الله مولاهم الحق اي الى حكمه وجزائه وهو متولي امرهم وحاكم بالعدل
في حقهم وافاد الاستاذ انه سبحانه ردهم الى نفسه فاغابوا عن القبضة
لا لحظة ولا احتجبوا عن المشيئة نفسا ولا لمحة والرد الى من رباك واولاك
خير من البقاء مع من ابلاك وافناك وقال بعضهم هي ارجى اية في كتاب
الله لانه لا مرد للعبد اعز من ان يكون مرده الى مولاه الا له الحكم اي اولا
واخرا وظاهرا وباطنا وهو اسرع الحاسبين حيث لا يحتاج الى [illegible]
ونكر وروية فيحاسب الخلايق في مقدار ساعة قل من ينجيكم اي يخلصكم
من ظلمات البر والبحر اي شدايدهما او من الخسف والغرق بهما تدعونه
جملة حالية تضرعا وخفية اي اعلانا واسرارا ومعلنين ومسرين
وقرا ابو بكر بكسر الخا حيث جا لين انجيتنا من هذه اي يقولون لين
انقذتنا من هذه الشدة المبتلى بها في تلك الحالة لنكونن من الشاكرين
لا من الكافرين وقرا الكوفيون انجانا وافاد الاستاذ ان تذكير النعمة
يوجب زيادة في المحبة فانه اذا عرف جميل ما اسدى اليه ربه تمكن في
قلبه حبه قل الله ينجيكم بتشديد الجيم للكوفيين وهشام منها اي
من هذه الشدة ومن كل كرب اي اعم سواها مما يتحول بالقلب ثم انتم
تشركون ولا تشكرون الرب كما هو حق العبد وتعودون الى الشرك
ولا تفون بالعهد قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما
فعل بقوم نوح ولوط وعاد وثمود واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما

اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابر ظلمتكم وارباب حكومتكم
ومن تحت ارجلكم عبيدكم وخدمتكم وسفلتكم او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا
مختلفين على اهوا شتى فيقوم القتال بينكم ويذيق بعضكم باس بعض اي
يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف لهم الايات اي نوضحها ونبينها بالوعد والوعيد
لعلهم يفقهون لكي يفقهوا ويتدبروا ويعملوا بما يعملون وافاد الاستاد انه
لا طعم ادوى للانسان من طعم الانسان ان شبت في الولاية وان شبت في العداوة
والبغضة فمن منى بالبغضة مع اشكاله تنغص عليه عيشته في الدنيا ومن حيى،
بمحبة امثاله تكدر عليه حاله مع المولى ومن صانه الله عن الخلق فهو المحفوظ
المعاني وكذب به اي بالعذاب او بالكتاب قومك وهو الحق اي المحق الصدق
والصواب قل لست عليكم بوكيل اي بموكول الي امركم انما انا منذر لكم والله
هو الولي المتصرف فيكم وقال ــــ الاستاد يعني قل لهم انما علي تبليغ الرسالة فاما
تحقيق الوصلة بالوجود والحالة الرضية فمن خصايص القدرة القوية هـ
واحكام المشية الازلية لكل نبا مستقر اي لكل خبر من الاخبار وقت
الاستقرار وسوف تعلمون بعضه في الدنيا وبعضه في العقبى وفيه
تهديد شديد ووعيد اكيد قال الواسطي لكل دعوى كشف وقال
بعض الاخيار سوف ترى حين ينجلي الغبار افرس تحتك ام حمار واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب لها والاستهزا بها والطعن فيها
فاعرض عنهم واترك المجالسة معهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي غير
ما ذكر من الايات واعاد الضمير على معنى الايات وهو القران وقال
الاستاد لا توانسهم في الحالة ولا تزد عليهم ببسط المقالة ذرهم ووحشتهم
بحسن الاعراض عنهم وبقصا وك عن الاصغا الى تمتاوشهم بحسن الانقباض
منهم واما ينسينك الشيطان اي بان يشغلك بالوسوسة حتى ينسيك النهي
عن المجالسة وقرا ابن عامر بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد
ان تذكره وهو مصدر والفه للتانيث مع القوم الظالمين اي معهم فانهم
ظلمة بوضع التكذيب والاستهزا موضع التصديق والاستعظام وما على

الذين يتقون من حسابهم من شي اي ما على الذين يتقون المتقين
شي من حساب اثام الخائضين ولكن ذكرى اي ولكن عليهم ان يذكروهم
ذكرى ويمنعوهم عن الخوض مرة اخرى لعلهم يتقون اي يجتنبون الخوض
حيا منهم لكراهتهم وكراهة لمساتهم لعنه لما نزل النهي عن مجالستهم قال
المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس في الحرم ونطوف البيت المكرم فانهم
يخوضون ابدا فنزلت رخصة لهم في القعود بشرط التذكير وقال
كثير من السلف هذا منسوخ باية النسا المدنية وهي قوله انكم اذا،
مثلهم وفي رواية قال المسلمون نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فحتى
الاية ولكن عليكم التجنب ويذكرانهم لعلهم يتقون حين يرون اعراضكم
عنه وصح عن سعيد ابن جبير على ما نقله ابن ابي حاتم عنه انما عليكم
ان تخوضوا في ايات الله شي من حسابهم اذا تجنبتم واعرضتم عنها فالمعنى
عليكم الاعراض والحاصل انه ان كان المراد بالاية رخصة مجالستهم بشرط
وعظهم فهو منسوخ فان اية سورة النسا مدنية متاخرة وان كان
المراد رفع الاثم عن المتقين بشرط التجنب عن صحبتهم حين خوضهم فهو
عين ما في سورة النسا فلا نسخ وعليه كلام سعيد ابن جبير والله اعلم
بحقيقة الحال وافاد الاستاد ان من كان نقي الثوب عن ارتكاب الاجرام
كان بمعزل يوم نشره من ملاقاة تلك الالام وذر الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي واسسوا بنا عقيدتهم على التلهي
و تدينوا بما يجزيهم اجلا بل بنفعهم عاجلا كعبادة الاصنام وتحريم نحو
البحيرة من الانعام والمعنى اعرض عنهم ولا تنظر اليهم في ادبارهم واقبالهم
ولا تبال باقوالهم وافعالهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى اطمانوا بها عن العقبى
وذكر به اي عظهم بالقران واحكام المولى ان تبسل نفس بما كسبت مخافة
ان تفضح او تحبس وترهن او تسلم الى الهلاك بسو ما عملت ليس لها من
من دون الله ولي يتولى امرها في جميع الابواب ولا شفيع يدفع عنها العذاب
وان تعدل كل عدل اي تفد النفس كل فدا لدفع بعض بلا لا يوخذ منها

اي لا ينفعها ولا يدفع شفاعتها **اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا** من العقايد الفاسدة
والاعمال الكاسدة **لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون** تاكيد وتفصيل
منفض للتهديد والوعيد والمعنى بهم بين ما يغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتغل
بابدانهم بسبب كفرهم وكفرانهم فلهم حجاب العزة وعذاب الحرقة والحجاب
اشد العذاب وهي التغابيس انزل الباطلين الذين اشتغلوا بحظوظ الكونين
حتى لا يزاحموا مجالس الصديقين فانهم محجوبون بحظوظهم من لذة خطابنا وحقايق
كتابنا ولذة صحبة احبابنا وقال الاستاذ اي كلهم وما اختاروا الا نفسهم
فانا اعتدنا لهم من خفي مكرنا فيهم ما اذا احللناه بهم كسرنا عليهم خمار الغفلة
وكشفنا عنهم خمار الوهم والغلطة **قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا** ان عبدناه
ولا يضرنا ان تركناه والمعنى ما لا يقدر على نفعنا وضرنا **ونرد على اعقابنا** بارتكاب
الشرك والمعصية **بعد اذ هدانا الله** بتوفيق الايمان والطاعة والمعنى لا نتبع
شيء من ذلك فان المخالف لما هنالك **كالذي استهوته الشياطين** وقرا حمزة
استهويه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي انتكص مشبهين
الذي استهوته الشياطين وذهبت به مردة الجن والغيلان واضلته **في الارض
حيران** اي في المهامة والمهالك حال كونه متحيرا ضالا عن طريق الهداية
واقعا في سبيل الغواية **له اصحاب** اي لهذا المستهوي رفقة **يدعونه الى
الهدى** اي من طريق الهوى ويقولون **ايتنا** اي اتبعنا في طريقتنا واسلك
سبيل خفيتنا فلا يلتفت اليهم ولا يعرج عليهم ويتبع الغول فيهلك لديهم
قال صاحب الانتصاف ومن انكر استهوا الجن واستيلايهم على بعض الانس
بقدرة الله الملك المتعال فهو ممن استهوته الشياطين في مهامة الغفلة
والضلال **قل ان هدى الله** اي الذي هدى به من يشا من عباده **هو الهدى**
وحده وما عداه ضلال لكن على وفق مراده وقال الاستاد في معنى
الاية بعد طلوع شموس البرهان وبزغ الطريقة المثلى بعد ظهور البينات
ونترك ساحة الجنة وقد نزلناها ونطلب في الجحيم مثوى بعد ما اكتفينا ها
ان هذا بعيد من العقول ومحال من ظنون العقول وفي تغابيس العرابيل في

ان هدى الله الذي بسط شرايعه وحقايقه وطرايقه للانبيا والاوليا
والصديقين والمقربين وذلك طريق عرفانه والوصول الى حب ان مشاهدته
وعيانه وذلك الطريق لاهل اصطفايه بدلا لاصفيايه على الرضا بقضايه
في بلايه والشكر على نعمايه والتسليم لمراده بحيث لا يكون لهم معارضة في بلاده
وهذا معنا قوله **وامرنا لنسلم لرب العالمين** من جملة المقول عطف على
ان هدى الله واللام بمعنى الى اي بان نسلم ونختار الهداية ونخلص له
العبادة قال ابو عثمان امر العبد بالتسليم والتسليم ترك التدبير في التاخير
والتقديم والرضا بمجاري القضا **وان اقيموا الصلاة واتقوه** عطف على
التسليم اي وامرنا بالاسلام والاستسلام وباقامة الصلاة وساير
الاحكام وبالاتقاء عن الاثام فنيل اقامة الصلاة حفظ حدودها والدخول
فيها بشرط الحرمة والقيام بها على سبيل الهيبة والمناجاة بلسان الافتقار
والذلة والخروج منها على روية التقصير والحرقة بمنده اقامة صلاة هو
المعبود لا الترسم بمجرد الركوع والسجود **وهو الذي اليه تحشرون** اي
تجمعون على وفق اعمالكم مجزيون **وهو الذي خلق السموات والارض بالحق**
اي قايما بالعدل والحكمة في الخلق **ويوم يقول كن فيكون** قال الاستاد
يعني انه لا يعتاص على قدرته سبحانه حدوث مقصود ولا يتقاصر حكمه عن
تصريف موجود **قوله الحق** اي الواقع الصدق النافذ في الخلق قال
الحسين هو الحق ولا يظهر من الحق الا الحق قال الله قوله الحق **وله الملك**
اي ظاهرا وباطنا ويكون ظهور ذلك النور **يوم ينفخ في الصور** حين يقول
الملك الجبار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **عالم الغيب والشهادة** اي
هو عالم ما غاب وظهر للعباد **وهو الحكيم الخبير** بما يقع في البلاد من الصلاح
والفساد على طبق ما قضاه واراده والجملة بمنزلة الفذلكة للاية **واذ قال
ابراهيم لابيه آزر** عطف بيان لابيه سوا يكون اسمه او لقبه واسمه تارخ
على ما في التواريخ ومنع صرفه للعجمة ويوبيده انه قرا يعقوب من العشرة
ازر بالضم على النداء **اتتخذ اصناما آلهة** من دون الله الذي استحق

العبادة اني اراك وقومك في ضلال مبين اي في ضلالة ظاهرة عن طريق اليقين
في امر الدين وافاد الاستاذ ان الاصل منهمك في الجحود والنسل متصف بالتوحيد
والحق سبحانه يفعل ما يريد اي تارة كذا واخري بالعكس كما اصل عكس ذلك في قضية نوح
وولده البليد واليها الاشارة بقوله تعالي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي وكذلك اي مثل هذه الاراءة الانية نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض اي عجايبهما وبدايعهما او دلايل الربوبية وصنايعهما وفي الخبر عن علي
رضي الله عنه مرفوعا قال كشف الله عن السموات والارض حتي العرش
واسفل الارضين وقال ابو سعيد الخراز اراه ذلك ليطيق الهجوم علي عظمته
وليكون من الموقنين في امر الدين وقيل التقدير ليستدل وليكون من الموقنين
بان لها صانعا وقيل اراه ملكوت السموات والارض انها محدثة وان لها
مدبرا قهارا من الموقنين بانه لا دافع ولا نافع سوي الله وقيل اري الخليل
الملكوت فاشتغل بالاستدلال بالخلق علي الحق فلما كشف له قبرا عن الكل
اجمالا فقال لجبريل اما اليك فلا وافاد الاستاذ انه سبحانه لاطفه بسابق
العناية ثم كاشفه بلاحق الهداية فاراه من دلالة توحيده ما لم يبق
في نفسه سره شظية من غبار الريب فلما صحا من غيبة الحجر سمي
سره قال ينبغي الاغيار رحلة وتبرا عن الجميع ولم يغادر منها شيئا فلما جن
عليه الليل اي اظلم عليه وستر حاله بظلامه لديه راي كوكبا نورانيا
منسوبا اليه قال هذا ربي اي هذا الحادث ربي وهو محتاج الي رب
مثلي او علي زعمكم فانهم كانوا يعبدون الاصنام والكواكب العظام
فلما افل اي غاب وتزل قال لا احب الافلين فضلا عن اعبدهم كالغافلين
فان الانتقال من حال الكمال الي حال الزوال والاحتجاب بالانوار تحت الاستار
يعارض الرتبة الالوهية ويناقض الرتبة الربوبية ولم يستدل
بطلوعه علي انه ليس بربه مع ان تغيره بظهوره كتغيره بغروبه لان في
الطلوع نوع عظمة واشراق نور وسطوة لاسيما في حال ظلمة ووقت
غفلة ولان حال الزوال اظهر في مقام الاستدلال بالنسبة الي ارباب

الضلال او اراد بفقد الضلالة عند الانتقال والله اعلم بالاحوال فلما
راي القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من
القوم الضالين اظهر عجز نفسه في التحقيق واستعان بربه في ادراك
الحق علي جهة التوفيق وارشد قومه الي طريق التحقيق قال الواسطي
لئن لم يعني ربي علي الهداية التي شاهدتها باعلام انواره لاكونن
من القوم الضالين في نظري الي نفسي في بقايي وصفايي فلما راي الشمس
بازغة قال هذا اي الشيء الطالع ربي فذكر اسم الاشارة صيانة للرب
عن شبهة التانيث في العبارة او لتذكير الخبر هذا اكبر اي جرما او ضياء
فالضلالة اكثر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام
المحدثة المحتاجة الي محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به من
طلوعها وغروبها وقال السلمي تبري من الاستدلال بالمخلوقات علي الخالق
لعلمه بان لا دليل علي الله سواه ثم لما تبرا عنها توجه الي موجدها الذي
دلت هذه الممكنات وساير الكاينات علي ابداعه لها فقال اني وجهت
وجهي اي وجه ذاتي وتوجه صفاتي للذي فطر السموات والارض اي ابداع
العلويات والسفليات من الموجودات حنيفا حال كوني مايلا عن الشرك
الي التوحيد وعن رؤية الغير الي التفريد وما انا من المشركين اي بعد
باشراك ما سواه لا جليا ولا خفيا في امر الدين وبحث اليقين قال الامام
جعفر الصادق يعني اسلمت قلبي للذي خلقها وانقطعت اليه من كل شاغل
وشغل للذي فطر السموات والارض فان الذي رفع السموات بغير عمد واظهر
منها بدايع صنعه قادر علي حفظ قلبي من الخواطر المذمومة والوساوس
التي لا تليق بالحق وافاد الاستاذ ان الخليل الجليل احاط به سجوف
الطلب ولم يتجل له بعد صباح الوجود فطلع له نجم العقول فشاهد الحق
سره بنور البرهانات فقال هذا ربي ثم زيد في ضيا فطلع له قمر العلم فطالعه
بشرط البيان فقال هذا ربي ثم اسفر الصبح ومتع النهار وطلع شمس العرفان
عن برج شرفها فلم يبق للطلب مكان ولا للتجويز حكم ولا للتهمة قرار فحينئذ

قال يا قوم اني بريء مما تشركون اذ ليس بعد شهود الغيب ريب ولا عقيب
الظهور ستر ويقال قوله عند شهود الكواكب والشمس والقمر هذا ربي
انه كان يلاحظ الاثار والاغيار بالله ثم كان يرى الاشياء لله ومن الله
ثم طالع الاغيار محوا في الله فقال اني وجهت وجهي الاية اي افردت قصدي
لله وطهرت عقدي عن غير الله وحفظت عهدي في الله لله واخلصت
وجدي بالله فانا الله بالله بل محو في الله وبالله ولله وحاجه قومه اي
جادلوه في التوحيد وخاصموه في التفريد قال اتحاجوني في الله وقرا نافع
وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون اي اتجادلونني في وحدانيته
وصمديته وقد هدان اي دلني على توحيده وهداني اي تجريده ولا
اخاف ما تشركون به اي معبوداتكم في وقت من اوقاتكم لانها لا تنفع
ولا تضر بنفسها الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني من جهتها وسع ربي كل شيء علما
اي احاط به علما كما احاط به حكما افلا تتذكرون اي تتعظون فتميزون
فتؤمنون ولا تكفرون وقال الاستاد دعني قال لهم اتزومون ستر
الشموس باسبال احكامكم عليها او تريدون ان تجروا ذيولكم اليها وقد
تعالى سلطانه وتوالى بيانه وكيف اخاف ما اشركتم وهو لا يملك نفعا
ولا ضرا ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو خالق الخير والشر والنفع والضر طرا
ما لم ينزل به اي باشراكه عليكم سلطانا اي حجة وبرهانا لا من جهة
النقل ولا من طريق العقل فان العقل السليم لم يجوز اشراك المصنوع
بالصانع وتسوية المقدور العاجز بالقادر القهار التام فاي الفريقين
اي من الموحدين والمشركين احق بالامن ان كنتم تعلمون اي تميزون بين
الحق والباطل وقال الاستاد واي خوف يجمع على قلبي ظاله ولم الم
بشرك ولم اجنح نحو الجحد وانتم ما شممتم رائحة التوحيد في طول عمركم
ولا ذقتم طعم الايمان في سالف دهركم ثم يسوقكم تخاسرتم وما ادعيتم وخرتم
فابالكم فاينا اولى بان يلاحظ بعين سره ما هو بصدده من سوابقه وعاقبة
امره الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي ولم يخلطوه بشرك سابق ولا لاحق

اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الى طريق الصواب وسبيل الثواب
وفي تفسير السلمي الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي لم يرجعوا في النوائب
والمهمات الى غير الله في جميع الحالات اولئك لهم الامن من الافات وهم
مهتدون الى معرفة الذات والصفات حيث رجعوا الى من اليه المرجع والمآل
في المنافع والمضرات وقال الاستاد انهم الذين اشاروا الى الله ثم لم يرجعوا
الى غير الله فان من قال الله ثم رجع بالتفصيل عند حاجاته او مطالباته
او شيء من حالاته الى غير الله فحظه في الدنيا والعقبى هواه والظلم
في التحقيق وضع الشيء في غير موضعه واصعبه حسبان الحدثان مما لم
يكن فكان فان المنشئ الله والمجري الله ولا اله الا الله وسقط ما سوى
الله وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه ارشدناه اليها وعلمناه اياها واظهرناها
له وبيناها قومه اي حجة عليهم ان لم يقبلوها وهداية اليهم ان تاملوها
نرفع درجات من نشاء وقرا الكوفيون بالتنوين فمن نشاء مفعول ودرجات
منصوب بنزع الخافض اي الى درجات او مصدر اي نرقيه رفعات او
ظرف درجات عاليات ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من
يرفعه ويخفضه واستعداده له وقال الاستاد انه سبحانه اشار الى ترقيه
من شهود اياته الى اثبات ذاته وكذلك الترتيب لاهل السلوك في وصولهم
الى الله فانما هو تحقق بالايات التي هي افعاله وهذه مرقاة لهم وهي
الاولى ثم اثبات صفاته وهي الرتبة الثانية ثم التحقق بوجوده وذاته
وهي غاية الوصول فبرسومه يعرف العبد نعوته وبنعوته يعرف ثبوته
ووهبنا له اسحاق ولده ويعقوب حافده كلا منهما هدينا اذ الهداية
سبب النجابة وباعث العبادة وموجب السعادة ونوحا هدينا من قبل اي
من قبل ابراهيم وعد هدايته نعمة على ابراهيم من حيث انه جده وشرف
الوالد يتعدى الى ولده ومن ذريته اي وهدينا من ذرية نوح ايضا
داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين اي
وكما نؤتي مقام الاحسان وكمال العرفان وزكريا ويحيى وعيسى اي ابن مريم

اي الي ان الذرية بيتنا ولا اولاد البنت والياس وهو من اسباط هارون
اخي موسي كل من الصالحين اي الكاملين في الصلاح العاملين بالفلاح،
واسماعيل خص بالذكر منفردا عنهم اشارة الي انه في العدد الاكمل منهم
وهو نبينا عليه السلام وعليهم واليسع اي ابن اخطوب بن العجوز او يوشع
ابن نون وقرا حمزة والكسائي الليسع وعلي القرائتين علم اعجمي دخل عليه
السلام كما دخل علي اليزيد في قول الشاعر رايت الوليد ابن اليزيد مباركا ويونس
اي ابن متي ولوطا وهو ابن هاران اخي ابراهيم وكلا فضلنا علي العالمين
وفيه دليل فضلهم علي من عدا هم من الخلق اجمعين فيدخل فيه ملايكة
المقربين وفي البحران انه ذكرهم علي ست مراتب السلطنة والقدرة
لداود وسليمان والبلا والشدة لايوب والجمع بين الابتلا والوصول
الي الملك ليوسف وقوة المعجزة والصولة لموسي وهارون وزيادة
الزهد والعصمة ليحيي وعيسي والياس وعدم بقا اهل التبعية لاسماعيل
واليسع ويونس ولوط ومن ابايهم يعني وفضلنا بعض ابايهم اي اصولهم
وذرياتهم اي فروعهم ونبينا عليهم السلام فروع الكلم واخوانهم اي حواشيهم
واتباعهم واجتبيناهم اي اخترناهم للنبوة والولاية وهديناهم الي صراط مستقيم
اي طريق موصل الي وصول الرعاية وحصول العناية قال الجنيد اخلصناهم
لتربيتنا وادبناهم لحضرتنا وذللناهم علي الاكتفا بنا عما سوانا ذلك هدي
الله اشارة الي ما هم عليه يهدي به من يشا من عباده اليه ولو اشركوا
اي هولا الانبيا مع علو شانهم بالغرض والتقدير لتحقق عصمتهم في ايامهم
لحبط عنهم ما كانوا يعملون اي لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وسقوط
احوالهم في حالهم ومالهم وقال الاستاذ ذكر عظيم المنة علي كافتهم صلوات
الله وسلامه عليهم وبين انه لولا تخصيصه اياهم بالتعريف وتفضيله
له علي ما سواهم بغاية التشريف والا لم يكن لهم استيجاب ولا استحقاق
ثم قال ذلك هدي الله الي اخره يعني لولا حفظوا اعتبارا وشاهدوا من دوننا
شيا لتلاشي ما اسلفوه من عرفانهم واحسانهم اولئك الذين اتيناهم

الكتاب يريد بهم الجنس والحكم اي الحكمة او الحكومة بمعنى فصل القضية
والنبوة وهي اعم من الرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة او بالنبوة.
هولا، يعني بعض قريش فالاشارة الاولي للتعظيم وهذه للتحقير من علم
الله منهم التقصير فقد وكلنا بها اي وفقنا برعايتها قوما ليسوا بها بكافرين
يعني المهاجرين والانصار والتابعين لهم الي يوم الدين رضي الله عنهم اجمعين
او يريد الانبيا والمرسلين او الملايكة المقربين او اهل العرش المقدسين
او اهل البيع المباركين وقال الاستاذ يعني ان اعرض قومك يا محمد
فلبس كل من اثبتناهم فعلي الجحود واظهرناهم بل كثير من عبادنا نزهنا عن
الجحود قلوبهم وعجنا بالسعادة طينتهم فهم لا يحيدون عن التوحيد لحظة
ولا يزيغون عن التحصيل شمة اولئك الذين هدي الله يريد بهم الانبيا
الذين تقدم ذكرهم فبهداهم اقتده بها السكت واثبتها في الروح نافع
وابن كثير وابو عمرو وعاصم اجرا للوصل مجري الوقف وحذفها حمزة والكسائي
في الوصل علي الاصل وقرا ابن عامر بها الضمير لا انه اشبعها في رواية عن
ابن ذكوان فهو كناية عن المصدر والمعني اختص طريقهم بالاقتدا فلا اقتدا الا بهدا
في متابعة الانبيا والمراد ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين.
ومكارم الاخلاق المجمع عليها دون الفروع المختلف فيها وقال
الاستاذ اولئك الذين طهر الله عن الجحد اسرارهم ورفع علي الكافة
اقدارهم فاقتفي يا محمد هواهم واثارهم قلت ومن جملتها قوله قل لا اسالكم
عليه اي علي التبليغ اجرا اي جعلا من جهتكم كما لم يسال من قبلي من النبيين
بل ان اجري الا علي رب العالمين وفيه ايما الي ان الانبيا واتباعهم من العلما
الاوليا العاملين لم يكونوا في الخلق طامعين ان هو اي التبليغ الا ذكري
للعالمين اي تذكير وموعظة لهم في امر الدين وما قدروا الله حق قدره اي
ما عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام علي الانام
اذ قالوا ما انزل الله علي بشر من شي من الكتاب والوحي والالهام مع تضمن
بعثته عظايم رحمته وجلايل نعمته او في التسخط علي الكفار والتشديد عليهم حين

جسروا على هذه المقالة وتضموا على هذه الحالة ولذا قال السلمي لو عرفوا ذلك
لذابت ارواحهم وتفتت اشباحهم والقايلون هم اليهود البالغون في الجحود كما يدل
عليه تنقض كلامهم والزامهم بما لا بد لهم من الاقرار به من مراسمهم قل اي لهم من انزل
الكتاب الذي جاء به موسى هدى للناس تجعلونه قراطيس اي ذا قراطيس
او القراطيس تبدونها اي تظهرون ما تحبون وتخفون كثيرا مما لا تشتهون
مثل نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم روي ان قايله مالك ابن الصيف
قاله لما اغضبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انشدك بالذي انزل التوراة
على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر
السمين وقراءة الجمهور بالخطاب في الافعال الثلاثة يويد ان الاية في اليهود
اللهم الا ان يقال ان قريشا اليهود والنصارى يتشاركون في انكار القران
فلم يبعد ان يكون الكلام الواحد بعضه خطابا مع قريش وبقيته مع اليهود
والنصارى كانهم طايفة واحدة واما على قراءة ابن كثير وابي عمرو بالغيبة
فهو التفات من الخطاب الى الغيبة عند من يقول الاية في اليهود اهانة
بهم وقيل هو حمل على قالوا وما قدروا وقال ابن عباس ومجاهد واختاره
ابن جرير ان الاية نزلت في قريش وهم يسمعون كتاب موسى من اليهود
ويسلمونه ويقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم والحاصل
ان صدر الاية مناسب لان يكون نازلة في المشركين وجعل التوراة القراطيس
متعين ان يكون في حق اليهود ويمكن الجمع كما تقدم والله اعلم وتجريده
خطام العموم بقوله سبحانه وعلمتم على لسان محمد او بسبب القران ما لم
تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التوراة والانجيل وخبر من قبلكم
ونبا من بعدكم قل الله انزله او انزله الله امره بان يجيب عنهم ولا ينتظر
الجواب منهم اشعارا بان هذا الجواب هو الصواب وتنبيها على انهم تحيروا
حتى لم يقدروا على الجواب والمعنى قل هذا الكلام لهم ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون اي اتركهم في اباطيلهم يلعبون في اباطيلهم حيث لا يعلمون بما
يعلمون ويحسبون انهم يحسنون ثم هذه العبارة التفسيرية ما تنافي

الاشارة

الاشارة الصوفية حيث قالوا قل الله ثم اترك ما سواه كما لا يخفى على اهل
الانتباه وفي معناه استغفر الله مما سوى الله وافاد الاستاذ في قوله وما
قدروا الله حق قدره ان من توهمات العلوم تحيط بجلاله فالاحاطة غير
سايغة في نعته كما ان الادراك غير جايز في وصفه وكما ان الاشراف
محال على ذاته ثم قال من انزل الكتاب اي سايلهم عن الاحوال وخاطبهم في
معاني احكام الرسوم والاطلال ثم يعتراي ظلمة الحيرة فقل الله ثم ذرهم يعني
صرح بالاخبار عن التوحيد ولا يهولنك بما دبهم في الاباطيل فان تمويهات
الباطل لا تاثير لها في الحقايق وقال صاحب العرايس قطع الله بقوله وما
قدروا الله حق قدره اطماع الحدثان عن ادراك كنه قدمه وعزه ازله
لان الحدثان لا يبقي اثرها في جلال سطوات عزة الرحمن كيف يعرف قدره
من لا يعرفه وكيف يعرفه من لا يعرف نفسه وكيف يعرف نفسه من لا يكون
خالق نفسه وكيف يكون خالق نفسه والازلية منزهة عن الاضداد
والانداد لان سطوات عظمته لا يبقي للحدثان اثر في ساحة كبريايه
والمنفعة للانسان وهذا القران كتاب جامع البيان انزلناه اي على
على الشان مبارك كثير البركة والمنفعة للانسان مصدق الذي بين
يديه مطابق لما في التوراة وموافق لما في الكتب السماوية قبله ليتباركوا
فيه وليوسروا بجميع ما جاء من عنده ولتنذر ام القرى ولتخوف اهلها من
المشركين ومن حولها من اهل المشرق والمغرب اجمعين وسميت مكة ام القرى
لانها مشتملة على مكان اجتماعهم وموضع حجهم واعتمارهم او لان الارض دحيت
من تحتها فهي اصلها ولان فيها قيام العالم ونظام بني ادم وقرا شعبة
بالغيبة اي لينذر النبي او الكتاب والذين يومنون بالاخرة يومنون به
في العاقبة ثم بين الايمان بالنبي والكتاب نوع من الملازمة ولذا اكتفي
بتوحيد الضمير في به وهم على صلاتهم اي وساير عباداتهم يحافظون
وخصت الصلاة لانها ام العبادات واساس الطاعات الموجبة للصلاة
وافاد الاستاذ ان كتاب الاحباب عزيز الخطر جليل الاثر فيه سكونة عند

غلبة الوجد والجذبة ومن بقي عن الوصول تذلل للرسول كما قيل **شعر**

ولتبك حولي لا تفارق مضجعي ❊ وفيها شغل للذي انا كاتم

كاني ملحوظ من الجن نظرة ❊ وهن حولي الرقي والتمايم

ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعث نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما من السوايب وغيرها كعمرو ابن يحيى وفي معناه من كذب في رواياته او في دعواه بما ليس في مبتاه وقال سهل من ذكر بالغفلة فقد افترى على الحضرة **او قال اوحي الي ولم يوح اليه شي** حملة حالية من فاعل قال كمسيلمة فانه كان يدعي الوحي والنبوة على ما قاله عكرمة وقتادة او كعبد الله ابن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين وبلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه السلام اكتب فتبارك الله احسن الخالقين فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ثم تاب ومات مسلما ساجدا او كان ما ظهر له انعكاسا من مراة النبوة في مقابلة الحضرة فتوهم انها مكاشفة له مستقلة ولم يعرف انها عارية مردودة واو في الاية للتنويع او بمعنى الواو ولذا قال **ومن قال سانزل مثل ما انزل الله** كالذين قالوا لو نشا لقلنا مثل هذا وشمينه انتز الاعجاز والمعنى سانظم كلاما يماثل ما ادعيتم ان الله انزله او هو من قبيل المشاكلة والمقابلة قال الاستاذ يعني الذين ينزلون منزلة المحدثين ولم يبلغ الى اسرارهم خصايص خطاب المحققين فالحق عنهم بري والمتشبع بما لم ينل كلابس ثوبي زور وفي معناه انشدوا ❊

شعر

اذا اشتبكت دموعي في خدودي ❊ تبين من بكى ممن تباكي ❊

ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت اي لو ترى زمان سكرات الظلمة وشدايد حالهم من ظلمة المعصية والغفلة لرايت امرا في غاية الفظاعة ونهاية من الشناعة **والملايكة باسطوا ايديهم** لتعذيب اشباحهم بضرب مقامعهم او لقبض

ارواحهم

ارواحهم كالمتقاضي المسلط عليهم وقد ورد ان ارواح الكفار تتفرق في اجسادهم وتابى الخروج فتضربهم الملايكة بمقامعهم حتى تخرج رواه ابن ابي حاتم وغيره ويؤيده قوله **اخرجوا انفسكم** اي يقولون او قايلين لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا لهم وتعنيفا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا فهكذا **اليوم** يريد به وقت الاماتة او وقت القيامة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية له **تجزون عذاب الهون** اي الذل والهوان والمراد به العذاب المشتمل على الذلة والاهانة **بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون** من ادعا الولد والشريك مطلقا ودعوى النبوة والوحي والرسالة كاذبا **وكنتم عن اياته تستكبرون** فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون بها فالهوان والصغار جزا الاستكبار والاستحقار جزاوفاقا وعلى وفق احوالهم طباقا **ولقد جيتمونا** للحساب والجزا بالثواب او العقاب في العقبى **فرادى** منفردين عن الاموال والاولاد والشفعا وساير ما اثرتموه علينا من الدنيا **كما خلقناكم اول مرة** وقد كنتم تنكرون تذكرا بالمرة وهو بدل من فرادى اي على الهيية التي ولدتم عليها في الانفراد او حال من الضمير في فرادى اي متشبهين ابتدا خلقكم حفاة عراة غرلا بهما **وتركتم ما خولناكم** اي ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن العقبى وغفلتم بسببه عن المولى **وراء ظهوركم** اي ما قدمتم منه شيا يسيرا ولا قدمتم فيه منه نقيرا ولا قطميرا بل جيتم مفلسين مبلسين **وما نرى معكم شفعاكم** اي من الاصنام **الذين زعمتم انهم فيكم شركا** اي شركا لله في تربيتكم واستحقاق عبادتكم **لقد تقطع بينكم** اي تقطع وصلكم وتحقق فصلكم وقرا نافع والكسائي وحفص بالنصب على اضمار الفاعل فاسند التقطع الى ضمير الامر لتقرره في النفوس اي تقطع الامر بينكم واصله لقد تقطع ما بينكم كما قرى به **وضل عنكم** اي ضاع وبطل وغاب منكم **ما كنتم تزعمون** انها شفعا او لا بعث ولا جزا قال بعضهم اجل مقام العبد اظهار افلاسه من جميع حالاته والرجوع اليه خاليا عن عباداته وجميع طاعاته وقيل لابي حفص بماذا تقدم على الله قال وما للفقير ان يقدم

علي الغني سوي نفره قال الله لقد جئتمونا فرادى خالين عن اعمالكم واحوالكم وقال الاستاذ دخلت الدنيا بخرقة وخرجت منها بخرقة الا وتلك الخرقة ايضا لبسته وما دخلت الا بوصف التجرد ولاخرجت الا بحكم التفرد ثم الافعال والاوزار والاحمال والاوضار لا بالي عليها حصر ولا مقدار فلاما لكم اغني عنكم ولا احوالكم بدفع منكم ولا لكم شفيع يخاطبنا فيكم لقد تقطع بينكم وتفرق وصلكم وتبدد شملكم وتلاشي ظنونكم وخانكم في التحقيق وسعكم وقتولكم ان الله فالق الحب والنوي اي شاقهما وخالقهما بسبب نبات الزرع في الحال والاشجار والاثمار في المال وقال ابن عطا مظهر ما في حبة قلب الاحبا من الاخلاص والريا يخرج الحي اي ما ينمو من الحيوانات والنباتات من الميت مما ينمو كالنطف والبزورات ومخرج الميت من الحي اي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات وهو عطف علي فالق الحب فان قوله يخرج الحي وقع موقع البيان له ومخرج الميت لا يصلح ان يكون بيانا له لان فلق الحب الا لاخراج الحي من الميت ذلكم الله اي فاعل هذه الاشيا هو الله فلا تعبد والاابا ه فاني تؤفكون اي فكيف تصرفون عنه الي ما سواه وافاد الاستاذ ان موجد ما في العالم من الاعيان والاثار والرسوم والاطلال سلط العدم علي ما يريد من مصنوعاته ويحكم بالبقا لما يريد من مخلوقاته فلا لحكمه رد ولا لحكمه جحد فالق الاصباح اي هو شاق عمود الصباح عن ظلمة الليل المحتاج الي المصباح والصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصبح سمي به الصبح وجاعل الليل سكنا يسكن الشخص اليه ويستأنس به ومنه قوله تعالي لتسكنوا اليها ويستخرج فيه ومنه قوله لتسكنوا فيه واعمال اسم الفاعل لانه بمعني الدوام التجددي نحو لعذا امر علي الليم يستى لا بمعني الثبوت الدائمي كمالك يوم الدين وقال القاضي نصبه بفعل دل عليه جاعل لانه فانه في معني الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا علي معني المعطوف عليه فان فالق بمعني فلق ولذلك قرئ به والشمس والقمر عطف علي محل الليل ويدل عليه انه قرئ بالجر حسبانا بنزع الخافض لقوله والشمس والقمر بحسبان اي يجريان بحساب معين لادوار المختلفة علي اطوار مؤتلفة بحسب

بها

بها الاوقات والازمنة ذلك اي ما ذكر من الفلق والجعل او كل واحد منها ونحوه تقدير العزيز الغالب علي امره العليم بنفعا به وقدره وقال الاستاذ كما فلق صبح الكون فاشرق الاقطار كذلك فلق صبح القلب فاستنار به الاسرار وكما جعل الليل سكنا لتسكن فيه النفوس من كد التصرف عن اسباب المعاش كذلك جعل الليل سكنا لروح الاحباب يسكنون فيه الي روح المناجات اذا هدات العيون من الاغيار وجعل الشمس والقمر يجريان بحسبان معلوم علي حد مفهوم والشمس بوصفها مذ خلقت لم تنقص ولم تزد والقمر لا يبقي ليله واحدة في حاله واحده بل ابدا في النقصان والزيادة علي جري العادة فلا يزال ينمو حتي يصير بدرا ثم يتنا قص حتي لا يري فترا ثم ياخذ في الظهور الي كذلك دابه ابدا الي ان ينقض عليه العادة يعني في مقدمات يوم القيامة وهو الذي جعل لكم النجوم اي ظاهرة لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليل فيهما والاضافة لملابستها لهما او مشتبهات الطرق وسماها الظلمات علي الاستعارة قال ابو علي الجوزجاني جعل الله الليل مطية ودليلا فالمطية يركبها في التلف حال الابتلا والدليل يستدل به الي ابواب الرضا قال الله لتهتدوا بها الطريق الي الجنة العليا وقال الاستاذ كما ان نجوم السما يهتدي بها في الفلوات كذلك نجوم القلب يهتدي بها في معرفة رب الارضين والسموات قد فصلنا الايات بيناها تفصلا فصلا او مفصلا لا مجملا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هو ادم خلق منها حوا ثم خلق منهما اولادهما قال الاستاذ ذكرهم وصفهم حين خلقهم من ادم عليه السلام فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع فيهما وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر القاف علي انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا والاستيداع لنا ولا يجوز ان يكون المستقر بفتح القاف اسم مفعول لان

استقر فعل لازم ولا يبني المفعول الا من المتعدي والتحقيق ان الاستقرار والا
ستيداع حالان يعتوران على الانسان في الزمان والمكان من الظهر الى الرحم
الى الدنيا الى موضع البلا الى العقبى الى النار او الجنة العليا ففي كل رتبة
يحصل له استقرار واستيداع استقرار بالاضافة الى ما قبلها واستيداع
بالاضافة الى ما بعدها كما قال تعالى وان الى ربك المنتهى كما ان منه امر
المبتدا ولعلهم قالوا النهاية هي الرجوع الى البداية لهذا المعنى وقال
الاستاذ كما ان للنفوس والاشباح مستقرا ومستودعا فللاسرار والضماير
مستقر ومستودع فمن عبد مستقر قلبه اوطان الشهوات والمنى ومن عبد
مستقره مرتع الزهد والتقى ومن عبد مستقره حيث لا مسكن ولا مثوى ورا
الورى وفي عرايس البيان انه سبحانه انشا الكل من جوهر النطفة وجوهر
النطفة منشاه سر فعل الخاص ومنشا سر فعل الخاص ظهور الصفة بظهور
الذات بتجلي القدم فاخرج الكل من العدم وتخصيص لطايف الكتاب بالاشارة
الى نفس واحدة اي بظهور نفس وحدانية ازلية ابدية منزهة عن الاجتماع
والافتراق فبعض القلوب مستقرها عالم الملكوت ومستودعها عالم الجبروت
وبعض العقول مستقرها الايات ومستودعها الذات بنعت الفنا في الصفات
والفنا في الذات منزه ان يجلي فيه الحدث وايضا مستقر القلوب المقامات
ومستودعها الحالات ومستقر العقول العبادات ومستودعها الكرامات
ومستقر الارواح انوار المعرفة من تجلي الصفات ومستودعها انوار التوحيد
من تجلي الذات قد فصلنا الايات لقوم يفقهون الفقه تدقيق النظر
فهو اليق بالاستدلال بالانفس لدقته بخلاف الاستدلال بالافاق
لظهوره وهو الذي انزل من السما ما اي من جانب السما ماطرا فاخرجنا
على تلوين الخطاب بالالتفات من الغيبة الى التكلم بصيغة العظمة تعظيما
للعظمة به اي بسبب الما او بسبب انزاله نبات كل شي اي نبت كل صنف
مما نبت والمراد اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة والاصناف المختلفة
بما واحد كما قال تعالى يسقى بما واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ه

فاخرجنا

فاخرجنا منه اي من النبات او الما خضرا اي شيا اخضر وهو الخارج من الحبة
المتشعب زرعا وشجرا نخرج منه من الخضر او الما حبا متراكبا بعضه على بعض
كسنابل البر وغيره ومن النخل اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها وهو اول
ما يخرج من ثمرها قنوان اي عراجين جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية قريبة
من المتناول سهلة للمجتني لقصر النخل اللاصقة عروقها بالارض او ملتفة قريب
بعضها من بعضها وهو من باب الاكتفا عن نقيضها وانما اقتصر على ذكرها ولم يذكر
مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شي
او على خضرا او حبا وهو اقرب ثم المراد من الاعناب ان كان الكروم تسمية للشجر فلا
حاجة الى التقدير والا فلا بد ان يقدر من نبات اعناب لان البستان لا يكون من العنب
نفسه بل من الاشجار والزيتون والرمان اي شجرهما وهو عطف على جنات مشتبها
وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك مشتبه ببعض
اخر منه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم والافتعال
والتفاعل يشتركان كثيرا نحو اشتبه وتشابه واستويا وتساويا انظروا
الى ثمره اي الى ثمر كل واحد مما ذكر وقرا حمزة والكسايي بضم الثا والميم وهو جمع
ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اي اذا اخرج ثمره كيف يثمر
حشفا لا يكاد ينتفع به وينعه اي والى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضخما
ذا نفع ولذة والمراد به نظر استدلال واعتبار حيث صار عنبا ورطبا بعدما
كان شيا تافها وحطبا ان في ذلكم اي في ذلكم لايات دلالات على كمال قدرته لقوم
يؤمنون بوحدانيته في الهيبة وقال الاستاذ تجانست اجرام الارض وتفاوتت
اقطار الكون واختلف الاشيا وتباين النبات في الطعم واللون فدل كل مخلوق
بلسان فصيح وبيان صريح انه بنفسه غير مستقل في فعله وجعلوا اي صيروا
وهم مشركوا مكة لله شركا الجن اي الملايكة وعبدوهم وقالوا الملايكة بنات
الله وسماهم جنا لاجتنانهم واختفايهم عن اعين الانس تحقيرا لشانهم او الشياطين
لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى او عبدوا الاوثان بتسويلهم واغوايهم فكانهم
عبدوهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع كالنور والشيطان خالق الشر وكل ضار

كالظلمة كما هو راي الثنوية ومفعولا جعلوا شركا الجن ولله متعلق بشركا،
قدم للاهتمام **وخلقهم** حال بتقدير قد يعني وقد علموا ان الله خالقهم دون
الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق فالضمير الي الكفار والضمير الي الجن او اليهم
جميعهم ففيه تنبيه تنبيه علي ان المخلوق لا يصلح ان يكون شريكا لخالقه وهذا
هو الاظهر فتفكر وتدبر قال الاستاد سدت بصايرهم فاكتفوا بكل منقوص
ان يعبدوه وتلك عقوبة ارباب الغفلة عن الله عجلت لهم **وخرقوا له** يبهن
اي وافتروا فيه بالتشديد للمبالغة والمعني افتروا واختلفوا له **بنين وبنات**
فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصاري المسيح ابن الله وقالت العرب
الملايكة بنات الله **بغير علم** اي من غير روية ودلالة بل عن جهالة وضلالة
من جهة تلك المقالة **سبحانه** اي سبح سبحانه **وتعالي عما يصفون** اي اعداوه
به وهو بان له ولدا او شريكا في ملكه **بديع السموات والارض** من اضافة
الصفة المشبهة الي فاعلها اي هو بديع سمواته وارضه او الي الظرف فلا
منافة حقيقية بمعني في اي انه عديم النظير فيهما او هو مبدعهما ومحدثهما
علي غير مثال سبق عليها وهو قول مجاهد والسدي وغيرهما **انى يكون له ولد**
اي من اين او كيف يكون له ولد **ولم تكن له صاحبة** يكون منها الولد والولد
انما يكون بين المتجانسين ولا يناسبه شي فانه خالق الاشيا وابن الخالق من
المخلوق في باب الاكتفا ولذا قال تعالي قل هو الله احد الله الصمد الذي لم يلد
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واشار اليه بقوله **وخلق كل شي وهو بكل شي عليم**
لا يخفي عليه خافية من موجود وعديم واف د الاستاد ان الواحد يستحيل له
الولد لا قتضايه البعضية والتوحيد ينافيه حيث لدلالة وجود الولد علي
الاثنينية ولان القديم لا يكون محلا للحوادث الكونية **ذلكم** اي الموصوف
بما ذكر لكم من صفات الكمال وهو مبتدا وقوله **الله ربكم لا اله الا هو خالق**
كل شي اخبار مترادفة او التقدير هو خالق كل شي **فاعبدوه** اذ لا يستحق العبادة
غيره **وهو علي كل شي وكيل** اي موكول اليه امر كل شي فكلوا الامور اليه وتوكلوا
واعتمدوا في جميع الاحوال عليه وقال الاستاد تعرف اليهم باياته ثم تعرف اليهم

بصفاته

بصفاته ثم كاشفهم بحقايق ذاته فقوله لا اله الا هو تعريف السادة والاكابر وقوله
خالق كل شي تعريف العوام والاصاغر **لا تدركه الابصار** اي لا تراه حاسة البصر
والعين التي هي النظر في دار الدنيا الفانية لحجب وجود غبار الاغيار وتراه العين
الباقية في دار القرار كما قال تعالي كلا انهم عن ربهم يوميذ لمحجوبون فعبدا انه
تعالي يتجلي علي قوم هم عنده محجوبون او لا يراه احد علي ما هو عليه لا بشر مرسل
ولا ملك مقرب لانه لكن اذا تجلي بوجه من رويته تدركه الابصار علي ما فسره
ابن عباس ونقل عنه الترمذي وابن ابي حاتم وصححه الحاكم علي شرط
الشيخين **وهو يدرك** اي يحيط علمه بها ويريها وبكمالها قال ابن عطا لا
تحيطها وهو يحيط بها وقال ابو يزيد ان الله احتجب علي القلوب كما احتجب
علي الابصار فان اوقع التجلي فالبصر والفواد واحد اقول بل حقيقة جميع الاجزا
مشاهد **وهو اللطيف** اي بالابرار والاحبار **الخبير** اي العالم بالاخبار فيدرك
ما لا يدركه الابصار كالابصار وجواز ان يكون من باب اللف والنشر اي لا تدركه
الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لكونه الخبير قال الحسين لطف عن
الكنه فاني له الوصف ومن لطفه ذكره لعبده في الدهور الخالية اذ لا سما مبنية
ولا ارض مدحية وقال الاستاد تقدست الصمدية عن كل لحوق ودرك واني
بالادراك ولا حد له ولا طرف وهو اللطيف الذي لا يخفي عليه شي الخبير الذي احاط
علمه بكل معلوم ومن تعابير العرايس لا تدركه الابصار الا بالابصار مستفادة
من ابصار جلاله وكيف يدركه الحدثان ووجود الكون عند ظهور سطوات
عظمته عدم وهو يدرك الابصار ببصره القديم تنزه عن المشابهة بالحدثان
بان يكسبها انوار صفاته ليراه به لا بنفسها لانه بلطف ذاته ممتنع عن
مطالعة خلقه مع علو شان علمه واحاطته بجميعهم وجودا وعدما فقوله
وهو اللطيف الخبير من لطف جماله انجذب القلوب بنعت العشق الي ضيا
وجهه الكريم عجزا واضطرارا من لطفه غرقت الارواح في بحار محبته
وفنيت الاسرار في فضا هويته ودهشت القلوب في معارك اشواقه
واضمحلت العقول في بيدا الوهبية من ادراك غوامض علمه **قد جاكم بصاير**

من ربكم البصائر جمع البصيرة وهي للقلب كالبصر للقالب سميت بها الدلالة
لانها تجلي بها الحق والمعنى قد جاءتكم الآيات القرانية والدلالات العرفانية
التي هي للقلوب كالبصائر فمن ابصر الحق وشاهد الصدق فلنفسه
ابصر ونفعه له اظهر ومن عمي عن الحق الحقيق وضل عن سواء الطريق فعليها
وباله في التحقيق قال الخواص انزل الله البصائر فطوبى لمن رزق بصيرة
منها واد في البصائر ان يبصر الانسان رشده في الظواهر والسرائر وما انا
عليكم بحفيظ اي احفظ عليكم فاجازيكم فانما انا منذر والله تعالى هو
الحفيظ لاعمالكم والمجازي على وفق احوالكم وهذا الكلام وارد على لسانه
عليه السلام وافاد الاستاذ انه سبحانه اوضح السبيل والاح الدليل وازاح
العلل واناد السبل ولكن قيل ٭

شعر ٭

وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته ٭ اذا استوت عنده الانوار والظلم ٭

وكذلك نصرف الآيات اي ومثل ذلك التبيين نبينها ونكررها ونعينها وقال
الاستاذ اوقع الفتنة في قلوبهم فجنس عليهم الاحوال ممن شبهة داخلتهم ومن
حيرة ملكتهم ومن تحقيق ادرك قوما ومن تعريفه توقف على اخرين
وليقولوا درست صرفناها واللام لام العاقبة والدرس التعلم والقراءة اي
وليقولوا اي المشركون من اهل الجحود درست وتعلمت من اليهود ثم تزعم انه نزل
عليك من عند الملك المعبود وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست
اهل الكتاب وذاكرتهم في الخطاب وقرا ابن عامر درست من الدروس
اي تقدمت هذه الآيات وعفت وانذرست هذه البينات كقولهم اساطير
الاولين ولنبينه اللام هنا على اصلها لان التبيين مقصود التصريف والضمير
للآيات باعتبار انه القران او للمصدر لقوم يعلمون فانهم المنتفعون فهم
المقصودون بالذات في تصريف الآيات وان كان بحسب الظاهر سبب شقاوة
قوم مدبرين وسعادة جمع مقبلين كما قال عز وجل يضل به كثيرا ويهدي به
كثيرا وينزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا فالقران حجة لك او عليك فانه شافع مشفع او ماحل مصدق

فنو

تتوكا لنيل ما للمحبوبين وما للمحجوبين قال ابن عطا لقوم يعلمون حقيقة
البيان وهو الوقوف معه حيث وقف والجري معه حيث جرى اتبع ما اوحي
اليك من ربك اي باعتقاده والعمل به وقال الاستاذ اي انظر ما
الذي يرد على قلبك به الاشارة فلازمه ودع اقاويل الاغيار عن طي
العبارة اذ الواجب عليك في الوقت الكون بحكم الوقت قلت وما هنا
قيل الصوفي ابو الوقت وابن الوقت هو الاول الكل فتدبر وتامل لا اله
الا هو اعتراض اكد به الاتباع واجتناب الابتداع واعرض عن المشركين
اي لا تلتفت الى اقوالهم ولا تحتفل بارائهم ولو شاء الله اي توحيدهم وعدم
اشراكهم ما اشركوا وهو دليل على انه لا يريد ايمانهم لان مراده واجب الوقوع
وقال الاستاذ العجب ممن انفر بقصور حاله عن استحقاق المدح بتقاية
عن مراده كيف يصف معبوده بجواز ان يرتفع في ملكه مراده وما جعلناك
عليهم حفيظا رقيبا على اعمالهم حافظا لافعالهم وما انت عليهم بوكيل تقوم
بامورهم واحوالهم والمعنى لتبينت ما امرت به فلا تكون حفيظا عليهم ولا انت
من تلقاء نفسك وكيلا للنظر اليهم فاعرض عنهم ولا تخضع لديهم ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله اي من جملة النصايح ان لا تذكروا بالقبايح آلهتهم
التي يعبدونها من غير الله ويدعونها ممن سواه فيسبوا الله عدوا اي تجاوزا
من الحق الى الباطل بغير علم جاهلين بالله وبما يجب ان يذكر به روي انه
عليه السلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون
الهك فنزلت على رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي وروى عبد
الرزاق عن قتادة ان المسلمين كانوا يسبونها وهم يسبون الله عدوا
فنهوا عنه لئلا يكون سبهم سببا لسب الله سبحانه وفيه دليل على ان الطاعة
اذا ادت الى معصية راجحة على معصية اخرى وجب تركها فان ما يودي الى الشر
شر والمعنى ان سب آلهتهم وان كان حقا فيه فايده لكن فيه عظيم مفسدة
وقال الاستاذ يعني خاطبهم بلسان الحجة والزام الدليل ونفي الشبهة
ولا تكلمهم على موجب نوازع النفس والعادة فيحملهم ذلك على ترك الاجلال

لذكروني الجلال ويقال لا نطابقهم علي قبيح فعلهم فيزدادوا جرءة في غيهم فيكون
فعلك سببا وعلة لزيادة كفرهم وفسقهم اقول ولا يبعد ان يقال فيه الايما الي
مقام الفنا وهو الاستغال بذكر الله والنسيان لما سواه كما قال تعالي واذكر ربك
اذا نسيت اي نفسك وغيرك وكما قال سبحانه قل الله ثم ذرهم وكذلك اي مثل ذلك
التزيين لهم زينا لكل امة عملهم اي من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم
عليه توفيقا وتخذيلا ثم الي ربهم مرجعهم وعد لمحسنهم ووعيد لمسيئهم فينبئهم
بما كانوا يعملون اي فيجازيهم بما عملوا علي وفق احوالهم قال الواسطي زينت
الاعمال عند اربابها فاسقطوا عن درجة المحققين لا يراها الا من عصم بنور
مشاهدة علي وجه البيان فشاهد منه التوفيق بل يشاهد المنان وقيل
سهلها وليسرنا له ما هو فيه واليه حتي يستوفي ما قدر له وعليه وقال
الاستاذ لبسنا عليه حقايق الاشيا حتي ظنوا القبيح جميلا ولم يروا السوء
حالهم تبديلا فركنوا الي الهوي ولم يميزوا بين العافية والبلا وفي نفايس
العرايس ان الله سبحانه وتعالي ابتلي العموم بالدنيا واعمالها في نفع الجاه
والمال وسائر اغراضها وابتلي الخصوص برؤية معاملات العقبي وحصول اعواضها
ثم كان من غير اهله ابقاه في اعماله وحجبه بها عن لذة قربه ووصاله ومن
كان اهله من العارفين رفعها عن عينه حتي لا يري لها وزنا ومقدارا عند
رؤية امتنانه بما سبق لهم من اصطفائيته بالولاية والمعرفة وزين للطالبين
سرور اعمالهم النفسية حتي يروها مستحسنة قال تعالي وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا وزين للمجاهدين اعمالهم في العبادة حتي يزيد رغبتهم
فيها فكل حزب بما لديهم فرحون وسبحان من اقام العباد فيما اراد واقسموا
بالله جهد ايمانهم اوكدها واغلظها واشدها لين جاءتهم اية من مقترحاتهم
ليجعل الصفا ذهبا ليؤمنن بها من غير توقف فيها قل انما الايات عند الله اي
في قدرته لا تحت ارادتي حتي اتاكم بما تقترحونها بل هو قادر عليها يظهر منها
ما يشا منها متي شا وما يشعركم استفهام انكار اي وما يدريكم انها اي
الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون والله يعلم

ذكر

ذكر ولذا لم ينزلها ففيه انكار السبب مبالغة في نفي المسبب مع التنبيه علي
انه تعالي اما يتركها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقرا ابن كثير وابو
عمرو وابو بكر بالكسر علي ان الكلام قد تم قبله كانه قال وما يشعركم ما يكون
منهم ثم اخبرهم بما علم فيهم والخطاب للمؤمنين فانهم كانوا متمنين مجي الاية
لهم طمعا في ايمانهم او للمشركين اذ قرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالخطاب
تقديره وما يشعركم ما يكون منكم وافاد الاستاذ انهم بعدوا من اعتقادهم
الايمان لو شاهدوا البرهان ولم يعلموا انهم تحت قهر حكم السلطان بتسليط
الشيطان وما يقتضي وضوح الادلة لمن لم يسبق له عنده سوابق الرحمة ولواحق النعمة
بموجبات الفتنة ونقلب افئدتهم وابصارهم عن الحق فلا يفقهونه ولا
يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به بما انزل من الايات اول مرة من
انشقاق القمر وسائر المعجزة او كما لم يؤمنوا بما انزل علي سائر الانبيا
لقوله تعالي اولم يكفروا بما اوتي موسي من قبل او فلا يؤمنون لو ردوا الي الاخرة
الي الدنيا كما لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا لقوله سبحانه ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون ونذرهم في طغيانهم يعمهون ونتركهم في ضلا
لتهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين قال ابو حمزة اقبل علي قلوب
فقبلت عليه واعرض عن قلوب فاعرضت عنه وقال الاستاذ العجب
من يبقي علي قلبه شبهة في مسالة القدر والحق سبحانه يقول ونقلب
افئدتهم وابصارهم لا بل من حقايق التقليب فيا اشكال هذا الامر ووضوحه
علي قلوب من هو من جملة العقلا فسبحان من يخفي مثل هذا الامر ووضوحه
هذا هو قهر القادر وحكم الواحد ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة اي فرادهم
عيانا وكلمهم الموتي بان تشهد والك بيانا وحشرنا عليهم كل شيء اي جمعنا
لهم كل شي من الطيور والسباع والدواب قبلا بضمتين جمع قبيلة بمعني
جماعات او مصدر بمعني مقابلات لقراءة نافع وابن عامر بكسر وفتح والمعني
انهم لو اتوا بجميع ما اقترحوا من قولهم لولا انزل علينا الملائكة وقولهم فاتوا
بآبائنا ونحو ذلك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم من القضا الذي ضاق معه

الفضا الا ان يشا الله استثنا من اعم الاحوال والمعنى لما امنوا في حال من احوالهم
الا حال مشيئة الله ايمانهم وارادته ايمانهم فيبعد طبعهم عن تمرتهم في كفرهم
وقيل الاستثنا منقطع ولكن مشيئة الله اذا تعلقت امنوا وهذه حجة واضحة
وبينة لاحجة علي المعتزلة وساير المبتدعة في ان كفرهم وابتداعهم تحت المشيئة
واضطر الزمخشري هنا وتعسف بتاوله ارادة المشيئة بالاية الملجية ولكن اكثرهم
يجهلون اي لا يعلمون انهم لو اتوا بكل اية لا يومنون فيقسمون بالله جهد ايمانهم
علي ما لا يشعرون وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان الايات وان توالت وسموت
البرهان وان تغالت من فضة العزة وكيسته الغنية لم يزده ذلك الا حيرة
وضلالا ولم يستجد الا الشقوة حالا ومالا وكذلك اي كما جعلنا لك عدوا من المشركين
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين شياطين الانس والجن بدل من عدوا لانه
بمعنى الاعدا والمراد منهم مردة الفريقين يوحي بعضهم الي بعض اي يوسوس
شياطين الجن الي شياطين الانس او بعض الجن الي بعض منهم وبعض الانسان
الي بعض منهم زخرف القول اي الاقوال المزخرفة والاراء المزينة والاهوا
المموهة غرورا اي للغرور وحال كونهم مغترين والمعنى ان الشياطين
يغرون الضالين بالاعتقادات الفاسدة والخيالات الفاسدة وفي
الحديث الصحيح ان ابا ذر سال هل للانس شياطين فقال نعم هم شر من
شياطين الجن ولو شا ربك ايمانهم او عدم وجود عدو لهم ما فعلوه اي ما
وقع منهم ما ذكرت معاداة الانبيا وايحا زخرف الانبا وفيه ايضا حجة
علي المعتزلة فذرهم وما يفترون اي افترائهم وكفرهم ولا تبال بامرهم
وافاد الاستاذ ان كل ما كان المحل اعلى كانت البلايا اوفى والمطالبات
اقوى فلما كانت رتبة الانبيا عليهم السلام اشرف واسعد كانت العداوة معهم
اصعب واشد ولتصغي اليه عطف على غرورا بنا علي جعل مفعوله اي ليغتروا
بما هو الهم ولتميل الى زخرف اقوالهم افئدة الذين لا يومنون بالاخرة اي قلوب
المايلين الى العاجلة العادلين عن الاجلة وليرضوه لنفسهم لا لغيرهم
وليقترفوا اي ليكتسبوا ما هم مقترفون من اثامهم وقال الاستاذ وكلت

اسماع

اسماع الكفار بالغو وقلوبهم بالسهو فرستوا تفسهم احض الاغبيا اي لكونهم
من الاغبيا في صورة الاعتبا افغير الله ابتغي حكما اي قل لهم افغير الله اطلب
من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل منكم وهو الذي انزل اليكم
الكتاب مفصلا مبينا فيه الحق والباطل وقال الاستاذ قل لهم انزوقا بعد
ظهور البيان ووضوح البرهان ادرا لبغي وارتار التخمين واثارق الحق
واختار الحظ ان هذا محال من الظن والذين اتيناهم الكتاب اي من
اليهود والنصارى يعلمون انه اي القران منزل من ربك بالحق لان وصفه
مذكور فيما بينهم ومسطور في كتبهم مع انه صلى الله عليه وسلم لم يجالس
علماهم ولم يمارس كتبهم ولا انباءهم وانما وصف جميعهم بالعلم بنا علي اكثرهم
والمراد بهم فقراؤهم حيث لم يعتبر سفهاؤهم وقرا ابن عامر وحفص منزل
بالتشديد ايا اي بنزوله منجما فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في
كونهم عالمين وهو من باب التهييج والتحريض كقوله ولا تكونن من المشركين
وكقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرءون الكتاب
الاية فقال صلى الله عليه وسلم حين نزوله لا اشك ولا اسال وقيل المراد
نمي الامة علي ان الخطاب لكل احد بنا علي ان الادلة لما تعاضدت علي
صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري في صحته وتمت كلمات ربك بلغت الغاية
الغاية اخباره واحكامه ومواعيده واثاره صدقا في اخبار ما سبق
ومواعيد الانام فيما يلحق وعدلا في الاقضية واحكام الحق فيما بين
الخلق فقيل صدقا للاوليا تفضلا عليهم وعدلا على الاعدا الاحزم بميزان
العدل عنهم لا مبدل لكلماته لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا مخلف لوعده
وقال الاستاذ تتقدس عن التغيير ذاته وتتنزه عن التبديل صفاته فالتعلم
بتعا النقصان وكل نقص من الحدوث اصله وانى بالنقص والصدق وصف
وقرا الكوفيون كلمة ربك اي ما تكلم به او القران المشتمل علي البرهان
وهو السميع باسرارهم العليم باخبارهم فيمهلهم في دنياهم ولا يهملهم في
ابادهم وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الخلق من الجن والانس وهم

طوايف الكفرة والمشركين كقوله سبحانه وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين او المراد بهم الجهال او اتباع الهوى والضلال **يضلوك عن سبيل الله** اي عن الطريق الموصل الي رضاه وقيل من نظر الي سوا الحق خاب وضل بين الخلق **ان يتبعون الا الظن** اي لا يرجعون في عقايدهم الي علم يقين بل يبنون دينهم علي ظن وتخمين من ارادتهم من ارايهم وتقليدهم باباءهم وتتبعهم لاهوايهم **ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله** اي بمن يضل عن سبيل الحق **وهو اعلم بالمهتدين** الي صوب الصواب والصدق فلا تغتر بكثرة السنها الباطلين ولا بقلة العلما العاملين لقوله تعالي وقليل من عبادي الشكور وقوله سبحانه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وافاد الاستاذ ان اهل الله قليلون عددا وان كانوا كثيرين وزنا وخطرا ومددا واما الاعدا فهم كثرة فان لاحظتهم فتنوك وان صاحبتهم منعوك من الحق فيلوك وتقاصر علوم الخلق عن ادراك غيبه الا بقدر ما عرفهم من امره **فكلوا مما ذكر اسم الله عليه** مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام بالظن والتخمين والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله عليه ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه **ان كنتم بآياته مؤمنين** فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احل الله واجتناب ما حرم الله تعالى لا احلال ما وتحريمه بموجب الطبيعة والظن والهوى وافاد الاستاذ ان هذه الاية في حكم التفسيرية تختص بالذبيحة وفي معنى الاشارة منع من الاكل بحال الغفلة فمن اكل علي الغفلة فما دامت تلك الغفوة باقية في الابدان فخواطره اما هواجس النفس او وساوس الشيطان **وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه** اي واي غرض لكم في ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وتاكلوا من غيره كالميتة وما لم يذكر اسم الله عليه وما ذكر عليه اسم غيره وخلاصته ما لكم ان لا تحلوا ما كلكم من اللحم منحصرا فيما ذكر اسم الله عليه **وقد فصل** اي بين الله وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بصيغة المجهول اي والحال انه بين **لكم ما حرم عليكم** مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة الاية وقرا نافع

وحفص

وحفص حرم بصيغة الفاعل **الا ما اضطررتم اليه** اي مما حرم عليكم فانه ايضا حلال لكم حال الضرورة فما موصولة والاستثنا من ضمير حرم وقال الاستاذ يعني اي شي عليكم لو تركتم الغفلة وما الذي يحزنكم لو استقمتم علي الذكر في الحضرة بروح الغيبة وقد تبين لكم التفرقة بين انس الذكر ووحشة الغفلة في الوقت والحال الي ان تعرفوا حكم الثواب والعقاب في المال **وان كثيرا ليضلون** بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقرا الكوفيون بضم اليا ان ليضلون غيرهم من اتباعهم **باهوائهم بغير علم** اي بتشهيهم غير المتعلقين بدليل يفيد العلم **ان ربك هو اعلم بالمعتدين** اي المتجاوزين الحق الي الباطل والحلال الي الحرام **وذروا ظاهر الاثم وباطنه** اي اتركوا ما يعلن وما يسر من الذنب او ما بالجوارح والقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان في البيوت وقيل ظاهر الاثم حظوظ النفس وباطن الاثم حظوظ القلب وقيل ظاهر الاثم رؤية الاعمال وباطنه الركون اليها في بعض الاحوال وقيل ظاهر الاثم طلب الدنيا وباطن الاثم طلب الجنة ونعيم العقبى اذ هما جميعا يشغلان عن المولى وما يشغل عن المولى فهو بالاثم اولى وافاد الاستاذ ان ظاهر الاثم ما للاغيار اطلاع يوجب اليه وباطن الاثم ما هو سر بينك وبين الله ولا وقوف لمخلوق عليه وقيل باطن الاثم حتى العقايد ومسترقات الالحاظ وقيل باطن الاثم ما تلبسه على نفسك بنوع تاويل وقيل باطن الاثم علي لسان المجاهدات الركون الي تتبع الرخصة وقيل باطن الاثم علي لسان اهل المحبة رجوع النفس عن حظاليات المحبة قال قايلهم •

شعر

• اذا قلت وما اذنبت قالت مجيبة • وجودك ذنب لا يقاس به ذنب •

وقيل اسبغت عليكم النعم ظاهرة وباطنة فذروا الاثم ظاهرا وباطنا فان من شرايط الشكر استعمال النعمة فيما لا يكون فيه الاثم والمخالفة **ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه** اي اكل ما لم يذكر اسم الله عليه **لفسق** اي خروج عن الطاعة فالضمير لما علي تقدير مضاف والاية ظاهرة في تحريم متروك

التسمية عمدا او نسيانا وذهب اليه ابن عمر ونافع وعامر ومحمد بن سيرين
وهو اختيار ابي ثور وداود الظاهري وعن احمد مثله وذهب بعض السلف
كابن عباس وابي هريرة الى ان التسمية مستحبة وهو مذهب الشافعي وقالوا
الاية فيما ذبح لغير الله وقيل الواو في وانه لفسق حالية والفسق ما اهل لغير الله
به ليلي قوله اوفسقا اهل لغير الله به وقال بعض منهم المراد من الاية الميتة
كما رواه ابو زرعة عن ابن عطا ابن السايب وذهب اكثر السلف كعلي وابن
مسعود وغيرهما وهو المشهور عن مذهب مالك واحمد وعليه ابو حنيفة واصحابه
وقيل الاجماع منعقد على ان ترك التسمية نسيانا لا يضر واما عمدا فالذبيحة
حرام واستثنا الناسيان لحديث ورد في ذلك ويحمل عليه ما تعلق به الشافعي من
حديث ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه اذ لا دلالة فيه على جواز
تعمد ترك التسمية لديه وان الشياطين من الانس والجن ليوحون ليوسوسون
ويلقون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تزعم ان ما قتلت انت واصحابك
الصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام كما روي هذا التفسير ابو داود
وابن ماجة وابن جرير عن السدي عن ابن عباس وغيره واتفق اكثر
المفسرين على ذلك وقال ابو عثمان المغربي يلقون على السنة المدعين
ما يغلطون به الطريق على المحققين وان اطعتموهم في استحلال ما حرم
انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه
فقد اشرك به وافاد الاستاذ ان ما كان مكتسبه من الاموال غاصبا
او لربه ناسيا فتفويته بشرط عند اصحاب المراعاة ثم قال وان الشياطين
ليوحون الى اوليائهم فهذا يدل على ان من تتوخى ذلك اتخذت له خواطره
وانقطع عنه خواطر الشيطان فاصل كل فتنة متابعة الشهوة ومن تفرد
متابعتها فليودع صفوة القلب وحالتها او من كان ميتا بالجهل والكفران
وفرانا يتم بالتشديد فاحييناه بالعلم والايات وجعلنا له نورا بالاسلام
والعرفان يمشي به في الناس اي يهتدي به كيف يسلك ويفرق فيما بينهم
كمن مثله اي صفته انه كاين في الظلمات اي في ظلمات الجهالات او في شدايد

الواقعات

الواقعات ليس بخارج منها والحاصل انه سبحانه مثل به من هداه الله تعالى
وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والايات يتامل بها في الحادثات ويتميز بين
الحق والباطل في الواقعات وبين المحق والمبطل من ارباب الكاينات ومن بقي في
تيه المغارات وتاه في ميدان الجهالات والضلالات لا يفارقها بحال من الحالات
كذلك اي كما زين للمومنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون مما يقتضي
كفرانهم والاية نزلت في عمر او عمار او حمزة وابي جهل وقال جعفر الصادق
او من كان ميتا عنا فاحييناه بنا وجعلناه اماما يهتدي بنوره الاجانب
والاقارب في جميع المراتب كمن ترك مع شهوته وهواه واشتغاله بما سواه
ولم يوجد بروايح مطالعة قرب الانس وفوايح مواتسه حضرة القدس وقال
ابن عطا او من كان ميتا بحياة نفسه وموت قلبه فاحييناه باماتة نفسه
واحيا قلبه وسهلنا عليه سبيل التوفيق وكحلناه بانوار القرب والتحقيق
فلا يرى غيرنا ولا يلتفت الى ما سوانا وقيل اي ميتا بالاعتماد على الطاعة
فاحييناه وجعلنا له نورا التضرع والمعذرة وقال القاسم احيا اولياءه بنور
الانتباه كما احيا الاشباح بالارواح وقال ابن عطا من كان ميتا بالانقطاع
عنا فاحييناه بالاتصال بنا وجعلنا له نورا الى غاية الا ما كمن تركناه
في ظلمة الانقطاع وقال شاه الكرماني علامة الحياة ثلاثة وجدان الانس
بفقدان الوحشة والامتلاء من الخلوة بادمان الذكر في الحضرة واستشعار
الهيبة بخالص المراقبة وافاد الاستاذ ان الايات عند هولا القوم حياة
القلب بالله فاهل الغفلة اذا الهموا الذكر فقد صاروا احيا بعد ما كانوا
امواتا وارباب الذكر لو اعتراهم نسيان فقد ماتوا بعد الحياة والذي هو
في انوار القرب وتحت شعاع العرفان وفي روح الاستبصار لا يدانيهم
من هو في اسر الظلمات وقيد الشهوات ورهين الافات وكذلك جعلنا
في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها
ليمكروا فيها بصد الناس عن الهدي وحملهم على متابعة الهوى وجعلنا
بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني اي صيرنا

مجرميها بجرمي كل قرية روساها ومترفيها او اكابر مجرميها بالاضافة هي المفعول
الاول والمفعول الثاني في كل قرية وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله
يحيط بهم وما يشعرون ذلك لجهلهم وقال الاستاد لبسنا عليهم حقايق
التوحيد وسول لهم ظنونهم سفسطة من المحو والاثبات في القضية فا
نهمكوا ظانين انهم يمكرون في التحقيق مخادعون ويسعلون علمهم حين
لا ينفعهم علمهم واذا جاءتهم اية دالة على صدق محمد في النبوة قالوا اي
اهل مكة لن نومن حتى نوتى مثل ما اوتي رسل الله من انزال الوحي
ونزول الملايكة روي ان ابا جهل زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى
اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لن نومن به ابدا
الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وقرا ابن كثير وحفص بالافراد والجملة استينافية للرد عليهم بان
النبوة ليست بالنسب والمال والسنة الجاهلية وانما هي بالفضايل
القدسية والعواصل الانسية يختص بهما من تعلق به المشية الالهية
فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه
يضعها قال النصرابادي الله يعلم الاوعية التي يصلح لمنازلاته ومكاشفاته
فيخبرها بخواص الانوار ويقدسها بلطايف الاسرار سيصيب الذين
اجرموا صغار ذل وحقارة بعد ظهور الكبر والعظمة عند الله اي في
حكمه او يوم القيامة او التقدير من عنده وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم وافاد الاستاد ان بعد ازاحة العلة
وبيان الحجة وزوال الشبهة فالتعليل باستزادة البصيرة اقدام على
الادب وقلة الحرمة وذلك محال من الحال والتصدي لمساواة من جاه
الاستحقاق نوع من تسويلات نفس الانسان وموجب لمقاساة
الهوان لما تعلق به الخذلان فمن يرد الله ان يهديه يوفقه طريق الايمان
ويعرفه سبيل الاتقان يشرح صدره للاسلام يوسع قلبه لقبول التوحيد
وانقياد الاحكام والتسليم بالاذعان وهو كناية عن جعل النفس قابلة

للحق

للحق ومهيات لحلوله فيها مصفات عما ينافيه ويمنعه منها عن قبولها
وقد روى ابن جرير وابن ابي حاتم بروايات مرفوعات انه صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الاية فقالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف
به في القلب قالوا وهل لذلك من امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله والظاهر ان هذا بيان شرح
حال اهل الكمال وقال سهل ان الله تعالى ينظر الى القلوب فما كان اشدهم
تواضعا لله خصه بما شاء من هداه ثم بعد ذلك ما كان اسرع رجوعا من ارادة
ما سواه وافاد الاستاد ان ايه من شرح الله للاسلام صدره اي لا يتحرك
في باطنه عرق للفرار عنه ولم ينقبض صاحب الحذرة فان الاسلام يقتضي
تسليم الكل بلا استثنا في القضية فمن استثقل شيا مما كلف به فيقع غير
مستسلم لحكمه وقيل نور في البداية وهو نور العقل مع العرفان وصاحب
العلم مع البيان وصاحب المعرفة في حكم العيان وقيل اول انوار الغيب
في العبد تنبيهه على تناقص قدره ومساوي عيبه ثم تشاغله عن شهود
نفسه بما يلوح تغلبه من شهود ربه ثم غلبات الانوار على سره حتى لا
يشهد السر بعده ما كان يشهد الناظر في قرص الشمس يستهلك انوار
بصره في شعاع الشمس كذلك يستهلك انوار البصيرة في حقايق الشهود
فيكون صاحب الوجود دون الشهود ثم بعده خمود العبد بالكلية وبقا الاحدية
بنعت السرمدية ومن يرد ان يضله اي يجعله ضالا وعن الطريق عوجا
يجعل صدره ضيقا حرجا فلا ينبغي فيه للخير منفذ اصلا وقد سال عمر رضي
الله عنه رجلا من اهل البادية ما الحرجة فيكم قال الشجرة تكون بين
الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية فقال عمر كذلك قلب المنافق
لا يصل اليه شي من الخير وقرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر
حرجا بكسر الرا اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر
للمبالغة او بتقدير ذا حرج كانما يصعد في السما شبهه مبالغة في ضيق صدره
بمن يزاول ما لا يقدر عليه من امره فانه صعود السما مثل فيما يبعد عن الاستطاعة

ولذا يعد من خرق العادة فنبه به على ان الايمان ممتنع منه لا يمتنع الصعود عليه او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان ويتباعد عن الايقان والعرفان واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به شاذا وقرا ابن كثير بالتخفيف وابو بكر يصاعد بالتشديد بمعنى يتصاعد وقال الاستاد يجعل صدره ضيقا حتى لا يسع فيه غير مراده وحد البشرية ضيق القلب والبال وصاحبه في اثر الحدثان والاعلال ولا عقوبة اشد من الغفلة عن الحضرة **كذلك** اي مثل تضييق الله صدره ويظلم عليه امره **يجعل الله الرجس** اي العذاب او الخذلان او يسلط الشيطان **على الذين لا يؤمنون** اي عليهم ووضع الظاهر موضع المضمر ايماء الى ان تحقق خذلانهم لعدم ايمانهم **وهذا** اي البيان الذي جاء به القرآن او ما سبق من التوفيق والخذلان **صراط ربك** اي طريقه الذي ارتضاه ويختاره من اجتباه وهداه او طريقته وعادته الذي اقتضتها حكمته واوجبتها مشيئته **مستقيما** لا عوج فيه ابدا او عادلا مطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا **قد فصلنا الايات لقوم يذكرون** يتعظون بالايات ويفهمون الدلالات وقال الاستاد ان الصراط المستقيم اقامة العبودية مع التحقق للربوبية فهو فرق مربه بجمع وجمع مقيد بشرع واثبات للموافقة بغاية الوسع والقدرة ونفي من المخالفة بغاية الجهد والطاقة والتحقق بان المجري واحد لا شريك له ثم ترك الاعتماد ونفي الاستناد فلا على حركاته يعتمد ولا الى سكناته يستند ينظر ما يفتح من التقدير بما يوجب التبديل والتغيير فان زاغ صاحب الاستقامة لحظة او التفت يمنة او يسرة سقط سقوطا لا ينتعش البتة **لهم دار السلام** اي دار الله الملك العلام فالاضافة للتشريف للجنة او دار السلامة من وقوع الكراهة والملامة لانها متضمنة لانواع الكرامة او دار تحيتهم فيها سلام فيما بينهم او من الله اليهم تعظيما لهم وقال سهل دار السلام هو الذي يسلم فيه من هواجس نفسه ووساوس عدوه وقيل هو السلامة من القطيعة

وافاد

وافاد الاستاد ان دار السلام دار السلامة ومن كان في رق شيء من الاعراض والمخلوقات والاعراض لم يجد السلامة والاية يشير الى ان القوم في الجنة لكنهم ليسوا في اسر الجنة بل تحرروا عن كل قطيعة ويقال كل من لم يسلم اليوم على نفسه وروحه وكل ماله من كريمه وعظيمه تسليم وداع لا يجد غدا تلك الفضيلة فمن اراد ان يسلم عليه ربه غدا فليسلم على الكون جملة اولا على نفسه وروحه نقدا ويقال دار السلام غدا لمن سلم اليوم لسانه من الغيبة وجنانه من الغيبة والبشارة وظواهره من الزلة واسراره وضمايره من الغفلة وعقيدته من البدعة ومعاملته من الحرام والشبهة واعماله من الرياء والمصانعة واحواله من الاعجاب والملاحظة **عند ربهم** اي في حكمه او في حفظه او يوم القيامة فتفصيل امرهم او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره كما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكما ورد اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وافاد الاستاد انه سبحانه شرف قدر تلك الدار لكونها في محل الكرامة واختصاصها بعندية الزلفة والا فالاقطار كلها دياره ولكن قيمة الدار بالجار قال قائلهم **شعر**

اني لاحسد جاركم لجواركم • طوبى لمن اضحى لدارك جارا
يا ليت جارك باعني من داره • شبرا لاعطيه بشبر دارا

ويقال الحقيقة وان كانت منزهة عن قبول الجوار وليس القرب منه بتداني الاقطار فاطلاق هذا اللفظ لقلوب الاحباب مونس بل لو جاز القرب في وصفه من حيث المسافة لم يكن لهذا الكبر اثر وانما حياة القلوب بمثل توقع العلما في كذا النا ويل هذا هو امارة الحب قال قائلهم **شعر**

انا من اجلك حملت الذي لا استطيع

وهو وليهم اي مولاهم وناصرهم **بما كانوا يعملون** بسبب اعمالهم او متولي امورهم فيجازيهم على وفق احوالهم وافاد الاستاد انه سبحانه بين اشرف قدر تلك المنازل حيث قال وهو وليهم فانه اذا كان وليهم كانت المنازل

حيث قال وهو وليهم فانه اذا كان وليهم كانت المنازل باسرها طابت كيف كانت واين كانت قال قايلهم شعر

اهوا هوا لمن قد كان ساكنها ٭ وليس في الدار لي هم ولا وطر

وهو وليهم في دنياهم وهو وليهم في عقباهم وليهم في اولاهم واخراهم وليهم الذي هو اولى بهم استولى حديثه على قلوبهم فلم يدع فيها لغيره نصيبا ولا منشوا وليهم الذي هو اولى بهم منهم وليهم الذي اثرهم على اضرابهم واشكالهم واثروه في جميع احوالهم وليهم الذي يطلب رضاهم وليهم الذي لم يكلهم الى هواهم ولا الى دنياهم ولا الى عقباهم ولاهم الذي يا قضاله بلاطفهم وبجماله وجلاله يكاشفهم وليهم الذي احتطفهم عن كل حظ ونصيب وحال بينهم وبين كل حميم وقريب وحررهم عن كل موهوم ومفهوم ومطلوب ومحبوب وليهم الذي هو مونس اسرارهم وشاهده معتكف ابصارهم وحضرته مربع ارواحهم وليهم الذي ليس لهم سواه ولا يشهدون الا اياه ولا يجدون الا اياه لا في بدايتهم يقصدون غيره ولا في نهايتهم يجدون غيره ولا في بساطهم يشهدون غيره ويوم يحشرهم جميعا بنون العظمة وقرا حفص بالغيبة اي اذكر يوم نحشر الثقلين ونقول يا معشر الجن اي الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوايهم كما قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن وغيرهم والمعنى اضللتم كثيرا منهم وقال اولياوهم من الانس اي مطيعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن حيث دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها من الحالات والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وشاركوهم في فسادهم وحاصله ان بعضهم مطاع وبعضهم مطيع وهذا قول ابن عباس ومحمد ابن كعب والزجاج وقيل استمتع بعض الانس ببعضهم وبعض الجن ببعضهم او كان في الجاهلية اذا نزلوا مغازة قالوا اعوذ بكبير هذا الوادي فيفتخر كبير الجن بتعوذ الانس بهم ويقولون نحن سيد الانس والجن فهذا هو الاستمتاع وبه قال ابن جرير ويويده قوله تعالى وان كان رجال من

الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا اي طغيانا وضلالا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي القيمة الصغرى او الكبرى وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى ومخالفة الرحمن وتحسر على حالهم من الطغيان والخذلان قال الاستاد يعتذرون فلا يسمع ويحتجون بما لا ينفع ولقد كانوا من قبل لا تقبل منهم لكنهم سبقت العقوبة فحققت لهم النقمة قال اي الله او القايل بامره النار مثواكم منزلكم وماواكم خالدين فيها الا ما شا الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من السعير الى الزمهرير وقيل الا ما شا الله قبل الدخول وهو مدة حياتهم في الدنيا او البرزخ او الموقف فكانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم وقيل الخطاب في النار مثواكم لكل كافر وفاسق والاستثنا للفساق وما بمعنى من والمراد به بعض الفجار الذين دخلوا النار وليسوا من الكفار ولا يبعد ان يكون الخطاب عاما للثقلين والاستثنا للمومنين من العاصين ولا يبعد ان يكون التقدير الا من شا الله منكم انقاذه منها بان هداه في دار الدنيا ويويده عموم قوله سبحانه ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن والانس ولعل هذا محمل ما رواه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان معنى هذه الاية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه لا ينزلهم جنة ولا نارا ان ربك حكيم في فعله عليم بخلقه وكذلك اي كما ولينا بعض الانس بعض الجن نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض فيغويهم او اوليا بعض وقرناهم في العقبى كما كانوا في الدنيا او نسلط بعضهم على بعض كما ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه قال الفخر الرازي وهذا ادل على ان الرعية اذا كانوا ظلمة فالله يسلط عليهم ظالما مثلهم قلت وقد ورد كما تكونوا يولى عليكم او يهلك بعضهم بيد بعض وينتقم من بعضهم ببعض جزا على ظلمهم وبغيهم ويشير الى هذا المعنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وهذا قول مالك بن دينار وغيره بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم هذا توبيخ وتقريع للكافرين

من رب العالمين والمعنى انه قد اتاكم رسل منكم في الجملة اذ الاصح بل
الصحيح ان الرسل من الانس والجن تبع لهم كما ان النسا للرجال
في احكامهم الا ما خص يعني يخرجون من عموم اعمالهم قالوا ونظيره
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما يخرجان من الملح دون العذب وقيل الرسل
من الجن رسل الرسل اليهم كقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين ونظيره
قوله سبحانه اذ ارسلنا اليهم اثنين الاية وتعلق قوم بظاهر هذا
الكلام وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم ولعله محمول
علي غير زمان نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لا اجماع علي انه مبعوث الى جميع
الخلق جنهم وانسهم **يقصون عليكم اياتي** اي يتلون ما بينها او يبينون
معانيها **وينذرونكم لقاء يومكم هذا** اي ويخوفونكم البعث وملاقاة يوم
القيمة منه دار الحساب والعذاب **قالوا** اي في الجواب **شهدنا علي**
انفسنا باستيجاب العقاب **وغرتهم الحياة الدنيا** من المال والجاه
وساير الاسباب **وشهدوا علي انفسهم انهم كانوا كافرين** فهذه شهادة
من الله عليهم شهدوا وعلي انفسهم بالكفر والشهادة الاولى حكاية لقولهم
والمقصود من الثانية ذم حالهم وتخطية رايهم وسفاهة نظرهم تحذيرا
للسامعين من مثل كلامهم وفساد مرامهم وجملة وغرتهم الحياة الدنيا
حالية معترضة اي الى انهم اغتروا بالحياة الدنيوية واعرضوا عن الاخرة
بالكلية حتى ال امرهم في الحال الى سوء المال وافاد الاستاد
انه سبحانه بين لهم انه ازاح لهم العلة من حيث الزام الحجة لكن حكم لهم
في الازل بالشقوة فليس عليهم الحجة **ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى**
بظلم واهلها غافلون اي مصدرية او مخففة من المثقلة اي الامر ذلك
لانتفا كون ربك الخ او لان الشان لم يكن مهلك اهل القرى بسبب
ظلم صدر منهم وهم غافلون لم ينتبهوا بارسال رسول اليهم كقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واما ما قال بعض المفسرين من ان التقدير
ظالما وانه لا يهلكهم بدون التنبيه بالرسل والايات فانه ظلم فخروج

من

من مذهب اهل السنة وشائبة من بدعة المعتزلة كما يستفاد من كلام
الاستاد فيما افاد بقوله متى يصح وصفه بوهم الظلم والملك ملكه والخلق
خلقه ومتى يتفح منه بفرق في شخص بما اراد والعبد عبده والحكم حكمه
ولكل من المكلفين **درجات** مراتب مختلفات ناشئات **مما عملوا** في اوقات
وحالات **وما ربك بغافل عما يعملون** فيخفى عليه خافية او قدر ما يستحق
به من مثوبة او عقوبة وقرا ابن عامر بالتا لتغليب الخطاب علي الغيبة
وافاد الاستاد ان المحسن في روح الثواب متنعم والمذنب في نوح العقاب
متالم **وربك الغني** عن العباد والعبادة **ذو الرحمة** فلا يعجل لهم بالعقوبة
قيل الغني عن طاعة المطيعين ذو الرحمة علي المسيئين وافاد الاستاد ان
الغني يشير الى عزه وذو الرحمة يومي الى لطفه اخبرهم بقوله الغني عن
جلاله وبقوله ذو الرحمة عن جماله فبجلاله يكاشفهم فيفنيهم وبجلاله
يلاطفهم فيحييهم ويبقيهم وبقا اسماع غناه يوجب محوهم وسماع رحمته
يوجب صحوهم فهم في سماع هذه الاية مترددون بين بقا وبين فنا وبين
اكرام وبين اصطلام وبين تقريب وبين تذويب وبين احتياج وبين
ارتياح **ان يشا يذهبكم** ايها العصاة والضلال بان يعذبكم عذاب الاستيصال
ويستخلف من بعدكم ما يشا من الخلق يعملون بطاعته كاهل الفرس وطبقته
ونظيره قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **كما انشاكم**
من ذرية قوم اخرين اي قرنا بعد قرن يعني هو قادر علي ذلكم لكنه
ابقاكم ترحما عليكم والاظهر ان الخطاب عام للخلق ايما الى الاستغنا
المطلق واشارة الى القدرة التامة والمشيئة الكاملة كما قال ان يشا
يذهبكم ايها الناس ويات باخرين والمعنى ان يشا اذهاب هذا العالم
واستخلاف ما يشا من الخلق غير بني ادم فعل علي الوجه الاتم والله سبحانه
اعلم **انما توعدون** من البعث والجزا علي الطاعة والمعصية **لات** لكاين
البتة **وما انتم بمعجزين** له في قدرته علي المطالبة وافاد الاستاد ان الاشارة
من هذه الاية الى قصر الامل ومن قصر امله حسن عمله وكل ما هو ات فهو

قريب اجله ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على غاية تمكنكم واستطاعتكم
او على ناحيتكم وجهتكم وقرا ابو بكر حيث جا في القران مكاناتكم والامر
للتهديد او للمبالغة في الوعيد الشديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم
اني عامل ما كنتم عليه من الثبات على الاسلام والمداومة على مخالفتكم ه
فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الذي تكون له العاقبة الحسنى
التي خلقها الله لها هذه الدنيا والمعنى فسوف تعلمون اينا يكون له الغلبة
والاستيلاء في الدنيا والمثوبة والاستعلاء في العقبى اومن يكون له دار البوار
ومن يحصل له دار القرار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن ادب
في مقام الجدال وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق في الحال وسحق في المال
وقرا حمزة والكسائي يكون بالتذكير لان تانيث العاقبة ليس على الحقيقة
انه اي الشان لا يفلح الظالمون اي لا يستفوزون حيث يظفر المطيعون وجعلوا
اي مشركوا العرب لله مما ذرا اي مما خلقه من الحرث والانعام نصيبا اي
حصة وحظا وسهما فقالوا هذا لله بزعمهم متعلق بقالوا وفيه تنبيه،
على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به ولم يصل اليه وهذا لشركائنا والاشارة
في الموضعين الى النصيبين المعهودين وفي الكلام حذف دل عليه التقسيم
اي ونصيبا لشركائهم لقوله فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما
كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيا من الحرث
والنتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيا منهما لالهتهم ه
وينفقون على خدم اصنامهم ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لالهتهم
وان راوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لالهتهم واذا سقط شي من الثمر مثلا
من نصيب الصنم فيما سمي لله ردوه الى ما جعلوه للصنم وقالوا انه فقير
وسد ثم معنا جرت الى نفقة وان هلك او انتقص منه شي اخذ وابدلوه مما
جعلوه لله وان سقط من نصيب الله في نصيب الاوثان خلوه او مات شي
منه لم يبالوا به وقالوا الله غني وفيه تنبيه على فرط جهالتهم وكثرة حماقتهم
حيث اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شي من امره ثم رجحوه،

عليه

عليه بان نسبوا النصيب الاوفر اليه وقرا الكسائي بضم الزاي في الموضعين
وهو لغة وفتحها الكسر فيه ايضا فهو مثلث كالود ساء ما يحكمون حكمهم هذا
وامثاله وافاد الاستاد انهم لما بنوا قاعدة امورهم على موجب الهوى
صارت فروعهم لائقة باصولهم فهو كما قيل ، شعر ،

اذا كان القضا الى ابن دي ، فتعديل الشهود الى القرود ،

وكذلك اي مثل ذلك التزيين في قسمة القربات بين الله والهتهم او الاشارة
الى نفس هذا التزيين فهو تزيين قتل الاولاد زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
اي بوادهم ونحرهم لاصنامهم شركاوهم من الجن فان الشياطين امروهم بما فعلوا
من اثامهم وهو فاعل زين مجاز في النسبة والا فالفاعل هو الله في الحقيقة
وقرا ابن عامر زين على البنا للمفعول ورفع قتل على النيابة ونصب اولادهم وجر
شركائهم باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وقول من قال بضعفه ضعيف
مردود عليه لوروده في كلام الفصحا من الشعرا البلغا ولان القران مما يستند به
لا له لصحة الرجوع في كل باب اليه ولهذا قال صاحب التسهيل اذا كان المضاف
مصدرا جاز ان يضاف نظما ونثرا الى فاعله مفصولا بمفعوله قال ابو حيان
واصحابنا يقولون ان الزمخشري غير نحوي ولا يلتفتون الى خلافه للنحاة انتهى
ومن طعن في القراة المتواترة يخشى عليه من الكفر لان القرا لا يقرون من
عند انفسهم فاذا اثبت شي بالدليل القطعي فانكاره والطعن عليه من صنيع الغوي
وان وقع من النحوي اللغوي ليردوهم ليهلكوهم بالاغوا وليلبسوا عليهم دينهم
ليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل عليه السلام او ما وجب عليهم ان
يتدينوا من دين الاسلام ولو شا الله ما فعلوه اي ما فعل المشركون ما زين
لهم او الشركا التزيين او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون اي ما يختلقونه
على الله من الكذب وهم لا يعلمون وافاد الاستاد ان الاية صرحت بان
المدار على المشيئة والاعتبار بسابق القضية وقالوا هذه اي ما جعل للالهة
انعام وحرث حجر حرام ممنوع فعل بمعنى مفعول فيستوي فيه الواحد والجمع
والذكر والانثى لا يطعمها الا من نشا من رجال خدم الاوثان بزعمهم من غير

جنة لديهم وانعام حرمت ظهورها من البحاير والسوايب والحوامي وانعام
لا يذكرون اسم الله عليها في ذبحها اي وما يذكرون اسم الاصنام عليها
افتراء عليه ولاجل الافتراء على الله فيما نسبوا اليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
اي بسبب افترائهم والمعنى انه اذا قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة
الظهور وهذه لا يذكر اسم الله عليها فجعلوها اجناسا باهوائهم ونسبوا ذلك
الى الله بافترائهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام اي اجنة البحاير والسوايب
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي نسائنا ان ولدتها وان يكن ميتة
فهم فيه شركاء اي فذكورهم واناثهم فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان
ما في معنى الاجنة ولذا وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن بالتا
وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم سيجزيهم الله وصفهم اي
جزاء وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله سبحانه وتصف
السنتهم الكذب انه حكيم باحكام فعله عليم باحوال خلقه وافاد الاستاذ
ان الاشارة فيه الى ان من تجاوزهم في زيادة شيء في الدين او نقصان
شيء من شرع المسلمين فمضاه لهم في البطلان منخرط لسلكهم في الطغيان
قد خسر الذين قتلوا اولادهم اي بالوأد مخافة السبي والفقر وقرا ابن كثير
وابن عامر بالتشديد للتكثير سفها بغير علم لخفة عقلهم وكثرة جهلهم
بان الله رزاق اولادهم لا هم بانفسهم وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها
افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب
في امر الدين قال الاستاذ انسدت عليهم طريقة الثقة بالله رب العباد
فحملهم خشية الفقر على قتل الاولاد ولذا قال اهل التحقيق من امارات
اليقين وحقائق الدين كثرة العيال على القلب وثوق الاتكال وهو الذي انشا جنات
اي ابدع بساتين من الكروم ونحوها معروشات مرفوعات على حملها
وغير معروشات اي متروكات على ارضها او محلها والنخل والزرع مختلفا اكله
اي الكل واحد منها يعني ثمره في الكيفية والهيئة ومختلفا حال مقدرة
اي مقدرا اختلافه لانه لم يكن كذلك حال انشائه والزيتون والرمان

متشابها

متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه
بعضها فيهما وافاد الاستاذ انه سبحانه كما انشا في الظاهر جنات وبساتين
كذلك انشا في السرائر جنات وبساتين فمنزهة القلوب والسرائر ثم من جنات
الظواهر قرارها والقلوب موقفه وشموس الاسرار مشرقة وامطار العوارف
زاخرة وكما تتشابه الثمار كذلك تتشاكل الاحوال وكما تختلف طعومها وروائحها
مع تشاكلها من وجه فكذلك الاحوال مختلفة القضايا وان اشتركت في
كونها احوالا كلوا من ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم ينضج بعد وآتوا
حقه يوم حصاده وهذا الشيء كان واجبا قبل وجوب الزكاة وعن بعض السلف
انه الزكاة والاية مدنية او الاية مكية وتفصيل الزكاة علم بالمدينة وقرا
ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي الحاء وافاد الاستاذ ان حقه الواجب يوم
الحصاد اقامة الشكر فاما اخراج البعض فنيابة على لسان العلم وشهود
المنعم في عين النعمة اتم من الشكر على وجود النعمة ولا تسرفوا في التصدق
لقوله ولا تبسطها كل البسط او في الاكل اي لا تاكلوا فوق الشبع او في البخل
بان لا تعطوا حق الله انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم وعن ابن عباس
ان احدا من الصحابة صرم خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك
لعياله شيئا فنزلت تلك الاية وقال الازهري الاسراف في المعصية وقال
مجاهد لو كان لاحد مثل احد ذهبا فانفقه في طاعة الله لم يكن مسرفا
ولو انفق درهما في المعصية لعد من المسرفين ومن الغزل الالطف في السرف
لا سرف في خير ولا خير في سرف وافاد الاستاذ ان الاسراف على لسان العلم
مجاوزة الحد وعلى بيان الاشارة فكل ما انفقته في حظ نفسك فهو اسراف
ولو كانت سمسمة وما انفقته في سبيله فليس باسراف ولو اربى على الالف
ومن الانعام اي وانشا من الانعام حمولة وفرشا ما يحمل الاثقال وما
تفرش للذبح وافاد الاستاذ ان تسخير الحيوان للانسان اية مزيته في الفضيلة
على ساير البرية وكما سخر الاعيان للانسان كذلك سخر الاركان في تصاريف
الحدثان لخواص الانسان كلوا مما رزقكم الله اي مما احل لكم من الثمار والزرع

والانعام ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي طرايقه وامره كما اتبعها المشركون
في التحليل والتحريم من عند انفسهم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لبالغته
في ارادة الغواية وافاد الاستناد ان الرزق لا يتخصص بالماكولات بل هو
سابغ في جميع ما يحصل به الانتفاع وينقسم الرزق الي رزق الظواهر
ورزق السراير فمنه اوجود النعم وذاك شهود الكرم بل المحمود في وجود
النعم وللقلب رزق هو التحقيق من حيث العرفان وللروح رزق وهو
المحبة بصدق التحرز عن الاكوان وللسر رزق وهو الشهود الذي قربته
العيان ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا وما بينهما معترضة والمراد
بالزوج هنا ما معه اخر من جنسه يزاوجها وان كان فذ يقال للمجموع
من الضان اثنين اي زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية
والضان اسم جنس كالابل وقري بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين
التيس والعنز وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بفتح العين وهو جمع ماعز
قل آلذكرين اذكر الضان وذكر المعز حرم اي الله عليكم ايها المشركون ام
الانثيين اي انثييهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين اوما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما في
بطون هذه الانعام نبئوني بعلم اي اخبروني بامر معلوم يدل على ان الله
حرم شيا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين المقصود انكار فعل التحريم لكنه اورد في صورة انكار المفعول
ليطابق ما كانوا يزعمونه من التفصيل في المفعول والترديد فيه فيكون
الانكار بطريق برهاني من جهة انه لا بد للفعل من متعلق فاذا انتفى جميع
متعلقاته على التفصيل لزم نفي الفعل على وجه التكميل ام كنتم شهداء بل
اكنتم حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصيكم بما ذكر من تحريم
بعض وتحليل بعض وهذا من باب التهكم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي

الموسس

الموسس له فانه اول من غير دين اسماعيل عليه السلام ليضل الناس بغير علم
ملتبسا بغير دليل بعيد على اوحال كونهم جاهلين ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وافاد الاستناد ان الذي ينبغي للعبد ان يتادب به عند سماع ذكر الضان استدامة
السكون بالتزام حسن الخلق فان الصابية مستسلمة لمن يلي عليها فلا يصيب احدا
تردي ولا يعدوها فيكذلك سبيل من وطي هذا البساط وكذا في الابل ابان
منها انقيادها لمن جرزمامها واستناختها حيث ما تناخ بلا نزاع ولا اختيار
ومنها بروكها عند الحمل وصبرها على مقاساة العطش وذوبانها في السير قل
لا اجد فيما اوحي الي اي في القران او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على
ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما اي لا اجد شيا من الطعام محرما على طاعم
يطعمه في وقت الا ان يكون اي الا في وقت ان يكون الطعام ميتة وقرا ابن
كثير وحمزة بالتاء لتانيث الخبر وقرا ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان
هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان يكون مع ما في حيزه اي
الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي سايلا مصبوبا كالدم في العروق لا الكبد
والطحال او لحم خنزير فانه رجس اي فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده اكل
النجاسة قال الماوردي ضمير فانه للخنزير لانه اقرب مذكور ونازعه في
ذلك ابو حيان وقال انه عايد على اللحم لانه المضاف وهو المحدث عنه
والمضاف اليه ذكر لتعريف المضاف وتخصيصه فتقبل ما قاله الماوردي اولى
من حيث المعنى لان تحريم اللحم قد استفيد من قوله او لحم خنزير فلو عاد
الضمير عليه لما كان في الكلام تاسيس فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم
الكبد والشحم وساير اجزايه قلت الاول موافق لمذهب مالك والثاني مطابق
لما عليه الجمهور والله اعلم بمراده بذلك او فسقا عطف على لحم خنزير وما
بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به صفة موضحة له وسمي فسقا
لتوغله في الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شي مما ذكر غير باغ
على مضطر مثله او غير طالب للذة ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم
لا يواخذه حيث عمل بالرخصة والاية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي.

الي تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء اخر بعد هذا
ويمكن ان يكون الحصر اضافيا اي لا اجد فيما اوحي الي في القران بخلاف ما اوحي الي
من السنة علي طبق البيان وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان الشارع هو الله
والمانع عن الخلق هو الله وما كان من غير الله فهو صنايع باطل عند الله ثم
بين انه اذا جاء الاضطرار زال الحكم الاختيار وعلي الذين حرمنا كل ذي ظفر اي حرمنا
علي اليهود ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعامة والبط او كل ذي حافر
كما قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير وقيل كل ذي مخلب من الطير
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي جميع شحومهما من الثروب
وشحوم الكلي الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت من الشحوم لظهورهما او الحوايا
او ما اشتمل علي الامعاء او ما اختلط بعظم اي ما اختلط من الشحوم بالعظام
فانه حلال واو هنا كما في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين كذا قاله بعضهم
وفيه ان او للاباحة للمثال يجوز ان يجالسهما معا وان يجالس احدهما فالصواب
في هذه الاية ان او للتفصيل والتنويع فصل بها ما حرم عليهم من البقر
والغنم وهي ابلغ من الواو فانها تدل علي التساوي في الحكم كانه قال كل
واحد من الثلاثة مستقل بحكم الحلية علي ان الواو قد يتوهم منها معني
المعية والجمعية مع انه ليس المراد من الاية اليمنية ذلك اي التحريم او الجزا
او التضييق جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم ومخالفتهم امر نبيهم وانا
لصادقون في اخبارنا من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا ان اسرائيل حرمه
علينا وليس من عملنا ذنب صدر عنا وقال الاستاد بين ان ما حرمه
عليهم صنعوه وما لم يبالغهم عليه لم يتعهد وامكره العظيم فيه وما ابتدعوه
من قبل انفسهم اهملوه ولم يحافظوا عليه فاستوجبوا اعظم الوزر والاثم
الهجر فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل بالعقوبة علي
المعصية ولكنه يمهل ولا يهمل في الاخرة ولا يرد باسه عذابه عن القوم
المجرمين اذا نزل عليهم بسبب اجرامهم او ذو رحمة واسعة للطيعين
وذو باس شديد للمجرمين وقال سهل قيل للنبي صلي الله عليه وسلم من

اعرض

من اعرض عنك فرغبه فينا فانه من رغب فينا فنيك رغب لا غير قال
عز وجل فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة اي اطمعهم في الرحمة
ولا تقطع قلبك عنهم بالمرة وقال الاستاد الاشارة منه بيان تخصيص
الاوليا بالرحمة وتخصيص الاعدا بالطرد واللعنة والصورة الانسانية
جامعة لهم والعناية الازلية فاصلة بينهم سيقول الذين اشركوا اخبار
عن مستقبل في احواله ووقوع مخبره يدل علي اعجازه لو شا الله ما اشركنا
ولا اباؤنا ولا حرمنا من شي اي لو شا خلاف ذلك مشيئة ارتضا كقوله
سبحانه فلو شا لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباونا واراد وابدلك انهم
علي الحق المشروع المرضي عند الله مامور به فان ما لم يشا لم يكن وما شا
فهو مرضي مامور به ولم يريدوا بالاعتذار عن ارتكاب هذه القبايح بارادة
الله تعالي اياها منهم حتي ينتهض ذمهم به دليلا للمعتزلة وحاصل القصة
ان الكفرة اعتقدوا عدم التفرقة بين المامور والمراد كما اعتقدت المعتزلة
فاحتجوا علي حقيقة الاشراك بالله وساير ما يرتكبون من القبايح بانها
ليست بمعصية لانها موافقة للمشيئة التي تساوق الامر وينادي علي ذلك
قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فانه لو كان المراد ان الكل بمشيئة الله
لما كانوا الا كاذبين لا مكذبين فالمعني كذب الامم السابقة بهذه الشبهة
الداحضة انبياءهم وعلماءهم السابقة واللاحقة حتي ذاقوا باسنا الذي
نكذبهم عليهم انزلنا فعلموا انهم علي دين مبغوض غير مرضي عندنا قل
هل عندكم من علم اي من امر معلوم لكم يصح الاحتجاج به علي زعمكم فتخرجوه لنا
اي تظهروه لاجلنا ان تتبعون اي ما تتبعون في ذلك الا الظن لا العلم وان انتم
الا تخرصون تكذبون علي الله وافاد الاستاد مبنى الاشارة علي ظاهر
العبارة حيث قال كذبت قالتهم لانها لم تصدر عن التصديق فذموا علي
قالتهم وان كان صدقا في التحقيق انتهي وحاصله ان هذه كلمة حق اريد
بها الباطل لا انه موافقة للمعتزلة ومخالفة لاهل السنة قل فلله الحجة
البالغة اي البينة الثابتة التي بلغت غاية المتانة وهي الكتاب والسنة

فلو شاء اي الهداية الشاملة لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها
ولكن شاء هداية قوم وضلالة اخرين وله في ذلك مصالح وحكم لا يهتدي اليه
الا من اكتحل عينه بنور اليقين قال جنيد ان رحمته الهداية عند اهل الهدى
بينة وقال النصرابادي الخلق كلهم منهم شدة الحاجة عن معاني رؤية الحجة ولو
اسقط عنهم الحاجة لكشف لهم براهين الحجة وقال ايضا رؤية الحاجة حسنة
ورؤية الحجة احسن وافاد الاستاد ان ارادته سبحانه لا تتقاصر عن مراد وليس
عليه شي متقاص في البلاد والعباد قل هلم اي احضروا شهداءكم الذين يشهدون ان
الله حرم هذا يعني ما قد وهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويثبت بانقطاعهم لهم
الضلالة فان شهدوا اي للعناد والمكابرة فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه لان التصديق
ملزوم الشهادة وقيل نفي الشهادة كناية عن اثبات المعتقدة وقيل مشاكلة والمعنى
اثبت على ما انت عليه من الحجة المقرونة بالهداية ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا
منهم ومن غيرهم والذين لا يؤمنون بالآخرة من امثالهم وهم بربهم يعدلون اي
يسوون الاصنام وغيرها بخالقهم وافاد الاستاد ان في الآية اشارة الى ان ما
تجرد عن برهان يصححه وبيان يوضحه فغير مقبول من قائله ولا عذر لقائله
قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل
فاتسع فيه بالتعميم وهنا للتخصيص وجه وهو ان العالم بقبول الحجة فلين
ارتقوا عن حضيض مقامكم السفلي الى ادراك معالي التعالي اتل ما حرم ربكم
اي اقرأه وابينه وما يحتمل الخبرية والمصدرية عليكم متعلق بحرم او اتل
الا تشركوا به شيئا اي لا تشركوا فان مفسرة ولا ناهية لصحة عطف عليه
ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع
الى اضدادها وبالوالدين اي احسنوا بهما احسانا زايدا او لنسبة الى غيرهما
ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل فقر حال او مستقبل او من خشيته
كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم فقدم نرزقكم هنا بخلاف سورة
الاسرا ليكون كالدليل في القضية فان رزق الاصل رزق التابع بالاولوية
واختير هنا التقديم لان التقدير من املاق بكم فناسب نحن نرزقكم واياهم

وهناك

وهناك زيدت الخشية المتعلقة بالمستقبلة فالتقدير خشية املاق
يقع بهم فلا يهم نحن نرزقهم واياكم ولا تقربوا الفواحش اي كباير الذنوب
لا استثنا اللمم من العيوب ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله
ظاهر الاثم وباطنه وقد سبق بيانه وقد قال المحاسبي الفواحش ما اريد
به غير الله وقيل ما ظهر من الفواحش في الافعال هو الريا والسمعة وما
بطن منها الدعاوي الكاذبة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق
وهو القود وقتل المرتد ورجم المحصن كما ورد ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا
وصاكم به اي بحفظه مجملا لعلكم تعقلون اي امره وتعيه علما وعملا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي الا بالطريقة التي هي احسن
طرق ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده جمع شدة وهي القوة
والجلادة كنعمة وانعم وقيل مفرد لا جمع له وقيل جمع لا واحد له والمعنى حتى
يصير بالغا رشيدا اعتمدوا عليه فادفعوا اليه واوفوا الكيل والميزان بالقسط
اي بالعدل والسوية بقدر الوسع والطاقة لا نكلف نفسا الا وسعها اي
ما يسعها ولا يعجزها فان اخطات بعد بذل جهدها فلا حرج عليها واذا قلتم
في حكومة ونحوها فاعدلوا اي في القضية وما يتعلق بها او اذا تكلمتم بكلمة
فلا تجوروا فيها قال ابو سليمان اذا تكلمتم فتكلموا بذكره بحق واذا سكتم
فتفكروا في امره ولو كان المقول له او عليه ذا قربى صاحب قرابة منكم
ومناسبة بينكم وبعهد الله اي بما عاهدكم الله عليه او بما عاهدتم الله
عليه اوفوا اعملوا به ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون اي تتعظون به وتتعقون
منه وقرا حفص وحمزة والكسائي بتخفيف الذال حيث اتى وان هذا اشارة
الى ما في الآيتين او الى ما في السورة او الى الكتاب جميعه صراطي ديني
مستقيما لا عوج فيه عن الوصول الى ربي وقال جعفر طريقي من القلب الى
الله بالاعراض عما سواه وقرا حمزة والكسائي ان بالكسر على انها جملة
مستانفة وابن عامر بالفتح مخففة والباقون مشددة بتقدير اللام على
انه علة لقوله فاتبعوه وهو عطف على لا تشركوا والجمع بين حرفي العطف

الواو والفا عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع وسايغ نحو وربك فكبر
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقرا ابن عامر صراطي بفتح اليا
ولا تتبعوا السبل اي الاديان المختلفة او الطرق التابعة للهوي فان
مقتضي الهدي واحد ومقتضي الهوي متعدد لاختلاف الطبايع والعادات
في تتبع الشهوات فتفرق بكم الباء للتعدية اي فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله
الذي هو اتباع الحق واقتفا البرهان المحقق ذلكم الاتباع الخالي عن الابتداع
وصاكم به لعلكم تتقون الضلالة وتتبعون الهداية وافاد الاستاذ ان
هذه اشيا عشرة تضمنها هذه الايات اولها الشرك فانه راس المحرمات
والذي لا يقبل معه شي من الطاعات وينقسم ذلك الي جلي وخفي فالجلي عبادة
الاصنام والخفي ملاحظة الانام بعين استحقاق الاعظام والثاني من هذه
الخصال ترك العقوق وتوقير الوالدين بحفظ ما يجب لهم من اكيدات
الحقوق وبعد ذلك قتل الاولاد خشية الاملاق واراقة دمايهم بغير استحقاق
ثم ركوب الفواحش ما بطن منها وما ظهر وما بدا او استتر ويدخل في ذلك
جميع اقسام الاثام ثم قتل النفس بغير الحق وذلك انما يكون لفقد شفقة
الخلق ثم مجانبة مال اليتيم والنظر اليه بعين التكريم ثم الصدق في القول
والعدل في الفعل ثم بذل الانصاف في المعاملات والتوقي من جميع التبعات
ثم متابعة السبيل بما يشير اليه لوايح الدليل فمن قابل هذه الاوامر بجميل
الاعتناق سعد في داريه وحظي بعظايم منزليه بالاتفاق ثم اتينا موسي
الكتاب عطف علي ذلكم وصاكم وثم للتراخي في الرتبة او للتاخر في
الاخبار فان الايتا قبله فيما يعلم بالاخبار تماما اي كاملا جامعا لما
يحتاج اليه في باب الديانة او تماما للكرامة والنعمة علي الذي احسن القيام
به في الطاعة وتفصيلا لكل شي اي بيانا مفصلا للامور السابقة واللاحقة
وهدي ورحمة اي وهداية عامة ونعمة خاصة لعلهم اي بني اسرايل بلقا
ربهم اي بلقايه للجزا يؤمنون وللقيام بامره يستعدون وعن الاقبال
الي غيره يعرضون وبحقايق العوارف ودقايق المعارف يوقنون وافاد الاستاذ

انه

انه سبحانه يهون علينا مشقة مقاساة التكليف ببيان التعريف فان
الذين كانوا قبلنا كانوا في الضعف والعجز مثلنا ثم صبروا وظفروا واخلصوا
فتخلصوا وهذا القران كتاب جامع انزلناه مبارك كثير النفع والخير فاتبعوه
في طاعته واتقوا في مخالفته لعلكم ترحمون بواسطة متابعته وهو العلم
بمبانيه ومعانيه والعمل بما فيه والحذر عما ينافيه ان تقولوا اي انزلناه
كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب علي طايفتين من قبلنا
اي اليهود والنصاري وان كنا اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين
لا نعلم ما يقولون فانه ليس بلساننا او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب بلغتنا
لكنا اهدي منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا فقد جاءكم بينة من ربكم
حجة واضحة تعرفونها وهدي ورحمة لمن تامل فيها وعمل بمقتضاها فمن اظلم
ممن كذب بايات الله بعد معرفة صحتها او التمكن من معرفتها وصدف عنها
اي اعرض او صد غيره فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب
شدته بما كانوا يصدفون بسبب اعراضهم بانفسهم او صدهم لغيرهم وافاد
الاستاذ ان انزال الكتاب عليهم تحقيق الايجاب فاذا بقي العبد عن سماع
الخطاب تسلي بقراءة الكتاب ومن لم يجد في قراءة القران كمال العيش والانس
فانه يقرا انرسما لا تحقيقا وفي قوله ان تقولوا ازاح كل علة وبدا بكل وصلة
فلم يبق لك متعللا ولا في ايثار الالتجا الي العذر موضعا وفي قوله فمن اظلم
عقوبة كل جرم مؤجلة وعقوبة التكذيب معجلة وهي ما يوجب بقاهم في
اسر الشك حتي لا يستقر قلبهم علي شي هل ينظرون اي اهل مكة وهم ما كانوا
منتظرين لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين والمعني ما
ينتظرون الا ان تاتيهم الملايكة اي ملايكة الموت او العذاب وقرا حمزة والكسايي
بالتذكير او ياتي ربك اي يظهر تجليه والمراد يوم القيامة او له اتيان ليس
كاتيان غيره نؤمن به ولا نعرف كيفيته او كل اياته يعني ايات القيامة والهلاك
الكلي لارباب الملامة لقوله او ياتي بعض ايات ربك يعني اشراط الساعة او
طلوع الشمس من مغربها وهو الصحيح لقوله يوم ياتي بعض ايات ربك

اي التي يضطرهم الي الايمان لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر فان الامر جينيذ عياني
والمطلوب ايمان برهاني لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها
خيرا عطف علي امنت والمعني لا ينفع الكافر ايمانه في تلك الحالة ولا الفاسق الذي
ما اكتسب خيرا في ايمانه ما تقدمه من توبة وحاصله ان من باب اللف التقديري انه لا ينفع
نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان ان لم تكن امنت من قبل او كسبت فيه والمعني لا
ينفعهم تلهفهم حينيذ علي ترك الايمان بالكتاب ولا علي ترك العمل بما فيه من
الخطاب قل انتظروا انا منتظرون امر تهديد ووعيد شديد والمعني انتظروا احد
الامور الثلاثة فانا منتظرون لها فان لكم الويل بها ولنا الفوز بها وقال
الاستاد اخبر انهم بعد ما ازيح العلل عنهم اقترحوا ما البس لهم واغتروا بطول
السلامة فيهم ثم بين انه اذا امضي عقوبة عبد حكما موبدا فلا معارض لتقديره
ولا مناقض لتدبيره اصلا ابدا ان الذين فرقوا دينهم اي من اليهود والنصاري
حيث اخذوا ببعض ما امروا وتركوا بعضه كما قاله ابن عباس وغيره او المراد
بهم اهل البدع من هذه الامة كما نقل عن عايشة وابي هريرة او يراد المعني
الاعم كما روي عنه عليه السلام افترقت اليهود علي احدي وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصاري علي اثنين وسبعين فرقة
كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي علي ثلاث وسبعين كلها في الهاوية
الا واحدة وفي رواية فسر تلك الواحدة بمن يكون علي ما هو عليه واصحابه
من الطريقة المويدة بالكتاب والسنة وقرا حمزة والكسايي فارقوا اي باينوا
وكانوا شيعا فرقا يتبع كل فرقة امام ضلالة لست منهم في شيء اي عن السوال
عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم وانت بريء منهم انما امرهم الي الله يتولي
جزاهم ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون اي يجازيهم علي وفق اعمالهم وقال الاستاد
اتفقوا بابدانهم وافترقوا بقلوبهم فكانوا مجتمعين جميعا الجمهور متفرقين
في التحقيق سرا بسر من جا بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها
فضلا من الله وكرما وهذا اقل ما وعد فلا ينقص منه شيا وقد جا الوعد
بسبعين وسبعماية وبغير حساب ولذا قيل المراد بالعشرة الكثرة وفي تفسير

السلمي قيل من لاحظها من نفسه فعشر امثالها ومن لاحظها من مواصلة الحق لها
فهو من يضاعف له بغير حسابها وافاد الاستاد ان هذه الحسنات للظاهر فاما
حسنات القلوب فللواحدة ما بة الي اضعاف مضاعفة وقيل الحسنة عن فضله
مقدر وبلطفه تحصل فهو يجري ثم يقبل ويثني ثم يجازي ويعطي وقيل احسانه
الذي هو التوفيق يوجب احسانك الذي هو الوفاق واحسانه الذي هو
خلق الطاعة فالعنا منك فعله والجزا لك فضله وقيل احسان النفوس
توبية الخدمة واحسان القلوب حفظ الحرمة واحسان الارواح مراعاة
ادب الحشمة وقيل احسان الظواهر يوجب احسانه في السراير والذي منك
مجاهدتك والذي اليك مشاهدتك وقيل احسان الزاهدين ترك الدنيا
واحسان المريدين نقض الهوي واحسان العارفين قطع المني واحسان الموحدة
بالتخلي عن الدنيا والعقبي والاكتفا بوجود المولي وقيل احسان ارباب البداية
صدق الطلب واحسان اصحاب النهاية حفظ الادب فشرط الطلب ان لا يبقي
ميسورا الا بذلته وشرط الادب ان لا يبعدوا ولا يبدوا الكرسي الا قطعته
وتركته وقيل للزاهد عشر امثالها من حيث الجزا وذلك بوعد وللعارف
الاف الاف امثالها من حيث اللقا وذلك بنقد وقيل للزهاد والعباد
واصحاب الاوراد وارباب الاجتهاد جزا محصورا محدود ولاهل العرفان
ولاية المحصول غير مقطوع ولا ممنوع ولا معدود وفي حقايق العرايس اصل
الحسنة اخلاص العبودية عند ظهور الربوبية لما ورد من ان الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه ومن جا بالسيية فلا يجزي الا مثلها اي الا جزا
مثلها لا يضاعف عليها عدلا وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب اصلا
وقال الاستاد يعني بكمال علمه بالكيل الذي يكيل فيما اوفي ويوقف حيث
رضي لنفسه ان يكون له موقفا قل انني هداني ربي اي بارشاده وهدايه
الي صراط مستقيم يوصلني الي رضاه ويقطعني عما سواه دينا اي اعطي
دينا عظيما قيما اي قويما ومن الاعوجاج سليما وهو فيعل من قام كسيد
من ساد وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسايي بكسر ففتح مخفف علي انه

مصدر نعت به **ملة ابراهيم** عطف بيان لدينا لما فيه من التلويح الى زيادة
التوضيح **حنيفا** حال من ابراهيم اي مايلا الى الصواب الصريح **وما كان
من المشركين** كما يقوله المشركون فان الشرك لظلم قبيح والدين من حيث
الانقياد والجزاي المعاد يسمى دينا ومن حيث انه يبين ويملي للخلق ملة
ومن حيث انه يرده المتعطشون الى زلال الكمال شرعة وشريعة فهي
الفاظ متقاربة ومعان متناسبة وافاد الاستاد ان الصراط المستقيم
ان لا ترى من دونه مثبتا لا بدعة ولا سنة والدين القيم ما لا تمثيل فيه
ولا تعطيل ولا نفي للفرق الذي يشير الى العبودية ولا رد للجمع الذي هو
شهود الربوبية والحنيف المايل الى الحق الزايغ عن الباطل الحايد عن
ضد الحقيقة الى جادة الطريقة فمن سلك الى مخلوق سبيلا او ابرم فيهم
تاميلا او قدم عليهم تعويلا فقد استشعر تسويلا وتجرع تضليلا **قل ان
صلاتي ونسكي** عبادتي او قرباني وذبيحتي او حجي وعمرتي **ومحياي ومماتي**
اي وما انا عليه في حياتي وموتي من ايماني وطاعتي وجميع حالاتي او حياتي
وموتي بانفسهما مع ما يضاف الى حالهما **لله رب العالمين** اي خالص له وهو
خالقه ومالكه **لا شريك له** اي في خلقه وملكه **وبذلك** الاخلاص الذي
هو طريق الخلاص الذي هو طريق الخلاص **امرت** في مقام الاختصاص **وانا اول
المسلمين** من هذه الامة او من مطلق البرية لانه اول من قال بلى في يوم الميثاق
ووقت الابتلا بل كان نبيا وادم بين الطين والما وفي تفسير السلمي اسلمت
بنفسي بتذرته منبريا من حولي وقوتي في طاعته وافاد الاستاد ان من
كوشف من حقايق التوحيد ودقايق التفريد شهد ان القايم عليه والمجري
اليه والممسك لديه والنقل له من وصف الى وصف واحد لا يشاركه فنسيم
وماجد لا يجاري عد نديم ويقال من علم انه بالله علم انه لله فاذا علم نفسه
لله لم يبق فيه نصيب لغير الله فهو مستسلم لحكم الله غير معترض على تقدير
الله ولا معارض لاختيار الله ولا معرض عن اعتناق امر الله **قل اغير الله ابغي
ربا** فاشركه في عبادتي او اجعله الها **وهو رب كل شيء** اي موجوده بالكرم

من كتم

من كتم العدم الى ميدان الوجود لاظهار اثر الجود وقال الاستاد وكيف اوثر
عليه بدلا واني لا احيد عن حكمه حولا وكيف اقول لغيره اوحدا وشريكا او ندا
وبدونه من معبود او لغيره من مقصود وان لاحظت ماسنا هدت الاملكه
وان طالعت ميسرة ما عاينت الاملكه بل ان نظرت يمنة وجنت عندي يمينه
وان نظرت ميسرة وجدت تحرى يسرة **ولا تكسب كل نفس الا عليها** اي
لا تجاوزها اثمها الى غيرها **ولا تزر وازرة وزر اخرى** باختيارها **ثم الى ربكم
مرجعكم** في معاشكم ومعادكم **فينبيكم بما كنتم فيه تختلفون** في اعمالكم واحتمالكم
وهو الذي جعلكم خلايف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفا الله في الارض
يتصرفون فيها بامره **ورفع بعضكم فوق بعض درجات** في الشرف والغنى
بحسب قضايه وقدره **ليبلوكم فيما اتاكم** ليختبركم فيما اعطاكم من المال
والجاه فيمتحن الغني من جهة شكره والفقير من جهة صبره قال السلمي
قيل يختلف الولي ولي والصديق صديق ويرفع درجات البعض على
البعض ليلا يخلو الارض عن حجة الله وقيل رفع بعضهم فوق بعض
درجات ليقتدي الادنى بالاعلى ويتبع المريد درجة المراد ليصل اليه
ان اراد خالق العباد **ان ربك سريع العقاب** لمن عصاه وخالف امر من
ارتضاه فان ما هو ات قريب عند الله او لانه يسرع اذا اراده وقضاه
وانه لغفور رحيم لمن اطاع مولاه ولم يلتفت الى ما سواه وافاد الاستاد،
انه سبحانه صير النوبة اليكم وقصر حكم عصركم عليكم فانتم المقصود من اليوم
دون من سواكم ثم انه جعلكم اصنافا وخلقكم احيافا فمن مسيح وسخرله ومن
مرفه مروح انعب لاجله كثير ومن معن ودوي مسغبة ادبر على راسه رحى
البلا ليخبركم فيما اتاكم ويمتحنكم فيما اعطاكم ان حسابه لكم لاحق وحكمه فيكم سابق
وفي بقايين العرايس درجة بعضهم المعاملات ودرجة بعضهم الحالات
ودرجة بعضهم المقامات ودرجة بعضهم المكاشفات ودرجة بعضهم
المشاهدات ودرجات بعضهم الفراسات ودرجة بعضهم الكرامات ودرجة
بعضهم المواجيد والواردات ودرجة بعضهم الحكميات ودرجة بعضهم الدنيات

ودرجة بعضهم المعرفة ودرجة بعضهم التوحيد ودرجة بعضهم التلوين
ودرجة بعضهم التمكين ودرجة بعضهم اليقين ودرجة بعضهم الفنا ودرجة
بعضهم البقا ودرجة بعضهم الحيرة ودرجة بعضهم السكر ودرجة بعضهم
الصحو ودرجة بعضهم المحو وما فوق ذلك الا رسوم مندرسة وطرق
منطمسة لان هناك ظهور كنه القدم ولا يبقى مع القدم العدم ابتلاهم
بهذه المقامات لفنا علته الحدث في القدم فمن خرج بنعت الربوبية
منها ويدعي بها يجذب ويصلب ويقتل ويحرق كما فعل بحسين ابن منصور
روح الله روحه ومن خرج منها بنعت العبودية ويبقى بنعت الاستقامة
كالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انا العبد لا اله الا الله عصم من فورة
السكر وغفر له خطراتها في اثنا الطريق وهذا قوله ان ربك سريع
العقاب وانه لغفور رحيم في المآب •

• سورة الاعراف •

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان البا مكسورة في نفسها وعملها
الخافض لما يليها وهي صغيرة القامة ونقطتها التي بها تميز عن غيرها
واحد وهو نهاية القلة في موضع هذه النقطة اسفلها وهي مشيرة الى
التواضع والخضوع والمسكنة في الذات والهيبة والسين من اسم الله
ساكن فالاشارة من البا ان لا تذر في الخضوع والتذلل والجهد والتوسل
ميسورا ثم سيكن للتقدير منتظرا مامورا فان من بالقبول بفضله فذلك
المامول وان رد بحكمه فله الحكم فتوافق لتقديره بالموافقة في الرضا
به اذ الميم تشير الى المنة ان شاء الى موافقتك لتقديره بالرضا به
اذا لم تشا وقال البا يشير الى بيان قلوب الحقايق بلطايف المكاشفات
بما يخصهم الحق سبحانه بذلك من دون الخلق فهم على بيان مما يخفى على
الخلق ببرهان فالغيب لهم كشف والخبر لهم عيان وما الناس علم فلهم
وجود وحكم والسين يشير الى سرور القلب عند تقريبات البسط بما
يهيم فيهم من وجوه المناغات وصنوف لطايف المناجات فهم في جنات

ونعيم

ونعيم وعيش بسيط وتكريم ودوام روح مقيم والميم يشير الى محبة الحق
سبحانه لهم بدا فانما هي الموجبة لمحابهم اذ عنها صدر كل حب فبحبه لهم احبوه
وبقصده لهم طلبوه وبارادته لهم ارادوه ويقال نزهة اسرار الموحدين
في الاناخة بعقوة البسملة فمن حل بتلك الساحة حصل له الراحة ورتع
في حدايق القدس واستروح الى نسيم الانس ويقال قالة بسم الله
ربيع المحبة وازهارها لطايف الوصلة وانوارها زوايد القربة قلت
واسرارها موايد المعرفة المص اي انا الله اعلم واصدق في قوله الحق
قال الحسين الالف الف المالوف واللام لام الالا والميم ميم الملك والصاد
صاد الصدق وقال في القران علم كل شي وعلم القران في الاحرف التي في
اوايل السور وعلم الحروف في لام الالف وعلم لام الف في الالف وعلم الالف
في النقطة وعلم النقطة في المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية في
علم الازل وعلم الازل في المشية وعلم المشية في غيب الهوى وغيب الهو
ليس كمثله شي وقال ايضا الالف الف الازل واللام لام الابد والميم ما بينهما
من الامد والصاد اتصال من اتصل به وانفصال من انفصل عنه وفي الحقيقة
لا اتصال ولا انفصال ولا اتحاد ولا انحلال وهذه الفاظ تجري على حسب
العادات ومعادن الحق مصونة عن الالفاظ والعبارات كذا في دقايق
الحقايق وافاد الاستادات هذه الحروف من المتشابه في القران على
طريقة قوم من السلف فالحق سبحانه مستاثر بعلمه دون خلقه وعلى
طريقة قوم فلها معاني تعرف وفيها اشارات توصف فالالف تشير الى
الالفة الارواح وسكونها في دار الغربة الى اشكالها فان الغريب للغريب
نسيب ولولا الاشتراك في الغربة لما وقع بين الاشخاص في هذه الدار
نوع من الالفة ثم الشكلية تجمعهم فاذا كانت الارواح الفطرة لصاحب
الشكلة تمتزج للتحقيق في ذلك المعنى كالمتحدة فثمة تقع الالفة بين المتشاكل
ولاجل اتحاد المقصود يتفق القاصدات ويقال الف من عرف وتلف من وقف
وانف عن حديث غيره من الف ويقال الالف تجرد من قصده عن كل غير فلم

بتصل بشي وحين استغنى عن كل شي اتصل به كل شي على جهة الاحتياج اليه ويقال
صورة اللام كصورة الالف ولكن لما اتصلت بالحروف تعاقبها الحركات كساير
الحروف فمرة اصبحت مفتوحة ومرة اصبحت مكسورة ومرة مرفوعة واما الالف
التي هي بعيده عن الاتصال بالعلاقات فباقية على وصف التجرد عن تعاقب
الحركات فهي سكونها الاصلي واما الصاد فتشير الى صدق احوال المستانسين
في الصدق ويقال الصاد تشير بمعنى الصد وهو بلا اهل الود لان امارة الصدق
في المحبة ان لا يزيد بالمنحة ولا ينقص بالمحنة كتاب اي هذا او هو كتاب جامع
او لكل باب انزل اليك من بين الاحباب فلا يكن في صدرك حرج منه ضيق
وتنفس من تبليغه الى الاصحاب لتنذر به الكافرين والمتحيرين وذكرى
للمؤمنين اي وتذكر ذكرى للموقنين واشار الاستاذ ان كتاب الاحباب تحفة
الوقت وشفا عما يقاسيه من الم البعد وهم الفقد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم
من اوامره ونواهيه ومتابعة السنة مستفاد من الايات وهي قوله
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ولا تتبعوا من دونه اي
من غير ربكم اولياء من الجن والانس فيضلوكم وتزي ولا تبتغوا اي لا تطلبوا
سواه وقال الاستاذ استسلموا المطالباب التقدير وقفوا حيث
ما وقفتم وطالعوا ما به كوشفتم ولا تلاحظوا غيرا ولا تركنوا الى علة ولا
تظنوا ان لكم من دونه وسيلة قليلا ما تذكرون اي تتعظون اتعاظا قليلا
او زمانا يسيرا وما مزيدة لتاكيد القلة وقرا حفص وحمزة والكسائي تذكرون
بحذف احدى التائين وابن عامر يتذكرون بالغيبة على ان الخطاب مع
صاحب النبوة والباقون غير ابن عامر بادغام التا في الذال المعجمة وكم
وكم من قرية اي وكثير من القرى اهلكناها بالعذاب لمخالفة رسلها او اردنا
اهلاك اهلها لقوله فجاها اي فجا اهلها مجاة باسنا عذابنا بالشدة بياتا
اي بايتين ليلا كقوم لوط وهو مصدر وقع في موضع الحال او هم قايلون عطفا
عليه اي قايلين نصف النهار كقوم شعيب وهو ماخوذ من القيلولة
وكلا الوقتين وقت الغفلة والاستراحة فالعذاب فيهما افظع واوقع في الشدة

وفي

وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم من العقوبة فما كان دعواهم اي
دعاؤهم واستغاثتهم او دعاويهم من ديانتهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين
الا اعترافهم بظلمهم واستحقاق العذاب بفعلهم وتحسرهم حين لا ينفعهم وقال
الاستاذ يعني كم من قرية ركنوا الى الغفلة واغتروا بطول المهلة فما فوا في
خفض الدعة واصبحوا وقد صادفهم البلا بغتة وادركتهم الغضبة فجاة
فلا بلا كشف عنهم ولا دعا سمع لهم ولا فرار ينفعهم ولا صريخ انقذهم فما زالوا
يفزعون الى الابتهال ويصيحون بالويل ويدعون الى كشف الضر ويبكون
على مس لسواحي بادوا فكان لا عين ولا اثر ولا لاحد منهم خبر فتلك سنة
الله في الذين خلوا من الكافرين وعادته في العاصين من المارقين فلنسالن
الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابة اهل النبوة ولنسالن المرسلين
عما اجيبوا به في تلك الحالة والمراد من هذا السوال توبيخ الكفرة وتقريع
الفجرة كما ان المقصود من السوال الاول تشريف ارباب الرسالة وتقريب
ارباب النبوة وقال الاستاذ فلنسالن الذين ارسل اليهم عن القبول
فيفتقعون في الجواب ولنسالن المرسلين عن البلاغ فيتكلمون ببيان الهيبة
فالكل سمة العبودية من اهل التقصير والتوقير والحق تعالى بنعت الكبرياء
والتعزز في التقدير فلنقصن عليهم اي على الرسل والمرسل اليهم ما
كانوا عليه من عمل قليل او جليل لديهم بعلم عالمين بظواهرهم وبواطنهم او
بعلومنا منهم وما كنا غايبين عنهم فيخفى علينا شي من احوالهم قال ابن عطاء
في حال عدمهم ووجودهم وقال الاستاذ فلنخبرنهم يوم الحشر تفصيل ما هم
عليه اليوم عملوه ونوقفهم على ما استقلوه ونقيمهم في مقام صغارهم ومحل
خزيهم فيما قدموه وسيعلمون انه لم يشذ عن علمنا صغير ولا كبير مما عملوه وجهلوه
ويقال اجرى الحق سنته بتخويف العباد بعلمه مرة كما يخوفهم بعقوبته تارة
فقال تعالى واتقوا يوما اي العذاب الواقع في ذلك اليوم وقال في موضع ويحذركم
الله نفسه وهذا ابلغ في التخويف وقال الم يعلم بان الله يرى والوزن اي
وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والعقنا يومئذ اي يوم السوال وهو خبر

خبر مبتدا الذي هو الوزن وقوله الحق صفته اي العدل السوا والاظهر او هو
الخبر ومعناه الثابت الصدق وما قبله ظرف له ومتعلق به والجمهور على ان صحايف
الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا
للمعذرة كما يسالهم عن اعمالهم مع علمه بتفاصيل احوالهم فتعترف بما السنتهم وتشهد
بها جوارحهم وقيل يوزن اشخاصهم لما روي عنه عليه السلام وانه ليأتي العظيم السمين
يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة لكن الظاهر المتبادر منه انه ليس له
قدر ومنزلة عنده سبحانه لانه يوزن له وقيل توزن الاعمال بنفسها مع كونها
اعراضا بايجادها وتقليبها اجساما فمن ثقلت موازينه اي حسناته او اعماله او ما
يوزن به اعماله وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات او تعدد الوزنات فهو جمع
موزون او ميزان فاولئك هم المفلحون اي الفايزون بالنجاة والثواب ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم اي باقتراف ما عرضوها للعقاب بما كانوا باياتنا
يظلمون بسبب تكذيبهم بالكتاب وظلمهم على انفسهم وبانكار الحساب قال
الاستاد توزن اعمالهم بميزان الاخلاص واحوالهم بميزان الصدق فمن كانت بالريا
مصحوبة لم يقبل اعماله ومن كانت احواله بالاعجاب مشوبة لم ترفع احواله وفي دقايق
الحقايق للسلمي من وزن نفسه بميزان العدل كان من المحبين ومن وزن خطراته
وانفاسه بميزان الحق اكتفا بمشاهدته والموازين مختلفة ميزان للنفس
والروح الامر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة وميزان للقلب والعقل وميزان
للمعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة
وميزان العقل والقلب الثواب والعقاب وكفتاه الوعد والوعيد وميزان
المعرفة والسر الرضا والسخط وكفتاه الهرب والطلب وفي تقابيس العرايس
للحق سبحانه موازين يزن بها الاعمال والاحوال فيزن بميزان الاخلاص
المعاملات ويزن بميزان الصدق الحالات فكل عمل عمل برؤية الاغراض
والاعواض وبرؤية العمل والالتفات فيه الى غير الله فهو ساقط عن محل
القبول وكل حالة صاحبها يعجب بها فهي ساقطة عن درجة الوصول فالثبات
ميزان المعاملات والصدق ميزان الحالات فمن ههنا يزن نفسه بميزان

الرياضات والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان
الاعتبارات ويزن روحه بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة
الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذي كفتاه الحقيقة والطريقة ولسانه
الشريعة وعموده العدل والانصاف يوزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف
ويوزن قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان
السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن صورته بميزان القبول فاذا ثقلت
موازينه بما ذكرنا جزا نفسه الامن من الفراق وجزا قلبه مشاهدة الشوق
في الاشواق وجزا عقله مطالعة الصفات وجزا روحه كشف انوار الذات
وجزا سره ادراك اسرار الغيبيات وجزا صورته الجلوس في مجالس وصال
الابديات واعلم يا صاحبي ان حكمة وزن الاعمال يوم القيامة للعباد ان الله
يبين لهم ما كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل الخلق مما يجري عليهم من القضا
والقدر والرضا والسخط والشقاوة والسعادة فقابله ما جرى عليهم في الدنيا
الذي اوراق الحساب التي في ايدي الملائكة ليزيدهم برهانا وعيانا وعلما
بعلمه المحيط على كل شي وليكون حجة عليهم في اخراج اعمالهم على وفق ما كان
مكتتبا عليهم واعلم يا صاحبي ان الاعمال اعراض فكيف تكون موزونة ليس
هذا في علم الخلق بل ان ميزانه الحقيقي رده قبوله وهو قادر على ان يخرج
الاعراض بصور الجواهر فيزن بميزانه الذي يظهره لهم يوم القيامة وذلك
على لسان الشرع بموجب الايمان به قال ابن عباس يوزن الحسنات والسيات
في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فيوتى بعمله في احسن صورة فيوضع في
كفة الميزان فتثقل حسناته على سياته فيوضع عمله في الجنة فيعرف بعمله
فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون وهم اعرف بمنازل
لهم في الجنة اذا انصرفوا البهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم واما
الكفار فيوتى باعمالهم في اقبح صورة فتوضع في كفة الميزان وهي الباطل
فيخف وزنه حتى يوضع في النار ثم يقال للكافر الحق بعملك ولقد مكناكم في
الارض بان سكنتكم بها وتصرفتم فيها وفي تقابيس العرايس من الله على عباده بتمكينهم

في الارض بنعت تسهيل عبادته لهم حيث يسر لهم عبوديته بقدرة خلقها فيهم
بعد ان كلفهم ذلك **وجعلنا لكم فيها معايش** جمع معيشة اي اسباب تعيشون
بها وفي العرايس جعل فيها لابدانهم معايش الغذا ولقلوبهم معايش الذكر
ولعقولهم معايش الفكر ولارواحهم روح روية ظهور جلاله في ملكوت الارض
من كل زهرة وخضرة لعرفان المنعم القديم بنعت عجزهم في شكره **قليلا ما
تشكرون** ما زايدة لمبالغة القلة اي تشكرون شكرا قليلا ويسيرا في ما انعمت
عليكم جليلا وكثيرا وهو لا ينافي قوله سبحانه وقليل من عبادي الشكور
اي كثير الشكر فان شكره مع كثرته قليل في مقابلة نعمته لقوله تعالى وان
تعدوا لا تحصوها اي لا تقدروا على احصايها فضلا عن القيام بشكرها ولذا
قال بعض العارفين العجز عن الشكر هو الشكر كما قال بعضهم العجز عن درك
الادراك ادراك **ولقد خلقناكم ثم صورناكم** اي خلقنا اباكم ادم طينا غير مصور
ثم صورناه تنزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او خلقناكم
يا بني ادم في اصلاب الرجال ثم صورناكم في ارحام الامهات او صورناكم في ظهر
ادم او بيوم الميثاق حين اخرجكم كالذر فثم للتراخي في الاخبار ومن العرايس
خلقناكم اشباحكم جعا في ادم ثم صورناكم فيجوا او خلقناكم هيكلا وصورناكم ارواحا
وفي التفرق خلقنا ارواحكم ثم صورنا اشباحكم **ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس لم يكن** اي لم يكن في العالم الموجود او في علم واجب الوجود
من الساجدين اي مع انه كان من المامورين سواء كان الاستثنا متصلا او منقطعا
وقيل لم يكن من اهل شهود الصفات ورؤية جلال الذات وانوار بل كان من
مظاهر الجلال فضلا عن كل من مظاهر الجمال وقال الاستاد اي انبتناكم
على النعت الذي اوردنا وانشاناكم في الشواهد التي اخترنا فمن قبيح صورته
خلقنا ومن مليح وسقيم حالته خلقنا ثم انا نعرفكم سابقا ابا بينا الى ابيكم ثم
لاحق خلاقه بما بقي عرق منه فيكم ثم ما عاملنا به من كان بحسدكم وبنا ليكم
قال ما منعك ان لا تسجد اي تسجد كما في ص ولا صلة موكدة معنى النفي
الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود والاظهر في مقام

التحقيق وبيان التدقيق ما قيل من ان الممنوع عن الشي مضطر الى خلافه
فكانه قيل ما احوجك الى عدم السجدة وما حملك على تركها **اذ امرتك** بها وفيه
دليل على ان مطلق الامر للوجوب على الفور وقال الاستاد لولا قهر الربوبية
جرى عليك والا فما موجب امتناعك عن سجود ادم عليه السلام لو كنت تعظم
امري فليتحقق الموجودون ان موجب امتناعه عن السجود الحكم لان الحاصل
ولو ساعده التوفيق لم يبرح بعد من السجود انتهى وقد قال نديم الباري
الشيخ عبد الله الانصاري الهي قلت لادم لا تاكل واطعمته وقلت لابليس اسجد
ومنعته قلت لا امر كله لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال العارف البقلي
ادخل عشاق المحبة من الملائكة في مقام المحبة لكنه تجلى لهم بنور جماله وكماله
في ادم فسجدوا ولم يسجد ابليس لانه كان محجوبا من ذلك الجمال بنظره الى نفسه
وقياسه بجمله وكذا من نظر من الحق الى النفس احتجب بها عن حضرة القدس
قال انا خير منه جواب من حيث المعنى يعلم منه المانع في المبنى واستانف استبعاد
ان لا يكون مثله ماموراً بالسجود لمثله كانه قال المانع انا خير منه ولا يحسن
للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يومر به فهو الذي سن التكبر
وقال بالحسن والقبح العقليين اولا حيث قابل النص بالمعقول وقد اخطا
برايه في قياسه واستدلاله حيث قال **خلقتني من نار وخلقته من طين**
والنار والطف واسوق فان من الطين الحلم والوقار والرزانة والصبر وهو محل
النبات والنمو ومن النار الاهلاك والطيش والسرعة والرفعة ومع هذا
غلط في نظره ايضا بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون
باعتبار الامر وذهب عنه ان مظهر الجمال افضل من مظهر الجلال لقوله سبحانه
في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت
وافاد الاستاد انه ادعى الخيرة فكان الواجب عليه لولا الشقوة ان يوثر التذلل
على التكبر لا سيما والخطاب الوارد عليه من الحقيقة ثم انه وان سلك طريق
القياس فلا وجه له مع النص فلو لم يخطا في قياسه لم يتردد في استحقاق
محوه ونفيه لانه ادعى الخيرة بجوهره ولم يعلم ان الخيرة بحكمه سبحانه وقسمه

وقال ابو حفص عرف الله سبحانه الملايكة استغناه عن عبادتهم فقال
اسجدوا لادم ولو كان سجودهم يزيد عنده مثقال ذرة لما امرهم بذلك
ولا صرف وجوههم الى ادم فان سجود الملايكة وسجود جميع الخلق لا يزيد
في ملكه لانه عزيز قبل ان يخلقهم وعزيز بعد ان يفنيهم وعزيز حين بعثهم
وله العزة جميعا ثم عير ابليس بامتناعه عن السجود لادم وقلة عرفانه
بشرفه حيث قال ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك اي اي شي يمنعك من
متابعة امري ولم يبق في البين غيري اي يمنعك من ذلك فهو سابق مني
عليك وخذلان واراد في المشية منه توحيد اليك والا فان الحدثان بامتناعهما
عن متابعة امري وليس لها قدرة ولا مشية وكلها عاجزة في قبضة
قهري ومن تسبق له الشقا من العباد لا يسبق بالمراد وان كان جميع
عباده الثقلين مصحوبة معه في استباقه الى الحضرة وقال الواسطي
من استصحب كل نسك في الدنيا والاخرة والجهل وظنه والاعتراض
عرضه والبعد من الله سببه لا تقرب منه لان العبادات تقطع عن الرعايات
ورؤية النسك رؤية الافعال والنفوس ولا تقريب على الله اشد ممن
طالع نفسه بعين الرضا فلما كلم الله ابليس بكلام التعيير وقهر السلطنة
اليسه من خطابه قدره في الجواب ولولا الياس لحق اياه لكان مبهوتا
عند وراد قهر الخطاب عليه ولم يطلق بجواب الامر ولكن اجابه اجبارا
لا اختيارا وذلك قوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
لما راى الملعون لباس قهر الخطاب عليه لا يعرفه انا ولولا ذلك لما قال
انا وابى انا نبته وكان هبا في انانية الحق ونظر الملعون الى جوهر
النار الصادر من قهر القدم فانتسب الى قهر القدم وقال انا خير منه
ولم ينظر بنظر المعرفة الى الطين الذي صدر من لطف القدم والرحمة الازلية
فالنار من غضبه والطين من رحمته والرحمة سابقة على الغضب لحديث
القدسي سبقت رحمتي غضبي فنظر الى صفة واحدة ولم ينظر الى صفة اخرى
واحتجب بالصفة عن الصفة فقال انا خير منه ولو راى بمصدر جميع الصفات

لذات تحت رؤية الكبريا وانوار العظمة ولم يكن بعد فنايه ابدا الا من عرف وصف
القدم صار عدما في القدم وابى النار من الطين الذي هو مقبض قبض الطاق
العزة مخلوق بيد الصفة الخاصة بقوله خلقت بيدي ومسقط الارواح التي
صدرت من تجلي القدس بقوله ونفخت فيه من روحي وذلك محل التواضع
والعبودية الخالصة ومنبت اجسام الانبيا والرسل والاوليا والصديقين
ومنبت اغذاية الخلايق ومرجع الكل وهو موثقة الاجسام والارواح في العالم
ليخرج منه سنابك القدس بمجالس الانس والنار عذاب فثمره يجازي بها
من خلقه نارية كابليس وجنوده قال فاهبط منها من الجنة او السما
ومنزلتك او هيبتك فما يكون اي ما يستقيم ويصح لك ان تتكبر فيها
وتعصي بها فانها مكان الخاشع الخاضع ومنزلة الطايع المتواضع فاخرج انك
من الصاغرين اي الاذلا المهانين لما في الحديث من تواضع لله رفعه الله
ومن تكبر وضعه الله قال الاستاد اي فارق بساط القربة فان التكبر
والترفع على البساط ترك الادب في مقام الانبساط وترك الادب يوجب الطرد
عن الباب ويقال من راى لنفسه محلا وقيمة فهو متكبر والمتكبر بعيد من الحق
سبحانه ورؤية المقام قدح في الربوبية اذ لا قيمة لغيره فتعالى ممن ادعى لنفسه
محلا فقد نازع الربوبية وفارق العبودية قال انظرني الى يوم يبعثون اي
امهلني الى يوم القيامة ووقت بعثة البرية فضمير يبعثون عايد على ما دل
عليه المعنى اذ ليس ما يعود اليه شي في المبنى ولا يبعد ان يراد به ادم وذريته
بل هو الظاهر لما سياتي من ضمير لاقعدن لهم قال فانك من المنظرين الى
يوم الوقت المعلوم كما في اية اخرى وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله
انتها اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلا للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته
في العباد وافاد الاستاد ان الملك الفعال اجاب دعاه في الحال ولكن كان
ذلك مكرا به لانه مكنه من مخالفة امره الى يوم القيامة فلم يزدد بذلك
التمكين الا شقوة على شقوة ليعلم الكافة انه ليس كل اجابة الدعوة نعمة
ولطفا بل يكون بلا ومكرا قلت ولهذا قال بعض العارفين لو كان نظر عنايته

سبحانه اليه لقال في بسواله لديه انظرلي ولم يقل انظرني وفي الحديث احيني
ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي واجعل الحياة زيادة لي
في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر قال فبما اغويتني اي بعدما ان
امهلتني فاقسم بسبب اغوائك اياي بواسطتهم لاجتهدن في اغوايهم باي
طريق يمكنني فيهم وهذا معني قوله لاقعدن لهم نترصدا بهم كما يقعد القطاع
للسابلة صراطك المستقيم اي في طريقك القديم او علي سبيلك القديم
وافاد الاستاذ انه جا هل الحقيقة بالخلاق بعدما اظهر من نفسه الخلوص
في العبودية فعلم ان جميع ما كان عنه في سالف حاله لم يصدر عن اخلاص وصدق
وفي العرايس ههنا قسم اي بارادتك السابقة في اغوائك اياي لاقعدن لهم
صراطك المستقيم كما قال فبعزتك اي بالعيشتي لباس قهرك في الازل اقوان
اقعد في طريقهم المستقيم والا فلا اقدران امرلهم في ورا العالم اي بقوة قهرك
اوسوس في صدورهم التي هي طريقك المستقيم الذي يسلك فيه عساكر انوار
تجليك وفي قوله لهم نكتة عجيبة اي لاقعدن لهم لا عليهم فان وسوستي لهم
تزيد نشوقهم عند احتسائي عن صدورهم بنعت ابائي عن الظفر بهم وينفرج ه
هناك ايمانهم وايقانهم عن نعوت الاضطراب وطوارق علة الوساوس وغبار
الشك الاتري الي قوله عليه السلام حين شكا اصحابه عما وجدوا في صدورهم
من الوسوسة فاشار عليه السلام بقوله ذاك صريح الايمان وقال محمد بن
عيسى الهاشمي لو كان ابليس يعي لنجا برؤية العذرة عليه والاقرار علي نفسه
بقوله رب بما اغويتني وقال بعضهم ابليس اعقل من المعتزلي حيث قال رب
بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم اي من قبل
اخرتهم فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من قبل دنياهم فازين لهم اعمالهم وعن
ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسياتهم ولم يقل من فوقهم لان رحمة
الله تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه فيه توحش وهو لا يريد
الا اغترارهم لا توحشهم ونفارهم وهذا التفسير ماثور عن ابن عباس رضي
الله عنهما وعدي الفعل الي الاولين بحرف الابتدا لانه منهما يتوجه اليهم

والي

والي الاخرين بحرف المجاوزة فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم المار علي عرضهم وافادالا
ستاذ انه اخبر بانه ياخذ عليهم جوانبهم وينبسط عليهم من جميع جهاتهم ولم يعلم
ان الحق سبحانه قادر علي حفظهم عليه فان ما يكيدهم من العذرة يحصل بالمشية
يوجد ولو كان الامر به او اليه لكان اولي الخلق بان يبريه كدحة نفسه
بحيث لم ينفعه جهده في سالف احواله لم يضرهم كيده بانوع عدايه من سوافعاله
وفي نفائس العرايس من بين ايديهم من جهة النفس والهوي ومن خلفهم
من جهة الشهوة والمني وعن ايمانهم من طريق الدعوي وعن شمائلهم من طريق
اظهارهم الشكوي في البلوي او من بين ايديهم من طريق الطاعات ومن
خلفهم من طريق روية الاعراض وعن ايمانهم من طريق العلم وعن شمائلهم
من طريق الجهل او من بين ايديهم من طريق القلب ومن خلفهم من طريق
العقل وعن ايمانهم من طريق الروح وعن شمائلهم من طريق النفس ولم يذكر
الفوق والتحت لان التحت موضع الفنا في العبودية عن السجود الذي يوجب
القربة وذلك السجود شهود والشهود محل رعاية الحق ولا يقدر ان يمر علي باب
رعايته احد دونه والفوق محل الكشف والمشاهدة وارد التجلي وظهور سبحات
وجه القدم ولو دنا منه جميع الشياطين من الثري الي الثريا بقدر راس ابرة
لاحترقوا في اقل لمحة وقال الشبلي لم يقل من فوقهم ومن تحتهم لان الفوق
نظر الملك الي قلوب العارفين والتحت موضع الساجدين وموضع نظره وموضع
عبادتهم لا يكون للشيطان هناك موضع ولا فيه طريق اقول ولا يبعد ان يقال
لم يقل من فوقهم لان الله سبحانه لم يجعل له استيلا عليهم واستعلا لديهم
لقوله سبحانه ولن يجعل الله للكافرين علي المومنين سبيلا ولم يقل من تحتهم
لتكبره عليهم وانفته لديهم ان يكون من تحتهم وقال ابو عثمان المغربي ان
الشيطان ياتي الانسان من بين يديه بالاماني والكرامات ومن خلفه
بالبدع والضلالات وعن يمينه بالطاعات من غير المراعات ومن يساره
بالكفر وساير السيات ولا تجد اكثرهم شاكرين وانما قاله قياسا وظنا لقوله
تعالي ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راي فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير

واحدا وقيل سمعه من الملائكة وهم راوه في اللوح المحفوظ قوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور فاخذ بمفهومه وقال بعض العارفين ما لاكثر من هلك ه
بالطاعة والاقل من ادركته السعادة فنجا من ضلالته وشقاوته قال
اخرج منها مذءوما اي مذموما كما قري به من ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا
عن بابه مبعودا عن جنابه وافاد الاستاذ انه سبحانه اخرجه من درجته ومن
حالته وزينته ونقله الي مقام طرده ولعنته ثم يخلده ابدا في عقوبته
ولا يذيقه ذرة من برد رحمته فاصبح وهو مقدم على الجملة وامسى وهو ابعد
الزمرة وهذه اثار قهر العزة فاي كبد يسمع هذه القصة ثم لم يتفتت من
هذه القصة لمن تبعك منهم اللام لتوطية القسم وجوابه الساد مسد
جواب الشرط قوله لاملان جهنم منكم اجمعين اي منك ومنهم ه
تغليب المخاطب لانه رئيسهم وفي مقام التلبيس بليسهم ويا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما اي كلا رغدا ولا تقربا هذه الشجرة اي من
بين اشجارها فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا وهل يحتمل
الجزم على العطف والنصب على الجواب والثاني هو الاقرب الي الصواب وقال
الاستاذ لما اسكن ادم الجنة خلق معه سبب الفتنة وهو لما اكرمه به من الزوجة
واي نقص كان يكون في الجنة لو لم يخلق فيهما تلك الشجرة التي هي شجرة المحنة
لولا ما اخفي من سر القسمة فوسوس لهما الشيطان كما سبق في البقرة والمعنى
فعل الوسوسة لاجلهما او وقع حديث النفس وحكاية الشهوة اليهما
وافاد الاستاذ ان نسبة ما حصل منهما الي الشيطان من امارات العناية
لهما حيث كانت الخطيئة منهما لكنه قال تعالى قال فوسوس لهما الشيطان
ويقال التقى ادم عليه السلام ابليس بعد ذلك فقال له يا شقي وسوست
الي وفعلت وفعلت فقال ابليس يا ادم هب اني كنت ابليس فمن كان ابليسي
تلك وقد ورد في حديث اشارة الى هذا المعنى حيث قال صلى الله عليه وسلم
فمن اعدى الاول ليبديا اي ليظهر لهما ما ووري غطي وستر عنهما عنهما
من سوءاتهما عوراتهما بلباس الجنة عليهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما

من

من الاخر وقال الاستاد فيه دلالة على عناية بهما حيث قال ليبدي لهما
فلم يطلع على سواتهما غيرهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي قربانها
او اكلها الا ان تكونا اي كراهة اي تصيرا ملكين او تكونا كالملكين من الملائكة
المقربين من الخالدين الذين لا يموتون او من الدائمين في الجنة لا تخرجون
وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا للملائكة من الكمالات الفطرية
والقوة الزايدة والاستغنا عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم
على ادم عليه السلام في الجملة وقال الاستاد فافتتنهما اي ان
تكونا ملكين لا لان رتبة الملائكة كانت اعلى من رتبة ادم ولكن لانقطاع
الشهوات والمنى عنهما ويقال لما طمعا في الخلود وقعا في الجمود ووقعا
في البلا والعنا ويقال اذا كان الطمع في الجنة وهي دار الخلد والبقا وجب
على تلك المحن فالطمع في الدنيا التي هي دار الفنا متى يسلم صاحبه من
الفتن ويقال يحتمل انهما ركنا الى الخلود لا لنصيب انفسهما ولكن لاجل البقا
مع ربهما وهذا اولى لانه يوجب تنزيهما عن الشيوة عن المقام الادني وقيل ساعات
الوصال قصيرة وايام الفراق طويلة فلبثنا في دار الوصلة الا ضحى من
النهار دخلا ضحوة النهار وخرجا نصف النهار ويقال ان الفراق عين نصيب
اهل الوصلة وفي معناه قال قايلهم
شعر
ان تكن عيني اصابتك فلا ⁕ زالت العين تصيب الحسنا
ويقال حين تم لهما اسباب الوصلة ووطنا نفوسهما على دوام القربة بدا الفراق
من مكامنه فاباد من شملهما ما انتظم كما قيل
شعر
حين تم الهوى وقلنا سررنا ⁕ وحسبنا من الفراق امنا
بعث البين رسله في خفاء ⁕ فاباد من شملنا ما جمعنا
وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما اني من الناصحين لكما
وصيغة المبالغة للمبالغة فهو كقولهم اللهم شاركنا في دعا الصالحين ه
فدلاهما اي خدعهما فنزلهما عن علو منزلتهما الي رتبة سافلة لهما بغرور
بما غرهما به من القسم لما قال فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقد ورد

المومن غر كريم والفاجر خب لئيم وافاد الاستاد ان حسن ظن ادم علي الجبلة
حمله علي سكون قلبه الي يمين العدو لانه لم يخطر بباله ان يكذب في يمينه
ما بعد ثم ثبات له انه دليهما بغرور تاب الي الله بصدق الندم واعترف
بانه اسا واجترم فعلم الله صدقه فيما قدم فتداركه بجميل العفو والكرم
فلما ذاق الشجرة اي وجد طعمها وشرعا في اكلها وابتدات لذة شهوتهما
بدت لهما سوءتهما اي اخذتهما ملامة العقوبة وشامة المعصية وتساقط
عنهما كسوتهما وظهرت لهما عوراتهما وافاد الاستاد انه لم يحصل لهما استيفا
من الاكل بها ولا استمتاع به للنفس منها حتي ظهر فيها اثر العقاب وتنقص
الحال من جميع الابواب وكذا صفة من اثر علي الحق سبحانه شيا يبقي عنه
بلا امتناع ولا يكون له بما اثر استمتاع ويقال لما بدت لهما سواتهما اخذا
في سترها وطفقا اخذا وشرعا يخصفان عليهما من ورق الجنة اي
يرقعان ورقة فوق ورقة علي سوءتهما من اوراق اشجار الجنة التي كانت
تفترهما قال الاستاد فبعد ما كانت كسوتهما حلل الجنة طلا يستتران
بورق الجنة كما قيل

شعر

لله درهم من فتية بكروا مثل الملوك وراحوا كالمساكين

وانشدوا

شعر

لا تعجبوا للذليل فانا الذي • عبث الزمان بمهجتي فاذلها

ثم ان ادم عليه السلام رضي بان يبقي معه الامكان في الاستتار بورقة وكانت
الاشجار تتطاول من ادم برقعه وتابي ان ياخذ ادم منها حبة وقبل ذلك
كان لا يلاحظ الجنة وكان يتيه علي الكون باسره في الحيلة فصار كما قيل

شعر

وكانت علي الايام نفسي عزيزة • فلما رات صبري علي الذل ذلت

وكان لا تصل يده الي الاوراق حين اراد قطافها ليخصفها علي نفسه فلو لم
تصل يده الي تلك الشجرة التي هي شجرة المحنة لكان ذلك في شانه من
المنحة ولكن وصلت يده الي شجرة المحنة تمهيدا للبلا والفتنة ولم تصل

يده

يده الي شجرة الستر ابلاغا في التعزير لما خالف الامر وناديهما ربهما قايلا لهما
الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين كما قال
تعالي في طه يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقي
ان لك الا تجوع فيها ولا تعري وانك لا تظما فيها ولا تضحي والمقصود ان هذا
عتاب علي مخالفة النهي لهما وتوبيخ علي الاغترار بقول العدو فيهما وقال
الاستاد وكان ما داخلهما من الحيا انه اشد من كل عقوبة لو كانت في الغيبة
عن سماع نداء الحضرة فان الحضور يوجب الهيبة فلما ناداهما بالعتاب
حل بهما من الخجل ما حل في بابه ذلك الخطاب وفي معناه انشدوا شعر

واخجلتا من وقوفي وسط دارهم • اذا قال لي مغضبا من انت يا رجل

قالا ربنا ظلمنا انفسنا بكسب المعصية التي هي سبب خروج الجنة وقال
الحسين الظلم هو الاشتغال عنه بغيره علي وجه الغفلة وان لم تغفر لنا
بقبول التوبة ومحو السيئة وترحمنا بالحفظ والعصمة لنكونن من الخاسرين
الهالكين في مقام الحسرة وحالة الحيرة وافاد الاستاد انهما اعترفا بالظلم
جهرا وعرفا الحكم في ذلك سرا فقولهما ربنا ظلمنا انفسنا اعتراف من حيث
الشريعة والعرفان فان المدار علي الحكم من حيث الحقيقة فمن لم يعترف
بظلم الخلق طوي الشريعة ومن لم يعرف جريان حكم الحق فقد جحد الحقيقة
ثم نطقا بقولهما وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين عن عين الطريقة
حيث لم يتنزلوا بظلمنا خسرنا لا بارتكاب ظلمنا بعين لان وجود فعلنا كالعدم
في جنب كرم القدم قال اهبطوا الخطاب لادم وحوا وما اشتملا عليه من النبات
والابنا بعضكم لبعض عدو اي حال كونكم متعادين في مقام البلا وحالة
العنا وافاد الاستاد انه سبحانه اهبطهم ولكن ابليس اهبط عن رتبته
توقع في اللعنة وادم اهبط عن بقعته فتداركته الرحمة وقيل لم يخرج
ادم عن رتبة الفضيلة وان اخرج عن دار الكرامة وفي لعليه قوله ثم اجتباه
ربه واما ابليس فانه اخرج من الحالة والرتبة ولم ينتعش قط عن تلك ه
السقطة ولكم في الارض مستقر اي مقر او قرار ومتاع اي تمتع بالامداد

الي حين اي حين انقضا اجالكم وانتهما اعمالكم ثم ترجعون الينا وتحاسبون
لدينا والعود احمد لمن في كل حال يجهد وافاد الاستاد ان ادم عليه السلام
لما اخرج من الجنة واسكن ارض المحنة كلف العمل والسقي والزرع والغرس
للمعيشة وكان لا يتجدد حاله الا تجدد بكاوه وجبريل عليه السلام ياتيه
ويقول هذا الذي قيل لك قبل ذلك ان لك الا تجوع فيها ولا تعري فلم تعرف
قدره وقدر حالك فذق قضايا خلافك وكان يسكن عن الجزع ويقابل
الحكم بان يخضع كما قيل • شعر •

• وجاءته الي النفس اول مرة • ورتبت علي مكروهها فاستقرت •

قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم القيامة للمجازاة علي
وجه المعدلة وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي بصيغة المعلوم وافاد
الاستاد انه سبحانه اخبر انهم يستقبلهم في الدنيا اختلاف الاحوال وتتفاوت
عليهم تفاوت الاطوار فمن يسر ومن عسر ومن خير ومن شر ومن حياة ومن
موت ومن ظفر ومن فوت يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه
لكم بتدبيرات الهيئة واسباب سماوية يواري سواتكم يغطي عوراتكم
التي قصد الشيطان ابداوها واحتاج والداكم الي خصف الورق بموجب
اختفاوها روي ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون
لا نطوف بثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعل ذكر قصة ادم تقدمت
لذلك وتوطية لما هنالك حتي يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصابة
الانسان من الشيطان وانه اغواهم كما اغوي اباهم وريشا اي ولباسا
خاصا مما تتجملون به في الاحوال من الريش وهو الجمال والمراد به ثياب
الزينة زيادة علي ستر العورة ولباس التقوي اي خشية الله وهو
حلل المتقي ذلك خير لاشتماله علي ذلك المتقي وقرا المكي والبصري وعاصم
وحمزة برفع لباس علي انه مبتدا خبره جملة ذلك اي ما ذكر من انزال
اللباس والريش والتقوي من ايات الله اي الدالة علي فضله ورحمته
لعلهم يذكرون اي يتعظون بموعظته او يعرفون قدر نعمته وقال الاستاد

سترنا لكم

سترنا لكم بالاسباب الظاهرة المنافع ويسرنا لكم ما تدفعون بها صنوف
المضار عنكم بما ملكنا لكم من وجوه المنافع ولباس التقوي ذلك خير فان
لباس الظاهر يقي افات الدنيا ولباس التقوي يصون عن الافات
التي توجب سخط المولي فلباس التقوي بجميع اجزا العبد واعضايه
وللنفس لباس من التقوي وهو بذل الجهد والورع وللقلب لباس من
التقوي وهو صدق القصد بنفي الطمع وللروح لباس من التقوي
وهو ترك العلايق وحذف العوايق وللسر لباس من التقوي وهو
نفي المساكنات والتصاون من الملاحظات وقيل تقوي العابدين
ترك الحرام وتقوي العارفين نفي مساكنة الانام وقيل للعوام وجود
التقوي عن شهود التقوي يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم
بان يمنعكم دخول الجنة باغوايكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما فتنهما
فاخرجهما مما كانا فيه من النعمة والنهي في المبنى للشيطان وفي المعنى
نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما
حال من فاعل اخرج والاسناد اليه للتسبيب وافاد الاستاد ان من
اصغي الي وساوس نفسه باسماع الهوي وجد الشكلية بين وساوس
الشيطان وهواجس النفس فيتناصر الوسواس والهوي اجس فتغير
خواطر القلب وزواجر العلم مقهورة فتقوي ترتيب يستميل
تلك الوساوس والهواجس صاحبها وينخرط في مسلك موافقة
الهوي فيسقط في مهواة الزلة فاذا لم يحصل تدارك بوسك التوبة
صارت الحالة قسوة والقلب اذا قسا فارقته الحياة وتم له البلا
انه اي الشان او الشيطان يراكم هو وقبيله جنوده من حيث لا ترونهم
تعليل للنهي عن متابعته وتاكيد للتحذير من فتنته فان عدوا يراك
ولا تراه لشدة موونته لا تغلب عليه الا بنصرة الله ومعونته وافاد الاستاد
انه لا يحصل للعبد احتراس من روية الشيطان اياه وهو عنه غايب
الا برويته العبد الحق سبحانه بقلبه فيستغيث اليه من كيده فيدخله

في كنف عنايته وحصن حمايته فيجد الخلاص من حبائل الشيطان
ومكره انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون لما وجدنا
بينهم من المناسبة والمشاكلة والاية فذلكة القصة وتخبئة
الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القباحة كعبادة
الصورة وكشف العورة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها حيث
اعتقدوا ان فعل اباءهم مستند الى امر من الله وشرع لهم قل ان الله
لا يامر بالفحشاء فلا يجوز فيه تقليد الاباء لان عادته سبحانه جرت
على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الاخلاق والاحوال
اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار متضمن للنهي عن الافتراء وعلى
ما يترتب عليه من تقليد الاباء قال الاستاذ استروحوا في التعلل
الى سلوككم نهج اسلافكم فاستمسكوا بحبل واه تزلت بهم اقدام
العزة ووقعوا في وهدة المحنة قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو
التجافي عن طرفي الافراط والتفريط والثبات على التوسط
مما امر به الانبياء والاصفياء قال الجنيد امر بحفظ السريرة وعلو
الهمة وان ترضى بالله عما سواه وافاد الاستاذ ان القسط
العدل ويتبع ذلك في حق الله وفي حق الخلق وفي حق نفسك فالعدل
في حق الله الوقوف على حد الامر من غير تقصير في المامور به ولا
اقدام على المنهي عنه ثم ان لا تدخر عنه شيئا مما خولك ثم لا تؤثر
عليه شيئا مما ملكك واما مع الخلق فعلى لسان العلم بذل الانصاف
وعلى موجب الفتوة ترك الانتصاف واما في حق نفسك فادخال
العنف عليها وسد ابواب الرخصة بكل وجه اليها والنهوض على عموم
الاحوال في كل نفس بخلافها واقيموا وجوهكم اي توجهوا بذواتكم
الى عبادته مستقيمين غير عادلين عنها الى غيرها عند كل مسجد
في وقت كل سجود او مكانه وهو الصلاة وادعوه اعبدوه مخلصين
له الدين الطاعة والعبادة والدعوة فان اليه مصيركم يوم القيامة

ولا تقبل عبادة الا اذا كانت موافقة للشريعة وخالصة عن الرياء
والسمعة قيل الاخلاص دوام المراقبة وملازمة المحاسبة ونسيان
الحظوظ في حالة المشاهدة وافاد الاستاذ ان الاشارة منه الى
استدامة المشاهدة في كل حالة وان لا ينساه لحظة في كل ما ياتيه
ويذره ويقدمه ويؤخره كما بداكم انشاكم ابتداء تعودون اليه
انتهاء او كما بداكم ما بدا لكم وانشاكم تعودون الى ما بعد موتكم وقابلكم
مجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وقيل كما بداكم من التراب
تعودون اليه في هذا الباب وقيل كما بداكم حفاة عراة غرلا تعودون
حالا وقيل كما خلقكم مؤمنا وكافرا يعيدكم مؤمنا وكافرا ويبينه
قوله فريقا هدى بان وفقهم للايمان والعرفان وفريقا حق عليهم
الضلالة ثبت عليهم العصيان والكفران بمقتضى القضاء السابق
والقدر اللاحق قال التوربشتي يجري عليكم في الابد كما قضيتها
عليكم في الازل انهم اي الفريق الثاني فان الفريق الاول اتخذوا
الله وليا اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيتبعونهم
ويحسبون انهم مهتدون فيما يتخذونهم وافاد الاستاذ ان من كانت
قسمته له سبحانه وتعالى له السعادة كانت فطرته على السعادة
ومن كانت فطرته على السعادة كانت حالته بنعت السعادة ومن
كانت حالته بنعت السعادة كانت عاقبته الى السعادة ومن كانت
له القسمة بالعكس فالحالة بالضد قال صلى الله عليه وسلم من كان
بحالة لقي الله بها وحيلة العلم بالقضاء والقدر ان يتحقق انه علم ما
يكون انه كيف يكون وكما علم الحادثات ان يكون اراد ان يكون كما
علم ان يكون وما علم انه لا يكون فما جاز ان يكون او اراد ان لا يكون
وكما اراد ان يكون او لا يكون اخبر انه يكون او لا يكون وعلى الوجه
الذي اخبر وقضى على العبد وقدر ما جرى عليه ما سبق به الحكم وعلى
ما قضى عليه حصل العبد على ذلك الوصف يا بني ادم خذوا زينتكم ه

ثيابكم الذي يستر عورتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة ومن السنة ان
يكون الرجل حالة الصلاة بهذه الاية وعلي موجب الاشارة زينة العبد
بحضور الحضرة ولزوم السدة واستدامة شهود الحقيقة ويقال زينة
نفوس العابدين اثار السجود وزينة قلوب العارفين انوار الوجود،
فالعابد علي الباب بنعت العبودية والعارف علي البساط بحكم الحرية
فشتان بين عبد وبين عبد في القضية وكلوا واشربوا ما طاب لكم
ولا تسرفوا بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام او بتحريم الحلال
وتحليل الحرام وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك
خصلتان سرف ومخيلة اي ما دام تقدم ولا تجد فيك المخلصتين
اللتين هما السرف في الاكل والخيلا في اللبس وقال علي ابن الحسين
ابن واقد جمع الله الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين المتعدين حده في حلال وحرام وافاد الاستادان
الاسراف ما تناولته لك ولو بقدر سمسمة ويقال الاسراف هو التعدي
عن حد الاضطرار فيما يتضمن نصيبا لك او حظا باي وجه كان قل من
حرم زينة الله من الثياب وساير ما ابيح لكم في كل باب التي اخرج لعباده
من النبات كالقطن والكتان ومن الحيوان كالحرير والصوف ومن
المعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشرب
وفيه زجر للكفار حيث حرموا علي انفسهم لبس الثياب حالة الطواف
والتمتع بالمستلذات ايام الحج ولما لم يتصور الفعل بدون الفاعل فانكار
الفاعل بالكلية انكار الفعل في الجملة وفيه دلالة علي ان الاصل
في الاشارة الاباحة قل هي اي الطيبات مخلوقة للذين امنوا في
الحياة الدنيا بالاصالة والكفرة انما شاركوهم علي سبيل التبعية،
خالصة يوم القيامة لا يشاركهم غيرهم في النعمة وفيه اشارة ايضا
اشارة الى ان نعمتهم في العاقبة خالصة من كدورات الغصص التي
هي واقعة في الدنيا عامة ثم خالصة حال مقدرة وقرا نافع بالرفع علي

انها خبر بعد خبر او هي خبر هي والظرف متعلق بها ومقدم عليها كذلك
نفصل الايات اي كتفصيلنا هذا الحكم نبين ساير الاحكام لقوم يعلمون
ان الله هو الذي يحل الحلال ويحرم الحرام او لقوم عالمين غير جاهلين وافاد
الاستادان ان الاشارة منه الى زينة السراير فزينة العارفين اثار التوفيق
وزينة وزينة الواجدين انوار التحقيق وزينة القاصدين ترك العادة
وزينة العابدين حسن العبادة ويقال زينة النفوس صدق الخدمة وزينة
القلوب حفظ الحرمة وزينة الارواح الاطراق بالحضرة باستدامة الهيبة
والحشمة ويقال زينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وزينة الظاهر السجود
وزينة الباطن الشهود ويقال زينة النفوس حسن المعاملة من حيث
المجاهدات وزينة القلوب دوام المواصلة من حيث المشاهدات ومعني
قوله قل من حرم زينة الله ان الله لم يمنع هذه الزينة عن من تعرض لوجد
انها ممن تصدي لطلبها فهي مباحة له من غير تاخر ولا قصور لها ثم ارزاق
النفوس بحكم افضاله وارزاق القلوب بموجب اقباله ويقال ارزاق المريدين
الالهام بذكر الله وارزاق العارفين الاكرام بنسيان ما سواه قل انما حرم
ربي الفواحش اي ما تزايد قبحه كالكباير ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها
والاثم كلما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص او اريد به الصغاير والبغي الظلم
او الكبر وللمبالغة افرده بالذكر بغير الحق متعلق بالبغي مبني ومؤكد له
معني بغير الله وان تشركوا بالله عطف علي الفواحش برهانا ومن
المحال ان يكون البرهان علي الاشراك بالسبحان فيكون هذا تهكما
علي اهل الطغيان واستهزاء باهل العدوان وتنبيها علي تحريم ما يدل عليه
البرهان وان تقولوا علي الله ما لا تعلمون من الشريك والولد والصاحبة
ونحوها من الالحاد في الذات والصفات سبحانه وتعالى عما يصفون
وافاد الاستادان ما ظهر منها الزلة وما بطن منها الغفلة ويقال
فاحشة الخواص تتبع ما لانفسهم فيه نصيب ولو بذرة او سمسمة ويقال
فاحشة الاحباب الصبر عن المحبوب ويقال فاحشة قوم كان لا يبالا

مالم ينزل به سلطانا

بلاحظوا عبرا بعين الاستحسان قال قايلهم **شعر**

يا قرة العين هل عيني هل اكتحلت * بمنظر حسن مذ غبت عن عيني

وقيل فاحشة قوم ان يبقي لهم قطرة من الدمع لم يبكوه لعرفته اولئك لهم

نفس يتنفسوا به في حسرته وفي معناه انشدوا **شعر**

لين بقيت في العين مني دمعة * فاني اذا في العاشقين دخيل

ولكل امة اجل مدة مضروبة لهلاكهم ونهايته والاجل يطلق علي مجموع

المدة مرة وعلي اخرها تارة **فاذا جا اجلهم** حان وقتهم او انقرضت مدتهم

لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اي

لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الاهوال او لمعرفتهم في تلك الحال انه من

طلب المحال وقيل المراد بالاجل اجل العمر فاذا كمل امتنع فيه التقديم عقلا

والتاخير نقلا وقيل التقدير ولا يستقدمون قبله لكن هو معطوف علي مجموع

الشرط والجزا وقال الاستاد لقوم مدة معينة فاذا انتهت تلك المدة

زالت تلك الحالة فلنعمة المترفين مدة فاذا زالت فليس بعدها الا الحسرة والمحنة

المستضعفين مدة فاذا انقضت تلك المدة زالت تلك الشدة ويقال اذا

سقط قرص الشمس زال سلطان النهار فلا يزداد بعده الا تراكم الظلمة واذا

ارتحل عسكر الظلام بطلوع الفجر فبعد ذلك لم يبق في معالي النهار تتمة **يا بني**

ادم اما ياتينكم رسل منكم اي من جنسكم **يقصون عليكم** يتلون عليكم

اياتي التي فيها الفرايض والاحكام اليكم **فمن اتقي** المخالفة **واصلح** الموافقة

فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة لا يوجد عقاب ولا يفوت ثواب

وافاد الاستاد ان المعني اذا اتاكم الرسل فلا تركنوا الي الظن والتخمين

واحملوا الامر علي الحد والتعيين فانا مع استغنايا عن الاغيار وتقدسنا

عن المنافع والمضار نطالب بالقليل والكثير ونحاسب علي النقير

والقطمير **والذين كذبوا باياتنا** اي لم يصدقوها او لم يلتفتوا اليها

واستكبروا عنها فتركوا العمل بها **اولئك اصحاب النار** فلا زموها هم

فيها خالدون اي دايمون لها وقال الاستاد من قابل ربوبيتنا بالجحد

وحكمنا

وحكمنا بالرد لقي الهوان وقاسا الالام والاحزان ثم العجز ملجيه الي ان يخضع

بعد ان لا ينفع ولا يسمع **فمن اظلم ممن افتري علي الله كذبا** بان تقول علي الله

ما لم يقله **او كذب باياته** اي كذب ما قاله **اولئك ينالهم** يصيبهم **نصيبهم**

حظهم **من الكتاب** مما كتب لهم من الارزاق والاجال والاعمال والاخلاق والاحوال

او مما اثبت لهم في اللوح المحفوظ من الخير بحسب القضا والقدر وافاد الاستاد

ان نصيبهم من الكتاب ما سبق لهم به الحكم عن وفق الحكم فمن جري بسعادة

الحكم وقع عليه رقم السعادة ومن رقم بشقاوته الحكم حق عليه علم الشقاوة

ويقال من سبق له قسم السعادة فلو وقع في مغاليط تكاركته العناية

واخرجته الرحمة ومن سبق له قسم الشقاوة فلو نزل الفردوس تداركته

السخطة واخرجته اللعنة **حتي اذا جاتهم رسلنا** ملك الموت واعوانه

يتوفونهم يقبضون ارواحهم واقيا بالامانة والجملة حال من الرسل وحتي

غاية نيلهم اي ينالهم نصيبهم الي وقت وفاتهم وهي التي يبتدا بعدها

الكلام وجواب اذا **قالوا** اي بسوال توبيخ **اين ما كنتم تدعون من دون الله**

اي اين الالهة التي كنتم تعبدونها واين الاغيار التي كنتم تدعونها فا موصولة

وهي في الكتابة مفصولة **قالوا ضلوا عنا** غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم

وشهدوا علي انفسهم انهم كانوا كافرين باتباعهم **قال** اي احد من الملايكة

او الله يوم القيامة **ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار**

متعلق بادخلوا او بخلت تفي بمعني مع **كلما دخلت امة** اي في النار **لعنت**

اختها اي شبيهتها من جهة ضلالها التي ضلت بالاقتدا بها **حتي اذا اداركوا**

فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار **قالت اخراهم**

دخولا او منزلة وهم الاتباع **لاولاهم** اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله

لا معهم وهم المتبوعون **ربنا هولا اضلونا** سنوا لنا الضلال او تسببوا

لتاتي الوبال **فاتهم عذابا ضعفا** اي مضاعفا **في النار** لانهم ضلوا واضلوا **قال لكل ضعف** اما القادة فبكفرهم

وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم **ولكن لا تعلمون** ما لكل فريق

منكم من العذاب والنكال وقرا ابو بكر بالغيبة على الانفصال من الاقبال
وقالت اولاهم لاخراهم مشافهة لهم فما كان لكم علينا من فضل بل نحن
واياكم متساوون في العذاب بطريق عدل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
من قول الله للفريقين من جميع الامة او من قول القادة للسادة وافاد
الاستاذ ان اثار اعراض الحق عنهم اورثت وحشة الخلق لهم حتى تبرا بعضهم
ببعض وضاق كل واحد منهم عن كل شي حتى عن نفسه فدعا بعضهم على
بعض وتبرا بعضهم من بعض وكذلك صفة المطرودين ان الذين كذبوا باياتنا
وتركوا الايمان بها واستكبروا عنها بعدم التدبر والتفكر فيها لا تفتح لهم
لاعمالهم وارواحهم ابواب السما كما يفتح لابواب المومنين وارواحهم والتانيث
للابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسائي
مذكرا لان التانيث غير حقيقي ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
اي ثقب الابرة وذلك مما لا يكون وكذا ما يتوقف عليه وكذلك نجزي المجرمين
قال الاستاذ فلا دعاهم يسمع ولا بكاهم ينفع ولا بلاوهم يكشف ويرفع
ولا عناوهم يدفع لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اي
اغطية وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين مرة وبالظالمين
تارة تفننا في العبارة واشار الى انهم جامعون لاسباب العقوبة
وانهم يستحقون العقاب بكل خصلة وافاد الاستاذ انه كما احاطت بهم
الزلات في الدنيا فتدنس بالغفلة باطنهم وتلوث بالزلة ظاهرهم كذلك
احاطت العقوبات غدا بجوانبهم فمن فوقهم عذاب ومن تحتهم عذاب
وكذلك من ساير جوانبهم ثم في القلب من ضيق العيش استيلا الوحشة
ما يوفي على الكل ويربي والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون جمع على عادته سبحانه
في كلامه المجيد بين الوعد والوعيد وجملة لا نكلف نفسا الا وسعها
معترضة بين المبتدا وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه
طاقتهم ويسهل عليهم معرفتهم وقال الاستاذ رفقنا عن ظاهرهم

وباطنهم

وباطنهم كلفة اعمالهم فيسرنا عليهم الطاعات بحسن التوفيق وخففنا عنهم
العبادات بتقليل التكليف ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من
قلوبهم اسباب الغل وهو الحقد والحسد او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم
الا التودد قيل من تخطى بساط قرب الرحمن سقط عنه دعوات النفس
وحظوظ الشيطان وقد روى ابن جرير عن علي اني لارجو ان اكون انا وعثمان
وطلحة والزبير من الذين قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري
من تحتهم اي تحت منازلهم او اشجارهم او تحت تصرفهم الانهار في بساتينهم
وقصورهم زيادة في لذتهم وسرورهم وقال الاستاذ طهرنا قلوبهم عن
كل غش واستخلصنا اسرارهم عن كل آفة فطهر قلوب العارفين عن كل حظ
وعلاقة كما طهر قلوب الزاهدين عن كل رغبة وامنية وطهر قلوب
العابدين عن كل تهمة وشهوة وطهر قلوب المحبين عن محبة كل مخلوق
وغل كل صدر احد على قدر مرتبته وينال للخلق الجنة وكلها في ترتبها
الى الرضوان والعرش ولي حفظه الى الحملة والكعبة سلم مفتاحها الى
بني شيبة واما تطهير صدور المومنين فتولاه بنفسه فقال ونزعنا
وقيل اذا كان نزع الغل من الصدور من قبله فلا محالة الغرم الذي
لزمهم بسبب الخصوم كان منه سبحانه وجد اداه وقالوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا اي لما جزاؤه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
اي لولا هدايته وتوفيقه لنا بالايمان والعمل الصالح وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر وما كنا بغير واو على انها مبنية للاولى
وقد ورد لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وهذه الاية حجة
لنا لا علينا وافاد الاستاذ ان هذا اعتراف منهم واقرار بانهم لم
يصلوا الى ما وصلوا اليه من جزيل تلك العطيات وعظيم تلك الرتب
والمقامات بجهدهم واستحقاق فعلهم وانما كان ذلك اجمع ابتدا افضل
منه ولطف لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم للخلق في
امر معاشهم ومعادهم وفيه تنبيه على ان ما عملوه في الدنيا

صار لهم عين اليقين في العقبى **وتودوا** اي من قبل الله او الملايكة
ان تلكم الجنة اذا راوها من بعدها او بعدما دخلوها والمنادي لهم
بالذات **اورثتموها** اعطيتموها بلا تعب كالميراث **بما كنتم تعملون** لمقابلة
اعمالكم وحسب درجات احوالكم فضلا ورحمة لانه لا يجب على الله شي لا
عقوبة ولا مثوبة وقد ورد في الحديث الصحيح لن يدخل احد منكم الجنة
بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
والظاهر ان دخول الجنة بسبب الايمان الحاصل من اثر رحمة الرحمن
ودرجات الجنان على وفق مراتب الاحسان وافاد الاستاد ان هذا
التمكين لقلوبهم وتطييب لنفوسهم والا فاذا راوا تلك الجنان علموا ان
اعمالهم المشوبة بالتقصيرات لم توجب تلك الدرجات **ونادى اصحاب**
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا من
الثواب في العقبى **فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا** من اصناف العذاب
وانواع الحجاب وانما قالوا تبجحا بحالهم وحسن مالهم وشماتة باعدايهم ه
وتحسيرا لهم على اعمالهم **قالوا نعم** وقرا الكسايي بكسر العين وهما لغتان
وافاد الاستاد ان اهل النار بحقيقة الدين اعترفوا واقروا بسوء ما عملوا حين
لا ينفعهم اقرارهم ما صنعوا ولا اعتذارهم بما فعلوا **فاذن موذن بينهم** نادى
مناد بين الفريقين **ان لعنة الله على الظالمين** وقرا ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسايي بتشديدات ونصب ما بعدها **الذين يصدون عن**
سبيل الله اي يعرضون عن طريق رضاه او يمنعون الناس عن دبرابيه
ويبغونها عوجا اي يطلبون لتلك الطريقة من الشريعة والحقيقة
زيغا وميلا عما هو عليه من ظهور الحقيقة **وهم بالاخرة كافرون** جا
حدون ومنكرون **وبينهما حجاب** اي بين الفريقين سور الاعراف لقوله
تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه اي بين الجنة والنار حاجز يمنع
وصول اثر احديهما الى الاخرى من الثواب والعقاب وافاد الاستاد
ان ذلك الحجاب الذي بينهما حصل من الحجاب السابق في الكتاب ولما حجبوا

في

في ابتدا سابق القسمة عما خص به الموفقون من القربة والزلفة حجبوا
في الانتهاء عما خص به السعدا من المغفرة والرحمة وقيل الحجاب واي حجاب
حجاب لا يرتفع بحيلة ولا ينفع معه وسيلة حجاب سبق به الحكم قبل الطاعة
والجرم **وعلى الاعراف** اي اعراف الحجاب وهو اعاليه المشرفة على الباب
رجال طايفة استوت حسناتهم وسياتهم فيحبسون بين الجنة والنار
حتى يقضي الله فيهم ما يشا ثم يؤول لهم الغفران **يعرفون كلا** من الابرار
والفجار **بسيماهم** بعلامتهم التي اعلمهم الله بها من بياض الوجوه وسوادها
وافاد الاستاد ان هولا اصحاب الاشراق حضروا بانوار البصاير اليوم
فاشرفوا على مقادير الخلق باسرارهم واشرفوا غدا على مقامات الكل
وطبقات الجميع بابصارهم ويقال عرفوهم غدا بسيماهم التي وجدوهم عليها
في دنياهم فاقوام موسومون بانوار الود والقرب واخرون موسومون
باثار الرد والحجب **ونادوا** اي اصحاب الاعراف **اصحاب الجنة ان سلام**
عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم وتمنوا ما لديهم **لم يدخلوها** لعدم
اذنهم فيها **وهم يطمعون** دخولها وما اطمعهم الا ارادة اطمعهم وافاد
الاستاد انهم سلموا اليوم عن النكرة والجحد واكرموا بالعرفان والتوحيد
وسلموا غدا من فنون الوعيد وسعدوا بلطايف المزيد وتحققوا انهم بلغوا
من الرتب ما لم يسم اليهم طرق تاملهم ولم يحط بتفصيلها كنه عقولهم
واذا صرفت ابصارهم اي من غير رغبة منهم اليهم والى اثارهم **قالوا** نعوذ
بالله من ديارهم **ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين** اي مشاركين لهم
في دخول نارهم قال الاستاد وانما يصرف ابصارهم اليهم تقريرا
عليهم عظيم المنة التي بها نجاتهم فيزيدون في الاستغاثة وصدق الابتهال
لتكمل لديهم العارفة بادامة ما لاطفهم به من الايوا والمحافظة **ونادى**
اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم اي من رؤسا الكفرة والا
شراف من اهل الظلم والاسراف ممن ظهر لهم على طريقة الاشراف **قالوا**
لهم **ما اغنى عنكم جمعكم** لم ينفعكم كثرتكم وجماعتكم او جمعكم المال وعنتكم

وما كنتم تستكبرون اي واستكباركم بالجاه وعظمتكم وقيل ما استفهام توبيخ
وتقريع اي اي شيء اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون عن الحق او على الخلق
في زمانكم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة الاشارة الى ضعفا
اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله
لا يدخلهم الجنة على فرض ثبوت العقبى واقاد الاستادات سيماهم ما يرون
عليهم من غبار الرد وامارة البعد فيقولون لهم هل يغني عنكم ما ركنتم اليه
من اباطيلكم وسكنتم اليه من فاسد ظنكم وباطن نياتكم تشاهدوا اليوم
تخصيص الحق بمن ظننتم انهم ضعفاؤكم وانظروا هل يغني عنكم الذين زعمتم
انهم اولياؤكم وشركاؤكم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
اي فقيل على لسان الملائكة لاصحاب الاعراف بعد هذا الانفاق وحصول
الاشراف ادخلوا الجنة بالفضل والرحمة وقيل الخطاب للضعفا وانه من
تتمة قول اصحاب الاعراف والمعنى قالوا الرؤسا الكفار في النار واهولا
الذين نظرتم اليه بعين الاحتقار قيل لهم ادخلوا الجنة مع الابرار ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما اي صبوا علينا
من الما من انهاركم الجارية او مما رزقكم الله من سائر الاشربة لتخفف
عنا نوعا من العقوبة او المراد بالما من انواع الشراب وبالرزق الماكول
من كل طيب وقال بعضهم ما الرحمة ورزق الغريبة وكذا في دقائق الحقائق
وهذا الطلب يحتمل ان يكون على رجا وطمع من الغريق او من باب فغلق
الغريق بكل حشيش في الطريق قالوا ان الله حرمهما على الكافرين
اي منعهما عنهم عامة واباحهما للموحدين خاصة لما سبق من ان النعمة
في الاخرة لهم خالصة واقاد الاستادات الاية دلت على ان ما ادى
اخر ما يبقى على الانسان هو الاكل والشرب وانهم في تلك العقوبات
الشديدة يقع عليهم الجوع والعطش في تلك المدة المديدة فيتضرعون
في ذلك المقام ويطلبون شربة من الما او لقمة من الطعام وهم في جهنم
من الالام والعادة اليوم ان من كان في الم شديد لا ياكل ولا يشرب وهذا

اشد من البصر كيف لا يشتغلهم نظره مع استغنائه عن العقوبة ولكن قهر
الربوبية وعز الاحدية وانه فعال لما يتعلق به الارادة الازلية فكما انهم
يرزقهم اليوم من عرقاته نذرة لا يسقيهم غدا في تلك الاحوال قطرة وفي
معناه انشدوا : شعر

واقسمن لا يسقينا الدهر قطرة ۞ ولو نزفت من ارضهن بحور ۞

الذين اتخذوا دينهم اي الذين شرع الحق للخلائق لهوا ولعبا كتحريم البحيرة
والتصفيق حول الكعبة واللهو صرف الهم بما لا يحسن ان يصرف به واللعب
طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به وغرتهم الحياة الدنيا اي الفانية
فتركوا طلب الحياة الباقية فاليوم ننساهم اي نجازيهم على نسيانهم
اونفعل معهم معاملة الناسين بهم فنتركهم في عذابهم كما نسوا لقاء يومهم
هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا له في حالهم وما كانوا باياتنا يجحدون
اي وكما كانوا في حق اياتنا المنزلة والمصنوعة مصرين على انكارهم واقاد
الاستادات انهم كما تركوا امره وضيعوا حقه تركهم في العقوبة ولا يشكيهم
فيما يشكون من المشقة فيا ابى عليهم سرور احباب بلا كشف عذاب ولا
برد شراب ولا حسن جواب ولا اكرام خطاب ذلك جزاء من لم يعرف قدر الوصلة
في اوقات المهلة ولقد جئناهم بكتاب قران عظيم الشان كريم البرهان
فصلناه بينا معانيه مفصلة لكل ما يحتاج الانسان الى البيان على علم
اي مشتملا على علم منا باهل كل زمان ومكان هدى ورحمة لقوم يؤمنون
حالان من الهاء في فصلناه او منصوبان على المفعول وقال الاستاد
انزلنا عليهم الكتاب واوحينا اليهم من الخطاب فما قابلوه بالتصديق
وما حيوه بالتحقيق لوجد والشقا من محنة العباد ونالوا الشقا
فترب الوداد ووصلوا في الدنيا والعقبى الى جميل المراد ولكن ابى ه
القسمة في نصيبهم الا الشقوة هل ينظرون الا تاويله اي ما ينظرون
الا ما يؤول اليه امر الكتاب من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الثواب
والعقاب يوم ياتي تاويله وهو يوم القيامة وتهويله يقول الذين

نسوه تركوا الايمان به والعمل له ترك الناسين للمهم الاولى وهو ضد يته
الموبي من قبل اي قبل اتيانه يعني في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق وبحق
كذبناهم بالباطل اذ قد تبين لنا انهم جاوا بالصدق فهل لنا من شفعا
اي من الالهة التي كنا نسميها شركا وتظن انما عند الله شفعا فيشفعوا
لنا اليوم عند نزول البلا وحصول العنا او نرد اي هل نرد الى الدنيا لنتدارك
ما فاتنا من الاشيا فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني،
قد خسروا انفسهم بصرف اعمالهم في سوا اعمالهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
اي عنهم وغاب منهم فلم ينفعهم ما تزهموا نفعه لهم وافاد الاستاد انه
اذا كشف جلال الغيب وانتفى من قلوبهم اغطية الريب فلا تكلمهم ينفع
ولا دعاءهم يسمع ولا شكوى منهم ترفع ولا بلوى من دونهم تقطع ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي من ستة اوقات
او في مقدار ستة ايام من ايام الدنيا او ايام الاخرة كل يوم الف سنة
او المراد بالستة يوم الاحد الى الجمعة واما يوم السبت فلم يقع فيه
خلقة ومنه سمي السبت سبتا وهو القطع هذا وفي خلق الاشيا
مدرجة مع القدرة على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظاير
وحث على التاني في الامور بلا ايراد ثم استوى على العرش او استولى
عليه او استوى الخلق عليه يعني استتم فما خلق فوقه شيا وقد اجمع السلف
وجمع من الخلف على ان استوا العرش صفة الله بلا كيفية نؤمن بها
ونكل علمها الى عالمها وقد قال الامام مالك الاستوا معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة فالمعنى ان الله سبحانه
استوى على العرش بالوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن
وساير صفات الحدوث من اثبات الجهة والجسم والحلول التي يوجد
في الكائنات والعرش هو الجسم المحيط بساير الاجسام سمي به لارتفاعه
او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه الى عالم الخلق
وقيل المراد به الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم

به

به او لان اللفظ يحتملهما وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالتشديد فيه
وفي الرعد للدلالة على التكثير والاشارة الى ان التكثير يطلبه حثيثا
يعقبه سريعا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي وخلقها حال
كونهن مذللات منقادات بتيسيره وتدبيره وقضائه وتقديره وقرا
ابن عامر كلها بالرفع على الابتدا والخبر وافاد الاستاد انه سبحانه
تعرف الى الخلق بآياته الظاهرة الدالة على قدرته وبافعاله وتعرف
الى الخواص منهم بآياته الدالة على نصرته التي هي افضاله واقباله
وظهر لاسرار اخص الخواص بنعوته الذاتية التي هي جماله وجلاله
فشتان بين قوم وقوم ثم كما يدخل في الظاهر الليل على النهار والنهار
على الليل فكذا يدخل القبض على البسط والبسط على القبض ومنه الاشارة
الى ليل القلوب ونهار القلوب فمن عبد احواله اجمع قبض ومن عبد احواله
اجمع بسط ومن عبد يكون مرة بعين القبض ومرة بعين البسط كما ان
في العالم في بعض الاقطار نهار بلا ليل وفي بعضها ليل بلا نهار وفي بعضها
ليل يدخل على نهار وبعكسه ويدخل على ليل الا له الخلق اي مخلوق الارض
والسما والامر لا يجري في ملكه الا ما شا وقيل الخلق مختص بالتدريج
والامر بضده قال الواسطي اذا كان له منه وبه واليه لان الامر صفة الامر
وافاد الاستاد ان منه الخير والشر والنفع والضر والتفرق والامر تبارك
الله رب العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالفردانية
في الربوبية حيث خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم والجملتان
الاخيرتان تذكرة التقرير ونتيجة التحرير وفي الجملة الاخيرة ايما الى
افادة معنى قدمه وثبوت دوامه واشارة الى اسدا انعامه على خواص
الخلق وعامته ثم امرهم بان يدعوه منه للين مخلصين فقال ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اي ذوي تضرع خفية وتذلل ومسكنة وفي خفية ايما
الى ان الاخفا دليل الاخلاص في الدعا انه لا يحب المعتدين المجاوزين
ما امروا به في الدعا وغيره ففيه تنبيه على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب

ما لا يليق به كثرتبة الانبيا والصعود الى السما وقيل هو الصياح والاطناب
في الدعا وفي مسند الامام احمد وغيره ان احدا من الصحابة سمع احدا يقول
اللهم اني اسالك الجنة ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من
النار وسلاسلها واغلالها وفي رواية اللهم اني اسالك قصر ابيض في يمين
الجنة فقال له اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون اقوام
يعتدون في الدعا وقرا هذه الاية وقال يحسبك ان تقول اللهم اني اسالك
الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها
من قول او عمل وقد رواه ابو داود ايضا وافاد الاستاد ان الامر بالدعا
اذن في التسلي لارباب المحبة فانهم الى ان يصلوا الى كشف المحبة ووجود
المامول والمحنة استروحوا الى روح المناجات في حال الدعوات فالدعا
نزهة لارباب الحاجات وراحات لاصحاب الطلبات ومجلس الانس
بما يناجي الى الغلب من عاجل قربه وما اخلص عبد في دعايه الا روح
الله سبحانه في الوقت قلبه ويقال علمهم ادب الدعا حيث قال تضرعا
وخفية وهذا ادب الدعا ان يدعوا بوصف الافتقار والانكسار ونشر
الاضطرار ومن غاية ما يتفضل به تعفف كرمه به انه جعل امساكك
عن دعايه الذي لا بد لك منه اعتق امنك انتهى وفيه اشارة الى حديث
من لم يدع الله يغضب عليه ولله در القايل • الله يغضب ان تركت سواله
وبني ادم حين يسال يغضب **ولا تفسدوا في الارض** بالمعاصي والاثام **بعد
اصلاحها** ببعث الانبيا عليهم السلام وشرعهم الاحكام وقيل لا تفسدوا
بالمعاصي فان من شومها يمسك المطر فتخرب الارض بعد ما كانت
تخضر وافاد الاستاد ان من الافساد بعد الاصلاح اهمال النفس
عن المجاهدات بخلع عذارها حتى تتبع هواها بعد ما كبحت لجامها
عن العدو في ميدان الخلاف ومن ذلك ارسال القلب في اودية المنى
بعد امساكها على اوصاف الارادة ومن ذلك الرجوع الى الحظوظ بعد القيام
بالحقوق ومن ذلك استشعار محبة مخلوق بعد تاكيد العهد معه بان

لا يحب سواه ومن ذلك الجنوح الى تتبع الرخص في طريق الطلب بعد
حمل النفس على ملازمة الاولى والاشق ومن ذلك الانحطاط الى طلب
مقام منه او اكرام بعد القيام معه بترك كل نصيب ومن الحيلة الرجوع
من الاعلى الى الادنى افساد في الارض بعد الاصلاح انتهى وفيه
ايما الى ما ورد في الدعا اللهم اني اعوذ بك من الجور بعد الكور اي من
النقصان بعد الزيادة او من الشقاوة بعد السعادة او من المعصية
بعد العبادة **وادعوه خوفا وطمعا** اي خايفين من عقابه وطامعين في ثوابه
او خايفين من رده عدلا وطامعين في قبوله فضلا وقيل خوفا من بعده
وطمعا في قربه **ان رحمة الله قريب من المحسنين** المطيعين في امره ونهيه
وفيه تصريح للطمع حال الاحسان كيلا يغتر به الانسان وافاد الاستاد
انه يقال المحسنين عملا والمحسنين املا فالاول العابدون والثاني
العاصون ويقال المحسن من كان حاضرا بقلبه غير لاه عن ربه ولا ناس لحقه
وفي العرايس ذكر في قوله تعالى ان ربكم الله الى هنا كثير من النفايس احببت
ان اذكرها ملخصا واحررها مخلصا فقيل انه سبحانه خاطبهم بالتنزيه
بجذب قلوبهم بالمحبة ثم اشار اليهم بالالوهية لفنا الحدث في القدم
ثم صرفهم من المحو الى الصحو ومن الحضور الى الغيبة بقوله الذي اشارة
وان ربكم عبارة الاول للبسط والثاني للقبض ثم صرفهم من الصفات الى
الافعال ثم صرفهم من الذات الى الصفات كي لا يحترقوا في انوار الالوهية
الاول خطاب القلب والثاني خطاب الروح والثالث خطاب العقل الاول
قوله ان ربكم والثاني قوله الله والثالث قوله الذي ثم انزلهم من الشهود
والى الشواهد وخاطبهم على قدر عقولهم حيث احالهم من القدم الى الحدث
لعلمه بضعفهم على حمل بوادي طارقات سطوات الوحدانية فقال الذي خلق
السموات والارض حيلا لا ابات مرات الصفات لاهل المشاهدات خلقها
في ستة ايام ايام الله قضاوه وقدره حصرها بايام مخصوصة وهي الستة
وفي كل يوم من ايامه ظهور صفة من صفاته من مطلع القدم طلعت للعدم

لكون الحدوث في هذه الايام الستنة ظهور ستة صفات من صفاته
اولها العلم والثاني القدم والثالث السمع والرابع البصر والخامس الكلام
والسادس الارادة كلف الاشيا بظهورا نوار الصفات الستة ولما
انتهاصارت الحدثات كجسد ادم بلا روح فتجلي من صفته السابعة
وهي حياته القديمة الازلية الباقية المنزهة عن مهمة الانفاس
والمشابهة والقياس فيبقي الاشيا بصفاته القايمة بذاته ويكون
الي الابد حيا بها يروح حياته المقدسة عن الاتصال والانفصال
وفي ادق الاشارة السموات الارواح والارض الاشباح والعرش
القلوب بدا انكشف الصفات للارواح وبدا انكشف الافعال للاشباح
ثم بدا انكشف الذات استوي نور القدم بصفة الظهور للعدم ثم استوي
تجلي الصفات فاستوي بنفسه لنفسه علي نفسه المنزهة عن
المباشرة بالحدثات والاتصال والانفصال عن الاكوان وما للاكوان
الا استوي صفته ذاتية علي الحقيقة خارجة عن مطالعة الخليقة
السموات والارض جسد العالم والعرش قلب العالم والكرسي دماغ
العالم حض جميع العالم بالافعال والصفات وحض العرش بظهور الذات
لانه قلب الكل وهو غيب الرحمن وعلمه وحكمته رايت في المكاشفة انوار
شعشعانيا بلا جهة ولا مكان ولا صورة فبلا لا تسالت عن ذلك فقيل
لي هذا عالم يسمي عرشا قيل في التفسير عرشه علمه لقول ابن عباس
في تفسير قوله وسع كرسيه اي وسع علمه ثم رجع الي ذكر الافعال
والاشباح بقوله يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره بدا بذكر الليل لانه ستر الاوليا وحجال الاصفيا وملجا
النقبا وخيام عرايس اهل المناجات بلبس القبض البسط لانهما ضدان
ويقبض ويبسط الليل قبض العارفين والنهار بسط المشاهدين
ليكون احدهما طالب الاخر لان من وصفه الحضور والغيبة من خفا
التجلي وبدايه الليل النفس والنهار القلب والشمس الروح والقمر

العقل والنجوم العلوم مسخرات في سما الملكوت وهو الجبروت بامر قدرته
الكاملة وعزته الشاملة ومحبته القديمة التي تولف ارواح القدسية
الي مشاهد الازلية ثم ان الله سبحانه اصاف الكل الي امر مشيئته
ونفاذ قدرته واخرج الجميع من تكلف الحدثات وعلة الاكوان بقوله الا له
الخلق والامر الخلق فعله والامر صفته الخلق في الاشباح والامر في
الارواح بنور الخلق سلب العقول وحيرها من ادراك كنه الايات
وبتجلي الامر جذب القلوب الي عالم الصفات وعشقها بجمال الذات
ثم اثني علي نفسه حيث يقصر الافهام عن وصف صفاته ويعجز الالسن
عن بلوغ مدح ذاته بقوله فتبارك الله اي تقدس عن كل ما يجري في
خواطر خليقته رب العالمين رب الجميع بظهور صفته في خليقته ورب
العارفين بظهور ذاته في صفته ولما عرفهم اعلام الربوبية امرهم
بخالص العبودية واديهم باحسن التاديب بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية
اذا عرفتموه بنعوت الكبريا وجلال العظمة وعز القدم والبقا كونوا
في روية هذه الصفات عند احتباحكم اليها بصفة الفنا بحيث لا يطلع
علي اسراركم نفوسكم فان دعوة الضطر تقع علي مسامع الغيوب حين
هاجت بوصف اللطف من لسان القلوب وان اصفي الوقت في التضرع
ودعوة الخفية وذكر الحق الذي وصفه عليه السلام بالخيرية حيث
قال خير الذكر الخفي قال ابو عثمان التضرع في الدعا ان تقدم افتقارك
وعجزك وضرورتك وفاقتك وقلة حيلتك ثم تدعوا بلا سبب ولا علة
فيرفع دعاك وقال الواسطي تضرعا بذل العبودية وخفية اي احق
ذكري صيانة عن غيري الاثري قوله عليه السلام خير الذكر الخفي واعلم
ان للدعا مقامات فبعضهم يدعوه بلسان الظاهر وبعضهم يدعوه
بلسان الباطن وبعضهم يدعوه باشارة العقل وبعضهم يدعوه باشارة
القلب وبعضهم يدعوه باشارة الروح وبعضهم يدعوه باشارة السر
نعت اهل الظاهر التضرع ونعت اهل الباطن الافتقار والتخشع ونعت

اهل العقل الفكر ونعت اهل القلب الذكر ونعت اهل الروح الشوق
ونعت اهل السر الفنا يدعونه بالاذن ولا يكون الاذن في الدعا
الا في مقامين مقام القبض ومقام البسط الدعا في مقام القبض
بنعت العبودية والدعا في مقام البسط بحكم الانبساط من ادراك
مباشرة صولة الربوبية ولابد للعارفين من هذين المقامين
والدعا على الاحوال شتى دعا اهل البلا لكشف الهموم ودعا اهل
النعم لكشف الوجود ودعا المحبين لتسلي القلوب ودعا المشتاقين
للبلوغ الى الوصول ودعا العاشقين لنيل المامول ودعا العارفين
لوجدان البقا ودعا الموحدين لحوصهم في الفنا وفيه انس المستانسين
وتضرع العارفين وبها المحبين وزيادة قرة عيون الموحدين
ما اطيب الحانهم في السحور لكشف شهود الوجود وما احلى روح مناجاتهم بالعبرات وحركات صدورهم بالزفرات ثم حذرهم عن الرجوع
من الاعلى الى الادنى ومن متابعة الحق الى متابعة النفس من
تخريب ارض القلب بمساحة الهوى بعد اصلاحها بصفا المراقبة
والحضور والمشاهدة بقوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها
ثم زاد سبحانه في ادب الدعا وقرن بالتواضع والاخلاص حقيقة مقام
الخوف والرجا بقوله وادعوه خوفا وطمعا اي ادعوه بوصف الاجلال
في رؤية جلاله وبنعت البسط في رؤية جماله فان حقيقة الدعا في
الشهود الوجل في العبودية لمعرفة الربوبية والسرور من رجا
الوصول الى المقصود وايضا ادعوه خوفا من اطلاعه على جريان
كل ما سواه في القلب اي خوفا من طيران ذكر الحدث في رؤية
القدم وطمعا في مقام من قربه اشرف من مقام الدعا لان الدعا وسيلة
فاذا حصل الوصول انقطعت الوسيلة وايضا خوفا من رد الدعا
وطمعا في استجابة الدعا ثم بين تعالى ان من كان هذا وصفه
يكون من المحسنين الذين يتبرؤون منه به بقوله ان رحمة الله قريب

من

من المحسنين **وهو الذي يرسل الرياح** وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح
على وحدة الجنس **نشرا** بضم النون والشين جمع نشور بمعنى ناشر
وقرا ابن عامر بسكون الشين تخفيفا وحمزة والكسائي بفتح النون
وسكون الشين على انه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات للسحاب
الثقال وعاصم بضم الموحدة وسكون الشين على انه تخفيف بشر جمع
بشير وقد قرئ به بمعنى مبشرات **بين يدي رحمته** اي قدام اثر رحمته
ومقدمة نعمته وهو المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب
تقصره وتذره والدبور تفرقه وافاد الاسناد ان فيه اشارة للتقريب
تتقدم فينادي نسيمه الى مشام الاسرار وكذلك آثار الاعراض تتقدم
فتوجه ظلمة القبض في الباطن وظل الوحشة ينفذهما ونسيم الوصل
بعدهما في قربه منه قال قايلهم •

شعر

• ولقد نشمت النجاح لحاجتي • فاذا لها من راحتيك نسيم •

حتى اذا اقلت اي احملت الرياح **سحابا ثقالا** بالما جمعه لان السحاب
بمعنى السحايب **سقناه** اي السحاب وافرد الضمير باعتبار اللفظ والعمل
ماخوذ من السوق **لبلد ميت** اي لاجل مكان لا نبات فيه او لاحيايه
او لسقيه او الى جانبه **فانزلنا به الما** اي بسبب السحاب او السوق
او في البلد **فاخرجنا به** بالما **من كل الثمرات** من كل انواعها **كذلك نخرج
الموتى** الاشارة الى اخراج الثمرات وهو اقرب او الى احيا البلد الميت
وهو انسب اي كما نحييه باحداث القوة النامية فيه ونبطنها
بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برد النفوس
الى موادها بعد جمعها ونبطنها بالقوى والحواس المدركات
لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا وافاد الاسناد
الاشارة منه تحصل للمهجور تمادي به الصد وبرح به الوجد
فادرس رسمه بل ابطل كله البعد فيا تيه نسيم القرب فيعود عود
وصله بعد الذبول طريا ويصير دارس حاله عقيب السقوط قويا قال

قايلهم • شعر •

كن كمن ألبس كفانه • وقرب النفس من الملحد •
فخال ما الروح في جسمه • فرده الاصل الى المولد •

تبارك الله سبحانه ما كلهم هو بالسرمد والبلد الطيب اي المكان الكريم
التربة يخرج نباته باذن ربه بمشيئته وتيسيره كثيرا سريعا غزيرا
حسنه والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج الا نكدا قليلا بطيئا عديما
نفعه وافاد الاستاذ انه اذا زكي الاصل العنصري فالجرابنجاي اصله فالا
سرة تدل على السريرة فمن صفي ساكن قلبه زكا ظاهر فعله ومن كان
بالعكس نبا الصحة حاله كذلك نصرف الايات نرددها ونكررها لقوم
يشكرون على نعمايه ويتفكرون في الاية ويعتبرون بما في الدنيا من قلة
بقايها وسرعة فنايها والاية مثل للابرار والفجار فمن نظيرها وانتفع
بها ومن لم يرفع راسه اليها ولم ينتفع بها دني ما بيناه ايما الى قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه ولما ذكر قصة ادم عليه السلام في اول السورة
من الانبا شرع هنا في قصص بقية الانبيا فقال ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه وهو نوح ابن لمك بن متوشلخ ابن ادريس اول رسول من بعده
بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين فقال يا قوم اعبدوا الله اي
وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره بالرفع على انه صفة اله باعتبار
محله لان من زايدة وهو اسم ما وقرى الكسائي بالجر بنا على لفظه
وقرى بالنصب على الاستثنا اني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم
عظيم وهو يوم القيامة او يوم العقوبة وهو وعيد على مخالفته وبيان
للداعي الى عبادته وموافقته وافاد الاستاذ انه بلغ الرسالة
فلم تنجع فيهم ما ظهر لهم من الدلالة لان محروم القسمة لا ينفعه محمود
الحيلة قال الملا من قومه اي الاشراف الاكابر فانهم يملون عيون
الاصاغر انا لنراك في ضلال مبين اي زوال عن الحق مبين اي بين
الصدق بامتناعك وابايك عن دين ابايك قال يا قوم ليس بي

ضلالة

ضلالة اي شي من الضلال الموجب للوبال ولكني رسول من رب العالمين
وثابت دين المتين وطريق اليقين وافاد الاستاذ ان نوحا عليه السلام
نسب الى الضلالة فتولى جوابهم بنفسه في المقالة فقال يا قوم ليس
بي ضلالة ونبينا صلى الله عليه وسلم نسب الى ما نسب اليه من الضلالة
فتولى الحق سبحانه الرد عنهم فقال ما ضل صاحبكم وما غوى فشتان
بين من نضح عن نفسه وبين من دفع عنه ربه قلت العلة اشارة
الى ان نوحا عليه السلام كان سالكا مريدا ونبينا صلى الله عليه وسلم
مجذوبا مرادا ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم لتصلوا الى مقام قربي
واعلم من الله ما لا تعلمون من صفات لطفه وقهره ونعوت جماله
وجلاله وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف والمعنى اوصلكم الى ما ارسلني
اليكم وجمع الرسالات باختلاف الاوقات وتنوع الجهات من العقايد
والعبادات والمعاملات واريد لكم الخير بالموعظة في المامورات والنهيات
وقال الاستاذ اي اعلم اني بالغت في تبليغ الرسالة لكن من لم يسبق
له القسمة بالسعادة لا ينفعه نصحي ولا يوثر فيه قولي فان من اسقطته
القسمة لم تنعشه النصيحة او عجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف
على محذوف اي اكذبتم وعجبتم كذا قاله جماعة وقال صاحب البحر
هذا مخالف لكلام سيبويه والنحاة فانهم مصرحون بان الواو لعطف
ما بعدها على ما قبلها من الكلام ولا حذف في المقام وكان الاصل
واعجبتم لكنه اعتنا بهمزة الاستفهام فقدمت على حرف العطف
لصدارة الاستفهام وقد رجع الزمخشري الى الجماعة انتهى وهو
اظهر في المعنى وابعد من التكلف في المبنى ان جاءكم اي من ان جاءكم
ذكر من ربكم رسالة او موعظة على رجل منكم على لسان رجل من جملتكم
او من جنسكم لا من الملايكة لينذركم ليخوفكم الذكر او الرجل او ربكم
عاقبة الكفر والاوزار ولتتقوا منهما بسبب الانذار ولعلكم ترحمون
بالدخول في الجنة مع الابرار وفي ايراد الترجي ايما الى انه لا يجب على الله

شي من الثواب والعقاب وافاد الاستاد انهم عجبوا من كون شخص رسولا
لله ولم يتعجبوا من كون الصنم شريكا لله وهذا فرط الجهالة وغاية الغباوة
والضلالة **فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك** وهم من امن به وكانوا
ثمانين علي ما رواه ابن ابي حاتم عن ابن عباس اربعين رجلا واربعين امراة
منهم بنوه سام وحام ويافث **واغرقنا الذين كذبوا باياتنا** بالطوفان اجمعين
انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين وهو مخفف عميين وافاد
الاستاد انهم لم يسعدوا بما علموه ولم يصلوا الي ما املوه **والي عاد اخاهم**
اي وارسلناه اليهم وقوله **هودا** عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد
منهم كقولهم يا اخا العرب وانما جعل منهم لانه افهم لمقاله واعرف بحاله
وارغب في الاقتدا في اعماله **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره**
افلا تتقون من عقابه ونكاله في الدنيا وعذابه في العقبي **قال الملا**
الذين كفروا من قومه اذ كان من اشرافهم من امن به **انا لنراك في**
سفاهة اي متمكنا في خفة عقل وسخافة حيث ادعيت الها واحدا
وخالفت دين قومك في جعلهم الاله متعددا **وانا لنظنك من الكاذبين**
في دعوتك ودعويك عذابا سرمدا **قال يا قوم ليس بي سفاهة**
تحملني علي الجهالة والكذب والضلالة **ولكني رسول من رب العالمين**
لاهل العقل والديانة **ابلغكم رسالات ربي** علي طريقة النصيحة
وانا لكم ناصح مريد للخير والمصلحة **امين** مامون علي الرسالة **اوعجبتم**
ان جاءكم ذكر من ربكم علي رجل منكم لينذركم وفي اجابة الانبيا للكفرة
عن كلماتهم الفاسدة بما اجابوا وقابلوه بالنصيحة والاعراض عن
مقابلة مقالتهم بالخشونة وبيان كمال الحلم والشفقة والرحمة وهضم
للنفس وحسن المجادلة وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انهم سلكوا
طريق سلفهم واخوانهم فتفرقوا في وهدتهم ومشوا بمثل حالتهم فا
خسر من اثر علي هواه رضا الله ولا اربح من قدم هواه علي حق الله
واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد قوم نوح اي في مساكنهم حيث

اخلفكم

اخلفكم او في الارض بان احدثهم واعطاكم **وزادكم في الخلق بسطة**
قامة وقوة كان طويلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين حوفهم او لامن
عقاب الله وانتقامه ثم ذكرهم بزيادة احسانه وانعامه بقوله **فاذكروا**
الاء الله اي ساير الاية **لعلكم تفلحون** تفوزون بمقام الرضا في
قضايه والصبر علي بلايه والشكر علي نعمايه وافاد الاستاد انه
سبحانه جعل الخلق بعضهم خلفا عن بعض فلا يبقي فوجا منهم في جنس
الا اقام فوجا عنهم في ذلك الجنس فاهل الغفلة اذا انقرضوا اخلف
عنهم قوما واهل الوصلة اذا ادرجوا اخلف عنهم قوما ولا ينبغي
للعبد اي من الاصاغر ان يسموا طرف تاملة الي محل الاكابر
فان ذلك المقام مشغول باهله ولم يتفق نوبة اوليك لا ينتهي النوبة
الي هولا وكما زاد قوما علي من تقدمهم في بسطة الخلق زاد قوما
علي من تقدمهم في بسطة الخلق فكما اوقع التفاوت بين شخص
وشخص فيما يعود الي المباني اوقع التباين بين قوم وقوم فيما
يرجع الي المعاني وقوله فاذكروا الا الله عام والاول خاص ومقتضاه
يتضمن ترويح الظواهر والثاني متضمن التلويح في السراير والتلويح
بوجود المبار والتلويح بشهود الاسرار **قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده**
اي منفردا عن ساير الهتنا **ونذر ما كان يعبد اباونا** اي ونترك
عبادة اصنامنا التي كان يعبدها اباونا استبعدوا اختصاص الله
بالعبادة لما كتبت عليهم من الشقاوة دون السعادة **فاتنا بما تعدنا**
اي من العذاب المدلول عليه لقوله افلا تتقون **ان كنت من الصادقين**
في وعيدك للمكذبين وافاد الاستاد انهم طاحوا في اودية التفرقة
فلم يجدوا قرارا في ساحة الوحدة فشق عليهم الاعراض عن الاغيار
اي ورفضوا ان يكونوا تحت حجب الاستار وفي معنا قال قايلهم
اراك بقيت من قوم موسي ● فهم لا يصبرون علي طعام
ويقال شخص لا يخرج عن عش التفرقة لمحة وشخص لا يحيد عن نفس

التوحيد لحظة فلا يعبد الا واحدا لا يشهد الا واحدا قال قائلهم
لا يهتدي قلبي الى غيركم * لانه سد عليه الطريق *
قلت والله ولي التوفيق قال قد وقع وجب حق عليكم من ربكم رجس
عذاب وغضب يترتب عليه عقاب وحجاب والمراد بالغضب في هذا
المقام ارادة الانتقام وافاد الاستاذ انه سبحانه اذا اراد هوان
عبد طرحه في مفازة التفرقة والانكار وان من علامة غضبه
واعراضه رد العبد الى شهود الاغيار وتفريقه اياه في بحار الظنون
والانكار اذ لا تحصيل للاغيار في معنى الاثبات والاقرار اتجادلونني
في اسماء سميتموها اي في اشياء ما هي الا اسماء احدثتموها وليس
في مسماها معنى يوجب الالهية وسميتموها الهة انتم واباؤكم
ما نزل الله بها من سلطان اي ما حصل في عبادتها من حجة وبرهان
بل هي موضوعاتكم ومخترعاتكم لان المستحق للعبادة بالذات هو المستجمع
لكمالات الصفات فانتظروا امر الله فينا وفيكم اني معكم من
المنتظرين حتى تروا احوالنا واحوالكم ومآلنا ومآلكم فانجيناه والذين
معه اي في الدين والطاعة برحمة منا منة عليهم وتفضلا اليهم
وشفقة منا لديهم وافاد الاستاذ ان لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا
درجة اعلى من درجة الرسالة فاخبر سبحانه انه نجا هودا عليه السلام
برحمته وكذلك نجى الذين امنوا معه برحمته ليعلم ان النجاة لا تكون
باستحقاق العمل في عبادته وانما يكون بابتداء فضل من الله ورحمة
فما نجا من نجا الا بفضل من الله سبحانه قلت ومن هذا المقام نطق
عليه السلام حيث قال لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفيه ايماء الى كبريائه وعظمته
واستغنائه عن وجود عبيده وعبادته وانه لا يجب عليه شيء من مثوبته
وعقوبته وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا اي استأصلنا واهلكناهم
عن اخرهم وما كانوا مؤمنين تعريض لمن امن منهم ودخل في الدين وتنبيه

علي

على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان واليقين والى
ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم حجة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وصدق
دعوتي اضافة تعظيم بالرسالة من عند ربكم هذه ناقة الله لكم اية
نصبها على الحال والعامل فيها معنى الاشارة اي معجزة عظيمة فانها
خرجت من الصخرة يوم عيدهم بمحض منهم حين اقترحوا تلك المعجزة
وعهدوا ان يؤمنوا به بعد ظهور تلك الاية فذروها تاكل في ارض
الله من عشبها وتشرب من مائها ولا تمسوها بسوء من ضرب وطرد
فياخذكم عذاب اليم بالنصب على جواب النهي وافاد الاستاذ انه سبحانه
غاير بين الرسل من حيث الشرائع وجمع بينهم في التوحيد الذي هو اصل
المنافع واساس المنافع فالشرائع التي هي العبادات مختلفة الحالات
والكل مامورون على وجه واحد بتوحيد الذات ثم اخبر عن امضاء سنته
تعالى بارسال الرسل عليهم السلام وامهال اممهم في ما لهم من المقام ريثما
ينظرون في معجزات الرسل عليهم السلام ثم اخبر عما ادرجوا عليه من مقابلتهم
الرسل الكرام بالتكذيب تسلية للحبيب فيما كان يقاسي من بلا قومه
في البلاد واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد في مساكنهم وبوأكم في الارض اي
اسكنكم في ارض الحجر تتخذون من سهولها قصورا اي تبنون بيوتا في
جبالها وتسكنون وقت الشتاء فيها فاذكروا الاء الله تشكروها وتتاملوا
فيها وتذكروها ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تفسدوا فيها حال كونكم
قاصدين الفساد للبلاد والعباد وافاد الاستاذ انه سبحانه اراح
في بسط الدلالة عليهم ووسع عليهم حالهم بتمكينهم من السقيا على ما
دعت اليه حاجتهم فلا الدليل تاملوه ولا السبيل لازموه ولا النعمة عرفوا
قدرها ولا المنة قدموا شكرها فصادفهم من البلا ما ادرك اشكالهم قال
قرأ ابن عامر وقال الملا الذين استكبروا من قومه تكبروا عن الايمان
واستنكفوا عن الايقان ورفضوا بجهلهم وتقليد اهل الطغيان للذين

استضعفوا لمن استذلوهم من الرعايا لمن امن منهم بدل كل ان كان
ضمير منهم لقومه وبدل بعض ان كان للذين فان المستضعفين كثيرون
واربعة الاف منهم مومنون اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوه على
الاستهزا بهم او بيانا قالوا زعمهم قالوا انا بما ارسل به مومنون عدلوا عن
نعم من الاجابة عن الجواب الى الاطناب تلذذا بما يستطاب في الخطاب
وتشهيرا بوجه الصواب قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون
وافاد الاستاذ انه سبحانه اجرى بسنته انه لا يختص بافضاله وجميع صنعه
واقباله من الغالب من عباده في جميع بلاده الا من لا ينسبوا اليه طرق بالاجلال
ولا يوضع له قدر بين الاضراب والاشكال فاما ضار كل شي انما هو ضعفا وقته
ثم ان من لا حظه اهل الغفلة بعين الاحتقار فليس كما يذهب اليه الاوهام
ولا كما يعتقد فيه الانام بل الجواهر مستورة في معادنها وقيمة المحال
بساكنها قال قايلهم • شعر •

• وما من فضل الصيف اخلاق غمده • اذا كان عضبا حيث وجهته يدا •

قال صلى الله عليه وسلم كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يوبه به لو اقسم على
الله لا بره فعقروا الناقة اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه
كان برضاهم في القضية والمعنى فنحروها وعتوا عن امر ربهم اي استكبروا
عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا حين قال لهم ولا
تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم اليم يا صالح ايتنا بما تعدنا اي من العذاب
ان كنت من المرسلين اي من الصادقين في دعوى الرسالة واظهار
المعجزة فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة من الارض والصيحة من السما
حتى تقطعت قلوبهم في صدورهم فلا تنافي ما وقع في موضع اخر فاخذتهم
الصيحة فتبين في كل مقال نوعا من العقوبة فاصبحوا لا نكارهم في دارهم
اي مسكنهم وارضهم مع طولها واعراضها جاثمين خامدين ميتين
من غير شعورهم لا رضين لمكانهم وقبورهم واقعين على صدورهم فتولى
اي اعرض وادبر عنهم وقال في حقهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي

ونصحت لكم بما اوحي الى قلبي ولكن لا تحبون الناصحين اي المريدين
للخير بكم وافاد الاستاذ ان الجبلة تدعو الى وفاق الهوى وخلاف الهدى
فتستثقل النفس قول الناصحين فتحرج عليهم حكما بما تقدم الواشين
قال قايلهم • شعر •

• وكم سقت في اثاركم من نصيحة • وقد يستفيد البغضة المتنصح •

ولوطا اي وارسلنا لوطا اذ قال لقومه اي وقت قوله لهم اتاتون
الفاحشة استفهام توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القباحة
ما سبقكم بها من احد من العالمين اي ما فعلها قبلكم احد من ذوي العقول
والبا للتعدية ومن الاولى زايدة لمزيد الاستغراق في النفي والثانية
للتبعيض والجملة استيناف ابنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النسا
الاستفهام للانكار وقرا نافع وحفص بالاخبار وفي جعل الشهوة علة
وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه لهم على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي
له الى المباشرة طلب الولد وبقا النوع لا مجرد قضا الشهوة واقتضا اللذة
مع قطع النظر عن القباحة بل انتم قوم مسرفون اي عادتكم المجاوزة عن
الحد في القضية وهو اضراب انتقال من حال الى حال لا اضراب ابطال وافاد
الاستاذ ان الحق سبحانه اباح في الشرع ما ازاح به العذر فمن تخطى حد الامر
وجرى على مقتضى الهوى استقبل هوانه واستوجب اذلاله واستجلب
باختياره صغاره وما كان جواب قومه الا ان قالوا اي بعضهم لبعض في حق
لوط ومن امن به اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يبالغون في الطهارة
ويراعون الديانة قالوه على وجه الاستهزا والسخرية او يتطهرون من
دبر الرجال والنسوة على ما فسره ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من
الايمة فانجيناه واهله من امن به فانه ما امن به احد سوى اهل بيته
الا امراته واهله فانها كانت تسر الكفر من اهله من الغابرين
الباقين في عذاب الكافرين والتغليب لتذكير الذكور وامطرنا عليهم مطرا
نوعا من المطر عجيبا في الوبيل وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل

فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقيل خسف بمقيميهم وامطرت الحجارة
علي مسافريهم والي مدين قبيلة او المراد بلد مدين اي وارسلنا اليهم اخاهم
شعيبا وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه في الاشيا
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم
يريد المعجزة التي كانت له وليس في القران ابنا ماهي فاوفوا الكيل
اي الهيئة علي الاضمار او اراد بالكيل الذي هو المصدر ما يكال له لقوله
والميزان وكما في سورة هود اوفوا المكيال والميزان ولا تبخسوا الناس
اشياهم لا تنقصوهم في غيرها ايضا حقوقهم وانما قال اشياهم ليعلم القليل
والكثير تنبيها علي انهم كانوا يبخسون بالجليل والحقير وافاد الاستاذ ان
قوم شعيب حسنت مرتبة همتهم فحفظوا التطفيف في الكيل والميزان
عند معاملتهم ثم ان الحق سبحانه لم يسهلهم في ذلك المقدار ليعلم ان الاقدار
ليست من حيث الاخطار ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمكر والكسر والجور
بعد اصلاحها اي اصلاح امرها او اهلها ببعث الانبيا واتباع شرايعهم
في جميع الاشيا ذلكم اي العمل بما امرتم ونهيتم خير لكم في الدنيا والعقبي
ان كنتم مومنين اي مصدقين بما اقول لكم من امر اليقين ولا تقعدوا
بكل صراط توعدون اي في كل طريق من طرق الدين كالشياطين السالفين
او كانوا يجلسون علي ممر المسافرين ويحذرونهم فان شعيبا من الكذابين
ويوعدونهم بالقتل وغيره لمن تبعه من المومنين وهذا منقول عن ابن
عباس وغيره من اكابر المفسرين او كانوا يقطعون الطريق علي المارين
او كانوا مكاسين كما قاله السدي وبعض العلما المعتبرين وتصدون
عن سبيل الله اي تمنعون عن اتباعه اظهار دينه من امن به اي بالله
او برسوله وتبغونها تطلبون لسبيل الله عوجا بالقا الشبهة او وصفها
للناس بانها معوجة وافاد الاستاذ ان شر المعاصي ما لا يكون لازما
لصاحبه وكان متعديا عنه الي غيره ثم يتعدى الاثر في التعدي يحصل
الضرر للمبتدي واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد والعدد فكثركم بالمدد

والمدد في النسل والمال وسعة الحال وفراغ البال وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين من الامم قبلكم في المال فاعتبروا بهم واختاروا احسن
المقال وجميل الفعال وقال الاستاذ من عليكم بتكثير الاعداد لان التناصر
والتعاون يمشي الامور ويحصل المراد وينال كمال كل امر في الخير والشر بالاعوان
والانصار فلا نعمة فوق اتفاق الانصار في الخير ولا محنة فوق اتفاق الاعوان
في الشر وان كان طايفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا
اي بترك متابعته فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتي يحكم الله بيننا
بنصر المحقين علي المبطلين فتوعد للمصدقين ووعيد للمكذبين وهو خير
الحاكمين اذ هو عالم العالمين واعدل العادلين قال الملا الذين استكبروا
من قومه اي المكذبين لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من
قريتنا او لتعودن في ملتنا اي لتصيرن او لترجعن بنا علي التغليب
فان الانبيا لا يجوز عليهم الكفر لا في الابتدا ولا في الانتها قال اولو كنا
كارهين اي انعود في ملتكم وان كنا كارهين والهمزة للانكار او
التعجب اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد افترينا علي الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وقال الاستاذ ان اهل
الخير لا يميلون الا الي اشكالهم فاهل الشر لا يرضون لمن راوا الايات
بسامعتهم علي ما هم عليه من احوالهم والا وحدتي بابه ما ابن لهج اغرابه
وما يكون اي يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا خذلاننا وارتدادنا
فانه مقلب القلوب وعلام الغيوب واذا اراد الله بعبد سوا فلا مرد له
والمعين لا يمكن ولا يكون الا ارتداد ونحن علي هذا الطبع من الوداد نعم
لو اراد الله لنا البعاد من مقام الاسعاد فهو قادر علي ان لا يهز بواطننا
وقلوبنا ويصرفنا عن سبيل السداد ولكن الله رؤوف بالعباد وسع ربنا
كل شي علما فسبحان من اقام العباد حسبما اراد علي الله توكلنا فيما
قضي علينا من المراد ربنا افتح احكم بيننا وبين قومنا بالحق اي باظهاره
ونجاة اربابه وبيان الباطل واهلاك اصحابه او المراد بالحق ما يستحق

كل من الخلق وانت خير الفاتحين اي الحاكمين من الفتاحة وهي الحكومة
او فتح باب العدالة واظهار العقبة المغلقة وافاد الاستاد انهم
تطفلوا عن صحة عزائمهم حيث قالوا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم ثم اقروا بالشكر لله حيث قالوا بعد اذ نجانا الله منها ثم تبرا
وعن حولهم وقوتهم حيث قالوا وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا
ربنا اي بان يلبسنا لباس الخذلان ويردنا الى مقام الهوا ثم استاملوا
الى جميل التوكل فقالوا على الله توكلنا اي به وثقنا ومنه الخير املنا
ثم فوضوا امرهم الى الله فقالوا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق سبحانه
عند ذلك جميل الصنعة وحسن الكفاية وقال الملا الذين كفروا من
قومه وهم حالفون لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم
دينه الباطل بدين ابائكم الحق على زعمهم وهم جاهلون وعن معرفة
الحق غافلون وقال الاستاد تزاحموا فيما بينهم بتكذيب نبيهم واشار
بعضهم على بعض بما ستشعروه وقوع الفتنة بمنابذة مرشدهم وكانوا
مخلصين في حكمهم مبطلين في ظنهم فعلم ان كل نصيحة لا يجب قبولها
وكل اشارة لا يحسن اتباعها فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر
فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادي الرجفة وكان في اثنائهما
سبحانه فيها شرر من النار ولهيبها وهو قوله تعالى في الشعرا عذاب
يوم الظلة فاصبحوا في دارهم جاثمين زهقت ارواحهم وخمدت اشباحهم
وهو وعيد لامثالهم واشباههم الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها
اي كان لم يقيموا بها حيث استوصلوا منها شبه الله تعالى حال هولا
المكذبين في مالهم بحال من لم يكونوا قط في ديارهم ومنازلهم الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا لا الذين صدقوا واتبعوا
عما قالوه زعما وظنا فانهم هم الرابحون في الاولى والاخرى وقال
الاستاد وكانت لهم غلبة في وقتهم ولكن لما اندرست ايامهم سقط
صيتهم وخمل ذكرهم وتقشع سحاب من توهم شيا منهم ثم قال الحق غالب

في

في كل امر والباطل زاهق بكل وصف واذا كانت العزة نعتا من هو ازلي
الوجود والجلال حق من هو الملك المعبود فاي اثر للعطر مع القدرة
واي خطر للعلل مع الازل ولهذا انشد واي ترتيب من هذا استقبلنا
وسيفه مسلول ٭ وقال لي واحد يا معزول فتولى عنهم اي اعرض
عنهم لما ايس منهم ويا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم من
صميم قلبي قاله تاسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه في توجهه
اليهم بقوله فكيف اسى احزن على قوم كافرين ايسوا با هل حزن
في الدين اذ كانوا للعذاب مستحقين وافاد الاستاد انه سبحانه
بين انه عليه السلام راعى حد الامر فاخرج عن عهدة التكليف في
التبليغ بما عليه من اعذارهم وانكارهم وتوحيدهم وجحودهم بشر ان احسنوا
في الميراث للجميل راجع اليهم وان اساوا فالضرر بالتمام عائد عليهم ومالك
الاعيان اولى بها من الاغيار فالخلق خلقه والملك ملكه ان شا هداهم
وان شا اغواهم فلا تاسف على نفي وتغدو ولا اثر من كون ووجد وما
ارسلنا في قرية من نبي فكذبوه اهلها الا اخذنا اهلها المكذبين
للانبيا بالباسا والضرا بالشدة والحاجة والوبا والغلا وانواع البلا
لعلهم يضرعون كي يتضرعون ويتذللوا ويرجعوا الى امر رب العبا وقبول
متابعة الانبيا قال بعض الاصفيا من الاوليا دعاك الى بابه من الشفقة
والرحمة والعطايا والمزايا فلم تجبه ولم ترجع اليه فصب عليك انواع
البلايا والرزايا لترجع كرها اذا ابيت الرجوع اليه طوعا فلم تجبه
ولم تتوكل عليه ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما
كانوا فيه من البلا والمحنة انواعا من الرجا والمنحة ابتلا بالامرين
واستدراجا في الحالين حتى عفوا اي كثروا وانعزوا انفسا ومالا وقوتهم
انهم قالوا امنا لا وحصلوا اكلا وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا
فاصابنا مثل ما اصابهم من البلا والعنا كفرانا لنعمة الله وشكره
ونسيانا لحمده وذكره واعتقادا بان هذا من عادة دوران الفلك

ودهره فاخذناهم بغتة فجاءة وهي حال النعمة اشد قطاعة وهم لا
يشعرون بنزول العقوبة وافاد الاستاذ ان رب العباد والبلاد حركهم
بالبلا الادون تحذيرا من البلا الاصعب فانهم تمادوا في غيهم ولم ينتبهوا
في غفلتهم مد عليهم ظلال الاستدراج وصب عليهم اسبابا للترفه بمنع
الاختلاج مكرا بهم في الحال واستدراجا لهم في المآل فازدادوا وطغوا على
مساعدة الدنيا قلوبهم وركنوا الى ما سولت لهم من امتداد ايامهم
مع كثرة آثامهم ابرز لهم من مكان التقدير ما نغص عليهم طيب الحياة واذاق
بغتة عنف السرور وشرفوا بكاف يتحسون من كاسات الاماني فبدل
صفا ثمارهم بظلمة الوحشة وتكدر ما في شرابهم ببعد الذوائب كما سبق
به القضية ولو ان اهل القرى اي تلك القرى التي ارسلنا اليهم رسلا
آمنوا واتقوا بدلوا ما كفروا وعصوا لفتحنا عليهم بركات من السما
والارض بانزال المطر واخراج النبات او وسعنا عليهم الخيرات ويسرناها
لهم من جميع الجهات وقرا ابن عامر لفتحنا بالتشديد للتكرير والتكثير
ولكن كذبوا رسلنا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من مخالفة امرنا وقال
الاستاذ لو امنوا بالله واتقوا الشرك بما سواه لفتحنا عليهم اسباب العطا
فان سبق بخلافه القضا فابواب الرضا والرضا اتم من العطا ويقال
ليس العبرة بالنعمة بل العبرة بالبركة في النعمة والظالم يقل استمتاعه بالـ
النعم ولكن قال باركنا لهم في ما خولناهم قلت وفي الحديث اللهم قنعني
بما رزقتني وبارك لي فيه افامن اهل القرى اي ابعد ذلك امنوا ان ياتيهم بأس
عذابنا بياتا اي تبييتا او مبيتا او ميتين او وقت بيات وهم نائمون
حال كونهم غافلين او امن اهل القرى قرا نافع وابن كثير وابن عامر
او بالسكون على الترديد للتنويع ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار
وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفع المنفعة
وافاد الاستاذ ان اكثر ما ينزل البلا ينزل فجاءة على غفلة من اهله
وقلته ومن حذر البيات لم يجد روح الرقاد ويقال رب ليلة مفتتحة بالفرح

مختتمة

مختتمة بالترويح ويقال رب يوم تطلع شمسه من اوج السعادة قامت
ظهيرته على قيام الفتنة افامنوا مكر الله وهو استدراج العبد بنعمة واخذه
من حيث لا يشعر به فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون خسروا بالكفر
ولم يعتبروا بالاعتبار وافاد الاستاذ ان من عرف علو قدره خشي خفي مكره ومن
امن خفي مكره نسي عظيم قدره ومن نقائص العرائس بكل نوع مكر فمكره بالعموم
ممزوج بالقهر وهو ان يعطيهم اسباب العبودية ولم يوفقهم بها ويعطيهم النعمة
ولا يعطيهم لسان الشكر عليها ولا يعرفهم حقائق استدراجه فيسلب النعمة
عنهم واخلاهم بلا نعمة ولا شكر منهم ومكره بالخصوص ان يلذذهم بما وجدوا
منه في قلوبهم ويحجبهم بتلك الحلاوة عن ادراك فوق مقاماتهم من
مكاشفة الغيوب في القلوب ومكره بالمحبين والعاشقين ظهور
الصفات في الآيات وهو مقام الالتباس ومكره بالعارفين والموحدين
ان يريهم نفسه على قدر قوة المعرفة والتوحيد ولا يعرفهم مكان
المكر هناك بان يعلموا ان ما وجدوا منه عند ما لم يجدوا منه كقطرة
في بحاره ذلك من حلاوة مباشرة انوار القدم والبقا في اسرار ارواحهم
وقلوبهم وعقولهم ولو اطلعوا على حقائق مكره حيث حجبهم به عنه لذابوا
من الحيا تحت انوار سلطان كبريائه وعظمته ومكره باهل الاتحاد ان
يريهم جلاله وجماله في مرآة قلوبهم فيرونه بحسن الازال وجمال الابد
يلتفت قلوبهم فيه فيسبقهم من حد الغنا فيرون انفسهم كانهم هو من
حدة مباشرة الصفة بالعقل فيحتجب عنهم ويبقيهم في حلاوة تاثير
انوار الصفات فيرون انفسهم في محل الربوبية فيدعون هناك بالانانية
كحسين ابن منصور وابي يزيد قدس الله روحهما فهناك اخفى المكر والطف
الاستدراج ولولا فضله وكرامته عليهم لابقاهم فيه ولكن بلطفه
الخفي وانعامه الجلي اخرجهم من ذلك واغرقهم في بحار عظمته حتى اقروا
بانهم ليسوا على شيء منه وانهم في اول درجة من عبوديته الا ترى قول
ابي يزيد في اخر عمره حيث قال ما ذكرتك الا عن غفلة ولا عبدتك الا عن

فترة والي بقول حسين ابن منصور في وقت قتله اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وهذا لطف الله بنبينا صلى الله عليه وسلم حيث حرسه في هذا
المكر الخفي في مقام روية الاعلي وشهود قاب قوسين او ادني بقوله
لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك ذوقه طعم الربوبية
واوقفه في مقام العبودية حتي افتخر بعبوديته بعد وجدان ربوبيته
بقوله ان العبد لا اله الا الله وكل صنيع منه لطف باوليايه ان مكر بهم
وان لم يمكر بهم ومن نجا من مكره وكل في قبضة العزة متحيرون وكيف
يامن منه من يعرفه بالربوبية ويعرف نفسه بالعبودية حكي ان رجلا
سال الشبلي عن معنى مكر الله فانشد الشبلي يقول

احبك لا ببعضي بل بكلي * وان لم يبق حبك لي حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندي * وتفعله فيحسن منك ذاكا

فقال السايل اسالك عن اية من كتاب الله وتجيبني ببيت شعر فعلم الشبلي
انه لم يفتطن لما قال فقال يا هذا امكره بهم تركه اياهم على ما هم فيه
قال الحسين لا يامن امن المكر الا من هو غريق في المكر فلا يرى المكر
به مكرا واما اهل اليقظة فانهم يخافون المكر في جميع الاحوال اذ السوابق
جارية والعواقب خفية وقال ايضا من لا يري الكل تلبيسا كان المكر
منه قريبا قال ابو الخير الديلمي كنت يوما عند الجنيد فارتعدت
فرايصه وتغير لونه وبكى وقال ما احوفني ان ياخذني الله فقال له
بعض اصحابنا نتكلم في درجات الداعين واحوال المشتاقين قال اليس
اياك ان تامن مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال
سهل المكر تدبير الله بسابق العلم فلا ينبغي لاحد ان يامن مكر الله
بدفع القدرة فلا يجوز ان يخرج نفسه من قدرة الله عليه **اولم يهد**
اي ألم يبين **للذين يرثون الارض من بعد اهلها** اي يرثون ديارهم
ويعقبون اثارهم **ان لو نشا اصبناهم** ان الشان لو نشا اصبناهم
بالبلا الجزا **بذنوبهم** كما اصبنا من قبلهم بعيوبهم **ونطبع** اي ونختم

نختم

نختم على قلوبهم **فهم لا يسمعون** الموعظة ابدا اسماع قبول وفهم
وحصول وقال الاستاذ اي اولم يعلموا المغترون بطول سترنا ان لو
اردنا لعجلنا عليهم الانتقام وابلغنا فيهم الاصطلام ثم لا ينفعهم ندم
ولا يشكي عنهم الم **تلك القرى** اي قرى الامم التي مر ذكرها ربما
نقص عليك من انبايها نحكي اليك بعض اخبارها **ولقد جاتهم**
رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات والايات الباهرات **فما**
كانوا ليومنوا عند مجيئها فلم يصلحوا للايمان عند ظهورها **بما كذبوا**
من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب
بجميع الانبيا او من قبل دعوتهم تلك المعجزات من الايات والمعجزات
كفرهم السابق بسبب كفرهم اللاحق وعن كثير من السلف وهو محكا بعض
الخلف ان المراد من قبل يوم اخذ الميثاق فانهم اقروا باللسان واضمروا
التكذيب في الجنان وافاد الاستاذ انهم سلكوا طريقا واحدا في التمرد
واجتمعوا في حظ واحد في الجحد والتبلد فلا الي الايمان جنحوا ولا من
العدوان رجعوا وكذلك صفة من سبق في الشقا قسمته وحق بالعذاب
عليهم كلمته **كذلك** اي مثل ذلك الطبع الشديد والختم السديد والختم
الاكيد **يطبع الله على قلوب الكافرين** فلا تلين شكيمتهم بالايات
ولا تدخل فيهم شي من اثر العنايات **وما وجدنا لاكثرهم** اي لاكثر الامم
السابقة **من عهد** وفا للعهود السالفة او بالعهد الذي عاهدهم يوم
الميثاق او عهدهم مع انبيايهم على وفق الوفاق ورفع الشقاق **وان**
وجدنا اكثرهم لفاسقين اي وان الشان علمنا جمهورهم خارجين
عن طاعاتنا وافاد الاستاذ ان نجم في العذر طارفهم وافل من سما الوفار
شارقهم فعدم اكثرهم رعاية العهد وحق من الحق لهم قسمة الرد والصد
ونفا شكا عن اكثرهم الي اقلهم فالاكثرون من ردتهم الغسقة والاقلون
من قبلتهم الوصلة وقال صاحب العرايس كان هذه الاية نزلت في شاننا
مع هولا البطالين الذين سلكوا الطريقة واختلطوا بها وجدوا فيها من الجاه

والمال والسعة ونقضوا عهد الارادة واستغلوا بالرياسة وخافوا
في الشريعة وانكروا على المشايخ من اهل الحقيقة اعمى الله قلوبهم
ما اشد انكارهم على الحق وما اشد خروجهم عن طريق الصدق فجهم
الله في الاستدراج وطردهم عن انوار المنهاج كانه تعالى عاتب الجمهور
حيث لم يفوا عهد الازل حيث وقف الكل على ما وجدوا وهكذا شان
من لم يلتفت في مشاهدة المحبوب الى غير المحبوب ولكنهم معذورون
لان الحدثان لا يستقل اثقال محامل الكبريا ومطايا القدم والتباقي
اودية الفنا قال الجنيد احسن العباد حالا من وفق مع الله على حفظ
الحدود والوفا بالعهود قال تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين اي متجاوزين عن الحد وطارحين عن
العهد ثم بعثنا من بعدهم اي بعد الرسل واممهم موسى باياتنا اي
المعجزات الى فرعون وملايه اي قومه ممن هو على دينه او خص الاشراف
لانهم مدار ابه وحضار مجلسه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان
الذي هو حقها لوضوحها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين لتعتبر بمالهم
في سوا افعالهم وقبح حالهم وقال الاستاذ لما اعترض اباوهم وتقاصر
عن بساط الاجابة اتاهم بعث الله اليهم موسى عليه السلام نبيهم وضم
اليه هارون عليه السلام صفيه فقوبلا بالجحود والتكذيب فسلك
بهم مسلك اخوانهم في التنفيد والتعذيب وقال موسى يا فرعون اني
رسول من رب العالمين قيل لم يقل اليك لانه لم يرسل الحبيب الى العدو
في الحقيقة رسول المومنين ليكون موعظة للعابدين وحجة على
المعاندين كما ان القران هدى للمتقين وخسارة للظالمين كالنيل
دما للمحجوبين وما للمحبوبين وقد بين ان رب العالمين ارسل افضل
المحبين الى اجهل الظالمين تخليفا للضعفا السالكين حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق صفة رسول او خبر بعد خبر وعلى بمعنى البا نحو قولهم
جيئت على حال حسنة ويويده قراة ابي بالبا وفي قراة نافع على بتشديد

اليا فمقوله ان لا اقول فاعل حقيق قال ابن عطا من تحقق بالحق فلا يقول
على الحق الا ما يليق بالحق وافاد الاستاذ ان الرجوع الى دعا فرعون
الى الله بعد سماع كلام الله بلا واسطة صعب شديد ولكنه لما ورد الامر
قابله بحسن القبول فلما ترك اختيار نفسه امده الحق سبحانه بنور
التاييد حتى شاهد فرعون محوا في التقدير فقال حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق فاذا لم يبح ان يقول على الحق الا الحق والخلق محو فيها
هو الموجود الازلي فاي سلطان لاثار التفرقة في حقايق الجمع قد جيتكم
ببينة من ربكم اي العصا او اليد البيضا فارسل معي بني اسرايل اي
خلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هو موطن الانبيا
ومسكن الاصفيا وكان فرعون قد استعبدهم واقامهم في مقام الاهانة
واستخدمهم في الاعمال الشاقة والاحوال المهانة قال ان كنت جيت باية
اي من عند رب العالمين فات بها اي فاحضرها ليثبت صدقك ان
كنت من الصادقين في دعوتك النبوة والرسالة بارسال هولا الجماعة
وافاد الاستاذ ان من المعلوم ان مجرد الدعوى لا حجة فيه ولكن اذا ظهر
البرهان لم يبق غير الانقيا لما هو الحق الثابت كالعيان فمن استسلم
علم ومن جحد الحقايق بعد لوح البيان سقط سقوطا لا ينتعش في مكان
ولا زمان فالقى عصاه اي بامر الله فاذا هي ثعبان اي حية
عظيمة مبين ظاهر الهيبة روي انه لما القاها صارت ثعبانا فاتحا
فمه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض والاعلى
على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليهرب منه فاحدث فرعا عنه وانهزم
الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى
انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اومن بك وارسل معك بني اسرايل
فاخذه فعاد عصا على سيرتها الاولى وافاد الاستاذ ان الله سبحانه انما
اظهر المعجزة من عصاه لطول مفارقته اياه فان الانسان الى ما الفه اسكن
بقلبه فلما راى ما ظهر في العصا من الانقلاب اخذ موسى عليه السلام في الفرار

لتحققه ذلك من غير الحقيقة وفي هذا اشارة الى السكون الى الشي
عزة وغفلة اي شي كان فان تقليب العبد في قبضة العزة وهو في اسر
التقليب فليس الطمع في السكون مساغ بحال ونزع يده اخرجها اي من
جيبه او من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضا بياضا خارجا
عن العادة يجتمع عليها النظارة والموتي انما بيضا نورانية غلب شعاعها
شعاع الشمس ثم اعادها الى كمه فعادت الى لونها الاول على ما قاله
مجاهد وغيره فلا ينافي ما روي انه كان ادم شديد الادمة وافاد
الاستاد ان العصا وان كانت معه في زمان فيده اخص به لانه عضوله
فكاشفه اولا برسم من رسم ثم اشهده من ذاته في ذاته ما عرف انه اولي
به منه فلما راي انقلاب وصف في يده علم انه ليس بيده شي من امره
قال الملا الذين من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في صنعته قيل
قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكي عنهم هنا وعنه
في الشعرا وقال الملا بطريق التبليغ من لسان فرعون الى قومه
وهم القبط يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم اي مصر
فماذا تامرون اي تشيرون في امره بان نفعل به او اي امر تامرون
به وعلى كل تقدير بينهم من هذا الكلام رايحة الدهشة والحيرة في مقام
المرام وقال الاستاد اذا اراد الله هوان عبد لا يزيد للحق حجة الا
ويزيد لذلك المبطل فيه شبهة فكلما ازداد لموسي عليه السلام في
اظهار المعجزات ازدادوا حيرة في روم التاويلات قالوا ارجه واخاه
من الارجا وهو التاخير اي اخر امره وامر اخيه او احبسهما وفيه ست
روايات متواترات في السبعة كلها معتبرات محل بيانها كتب القراات
وارسل في المداين حاشرين اي جمعا يحشرون السحرة من في مداين
صعيد نواحي مصر من السحرة ياتوك بكل ساحر عليم وقرا حمزة والكسائي
هنا وفي يونس بكل سحار عليم كما هو المجمع عليه في الشعرا كانه اتفقت
عليه اراوهم الكاسدة فاشاروا به الى فرعون على وفق عقيدته الفاسدة

وبالجملة اشارة الى عجزه بالانتصار الى غيره المنافي لدعواه بالالوهية
وقال الاستاد توهم الناس انهم بالتاخير وتقديم التدبير وبذل الجهد والتشهير
يغيرون شيئا من التقدير ولم يعلموا ان القضا غالب والحاكم سابق وعند
حلول الحكم فلا سلطان للحكم والفهم كلا بل هو الله الواحد القهار وجا
السحرة فرعون بعد ما ارسل الشرط اليهم في طلبهم غضبا عليهم قالوا اين
لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين اي على موسي ومن كمال غفلتهم ما جزموا بالغلبة
في تعلمهم وقراه نافع وابن كثير وحفص بلفظ الاخبار وتقدير الاستفهام
لحمل المخاطب على الاقرار قال فرعون نعم ان لكم لاجرا من عطا المال
وانكم لمن المقربين بزيادة الجاه في المال قيل دعا فرعون السحرة الى القرب
منهم وجرب لهم في الازل مقام القرب من الحق وقال الاستاد ظنوا انهم
يغلبون بما يسحرون ولم يعلموا ان تاثير العزة فيهم ابلغ من تاثير سحرهم
وانه لا يرد عنهم ما زوروه في انفسهم من فنون حيلهم ومكرهم فكادوا
وكيد لهم فتوكد قيل

شعر

ورمتني باسهم صايبات • فتعمدته بسهم فطاشا

فبينا هم في توهم الغلبة لم ينفتح عليهم من مكامن العزة جيش فوجدوا
انفسهم في فخ العزة مقهورة بسيف المشية قالوا يا موسي اما ان تلقي
اي ما بيدك من العصا واما ان نكون نحن الملقين ما بايدينا من الحبال
والعصي خيروا موسي مراعاة للادب والمروة او اظهارا للجلادة قال القوا
قاله كراما وتنشا مجالهم او ازدرايهم ووثوقا على الله في شانهم فليس
امرهم بالالقا فبله من قبيل الاباحة للسحر ولا من باب الرضا به لكنه
بل التوقف ظهور الحق في الامر فلما القوا سحروا اعين الناس اي جعلوا
ايهاما لا حقيقة لها او ما الحقيقة بخلافها واسترهبوهم اي ارهبوهم
ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاوا بسحر عظيم في فنه الذ
روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادي
وركب بعضها بعض من كثرتها قيل خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع

كل عصي وحبال علاظ طوال قال السدي كانوا بضعة وثلاثين الف رجل
ونقل ابن جرير انهم سبعون الف ساحر واوحينا الي موسي ان الق عصاك
فالقاها اي فصارت حية فاذا هي تلقف وقرا حفص بتخفيف القاف
اي تبتلع ما يافكون اي ما يزورونه من الافك وهو صرف الشي وقلبه
عن وجهه روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت
علي الحاضرين وحملت علي الكافرين فهربوا وازدحموا حتي هلك جمع عظيم
من حوق ذلك المقام او من كثرة الزحام ثم اخذها موسي فعادت كهيئتها
الاولي فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا جهرا،
فوقع الحق ثبت ظهوره وتبين نوره وبطل ما كانوا يعملون اي السحر
وزوره قال بعض العارفين اظهر الحق تعالي لطيفة من صنعه في خشبة
عجز السحرة عنها وجعل سبب نجاتهم فيها فقال وقع الحق اي باظهار القدرة
في جماد وبطل ما كانوا يعملون من الاباطيل في عتاد فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه
الحاضرين والقي السحرة ساجدين وجه بالوحدانية عابدين وجعلهم
ملقين علي وجوههم اي الي ان الحق عليهم والي السجود جذبهم من غير
تمالك لهم قال الواسطي ادركتهم سابقة ما قضي لهم في الازل من السعادة
فاظهر منهم سجود العبادة وقال جعفر الصادق وجدوا نسيم رياح
العناية القديمة بهم فالنجاء والي السجود مشكر والما اتم عليهم قالوا امنا
برب العالمين لا رب الغبط علي زعم فرعون رب موسي وهارون ابدال
لدفع وهم انهم ارادوا به فرعون وقال الاستاد موهوا بسحرهم
انهم غلبوا فادخل الله سبحانه تموبها تم فهر الحق فطاحت تلك الحبل
وخاب منهم الرجاء والامل وجدتوا الحق سبحانه اسرارهم علي الوهلة
فاصبحوا في صدار العداوة وكانوا في التحقيق من اهل المودة فسبحان
من يبرز العدو في نعت الولي ثم يقلب الكتاب ويظهر الولي في صورة
العدو ثم يابي الحال الاحصول المقضي في الباب قال فرعون امنتم به بالله

اوبموسي اوبكل منهما والاستفهام فيه للانكار وقرا حفص بلفظ الاخبار وبيان
تحقيق الهمزة وتسهيلها محله كتب القراءة قبل ان اذن لكم في الايمان به ان
هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنع بحيلة صنعتموها انتم وموسي في المدينة
مدينة مصر قبل ان تبرزوا للميعاد لتخرجوا منها اهلها من القبط بالافساد فتبقي
البلد لكم ولبني اسرايل معكم فلسوف تعلمون عاقبة فعلكم وهو تهديد مجمل
تفصيله قوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا
ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قال سهمون يحمل الهيكل
من البلايا علي المشاهدة ما لا يحمل في حال الغيبة الا تري كيف لم تبال
سحرة فرعون بما هددهم به من عذاب فرعون وقال الاستاد خاطبهم فرعون
معتقدا انهم هم الذين كانوا ولم يعلم ان تلك الاسرار قد تحررت عن رق
الاشكال وان قلوبهم طهرت عن توهم التفرقة وان شمس العرفان طلعت
في اسماء اسرارهم فاشهدوا الحق بنظر صحيح لم يبق للتخويفات النفس فيهم
سلطان ولا شي من العلل فيهم مسلع قالوا انا الي ربنا منقلبون اي لا محالة
بالموت اليه راجعون فلا نبالي بوعيدك ولا نهتم بتهديدك او الي حكم ربنا
لا الي حكمك منصرفون فان الامر كله لله ولا قوة ولا قدرة لمن سواه وافاد
الاستاد انه لما كان مصيرهم الي الله سهل عليهم ما لقوا في مسيرهم الي الله،
وما تنقم منا اي ما تنسب عيبا الينا ولا تنكر شيا علينا الا ان امنا بايات ربنا
لما جاءتنا وهو افضل المواهب واكمل المناقب فلا نبالي في العدول عنه لما طلبنا الدنيا
فالاستثناء من قبيل المدح بما يشبه الذم كما قيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول
من قراع الكتائب ثم فزعوا الي الله واعرضوا عما سواه قالوا ربنا افرغ علينا صبرا
افض علينا صبرا يغمرنا ويعبر بنا الي اخر عمرنا وتوفنا مسلمين ثابتين علي الدين
والتعيين قال ابن عباس وغيره كانوا اول النهار اعداء سحرة وفي اخره شهداء بررة قيل
لم يقدر عليهم لقوله تعالي انتما ومن اتبعكما الغالبون وافاد الاستاد انهم لما علموا الله
داودوا في الله صدقوا القصد الي الله فطلبوا المعونة من قبل الله كذا سنة من كان
كله لله ان يكون كله علي الله وقال الملا من قوم فرعون اي لفرعون اتذر

موسى وقومه اي بني اسرايل ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك وتنفيرهم
عنك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك اي وليتركوا عبادتك واصنامك
التي امرت الناس بعبادتها تقربا بها عندك وتقربا اليك ولذا قال انا ربكم الاعلى
وقيل كان يعبد الكواكب وقيل كان لفرعون بقرة يعبدها وكان اذا راى بقرة حسنا يامرهم ان يعبدوا
بقرة حسنا نقله ابن عباس وقيل علق على عنقه صليبا يعبده قاله الحسن
البصري قال اي فرعون سنقتل ابناءهم مثل الحرمان بالتحقيق ونستحيي
نساءهم نستبقي بناتهم اتقا النسل وابقا للخدمة والمعنى انا نفعل ما كنا نفعل
من قبل حين حكمت الكهنة بوجود مولود لهم على يده تذهب مملكتنا ليعلم
انا على ما انا عليه من القهر والغلبة لنا ولا يتوهم احد انه المولود الذي
حكم المنجمون بانه السبب لذهاب ملكنا وانا فوقهم قاهرون غالبون
وهم تحت ايدينا مقهورون وقال الاستاذ لما استزاد وامر فرعون
في التمكن من موسى عليه السلام وقومه استنطق ان يقر بعجزه ويعترف
بقصور قدرته فتوعد موسى وقومه بما عكس الله عليه تدبيره وقلب
عليه تقديره قال موسى لقومه حين شكوا اليه من تهديد فرعون وامره
استعينوا بالله واصبروا على حكمه ان الارض لله ملكا وملكا يورثها
من يشاء من عباده تلويحا بارادته وبعطيكم بسهولة كالميراث بان
يهلكهم ويخلفكم فيه تسلية لهم في تلك الحالة وتقريب للامر بالاستعانة
والعاقبة للمتقين اي عاقبة الامر بالظفر والنصر للمتقين الله ولمن لا
يلتفت الى ما سواه فتقوا به ولا تباليوا بغيره وقال بعضهم معناه الاخرة
للمتقين خاصة واما الدنيا فانما بالشركة بين المسلمين والكفرة وقال
الاستاذ احالهم على من كان رجوعه اليه فقال لهم ان رجوعي عند تحيري
في اموري الى ربي فليكن رجوعكم اليه وتوكلكم عليه وتعرضوا لنفحات
نشره ورشحات تيسيره فانه حكم لاهل الصبر بجميل العقبى وحصول النصر
قالوا اي بنوا اسرايل اوذينا بقتل الابنا من قبل ان تاتينا بالرسالة
والابنا ومن بعد ما جئتنا باعادته على يد الاعدا قال موسى عسى ربكم

ان

ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض اي ارضهم وملكهم وهذا تصريح بما
لوح به اولا ايا انهم لم يبتلوا باكثر فينظر كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة
وعصيان ليجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم وافاد الاستاذ انه خفي عليهم شهود
الحقيقة وعموا على حقايقهم وجود الطريقة حتى قالوا الى متى البلايا فخفي ذلك
بلا وتليك شتى فالفصل بين الاعدا والاحبا فاجابهم موسى عليه السلام بما علق
لهم الرجا بكشف البلا فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الاية فربطهم على الانتظار
ووقفهم في نظام المقام ومن شهد بعض الاسرار شهد فضاربف الاقدار
ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والنبات والسنة
غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويورخ منه ونقص من الثمرات
بكثرة العاهات لعلهم يذكرون يتقظون فيرق قلوبهم بالبلا على سبيل الولا
لينفزعوا الى المولى بحسن الالتجا في طريق الولا قال محمد ابن الفضل اول
رياضة يروض الانسان بها نفسه الجوع لان الله تعالى اخذ الاعدا بذلك
فقال ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين واحق رياضة يروض الانسان بها نفسه
التقوى لان قال الله تعالى واياي فاتقون وافاد الاستاذ انه سبحانه
شدد عليهم وطاة القدرة بعد ما ضاعف لديهم اسباب النعمة فلا الوطاة
اصحاهم شديدا ولا النعمة نبههم لكثرتها لان منهم يسيرا لاحظوه بعين الاستحقاق
وان منهم عسر حملوه على التطير بموسى عليه السلام بمقتضى الاغترار في الشقاق
فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا لاجلنا هذه اي هذه
النعمة ونحن مستحقوها ولم يشكروا منها وان تصبهم سيئة جدب وبلية
يطيروا بموسى ومن معه يتشاموا بهم ويقولون ما اصبنا الا بشومهم وافاد الاستاذ
ان الكفور لا يرى فضل المنعم فيلاحظ الاحسان بعين الاستحقاق ثم اذا اتصل
به شي ما يكرهه نجى وحمل الامر على ما يتمنى وكذا الملول اذا اراد قطيعة مل
الوصال وقال كان وكان الا انما طايرهم عند الله اي شرهم من قبل الله كما
قاله ابن عباس والمعنى ان سبب خيرهم وشرهم عنده وهو مشيئته وحكمه او سبب
شومهم وهو اعمالهم القبيحة المكتوبة عنده فانما التي ساقت اليهم ما يسوءهم

ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما يصيبهم من حكم من اشامن سوم اعمالهم وافاد الاستاد
ان المستتر بالايجاد وهو الواحد ولكن بصايرهم مسدودة وعقولهم عن شهود
مصدودة واذهانهم عن ادراك المعاني مردودة وقالوا مهما تاتنا به من اية
اصلها ماء الشرطية والدت بما المزيدة ثم قلبت الفها ها استثقالا لتكرارها
ومحلها الرفع على الابتدا او النصب بفعل مفسره ما بعده اي اي شي تحضرنا
به من خرق عادة لتسحرنا بها اي لتسحرنا اعيننا وتخيل بها علينا فما
نحن لك بمومنين بمصدقين لك في دعواك بالرسالة الينا وافاد الاستاد
انهم جبلوا الاصرار على الاستكبار رسا دهم وهتكوا بالسنتهم في العتو
استغفارهم فارسلنا عليهم الطوفان اي ما طاف بهم وغشى اماكنهم من مطر
او سيل وفسر الطوفان بالجدري وبالموتات وبالوبا وبالطاعون والجراد
حتى اكلت حروثهم وافسدت زروعهم والقمل قيل هو كبار القردان وقيل
هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل هو النمل بفتح القاف حتى
اكلت ابدانهم ومصت دماهم والضفادع اي في مياههم وماكلهم وثيابهم
والدم الرعاف الدايم على ما رواه ابن ابي حاتم عن زيد ابن اسلم او جعل
النيل دما للمحجوبين وابقا ما للمحبوبين ايات حال كون المذكورات
معجزات وعلامات على صدق موسى عليه السلام مفصلات مبينات
لا يشكل على عاقل انها ايات واضحات او منفصلات لوقوعهن في حالات
لما قيل من ان بين كل ايتين منها شهرا وكان امتداد كل واحدة منها اسبوعا
وقيل ان موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة
يريهم هذه الايات على اختلاف الاوقات فاستكبروا عن الايمان او تكبروا
على اهل اليقين وكانوا قوما مجرمين في علم الله المتين او صاروا مجرمين
بامتناع قبول الدين وافاد الاستاد انه سبحانه جنس عليهم العقوبات
لما نوعوا فنون المخالفات فلا عن التكفير رغبوا ولا الى التطهير قصدوا
وعقوبتهم بصرف قلوبهم عن شهود الحقايق ابلغ ما اتصل بظواهرهم
من فنون البلايا التي هي العلايق والعوايق ونعوذ بالله من السقوط

عن عين الله ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب المفصل قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك متوسلا اي بحق عهده عندك وهو النبوة لين كشفت
عنا الرجز اي العذاب النازل بنا لنومنن لك ولنرسلن معك
بني اسرايل فلما كشفنا عنهم اي ازلنا ورفعنا عنهم ذلك العذاب الى اجل هم
بالغوه اي حد من الزمان هم واصلوه فمعذبون فيه او مهلكون وهو
وقت الغرق او الموت اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويخلفون وعدهم
وهو جواب لما في ابرادا اذا ايا الى انهم فعلوا النكث من غير تامل فيه
وتوقف عنه وافاد الاستاد انهم لم يقولوا ادع لنا ربنا بل قالوا ربك
لانهم ما زادوا بزيادة تلك المحن الا بعدا واجنبية ثم انهم ابرموا
العقد ونقضوه وقدموا العهد ورفضوه كما قيل شعر
اذا ارعوى عاد الى جهله • كذا الضني دعا الى نكسه •
فانتقمنا اي فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم البحر الذي لا يدرك
قعره بانهم كذبوا باياتنا حين جاءهم رسولنا وكانوا عنها غافلين
اي غير ملتفتين اليها قبل ارسالنا قال القاسم من يعتقد اسرار الاولياء
في جميع الاوقات لا ينفعهم اللجا اليه في ازمنة البليات الا ترى كيف
لم يوثر على اصحاب فرعون اللجا الى موسى وطلب الغوث فقال عز من
قايل فانتقمنا منهم بعد ما كشفنا عنهم واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
بالاستعباد في تحمل البلا وذبح الابنا واستخدام النسا من مستضعفهم
مشارق الارض ومغاربها عن الحسن البصري وقتادة وغيرهما ان المراد
بمشارق الارض ومغاربها ارض الشام ملكها بنو اسرايل بعد الفراعنة
والعمالقة وتمكنوا فيها مثل الورثة التي باركنا فيها بالخصب والرخا
وسعة العيش بها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرايل اي مضت
واستمرت بهم واتصلت اليهم انجاز وعده سبحانه اياهم بالنصر والظفر
وهي كما قاله مجاهد وابن جرير معنى قوله تعالى ونريد ان نمن الى
قوله ما كانوا يحذرون بما صبروا بسبب صبرهم على الشدايد وافادهم

الاستاد ان من صبر في الله على مقاساة الذلة وضع الله على راسه
قلنسوة العزة فان العزيز سبحانه لا يشمت باوليايه اعداوهم ولا يضيع
من جميل عهده جزاوهم **ودمرنا** اي خربنا **ما كان يصنع فرعون وقومه**
من القصور والعمارات **وما كانوا يعرشون** اي يرفعون الكروم في جنات
وقرا ابن عامر وابو بكر بضم الراء هنا وفي النحل **وجاوزنا** اي عبرنا
ببني اسرايل البحر واغرقنا فرعون وقومه عقبه تسلية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مما راي من المخالفين وايقاظ للمومنين حتى لا يغفلون عن
محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم ومحافظة اعمالهم ليلا يبغوا فيما
احدثه بنوا اسرايل من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم
الجسام واراهم من الايات العظام **فاتوا** مروا **على قوم** من العمالقة
الذين امر موسى بقتالهم **يعكفون** بكسر الكاف لحمزة والكسايي اي
يقيمون **على اصنام لهم** اي عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول
شان العجل ومبدا الجهل بتصورك تكون الاله بالجعل **قالوا يا موسى**
اجعل لنا الها مثالا نعبده بحسب الظاهر **كما لهم الهة** بعيد وتعالى
وفوق الخاطر وما كافة للكاف **قال انكم قوم تجهلون** اي ما تعرفون ذاته
وصفاته فان العاقل لا يطلب معبودا مخلوقا لا ينفع ولا يضر اليه اوفيه
تنبيه ان ايمانهم كان تقليدا او وقع لهم هذا ارتدادا **ان هولاء** القوم
الجهلا **متبر** مكسر مدمر **ما هم فيه** اي يهدم الله دينهم الذي هم
عليه من الابتدا ويحطم اصنامهم في الانتها **وباطل** مضمحل من اصله
في نظر العقلا **ما كانوا يعملون** من عبادتها الميتة ليس فيها روية ولا
شبهة ولو قصدوا بها القربة والوصلة وافاد الاستاد انه لم يخلص
في قلوبهم حقايق التوحيد ولم يصل الى صدورهم دقايق التفريد فتاقت
نفوسهم الى عبادة غير المولى حتى قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة
وكذا صفة من لم يتحرر قلبه عن اثبات الامثال والاعلال وساكن الاشكال
والامثال ويقال ان من اكتفى بالصنم ان يكون معبوده متى ينفعهم

في

في وصفه ان يخلص لله قصوره **قال اغير الله ابغيكم الها** اطلب لكم معبودا
وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وقال
الاستاد ذكره انفراده سبحانه بانشايهم وابدايهم وان الاله هو المنفرد بالايجاد
ونبههم ايضا على عظيم نعمته عليهم وانه ليس له حق انعامه مقابلتهم اياه بالتولي
لغيره والعبادة لمن سواه **واذ انجيناكم** وقرا الشامي **من ال فرعون** اي
اذكروا هذا اللطف العظيم لمعكم **يسومونكم** اي حال كونهم يبغونكم
او يكلفونكم او يبغون لكم **سوء العذاب** شدته **يقتلون ابناكم** بالتشديد
لغير نافع **ويستحيون نساكم** بيان لما قبله او بدل بعض منه مبين له **وفي**
ذلكم الانجا او العذاب **بلاء من ربكم عظيم** منحة جسيمة او محنة عظيمة
وقال الاستاد ما ازداد موسى عليه السلام في تعديد النعم عليهم وتنبيههم
على عظيم الاية الا ازدادوا جحدا على جحد وبعدا بالقلوب عن محل العرفان
على بعد وهذه امارة من ابلاه الله سبحانه في سبق السبق بالقطع
والرد **وواعدنا** باثبات الالف لغير البصري **موسى ثلاثين ليلة** للمناجاة
وارسال كتاب من عنده للامة وهي ذو القعدة على ما قاله ابن عباس
ومجاهد ومسروق وابن جريج **واتممناها بعشر** من ذي الحجة في امر الانابة
نعطيها للحجة **فتم ميقات ربه** اي اكمل وقت وعده بالغا **اربعين ليلة** او
فصار اربعين وافاد الاستاد ان عدة الاحباب عزيزة فاذا اختلفت المواعدة
من الاحباب في عذبة حلوة كيف ما كانت وفي هذا المعنى انشدوا **شعر**

امطليني وسوفي ° وعديني ولا تفي

ويقال علل الحق سبحانه موسى بالوعد الذي وعده بان يسمعه مرة اخرى
كلامه وذلك انه في المرة الاولى ابتداه بالاسماع من غير وعد ولا انتظار
ولا توقع ولا امل فاخذه سماع الخطاب بمجامع قلب موسى عليه السلام فعلق
قلبه بالميقات المعلوم ليكون تاسيه تعليلا له ثم ان وعد الحق سبحانه
لا يكون الا صدقا فاطمان قلب موسى للميعاد ثم لما مضى ثلاثون ليلة
التي بها سلف العهد زاده عشرا في الوعد والمطل في الانجاز غير محبوب

الا في سنة الاحباب فان المطل عندهم اشهي من الانجاز وفي قريب من هذا المعني انشدوا

شعر

دني لعركم لا تنجزينا • ومنينا المني ثم امطلينا
عدينا موعدا ما تنشاما • تحيي وان مطلت الواعدينا
فاما تنجزي عدتي واما • تعيش بما نومل منك حينا

انتهي وحاصله ان كلام الموله لموسي اولا كان علي طريق الجذبة التي توازي عمل الثقلين وهو نقت المراد وهذا المقام في حصول المرام انما هو علي سبيل السير والسلوك كما هو وصف المريد ثم مجذوب سلك كسايرالاوليا وبعض الاصفيا وهناك طايفة من الاوليا سيمي سالكا مجذوبا لم تحصل له الكمالات الا بالرياضات كما هو طريقة الحكما وفي الحلية ورود الاربعين في العبادة فترة تاثير في تنور الباطن من الصفا والضيا كما يشير اليه حديث خمرة طينة ادم بيده اربعين صباحا وحديث من اخلص لله اربعين صباحا اظهرالله ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه وحديث من حفظ علي امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله فقيها عالما وامثال ذلك **وقال موسي** اي عند ذهابه الي ميقات ربه **لاخيه هارون اخلفني** كن خليفتي **في قومي واصلح** ارفق بهم واحملهم علي طاعة ربي **ولا تتبع سبيل المفسدين** بالسكوت عن امرهم والرضا بحالهم وافاد الاستناد ان هارون عليه السلام كان حمولا بحسن الخلق فلما كان المرور الي فرعون استصحب موسي عليه السلام هارون فقال له سبحانه اشركه في امري بعدما قال اخي هارون هو افصح مني لسانا ولما كان المرور الي سماع الخطاب افرده عن نفسه فقال اخلفني في قومي وهذا غاية الحلم من هارون ونهاية التشرب والرضا فلم يقل لا اقيم في قومك ولم يقل هلا تخليني مع نفسك كما استصحبتني حال المرور الي فرعون بل صبر ورضي بما الزم وهذه من شدايد بلا الاحباب وفي قريب منه انشدوا

شعر

قال لي من احب والبين قد جدوا • دمعي موافق شهيق
ما تري في الطريق تصنع بعدي • قلت ابكي عليك طول الطريق

ثم ان موسي عليه السلام لما رجع من سماع الخطاب وراي من قومه ما راي من عبادة العجل فتح باب العتاب واخذ براس اخيه يجره اليه حتي استلطفه هارون عليه السلام في الخطاب فقال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي وقيل لو قال هارون ان لم تغوضني عما فاتني من الصحبة فلا تفاتني فيما لم اذنب فيه بمثال ذرة ولا حبة لكان موضع هذه المقالة وقيل الذنب كان من بني اسرايل والعتاب جري مع هارون كذا الحديث والعقبة مما كل من عصي وحتي استوجب العتاب العقاب ممنوع عن الاحباب **ولما جا موسي لميقاتنا** لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا الذي عيناه **وكلمه ربه** من واسطة الملايكة وروي ان موسي عليه السلام كان سمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه علي ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع الحديث وايما الي مقام كماله في مرتبة الجمع بخلاف حاله الاولة في ابتدا الجذبة حيث سمع الكلام من جانب الشجرة قال ابو سعيد الخراز من غيرة الله تعالي انه لم يكلم موسي الا جوف الليل وغيبه عن كل ذي جنس حتي لا يحصر كلام الله معه احد سواه ولما سمع كلامه في اثنايه اشتاق الي جماله ولقايه لما قيل فالاذن تعشق قبل العين احيانا **قال رب ارني انظر اليك** اي تجل لي فاراك واغيب عما سواك وهذا المقام المعبر عنه بالفنا والبقا والمحو والصحو **قال لن تراني** اي لن تشاهد ذاتي بل لك ان تطالع بظاهر صفاتي فان تجلي الذات لم يتصور لاحد في الدنيا لانها دار الفنا وانما محلها دار البقا كما قال تعالي وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة وكما ورد سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون والاحاديث متواترة في ثبوت روية الله في الاخرة وعليه اجمعت ايمة الامة سوي المعتزلة وكفي بهم حسرة ان عوملوا ه

سمعنقدهم فيجربوا هذه النعمة ولكن انظر الي الجبل استدراك يبين ان
يتبينه في الدنيا لا تطيق رؤية المولي قال الحسيني في قوله ترتني
لو تركه علي ذلك لتقطع شوقا ولكنه سلاه بقوله ولكن قال الوا
سطي لن الي وقت لا الي الابد فكان موسي غايبا عن طبع البشرية
حتي استطاع وقت المناجات والكلام فلما وجد حلاوة الكلام طلب
كشف المرام في الحال غايبا عن المال فان استقر الجبل مكانه عند تجلي
الحق سبحانه مع كونه اعظم جسما واقوي جسدا فسوف تراني والتعليق
بالممكن دال علي انه جايز غير محال فلما تجلي ربه للجبل اي ظهر له نور عظمته
وتبين لظهور قدرته وقوته جعله دكا مدكوكا مدقوقا وقرا حمزة والكسا
ي دكا ملكوكا ممدودا اي ارضا مستوية وخر موسي صعقا اي سقط مغشيا
عليه من هول ما راي وقد ورد ما تجلي الا قدر الخنصر وهذه عبارة ما
نقل عكرمة عن ابن عباس لكن في الترمذي وغيره ما يدل علي انه
مرفوع قال ابن عطا شغله بالجبل ثم تجلي ولو لم يشغله بالجبل لمات
وقت التجلي فلما افاق اي موسي قال تعظيما لما راي سبحانك اي
انزهك عن ما لا يليق بك تبت اليك اي من الجراة عليك في مسالة
الرواية بغير اذن منك علي ما فسره مجاهد وغيره وانا اول المومنين
اول قومي ايمانا واسبقهم ايقانا وقال ابن عباس ومجاهد وابو العالية
معناه انا اول من امن بانك لا تري في الدنيا وانما محار وقيل العقبي
وهذا الا انما في مقام الاسرار ورؤيته صلي الله عليه وسلم ربه بعين بصره
علي ما قاله بعض العلما فانه مقام من مقامات الاخري قال جعفر الصادق
في قوله سبحانك تبت اليك رجعت اليك من نفسي فلا اميل الي علمي
فالعلم ما علمتني والفعل ما اكرمتني وانا اول المومنين بانك لا تري في الدنيا
وانما جوز الكلام ولم يجوز الرؤية لان الرؤية هي الاشراف علي الذات
والكلام صفة من الصفات ولا سبيل لاحد من خلقه الي ذاته قال عز وجل
ولا يحيطون به علما وافاد الاستاد في مقام بسط المراد انه جا موسي مجي

المشتاقين ومجي المحبين جا موسي بلا موسي جا موسي ولم يبق من
موسي شي بالموسي الان والا في رجل قطعوا امسافات طويلة فلم يذكرهم
احد وهذا موسي حظ خطوات فالي الغيابه يقرا الصبيان ولما جا الموسي
لميقاتنا ويقال لما جا موسي للميقات باسطه الحق سبحانه باسماع
الخطاب فلم يتمالك حتي قال ارني انظر اليك فان غلبات الوجد عليه
اسقطه بطلب كمال الوصلة من الشهود ولذا قالوا وابرح ما يكون الشوق
يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقيل لما صار موسي عند سماع الخطاب
بعين الكشر فنطق بما نطق والسكران لا يواخذ بقوله الا يري انه ليس
في نص الكتاب معه بحرق من العتاب وقيل انه لما سكر لم يتكبر وقال
اخذته غيرة السماع فخرج لسانه عن طاعته جريا علي مقتضي ما صحبه
من الاريحية وبسط الوصلة وقيل جمع موسي عليه السلام كلمات كثيرة
يتكلم بها في تلك الحالة فان في القصص انه كان يتحمل في ايام الوعد
كلمات الخلق ويقول لمعارقة الكم حاجة الي الله الكم كلام معه فاني اريد
ان امضي الي مناجاته ثم انه لما جا وسمع الخطاب ثم يذكر ما ديره في
نفسه به وتحمله من قومه وجمعه في قلبه سيا ولا حرفا بل نطق بما
صار في الوقت غالب قلبه فقال رب ارني انظر اليك وفي معناه انشدوا

فيا ليل كم من حاجة لي مهمة * اذا جيتكم لم ادر يا ليل ما هيا

وقيل اشد الخلق شوقا الي الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسي عليه
السلام كان غريق الوصلة وافقا في محل المناجات محرقا به سجوف
التولي غالبا له بديهات الوجود ثم في عين ذلك كان يقول رب ارني انظر
اليك كانه غايب عن الحقيقة لا ولكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا
عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا لانه لا سبيل الي الوصال بالكمال
والحق سبحانه يصور اسرار اصفيايه عن مداخلة الملال وقيل نطق
موسي عليه السلام بلسان الانبساط فقال رب ارني انظر اليك ولا اقل
من نظرة والعبد قتيل هذه القصة فقوبل بالرد وقيل لن تراني وكذا قمر

الاحباب ولذا قال قايلهم • حور الهوى احسن من عدله • وبخله اظرف من بذله
ويقال لما صرح بسوال الروية جهرا صريحا رد صريحا جهرا فقيل له لن تراني ولما
قال نبينا صلى الله عليه وسلم بسره في هذا الباب واشار الى السما منتظرا
لورود الجواب من حيث الرمز نزل قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما
فلنولينك قبلة ترضاها نزهه الى شهود الجهات والاطلال اشار الى انه اعز
من ان يطمع الى شهوده اليوم طرف بل الالحاظ مصروفة عنه موقوفة اليوم على
الاغيار فقوله اربي سمة المنة اي الرتبة العلية وقوله تبت اليك اي تاخذ
بعقوة العبودية وشرط الاتصاف ان لا تبرح محل الخدمة وان حيل
بينك وبين وجود العزيز لان العزيز حق نفسك والخدمة حق ربك
ولان تكون بحق ربك اتم من ان تكون بحظ نفسك وفي معناه انشدوا

• اريد وصاله ويريد هجري • فاترك ما اريد لما يريد •

قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الموجودين في زمانك
برسالاتي وفي قراءة الحرميين برسالتي يوحي احكامي لك وبكلامي اي
تكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين
على هذه النعمة ولا تطلب ما ليس لك به طاقة روي ان سوال الروية كان
يوم عرفة واعطا التوراة يوم النحر وافاد الاستاذ ان هذا الخطاب
لتدارك قلب موسى عليه السلام بكل هذا الرفق كانه قال يا موسى
ان منعتك عن شي واحد وهو الروية فلقد خصصتك بكثير من
الفضايل اصطفيتك بالرسالة واكرمتك بشرف الحالة فاذكر هذه
الجملة واعرف هذه النعمة وكن من الشاكرين ولا تتعرض لمقام الشكوى
وفي معناه انشدوا

شعر

• ان اعرضوا فهم الذين تعطفوا • كم قد وفوا فاصبر لهم ان اخلفوا •

وفي الاية اشارة لطيفة يعني ان منعتك سوالك ولم اعطك [illegible]
فاذا انصرفت عنا لا تكن من الشاكين عنا وكتبنا له في الالواح من كل شي
اي بالموعظة بعض كل شي مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا

لكل

لكل شي اي للموعظة وارادة الخير في المرام وللتبيين الحلال والحرام قال
الاستاذ وفي الاثر ان موسى عليه السلام كان يسمع صرير القلم وهذا نوع لطف
لانه ان منعه من النظر فقد عللـه بالاثر فخذها بقوة اي بجد او عزيمة قال
بعضهم سر الله عند عباده واهل خصوصيته لا يحمله منهم الا الاقويا بابدانهم
وقلوبهم الا ترى ان الله يقول فخذها بقوة والقوة هو الثقة بالله وترك
الاعتماد على ما سواه ولذا قال بعضهم عطاياه لا تحمل الا مطاياه وقيل اي
خذها ولا تاخذها بنفسك والقوى بل من الاجال ولا قوة الا به ومن يكون
حوله وقوته بالقوي وافاد الاستاد ان فيها بشارة لان في الاخذ اشارة
الى نهاية القرب وهو الكمال والمراد به هنا صفا الحال لان قرب المكان
محال على الله المتعال وامر قومك ياخذوا باحسنها باحسن ما فيها كالصبر
والعفو بالاضافة الى الانتصار في العقوبة والقصاص منها ففيه الحث
على الافضل وندب العمل بالاكمل كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم او المراد من الاحسن الواجبات والمندوبات فانها احسن من الرخص
والمباحات وافاد الاستاذ ان قوله باحسنها اي بحسنها وان الهمزة للمبالغة
او معنى باحسنها ان لا يعرج على تاويل في المعنى فيه وسع الا اولى قلت وهو
المقام الاعلى ساريكم دار الفاسقين قال مجاهد والحسن البصري سترون
عاقبة من خالف امري قال الاستاد يبقى عليها عبرة العقوبة خاوية على
عروشها ساقطة على سقوفها متهدما مبانيها والاشارة من دار الفاسقين
الى النفوس المتابعة للشهوات والقلوب التي هي معادن المنى ومقاصد المحظورات
فان الفسق يوجب خراب المحل الذي يجري فيه فمن جرى على نفسه فسق
خرب نفسه واية خراب النفوس انتفا ما كان عليها وفيها من سكان
الطاعات فكما يتعطل المنازل عن قطانها اذا انه اعتقل الخراب فكذلك اذا خربت
النفوس بعمل المعاصي ينتفي عنها لوازم الطاعات ومعتادها فيه ما كان
للعبد تيسر عليه فعل الطاعات لو ارتكب شيا من المحظورات شق عليه
فعل العبادة حتى لو خير بين ركعتي صلاة وبين مقاساة كثير من المشاق

علي الطاعة وعلي هذا النحو ظلم القلوب وفسادها في ايجاب جزايها لها
سأصرف عن اياتي اي عن ظهور مشاهد صفاتي في الافاق والانفس في
مخلوقاتي الذين يتكبرون في الارض بان اطبع علي قلوبهم واعميهم عن عيونهم
فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها بغير الحق فيتكبرون بما ليس بحق وهو
دينهم الباطل فهو متعلق بيتكبرون ويجوز ان يكون حالا من فاعله اي
تكبرا بالحق علي الباطل حق والتكبر علي المتكبر صدقة وقال الاستاد معناه ساحرم
المتكبرين بركات الاتباع حتي لا يقابلوا الايات التي يكاشفون بها بالقبول
ولا يسمعون ما يخاطبون به بسمع الايمان والتكبر جحدا علي الحق علي لسان
العلم من يجحد حقائق الحق بجحوده تكبره وباعتراضه علي المقادير ما يتحقق
جحوده في القلب ويقال التكبر توهم استحقاق الحق لك ويقال من راي
لنفسه قيمة في الدنيا والاخرة فهو متكبر ويقال من ظن ان به شيا او منه
او له او اليه شيا من النفي والاثبات لا علي وجه الاكتساب فهو متكبر في
هذا الباب وان يروا كل اية منزلة او معجزة لا يومنوا بها لعنادهم او لانهماكهم
في تقليد اجدادهم وفي الحقيقة لما قضي عليهم من بعادهم وان يروا سبيل الرشد
وقرا حمزة والكسائي بفتحتين اي طريق السداد لا يتخذوه سبيلا في سبيل
المعاش والمعاد وان يروا سبيل الغي الضلالة يتخذوه سبيلا لما فيهم
من كمال الجهالة ذلك اي صرفهم الي هذه الحالة بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين اي غير متدبرين فيها ولا ملتفتين اليها وافاد الاستاد انه
سبحانه بين بهذا انه ليس يكفي شهود الحق حقا وشهود الباطل باطلا
لا بد مع شهود الحق من وجود التوفيق للحق ومع شهود الباطل من وجود
العصمة من الباطل قلت ولهذا ادعي اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا
اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ويقال ان الجاحد للحق
مع تحققه اقبح حالا من الجاهل به المقصر في تعرفه قلت وقد ورد
ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وورد اشد الناس عذابا
يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكذا عند العقلا ليس من [illegible]

مع علمه بانه مسموم كمن يلتقمه وسمه عنده غير معلوم والذين كذبوا
باياتنا ولقا الاخرة اي ولقايهم الدار الاخرة او لقا ما وعد الله في
العاقبة من جزايهم حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها في جميع احوالهم هل
يجزون الا ما كانوا يعملون اي ما يجزون الا جزا افعالهم واتخذ قوم موسي
اي السامري ومن تبعه ولو بالرضا من بعده اي بعد ذهابه لميقات
ربه من حليهم التي استعاروها من القبط حين هموا بالخروج واضافته
اليهم لانها كانت بايديهم او لانه ملكها اليهم وهو جمع حلي كثدي وثدي
وقرا حمزة والكسائي بالكسر للاتباع عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم كما
قال ابن عباس والحسن وقتادة او جسدا جسدا من الذهب خاليا
من الروح ونصبه علي البدل من عجلا له خوار صوت بقر يدخل
في جوفه الريح فيصوت وروي ان السامري لما صاغ العجل القي في
فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وهذا هو ظاهر ما في سورة
طه وملايم لما سبق من كلام الحبر وغيره فقيل كانوا يسجدون حين
خواره ويرفعون رؤوسهم عند سكوته وافاد الاستاد انه لم يطهر قلوبهم
في ابتدا احوالهم عن توهم الظنون ولم يتحققوا بخصايص القدم وشروط
الحدوث فعثروا عن اقدام فكرهم في وهاد المغاليط لما سلكوا نهج السير
ويقال ان امثالهم رضوا بالعجل ان يكون معبودهم حتي شمت اسرارهم
نسيم التوحيد هيهات لا ولا من لاحظ جبريل وميكايل او العرش او الثري
او الجن او الوري فان ما لحقه ذل كن او وجد من قبيل ما يقبل نعوت
الحدثان اوصح في التجويز ان يرتقي عليه صواعد التقدير وشرايط الكيفية
فغير صالح لاستحقاق الالهية ويقال شتان بين امة وامة امة خرج نبيهم
عليه السلام من بينهم اربعين يوما فعبدوا العجل وامة خرج نبيهم صلي الله
عليه وسلم من بينهم والي نيف واربعماية سنة فلو ذكر بين ايديهم ان الشموس
والاقمار وشيا من الرسوم والاطلال يستحق الالهية لاحرقوهم بهممهم
ويقال اجهل قوم رضوا ان يكون مصنوعهم معبودهم ولولا قهر الربوبية

وانه يفعل ما يشا والا نفي اي عقل يستقر مثل هذا التلبيس الم يروا انه لا
يكلمهم ما يكون علي كماله دليلا ولا يهديهم سبيلا بل راوه حيوانا بليدا دليلا
عند احاد البشر فكيف حسبوا انه خالق الاجسام والعنوي والعذر وهذا
استفهام توبيخ علي نهاية جهالتهم وتقريع علي غاية ضلالتهم اتخذوه اي
العجل الها وكانوا ظالمين حيث وضعوا الاشيا في غير مواضعها وافاد الا
ستاد انه سبحانه جعل من نعوت استحقاق الالهية صحة الخطاب وان
يكون منه الهداية بهذا ايدا علي استحقاق الحق النعت بانه متكلم في حقايق
ازاله وانه منفرد بهداية العبد لا هادي سواه وفيه اشارة الي مخاطبته
سبحانه الخلق وتكليمه مع العبد فان الملوك اذا جليت مرتبتهم استنكفوا
ان يخاطبوا خدمهم بلسانهم حتي قال قايلهم

وما عجيب تناسي ذكر عبده ... علي المولي اذا كبر العبيد

ويخلاف هذا اجري الحق سبحانه سنته مع عباده المومنين اما الاعدا فيقال
لهم اخسوا فيها ولا تكلمون واما المومنون حقا فقال صلي الله عليه وسلم ما
منكم من احد الا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولما سقط في ايديهم
كناية من اشتد ندمهم فان النادم يعض يده غما فتصير يده مسقوطا
فيها فالظرف نايب الفاعل وقيل سقط الندم في انفسهم وراوا علموا انهم
قد ضلوا باتخاذ العجل الها قالوا لين لم يرحمنا ربنا بتوفيق التوبة ويغفر
لنا بالتجاوز عن المعصية لنكونن من الخاسرين الكاملين في الخسران
المبين وقرا حمزة والكسائي بالتا ونصب ربنا علي الندا ولما رجع موسي
الي قومه غضبان عليهم اسفا حزينا لعبهم لما قد اعلمه الله تعالي بذلك
وهو فوق الطور بقوله انا فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري
وقال الاستاد لو وجد موسي قومه بالعف وفاق لكان منتقص العيش
لما فاته من حرمان سماع الخطاب والرد الي شهود الاغيار فكيف وقد
وجد قومه قد ضلوا وعبدوا العجل ولا يدري اي المحن كانت اشد علي
موسي عليه السلام فقده ان سماع الخطاب او بقاوه عن سوال الرؤية اوما

شاهد من افتتان بني اسرايل واستيلا الشبهة علي قلوبهم في عبادة العجل
سبحان الله ما اشد بلاوه علي اوليايه قال بيسما خلفتموني من بعدي
اي فعلتم من الخلاف بعد ذهابي عنكم والخطاب للعبدة اعجلتم امر ربكم
اي وعده الذي وعدنيه من الاربعين او اسبقتم امر ربكم والقي الالواح
طرحها من شدة الغضب حمية لمخالفة الرب واخذ براس اخيه اي بشعر
راسه يجره اليه خوفا من ان يقصر من ان فقصر في كفهم عن فعلهم وهارون
اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا واذا كان احب الي بني اسرايل
قال ابن ام ويكسر الميم شامي وكوفي غير حفص وكانا اخوين من اب
كما صرح به مجاهد والسدي وابن جرير وغيرهم فذكر الام ليرققه اليه
ويعطفه عليه ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني انا اخذ
لخطور التقصير في جهته والمعني بذلت وسعي في كفهم حتي قهروني واستضعفوني
وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الاعدا اي لا تفعل بي شيا يفرحون به ولا
تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بنسبة التقصير لنوع من
المخالفة قال رب اغفر لي ما صنعت باخي ولاخي ان وقع له تقصير في امري
ضم اليه نفسه في طلب المغفرة للترضية ودفع الشماتة واظهار التذلل
في العبودية وبيان استغنا الربوبية وادخلنا في رحمتك بمزيد نعمتك
او بادخال جنتك وانت ارحم الراحمين فانت ارحم بنا علي انفسنا منا
وافاد الاستاد ان موسي عليه السلام وان كان سمع من الله فتن قومه
لكن لما شاهدهم اثر فيه المشاهدة ما لم يوثر فيه السماع وان علم فيه
قطعا انه كما سمع فان للمعاينة تاثيرا اخر ثم ان موسي عليه السلام لما اخذ
براس اخيه يجره اليه استلطف هارون موسي في الخطاب فقال له يا ابن
ام فذكر الام هاهنا للاسترقاق والاسترحام وكذلك قوله تعالي لا
تاخذ بلحيتي ولا براسي يريد بهذا انه قد توالت المحن علي فزدني وما
انا فيه ولا تزد في بلايي خلفتني فيهم ولم تصحبني فلك علي شديده ولقيت
بعدك منهم ما ساني ولقد علمت انها كانت علي عظيمة كبيرة وحين رجعت

اخذت في عتابي وجر راسي وقصد ضربي وكنت املت منك تسليتي وتقريبي، فرققا بي فلا تشمت بي الاعدا ولا تضعف علي البلا محنتي وكذلك رق له موسى عليه السلام ورجع الى الابتهال الى الله والسؤال بتيسر الاغتفار فقال رب اغفر لي الى وفي هذا اشارة الى وجوب الاستغفار على العبد في عموم الاحوال والتحقق بان له سبحانه تعذيب الذي اذ الخلق كلهم ملكه وتصرف المالك في ملكه نافذ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم بسببهم ويصل اليهم غضب من ربهم وهو ما امر به للتوبة من قتل انفسهم وقيل غضب في العقبي وذلة في الحياة الدنيا وهو اخراجهم من ديارهم وهوانهم الى الابد في اثارهم وكذلك نجزي المفترين على رب العالمين حيث قالوا هذا الهكم واله موسى فنسي وقيل الاية في اولادهم ووصف الابنا بقبح فعل الابا لكونهم في مقام الرضا قال الحسين ابن الفضل لا ترى مبتدعا الا ذليلا لان الله يقول وكذلك نجزي المفترين وقال الاستاد يعني ان الذين اتخذوا العجل معبودا سينالهم في مستقبل احوالهم جزاء لهم والسين في قوله سينالهم للاستقبال ومن لا يضره عصيان العاصين لا يبالي بتاخير العقوبة عن الحال وفرق بين الامهال والاهمال فالحق سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فلا ينبغي لمن الم بذنب ولم يواخذ في الحال ان يغتر في الامهال والذين عملوا السيئات من الكفر وساير المنهيات ثم تابوا من بعدها اي من بعد ارتكابها وامنوا اي استقلوا بالايمان والمعرفة وما يتبعه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها اي بعد تحقق التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر جرايم بني اسرائيل او غفور لذنوبهم رحيم باصلاح قلوبهم وقال الاستاد الايمان الذي هو بعد التوبة يحتمل امنوا بانه تقبل التوبة او امنوا بان الحق سبحانه وتعالى لم يضره عصيان او امنوا بانهم لا ينجون من توبتهم من دون فضل الله او امنوا بان عدوا ما سبق منهم من نقض العهد شركا فامنوا من الراس او يقال لو استداموا للايمان وكانت موافاتهم على الايمان او امنوا بانهم لو عادوا الى ترك العهد وتضييع الامر

لسقطوا من عين الله اذ ليس كل مرة تسلم الجرة ولما سكت اي سكن كما قرئ به عن موسى الغضب باعتذار هارون او بتوبتهم اخذ الالواح التي القاها فاذا الاستاد الاية تشير الى حسن امهاله سبحانه للعبد ان تغير عن حد التمييز وغلب عليه ما لا يطيق رده من تغير اوه الغيب واذا كانت حالة الانبيا عليهم السلام انه يقلبهم ما يعطلهم عن الاختيار فكيف الظن بمن دونهم وفي نسختها اي فيما نسخ فيها بعد تكسرها فعلة بمعنى مفعول كالخطبة او الالواح فانها نسخت من اللوح المحفوظ او فيما كتب فيها نفسها كما يدل عليه حذفها هدى بيان للحق ورحمة ارشاد للخلق او رحمة خاصة للذين هم لربهم يرهبون اي يخشونه ويتقون مخالفته وتقديم المعمول لافادة الحصر والاختصاص واختار موسى قومه اي من قومه فنصبه بنزع الخافض سبعين رجلا لميقاتنا روي ان موسى عليه السلام امران يختار من بني اسرائيل سبعين ليعتذروا بهم قبل دعوا فقالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا من قبلنا ولا من بعدنا فكره الله تعالى ذلك منهم فاخذتهم الرجفة وهذا قول ابن عباس او اختار سبعين لتبينة رؤوا من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وهذا قول السدي ومحمد ابن اسحاق او اخذتهم الرجفة لانهم علموا وما نهوا بني اسرائيل عن عبادة العجل وهذا قول مجاهد وقتادة وابن جريج فلما اخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل وصعقوا منها قال بعضهم ماتوا ثم بعد تضرع موسى كشف عنهم الرجفة فاطمانوا وقال بعضهم انهم ماتوا لكن احياهم الله تعالى بدعا موسى عليه السلام وهو يدي الاول قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا جميعا بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤية من بعض السبعين وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل لان علماهم ما عبدوه لكنهم ما انكروا عليهم ولا منعوهم وقيل السبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين

احذت في عتابي وحيرا سي وقصد ضربي وكنت امل منك تسليتي وتعزيتي،
فزدت عتابي فلا تشمت بي الاعدا ولا تضعف علي البلا عقيده ذكر رقة موسي عليه
السلام ورجع الي الابتهال الي الله والسوال بتيسير الافتقار فقال رب اغفر لي
الي وفي هذا اشارة الي وجوب الاستغفار علي العبد في عموم الاحوال والتحقق
بان له سبحانه تعذيب الذي اذ الخلق كلهم ملكه وتصرف المالك في ملكه
نافذ ان الذين اتخذوا العجل سينالهم بسببهم ويصل اليهم غضب من ربهم
وهو ما امر به للتوبة من قتل انفسهم وقيل غضب في العقبي وذلة في الحياة
الدنيا وهو اخراجهم من ديارهم وهو اعمم الي الابد في اثارهم وكذلك نجزي
المفترين علي رب العالمين حيث قالوا هذا الهكم واله موسي فنسي وقيل
الاية في اولادهم ووصف الابنا بفعل الابا لكونهم في مقام الرضا
قال الحسين ابن الفضل لا تري مبتدعا الا ذليلا لان الله يقول وكذلك
نجزي المفترين وقال الاستاد يعني ان الذين اتخذوا العجل معبودا سينالهم
في مستقبل احوالهم جزا عملهم والسين في قوله سينالهم للاستقبال
ومن لا يضره عصيان العاصين لا يبالي بتاخير العقوبة عن الحال وفرق
بين الامهال والاهمال فالحق سبحانه يمهل ولكنه لا يهمل فلا ينبغي لمن الم
بذنب ولم يواخذ في الحال ان يغتر في الامهال والذين عملوا السيئات من
من الكفر وساير المنهيات ثم تابوا من بعدها اي من بعد ارتكابها وامنوا
اي استقلوا بالايمان والمعرفة وما يتبعه من الاعمال الصالحة ان ربك
من بعدها اي بعد تحقق التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة
عبدة العجل وكثر جرايم بني اسرايل او غفور لذنوبهم رحيم باصلاح،
قلوبهم وقال الاستاد الايمان الذي هو بعد التوبة يحتمل امنوا بانه تقبل
التوبة او امنوا بان الحق سبحانه وتعالي لم يضره عصيان او امنوا بانهم
لا ينجون من توبتهم من دون فضل الله او امنوا بان عدوا ما سبق منهم
من نقض العهد شركا فامنوا من الراس او يقال لو استانفوا للايمان وكانت
موافاتهم علي الايمان او امنوا بانهم لو عادوا الي ترك العهد وتضييع الامر

لسقطوا

لسقطوا من عين الله اذ ليس كل مرة تسلم الجرة ولما سكت اي سكن
كما قري به عن موسي الغضب باعتذار هارون او بتوبتهم اخذ
الالواح التي القاها قال الاستاد الاية تشير الي حسن امهاله سبحانه
للعبد ان تغير عن حد التمييز وغلب عليه ما لا يطيق رده من تغراوه الغيب
واذا كانت حالة الانبيا عليهم السلام انه يغلبهم ما يعطلهم عن الاختيار
فكيف الظن بمن دونهم وفي نسختها اي فيما نسخ فيها بعد تكسرها فهي
فعلة بمعني مفعول كالخطبة او الالواح فانها نسخت من اللوح المحفوظ
او فيما كتب فيها نفسها كما يدل عليه حذفها هدي بيان للحق ورحمة
ارشاد للخلق او رحمة خاصة للذين هم لربهم يرهبون اي يخشونه
ويتقون بخلافه وتقديم المعمول لافادة الحصر والاختصاص واختار موسي
قومه اي من قومه فنصبه بنزع الخافض سبعين رجلا لميقاتنا
روي ان موسي عليه السلام امران يختار من بني اسرايل سبعين ليعتذروا بهم
فلما دعوا قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا من قبلنا ولا من بعدنا فكره
الله تعالي ذلك منهم فاخذتهم الرجفة وهذا قول ابن عباس او اختار سبعين
ليبينوا بروا من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالي قالوا لموسي لن نومن
لك حتي نري الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وهذا قول السدي ومحمد
ابن اسحاق او اخذتهم الرجفة لانهم علموا وما نهوا بني اسرايل عن عبادة
العجل وهذا قول مجاهد وقتادة وابن جريج فلما اخذتهم الرجفة اي الصاعقة
او رجفة الجبل وصعقوا منها قال بعضهم ما ماتوا ثم بعد تضرع موسي كشف
عنهم الرجفة فاطمانوا وقال بعضهم انهم ماتوا لكن احياهم الله تعالي
بدعا موسي عليه السلام ويويد الاول قال رب لو شيت اهلكتهم من قبل
واياي اتهلكنا جميعا بما فعل السفها منا من التجاسر علي طلب الروية
من بعض السبعين وقيل المراد بما فعل السفها عبادة العجل لان علماهم
ما عبدوه لكنهم ما انكروا عليهم ولا منعوهم وقيل السبعون اختارهم موسي
لميقات التوبة عنها فغشيهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتي كادت تبين

مفاصلهم واسرفوا علي الهلاك فخاف موسي عليهم فبكا ودعا فكشفها
الله عنهم ان هي الا فتنتك اي ابتلاوك واختبارك حين اسمعتهم
كلامك حتي طمعوا في الروية واوجدت في العجل خوارا فضلوا به تضل
بها من تشا ضلالة بالتجاوز عن حده وتهدي من تشا هداه فتقوي
بها ايمانه انت ولينا اي متولي امرنا فاغفر لنا ذنوبنا اي جنيه وارحمنا
بالعصمة في الازمنة الاتية وانت خير الغافرين اي تغفر السيية
وتبدلها بالحسنة بلا عوض ولا عوض في الغفلية وافاد الاستاد
ان موسي عليه السلام جاهر الحق بنعت التحقيق ففارق الحشمة
فقال صريحا ان هي الا فتنتك ثم وكل الحكم اليه فقال تضل بها من تشا
وتهدي من تشا وقد قدم الثنا علي الدعا فقال انت ولينا فاغفر لنا
وارحمنا ثم عقبه ببيان التضرع فقال وانت خير الغافرين واكتب
اي اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة اي حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي
الاخرة اي الجنة والغفرة انا هدنا اليك اي تبنا ورجعنا من هاد يهود
اذا تاب ورجع وقال الاستاد اي ملنا اليك بنا وصرنا لك بالكلية
من غير ان نترك لانفسنا من بقية قال اي الله تعالي مجيبا لموسي
في قوله ان هي الا فتنتك عذابي اصيب به من اشا تعذيبه ورحمتي اي
النعمة وسعت كل شي من المومن والكافر وساير الموجودات في الدنيا
فساكتبها اي اثبتها خاصة في العقبى للذين يتقون اي الكفر والمعاصي
ويوتون الزكاة خصها بالذكر لانها او لانها تشق علي اصحابها والذين
هم باياتنا يومنون فلا يكفرون بشي منها قال ابو عثمان لا اعلم في القران
اية اقنط من قوله ورحمتي وسعت كل شي والناس يرونها ارجي اية
وذلك ان الله يقول فساكتبها للذين يتقون ومن يمكنه تصحيح التقوي
فيكون بشرط الاية وافاد الاستاد ان في هذه لطيفة حيث لم يقل
عذابي لا اخلي منه احدا بل علقه علي المشية وفيه اشارة ايضا الي ان
افعاله سبحانه غير معللة باكتساب الخلق لانه لم يقل عذابي اصيب به

العصاة بل قال من اشا وفيه اشارة الي جواز الغفران لمن اراد لانه قال
اصيب به من اشا فاذا شاء ان لا يصيب به احدا كان له ذلك والا لم يكن
حينيذ مختارا ثم لما انتهي الي الرحمة قال ورحمتي وسعت كل شي محال لاعمال
العصاة لانهم وان لم يكونوا من جملة المطيعين والعارفين والعابدين فهم
شي وقوله فساكتبها للذين يتقون اي ساوجبها لهم فيجب الثواب للمومنين
من الله تعالي ولا يجب لاحد علي الله شي وانما يجب منه لصدقه في قوله ولا يجب
عليه شي لعزة في ذاته وقوله تعالي ههنا للذين يتقون اي يجتنبون ان
يرجوا الرحمة بحكم استحقاقهم فلا اتقوا هذه الظنون ان يكون احكامه سبحانه
معللة باكتسابهم استوجبوا الرحمة بحكمه بها لهم والذين هم باياتنا يومنون
بكاشفهم بما في الافطار وما يقفون عليها بوجوه الاستدلال وما يلاطفهم بها
في الاسرار وما يجدونه في انفسهم من فنون الاحوال الذين يتبعون الرسول
النبي والمراد من امن منهم بمحمد صلي الله عليه وسلم او عامة امته الصالحين
ولعله سماه رسولا بالاضافة الي الله ونبيا بالاضافة الي العباد ولذا اخر
والاق النبوة قبل الرسالة بانبيا بتحقق الوجود في الرتبة وان كانت
الرسالة اخص بالنسبة الي مرتبة النبوة الامي الذي لا يكتب ولا يقرا ه
وصفه به تنبيها علي ان كمال علمه مع نفس حاله احدي معجزاته وقال
الاستاد اي انه لم يكن شي من فضايله وكمال علمه وبقدرته الي تفصيل
شرعه من قبل نفسه وتعلمه وتكلفه واجتهاده وتصرفه بل ظهر عليه
كل ما ظهر من قبله سبحانه والا فكان هو اميا غير قاري للكتب ولا متتبع
للسير انتهي كلامه وقال ابن عطا الامي هو الاعجمي قال اعجميا عن سوي ما
عالمنا وبانزل عليه من كلامنا وحقايقنا الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل اسما وصفة ورسما ورسما يامرهم اي النبي بالمعروف
الخير وينهاهم عن المنكر الشر ويحل لهم الطيبات مما حرموا علي انفسهم
من البحيرة والسايبة والوصيلة ومما حرم عليهم في التوراة من لحوم الابل
والشحوم ويحرم عليهم الخبايث كالدم ولحم الخنزير والميتة او كاكل الربا

والرشوة وافاد الاستاذ ان المعروف هو القيام بحق الله والمنكر هو البقا،
بوصف الحظوظ واحكام الهوى والتفريح في اوطار النفس وما تختاره العبد
من تزويرات الدعوى والفاصل بين الجنسين والمميز للقسمين الشرعية
ان الحسن من افعال العباد ما كان بنعت الاذن عن مالك الاعيان فلهم فعل
ذلك والقبيح ما كان سواقعا للنهي والزجر فليس لهم الا رفض ذلك
ويضع عنهم اصرهم وقرا الشامي اصارهم بمد الهمزة اي عهودهم الثقيلة والاغلال
التي كانت عليهم والمعنى تخفف عليهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة التي
كانت في دينهم كتعيين القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضا الخاطية وقرض
موضع النجاسة واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من
الحراك لثقله قال الاستاذ الاصر الثقل ولا شي اثقل من كد التدبير
فمن نقل من كد التدبير الى روح شهود التقدير فقد وضع عنه كل اصر وكفي
كل وزر واسر والاغلال التي كانت عليهم ما ابتدعوا من قبل انفسهم باختيارهم
في التزام طاعات الله لم تفرض عليهم فتوكلوا اي حولهم وقوتهم فيه فاهملوا
ونقضوا عهودهم ومن لقي بخصايص الرضا بما يجري من المقادير وشهود
الحق في اجناس الاحداث فقد خص بكل نعمة وفضل فالذين امنوا به
بهذا الرسول وعزروه عظموه بالتقوية وقري بالتخفيف واصله المنع
ومنه التعزير اي منعوه وحفظوه ونصروه على عدوه او نصروا امر دينه
وافاد الاستاذ انهم اعتزروه بنصرته صلى الله عليه وسلم والاهم كان الله
حسيبه ومن كان استقلاله بالحق لم يقف انتعاشه على نصرة الخلق قلت
والبه الاشارة في قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الاية واتبعوا
النور الذي انزل معه اي مع نبوته وسمي القران نورا لانه باعجازه ظاهر
امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقايق ومظهرها للخلايق اولئك هم
المفلحون الفايزون في الدارين قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم اي بلا
صالة جميعا والى الجن بل والى غيرهم بالتبعية لكونه صلى الله عليه
وسلم مبعوثا الى الثقلين بل في صحيح مسلم بعث الى الخلق وهو على

عمومه

عمومه كما بين في محله ثم حكم المجنون والصبي ومن لم تبلغه دعوته ايضا
على تقدير وجوده قبلهم او فرض وجودهم في زمانه لما ورد لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعي ولهذا الحكم عيسى عليه السلام بعد نزوله باحكام
هذا الدين من اصوله وفروعه ويشير الى عموم رسالته ايضا الى العلويات
والسفليات قوله الذي له ملك السموات والارض فانه صفة لله وان حيل
بينهما بما هو متعلق المضاف وهو الرسول اليه وهو الله فالفصل ليس
باجنبي ولان التعلق كالمتقدم على لفظ الجلالة لا اله الا هو بيان لما قبله
فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره يحيي ويميت مزيد تقرير لخصوص
الالوهية بنا على اظهار الربوبية المقتضية للخلق ان يخضعوا بحق العبودية
فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله اي بذاته وصفاته وكلماته
اي التي انزلت عليه وعلى ساير الرسل من كتبه ووحيه واتبعوه لعلكم
تهتدون قال الاستاذ صرح بما لقيناك اليه من القام وافصح عما
لقيناك به من الاكرام وقال اني لجميعكم مرسل وعلى كافتكم مفضل وبي
لمن نظر وافكر واعتبر وسر متصل والهي الذي له ملك السموات والارض
لا شريك ينازعه ولا شبيه يضارعه فله حق التصرف في ملكه بما يريد
من حكمه ومن جملة ما حكم وقضى ونفذ به التقدير وامضى ارسالي اليكم
لتطيعوه فيما يامركم وتحذروا عن ارتكاب ما يزجركم وان مما امركم به انه
قال لكم امنوا بالنبي الامي واتبعوه لتفلحوا في الدنيا والعقبى وتنتشروا
الزلفى والحسنى وتتخلصوا به من البلوى والسوءى ومن قوم موسى يعني
بني اسرائيل امة يهدون بالحق جماعة يهدون الناس محقين او يدلون
بكلمة الحق وطريقة الصدق وبه يعدلون وبالحق يسوون الحكم بينهم
فيدلون الخلق على طريق الحق ويسلكون على قدم الصدق والمراد بهم
الثابتون على الحق من اليهود في زمانه فرقة او قيل هم مترددو اهل الكتاب
وقيل قوم وراء الصين راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فامنوا
به وهم على الحق امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لا يصل احد منهم الينا ولا منا

اليهم وهذا قول ابن جريج ونقل عن ابن عباس والسدي وقال الاستاذ
هم الذين سبقت لهم العناية وصدقت فيهم الولاية فبقوا على الحق من غير
تحريف ولا تحويل وادركتهم الرحمة السابقة فلم يتطرق اليهم مناجاة تغيير
ولا خفي تبديل وقطعناهم اي صيرنا بني اسرايل قطعا متميزا بعضهم عن بعض
وفرقناهم اثنتي عشرة مفعول ثاني اسباطا بدل منه ولذلك جمع
امما نعت اي قبايل وافاد الاستاذ انه فرقهم اصنافا وجعلهم في التحزب
احزابا ثم كفاهم ما اهمهم واعطاهم ما لم يكن لهم بدمنه فقال تعالى واوحينا
الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
الفا فصيحة اي فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في حذف ما ذكر ايما
الى ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامتثال وتحصيل المرام وان ضربه
لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته بحسب تحقيق المقام قد علم كل اناس
سبط مشربهم موضع شربهم ومحل شربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم
حر الشمس وقال الاستاذ ما وقاهم اذى الحر والبرد وانزلنا عليهم المن
شيا كالترنجبين والسلوى وطيرا كالسماني وقال الاستاذ اي ما نفى عنهم تعب
الجوع والجهد والتعب والكد كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات
ما رزقناكم اي حلالاته او مستلذاته قال الاستاذ فجرت لهم العيون
عند النزول حتى كانوا ايشا هدونه عيانا والحنا لغلوبهم من البراهين
ما اوجب لهم من قوة اليقين ولكن ليست العبرة بافعال الخلق ولا باعالم
والمدار على مشية الحق سبحانه وتعالى فيما يجري عليهم من فنون احوالهم
وما ظلمونا ما رجع كفران نعمهم الينا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بحرمان انفسهم
ولا علينا ثوابهم فعلهم راجع اليهم فلا نتعدى ضرره عنهم واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية اي اذكر ذلك الزمان وتعجب في ظهور هذا الشان والقرية
بيت المقدس او اريحا فكلوا منها حيث شئتم اي رغدا واسعا من غير
حرج عليكم ولا نسبة حرمة اليكم وقولوا حطة اي مسالتنا اي تحط عنا
سياتنا وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا ساجدين متواضعين

منقادين

منقادين بشكر الرب العالمين على الفتح النبيه والخلاص من محل التيه
او مراد والجمع هنا في وكلوا لاتيانه في فالتعقيب في فكلوا في سورة البقرة
وكذا تقديم قولوا على وادخلوا هنا نغفر لكم خطاياكم وقرا نافع وابن
عامر بالتانيث على بنا المفعول ورفع ما بعده والشامي وحده خطيئتكم بالتوحيد
وابو عمرو خطاياكم سنزيد المحسنين ولم يات بالعطف هنا بخلاف البقرة
لدلالة على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به من دخول الباب
والله اعلم بالصواب وافاد الاستاذ انه سبحانه بجبرهم عما الزمهم من مراعاة
الحدود وما حصل منهم من نقض العهود التي الزمهم من التكليف ووفقهم
به من صنوف التقريب واكرامه من اراد منهم بالتوفيق والتصديق واذلاله
من شا منهم بالخذلان وحرمان التحقيق ثم ما عاقبهم به من فنون
البلا واذاقهم من سوء البلا الجزاء حكى من انعمنا وقضاء جرمنا فبدل
الذين ظلموا منهم بيان لما ابهم في البقرة قولا غير الذي قيل لهم حيث بدلوا
حطة لحنطة استهزاء وادخلوا الباب على استاههم جثيا فارسلنا عليهم
رجزا عذابا مقدارا من السماء بما كانوا يظلمون بسبب ظلمهم على انفسهم وقال
الاستاذ جاء في التفسير انهم زادوا حرفا في الكلمة التي قيل لهم فقالوا
حنطة بدل حطة فلقوا من البلا ما لقوا تعريفا ان الزيادة في الدين
والابتداع في الشرع عظيم الخطر ومجاوزة حد الامر شديد الضرر وقال
اذا كان تغيير كلمة هي عبارة عن التوبة كل يوجب كل ذلك العذاب فما الظن
بتغيير ما هو خبر عن صفات رب الارباب ويقال ان القول انقص من العمل
بكل وجه فاذا كان التغيير في القول يوجب كل هذا فكيف التبديل والتغيير
في الفعل واسألهم اي اليهود الذين بحضرتك سوال توبيخ وتقريع بتقديم
كفرهم وعصيانهم ليكون لك معجزة على تحقيق نبوتك وصدق رسالتك
عن القرية اي خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر اي قريبة
منه وهي ايلة بين مدين والطور على شاطي البحر اذ يعدون في السبت
اي يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت الذي حرم الله عليهم هـ

بالاصطياد فيه والمعنى يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا
ان يشتغلوا فيه بغير العبادة **اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا** حال
من الحيتان اي ظاهرة على وجه الما **ويوم لا يسبتون** اي لا يعظمون
سبتهم وهو غير يوم السبت من الاحد وغيره **لا تاتيهم** اي مطلقا او لا تاتيهم
مثل اتيانهم يوم سبتهم فقوله **كذلك** متصل بما قبله او هو منقطع عنه والتقدير
مثل ذلك الامتحان الشديد **نبلوهم بما كانوا يفسقون** اي نختبرهم بسبب
فسقهم وخروجهم عن طاعة ربهم وافاد الاستاد ان ديدنهم كان الاخذ بالتاويل
وذلك روغان في التحقيق فان الحقائق تابى الا الصدق وان التفريج
في اوطان الحظوظ والجنوح الى محتملات الرخص فسح لتاكيد مواثيق الحقيقة
ومن شاب شيب له ومن صفا صفي له **واذ قالت امة منهم** اي جماعة من
اهل القرية وهم بعض صلحائهم الذين اجتهدوا في الموعظة بعدما ايسوا
من قبولهم النصيحة لانهم افترقوا على ثلاثة فرق فرقة عاصية وفرقة
ناهية وفرقة ساكتة فقالت الساكتة للناهية **لم تعظون قوما الله مهلكهم**
اي مستاصلهم في الدنيا **او معذبهم عذابا شديدا** في العقبى لتماديهم في
عصيان المولى **قالوا** اي الفرقة الناهية في جواب الساكتة السائلة هذه
معذرة الى ربكم اي موعظتنا انما عذر الى ربنا حتى لا ننسب الى التفريط
في النهي عن المنكر فيعيبنا وقرا حفص موعظة بالنصب على المصدر او العلة
اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة الى ربكم ليرضى عنا **ولعلهم يتقون**
عن الاصطياد في السبت فلا باس من ان يدركهم الرحمة ولا يحصل الياس
الا بالهلاك ووقوع العقوبة وافاد الاستاد ان الحقائق وان كانت
لازمة فليس للعبد عند لوازم الشرع عاذرة بل الوجوب يفترض
شرعا وان كان التقدير غالبا بكل وجه **فلما نسوا** تركوا ترك الناسي
ما ذكروا به ما وعظهم به صلحاؤهم **انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا**
الذين ظلموا بالاعتداء في مخالفة امر الله **بعذاب بئيس** شديد على وزن
فعيل وقرا ابو بكر بخلاف عنه على وزن فيعل كضيغم وابن عامر بكسر

الموحدة وسكون الهمزة كضيغم ونافع بقلب الهمزة يا **بما كانوا يفسقون**
بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة ربهم والاصح ان الفرقة الزكية صاروا
قردة دون الفرقتين الاخريين وهذا قول ابن عباس والحسن وغيرهما
وقد نقل عن ابن عباس انه توقف في الفرقة الساكتة ثم صرح بعد
بانهم من الناجين وعند بعضهم كابن زيد ان الفرقة الساكتة ايضا
مسخوا وافاد الاستاد انه اذا تمادى العبد في تهتكه ولم يبال بطول
الامهال والستر لم يمهله يد التقدير عن استئصال العين ومحو الاثر
وسرعة الحساب وتعجيل العذاب الادنى قبل هجوم الاكبر ثم البري في
فضاء السلامة وتحت ظل الحفظ ودوام روح التخصيص وبرد عيش
التقريب **فلما عتوا** تكبروا **عما نهوا عنه** اي ترك ما نهوا عنه لقوله
وعتوا عن امر ربهم **قلنا لهم كونوا قردة خاسئين** ذليلين والمراد من
امرهم سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر كقوله سبحانه
انما لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالمراد بالقول الحكم المتعلق
بالارادة وعن بعض السلف انهم سمعوا مناديا كونوا قردة خاسئين ثم
الاصح ان المسخ صوري ومعنوي وانهم هلكوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق
منهم نسل كما صرح بذلك ابن عباس وغيره من جماهير السلف وبعض
الاحاديث يدل على ذلك ثم العذاب البئيس هو هذا المسخ فهذه الاية
تقرير وتفصيل للاصلية وقيل المسخ معنوي لا صوري فعن مجاهد
مسخت قلوبهم لا ابدانهم وقيل العذاب البئيس غير المسخ وهو قد كان
اولا ثم كان المسخ اخرا والله اعلم وافاد الاستاد انه اذا انتهى مدة
الامهال فليس بعده الا حقيقة الاستئصال واذا اسقط العبد عن عين
الله لم ينتعش بعده الى الابد ومن اسقطه حكم الملوك فلا قبول
بعد الرد وفي معناه انشدوا

شعر

واذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... اليه بوجه آخر الدهر تقبل

واذ تاذن ربك اي اعلم او قال او امر وحكم واجري مجرى فعل القسم ولذا

اجيب بجوابه وهو قوله **ليبعثن عليهم الى يوم القيامة** اي اوجب ربك
على نفسه ليسلطن على اليهود وليرسلن اليهم الى اخر الدهر **من يسومهم**
يذيقهم **سوء العذاب** اشد انواعه كالاهانة بالسبي وضرب الجزية فقد
بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلهم
وسبى نساءهم وذريتهم وضرب الجزية على بقيتهم وكانوا يؤدونها الى المجوس
حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل بهم ما فعل من الاهانة ثم ضرب
عليهم الجزية فلا تزال مضروبة عليهم الى نزول عيسى عليه السلام فاما
السيف واما الاسلام **ان ربك لسريع العقاب** لمن اصر على المعصية **وانه
لغفور رحيم** لمن تاب واناب الى الطاعة قيل ملكان في الغزالي من قوله
سريع العقاب فانه لكن عقوبة القلوب بالحجاب عن علام الغيوب
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه امضى سنته بالانذار وتقديم التعريف
بما يستحقه كل احد على ما يحصل منه الا رابلا للمعذرات جلت رتبته
عن كل عذر فات نجح منهم العزل والادر عليهم بالفعل **وقطعناهم في الارض امما**
امما اي جعلناهم جماعات متفرقة وفرقناهم في البلاد بحيث لا يكاد
تخلو افق منهم عبرة للعباد وتتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم قط شوكة
ولا تجمع لهم كلمة **منهم الصالحون** كمن امن بالمدينة ونظرائهم **ومنهم دون ذلك**
منحطون عن الصلاح من كفرتهم وفسقتهم **وبلوناهم** اختبرناهم وامتحناهم
بالحسنات اي النعم **والسيئات** اي النقم **لعلهم يرجعون** اي ينتهون عما
كانوا عليه من المخالفات وافاد الاستاد انه سبحانه اجراهم على ما علم انهم
يكونون عليه من صلاح وسداد ومعاص وفساد ثم ابتلاهم يفعلون
الافعال من محن اراحها ومن منن اتاحها طالبهم بالشكر على ما اسدى
والصبر عند ما ابلى ليظهر للمعتبرين من الملائكة والخلائق اجمعين
جواهرهم في الخلاف والوفاق والاخلاص والنفاق واما الحسنات فمن
ما يشهدهم المجرى ولا يلهيهم عن المبدي واما السيئات فالتردد بين
الاختيار والتاخير والاباحة والتقصير وقيل الحسنة ان تشهدك نفسك

والسيئة ان تشهدك نفسك وقيل الحسنات ان يحفظهم عن شهود الا
غيار والاعيان والسيئات ان يطرحهم معا وبا الظنون والحسبان وقيل
الحسنات تنبيه وقت عن الغفلات حال وتسهيل يوم عن الافات باين
والسيئات التي ابتلاهم بها حتى لان حاصل وحرمان متواصل **فخلف من بعدهم**
من بعد ذلك الجيل الذي وجد فيهم الصالح والطالح **خلف** بدل سوء والمراد
بهم الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم **ورثوا الكتاب** اي علم
التوراة او نفسها من اسلافهم يقرؤون مبانيها ويقفون على معانيها ومن
جملتها ذم الدنيا وما فيها ومع هذا **يأخذون عرض هذا الادنى** حطام
حطام هذا الشيء الادنى وهو الدنيا المأخوذ من الدنو او الدناءة والمراد
منه ما كانوا يأخذون من الرشوة في تبديل الحكومة وعلى تحويل الكلمة
وتحريف النعت **ويقولون سيغفر لنا** اي الله لا يؤاخذنا بما فعلنا وزعما
وان يأتهم عرض مثله يأخذوه جملة مستأنفة مشيرة الى انهم مصرون
على ذلك غير تائبين عما هنالك فلا ينفعهم الاستغفار اللساني مع وجود
الاصرار الجناني وافاد الاستاد انهم استوجبوا الذم بقوله سبحانه فخلف
من بعدهم خلف لانهم اثروا العرض الادنى وركنوا الى عاجل الدنيا وجعلوا
نصيبهم من الاخرة المنى فقالوا سيغفر لنا وقيل من امارات الاستدراج
ارتكاب الذلة والاغترار بزمان المهلة وحمل تاخير العقوبة على استحقاق
الوصلة ثم اخبر عن اصرارهم على الاغترار بالمنى واستمرار متابعتهم الهوى
بقوله وان يأتهم عرض مثله يأخذوه **الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب**
اي في التوراة وهو **ان لا يقولوا على الله الا الحق** والمراد توبيخهم على البت
بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق
التوراة والاستثناء منقطع البتة فان معنى قال عليه افتراه واختلقه
واخترعه اللهم الا ان يقال معناه ان لا يتقولوا على الله الا الحق فالاستثناء
متصل وافاد الاستاد ان الاستفهام في معنى التقرير اي امروا ان لا يصفوا
الحق الا بنعت الجلال واستحقاق صفات الكمال وان لا يحكموا عليه بما لم

بابت منه خبر ولم يشهد لصحته برهان ولا نظر ودرسوا ما فيه اي وقد علموا
ما في الكتاب فهم ذاكرون للميثاق في هذا الباب وقال الاستاذ يعني تحققوا
بمضمون الكتاب ثم جحدوا بعد لوح البيان وظهور البرهان والدار الآخرة خير
للذين يتقون اي لا للذين يخالفون فان مصيرهم الى النار ومآل المتقين
الى دار القرار افلا يعقلون ان الآخرة خير وابقى لمن اتقى فلا يستبدلوا
الادنى المودي الى العقاب بالاعلى المورث للثواب وقرا نافع وابن عامر
وحفص بالتاء على تلوين الخطاب وقال الاستاذ يعني المتعرض لنفحات
فضله سبحانه خير لمن امل جوده من مقاسات التعب لمن يزل في تحصيل
هواه موجوده والذين يمسكون وقرا ابو بكر بالتخفيف اي يستمسكون
ويعتصمون بالكتاب اي بكتاب الله والمراد به جنسه او الفرقان واقاموا
الصلاة اي التي هي ام العبادات وناهية عن السيئات والموصول عطف
على الاول وافلا يعقلون اعتراض ومبتدا خبره انا لا نضيع اجر المصلحين
على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع ضميرهم وافاد الاستاذ ان قوله
يمسكون بالكتاب ايمان واقاموا الصلاة احسان فبالايمان وجدوا الامان
وبالاحسان وجدوا الرضوان فالامان معجل والرضوان موجل ويقال يمسكون
بالكتاب سبب النجاة واقاموا الصلاة تحقيق المناجات فالنجاة في المآل
والمناجات في الحال ويقال افرد الصلاة ههنا بالذكر من جملة الطاعات
ليعلم انها افضل العبادات بعد معرفة الذات والصفات وقوله تعالى انا
لا نضيع اجر المصلحين اي من امل بسبب اعانتنا لم نخسر له صفقة ولم يخب له
في الرجاء رفقه ويقال من نقل الى بابه قدمه لم يعدم في الآجل نعمه ومن رفع
الى سماحات جوده همه نال في الحال كرمه ويقال من توسل اليه بجوده نال في
الدارين شرفه ومن اكتفى بوجوده كان الله عنه خلفه واذ نتقنا الجبل اي
قلعناه ورفعناه فوقهم اي فوق رؤسهم كانه ظلة سقيفة او سحابة
وظنوا تيقنوا او مثلا تزلزله اليهم انه واقع بهم ساقط عليهم ان خالفوا في
عهدهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم

لتقبلوها وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم بامرهما فسجدوا وقبلوا
خذوا اي قلنا لهم اقبلوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة بجد واجتهاد في العمل به
وعزم على تحمل مشاقه واذكروا ما فيه من المعارف والاحكام وسائر الاقوال
لعلكم تتقون بسبب رذائل الاحوال وقبائح الاعمال للحق سبحانه قدرا واشترط
في معناه وافاد الاستاذ انه ليس من يأتي طوعا كمن يأتي جبرا ان الذي يأتي
قهرا لا يعرف للحق سبحانه قدرا وانشدوا في معناه ۰ شعر ۰
۰ اذا كان لا يرضيك الا شفاعة ۰ فلا خير في ود يكون بشافع ۰
ويقال قصارى من اتى جبرا ان ينقض على عقبيه طوعا كذلك لما قبلوا
الكتاب بالاجبار رماه النبوا حتى قابلوه بالتحريف في الاخبار واذ اخذ ربك
من بني آدم اي بعد ما اخذ اولاد صلبه من ظهره من ظهورهم بدل الاشتمال
ذرياتهم وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر بالجمع اي ان الله سبحانه
اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء
بالترتيب في عالم وجود القضا على وفق سبق القضا واشهدهم على انفسهم
اي اشهد بعضهم على بعض بمضمون قوله لهم الست بربكم قالوا بلى قد
ورد الاحاديث الصحاح بما يدل على الله استخرج ذرية آدم من صلبه وميز
بين اهل الجنة والنار بوضعهم بيضا وسوادا في يمينه ويساره واما الاشهاد
عليهم هناك فانه ثبت في حديثين موقوفين على ابن عباس وابن عمر
رضي الله عنهم كما حققه الثقات من المحدثين ووافقهما اكثر السلف
كابي ابن كعب ومجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير وقتادة والسدي
وغيرهم ويؤيده ما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم يقال
للرجل من اهل النار ارايت لو كان لك جميع الدنيا اكنت مفتديا به فيقول
نعم فيقال قد اردت منك اهون من ذلك اخذت عليك في ظهر ابيك
آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك بي وقال الحسن البصري
وتبعه جمع من الخلف واختاره المعتزلة ان المراد بهذا الاشهاد انه خلقهم
على فطرة الاسلام ونصب لهم دلائل التوحيد في مقام المراد فصارت

هذه الخلقة في معلم الابتلا بمنزلة انه قيل لهم الست بربكم قالوا بلي لكن
لا يخفي انه لا منع من الجمع ليكون الثاني دال علي الاول فتامل ثم قيل المومنون
فهموا من قوله الست بربكم الاثبات فقالوا بلي والكافرون فهموا النفي فقالوا
بلي هذا وقد قال ابو سعيد الخراز من كان حين قال ومن اين اجابوا
وكيف كانوا اهل اجابة عنهم الا القدرة النافذة والمشية التامة وهل كانوا
الا رسما لاحكام ملك لتقديره وهياكل الاشباح تختلف عليهم تصاريف
تدبيره قال الحسين لا يعلم احد من الملايكة والمقربين لماذا اظهرهم
الخلق وكيف الابتدا اذ الالسنة ما نطقت والعيون ما ابصرت والاذان ما
سمعت كيف اجاب من هو عن الحقايق غايب واليه ايب في قوله الست
بربكم فهو المخاطب وهو المجيب وقال الحسين ايضا في قوله قالوا بلي
القايل عنكم سواكم والمجيب عنكم غيركم فسقطتم انتم وبقي من لم يزل
قال الواسطي في قوله الست بربكم هو تقرير في صورة السوال وافاد
الاسناد وايجاد فيما افاد انه سبحانه اخبر بهذه الانبيا عن سابق عهده
وصادق وعده وتاكيد عناج وده بتقريب عبيده وفي معناه انشدوا

سقيا لليلي والليالي التي ٭ كنا بليلي نلتقي فيها ٭ وانشدوا
افديك بل ايام دهري كلها ٭ يفدين ايام عرفتك فيها ٭

ويقال فاجابهم بتحقيق العرفان قبل ان وقع لمخلوق عليهم بصر وظهر
في قلوبهم لمصنوع اثر او كان لهم من حميم او قريب او صديق او شفيق
خبر وفي معناه انشدوا

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوي ٭ فصادف قلبي خاليا فتمكنا ٭

ويقال اجمعهم في الخطاب لكنه فرقهم في الحال فطايفة خاطبهم بوصف
الغربة فغرقتهم في تعسف ما خاطبهم وفرقة ابقاهم في اوطان الغيبة
فافناهم عن نعت العرفان وحجبهم ويقال اقوام لاطفهم الي حين ما
كاشفهم فاقروا بنعت التوحيد واخرون ابعدهم في تجنيس ما اشهدهم
فاقروا عن راس الجحود ويقال وسم بالجهل قوما فالزمهم بالاشهاد بيان

الحجة

الحجة واكرمهم بالتوحيد اخرين فاشهدهم واصح الحجة ويقال تجلي لقلوب
قوم فتولي تعريفهم فقالوا بلي عن حاصل متين وعن زعن اخرين فاثبتهم
في اوطان الجحد فقالوا بلي عن ظن وتخمين ويقال اجمع المومنين في الاسماع
ولكن غاير بينهم في الرتب فجذب قلوب قوم الي الاقرار بما اطعمهم
فيه من المبار وانطق اخرين بصدق الاقرار بما اشهدهم من العيان
وكاشفهم به من الاسرار ويقال فرقة ردهم الي الهيبة فهاموا وفرقة
لاطفهم بالقربة فاستقاموا ويقال عرف الاوليا انه من هو فتحققوا
بتخليصهم ولبس علي الاعدا فتوقفوا الحيرة عقولهم ويقال اسمعهم
في نفس ما اسمعهم احضرهم لما اسمعهم ثم اخذهم عنهم فيما احضرهم فقام
عنهم فانطقهم بحكم التعريف وحفظ عليهم بحسن التولي احكام التكليف
فكان سبحانه لهم مكلفا وعلي ما اراد معرفا وبما استخلصهم له معرفا
وبما رقاهم اليه مشرفا ويقال كاشف قوما في حال الخطاب بجماله
فطوحهم في هيمان حبه فاستلب محابهم في كوامن اسرارهم فاذا
سمعوا اليوم تجدد لهم تلك الاحوال فالانزعاج الذي يظهر فيهم لتذكر
ما سلف لهم من العهد المتقدم في الازال ويقال اسمع قوما بشاهد
التربية فاصحاهم عن عين الاشهاد فاجابوا عن عين التحقيق والشهود
واسمع اخرين بشاهد الربوبية فمحاهم عن التفصيل فاجابوا بوصف
الجحود ويقال اظهر اثار العناية بديا حين اختص بالانوار التي رشت
عليهم قوما فمن حرمه تلك الانوار لم يجعله اهلا للوصلة ومن
اصابته تلك الانوار اوضح بما خص به من غير مقاساة الكلفة
شهدنا قال بعضهم شهدنا قول الملايكة وهو انه قال الله للملايكة
اشهدوا علي اقرارهم قالوا شهدنا والاظهر انه تتمة كلام بني ادم ويحتمل
ان يكون ابتدا كلام من الله سبحانه ويتعلق به ان يقولوا والمعني
شهدنا ما الحق اليكم واظهرناه حجة عليكم كراهة ان يقولوا او لئلا
يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا اي من انك ربنا غافلين لم نعلم

بهذا النا ولا يكون لهم عذرا اصلا حال وقوع الميثاق اولا ونصب الادلة
على الربوبية ثانيا وارسال الرسل لتذكير العهد الاول اخرا وقرا
ابو عمرو بالغيبة على الالتفات وكذا في قوله **او يقولوا انما اشرك**
اباؤنا من قبل اي قبل زماننا **وكنا ذرية من بعدهم** فاقتدينا بهم
في افعالنا التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح
ان يكون عذرا في خطا السبيل **افتهلكنا بما فعل المبطلون** يعني اباءهم
المبطلين بتاسيس الشرك في الاولين **وكذلك** مثل ذلك التبيين
نفصل الايات الدالة على اليقين ليتيقنوا فيما يعلمون **ولعلهم**
يرجعون الى طريق الحق فيما يعلمون وافاد الاستاذ انه اذا اسدت
عيون البصيرة فيما ينفع وصرح الحجة اي ولا يشرح الحجة **واتل عليهم**
على اليهود او على قومك **نبا الذي اتيناه اياتنا** احد علماء بني اسرائيل
والاكثرون على انه بلعم ابن باعورا اوتي علم بعض كتب الله عالما باسم
الله الاعظم فساله قومه ان يدعوا على موسى وجنوده فابى ثم الحوا
فالحوا وجاوه بالرشوة فقبل ودعا وقبل الله دعاه فبقوا في التيه
ثم دعا موسى عليه فنزع عنه الايمان والاسم الاعظم كما صرح بذلك ابن
مسعود وابن عباس وقال بعضهم ما يسر الله له الدعا على موسى
لكن قال لهم اخرجوا النسا اليهم فعسى ان يزنوا بهن فيفعلوا فوقع واحد
من بني اسرائيل في الزنا فنزل عليهم الطاعون فقتل احد علمائهم الزاني
فكشف عنهم العذاب فقيل تحتسبا من هلك في الطاعون في ساعة
من النهار فوجد سبعين الفا هكذا رواه ابن جرير وابن عساكر
ومحمد ابن اسحاق وغيرهم وروي عن ابن عمر وابن عمرو ان المراد امية
بن الصلت وكان قد قرا التوراة والانجيل وكان يعلم بامر النبوة
قبل البعثة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده لطمعه ان يكون
هو المبعوث فكفر فقيل مرادهما انه يشبهه في كثرة علمه وتتبعه كتب
الاوائل ومع ذلك صار الى مولاه المشركين وحاصرتهم اقول والعبرة ه

بعموم

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتشمل الاية جميع علماء السوء وجهلة
الصوفية **فانسلخ منها** اي من الايات بان كفر بها او اعرض عنها
فاتبعه الشيطان اي حتى لحقه او استتبعه **فكان من الغاوين** اي في
علم الله او فصار من الضالين في طريق هداه لاجل متابعة هواه وترك
امر الله ورضاه وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه يظهر الاعداء في صدار
الحلة ثم يردها الى سابق العشرة ويبرز الاولياء بعقب الخلاق والذلة
ثم يقلب عليهم مغنومات الوصلة **ولو شئنا لرفعناه** الى اعلى منازل
درجات العلماء **بها** بسبب تلك الايات وملازمتها **ولكنه اخلد الى**
الارض اي مال الى مال الدنيا الدنية وزخارفها الفانية والى مرتبة
السفالة والرذالة والجهالة والضلالة **واتبع هواه** في ترك طريق
مولاه ومتابعة رضاه قال القاضي وانما قيد رفعه بمشيئة الله
ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة سبب لفعله
الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفا المسبب على
انتفا سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده
من الاسباب انما هي وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث
ان المشيئة تعلقت به كذلك هذا وقال ابن عطا سوابق الازل تؤثر
على انتهاء الابد ولو جرى له في حكم الازل السعادة لا ترك عليه في عواقبه
سيئة وكدحه واحتراز احواله وافاد الاستاذ انه لو ساعدته المشيئة
بالسعادة الازلية لم يلحقه الشقاوة الابدية ولكن من فضحته السوابق
لم تنعشه اللواحق وفي قوله ولكنه اخلد الى الارض اشارة ان مساكنة
ادم الجنة وطمعه في الخلود فيها اوجب خروجه عنها فالركون الى الدنيا
متى يوجب البقاء بها وفي قوله واتبع هواه موافقة الهوى يتنزل
صاحبها من سما العز الى تراب الذل ويلقيه في وهدة الهوان ومن
لم يقصد علما وشهودا فقد ترتب يقاسيه وجودا **فمثله كمثل الكلب**
في اخس احواله وهو **ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث** اي يلهث دائما

سواء حمل عليه بالطرد والزجر او ترك ولم يتعرض له بالنهي والامر واللهث
امتداد اللسان من التنفس الشديد وخص من بين الحيوانات لذلك
لضعف فؤاده وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره
وجعل يلهث كالكلب وقد روي انه يدخل النار بصورة كلب اصحاب
الكهف ويدخل كلب اصحاب الكهف بصورة بلعم في الجنة وافاد الاستاذ
ان من اخلاق الكلب الوقوع في من لم يجعه على جهة الابتداء ثم الرضا
عنه بلقمة كذلك الذي ارتد عن طريق الارادة يصير ضيق الصدر
سيء الخلق يبدأ بالجفا كل بريء ثم يهدي طيبا نتنه بقبل كل عوض
خسيس وفي قوله ان تحمل عليه يلهث كذلك المحجوب عن الحقيقة
نسيان عنده الاحسان والاساءة فهو في الحالتين اما صاحب
ضجر او صاحب بطر لا يحمل المحنة الاعلى زوال الدولة ولا يقابل النعمة
الا بالتهمة فهو في الحالتين محجوب عن الحقيقة ويقال للكلب نجاسة
اصلية وخساسة كلية كذلك للمردود نحو الصفة نقصان الهمة
وحرمان القسمة ويقال اقامة في محل الغربة ثم ايرؤه من مكامن
المكرمة اعدله من سابق النعمة بيرقاصبح والكل دون رتبته وسبي
والكلب فوقه مع خساسته وفي معناه انشدوا شعر

فبتنا بخير والدنيا مطيبته • فاصبحت يوما والزمان تقلبا

ويقال ليست العبرة بما يلوح في الحال وانما العبرة بما يؤول اليه
في المال ذلك اي هذا المثل مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا بان كفروا
او اعرضوا عنها فاقصص القصص اي القصة المذكورة على اليهود او
على كفار مكة لعلهم يتفكرون اي يتدبرون فيتعظون فيؤمنون
ويتقون ساء مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
بعد قيام الحجة عليها وثبوت علمهم بها وانفسهم كانوا يظلمون
لمخالفتها من يهدي الله اي هداية موصلة فهو المهتدي اكتفى
في الاخبار عن من هداه الله بالمهتدي تنبيها على ان الاهتدا جال

عظيم

عظيم وكمال جسيم فالكلام من قبيل انا ابو النجم وشعري شعري ونظير ما
ورد فمن هاجر الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي فيكفيه هذا
ان يقال في حقه وان يوصف به او معناه فاولئك هم الراجحون لما يستفاد
من مقابلته بقوله ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون اي الكاملون
في الخسرات ولعل وجه الافراد في الاول والجمع في الثاني في تحقيق المعنى
بعد اعتبار اللفظ والمعنى هو الايماء الى قلة ارباب الهداية وكثرة اصحاب
الضلالة والغواية كما يؤخذ من الاشارة بما للقريب وبذلك للبعيد
في العبارة هذا وقيل ليس الناجي من سعى واحسن السعي انما الناجي
من سبقت له الهداية من الهادي قال الله عز وجل من يهدي الله
فهو المهتدي وقال الاستاد ليست الهداية من حيث السعاية الهداية
من حيث البداية ليست الهداية بكثرة العبيد ونظره ان الهداية بفضل
الحق وجميل نظره ولقد ذرانا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس يعني
المصرين على الكفر في علمه تعالى وهو لاينافي قوله تعالى وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون لان المراد بهما المعهودون وهم المؤمنون في
علمه تعالى والالتزام تخلف اراده تعالى سبحانه ويدل على ذلك قوله لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني المعهودين من العاصين ويؤيده
حديث خلقت هؤلاء للجنة ولا ابالي وهؤلاء للنار ولا ابالي وهذا معنى
قوله فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل اللام في هذه الاية للعاقبة
نحو لدوا للموت وابنوا للخراب لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا يفقهون
معرفة الحق وطريق الصواب ولهم اعين لا يبصرون بها اي الايات الدالة
على معرفة رب الارباب ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ الكتاب
اولئك كالانعام في عدم الابصار للاعتبار وفقد الاسماع للتدبر في
الاخبار او في ان قواهم متوجهة الى اسباب المعيشة الدنيوية وهممهم
مقصورة على الامور الشهوية بل هم اضل فان الانعام تعقل ما خلقت
له من المرام اما بالطبع واما بتسخير الانام فتدرك منافعها ومضارها

في الليالي والايام بخلاف الكفار فانهم خلقوا لعبادة الرحمن وهم يطيعون
الشيطان اما جحودا واما عنادا وقيل لهم قلوب لا يفقهون بها شواهد الحق
ولهم اعين لا يبصرون بها دلايل الحق ولهم اذان لا يسمعون بها دعوة الحق
اولئك كالانعام بل هم اضل لان الارواح كلا تحبس بالاستتار والتجلي والارواح
نعيمها في التجلي وعذابها في الاستتار **اولئك هم الغافلون** اي الكاملون
في الغفلة عن انواع الاذكار وافاد الاستاذ ان من خلقه لجهنم متى يستوجب
الجنان ومن اهله للسخط ان يستحق الرضوان ولولا ان سد اذا البصاير
والاتابي اشكال بقي بعد هذا الايضاح الظاهر وتقاد هم اليوم في
جحيم الجحود مفترقين في اصفاد الخذلان ملبسين ثياب الحرمات
طعامهم تفريع الوحشة وشرابهم حميم الفرقة وعذابهم حميم الحرقة
كما فصل في الكتاب شرح تلك الحالة لهم قلوب لا يفقهون بها اي لا
يفهمون معاني الخطاب كما فهمه المحدثون وليس لهم تمييز خواطر الحق
وبين هواجس النفس ووساوس الشيطان ولهم اعين لا يبصرون
بها شواهد التوحيد وعلامات اليقين ولا ينظرون الامر حيث الفعل
ولا يسمعون الادواعي الفتنة ولا يخرطون الا في سلك ركوب الشهوة
اولئك كالانعام بل هم اضل لان الانعام رفع عنها التكليف فان لم يكن لها
وفاق الشرع فليس منها ايضا خلاق الامر وان الانعام لها الهمة لها
لا ان الاعتلاق وما يدعوا الى الجبلة من مباشرة الجنس فكذلك من
اتهم بشواهدها واظهر علي وصفها من المربوطين باحكام النفس
وفي معناه انشدوا

شعر

نهارك يا مغرور سهو وغفلة • وليلك نوم والردى لك لازم •
وسعيك فيما سوف تكره غبنة • كذلك في الدنيا تعيش البهايم •

ولله الاسما الحسنى هي احسن اسما المباني لانها دالة علي معاني هي
احسن المعاني والمراد بها الالفاظ الدالة عليها او الصفات بنفسها
فادعوه بها بتلك الاسما وتخلقوا بتلك الصفات وتعلقوا بحقيقة الذات

فكل اسم يصلح للتخلق الا لفظ الله فانه للتعلق قال بعضهم كل اسم من
اسمايه يبلغك مرتبة من المراتب فاسم الله يبلغك الى الوله في حبه
والرحمان الرحيم يبلغانك الى رحمته وكذلك جميع اسمايه اذا دعوته
بها من خلوص ضميرك وصفا عقلك وتحقيق هذا المبني في المقصد
الاسني وكذا في شرح الاستاد للاسما الحسنى وافادهنا من جملة ما
افاد ان الحق سبحانه تعرف الى اوليايه بمعرفته واسمايه فعرفهم انه
من هو وباي وصف هو بما الواجب من وصفه واما الجايز في نعته
واما الممتنع في حقه وحكمه فيتجلي لقلوبهم بما يكاشفهم به من اسمايه
وصفاته وان العقول محجوبة عن الهجوم بذواتها علي ما يصح اطلاقه
في وصفه فان كانت واقفة علي الواجب والجايز والممتنع في ذاته فللعقل
العرفان في الجبلة وبالشرع الاطلاق والبيان من الاخبار والفالته
فما ورد به التوقيف نطلق وما سكت عنه التوقيف يمنع وبقيا الحركات
الغالب عليه وصفا من صفاته كما غلب علي هجيراه ممن كان مكاشفا
بعطايه مربوط القلب بافضاله فالغالب علي قالته الثنا عليه
بانه الوهاب والبار المعطي وما جرى مجراه ومن كان مجذوبا عن شهود
الانعام مكاشفا بنعت الرحمة فالذي يغلب علي ذكره وصفه بانه الرحمن
الرحيم الكريم وما في معناه ومن سمت همته عن شهود جوده واستهلك
في حقايق وجوده فالغالب علي لسانه الحق ولذلك اكثر اقوال العلما
في الاخبار عن البارى لانهم في الترقي من شهود الفعل الى شهود الفاعل
واهل المعرفة الغالب علي لسانهم الحق لانهم محفوظون عن شهود الاثار
متحققون بحقايق الوجود وبقال ان الله سبحانه وقف الخلق باسمايه
فهم يذكرونها قالة وتتعزز بذاته فالعقول وان صفت لا تهجم علي حقايق
الاشراق اذا الادراك لا يجوز علي الحق فالعقول عند بوادة الحقايق
متقنعة بنقاب الحيرة عن التعرض للاحاطة والمعارف تايهة عند
الاشراف علي حقيقة الذات والابصار حسيرة عند طلب الادراك في احوال

الروية فالحق سبحانه عزيز وما يستحقاق نعوت التعالي متفرد وذروا
الذين يلحدون وقرا حمزة بفتح اليا والحاء اي واتركوا الذين يميلون
ويميلون عن الحق الى الباطل في اسمائه اي من جهة صيانتها وطريقة
معانيها ومن جملتها اشتقاق اسما الالهة منها كاللات والعزى ومنا
ونحوها وقيل الالحاد فيها تسميته بما لم يرد في الكتاب والسنة اطلاقا كيا
سخي ويا مكان ويا عاقل واشباههما او يوهم معنا فاسدا كقولهم يا ابا
المكارم وابيض الوجه وامثالها سيجزون ما كانوا يعملون وان الاستاد
ان الالحاد هو الميل عن الاقتصاد وذلك على وجهين بالزيادة والنقصان
فاهل التمثيل زادوا فالحدوا واهل التعطيل نقصوا فالحدوا وممن خلقنا
امة يهدون بالحق اي يقولون به ويدعون اليه اي يعدلون
ويعملون وهم الصحابة والتابعون وفي الحديث لا يزال من امتي طائفة على
الحق الى ان يأتي امر الله فالاية دالة على صحة اجماع الامة وان الاستاد
ان الحق سبحانه اجرى سنته بان لا يخلي البسيطة من اهل الهام والعنايات
وبهم دوام الحق في الظهور وفي معناه قالوا شعر

اذا لم يكن قطب فمن ذا يديرها

وهدايتهم بالحق انهم يدعون الى الحق ويدلون على الحق ويتحركون بالحق
ويسكنون للحق بالحق هم قائمون بالحق يبصرهم الحق للحق بالحق اولئك هم غياث
الخلق بهم يسقون اذا قحطوا ويمطرون اذا اجدبوا ويجابون اذا دعوا والذين
كذبوا باياتنا الدالة على تحقق ذاتنا وصفاتنا سنستدرجهم سنقربهم
قليلا قليلا الى الحجاب ولنستنزلهم ساعة فساعة الى العذاب من حيث
لا يعلمون اي ما يريد بهم رب الارباب او من حيث لا يشاهدون الاسباب
فكلما جددوا معصية جدد الله لهم نعمة وانساهم التوبة عن تلك المعصية
فانتقلوا من النعمة الى النقمة ومن المنحة الى المحنة وان الاستاد ان
الاستدراج هو ان يلقي في اوهامهم انهم من اهل الوصلة في الحقيقة وهم
والسابق لهم من القسمة حقائق الفرقة وقيل الاستدراج انتشار الصيت

بالخير

بالخير في الخلق والانطوا على الشر في السر مع الحق وقيل الاستدراج
الرجوع من توهم صفا الاحوال الى ركوب قبيح الاعمال ولو كان صادقا
في حاله لكان معصوما في اعماله وقيل الاستدراج دعاوى عريضة
صادرة عن معاني مريضة وقيل الاستدراج اقامة البر مع انسا الشكر
واملي لهم اي امهلهم في ضلالهم المبين ان كيدي متين اي اخذي بشديد
ومكري اكيد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان وصورته
منحة ونعمة وحقيقته محنة ونقمة فاي نعمة اخرها النار واي محنة اخرها
الجنة وفي الحديث امهلناهم فظنوا انا اهملناهم اولم يتفكروا اي فيعلموا
ما بصاحبهم من جنة ليس بنبيهم شيء من الجنون بل هو اعقل العقلاء
من ارباب العقول ان هو الا نذير مبين موضح انذاره ومظهر انواره
اولم ينظروا نظر اعتبار ولم يتاملوا تامل استظهار في ملكوت السموات
والارض في عجائب المخلوقات من عوالم العلويات والسفليات
وما خلق الله من شيء اي وفيما يقع عليهم اسم الشيء من المصنوعات الموجودات
والممكنات التي لا يمكن حصرها ولا يتصور احصاؤها ليدلهم على كمال
قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها ليظهر
صحة ما يدعوهم اليه نبيهم صلى الله عليه وسلم فتفسير ما الذي يعني
شيء من شيء في الاشارة الى ان المراد بما عام اي اي شيء كان قال بعض ارباب
الحال ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد وقال بعض ابداع الله الاوليا
من لا شيء ثم اخترع خلق البقيات بعد تلك الاشيا من السابقات كالسما
من دخان والملائكة من نور وادم من تراب على سلسلة الموجودات
فنبه على ان الملكوت اوليات وما سواه خلق من موجودات سابقات
فعلى هذا من شيء متعلق بخلق لا بيانية كما في وجوه الاعرابات هذا وقيل
النظر في الملك والملكوت يورث الاعتبار والنظر الى الملك وصفات
الجبروت يسقط عنك الاشتغال بالاغيار مع انه في نظر الاحرار ليس في
الدار غيره ديار وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت

وان مصدرية او مخففة واسمه ضمير الشان وكذا اسم يكون في معرض البيان
والمعنى او لم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها في كل حال من احوالهم
فيسارعون الى تدارك العمر قبل مفاجات الموت ويبادروا الى التوبة
عن الحوبة قبل نزول العقوبة وافاد الاستاذ ان الناس في مغاليط امالهم
ناسون لو شك اجالهم فكم من ناسج لا كفانه وكم من بان لا عاديه وكم
من زارع لم يحصد زرعه هيهات الكيس يتعلق والعقاب مستعد له وقبال
سرعة الاجل تنغص لذة الامل **فباي حديث بعده** اي بعد القران **يومنون**
اذا لم يومنوا به والمعنى لعل اجلهم سبق امالهم فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقران
وماذا ينتظرون بعد وضوح التبيان فان لم يومنوا به فباي حديث احق
منه يريدون ان يومنوا به ومن يضلل الله فلا هادي له تقرير وتعليل لما
قبله ونذرهم بالرفع على الاستيناف وقرا ابو عاصم وعمرو بالياء لقوله **من
يضلل الله** وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل **فلا هادي** له ه
ويذرهم كانه قيل من يضلل الله لا يهديه احد غيره ويذركم **في طغيانهم**
اي ضلالتهم وكفرانهم **يعمهون** حال كونهم يترددون وافاد الاستاذ ان
من حرمه انوار التحقيق عمه في ضباب الجهل فهو يتردد يمينا ويبنقص شمالا
يسالونك عن الساعة اي القيامة وهي من الاسماء الغالبة واطلاقها
عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها كانه ساعة او لانها على طولها
عند الله كساعة او من باب التسمية باضدادها **ايان مرساها** اي متى
يكون ارساؤها واي ان يوجدها ثمما نزلت في قريش يسالون عن وقتها
استبعادا لوقوعها **قل انما علمها عند ربي** استاثر به ذاته لم يطلع عليه
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا **لا يجليها لوقتها** اي لا يظهر امرها في زمانها
الا هو والمعنى ان الخفا بها مستمر على غيره الى وقتها وعن عمار وافاد
الاستاذ ان السائل عن الساعة رجلان منكر يتعجب لفرط جهله وعاق
مشتاق يستعجل الشوق لفرط شوق والمتحقق بوجوده ساكن في حاله
سيان عنده قيام القيامة ودوام السلامة والاحوال بما غيب وبغي

اهل

اهل التوحيد صان عن سوابيب الريب **ثقلت في السموات والارض** عظمت
على اهلها من الملائكة والثقلين بشدة هولها وكانه اشارة الى اخفايها
وهذا قول ابن عباس واختاره ابن جرير او شقت عليهم عند وقوعها
حتى انهدمت وانشقت وهذا قول ابن عباس ايضا ووافقه ابن جريج
او ثقل خفاؤها على اهلها وهو قول قتادة او خفيت فيها لا يعلمها احد
من اهلها وكل حتى تحتمل على الخاطر وقيل وهذا قول السدي وعلى الوجوه
ثقلها كلمة في استعارة مبنية على كمال ثقلها **لا تاتيكم الا بغتة** اتيانا فجاة
على حال الغفلة كما روي عنه عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل
يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل
يخفض ميزانه ويرفعه وهذا عند النفخة الاولى وهي مبد القيامة
الكبرى التي فيها البعثة عند النفخة الثانية هذا وقيل من مات فقد
قامت قيامته والموت ان لم يكن بغتة فمقدماته لا تكون الا فجاة فرحم
الله من تنبه عن نوم الغفلة واستعد الزاد لهذه الرحلة **يسالونك كانك
حفي عنها** اي عالم بها كذا قاله ابن عباس وغيره وهو فعيل من حفي عن
الشي اذا سال عنه فان من بالغ في السوال عن الشي والبحث عنه استحكم
علمه به ولذلك عدي بعن والكات المبالغة في السوال مستلزما للعلم
اطلق الحفي واريد به العالم او كانك بالغت في السوال عنها حتى علمت وقتها
وقيل عنها متعلقة بيسالونك **قل انما علمها عند الله** اي لا يطلع عليه احد
سواه كرره للمبالغة في اخفاه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ان علمها
مختص به لم يوته احدا من خلقه **قل لا املك لنفسي** اي فضلا عن غيري
نفعا ولا ضرا جلب خير ولا دفع شر وهو اظهار للعبودية وتبري عن ادعا
علم الغيب الخاص بالرتبة الربوبية **الا ما شا الله** بان يلهمني اياه
ولو كنت اعلم الغيب بوقت حصول الخير ونزول الشر **لاستكثرت من الخير
وما مسني السوء** اي الشر والمعنى لو كنت اعلم الغيب في ما لي لخالفت
حالي من اكتساب المبار واجتناب المضار فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى

او تجارة وخاسرا اخري في تجارة الدنيا ان انا الا نذير وبشير ما انا
الا عبد مرسل لانذار الفجار وبشارة الابرار لقوم يؤمنون في الحقيقة
لانهم هم المنتفعون نزلت حين قالت قريش الا تعلم الرخص قبل الغلا
فنشتري ونربح والارض التي تريد ان تجدب فنرتحل الي الارض التي
تخصب وافاد الاستاذ انه سبحانه امره بتصحيح الافتقار بتبريه عن
حوله وقوته وان قيامه وامره ونظامه بطول ربه ومنته ولذلك يتجنس
علي الاحوال ويختلف في الاطوار فمن عسر يصيبني ومن يسر يخصني فلو
كان الامر بمرادي ولم يكن بتقدير غيري فبيادي لتشابهت احوالي في اليسر
ولتشاكلت اوقاتي في البعد من العسر هو الذي خلقكم من نفس واحدة
هو ادم عليه السلام قال الاستاذ انه سبحانه اخرج النسمة من نفس
واحدة واخلاقهم مختلفة وهممهم متباينة كما يخلق الشخص من نطفة
واحدة واعضا الشخص واجزاؤه مختلفة فمن قدر على تنويع النطفة
المتماثلة اجزاؤها فهو القادر علي تنويع اخلاق الخلق الذين اخرجهم
من نفس واحدة وجعل منها اي وخلق من جسدها وهو ضلع من
اضلاعها او جنسها لقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حوا
ليسكن اليها ليانس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشي الي جزئه او جنسه
وافاد الاستاذ انه سبحانه رد المثل بالمثل وربط الشكل بالشكل
ليعلم العالمون ان سكون الخلق من الخلق لا الي الحق وكذلك انس
الخلق بالخلق لا بالحق فالحق تعالي قدوس منه كل حظ لحق خلقا وهو
منزه عن رجوع شي الي حقيقته حقا ثم ذكر الضمير ذهابا الي المعني
ومناسبة للمبني وقعدت بالحمل لحقته فلما اثقلت صارت ذا ثقل
بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن اتيتنا اعطيتنا صالحا بشرا
سويا او ولدا صالح بدنه رضيا تاما اشفقا وخافا ان يكون بهيمة
علي ما قاله الضحاك ونقل عن ابن عباس لنكونن من الشاكرين علي
هذه النعمة المجددة فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما اي

اولادهما

اولادهما فسموا عبد العزي وعبد مناف علي حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله تعالي فتعالي الله عما يشركون
وافاد الاستاذ ان شر الناس من يبتهل الي الله عند هجوم البلا بخلوص
الدعا وشدة التضرع والبكا فاذا ازيل شكاياته ورفع عنه افاته
ضيع الوفا ونسي البلا وقابل الرفد بنقض العهد وابدل العقد
برفض الود اولئك الذين ابعدهم الله في سابق الحكم وحرطهم في
سلك اهل الرد وروي انه لما حملت حوا اتاها ابليس في غير صورته
فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب وما يدريك
من اين يخرج فخافت من ذلك فذكرته مرارا كثيرة وذكرت ذلك لادم
فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان
يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان
اسمه حارثا في الملكية فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث ولم
يعرفا انه من تلبيس ابليس وقد صح هذا النقل عن ابن عباس وكثير
من السلف والخلف علي ما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير والسدي
وذكر الترمذي والنسايي والامام احمد والحاكم في مستدركه وابن
مردويه وابن ابي حاتم حديثا مرفوعا عن ابن عباس لكنه في رواية
الكل نوع ضعف علي ما ذكره المحققون فعلي الجملة له اصل ثابت وهذا
ليس بشرك حقيقي لانهما ما اعتقدوا ان الحارث ربه بل قصدوا الي
انه سبب صلاحه فسماه الله تعالي شركا للتغليظ فان الذنب من
العارفين الموقنين اشد واعظم من عامة المؤمنين فان الاولي بهما
ان لا يجعلا ما اتيا به من الشرك الخفي كما يفعله الجملة في زمانه
من نسبتهم بعبد النبي وعلي هذا يكون لفظ شركا من اطلاق الجمع
علي الواحد تجوزا وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه
غيره او ذوي شرك وهم شركا قيل ويحتمل انهما لما فعلا هنالك اقتدي بهم
بعض الناس بذلك فسموا اولادهم عبد شمس ونحوه فنسب اليهما ذلك

لشبههما ثم قال فتعالى الله عما يشركون اي اشراكا جليا وخفيا ايشركون
ما لا يخلق شيئا اي الاصنام وهم يخلقون اي جبيهم كساير الانام وافاد الاستاد
انه كما لا يجوز ان يكون الرب مخلوقا لا يجوز ان يكون غير الرب خالقا فمن
وصف الحق بخالص وصف الخلق فقد الحد ومن نعت الخلق بما هو من خصايص
الحق فقد جحد لا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا بنفع ومنفعة ولا انفسهم
ينصرون فيدفعون عنها شيئا من المضرة وان تدعوهم اي المشركين الى
الهدى اي الاسلام وترك الهوى لا يتبعوكم وقرا نافع بالتخفيف وقيل
الخطاب للمشركين لا له صلى الله عليه وسلم واتباعه من المسلمين وهم في
تدعوهم ضمير الاصنام لا المشركين والمعنى ان تدعوهم ان يهدوكم لا يتبعوكم
ويلايمه قوله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ساكتون لهم وافاد
الاستاد انه سبحانه بين ان المعبود هو القادر على هداية داعيه على
تضاحاجته وعلم العبد بقدرة معبوده يوجب تبريه من حوله وقوته
واعتراد الحق تعالى بالقدرة على نفخ حاجته وازالة ضرورته فيتقاصر
عن قصد الخلق خطاه وينقطع اماله من غير مولاه ان الذين تدعون
من دون الله اي تدعوهم عباده وتسموهم الهة عباد امثالكم من حيث
انها مملوكة له مسخرة لا مثاكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
انها الهة وتستحق العبادة وافاد الاستاد انما اذا فرقت الضرورة بالفروكا
تضاعف البلا وكيف يشكيك من هو اخذ نشكاته هيهات ان ذلك
خطا من الظن وباطل من الحسبان الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها فيه تنبيه على ان
الاصنام المنحوتة بايديكم وقوة افعالكم لو كانوا احياء عقلاء امثالكم لما
كانوا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ولا يستوجب
طاعتكم وكيف وهم دونكم في الرتبة وهو يتصور ان يكون المعبود انقص
دنية من العابد اعجز في تحصيل المقاصد وقد اجاب الاستاد فيما
افاد بقوله بين بهذه الاية ان الاصنام التي عبدوها دونهم فيما اعتقدوا

فيه

فيه صفة المدح ثم يعبد بعضهم بعضا فكيف استجازوا عبادة ما دونهم
في النقص قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون
اي بالغوا انتم وايامهم فيما تقدرون عليه من مكروهاتي فلا تنظرون
فلا تمهلون ولا تمهلون فاني لا ابالي بكيدكم لوثوقي على ولاية ربي المتعالي
قال الاستاد صدق التوكل على الله يوجب ترك المبالاة بغير الله كيف
لا والمتفرد بالقدرة على النفع والضر والخير والشر هو الله ان وليي الله
الذي نزل الكتاب القران وهو يتولى الصالحين بتوفيع الايمان وتحقيق
الاحسان والصالحون يتناول الانبيا والمومنين الاصفيا وقال
الواسطي يتولى الصالحين بالرعاية ويتولى الفاسقين بالغواية
وافاد الاستاد ان من قام بحق الله يتولى الله اموره على وجه الكفاية
فلا يحوجه الى امثاله ولا يدع شيئا من احواله الا اجراه على ما يريده
بحسن افضاله فان من لم يجعل ما يريده حبل العبيد اصبا بما يفعله
وروح الرضا على الاسرار ثم من راحة العطا على قلوب الابرار والذين
تدعون من دونه من شمس او قمر وكوكب او نبي مرسل او ملك مقرب
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون لعدم استقلالهم في افعالهم واحوالهم
فكيف هولا الجماد من الاصنام التي هي ادنى مراتب الانام وان تدعوهم
اي المشركين الى الهدى والخطاب له صلى الله عليه وسلم والمومنين
لا يسمعوا سماع قبول وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون انوار الحق
عليك العصور نظرهم الحاصل على الحاصل من غير فرق الى عالم السر وافاد
الاستاد انهم شاهدوه بابصار رؤوسهم لكنهم حجبوا عن رؤيته ببصاير
اسرارهم وقلوبهم فلم يعتد برؤيتهم وبقا رؤية الاكابر لبعث بشهود
اشخاصهم لكن بما يحصل للقلوب من مكاشفات الغيب وذلك على مقادير
الاحترام وحصول الايمان انتهى واما جعل صنيعهم الى الاصنام فبعيد عن
المرام في هذا المقام خذ العفو من المسيئين وامر بالعرف اي بالمعروف من
افعال المحسنين واعرض عن الجاهلين اي اصفح عن اعمال الغافلين وهذه

الاية لمكارم الاخلاق جامعة وقد جا في تفسيرها حديث قدسي
وكلام انسي وهو ان تعفوا عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك
وافاد الاستاذ ان العفو من خصايص سنة الله تعالى في الكرم فامر
نبيه صلى الله عليه وسلم بالاخذ به على الوجه الاتم اذ الخبر ورد بان
المومن اخذ من الله خلقا حسنا وكلما كان الجرم اكثر فالعفو عنه اجل
واكمل واعظم وعلى قدر عظم رتبة العبد في الكرم يوفق للعفو عن
الاصاغر والخدم وقد قال صلى الله عليه وسلم في الجراحات التي اصابتهم
في حرب احد اللهم اعفو لقومي فانهم لا يعلمون ثم افضل العرف ان يكون
اكمل العطا لاكثر اهل الجفا وبذلك عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامة الناس ثم الاعراض عن الاغيار بالاقبال على من لم يزل ولا
يزال وفي ذلك النجاة من الحجاب والتحقق بما تتقاصر عن شرحه
الخطاب **واما ينزغنك من الشيطان نزغ** اي وان ينخسنك منه
نخس بوسوسة تحملك على خلاف ما امرت به من طاعة كاعتراء
غضب وكراهة **فاستعذ بالله** في تلك الحالة **انه سميع** بمقالك
عليم بحالك وقال الاستاذ ان سنح في باطنك من الوسواس اثر فاستعذ
بالله يدركك بحسن التوفيق وان هجس في صدرك من الحظوظ
خطرة فاستعذ بالله يدركك بازالة كل نصيب وان لحقتك عزة في
بذل الجهد وفترة فاستعذ بالله يدركك بادامة التاييد وان اعتراك
في الترقي الى محل الوصول وقفة فاستعذ بالله يدركك بدوامة
التحقيق وان تقاصرت عنك في خصايص القرب صبابة تنبه لك عن شهود
المحل فاستعذ بالله يثبتك له لا لك بك **ان الذين اتقوا** مخالفة
الله او مخالفة ما سواه **اذا مسهم طيف** لمة وقرا ابن كثير وابو عمرو
والكسائي طيف اي خيال ووسوسة **من الشيطان تذكروا** تنبهوا
وتصوروا ما امر الله به ونهى عنه **فاذا هم مبصرون** بسبب التذكر
مواقع الخطاب ومواضع الحجاب فيحترزون منها ولا يتبعونه فيها والاية

تاكيد

تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله سبحانه **واخوانهم يمدونهم** وقرا
نافع من الامداد اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا اي الذين
يمدهم الشياطين ويزيدونهم **في الغي** اي الضلالة بالتزيين **ثم
لا يقصرون** اي يتبع الشياطين ولا يمسكون عن اغوايهم حتى يردوهم الى
ورايهم او لا يكف الاخوان عن الغي والهوى ولا يقطعون عن المتقين الشا
يعين للمهدي وقال الاستاذ انما تمس المتقين طيف الشيطان في ساعات
غفلتهم عن ذكر الله ولو انهم استداموا ذكر الله لم يمسهم طيف
الشيطان فان الشيطان لا يقرب قلبا في حال شهوده لله لانه يخنس عند
ذلك ولكل صارم نبوة ولكل عالم هفوة ولكل عابد شرة ولكل قاصد فترة
ولكل ساير وقفة ولكل عارف حجبة قال صلى الله عليه وسلم الحدة تعتري
خيار امتي فاخبر ان خيار الامة وان جلت رتبتهم لا يتخلصون عن حدة
تعتريهم في بعض احوالهم فتخرجهم عن دوام الحلم ثم اخوان الشياطين
ارباب دوام الغفلة حتى في كمال الغفلة يدوم بهم الحجبة فتيهم بالذلة
ولم يلم او الم ولكن لم يجرهم الجبار ومن عقل واغتر وعلى دوام الغيبة
اصبحهم المحجوبون قطعا والمبعدون عن محل القرب صدا وردا **واذا لم تاتهم
باية** من القران او مما يقترحوه في معارضة العدوان **قالوا لولا اجتبيتها**
اي هلا اختلقتها وانشأتها من عند نفسك او هلا طلبتها من ربك **قل
انما اتبع ما يوحى الي من ربي** لست بمختلق لاية ولا بمقترح من جهة **هذا بصاير
من ربكم** اي حجج بينة ظاهرة يبصر بها القلوب صوب صواب الحجة
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون لا للذين هم في طريق الحق معاندون وافاد الاستاذ
ان من شاهد الخلق من حيث الخلق سقط في مهوات المغاليط وتوقف
متاهات الشك يجوب منازل الريب ولا يزداد الا عمى على عمى ومن طالع
الخلق بعين تصريف القدرة اي انهم تحقق بانهم لا يظهرون الا في معرض
اختيار الحق لهم متوسط بنور البصيرة وينبسط بهم شهود التفريد بوصف
السكينة **واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا** اسكتوا **لعلكم ترحمون**

نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات
له وظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرا القران مطلقا وعامة العلما
علي استحبابهما خارج الصلاة واستدل به من لا يري القراءة علي الماموم
وهو ظاهر وجه خلافا لمن خالفه وضعفه هذا والاصح انها نزلت في
ترك التكلم في الصلاة علي ما قاله مجاهد وسعيد ابن جبير والضحاك
وجمع كثير من السلف او في ترك القراءة مع الامام اذا جهر فيها علي ما قاله
الزهري ولا شك انه يستحب الاستماع والانصات عند قراءة القران مطلقا
وعن ابن عباس ومجاهد لا باس اذا قرا الرجل في غير الصلاة ان يتكلم
ثم الخطبة حكمها كالصلاة وقال الاستاد فاستمعوا له بسمع الايمان والتصديق
وانصتوا بالنسبة الخواطر عن معارضات الاعتراض ومطالبات الاستكشاف
ومن باشر التحقيق سره لازم التصديق قلبه والانصات في الظواهر
من اداب اهل الباب والانصات بالسراير من اداب اهل البساط قال
الله تعالي في نعت نواصي الجن بعضهم لبعض عند شهود الرسول صلي الله
عليه وسلم فلما حضروه قالوا انصتوا فاذا كان حضرة الواسطة توجب
هذه الهيبة فلزوم الهيبة وحفظ الادب عند حضور القلب بشهود
الرب اولي واحق قال الله تعالي وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا **واذكر ربك في نفسك** عام في الاذكار من القراءة والدعا
وغيرهما **تضرعا وخيفة** اي متضرعا وخائفا **ودون الجهر من القول**
اي ومتكلما كلاما دون الجهر وفوق السر فانه ادخل في الخشوع والا
خلاص والخضوع وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان تسمع نفسك
دون غيرك **بالغدو والاصال** باوقات الغدو والعشيات **ولا تكن من
الغافلين** في جميع الانفاس والساعات وافاد الاستاذ ان التضرع
اذا كوشف بوصف الجمال في اوان البسط والخيفة اذا كوشف بنعت
الجلال في الاحوال الهيبة وهذا للاكابر فاما من دونهم فيتنوع
احوالهم من حيث الخوف والرجا والرغبة والرهبة ومن ومن فوق

الجميع فاصحاب البقا والفنا والصحو والمحو وورايهم ارباب الحقائق مثبوتون
في اوطان التمكين فلا تلون لهم ولا تجنس لفنائهم بالحق وامتحائهم عن
شواهدهم **ان الذين عند ربك** اي الملا الاعلي من المقربين عنده
لا يستكبرون عن عبادته بل يفتخرون بطاعته **ويسبحونه** ينزهونه
من جهة ذاته وصفاته **وله يسجدون** ويخصونه بالعبادة ولا يشركون
به غيره في الطاعة وهو تعريض بمن عداهم من خليقته ولذا شرع السجود
لقراءته والمعني انهم مع كونهم امنين من خوف سوا العاقبة وعذاب يوم
القيامة متوجهون الي عبادته وقايمون بطاعته ومنقادون بسجدته
فانتم مع خوفكم كيف تتمادون في الغفلة وتطيعون غيره في السجدة وهذا
اول سجدة في القران لتاليها ومستمعها بالاجماع علي خلاف وجوبها
واستحبابها وعنه صلي الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وافاد الاستاذ انه سبحانه اثبت
لهم عندية الكرامة وحفظ عليهم احكام العبودية لئلا يشغلهم حال
جمعهم عن نعت فرقهم وهذه سنة الله تعالي مع خواص عباده يلقيهم
بخصايص عين الجمع ويحفظ عليهم حقايق عين الفرق لئلا يخلوا باداب
العبودية في اوان وجود الحقيقة **سورة الانفال مدنية ست وسبعون
اية بسم الله الرحمن الرحيم** او بقدرته بسم الله اخبار عن قدرته عن الابداع
والاختراع الرحمن الرحيم اخبار عن نصرته بامتناع وحسن الدفاع ه
فبقدرته اوجد ما اوجد من مراده قال الاستاد وحد من وحد
من عباده **يسالونك عن الانفال** اي الغنايم وسميت الغنيمة نفلا
لانها عطية من الله وفضيلة زايدة كما سمي به ما يشرطه الامام
لمقتحم خطر عطية له وزيادة علي سهمه **قل الانفال لله والرسول**
اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول صلي الله عليه وسلم علي ما يامره
الله به وافاد الاستاذ ان الانفال هاهنا مال الي المسلمين من اموال

المشركين وكان سوالهم عن حكمها فقال تعالى قل لهم انما الله ملكا والرسول
صلى الله عليه وسلم الحكم فيهما بما يقتضي به امرا وشرعا **فاتقوا الله**
واصلحوا ذات بينكم اي الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم
الله وتسليم امره الى الله ورسوله فيما يامره وينهاه **واطيعوا الله ورسوله**
ان كنتم مومنين فان الايمان يقتضي ذلك بحكم اليقين او ان كنتم كاملي
الايمان في امر الدين وعن انس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما
اضحكك يا رسول الله قال رجلان جثيا من امتي بين يدي رب
العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي قال الله اعط اخاك
مظلمته قال يا رب لم يبق من حسناتي شي قال يا رب يحمل عني من
اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكا ثم قال
ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال
الله للطالب ارفع بصرك فانظر في الجنات فرفع راسه فقال يا رب
ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللولو لاي نبي هذا
لاي صديق هذا لاي شهيد هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال
يا رب ومن يملك ثمنه قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال
رب قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين
المومنين يوم القيامة وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا اهل التوحيد ان الله
قد عفا عنكم فليعف بعضكم عن بعض وعلي الثواب كذا في الدر المنثور
في التفسير الماثور وقال الاستاد في قوله فاتقوا الله اجتنبوا
لامر الله ان يطيعوا داعي هواكم والحكم بمقتضى هواكم والتقوى
ايثار رضى الحق على مراد النفس واصلحوا ذات بينكم بالانسلاخ عن
شح النفس وايثار حق الغير على ما لكم من النصيب والحظ وتنقية

القلوب عن خفايا الحسد والحقد واطيعوا الله ورسوله اي في الاجابة
الى ما ياتيكم من الارشاد والهداية ان كنتم مومنين اي سبيل المومنين
ان لا يخالفوا هذه الجملة **انما المومنون** اي الكاملون **الذين اذا ذكر الله**
وجلت قلوبهم فزعت لذكره وخافت لفكره استعظاما لجلاله وقدره
قال بعضهم الوجل على مقدار المطالعات فان طالع السطوة هابه
مخافة موته وان طالع ودهابه مخافة فوته وجملة ذلك من طالع
التقريب بالتاديب وجل ومن طالع التهديد بالتعبيد وجل ومن
طالعه مغيبا عن مشاهدة قائما بسرمده خاليا من ازله وابده
فلا وجل حينئذ ولا اضطراب ولا تباعد ولا اقتراب فانه تحقق بالذات
ونسي الصفات وفني بالذات عن الذات كما هرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الصفات الى الذات فقال اعوذ بك منك كذا في حقايق
السلمي وافاد الاستاد ان الوجل شدة الخوف ومعناه ههنا انه يزعجهم
الوجل عن اوطان الغفلة ويزعجهم عن مساكن الغيبة فاذا انفصلوا
عن اودية التفرقة ووفوا الى مشاهد الذكر نالوا السكون الى الله
فيزيدهم ما يتلى عليهم من اياته تصديقا على تصديق وتحقيقا
على تحقيق فاذا طالعوا جلال قدره وايقنوا قصورهم عن ادراكه
توكلوا عليه في امدادهم برعايته في نهايتهم كما استخلصهم بعنايته
في بدايتهم ويقال سنة الحق سبحانه مع اهل العرفان ان يردهم
بين كشف جلال فاذا كاشفهم بجلاله وجلت قلوبهم واذا لاطفهم بجماله
سكنت قلوبهم قال الله تعالى وتطمين قلوبهم بذكر الله وجلت قلوبهم
بخوف فراقه ثم تطمين وتسكن اسرارهم بروح وصاله فذكر الفراق
يغنيهم وذكر الوصال يحييهم ويحييهم ويقال الطالبون في نوح رهبتهم
والواصلون في روح قربتهم والموحدون في محو غيبتهم استولى عليهم
الحقايق فلا لهم تطلع الى وقت مستانف فيستغرقهم خوف او يهزهم
طمع ولا لهم ياهوالهم احسان فيكتهم لذة او الم اصطلموا الموادة مالكهم

تهم محو عنهم والغالب عليهم سواهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
اطمينانا بالدين ورسوخا باليقين اولزيادة المومن به في كل حين
قال جنيد زادتهم ايمانا بايات لا سبيل لهم الي الوصول الي الله الا به
وقال بعضهم اظهر عليهم ببركة التلاوة زيادة يقين في بواطنهم وزيادة
طاعة في ظواهرهم كذا ذكره السلمي وعلي ربهم يتوكلون يعتمدون
فيما يذرون ويفعلون ولا يخشون الا الله ولا يرجون الا اياه ولا
يلتفتون الي ما سواه الذين يقيمون الصلاة اي يديمونها ويحافظون
علي شروطها واركانها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الله وطريق
رضاه فهم الجامعون بين العبادة البدنية والطاعة المالية
وافاد الاستاذ انهم لا يرضون في اعمالهم باخلال ولا ينقصون ه
بجمع مال من غير حلال ولا يبرحون في اوطان التقصير بحال اولئك
هم المومنون حقا لانهم حققوا ايمانهم صدقا بان ضموا اليه مكارم الاحوال
القلبية من الخشية والاخلاص والتوكل ونحوها ومحاسن افعال
البدنية التي مدار الطاعة عليها ومعيار العبادة لديها من الصلاة
والزكاة والصدقة وامثالها وقال الاستاذ اولئك الذين صفتهم
ان لا يكون للشريعة عليهم نكير ولا لهم عن احكام الحقيقة معدل
وحيد هم المومنون حقا اي حققوا حقا وصدقوا صدقا او حق لهم
حقا لهم درجات كرامة وعلو منزلة ورفعة قربة عند ربهم علي
قدر مراتبهم ومغفرة لما صدر عنهم وفرط منهم ورزق كريم نعيم منهم
لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده ولا مدده وقال الاستاذ لهم درجات
عند ربهم علي حسب ما اهلهم به من الرتب فبسابق قسمته لهم ه
استوجبوها ثم بصادق خدمتهم حين وفقهم لها بلغوها ولهم مغفرة
في المال لسيئهم وفي الحال لحسنتهم والمغفرة الستر والحق سبحانه
يستر مثالب العاصين ولا يفضحهم لئلا يحجبوا عن ما اموم اقصاهم
ويستر مناقب العارفين عليهم لئلا يعجبوا باعمالهم واحوالهم وفرق

بين

ستر وبين ستر وشتان ما هما واما الرزق الكريم فيحتمل انه الذي
يعطيه من حيث لا يحتسب ويحتمل انه الذي لا ينقصه باجرامهم ه
ويحتمل انه ما لا يشغلهم بوجوده عن شهود الرزاق ويحتمل انه رزق
الاسرار ربما يكون استقلالهما به من المكاشفات كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق اي هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك
للحرب في كراهتهم له وان فريقا من المومنين لكارهون جملة حالية
وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها
اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة ابن نوفل
وعمرو ابن هشام فاخبر جبريل رسول الله صلي الله عليه وسلم فاخبر
المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ
الخبر اهل مكة فنادي ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا
علي كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا ابدا فخرج
ابو جهل بجميع اهل مكة ومضي بهم الي بدر وهو ماء كانت العرب
تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم
بوادي دفران فنزل عليه جبريل بالوعد باحدي الطائفتين اما
العير واما النفير فاستشار فيهم اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت
لنا القتال حتي نتاهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير
مضت علي ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول
الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام ابن عبادة فقال انظر
امرك فامض فيه فوالله لو سرت الي عدن ابين ما تخلف عنك
رجل من الانصار ثم قال مقداد ابن عمرو امض بما امرك الله فانا معك
حيث ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسي اذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا
معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال سيروا

علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا
حين بايعوه بالعقبة انهم برآء من ذمامه حتي يصل الي ديارهم فتخوف
صلي الله عليه وسلم ان لا يروا نصرته الا علي عدو دهمه بالمدينة فعلم
سعد ابن معاذ وقال لكانك تريدنا يا رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيتنا
به هو الحق واعطينا علي ذلك مواثيقنا علي السمع والطاعة فامض
يا رسول الله لما اردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان
نلقي بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقا ولعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا علي بركة الله فنشطه قوله
ثم قال سيروا علي بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدي
الطايفتين والله لكاني انظر الي مصارع القوم هذا وفي حقايق
السلمي قال بعضهم اقتناك عن اوصافك ومواضع سكونك واعتمادك
وما كان يميل اليه قلبك لئلا تلاحظ محلا ولا تسكن الي مالوف
اصلا فاخرجك من المالوفات ليكون بالحق قيامك وعليه اعتمادك
وان فريقا من المومنين لكارهون ظاهر خروجك ومفارقتك
وطنك ولا يعلمون ان خروجك منه الخروج عن جميع الرسوم والاوقات
والطبايع المعهودة وانك بمفارقة هذا الوطن المعتاد تصير الحق
وطنك يجادلونك في الحق اي في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم
تلقي العير عليه طلبا وميلا الي السهل بعد ما تبين اي ظهر لهم
الحق بانهم ينصرون اينما توجهوا لاعلام رسول الله صلي الله عليه
وسلم اياهم كانما يساقون الي الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال
كراهة من يساق الي الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة
عددهم وعدم عددهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا
فارسان فكانت مجادلتهم لفرط فزعهم ورعبهم لا لمخالفة امره صلي

الله عليه وسلم وافاد الاستاذ انه سبحانه بين ان الجدال منهم عادة
وسجية وفي كل شي لهم اختيار وحيدان تكرهوا خروجا الي بدر لحالهم
فيه كما جادلوه في حديث الغنيمة في قوله تعالي يسالونك عن الانفال
وما يكون من خصال العبد اذا داعته منكورا ويكون علي وجه العادة
كان اقرب الي الصفح والتجاوز عنه واما اذا صار ذلك عادة فهو
اصعب ويقال ما لم يباشر خلاصة الايمان القلب لا يوجد كمال
التسليم وترك الاختيار وما دام يتحرك من العبد عرق في الاختيار
فهو بعيد من ذوق راحة الايمان ولقد اجري الله سنته مع اوليايه
وكذلك كانت سنته سبحانه مع انبيايه انه لا يتيح لهم كمال الا بعد
مفارقة مالوفات الاوطان ومساكنة ما لهم فيه حظ ونصيب
من كل معهود ويقال في هجرة الانبيا من اوطانهم اما لم عن
عادية الاعادي واحيا لقلوب قوم تقاصرت اقدامهم عن المسير
اليهم وكذلك هجرة الاوليا من خواص فيها لهم خلاص من البلايا
واستخلاص كثير من المزايا ثم جحود الحق بعد وضوح برهانه علم
لا ستكبار صاحبه وهو في الحال في وحشة عنه معاقب بحرجه
الصدر وتنغص العيش بل حياته وبقي وفاته كما قال سبحانه
كانما يساقون الي الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدي الطايفتين
العير والنفير انها لكم بدل اشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة
اي صاحبة الحدة مستعارة من واحدة الشوك تكون لكم يعني العير
لقلتهم دون النفير لكثرتهم وافاد الاستاذ ان الفتريح في اوطان
الكسل ومساكنة مالوفات الراحة من خصايص احكام النفس حتي
بطبعها توثر في كل حال نصيبها وتتعجل لذة حظها ولا يتعجل احد الي جلايل
النعم الا بتجرع كاسات شدايد الالم والانسلاخ عن معهودات
المضيق والرضي بالعنم وفي دقايق الحقايق من ظن انه يصل الي
الحق بالجهد فمتعنٍ ومن ظن انه يصل بغير الجهد فمتمنٍ وقال بعضهم ه

لا يصل احد الي حياة القلب ما لم يمت نفسه بنزع الشهوات عنها ومخالفتها
في جميع وهو معني قوله وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله
ان يحق الحق اي يثبته ويبينه ويعليه ويغلبه بكلماته الموحي بها وهذا
المراد او بامره للملايكة بالامداد ويقطع دابر الكافرين اي باستيصالهم
من البلاد والمعني انكم تريدون ان تصيبوا مالا ومتالا ولا تلقوا مكروها
ولا ملالا والله يريد اعلا الدين واظهار الحق اليقين وابطال امر الكافرين
وقال الاستاذ اذا اراد الله سبحانه تخصيص عبد بولايته قضي لطوارق
بالافول وحكم لعقص شهواته بالذبول وابي لطوالع الحقايق الا شرافها ولوامع
الموانع الا امتحاقها والحاصل انه سبحانه فعل ما فعل ليحق الحق ويبطل الباطل
ولو كره المجرمين ذلك في الاوايل قال الواسطي يحق الحق بتجلي انواره ويبطل الباطل
باستاره وقيل يحق الحق بتجلي انواره بالبراهين ويبطل الباطل بالدعاوي
كذا ذكره السلمي وقال الاستاذ ليحق الحق بالتوفيق فيما يحصل ببذل
المجهود والتحقيق لما يظهر من عين الجود ويقال ليحق الحق بنشر اعلام
الوصل ويبطل الباطل بتبتير اقسام الهزل اذ تستغيثون ربكم اي حين علمتم
ان لا محيص من القتال اخذتم تقولون اي رب انصرنا علي عدوك اغثنا
يا غياث المستغيثين وعن عمر رضي الله عنه انه صلي الله عليه وسلم نظر
الي المشركين وهم الف والي الصحابة وهم ثلثماية فاستقبل القبلة ومد يديه
يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في
الارض فما زال كذلك حتي سقط رداه فقال ابو بكر يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك قيل من صدق الالتجا في استغاثته
اجيب في الوقت وحالته فاستجاب لكم اني ممدكم اي باني معينكم من
الملايكة اي بالف من الملايكة مردفين متبعين بعضهم بعضا
بعضا او متبعين المومنين وقرا نافع بفتح الدال اي متبعين او متبعين
بمعني انهم كانوا مقدمة وساقة وما جعله الله اي الامداد الا بشري
لبشارة بالنصر ولتطمين به قلوبكم فيزول بها ما في صدوركم من الوجل

لعلتكم

لعلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله واما امداد الملايكة وكثرة العدد
والعدد ونحوها فوسايط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا
بفقدها ان الله عزيز حكيم واخاد الاستاذ ان الاستقامة علي
حسب شهود الفاقة وعدم المنة والطاقة والتحقق بانفراد الحق
بالقدرة علي ازالة الشكاية وتيسر المسول وتحقيق المامول
فاذا صدق الاستغاثة تعجل الاجابة وحصل الامان وقضية
الحاجة بذلك جرت سنة العادة ويقال بشرهم بالامداد بالملك
ثم رقاهم عن هذه الحالة باشهادهم ان الانجاز من الملك لم يذرهم
في المساكنة الي الامداد بالملك فقال وما النصر الا من عند الله ثم قال
ان الله عزيز حكيم فالنجاة من البلا حاصله وفنون الانجاز والامداد
باللطافة متواصلة والدعوات مسموعة والاجابة غير ممنوعة وروايح
الاحسان متناوحة ولكن الله عزيز فالطالب واحد ولكن لعطايه
والراغب واصل ولكن الي مباره والسبيل سهل ولكن الي وجدان
لطفه فاما الحق فمتعزز وراحل فصل ووصل وقرب وبعد وما وصل
احد الا اليه بنفسه وما بغي احد الا عن حظه وفي معناه قيل
وقلنا لنا نحن الاهلة انما ٭ نضي بليل لا نغرب ٭
فلا بذل الا ما تزود ناظر ٭ ولا وصل الا للخيال الذي يسري ٭
اذ يغشاكم النعاس وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته اياه والفاعل
علي القرائتين هو الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويغشيكم النعاس
بالرفع امنة منه امنا من الله وهو مفعول له في المعني وينزل
عليكم من السما ما ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم
رجز الشيطان اي وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وليربط
علي قلوبكم بالوثوق علي لطف الله بكم ويثبت به الاقدام بالمطر
حتي لا تسوخ في الرمل اقدامكم او بالربط اقدامكم حال اقدامكم
قيل القلوب ثلاثة قلب مربوط بالكاينات وقلب مربوط بالاسامي

والصفات وقلب مربوط بالذات وافاد الاستاذ انه غشيهم النعسة
تلك الليلة فازالت عن ظواهرهم ونفوسهم كد الاعيا والكلال وانزل
على قلوبهم روح الامن وامطرت فاغتسلوا بعد ما لزمتهم الطهارة الكبرى
بسبب الاحتلام واشتد الارض بالمطر فلم ترسب الاقدام في رملها
وانتفى عن قلوبهم ملمات الشياطين توسوس بها اليهم انه يصيبهم العنا
بسلوك الرمل والعنا عن الغسل فلما ناب بهم الاحساس واستمكن
النعاس وتداركتهم النصرة والعناية استيقظوا اثار الاعانة من قبل
الله لا بسكونهم وحركاتهم واشهد بهم طرق التاييد واتمام الكفاية
ولما طهر ظواهرهم بماء السما طهر سرائرهم بماء التحقيق عن شهود كل غير
وكل علة وصان اسرارهم عن الاصغا الى الوساوس وربط على قلوبهم
بشهودهم جريان التقدير على حسب ما يجريه الحق سبحانه من فنون
التصريف ويثبت به الاقدام الظواهر في مشاهد القتال واقدام السرائر
على نهج الاستقامة بشهود مجاري التقدير اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين امنوا بتبشيرهم وتسكين فوادهم او
بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
كالتفسير لقوله اني معكم وافاد الاستاذ انه سبحانه عرفنا ان الملائكة
محتاجون الى تعريف الحق اياهم فقضايا التوحيد وتثبيتهم المومنين
قيل كانوا يظهرون للمومنين في صورة الرجال ويخاطبونهم بالاخبار
عن قلة عدد المشركين واستيلا المسلمين عليهم وهم لا يعرفون انهم
ملائكة وقيل تثبيتهم اياهم بان كانوا يلقون في قلوبهم ذلك من جهة
الخاطر بان الله تعالى يخلق لهم فهما لذلك وكما يوصل الحق سبحانه
وساوس الشيطان الى القلوب يوصل خواطر الملك وامدهم بالقا الخوف
والرعب في قلوب الكفار فاضربوا فوق الاعناق اي اعاليها التي هي
المذابح والروس واضربوا منهم كل بنان اصبع او مفصل والمعنى جزا
وارقابهم واقطعوا اطرافهم قال الاستاذ وذلك بامر الله وبتوفيقه

من جهة الوحي والكتاب ويكون معناه اباحة ضربهم وتعليم على اي وجه
كان كيف ما اصابوا سافلهم واعاليهم ويحتمل فاضربوا فوق الاعناق
ضربا يوجب قتلهم لانه لا حياة بعد ضرب العنق ولفظ فوق يكون صلة،
والا فاضربوا منهم كل بنان اي ضربا يعجزهم عن الحرب ومزاولة
المسلمين لانه لا مزاولة تحصل بعد فوات الاطراف ذلك اي الحرب
او الامر به بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوهما وقال الاستاذ
بين انهم في مغاليط حسبانهم واكاذيب ظنونهم والمتفي بكل وجه
الله لا تقرا ده بقدرة الايجاد ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
وعيد لهم بما اعد لهم في العقبى بعد ما حاق بهم في الدنيا وافاد
الاستاذ انه سبحانه يمهل المجرم اياما ثم لا يمهله بل يذيقه باس
فعله ويزيل عنه شبهة ظنه ذلكم اي العذاب فذوقوه ايها
المشركون معجلا وعلموا ان للكافرين عذاب النار مؤجلا فللعاصي
عقوبتان تحصل بنقد وموخر بوعد والمعنى ذوقوا ما عجل لكم في الدنيا
مع ما اجل لكم في الاخرى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال
كونهم كثيرين فلا تولوهم الادبار بالانهزام وقصد الفرار ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر او متحيزا الى فئة
اي مجتمعا الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم على اعدا الدين،
وانتصابهما على الحال والا لغوا لا عمل له او على الاستثنا من المولين
اي الا رجلا متحرفا لقتال او متحيزا الى فيه فقد با رجع بغضب
من الله وماواه جهنم وبئس المصير وهذا اذا لم يزد العدد
على الضعف لما سياتي من قوله تعالى الان خفف الله عنكم وقيل
الاية مخصوصة باهل بدر وقال الاستاذ اذا لقيتم الذين كفروا في
المعركة زحفا مجتمعين فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا والشجاعة
ثبات القلب كما قيل الشجاعة صبر ساعة وفي الجهاد مع العدو
بالظاهر فالواجب الثبوت عند الصولة الاولى وكذلك في جهاد

الباطن مع الشيطان فمن الواجب فيه الوقوف عند دواعيه الى الزلة
فمن وقف على حد الامساك عن اجابته بالانجرار فيما يدعوه اليها وسوسة
فقد وفى الجهاد حقه وكذلك في مجاهدة النفس فاذا وقف العبد عند
اجابة النفس فالتزمه بهواجسها ولم يطع شهوته فيما تحمله النفس
عليه من الميل الى استيفاء حظه فقد وفى الجهاد حقه والاشارة في
قوله الا متحرفا لقتال الاية الى بعض الرخص للتقوي على ما
هو اشد كالاكلة مثلا ما يقيم صلبه ونومه ليتقوى على السهر وكرفقه
بنفسه بايثار بعض راحات تنجيه من ازالة عطش او نفي مقاساة
جوع او بردا وغيره لئلا يبقى عن مراعاة قلبه واستدامة اتصال
قلبه بربه فان ترك بعض اوراد الظاهر لئلا يبقى بدع الاستقامة
في احكام واردة السرائر احق في حق الجهاد بحزم والاشارة في قوله
او متحيزا الى فئة الى اعتقاد المريد بصحبة اقرانه فيما يساعدونه
في المجاهدة ويتقوى بشهود ما هم فيه من المكابدة على الاقامة على
مجاهدته ثم باستمداده من همم الشيوخ فان المريد ربيب همة شيخه
فالاقوياء من الاغنياء يتفقون على خدمهم من نعمهم والاصفياء من
الاولياء يتفقون على مريديهم من هممهم يجبرون كسرهم وينوبون
عنهم ويتجهدون ثم تحسن ارشادهم ومن اهل مريدا وهو يعرف صدقه
او خالف شيخا وهو يعرف فضله وحقه فقد باء بغضب من الله بسخط
والله تعالى حسيبه في مكافاته على ما حصل من قبيح وصفه **فلم
تقتلوهم** بقوتكم **ولكن الله قتلهم** بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب
في قلوبهم روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال عليه السلام
هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسالك
ما وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من التراب فارمهم فلما
التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاهت
الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وردفهم المومنون

يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل
قتلت واسرت فنزلت والتقدير ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم **وما رميت** حقيقة وخلقا **اذ رميت** صورة وكسبا **ولكن
الله رمى** اي باتلاغ غاية الرمي من ايصالها الى اعينهم جميعها
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بتخفيف لكن ورفع ما بعده في الموضعين
وقال الغاروسي ما كنت راميا اذ لا سنا ولا مصيبا الا سمعت قتنا واقاد الاستاد
ان الذي نفي عنهم من القتل هو افاتة الروح واثبات الموت
وهو من خصائص قدرته والذي يوصف به الخلق من القتل هو ما
يفعلونه في انفسهم الذي يحصل ذهاب الروح عقيبه وفائدة الاية
قطع دعاويهم في قول كل واحد منهم على جهة التفاخر قتلت فلانا
تعالى فلم تقتلوهم اي لم يكن افعالكم مما انفرد ثم بايجادها بل المنشي
والمبدع هو الله عز وجل فصانهم بهذه الاية وصان نبيه صلى الله
عليه وسلم عن ملاحظة افعالهم واحوالهم ولذلك قال وما رميت اذ
رميت اي ما رميت بنفسك ولكن رميت بنا فكان منه قبض
التراب وارساله من يده ولكن من حيث الكسب وكسبه موجد
من الله بقدرته وكان التبليغ والاصابة من قبل الله خلقا
وابداعا وليس الذي اثبت ما نفى ولا ما نفى هو الذي اثبت والفعل
فعل واحد والتغاير في جهة الفعل لا في عينه وقوله اذ رميت
فرق ولكن الله رمى جمع والفرق صفة العبودية والجمع نعت
الربوبية وكل فرق لم يكن مضمنا بجمع وكل جمع لم يكن في صفة العبد
مؤيدا بفرق فصاحبه غير سديد الوتيرة وان الحق سبحانه يكل
الاغبياء الى ظنونهم فيتيهون في اودية الحسبان ويتوهمون انهم
منفردون باجرامهم وذلك منه مكر بهم قال الله تعالى وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا واما ارباب التوحيد فيشهدهم مطالع التقدير
ويعرفهم جريان الحكم ويريهم انفسهم في اسر التصريف وبحر الحكم واما

الخواص من الاوليا واصحاب العرفان فيجري عليهم ما يجري وهم عن
احساس تلك ما خذون فيثبتهم فيشهوا هذا النظارة بالتقدير ونزلي
حظهم عن مخالفة الشرع وليبلي المومنين منه بلاحسنا ولينعم عليهم
نعمة عظيمة نصرة وغنيمة ومشاهدة ايات نجيتهم ان الله سميع
باقوالهم عليم باحوالهم قال رويم البلا الحسن ان يكون رويته الحق
اسبق اليه من نزول البلا فيتبريه البلا وهو لا يشعر لاستغراقه
في روية الحق وافاد الاستاد ان البلا الاختبار فيختبرهم مرة بالنعم
ليظهر شكرهم او كفرانهم ويختبرهم اخري بالمحن ليظهر صبرهم او ضجرهم
وشكايتهم والبلا الحسن توفيق الشكر في المحنة وتحقيق الصبر في
المحنة وما يفعل الحق فيتوحسن من الحق لان له ان يفعل وهذا حقيقة
الحسن وهو ما للفاعل ان يفعله ويقال احسن البلا لانه منه وطاب
البلا لانه فيه ويقال البلا الحسن ان يشهد المبلي في عين البلا
ويقال البلا الحسن ما ليس فيه ضجر ان كان عسرا ولا بطر ان كان
يسرا ويقال بلا كل احد علي حسب حاله وخفاهم فاصعابهم ولا اوفاهم
بلا قال عليه السلام اشد الناس بلا الانبيا ثم الاوليا ثم الامثل
فالامثل ان الله سميع لتنفيس لعتوم وتقدير لعتوم اصحاب الوعق
فيقولهم ان الله سميع لانينكم فروع عليهم بمداواتهم ويحمل عنهم
محنتهم وانشدوا

شعر

اذا ما تمني الناس روحا وراحة ● تمنيت ان اشكوا اليك فتسمعا

وقالوا تلي بالسنة النفس ليف انت وكيف حالك واما الاكابر
فلا يودن لهم في النفس ويكون المطالبة متوجهة عليهم بالصبر
والوقوف تحت جريان التقدير من غير اظهار ولا شكوى فيقول
لو نزشح منك ما كلفت نشربه نوجه عليك الملامة فلا يكون منك
بيان ولا شبة فاني سميع لقالتك عليم بحالتك ويقال في قوله عليم
تسلية لارباب البلا فان من علم ان مقصوده يعلم حاله سهل عليه ما

فيغاسيه فيه قال سبحانه لنبيه عليه السلام ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون ذلكم اشارة الي البلا الحسن ومحله الرفع اي
المقصود ذلكم من بلا المومنين وان الله موهن كيد الكافرين والمعني ان
المقصود احسان المومنين واهانة الكافرين وقرا نافع وابن كثير
وابو عمرو بالتشديد موهن وقرا حفص بالاضافة وقال الاستاد
موهن فيتقوية قلوب المومنين والثبات علي انتظار النصرة من قبل
رب العالمين وموهن كيد الكافرين بان ياخذهم من حيث لا يشعرون
ويظفر عليهم حيز المسلمين ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح خطاب
لاهل مكة حيث تعلقوا باستار الكعبة حين خروجهم للغزوة قايلين
اللهم انصر اعلي الجندين واهدي الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا
عن كفركم ومعاداة رسولكم فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير
المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لمناصرته ولن تغني عنكم فيتكم لن تدفع
عنكم جماعتكم عنكم شيا من الاعنا او الضار ولو كثرت فيتكم وان الله مع
المومنين بالنصر والمعونة وقراءة فع وابن عامر وحفص بالفتح ان فالمعني
ولان الله مع المومنين كان ذلك الفتح المبين وافاد الاستاد انهم سالوا
بالسنتهم هلاك انفسهم وذلك لاغترارهم في مغاليط ظنونهم ثم توهموا استحقاق
الغزية وكانوا في عين الغرقة وحكم الشهوة موسوسين باستيجاب اللعنة
فيه عليهم وتقوا في شقايهم وبا حتيارهم مواسبوا ارهم ويقال ظنوا انهم اهل
الرحمة فادلوا فلما كشف الستر جابوا واخلوا فقته ذلك علموا انهم زاغوا في ظنهم
وضلوا ثم ليس المراد من خبر المبالغة لانه قد يقال هذا خير لك من هذا اذا كان
الثاني ليس فيه شي وترك موافقتهم للرسول صلي الله عليه وسلم بكل وجه هو
شرلهم ولكنه اراد به في الاحوال الدنيوية وعلي موجب ظنونهم وان تعودوا
نعد يعني ان عدتم الي الجبل من السير عدنا لكم بجميل السنة وان عاودتم الاصرار
علي الشر عدنا عليكم ما اذقناكم من الضر ولن تغني عنكم فيتكم شيا ولو كثرت
من غلبته فتدرك الاحد لم نغن عنه كثرة العدد يا ايها الذين امنوا اطيعوا

الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ايها لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عن طاعته،
فان طاعة الله في متابعته وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه
المصدر او التقدير عن احدهما وانتم تسمعون القران وساير البرهان وتطلع
الاحوال وافاد الاستاد ان الناس في طاعة الله علي اقتسام فطيع لخوف
عقوبته ومطيع طمعا في مثوبته واخر تحققا لعبوديته واخر تشرفا
لربوبيته وكم من مطيع ومطيع كما قيل، شعر
• احبك يا شمس الزمان وبدره • وان لامني فيك السما والفراقد •
• وذا لان الفضل عندك باهر • وليس لان العيش عندك بارد •
وفي قوله تعالى اطيعوا الله ورسوله ولم يقل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
نوع تخصيص وضرب تفضيل يلطف عن العبارة ويبعد عن الاشارة ولا تولوا
عنه وانتم تسمعون اي تسمعون دعاءه اياكم وتسمعون ما انزل عليه من دعائه
اياكم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم الكفرة والمنافقون الذين ادعوا انهم
يسمعون وهم لا يسمعون سماعا به ينتفعون فكانهم من راس الشي لا يسمعون
قيل من سمع ولم يرعليه فوايد السماع وزيادة في احواله فهو غير مستمع للاسماع
ذكره السلمي وقال الاستاد لا يكون ممن يشهد جهرا ويجحد سرا وقيل
لا تغتروا بلسانكم وانظروا علي كفرانكم ويقال من نطق بتشبيهه شهد
الخبرة بتكذيبه ان شر الدواب اي ما دب علي الارض عند الله اي
في حكمه الصم عن الحق البكم عن الصدق الذين لا يعقلون لا يميزون
بنظر البصر ولا بعين البصيرة بين الحق والباطل وبين الباقي والزايل وانما
كانوا شرا من البهايم لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله وافاد الاستاد
ان دواعي الحق بحس البيان ناطقة والسنة البرهان فيما ورد به التكليف
صادقة وخواطر الغيب بكشف ظلم الريب مفصحة وزواجر التحقيق
عن متابعة المنوية للقلوب ملازمة ومن صم عن ادراك ما خوطب
به سره وعمي عن شهود ما كوشف به قلبه وحرس عن اجابة ما ارشد
اليه من مناجية همه وعلقه دون رتبة البهايم قدره وفوق كل ه

خسيس

خسيس من خلق الله ذله وصغره ولو علم الله فيهم خيرا سعادة مكتوبة
لهم او منفعة للايات المنزلة عليهم لاسمعهم سماع تفهم وتبصر ولو
اسمعهم اي فرضا وتقديرا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا لاعرضوا عنه
ولم ينتفعوا به اوارتدوا بعد التصديق وقبوله وهم معرضون عادتهم
ودابهم الاعتراض وقصدهم الاعتراض وطلبهم الاغراض فحرموا الاعراض
وافاد الاستاد ان من اقصته سوابق القسمة لم تدنه لواحق الخدمة
ومن علم الله بغت الشقوة حرمه ما يوجب عفوه ويقال لو كانوا من
منزلات الرحمة لايسمهم صدار العصمة ولكن سبق بالحرمان حكمهم
فختم بالضلالة امرهم يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله اي بالعبادة
وللرسول اي بالعبادة اذا دعاكم اي وحد الضمير لما تقدم من التقدير
وفي حقايق الدقايق استجيبوا لله باسراركم وللرسول بظواهركم انتهي
ولعله اشار الي مقامي الجمع والفرق كما لا يخفي لما يحييكم من العلوم
الدينية النافعة في الاحوال الاخروية المؤثرة للحياة الابدية والعيشة
الرضية السرمدية من العقايد والاعمال والاحوال البهية السنية
قيل حياة النفس بمتابعة الرسول وحياة القلب بمشاهدة الرب وقال
الاستاد اجاب واستجاب بمعني واحد كاوقد واستوقد وقيل للاستجابة
مزية وخصوصية كانه يكون طوعا لا كرها اقول لا بد للفرق بينهما لان
زيادة المبني تفيد زيادة المعني فهو اما محمول علي المبالغة او علي الاجابة
الخاصة بما قال وفرق بين من يجيب لخوف او طمع وبين من يستجيب لا
لغرض ولا علي ملاحظة عوض وحق الاستجابة ان يجيب بالكلية من غير
ان يذر من المستطاع بقية والمستجيب لربه محو عن كله باستيلا الحقيقة
والمستجيب للرسول قايم لشرعه من غير اخلال بشي من احكام الشريعة
والطريقة وقد امر الله سبحانه بالاستجابة له سبحانه وبالاستجابة
للرسول عليه السلام فالعبد المستجيب علي الحقيقة من قام بالله سرا
واتصف بالشرع جهرا يفرده الحق سبحانه بكفاية الجمع وينصبه في

مشاهد الغرق فلا يكون للمحدثات بمشرب خفايقه تكوير ولا المطالبة الشرع
علي احواله نكير وقوله لما يحييكم اذا افناكم عنكم احياكم به ويقال العابدون
احياهم بطاعته بعدما افناهم عن مخالفته واما العالمون فاحياهم بدلايل
ربوبيته بعدما افناهم عن الجهل وظلمته واما الموقنون فاحياهم بنور
مواصلته بعدما افناهم بشهود مشاهدته واما الموحدون فاحياهم بنور
توحيده بعدما افناهم عن الاحساس بكل غير والملاحظة لكل حدثان،
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من عبده كقوله
في مقام المزيد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد او تخييل لتغليبه علي
العبد قلبه فيفسخ عزايمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر
اذا اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان شا شقاوته وانه اليه تحشرون
علي وفق ميعاده للمرء في معاده وافاد الاستاذ ان المعني يصون القلب
من تقليب او يا بما يليق بقلبها كما يشا من هداية وضلالة وغيبة ووصال
وحجبة وقربة وتغير ومحنة وانس ووحشة ويقال صان قلوب العابدين
عن الجنوح الي الكسل بحد واقي بمعاملتهم وصان قلوب المريدين عن
التعريج في اوطان الشغل فصدقوا في منازلتهم وصان قلوب العارفين
علي حد الاستقامة عن الملل فتحققوا بدوام مواصلتهم ويقال حال
بينهم وبين قلوبهم لئلا يكون لهم رجوع الا الي ربهم فلا فسح لهم امر
فليس لهم الي الاغيار سبيل ولا علي قلوبهم تعويل وكم بين من يرجع عند
سوانحه الي قلبه وبين من لا يهتدي الي شي الا الي ربه كما قيل

• لا يهتدي قلبي الي غيركم •

لانه سد عليه الطريق ويقال العلماء هم الذين وجدوا قلوبهم قال الله
تعالي ان في ذلك لذكري لمن كان له قلب والعارفون هم الذين فقدوا
قلوبهم قال تعالي واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اي اتقوا ذنبا يعمكم ضرره في الاثر
كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكافتراق الكلمة وظهور

البدعة

البدعة والتكاسل في الجهاد مع الكفرة علي ان قوله لا تصيبن جواب
الامر بمعني ان اصابتكم الفتنة لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم
عامة واعلموا ان الله شديد العقاب اذا اراد العقوبة ويقال في
معني الاية ان الخاصة من العلما والمشايخ اذا مالوا الي المباحات
وقعت العامة في الشبهات واذا ركبوا الشهوات وقع اتباعهم في المحرمات
واذا احرصوا علي المحرمات وقع معتقدوهم في الكفر في المنكرات وعلي
هذا القياس ساير الحالات وقال الاستاذ اي احذروا ان ترتكبوا
ما يوجب لكم عقوبة يختص بمرتكبها بل يعمكم شومها من تعاطاها ومن
لا يتعاطاها وعبر الجرم لا يواخذ بجرم من اجرم ولكن قد ينفرد احد
بجرم فيحمل اقواما من المختصين به علي هذا الجرم علي ان يتعصبوا
له اذا اخذ بحكم ذلك الجرم فبعد ان لا يكونوا ظالمين يصيرون ظالمين
بمعونتهم وتعصبهم لهذا الظالم فيكون فتنة لا تختص بمن كان ظالما
في الحال بل يصيب الظالم ومن يصير ظالما في الاستقبال بسبب
تعصبهم للظالم ومطابقتهم معهم وهذا هو بيان المعني التفسير من
حيث الظاهر والعبارة فاما من جهة الاشارة فان العبد اذا بادر
بنفسه الي الزلة عاد الي القلب منه الفتنة وهي القسوة المعجلة
ويصيب النفس من الفتنة العقوبة الموجلة والقلب اذا حصل منه
زلة وهو همة ما لا يجوز تعدي فتنته الي السر وهي الحجبة وكذلك
المقدم في شانه اذا فعل ما لا يجوز انقطعت البركات التي كانت تتعدي
منه الي متبعيه وتلامذته فكان انقطاع تلك البركات عنهم
نصيبهم من الفتنة وهم لم يعلموا ذنبا ويقال ان الاكابر اذا سكتوا
عن النكير عن الاصاغر اصابتهم فتنة بتركهم الانكار عليهم فيما فعلوا
من الاجرام ولقد قيل • ان السفيه اذا لم ينه مامور • فعلي هذا
يصيب فتنة الزلة مرتكبها ومن ترك النهي عن المنكر اخذ بجرم نفسه
من ترك الامر بالمعروف ويقال ان الزاهد اذا انحط الي رخص الشرع

في احد الزيادة من الدنيا فما فوق الكفاية وان كان من وجه حلال تؤدي فتنته
الى من به يتخرج من المبتدئين فيحمله ما راى منه على الرغبة في الدنيا وترك
التقليل فيؤديه الى الانهماك في اودية الغفلة من الاشتغال الدنيوية والعابد
اذا جنح الى بشق وترك الاوراد تعدى ذلك الى من كان يتسط في المجاهدة فيستوطن
الكسل ثم يحمله الفراغ وترك المجاهدة على متابعة الشهوات فيصير كما قيل

ان الشباب والفراغ والجدة ۞ مفسدة للمرء اي مفسدة

فهذا يكون نصيبهم من الفتنة والعارف اذا رجع الى جانبه حظ له نظر اليه المريد
فينسب الجملة فترة فيما هو به من صدق المنازلة فيكون ذلك نصيبه من فتنة
العارف وفي الجملة اذا اشتغل الملك وتشاغل عن سياسة رعيته فتطل الجند
والرعية وعظم فيه الخلل والبلية وفي معناه انشدوا شعر

رعاتك ضيعوا بالجهل منهم ۞ غنيمات فساستهم ذياب

واعلموا ان الله شديد العقاب بتعجيل ذلك في مقام الحساب ومن شدة عقوبته
انه اذا اخذ عبدا بعقوبته لا يمكنه من تلافي موجب تلك العقوبة واذكروا
اذ انتم قليل اي في العدد مستضعفون في العدد في الارض ارض مكة تخافون
ان يتخطفكم الناس بالغنيمة فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بامداد الملائكة
ورزقكم من الطيبات كالغنيمة لعلكم تشكرون هذه النعمة وتترقون الرتابة
وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكرهم ما كانوا فيه من القلة والذلة وصنوف
الخلة ثم ما نقلهم اليه من الامكان والبسطة ووجوه الاحسان والحيطة
وندبهم الى اقامة الشكر على جزيل تلك النعم وادامة الحمد على جميل تلك
النعم فمهد لهم في ظل ايوائه مقيلا ولم يجعل للعدو والهم فيهم ادعا به
سبيلا ورزقكم من الطيبات رزق الاشباح والظواهر من طيبات الغذا
ورزق الارواح والسرائر من صنوف الصفا وحقيقة الشكر على هذه
النعم الغيبة عنها بالاستغراق في شهود المنعم بها يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول بمخالفتهما او بتعطيل الفرائض والسنن او بان
تضمروا خلاف ما تظهرون وتخونوا اماناتكم اي فيما بينكم وهو مجزوم

بالعطف او منصوب على الجواب وانتم تعلمون انكم تخونون قال ابو عثمان
من خان الله في السر هتك الله في العلانية ستره ذكره السلمي وافاد الاستاذ
ان الخيانة الاستبطان بخلاف ما يؤمل منك بحق المقول فخيانة الله بتضييع
ما ائتمنك عليه وذلك بمخالفة النصح في دينه وخيانة الرسول بالانفاق
بمخالفة ما تبدي من متابعته والخيانة في الامانات بترك الانصاف
والانفاق بتغير الصدق وخيانة كل احد على حسب ما وضع عنده من
الامانة فمن ائتمن في مال فتصرفه فيه بغير اذن صاحبه خيانة ومن
ائتمن على حرم فلاحظه الى هن خيانة فعلى هذا الخيانة في الاعمال
الدعوى فيها بانها من قبلك دون التحقق بان منشاها الله والخيانة
في الاحوال ملاحظتك بها دون غيبتك عن شهودها باستغراقك
في شهود الحق ان لم يكن استهلاكك في وجود الحق واذا اخللت بشيء
من السنن او ادب من اداب الشرع فتلك خيانة للرسول صلى الله
عليه وسلم والخيانة في الامانة بينك وبين الخلق فيما يثارك بنفيس
نفسك عن تقريب المسلمين بارادة القلب فضلا من المعاملة بالفعل
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلية لانها سبب الوقوع في الاثم
والعقوبة او محنة من الله لان باب المحنة قال ابو صالح حمدون
من اعتمد على شيء سوى الله فهو عليه فتنة ذكره السلمي وان الله
عنده اجر عظيم لمن اثر رضي الله عليها وراعى حدوده فيها وافاد
الاستاذ ان اموالكم واولادكم سبب فتنة لكم لان المرء لاجل جمع
ماله ورعاية اولاده يرتكب ما هو خلاف الامر فيورثه فتنة
العقوبة وقيل الفتنة الاختبار فيختبركم بالاموال هل تؤثرها
على حق الله وبالاولاد هل تترك لاجلهم ما فيه رضاه فان اثرتم
حقه على حظكم ظهرت به فضيلتكم وان اثرتم كمثيره عوملتم
بما يوجبه من عكس محبوبكم وقيل المال ما للكفاف والعفاف
فما زاد للتكاثر والتفاخر فتنة وفي الجملة ما يشغلك عن الله

نتنة يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في
قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين الحق والمبطل
باعزاز المومنين واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عن
عن الظلمات او نورا يبين امركم وظهورا يبين قدركم ويكفر عنكم سيئاتكم
يسترها ويغفر لكم يمحوها وقيل بالعفو عن الصغائر وبالتجاوز عن
الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر كما في الخبر والله
ذو الفضل العظيم يتفضل على عبيده بما شاء من عنده ولا يتعاظم ذنب
في جنب عفوه وافاد الاستاد ما يفرقون بين الحق والباطل من علم
وافر والهام باهر فالعلماء فرقانهم مجلو بدليلهم والعارفون فرقانهم
موهوب عرفانهم فالاول مجهود نفسهم وهو لا يقتضي جودهم قال وقال
تعريف من الله والتكفير تخفيف من الله والغفران تشريف للعبد
من الله قلت وذلك كله تفضل من الله اذ لا يجب للعبد شي على مولاه
واذ يمكر بك الذين كفروا تذكار له صلى الله عليه وسلم لما مكرت قريش
حين كان بمكة قبل هجرته الى المدينة ليشكر نعمة الله في خلاصه من
مكرهم واستيلائه عليهم في احترامهم والمعنى اذكر حين يمكرون
بك ليثبتوك بالحبس والوثاق او يقتلوك بسيوف الاتفاق
او يخرجوك من مكة على وجه الوفاق ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم
عليهم وسواكيدهم اليهم او بمجازاتهم عليه اذ رجوعهم اليه او بمعاملة
الماكرين معهم بان امرك بالهجرة في الخفية واخرجهم الى بدر
في مرة فقتلوا واسروا في مذلة والله خير الماكرين اذ لا يوبه بمكرهم
دون مكره بهم فاسناد امثال هذه الافعال انما هو بطريق المزاوجة والمقا
بلة في الاقوال ولا يجوز اطلاقها ابتدا عليه سبحانه لما فيه من ايهام
ذم عن شانه هذا وقد قال السلمي المكر في النعم الباطنة والاستدراج
في النعم الظاهرة ذكره السلمي وافاد الاستاد ان المكر اظهار الاحسان
وقصد الاساة في السر والمكر من الله هو الجزا على المكر ويكون مكره

بهم ان يلقي في قلوبهم انه محسن اليهم ثم في التحقيق يعذبهم واذا اشغل
قوما بالدنيا وصرف همومهم اليها حتى نسوا امر الاخرة فذلك
مكره بالعوام ومن جملة مكره اغترار قوم بما يرزقهم من الصيت
الجميل بين الناس واجرى كثيرا من الطاعات عليهم مع شوب لهم
من قبول الناس اياهم ثم اسرارهم تكون الاغيار متوطنة وهم عن
الله غافلون وعند الناس انهم عند الله مكرمون وفي معناه
وقد حسدوني قرب وادي مسكم • وكم من قريب الدار وهو بعيد
واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا اي مضمونها وفهمنا مكنونها
لو نشا لقلنا مثل هذا اي في مبناها ومعناها ان هذا الا اساطير
الاولين اي ما هذا الا ما سطره المتقدمون من القصص فاكتتبها
ويتلوها كقائله النضر ابن الحارث واسندت اليهم لرضاهم بمثل
هذا غاية مكابرتهم ونهاية معاندتهم اذ لو استطاعوا ذلك فما
منعهم ان شاوا ذلك وقد تحداهم بانفراد صورة اظهارا للمعجزة ثم
قارعهم بسيف المجاهدة فلم يعارضوه مع استنكافهم ومبالغتهم
في الانفة ان يغلبوا في مضمار الفصاحة وميدان البلاغة فما
ايسر الدعوى وما اعسر المعنى وافاد الاستاد ان فرط جهلهم وشوم
جحدهم ستر على عقولهم فنسبوا ما رسهم في العذرة على معارضة
القران فافتضحوا عند الامتحان لعدم البرهان والعجز عما حصل
من انفسهم من الفصاحة والبيان وقريبا ما قيل شعر
من تحلى بغير ما هو فيه • فضحته الامتحان ما يدعيه
ويقالوا لما لا حظوا القران بعين الاستصغار حرموا بركات الفهم
فعدوه من جملة اساطير الاولين وكذلك من لا يراعي حرمة اوليائه
يعاقب بان يستر عليه احوالهم فيظنه مثله في استحقاق مثالبه
فينطلق فيهم لسان الوقيعة وهو بذلك اخس واذ قالوا اللهم ان كان
هذا اي القران هو الحق اي الثابت المنزل من عندك فامطر علينا

جحادة من السما للعقوبة على انكاره او ايتنا بعذاب اليم اي من صدور وهذا الكلام الباطل من كلام ذلك القايل وهو مما ليس تحته طايل الا انه اراد به التهكم باهل الاسلام واظهار اليقين والجزم التام على كونه باطلا في مقام المرام وقال الاستاد دل على سوالهم العذاب على نفسهم عند تهم على تكذيب الرسول عليه السلام فاستيقنوا عند انفسهم انه لا يستجاب فيهم ما يدعونه على انفسهم وفي هذا اظهر دليل على ان سكون النفس الى الشي ليس بعلم لانه كما يوجد مع العلم يوجد مع الجهل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان الموجب لامهالهم والسبب للتوقف في اجابة سوالهم واللام لتاكيد النفي في تغيير حالهم والدلالة على ان عذاب استيصالهم والنبي بين اظهرهم خارج عن عادته وغير مستقيم في حكمته سبحانه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بقولهم اللهم غفرانك وفيه اعتنا بشان الاستغفار ولو صدر من الكفار او باستغفار من بقي فيهم من المومنين الابرار وافاد الاستاد ان المعنى وما كان الله ليعذب اسلافهم وانت في اصلابهم وليس يعذبهم اليوم وانت فيما بينهم احلالا لقدرك واكراما لمحلك واذا خرجت من بينهم فلا يعذبهم وفيهم خدمك الذين يستغفرون فالاية تدل على تشريف قدر الرسول عليه السلام ويقال للجواهر حرمة لجار الكرام في ظل انعامهم فالكفار ان لم يتقوا بقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فقد اندفع العذاب عنهم لمجاورته واجبها واحب منزلها الذي نزلت به واحب اهل المنزل ويقال اذا كان كون الرسول عليه السلام في الكفار يمنع العذاب عنهم فكون المعرفة في القلوب اولى بان يمنع العذاب عنهم وفي قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اشارة الى انه سبحانه علم انه صلى الله عليه وسلم لا يبقى ابدا حكمه في امته اذ قال له وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد فقال اني اضيع امتي واني اتقضي فيهم موته فما دامت السنتهم مبلا لاستغفار مع منطلقة فصفوف العذاب عنهم مندفعة

وقيل

وقيل العذاب وان تاخر عنهم مدة مقامهم في الدنيا فلا محالة يصيبهم العذاب في العقبى فالاعتبار بالعواقب لا بالاوقات الطوارق اقول ولعل هذا هو المعني بقوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله اي واي شي لهم من ما يمنع تعذيبهم وكيف لا يكون العذاب نصيبهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اي وحالهم في هذا المقام منع اهل الاسلام وارباب الكرام عن البلد الحرام ومن جملة صدهم عنه الجار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا اولياءه اي مستحقين ولاية امره مع شركهم بربه وفيه رد لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت المعظم والحرم المحترم فنصد من نشا وندخل من نشا ان اولياؤه الا المتقون الذين لا يعبدون فيه سواه وقيل الضميران لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه ويراد بالاكثر الكل كما يراد بالقلة العدم او فيه تنبيه على ان فيهم من يعلم ويعاند والله اعلم وافاد الاستاد ان في الاية دليلا على انه سبحانه لا يعذب اولياءه لقوله وما كانوا اولياءه فاذا عذب من لم يكونوا اولياءه دل على انه لا يعذب من كان من جملة اولياءه والمومنون كلهم اولياء الله لانه قال الله ولي الذين امنوا والمومن وان عذب مدة او جرمه زمانا فاذا لم يخلد في دار العقوبة فلا يتاسون بالاضافة الى التابيد جلل ه اذا سلم العهد الذي كان بيننا ه فودي وان شط المزار سليم وما كان صلاتهم اي دعاوهم او ما يسمونه صلاة او ما يصفونه موضعها والاظهر طوافهم المنقض للصلاة عند البيت اي بيت الله الحرام المعظم عند الخاص والعام الا مكا اي صفيرا وتصدية اي تصفيقا ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب والملام او عدم ولايتهم له للمسجد الحرام فانها لا تليق بمن هذه صلاته وعبادته وصلاته وروي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنسا مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون بها وقال الاستاد تجردت اعمالهم وظواهرهم عن خلوص عقايدهم فلم يوجب سبحانه لها احتسابا ولم يجعل لهم فيها ثوابا فتركا الغالة

لا يكون الاسم صفة الحالة وعنا الظواهر الا مع صفا السرائر فذوقوا
العذاب اما العذاب الدنيوي الخاص بهم كما وقع يوم بدر من قتلهم
واسرهم او العذاب الاخروي العام لهم ولامثالهم بما كنتم تكفرون
اعتقادا او عملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا انفسهم
او غيرهم او ليصرفوا عن سبيل الله اي طريق رضاه او عن دينه
واتباع نبيه فسينفقونها اي في غير محلها ثم تكون عليهم حسرة
اي ندما وغما ووبالا في ما لها لفواتها من غير حصول مقصودها
ثم يغلبون في اخر ما هنالك وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك
وقال الاستاذ يرمون بانفاقهم صنوف اموالهم صلاحا ونظاما لاحوالهم
ثم لا يحظون الا بخسران ولا يحصلون الا على نقصان خسروا وهم
لا يشعرون وخابوا وسوف يعلمون ، سوف ترى اذا انجلى الغبار ،
، افرس تحتك ام حمار والذين كفروا اي ثبتوا على كفرهم لا ايمان
بعضهم الى جهنم يحشرون ان في عذاب الخلد يجمعون وافاد الاستاذ
انهم وان انفقوا اموالهم فالى الهوان والذلة مآلهم ولم يغن عنهم اموالهم
ولا ينفعهم اعمالهم بل حكم بالشقاوة احوالهم ليميز الله الخبيث من
الطيب الكافر من المؤمن والمنافق من المخلص والصالح من الفاسق
واللام متعلقة بيحشرون وقرا حمزة والكسائي ليميز من التمييز وهو
ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجمعه
ويضم بعضهم الى بعضهم حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم فيجعله اي
كله في جهنم تنكيلا له اولئك الفريق الخبيث هم الخاسرون الكاملون
في الخسران لانهم خسروا انفسهم في اموالهم وضيعوا اعمالهم واحوالهم
وخابوا امالهم فنيل الطيب من الاموال ما اعانت ارفاق الفقرا في
اوقات الضرورات والخبيث ما دخل عليهم في اوقات استغنائهم عنها
فاستغلت خواطرهم بها كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الخبيث
ما لا يصلح لله والطيب ما يصلح لله والخبيث ما حكم الشرع بقبحه

وفساده

وفساده والطيب ما شهد العلم بحسنه وصلاحه وقيل الخبيث ما
شغل صاحبه عن الله والطيب ما اوصل صاحبه الى الله والخبيث
ما ياخذه المرء وينفقه في حظ نفسه والطيب ما ينفقه بامر ربه
والخبيث عمل الكافر بصورته ويذهب بالغاية اليه والطيب على المؤمن
فيصوره في صورة جميلة فيحمل المؤمن عليه قل للذين كفروا اي
لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة رسولهم يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم
وان يعودوا الى الكفر الذي سبق عنهم فقد مضت سنة الاولين
الذين تحزبوا على انبيائهم بتدميرهم لسوء تدبيرهم وقال الاستاذ ان
كبحوا لجام التمرد والعناد واقلعوا عن الركض في ميدان التجبر والفساد
وازلنا عنهم صغار الهوان واوحينا اليهم روح الامان وقال ان حلوا
نطاق الفساد اطلقنا عنهم صغار الهوان عقال البعاد وقيل ان يجردوا
فتح ابوابهم جددنا عليهم باصلاح احوالهم وقيل ان جنحوا للاعتذار
القينا عليهم حلة الاغتفار وقيل ان عادوا الى التنصل اعطاهم حسن
التفضل ، انا اسرا عشقنا بلا جرم ولا امتي ، اساوا ظنهم فينا ، فهل
لا احسنوا الظنا ، فان كان تولانا كنا ، وان عادوا لنا عدنا ، وان كانوا
قد استغنوا فانا عنهم اغنى ، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي لا يوجد
شرك يوجب فتنة ويكون الدين كله لله اي جهرة وعلانية بان
تضمحل الاديان الباطلة فان انتهوا عن كفرهم فان الله بما يعملون
بصير فيجازيهم عن انتهائهم وابتداء اسلامهم واصلاح اعمالهم
واحوالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه امرهم بمقاتلة الكفار حتى
يستاصل شافتهم بحيث يامن المسلمون معرتهم ويطهرون بالكلية فتنتهم
او ناحية الوادي لا يامن ما دام يبقى فيها الحركة فان تولوا اي اعرضوا
وما انتهوا فاعلموا ان الله مولاكم متولي اموركم فيما اولاكم فثقوا به
ولا تبالوا بغيره نعم المولى اي لا يضيع من تولاه ونعم النصير لمن
اعرض عما سواه وفي قوله للاستاذ فان ابوا الا عتوا وعن الايمان الا نبوا

فلا ينقبض على قلوبكم ظل مخافة منهم فان الله سبحانه ولي نصرتكم ومتولي
كفايتكم ان لم تكونوا اله بحيث يقال نعم العبيد انتم فنعم المولى هو لكم
ونعم النصير هو لكم ويقال نعم المولى كان لكم يوم فتنة الفرقان
ونعم النصير لكم يوم نعمة الغفران ويقال نعم المولى لك حين لم تكن
ونعم النصير لك حين كنت نعم المولى بالتقريب قبل التكليف ونعم
النصير لك بالتخفيف والتضعيف يضاعف لكم الحسنات ويخفف
عنكم السيئات

شعر

وهواك اول ما عرفت من الهوى ۔ والقلب ما ينسى الحبيب الاولا

واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار الحربيين قهرا من
شيء اي مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط والمخيط او من شيء
معتد به مما لم يتغير بفساده فان لله خمسه اي مبتدأ خبره محذوف
اي فثابت ان لله خمسه والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وان المراد
قسم الخمس على الخمسة المعطوفين في قوله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه
يصرف على هؤلاء الاخصين به وحكمه باق غير ان سهم الرسول صلى
الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما
فعله الشيخان وقيل الى الخليفة وقيل الى الاصناف الاربعة وقال
ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته عليه السلام
وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك الامر فيه مفوض
الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر
الاية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي
انه عليه السلام كان يأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي
على خمسة وذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب وقيل بنو هاشم وحدهم
وقيل جميع قريش والغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم
كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن

السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت ببدر ان كنتم
امنتم بالله فاعلموا انما علمتم لان المقصود من العلم هو العمل وما انزلنا
اي وبما انزلنا من الايات والملائكة والنصر على عبدنا اي الخاص
وهو محمد القايم بمقام الحمد والاخلاص يوم الفرقان يوم بدر
فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان يوم المؤمنين
وجمع الكافرين والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على
الكثير وافاد الاستاذ ان الغنيمة ما يجد المؤمن من اموال الكفار
اذا ظفروا به عند المجاهدة بهم والقتال معهم فاذا لم يكن قتال او
ما في معناه فهو فيء والجهاد قسمان جهاد الظاهر مع اهل الكفر
والطغيان وجهاد الباطن مع النفس والشيطان وهو الجهاد الاكبر
كما في الخبر وكما ان في الجهاد الاصغر غنيمة عند الظفر فكذا غنيمة
في الجهاد الاكبر وهو ان تملك نفسه التي كانت من يد العدو من الهوى
والشيطان فكانت ظواهره مقرا للاعمال الذميمة وباطنه مستقرا
للاحوال الدنية فيصير محل الهوى مسكن الرضا ومقر الشهوات
والمعنى مسلما لما يريد عليه من مطالبات المولى فتصير النفس مستلبة
من اسر الشهوات والقلب محتفظا من وصف الغفلات والروح
منتزعة من ايدي العلاقات والسر مصونا عن الملاحظات
وتصبح عاهة النفس منهزمة ورايات الحقوق بالاستيلاء لله خا
فقة وكما ان من جملة الغنيمة سهما لله وللرسول وهو الخمس فما هو
غنيمة على لسان الاشارة سهم خالص لله وما لا يكون للعبد فيه
نصيب لا من كرايم العقبى ولا من ثمرات التقريب ولا من خصايص
الاقبال فيكون العبد عند ذلك محررا عن كل نصيب خالصا لله باسمه
بمحو ما سوى الله كما قيل

شعر

من لم يكن بك فانيا عن حظه ۔ وعن الهوى والانس بالاحباب
فلانه بين المراتب واقف ۔ لمنال حظ او لحسن ثواب

إذ أنتم بالعدوة الدنيا المعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي وقد
قرئ بهما في الموضعين إلا أن الفتحة شاذة والكسرة لابن كثير وأبي
عمرو **وهم بالعدوة القصوى** البعد من المدينة تأنيث الأقصى
وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة
فجاء على الأصل كالقود وهو أكثر استعمالا من القصيا ولعل السبب
قلة استعماله بخلاف الدنيا والعليا **والركب** أي العير أو قوادها
أسفل منكم في مكان أسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على
الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة
على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها
وتوطين نفوسهم على أن لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم
وضعف شأن المسلمين واختلاط أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة
وكذا ذكر مراكز الفريقين فإن العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها
الأرجل ولا يمشى فيها إلا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى
وكذا قوله **ولو تواعدتم** أنتم وهم للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم **لاختلفتم**
أنتم **في الميعاد** هيبة منهم ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا أن
اتفق لهم من الفتح ليس إلا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا
إيمانا وشكرا وازديادة العبادة **ولكن** جمع بينكم على هذه الحالة
ليقضي الله أمرا كان مفعولا أي حقيقا بأن يفعل وهو نصر أوليائه
وقهر أعدائه قال جعفر الصادق ما قضاه في الأزل يظهره في
الحين بعد الحين والوقت بعد الوقت ذكره السلمي وأفاد الأستاذ
أنه سبحانه أخبر عما جرى يوم بدر من القتال وما حصل من فنون
الأحوال بحكم التقدير لا بما يحصل للخلق من التدبير وحكم ما
يقتضيه روية التفكير بل لو كان ذلك عن اختيار وتواعد كنتم
عن تلك الجملة عن استكراه وتباعد تجري ما جرى ليقضي الله أمرا
كان مفعولا له مقضيا فحصل من الأمر ما سبق به من التقدير

ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي وقرأ نافع والبزي وأبو
بكر من حيي **عن بينة** أي ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش
من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون لأحد حجة ومعذرة فإن وقعة
بدر من الآيات الباهرة أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح
وبينة على استعارة الهلاك والحياة للغواية والهداية أو المراد بهما
المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله في علم الله وقضائه وقال
الأستاذ ليضل من زاغ عن الحق بعد لزوم الحجة ويهتدي من أقام
على الحق بعد وضوح الحجة ويقال الحق أوضح السبيل ونصب الدليل
ولكن سد بصائر قوم عن شهود الرشد وفتح بصائر آخرين لإدراك
طريق الحق والهالك من عمي في أودية التفرقة والحي من اكتحل بنور
المعرفة ويقال الهالك من كان بحظه مربوطا والحي من كان في أسر
كل نصيب مستلبا بحقه وبا **وإن الله لسميع عليم** بكفر من كفر وعقابه
وإيمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لشمول الأمرين من
الاعتراف والاعتقاد في الحالين **إذ يريكهم الله في منامك قليلا** أي
يقللهم حال رؤياك في عينك لتخبر به أجلة أصحابك فيكون تثبيتا لهم
وتشجيعا على عدوهم **ولو أراكهم كثيرا** كما في الحال لا في المآل إذ لا عبرة
بكثرة عددهم مع قلة مددهم **لفشلتم** جبنتم على حسب العادة
ولتنازعتم في الأمر أي اختلفتم في أمر الحرب مع الكفار وتفرقت آراؤكم
بين الفرار والقرار **ولكن الله سلم** أي أنعم عليكم بالسلامة من الفشل
والمنازعة في المقاتلة **إنه عليم بذات الصدور** ليعلم ما فيها وما سيكون
منها وما يغير أحوالها مما يغيرها بعدها قال الأستاذ وكيف أي لا يعلم
التغيير ولا منه لصدر المقادير **وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا**
الضمير أن مفعولا يري وقليلا حال من الثاني وإنما قللهم في أعين
المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن إلى جنبه أتراهم سبعين فقال أراهم
مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرسولهم **ويقللكم في أعينهم** حتى قال

ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور فقلل المسلمين في اعينهم قبل التحام
القتال ليتجروا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم حتى
لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتنكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك
الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على
هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار
بعض دون بعض مع التساوي في شروط الرؤية والادراك وافاد
الاستاذ ان الله اذا اراد امرا هيا اسبابه فقلل الكفار في اعين المسلمين
فزادوا جسارة وقلل المسلمين في اعين الكفار فازدادوا نشاطهم على القتال
صغرا اي حكم الله وجسارة ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف
الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثم الالتقا على الوجه الحكمي وهنا اعزاز
الاسلام واهله واذلال المشرك وحزبه والى الله ترجع الامور وافاد
الاستاذ انه سبحانه اذا اراد نصرة عبد فلو كاد جميع البشر او اراده الكافة
بكل ضرر لا يبقل من شباة نحوه حدر لا يحصل بينه وبين متاح لطفه سد
واذا اراد بعبد سوا فليس له رد ولا ينفعه جد ولا ينعشه بعد ما اسقط
حكمه جد يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة مخالفة في امر
الديانة فاثبتوا للقا واذكروا الله كثيرا بالثنا والدعا مستظهرين
بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تفوزون بمرادكم من النصرة والمثوبة
وفيه تنبيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شي عن ذكر الله وان لا
يلتجي عند الشدائد الا الى مولاه ولا يدعوا الا اياه ولا يرجوا ولا يخاف
سواه ومتوجها اليه فارغ البال كامل الاقبال واثقا بان لطفه لا ينفك
عنه في شي من الاهوال وساير الاحوال وافاد الاستاذ انما يكون بقوة
القلب وشدة اليقين ولا يكون ذلك الا لنفاذ البصيرة والتحقيق بالله
وشهود الحادثات كلها منه فعند ذلك يستسلم لله ويرضى بحكمه ويتوقع منه
حسن الاعانة ولهذا احالهم على الذكر فقال واذكروا الله كثيرا ويقال
ان جميع الخيرات في ثبات القلب وبه يتبين اقدار الرجال واذا ورد على

الانسان خاطر يزعجه وهاجس في نفسه يهيجه فمن كان صاحب بصيرة
توقف ريثما يتبين له حقيقة الوارد فيثبت لكونه رابط الجاش ساكن القلب
صلب في اللب وهذا لعمري الاكابر مع الرب واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا
ولا تتنازعوا في اختلاف الارا بعد حكم الامر فتفشلوا جواب النهي
وتذهب ريحكم اي دولتكم شبهها استعارة او المراد بها الحقيقة فان
النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله في تلك الساعة وفي الحديث نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا على محاربة الاعدا ان الله
مع الصابرين بالمعونة والحفظ والاعلا وافاد الاستاذ ان الموافقة
بين المسلمين اصل الدين واول الفساد وراس الضلال الاختلاف في الافعال
وكما يجب الموافقة في الدين والعقيدة يجب الموافقة في الراي والعزيمة
قال الله تعالى في صفة الكفار تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وانما يتحد عزايم
المسلمين لانهم كلهم يجمعهم التبري من حولهم وقوتهم ويتخصصون في رجوعهم
الى الله وشهودهم التقدير فيتحدون في هذه الحالة الواحدة واما
الذين تنزهوا الحادثات من انفسهم وصلوا في متاهات حسبانهم واجروا
الامور حتى يسح لرايهم فكل يبني له على ما يقع ويجتنا وفاذا تنازعوا تشعبت
بهم الارا وافترقت بهم الطرق فيضعفون ويختلف طرقهم وكما يجب في الدين
طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب طاعة اولي الامر ولهذا يجب في
كل وقت نصب امام للمسلمين ثم لا يجوز مخالفته وقال عليه السلام اطيعوه
ولو كان عبدا مجدعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية
امر عليهم اميرا وقال عليكم بالسواد الاعظم فاجماع المسلمين حجة والصلاة
بالجماعة سنة موكدة والاتباع محمود والابتداع ضلالة ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم كاهل مكة حين خرجوا لحماية عيرهم بعد عبورهم
بخيرهم بطرا اي اشرا وفخرا ورئا الناس للثنا عليهم بالشجاعة والسخا
ويصدون عن سبيل الله حال كونهم معرضين عن طريق الحق ورضاه ومانعين
الخلق عن اتباع هداه والله بما يعملون محيط فيجازيهم على اعمالهم بحسب

احوالهم واذ زين لهم الشيطان اعمالهم في معادات الرسول وغيرها
بان وسوس لهم بحسن اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم هذه مقالة نفسانية ووسوسة شيطانية والمعنى انه القى في
روعهم وخيل اليهم في نفوسهم انهم لا يغلبون لكثرة عددهم ولا يطاقون
لقوة عددهم وغفلوا ان الله سبحانه مع المومنين في مددهم واوهمهم
ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات عند الله مجير لهم حتى قالوا
اللهم انصر اهدى الفيئتين وافضل الملتين فلما ترات الفيتان تلاقى
الفريقان في والتقى الجمعان نكص على عقبيه رجع القهقرى وعملكان
عليه وابطل كيدهم لديه وعاد ما خيل اليه من انه مجيرهم وخلاصهم
سبب هلاكهم ومناصهم وقال اني بريء منكم مبتعد عنكم اني ارى ما لا ترون
مما لا طاقة لكم اني اخاف الله مما لا تخافون منه لجهلكم والمعنى انه
تبرا منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملايكة
المسومين المقربين او خاف على نفسه من ان يصيبه مكروه من جهة
الملايكة المقربين قال الواسطي ترك الذنوب على ضروب منها
من تركه حيا كيوسف صلى الله عليه وسلم ومنها من تركه خوفا كابليس
حين نكص على عقبيه وافاد الاستاد ان الشيطان اذا زين للانسان
بوساوسه امرا والنفس اذا سولت له شيا عما يصاير ارباب الغفلة
عن شهود صواب الهداية فيتحير الغافل منها في قياد وساوسه
ثم يلحقه هواجم التقدير ولوامن المكر من حيث لا يرتقب ولا يحتسب
في التدبير فلا الشيطان يغني له بما يعده ولا النفس شيا مما يمناه
تخبره كما قال القايل ٭

٭ شعر ٭

٭ احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ٭ ولم تخف سوا ما ياتي به القدر ٭
٭ وسالمتك الليالي فاغتررت بها ٭ وعند صفو الليالي يحدث الكدر ٭

والله شديد العقاب يحتمل ان يكون من تتمة كلامه وان يكون مستانفا
من عنده سبحانه اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي

شك

شك وشبهة وقيل هم المشركون غر هولاء يعنون المسلمين دينهم حين
تعرضوا الى ما لا طاقة لهم فخرجوا ثلاثمائة وبضعة عشر الى الف او اكثر
فاجاب الله عنهم بما علم منهم بقوله ومن يتوكل على الله اي يعتمد على قضاه
ويانس برضاه فان الله عزيز غالب على مراده ولا يغلب من استحيا ربه،
وان قل وذل في امره حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز
عن ادراكه اصحاب الحيل وافاد الاستادات اصحاب الغفلة وارباب
العزة اذا هبت رياح صولتهم في زمان غفلتهم بلا حظوت اهل الحقيقة
بعين الاستحقار ويحكمون لهم بضعف الحال فينسبونهم الى الضلال ويعدونهم
من جملة الجهال وكذلك اهل زمان الفترة في مدة مهلة الفتنة والذين
لهم قوة اليقين ونور البصيرة في الدين ساكنوا تحت جريان الحكم يرون
الغايبات من الحواس بعيون البصيرة من وراء ستر رقيق فلا طوارق
الحال تحيرهم ولا هواجم الوقت تستفزهم وعن قريب يلوح لهم علم اليسر
وينجلي سحاب العسر ويمحق الله كيد الكايدين ويذهب مكر الماكرين
ولو ترى لو جعل المضارع ماضيا عكس ان فالمعنى ولو رايت اذ يتوفى
وقرا ابن عامر بالتانيث اي حين يقبض ارواح الذين كفروا الملايكة
يضربون اي حال كون الملايكة ضاربين وجوههم وادبارهم اي ما اقبل
وادبر منهم بمقامع من حديد قايلين لهم حذوا هذا وذوقوا عذاب الحريق
اي المحرق مع الجلد الشديد وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا
وحالا شنيعا وافاد الاستاد انه سبحانه يبليهم عند ما يتناسون
من اختيارات التقدير بما يم كرهم من زوال المحنة ووشك روح اليسر
وسرعة حصول النصر وحلول النقم بمرتكبي الظلم فان المومن كريم
الظفر فاذا شاهدوا اباء وباب الجرايم حلول الانتقام رق قلبه لهم
فلا ينخرط في سلك الشامتة بل يخلو قلبه عن شهود الانتقام بل يعفوا
على كل احد بحسن الصفح عن الملام كما قيل ٭ قوم اذا ظفروا ابناء جادوا
بعتق رقابنا ذلك اي ما ذكر من الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم

اي بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي الموجبة للحجاب والعقاب وان
الله ليس بظلام اي بذي ظلم للعبيد لاستغنائه عن ظلمهم ولعدم
تصور الظلم في فعله بهم وافاد الاستاد انه سبحانه كيف ما يعاملهم به
من السراء والضراء فذلك منه حسن وعدل اذ الملك ملكه والخلق خلقه
والحكم حكمه كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء وعادتهم مثل دأب آل فرعون
مما كان على منوال حالهم وطريقتهم التي دابوا فيها لتيسيرها لديهم وداوموا عليها
والذين من قبلهم اي من قبل آل فرعون مما كان على منوال عملهم كفروا بآيات
الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء بعيوبهم ان الله
قوي على امره شديد العقاب على من كفر من عباده وقال الاستاد
لما سلكوا مسلك آل فرعون في الضلال سلكنا بهم مسلكهم فيما اذقناهم
من النكال وسوء الحال ووبال المآل وسنة الله لا تتغير في الانعام وعادته
لا تتبدل في الانتقام ومن لم يعتبر بما يشهده اعتبر به فيما يصنعه ذلك
اي ما حل بهم من زوال حالهم وسوء مآلهم بأن الله بسبب انه سبحانه
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اي مبدلا للنعمة بالنقمة حتى يغيروا
ما بانفسهم اي ما بدلوا بهم من الحالة الحسنى لكي الغفلة السوآى
كتغيير قريش حالهم في صلة الارحام والكف عن تعرض الانبيا السابقين
بمعاداة الرسول عليه السلام ومن تبعه من اصحابه الكرام والسعي في اراقة
دماء اهل الاسلام الى غير ذلك مما احدثوا بعد بعثة سيد الانام وليس
السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل هو المفهوم الذي يقتضي
حالهم وهو جري عادته سبحانه على تغيير ما بهم متى تغيروا في حالهم قال
جعفر الصادق ما دام العبد يعرف نعمة الله عنده فان الله لا ينزع عنه
حتى اذا جهل النعمة ولم يشكرها فبالتحري حينئذ ان تنتزع منه كذا ذكره
السلمي وافاد الاستاد فيه اطنب واجاد وزاد في بيان المراد بقوله اذا انعم
الحق سبحانه على قوم نعمة واراد دوامها لهم اكرمهم بتوفيق الشكر لهم فاذا
شكروا نعمة الله قيدوها فدامت فيهم واذا اراد الله تعالى ازالة نعمة عن

عبد

عبد ازاله بخذلان الكفران فاذا حاد عن طريق الشكر عرض النعمة للزوال فما
دام العبد يشكر النعمة مقيما كان الحق لانعامه عليه مديما فاذا قابل النعمة بالكفران
انتثر سلك نظامه فتجدد ما يزيد في اضراره بزوال الامر عن قراره كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم
واغرقنا آل فرعون تعيين لهم تكرير للتأكيد ولما نيط من الوعيد وكل
اي من الغرقين المكذبين كانوا ظالمين فاستحقوا العذاب الشديد
وافاد الاستاد انه تنوع من آل فرعون المعصية فتنوع لهم العقوبة
فكما ان هؤلاء عوقبوا بانواع النقمة لما ارتكبوا من انواع الزلة وفائدة
تكرار ذكرهم تأكيد في التعريف لانه لا يهمل المكلف اصلا وان امهله
حينا ودهرا ان شر الدواب عند الله الذين كفروا اي اصروا على
كفرهم فهم لا يؤمنون لعدم رجوعهم عن امرهم ولعل هذا في قوم علم
الله منهم عدم الايمان واختيار الكفر والعصيان وقال الاستاد قوله
عند الله اي في سابق علمه وصادق حكمه فاذا كانوا في علمه
شر الخلائق فكيف يسعدون باختلاق العبادات وصنوف الطاعات
هيهات ان تتبدل الحقائق ولذا قال فهم لا يؤمنون وكلامه صدق
وقوله حق فلم يبق للرجا فيهم مساغ ولم ينجع فيهم نصح وابلاغ
الذين عاهدت اي اخذت العهد منهم ثم ينقضون عهدهم في
كل مرة اي من المعاهدة او المحاربة والموصول بدل من الذين كفروا ابدال
البعض للاحتراز بل للتخصيص في معرض البيان وهم يهود قريظة
عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالوا عليه فاعانوا
المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا عليه
يوم الخندق وهم لا يتقون سبة الغدر ولا عقوبة النار وقال الا
ستاد اي الذين صاروا ناقضي العهد لهم سجية فلم يدروا من استفراغ
الوسع في جهادهم بغية فان من الكبائر التي لا تغفر نهاية هذه
الطريق ان ينقض العبد عهدا ويترك عقدا التزمه فيقلبه مع الله

اولئك الذين سقطوا عن عين رضاه فرفع عنهم ظل العناية وازال
عنهم حمى الحماية **فاما تثقفنهم** اي تجدنهم وتظفرن بهم **في الحرب**
في وقت حربهم **فشرد بهم** اي فرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم
والنكاية فيهم **من خلفهم** من الكفرة فيما وراءهم **لعلهم** اي المشردين
يذكرون يتعظون وقال الاستاذ يريد ان صادفت واحدا من
هولاء الذين دابهم نقض عهدهم فاجعلهم عبرة لمن ياتي بعدهم لئلا
يسلكوا طريقتهم فيستوجبون عقوبتهم كذلك من فتح عقدة مع
الله بقلبه يرجع الى رخص التاويلات ويتزول الى السكوت
مع العلالات يجعله الله نكالا لمن بعده بحرمانه ما كان خوله
وتنغيصه عليه ما من حظوظه امله فيفوته حق الله ولا يكون
له امتناع بما آثره على رضاه وقبوله وتبه لنا واحسرتا من
ابتغى عوضا بسيلي فلم يجد **واما تخافن من قوم** معاهدين **خيانة**
نقض عهد بامارات تلوح عليهم **فانبذ اليهم** فاطرح عهدهم
اليهم **على سواء** على حالة مستوية في العلم في النقض بينك وبينهم
ان الله لا يحب الخائنين اي من ياخذ المعاهدين بالحرب قبل
اعلامهم ففي الحديث من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشدن
عقدة ولا يحلنها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم عهدهم على
سواء وقال الاستاذ يريد اذا تحققت بخيانة قوم منهم فصرح
بان لا عهد بينك وبينهم واذا حصلت الخيانة زال سمة الامانة
وخيانة كل احد على ما يليق بحاله ومن ضن بميسوره ولو بسمسمة
او سببه او لحظة عن مطالبات الحقيقة فقد خان في عهده وزاغ
عن حده وعقوبته معجلة وهوان لا يحبه الله ومن لا يحبه الله فانه
يذله ويهينه فيكون عقوبته باذلاله واهانته **ولا تحسبن**
ايها النبي عليها والحاسب العام **الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون**
استيناف فيه معنى التعليل وفتح ابن عامر همزة والمعنى لا يحسبهم

سبقوا

سبقوا فافلتوا وتخلصوا انهم لا يفوتون الله او لا يجدون طالبهم
عاجزا عن ادراكهم وافاد الاستاذ انه كيف يبارز الحق او ينازعه
من في قبضته تقلبه وبقدرته تصرفه وبتصريفه اياه وعدمه وثبوته
واعدوا ايها المؤمنون **لهم** اي لناقضي عهودهم او للكافرين عموما
ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في المحاربة وعن عقبة بن عامر
سمعته عليه السلام يقول على المنبر الا ان القوة الرمي ثلاثا ولعله خصه بالذكر
لانه اقواه وقال ابو علي الروذباري القوة المتفقة بانه ذكره السلمي وقال
الاستاذ اعدوا لقتال الاعداء ما يبلغ وسعكم ذلك من قوة واتمها قوة القلب
بالله والناس فيها مختلفون فواحد يقوى قلبه بموعود نصره واخر يقوى
قلبه لتحققه بانه بمشهد من ربه قال الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا واخر يقوى قلبه بابتغاء رضا الله على مراد نفسه واخر يقوى قلبه
برضاه بما يفعله مولاه وقال اقوى جنة للعبد تبريه عن حوله وقوته **ومن**
رباط الخيل اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول **ترهبون**
به اي تخوفون بما استطعتم او بالاعداد الذي هو سبب الامداد **عدو الله**
وعدوكم يعني كفار مكة ولو من اقاربكم **وآخرين من دونهم** من غيرهم من
الكفرة كاليهود والمنافقين ومشركي الفرس والروم ونحوهم وافاد الاستاذ
ان الاشارة فيه لان لا يجاهد على رجاء غنيمة ينالها او استشفاء صدره
من قضية حقد ينالها بل قصده ان يكون كلمة الله هي العليا في حالها
ومآلها **لا تعلمونهم** لا تعرفونهم باعيانهم **الله يعلمهم** بعينهم واضرارهم
على كفرانهم **وما تنفقوا من شيء** من انفاق مال وبذل روح ومثال **في**
سبيل الله طريق رضاه **يوف اليكم** اجزاه **وانتم لا تظلمون** بنقص ثواب
وزيادة عقاب ومغالطة حساب **وان جنحوا** مالوا **للسلم** وقرأ شعبة
بالكسر اي للصلح والاستسلام **فاجنح لها** عاهدهم ولا تمل عنهم
وتانيث ضمير السلم لحمله على نقيضه من الحرب قال ٭
٭ السلم تاخذ منها ما رضيت به ٭ والحرب يكفيك من انفاسها جرع ٭

وتوكل على الله ولا تخف احدا سواه فانه يعصمك من كيدهم ويحيق بهم
انه هو السميع لاقوالهم العليم بحالهم والاية مخصوصة باهل الكتاب
لاتصالها بقصتهم في حالهم وما لهم وافاد الاستاذ انه سبحانه نعت
نبيه صلى الله عليه وسلم بالرحمة والشفقة على الخليقة وفي مسالمة
الكفار رجاء ان يومنوا لعلمهم في المستانفة فان ابوا فليس احد يحجر
عن قبضة العزة ويقال العبودية هي الوقوف حيث ما وقفت اذا امرت
بالقتال فلا تقصر في المجاهدة وان امرت بالموادعة فرحبا بالمسالمة
وتوكل على الله في كل حالة فان اختار لك ما فيه الخيرة فيوفقك
لما هو الاولى ويجنبك من شنيع الامر في الحرب والصلح ما هو الاعلى
وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله اي محسبك وكافيك
قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا حر الثياب وتطعموا
الثياب وتشبعوا هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين جميعهم والف
بين قلوبهم مع ما فيهم من العصبية والضغينة من ادنى القضية
والتهالك عن الانتقام بالجريمة حتى صاروا كنفس واحدة من كمال
الالفة والوصلة وزوال الوحشة والفرقة وهذا من اظهر انواع
المعجزة وبيانه لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
لتناهي عداوتهم البعيدة عن حالة الالفة ولكن الله الف بينهم بقدرته
البالغة انه عزيز تام القدرة والغلبة حكيم صاحب الحكم
والحكمة وقال الاستاذ لبسوا عليك وراموا خداعك بطلب الصلح
منك ويستبطنون لك خلاف ما يظهرون عندك فان الله كافيك
فلا تشغل قلبك بتغافلك عن شر ما يكيدونك فاني اعلم وانت لم
تعلم وانا قادر على ما لا تقدر وهو الذي بنصره افردك وبلطفه ايدك
وعن سوء وتضييب طهرك وعن رق الاشياء حررك وفي جميع
الاحوال كان لك وهو الذي ايدك بمن امن بك من المومنين وهو
الذي الف بين قلوبهم المختلفة فجمعها على الدين واتاه رضا الحق

ولو

ولو كان ذلك بحيل الخلق لم ينتظم هذه الجملة ولو ابلغت بكل ميسور
من الافعال وبذلت بكل مستطاع من المال يا ايها النبي حسبك الله
كافيك ومن اتبعك من المومنين اي وكافي اتباعك بسبب
اتباعك او كافيك من اتبعك من تمام الاربعين اذ روي انه اسلم
مع النبي ثلاث وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت وقد
قال ابن عباس نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه فمن على الاول
مجرور المحل او منصوب على المفعول معه وعلى الثاني مرفوع عمه
وافاد الاستاذ ان احسن التاويلات في هذه الاية ان يكون
من هاهنا في محل النصب اي من اتبعك من المومنين يكفيهم
الله ومن احتوى التاويلات في العربية ان من في محل الرفع اي
وحسبك من اتبعك من المومنين وقد علم ان الاستقلال الرسول
صلى الله عليه وسلم كان بالله لا بمن سوى الله وكل من هو سوى
الله فمحتاج الى نصرة الله يا ايها النبي حرض المومنين على القتال
اي بالغ في حثهم عليه وحرص في ترغيبهم اليه وافاد الاستاذ
ان المومن من لا يزداد بنفسه ضعفا الا ازداد بقلبه قوة لان
الاستقلال بقوة النفس نتيجة الغفلة وقوة القلب بالله سبحانه
على الحقيقة ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين
في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشر والوعد بانهم ان صبروا له
يحصل لهم الغلبة بالعون والنصر وان يكن منكم مائة وقرا الحرميان
والشامي بالتانيث يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون
بسبب انهم جهلة بالله والدار الاخرة فلا يثبتون ثبات المومنين
لرجاء المثوبة وعلو الدرجة او لا يستحقون من الله الا الهوان
والخذلان والفضيحة وافاد الاستاذ ان هذا الحكم فاما النبي صلى الله
عليه وسلم فهو بتوحده كان مامورا بان يثبت لجميع الكفار لكان
قدرته اذ كانت قوته بالله صلى الله عليه وسلم بلا اصول وفي

تحريضه للمومنين على القتال كانت لهم قوة وبامر الله كانت له قوة
فقوة الصحابة كانت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتحريضه اياهم وقوته
عليه السلام كان بالله وبامره فشتان ما بينهما الان خفف الله عنكم
قال النصراباذي التخفيف كان لمن دون الرسول صلى الله عليه وسلم
لان من لا يتقلد حمل امانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف اللقا للاضداد
وكيف يخاطب به وهو يقول اللهم بك احول وبك اصول ذكره السلمي
وعلم ان فيكم ضعفا بالفتح قرا عاصم وحمزة قال ابن عطا ما في
السما لا يوخذ الا بالافتقار وما في الارض لا يوخذ الا بالاضطرار
ذكره السلمي فان يكن منكم مائة صابرة وقرا الكوفيون بالتذكير
يغلبوا مائتين اي ضعفهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن
الله لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم في
مقام المجاهدة في الاية السابقة وثقل ذلك عليهم حق العجز عن
خروج العهدة خفف عنهم بمقاومة الواحد للاثنين وقيل كان فيهم
قلة فامروا بذلك ثم لما وجد فيهم كثرة خفف عنهم هنالك وتكرير
المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة للدلالة على ان حكم القليل
والكثير واحد في العقبة والضعف ضعف البنية البصيرة اذا
كانوا متفقا وثين فيها والله مع الصابرين بالنصرة والمعونة وقال
الاستاد ان الضعف الذي علم فيهم كان ضعف الاشباح فخفف
الله عنهم واما القلوب فلابد اخلها الضعف فحمل عنهم في ممارسة
القتال بالقدرة المذكورة في الكتاب والعوام يحملون المشاق
بنفوسهم وجثتهم والخواص بقلوبهم وهممهم قالوا شعر
حملتم القلب ما لا يحمل البدن • والقلب يحمل ما لا يحمل البدن •
ما كان لنبي ان يكون له اسرى وقرا البصري بالتانيث حتى يثخن
في الارض اي يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز
الاسلام ويكثر اهله تريدون عرض الدنيا اي حطامها باخذكم

الغدا

الغدا من الاسرى والله يريد الاخرة اي يريد لكم ثواب الاخرة او
سبب نيل الاخرة من اعزاز اولياه واذلال اعدايه والله عزيز
غالب على امره حكيم في حكمه قال الاستاد اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر منهم الفدا وكان ذلك جايزا لوجوب العقول عصمة الانبيا
ولكن لو قتلهم كان اولى بحسب الاغنيا فارادتهم عرض الدنيا هو
اخذ الفدا والله جعل رضاه في قتل الاعدا ورحمة الشرع خلاف
رحمة الطبع فشرط العبودية ان يرفق العبد لله واذا كان الامر
بالغلظة فكما قال تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله والله
عزيز بالانتقام من اعدايه حكيم في جميع ما يصنع باوليايه لولا
كتاب اي حكم مكتوب من الله سبق اثباته في اللوح ان لا يسبق وهو
ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر من عبادة
او قوة ما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها ستحل
لهم في دينه لمسكم لنالكم فيما اخذتم من الفدا عذاب عظيم روي
انه عليه السلام قال لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر ابن الخطاب
وذلك لما روي انه صلى الله عليه وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم
عمه العباس وعقيل ابن ابي طالب فاستشار فيهم فقال ابو بكر
قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى
بها اصحابك وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ايمة الكفر والله اغناك
عن الفدا ومكني من فلان لنسب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما
فلنضرب اعناقهم فلم يهوى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان
الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد
قلوب رجال حتى يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل
ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك
يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فخير اصحابه
بين القتل والفدا فاخذوا الفدا فنزلت فدخل عمر على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله
اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة بشجرة
قريبة والاية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطا
منهم ولكن لا يقرون عليه وزبدة القضية ان الصديق كان مظهر
نعوت الجمال وان الفاروق مظهر صفات الجلال وانه صلى الله عليه
وسلم متحل باوصاف الكمال الشامل للجمال والجلال الا انه لكونه
رحمة للعالمين مال الى الجمال وتخلق باخلاق الملك الفعال حيث
ورد في الحديث القدسي والكلام الانسي سبقت رحمتي غضبي فكلوا
مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنيمة والفا للسببية والمعنى
لما ازال عنكم العقوبة اباح لكم الغنيمة حلالا حال من المغنوم
او اكلا حلالا وفائدته ازاحة ما وقع في نفوسهم بسبب تلك المعاتبة
او بسبب حرمتها على الامم السالفة ولذا زيد في وصفه بقوله
طيبا قال جعفر الصادق الحلال ما لا يعصى الله فيه والطيب ما لا
ينسى الله فيه ذكره السلمي وافاد الاستاد ان الحلال ما كان موذونا فيه
والطيب ان تعلم ان ذلك من قبل الله فضلا لك من قبله لا استحقاقا
ويقال هو الذي لا يكون صاحبه عن شهود ربه غافلا عند اخذه
واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ان الله غفور غفر لكم ما فعلتم
رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم اي في تصرفكم
من الاسرى وقرا البصري من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا اي عوضا من الاشياء خيرا مما اخذ
منكم من العذاب ويغفر لكم في الانتها والله غفور للمذنبين
رحيم بالمطيعين روي انها نزلت في العباس كلفه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل ابن ابي طالب
ونوفل ابن الحارث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال

ابن الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري
ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله
والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال فاشهد
انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه احد الا
الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا
من ذلك فلي الان عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني
زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة اي
الموعودة وافاد الاستاد ان الذي يعطيهم خيرا مما اخذ منهم يحتمل ان
يكون في الاخرة من حسن الثواب ويحتمل ان يكون في الدنيا من جميل
العوض ويقال ما يؤهلهم له من توفيق الطاعات وحلاوة الايمان
وهو خير مما اخذ منهم ويقال هو ما اعطاهم من الرضا بما كانوا فيه
من الفقر بعد ما كانوا اغنياء في حال الكفر وان يريدوا اي الاسرى
خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بنقض ميثاقه الماخوذ
بالعقل والنقل حيث اختاروا الكفر والجهل من قبل اي قبل بيعتك
فامكن منهم اي فامكنك منهم كما فعل يوم بدر بهم والمعنى وان
اعادوا الخيانة فيمكنك منهم كما قال تعالى وان تعودوا نعد
وان عدتم عدنا والله عليم باحوال العباد حكيم فيما دبر وقضى واراد
وقال الاستاد يريد وان عادوا الى قتالك بعد ما مننت عليهم
بالاطلاق وخانوا عهدك بالوفاق فالخيانة لهم داب وطريقة
غالبا ثم انا نملكك منهم ثانيا كما ملكناك من اسرهم اولا اذ عاقبة
الغدر عائدة لها وكانت الغفلة لها حاضرة ان الذين امنوا اي ثبتوا
ايمانهم وهاجروا وتركوا اوطانهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون
من اصحابه وجاهدوا باموالهم فصرفوها على مصالح الجهاد وانفقوها
على المحاويج من العباد وانفسهم فبذلوها بمباشرة القتال مع
اعدائهم في سبيل الله لاجل رضاه والذين اووا ونصروا اي الانصار او

والمهاجرين الي ديارهم ونصروهم علي اعدايهم اوليك مجموع الفريقين
بعضهم اوليا بعض بالنصرة والمظاهرة والذين امنوا ولم يهاجروا مالكم
من ولايتهم من شي ونصرته وظاهرة بكسر الواو اي فليست لهم هذه الموالاة
حتي يهاجروا وان استنصروكم في الدين اي استعانوا بكم لاجل الدين
بسبب غلبة الكافرين فعليكم النصر اي فواجب عليكم ان تنصروهم
علي اعدا الدين الا علي قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فانه
لا ينقض عهدهم بنصرهم عليهم والله بما تعملون بصير اي عالم باحوالكم
ومطلع علي جميع اعمالكم من القليل والكثير والنقير والقطمير وافاد
الاستاذ ان كمال الهجرة مفارقة الاخلاق الدنية وهجران النفس
في ترك احابتها الي ما تدعوا اليه من شهواتها الردية ومن ذلك
هجران اخوان السوا والخروج والتباعد عن الاوطان التي باشر
فيها الزلة ثم الهجرة من اوطان الحظوظ والنصيب الي اوطان رضا
الحق واما قوله والذين اووا ونصروا فهم الذين يوثرون اخوانهم
علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعوام هولا في الامور الدنيوية
وخواصهم في الكرايم الاخروية وخاص الخاص في كل ما يصح فيه
الايثار من الاحوال السنية والذين كفروا بعضهم اوليا بعض في المظاهرة
والموازرة وفي هذا تحريض للمومنين علي المعاونة فانهم اولي بالموافقة
بمقتضي الديانة وافاد الاستاذ انه سبحانه قطع العصمة بينهم وبين
المومنين فالمومن للمومن مجانب وللاقارب متقارب والكفار بعضهم
لبعض بحسب المراتب كما قيل طير السما علي الافها تقع الا تفعلوه اي
ما امرتم من قطع العلايق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض
يحصل فتنة فيها عظيمة من ضعف الايمان وقوة اهل الكفر والعدوان
وفساد كبير اي عظيم او كثير مما يترتب عليه من امر الاديان
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا اي باموالهم وانفسهم كما سبق
في سبيل الله اي في طريق هداه وطلب رضاه والذين اووا ونصروا

اوليك هم المومنون حقا اي وهم المهاجرون والمجاهدون والناصرون عدلا
وصدقا قال المفسرون لما قسم الله المومنين ثلاثة اقسام بين الكاملين
في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بمقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل
المال ونصرة الحق في جميع الاحوال ووعدلهم الموعود العظيم بقوله لهم مغفرة
ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه من النعيم المقيم ثم الحق بهم في الامرين
من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم بقوله والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم فاوليك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار حيث دخلوا
في ملتكم ووافقوا صفتكم وفي الحديث المتفق علي صحته بل المتواتر
معنى في فضيلة المرء مع من احب وفي رواية من احب قوما حشر معهم
هذا وتفضيل المراتب ما يعرف في قوله تعالي لا يستوي منكم من انفق
من قبل الفتح وقاتل اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
وكلا وعد الله الحسني وفي قوله سبحانه فضل الله المجاهدين علي القا
عدين اجرا عظيما واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض اي في التوارث
من الاجانب كما كان في صدر الاسلام ان المهاجرين والانصار كانوا
يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب في كتاب الله اي في
حكمه او في اللوح المحفوظ او في القران المبين وهو دليل واضح علي
توريث ذوي الارحام كما ذهب اليه علماونا الاعلام ان الله بكل شي
عليم يبين المواريث بين الانام والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام وحمية
المظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا وقال الاستاذ يريد من سلك مسلكهم
في الحال ومن سيلحق بكم في الاستقبال وثاني الاحوال فالالفة تجمعهم والولاية
تشملهم فلهم من الله في العقبي جزيل الثواب وجميل النجاة من العذاب
وفي الدنيا التناصر والولاية والتقارب والمودة سورة براة مدنية
ماية وثلاثون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان بها
وبسم الله الرحمن الرحيم امان فلا يلايم عنوان السورة بكتبها وهذا
توجيه علي كرم الله وجهه وقيل لما اختلفت الصحابة في ان الانفال

والتوبة سورة واحدة وهي سابعة السبع الطوال او سورتان فركت
بينهما فرجة ولم تكتب البسملة وافاد الاستاد انه سبحانه جرد هذه السورة
عن ذكر البسملة ليعلم انه يخص من يشا وما يشا بما يشا ويعود من يشا
وما يشا عما يشا وليس لصنعه سبب ولا له في افعاله غرض ولا ارب
وانفتح للكافة ان هذه الاية اثبتت حيث اثبتت في الكتاب لانها منزلة
وهي الامر هنالك محصلة وافاد الاستاد ان بعض السور المفتتح بذكر
الكفار مثل قوله الذين كفروا وقوله تبت يدا ابي لهب وويل لكل همزة
وامثالها مما اثبت البسملة في اوايلها الا انها ليس ذكر البراة فيها صريحا
وان تضمنته تلويحا وقيل اذا كان تجرد السورة عن هذه الاية يشير
الي انها لذكر الفراق فبالتحري ان يجنني ويمتنع تجرد الصلاة عنها عن
كمال الوصلة والاستحقاق **براة** اي هذه براة واصلة **من الله ورسوله**
الي الذين عاهدتم من المشركين والمعني ان الله ورسوله بريا من
العهد الذي عاهدتم به من المشركين وانما علقت البراة بالله
وبرسوله والمعاهدة للمسلمين الدلالة علي انه يجب عليهم نبذ عهود
المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله لهم واتفاق الرسول
معهم فانهما بريا منه وهم في حكمها وتابع لصلحها وحربها وذلك
انهم عاهدوا مشركي العرب فنكثوا الا ناسا منهم بني ضمرة وبني
كنانة فامرهم بنبذ العهد الي الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر
ليسيروا اين شاوا بقوله **فسيحوا في الارض اربعة اشهر** شوال وذي
القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال **واعلموا انكم غير**
معجزي الله اي لا تفوتونه وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين**
بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب والحجاب في العقبي فلا يمهلهم
ولا يتركهم سدا وافاد الاستاد ان الفراق شديد واشده ان لا
يعقبه وصال وفراق المشركين كذلك لانه قال ان الله لا يغفر
ان يشرك به وقيل من شي الفرقة احبابه فبئس صباحه انه

كان

كان بين رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين اوليك المشركين
عهد ولا شك انهم كانوا قد وطنوا انفسهم عليه فنزل الخبر من الغيب
بغتة واتاهم الاعلام بالفرقة فجاة فقال براة اي هذه براة
كما قيل فبتنا بخير والدنا مطمينة فاصبحت يوما والزمان تقلبا
وما اشد الفرقة لا سيما اذا كانت بغتة علي غير رقبة قال تعالي
وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وانشدوا كان
سراج الوصل ازهر بيننا فهبت به ريح من البين فانطفي ثم انه
سبحانه وان قطع عنهم الوصلة فقد ضرب لهم المدة علي وجه المهلة
لامنهم في الحال ليتاهبوا لتحمل مقاساة البراة ثم يستقبلونه
من الحال والاشارة فيه انهم ان اقلعوا في مدة الامهال عن الغي
والضلال وجدوا في المال ما فقدوا من الوصال وان ابوا الا التمادي
في ترك الحرمة انقطع ما بينهم وبينهم من العصمة وفي قوله
واعلموا الاية من الاشارة انهم ان اصررتم علي قبيح اثاركم
مشيتم الي هلاككم بقدمكم وسعيتم في عاجلكم في دمكم وحصلتم في
اجلكم علي خسرانكم وندمكم وما خسرتم الا في صفقتكم وما ضر غيركم
سواكم ● تبدلت وتبدلنا واحسرتا ● لمن ابتغي عوضا بسلمي فلم يجد ●
واذان اي فعال بمعني الافعال كالعطا والامان وهو الايذان والاعلام
من الله ورسوله الي الناس يوم الحج الاكبر يوم العيد الاضحي لان
فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه حيث قام علي
كرم الله وجهه يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني
رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم
قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الي كل
ذي عهد عهده ولما روي انه عليه السلام وقف يوم النحر عند
الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وانما وصف بالاكبر

لان العمرة تسمي بالحج الاصغر او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين
ان الله اي بان الله بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله
اي كذلك او هو عطف على المستكن في بريء وقال الاستاذ اي ليكن
اعلام من الله ورسوله للناس بنقض عهودهم واعلان فيهم بانهم
قطعوا عن ما لو فيهم من الامهال وعهودهم فقد برح الخفا وان ليس لهم
ولا اذا لم يكن لهم فيما عقدوا وفا وليعلم الكافة بانهم اعدا فمن راي من
الاعتبار بشظية من الاثار ولم يرحضوها بتصاديق الاعتذار فقد اشرك
في التحقيق واستوجب هذه البراة ومن لاحظ الخلق لضعفا او طالع
نفسه اعجابا فقد جعل ما لله لغير الله وظن ما من الله من غير الله
فهو على حظ من الشرك بالله فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي
التواب خير لكم اي دنيا واخري وان توليتم اي اعرضتم عن التوبة
وثبتم عن الحوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه طلبا ولا
تعجزونه هربا وهذا في الدنيا وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في
العقبي وقال الاستاذ ان عادوا الي الباب لم ينقطع رجاهم ومدالي
وضوح العذر ارجاوهم وبين انهم ان اصروا على عتوهم فالي ما يلقونه
من العذاب منقلبهم وفي النار مثواهم الا الذين عاهدتم من المشركين
استثنا من المشركين في قوله بريء من المشركين في معني الاستدراك
فكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الي الناكثين ولكن الذين عاهدوا
منكم ثم لم ينقصوكم شيا من شروط العهد ولم يظاهروا عليكم احدا
اي من اعدائكم ولعل هذا تخصيص بعد تعميم للاهتمام به ولم يظاهروا
عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الي مدتهم اي الي تمام مدتهم ولا
تجروهم مجري الناكثين لعقدتهم ان الله يحب المتقين في ملتهم
وافاد الاستاذ ان من وفي بحق عهده قدره على حفظ عهده اذ لا

شعر

يستوي من وفي ومن جفا كما قيل • • وما سوي اذا اختلفتم • وترك وفا وحفظ عهد •

فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها
فاقتلوا المشركين اي الناكثين حيث وجدتموهم من حل ومن حرم
وخذوهم واسروهم واحصروهم واحبسوهم واقعدوا لهم كل مرصد
كل ممر لئلا ينبسطوا في البلاد ولا يفسدوا العباد وافاد الاستاد
انه سبحانه اذا انسلخ المحرم فاقتلوا من لا عهد له من المشركين
فانهم وان لم يكن لهم عهد وكانوا حربا جعل لهم من الامان في مدة
هذه المهلة شيا فكذلك بامر يتبرك فقال من ابي كيف يرضي بقطع
وصال من اتي بم افاد فيه احياد انه سبحانه امرهم بجميع انواع معالجة
قتال الاعدا واعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك فسبيل
العبد في مباشرة الجهاد الاكبر في النفس بتضييق النفس عليه
بالمبالغة في جميع انواع الرياضات واستفراغ الوسع في القيام
بصدق المعاملات ومن تلك الجملة ان لا يتنزل بساحات الرخص
والتاويلات او باجتهاد ما لا يستحق في جميع الحالات فان تابوا رجعوا
عن الشرك بالايمان واقاموا الصلاة واتوا الزكاة اي وقاموا
بالعبادة البدنية والطاعة المالية تصديقا لما بهم من الايمان
فخلوا سبيلهم اي فاتركوا سبيل تعرضهم بالاساة اليهم واشهدوا
لهم بالاحسان ان الله غفور رحيم غفر لهم ما مضي من المعصية رحيم
فيما بقي بتوفيق الطاعة وتحقيق المعصية وفيه دليل على ان تارك
الصلاة ومانع الزكاة لا يخلي سبيله بل يجب التعرض له بما يقتضي زجره
وافاد الاستاد ان حقيقة التوبة هي الرجوع بالكلية من غير ان
يترك بقية فاذا اسلم الكافر بعد شركه ولم يقض في واجب عليه
من قبل فعله وتركه حصل الاذن في تخلية سبيله وكذا ان وجدنا
لما ادعيت شهودا ولم نجد عندنا جحودا وكذلك النفس اذا
خنست واثار البشرية اذا اندرست فلا حرج في التحقيق في المعاملة
في اوقات مراعات الخطرات مع الله عند حصول المكاشفات والجلوس

مع الله اولى من القيام بباب الله قال الله تعالى فيما ورد به الخبر
الالهي انا جليس من ذكرني **وان احد من المشركين** اي المامور بالتعرض
لهم **استجارك** اي استامنك وطلب جوارك **فاجره** فامنه في
دارك **حتى يسمع كلام الله** اي يتدبره ويطلع على حقيقة اخبارك
ثم ابلغه مامنه اي اوصله موضع امنه ان لم يسلم يطيب قلبه
ذلك الامن **بانهم قوم لا يعلمون** ما الايمان فلا بد من الامان
حتى يسمعوا ويتاملون وافاد الاستاذ ان المومن اذا استغاث
طول عمره من الفراق حتى يحتج عن سماع كلام الله ومتى تكون
في زمرة من يقول لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون واذا قال في قومهم
لاعدائه فاجره حتى يسمع كلام الله وان لم يومن بعد سماع كلامه
ثم عن تعرضه بقوله ثم ابلغه مامنه اترى انه لا يومن اولياءه
غدا من فراقه وقد عاشوا اليوم على ايمانه ووفاته وكلا
ان يمتحنهم بذلك قال تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر قال ذلك بانهم
قوم لا يعلمون فاذا كان هذا امره فمن لا يعلم فكيف بره بمن يعلم
قبل ومتى تضيع من يبتح ببابنا والمعرضون لهم نعيم واعز **كيف
يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله** انكار واستبعاد
لان يكون عهد ثابت مع وغرة صدورهم للمومنين **الا الذين عاهدتم
عند المسجد الحرام** استثنا منقطع اي ولكن الذين عاهدتم عند
الحرام المحترم منهم فتربصوا امرهم وانتظروا عهدهم كما دل عليه
قوله **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** اي فما استقاموا على العهد
فاستقيموا على الوفا بالوعد وهو قوله سبحانه فاتموا اليهم
عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد بالاستقامة **ان الله يحب
المتقين** ما يخالف الديانة وقال الاستاذ كيف يكون المفلس من
عرفانه كالمخلص في ايمانه وكيف يكون المحجوب عن شهوده
كالمستهلك في وجوده وكيف يكون من يقول انا كمن يقول انت

واشهدوا

واشدوا **شعر**

• فاحيا بنا شتان واف وناقض • ولا يستوي قط المحب وباغض •

ثم ان تمسكوا بحبل وفائنا احللناهم في ظل ولائنا وان زاغوا عن عهدنا
ابليناهم بصدنا ثم لم يرجوا علينا بعدنا والمتقي الذي يستحق محبته من
يتقي بحبه بنفسه فاذا اتقى بحبه نفسه قال بترك حظه وقام بحق ربه
كيف تكرار لاستبعاد ثباتهم على عهدهم وبقاء حكمهم مع وعدهم **وان
يظهروا عليكم** اي وحالهم معكم انهم ان يظهروا عليكم ويغلبوا عليكم
لا يرقبوا فيكم لا يراعوا في حقكم **الا** حلفا او لا قرابة او لا تربية **ولا ذمة**
عهدا او حقا او حرمة وافاد الاستاذ ان الله سبحانه وصفهم بلوم الظفر
وفي هذا اشارة الى ان الكريم اذا ظفر غفر واذا قدر ما غدر بل ما غادر
فيما سر وبر **يرضونكم بافواههم** اي بالسنتهم والجملة استيناف لبيان
حالتهم المنافية لثباتهم على العهد المودية الى عدم مراقبتهم عند
الظفر للوعد **وتابى قلوبهم** اي ما يتفوهون به افواههم **واكثرهم فا
سقون** متمردون لا عقيدة تردعهم ولا مروة تمنعهم من التحامي عن الغدر
بتقليل منهم وافاد الاستاذ انه لا عجب من صنيعهم فانهم في حقنا كذلك
يفعلون يظهرون الايمان ويضمرون الكفران كذلك يعيشون معكم في
زي الوفاق ويستبطنون عين الشقاق وسوء النفاق **اشتروا بايات
الله** اي اختاروا على طريق رضاه وسبيل هداه **ثمنا قليلا** عرضا
يسيرا وعوضا حقيرا من لذات الدنيا وشهوات النفس والهوى
فصدوا عن سبيله اي فاعرضوا بانفسهم ومنعوا غيرهم عن الوصول
الى دينه النافع لهم في الدنيا والعقبى **انهم ساء ما كانوا يعملون**
من مخالفة التقوى وموافقة الهوى وافاد الاستاذ ان من رضي
من الله بغير رضاه ارخص في صفقته ثم انه خسر في تجارته فلا
له بما اثر على الله استمتاع ولا في دونه سبحانه له انتفاع بغير الله
ولم يستمتع بغير الله هذا هو الخسران المبين **لا يرقبون في مومن الا**

ولا ذمة واوليك هم المعتدون في عدم المراقبة ونقض المعاقدة قبل الا
ول عام في المنافقين وهذا خاص باليهود والمنافقين وقال الاستاد
من لا يراعي حق الله كيف يراعي حق الخلق في الله ان اخلاقهم لمشابهة
في ترك الحرمة فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم
اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وقال الاستاد معناه
ان قبلناهم وصلحوا لولايتنا فلحمة النسب في الدين بينكم وبينهم ه
واشجة والا فليكن الاجانب منا على جانب منكم ونفصل الايات
لقوم يعلمون جملة اعتراضية بين الشرطية الماضية والاتية للتامل
علوها حصل من احكام المعاهدين وحصال التائبين وان نكثوا ايمانهم
اي نقضوا ما بايعوا عليه من ايمانهم او نقضوا وقا وهم عهودهم ه
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم بتصريح الكذب وتقبيح الحكم فقاتلوا ايمة الكفر
اي رؤساهم قال قتلهم اهم والمنع من مراقبتهم اتم وفيه دليل على
ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده في الاحكام ثم تحقيق
الهمزتين للقراء كتبهم المبسوطة في بيان كيفية الاداء وتواضيح ه
تحقيق البنا انهم لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا
العقدة وقرا ابن عامر لا ايمان بالكسر بمعنى لا امان او لا اسلام
او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله وقوله لعلهم ينتهون متعلق ه
بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه من المخالفة
لا ايجاد ايصال الاذية وقال الاستاد ان جنحوا الى العذر وتكشفوا
ما فذموه من حرمان الوفا بالعهد وبسطوا السنتهم فيكم باللوم
فاقصدوا من رحى الفتنة عليه تدور وغصن الشر من اصله
ينشعب وهم سادة الكفار وقادتهم وحق القتال اعدا العزة ه
جهرا والتبري من الحول والقوة سرا الا تقاتلون دخلت الهمزة
على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل المختار والمعنى
بالحوا في ان تقاتلوا قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول

والمومنين

يعد عهدهم

والمومنين على ان لا يعاونوا عليهم ولا على بخالفيهم المشركين فعاونوا
بني بكر على خزاعة بعد صلح الحديبية وهموا باخراج الرسول من مكة
حين تشاوروا في امره بدار الندوة وهم قبايلهم اليهود نكثوا عهد الرسول
وهموا باخراجه من المدينة وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة
فانه عليه السلام بداهم بالدعوة والزام الحجة بايتان الكتاب
والتحدي به على جهته المعجزة فعدلوا على معارضته الى المعاداة
فما يمنعكم ان تعارضوهم تصادموهم بالغلبة اتخشونهم اي اتتركون
قتالهم مخافة ان يصيبكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه فقاتلوا
اعداه ولا تتركوا اقضاه ورضاه ان كنتم مومنين فان قضية الايمان
ان لا يخشى العبد الا من مولاه ولا يلتفت لما سواه وافاد الاستاد
انه سبحانه حرضهم على القتال على ملاحظة امر الله بذلك لا على
الانطوا على الحقد في احد فان من غضب لنفسه فمذموم الوصف
ومن غضب لله فان نصر الله قريب والخشية من الله يشير الوصلة
والخشية من غير الله تذبر الفرقة وحقيقة الخشية تقتيض السر
عن ارتكاب الزجر ومخالفة الامر قاتلوهم اي امروهم بالقتال
بعد بيان موجبه والتوبيخ والتوعيد على تركه يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم ويذلهم وينصركم عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن
من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مومنين يعني بني خزاعة
ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم فالاية
من المعجزات حيث تحقق ما اخبر به من المغيبات ويتوب الله على
من يشا ابتدا اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا كذلك
في اخر امره والله عليم بما كان وما سيكون من القضية حكيم لا يفعل
ولا يحكم الا على وفق الحكمة وافاد الاستاد انه سبحانه هون عليهم
كلفة المخاطرة بالمهجة بما وعدهم من الظفر والنصر فان شهود خزي
العدو ومقاساة الضر والسوا والظفر بالارب يذهب تعب الطلب

وسنا صدور المومنين علي حسب مراتبهم في المقام ودرجات اليقين فمنهم من
شفا صدره في قهر عدوه ومنهم من شفي صدره في نيل مرجوه ومنهم
من شفي صدره في الظفر بمطلوبه ومنهم من شفي صدره في لقا محبوبه
ومنهم من شفي صدره في درك مقصوده ومنهم من شفي صدره بلقا معبوده
وكذلك ذهاب غيظ قلوبهم تختلف اسبابه وتتنوع ابوابه وفيما ذكرنا
تلويح لا تزكنا ويتوب الله علي من يشا حتي يكون استقلاله بحول الا
حوال لا بصفا الاحوال ام حسبتم خطاب للمومنين حيث كره بعضهم القتال
وام منقطعة بمعني بل والهمزة وهي فيها للتوبيخ علي الحسبان ان تتركوا
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولم يتبين الخلص منكم والذين جاهدوا
من غيركم ونفي العلم واراد المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من
حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه او المراد علم ظهوره وتميزه
المترتب عليه الجزا في حكمه ويشير اليه التعبير بلما المتوقع حصول منفيه
ولم يتخذوا عطف علي جاهدوا داخل في الصلاة من دونه ولا رسوله
ولا المومنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم والله
خبير بما يعملون اي باعمالكم وبصير باحوالكم وافاد الاستاد ان من
ظن انه يقنع منه بالدعوي دون التحقق بالمعني فهو علي غلط من
حسبانه وفي غفلة من حسبانه والذي طالبهم به من حيث الامر
صدق المجاهدة في الله وترك الركون الي غير الله والتباعد عن
مساكنة اعدا الله ثقة بالله واكتفا بالله وبالتبري عن غير الله
وهذا هو الذي امرهم بان لا يتخذوا من دون المومنين وليجة والمعني
في ذلك كي لا يفشوا الي الكفار اسرار المسلمين واولي من يحجر السلم
ليلا يطلع علي اسرار نفسه التي هي اعدا عدوه وفي هذا المعني قال
قايلهم كتابي اليكم بعد موتي بليلة ولم ادر اني بعد موتي اكتب
والذي في الحكاية انه قال ابو يزيد تباحيرانه قال تلحق في
بعض اوقات حكا شغفة كيف اطلبك فقال فارق نفسك وتعال

ولابتهم

ولابتهم ذلك بل يحصل منه سلطنة الابكي عروق الاطماع والمطالبات
لا في الدنيا ولا في العقبي ولا في روية الحال والمقام ولو بسبينه
والحرية عزيزة قال قايلهم اتمني علي الزمان محالا ان تري مقلتاي
طلعة حر ما كان ما صح للمشركين ان يعمروا مساجد الله شيا من
المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وجمع لانه قبلة
المساجد او لكبره في المشاهدة او لان جهاته الاربع مساجد
معاصره كمقام الجميع في جذمة الواحد ويدل عليه قراة ابن كثير
وابي عمرو بالتوحيد شاهدين علي انفسهم بالكفر اي باظهار
الشرك وتكذيب الرسول عليه السلام وهو حال من الواو والمعني ما
استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة
ما سواه اوليك حبطت اعمالهم حيث لم يكن علي وفق رضايه وفي
النار هم خالدون محجوبون عن لقايه وافاد الاستاد ان عمارة المسا
جد باقامة العبادة فيها والعبادات لا تقبل الا بخلوص النيات
والمشرك فاقد الاخلاص فهو بمعزل عن مقام الاختصاص انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اكتفي بطرفي المومن به عما بقي
من انواعه واقام الصلاة واتي الزكاة خصهما بالذكر من بين الامور
الدينية لانهما اسا العبادات الدينية والمالية والمعني انما يستقيم
عمارتها لهولا الجامعين للفضايل العملية والفواضل العلمية ومن
عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وتنظيفها وتطييبها وادامة
العبادة والذكر وافادة العلم فيها وصيانتها مما لا يبني له كحديث
الدنيا ومتعلقاتها فقد روي قال الله تعالي ان بيوتي في ارضي
المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبي لعبد تطهر من بيته ثم
زارني في بيتي فحق علي المزور ان يكرم زايره ولم يخش الا الله اي في
سبيل هداه وطريق رضاه فعسي اوليك ان يكونوا من المهتدين
الي وصول لقايه وحصول بقايه وفي التعبير بصيغة التوقع تنبيه

تنبيه للمومنين ان لا يغتروا باحوالهم ولا يتكلوا علي اعمالهم وقال
الاستاد لا يكون عمارة المساجد الا بتخريب اوطان البشرية فعمارة
العابد المساجد بتخريب اوطان شهوته والزاهد يعمرها بتخريب اوطان
منيته والعارف يعمرها بتخريب اوطان علاقته والموحد يعمرها بتخريب
اوطان ملاحظته ومساكنته وكذلك رتبتهم في الايمان مختلفة فايمان
من حيث البرهان وايمان من حيث البيان وايمان من حيث العيان
وشتان ما هم قال قايلهم لا تعرضن لذكرنا في ذكرهم ليس الصحيح كما
اذا مشي كالمقعد اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن
امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله اي كايمان من امن
والمعني انكار ان يكون افعال المشركين المحبطة حاوية لاعمال المومنين
المثبتة لا يستوون عند الله تقريرا لما سبق وزيادة تحرير فيما
الحوثيه والله لا يهدي القوم الظالمين الي طريق الحق وكيف يستوي
من هدي الي صوب بساط الصواب ومن طرد عن الباب وبعد الحجاب
والاية نزلت كما روي انه لما اسر العباس عيره المسلمون بالشرك
وقطيعة الرحم واغلظ له علي رضي الله عنه في القول فقال العباس
ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا انا نعمر المساجد الحرام
ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني وقال الاستاد ليس من
قام بمعاملة ظواهره كمن استقام في مواصلة سرايره ولا من اقتبس
من سرج معالم كمن استبصر بشموس معارفه ولا من نصب بالباب من حيث
الخدمة كمن مكن من البساط من حيث القربة وليس نعت من تكلف بها
نفاقا كوصف من تحقق بها وفاقا بينهما بون بين الذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله اعلي
رتبة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات الحميدة واوليك هم
الفايزون بحصول المثوبة ووصول القربة وقال الاستاد امنوا بان
شاهدوا باسرار بصايرهم حتي لم يبق في سما يقينهم سحاب ريب ولا

في

في هوا معارفهم ضباب شك وهاجروا فلم يعرجوا في اوطان التفرقة
فتخلصوا عن تحركاتهم وسكناتهم بالله لله وجاهدوا الا لملاحظة عوض او
مطالعة غرض فلم يدخروا الا نفسهم من ميسورهم شيا الا اثروا الحق
به عليهم وظفروا بالبغية من مقامهم بالحق بعد فنايهم من الخلق ٭
يبشرهم وقرا حمزة يبشرهم بضم الشين من البشارة ربهم برحمة منه
وجنات لهم فيها قد الجنات نعيم مقيم دايم خالدين فيها ابدا
ان الله عنده اجر عظيم سيستحقرونه ما استوجبوه لاجله ولعله اشارة
الي الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وافاد الاستاد ان البشارة من
الله علي ضربين بشارة بواسطة الملك عند التوفي في تتنزل عليهم
الملايكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وبشارة
بلا واسطة بنزول الملك يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وذلك عند الختام
يبشرهم بلا واسطة بحسن التولي فعاجل بشارتهم بنعمة الله واجل بشارتهم
برحمة الله فشتان ما هما ويقال البشارة بالنعمة والجنة لاصحاب
الاحسان والبشارة بالرحمة لارباب العصيان فاصحاب الاحسان
صلح امرهم للشهرة فاظهر امرهم للملك حتي بشروهم جهرا واهل العصيان
لم يصلح احوالهم الا للستر فتولي بشارتهم من غير واسطة ليبقي سترا وقيل
ان كان للمطيع بشارة بالاختصاص فان للعاصي بشارة بالخلاص وان
كان للمطيع بشارة بالدرجات فان للعاصي بشارة بالخلاص وبالنجاة
ويقال ان القلوب مجبولة علي محبة من يبشر بالخير فاراد الحق سبحانه
ان يكون محبة العبد له سبحانه علي الخصوص فتولي بشارتهم بعزيز
خطابه من غير واسطة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه وفي معناه
انشدوا ٭

شعر

لو تتمتع مقلتي بلقايه ٭ لوهبتها لمبشري بايابه ٭

ويقال بشر العاصي بالرحمة والمطيع بالرضوان ثم الكافة بالجنة فقدم

العاصي في الذكر وقدم المطيع في البر فالذكر قوله وهو قديم والبر طوله
وهو عميم وقوله الذي لم يزل اعز من طوله الذي حصل لا لتقديم العصاة
علي المطيعين ولكن لضعفهم والضعيف اولي بالرفق من القوي ويقال
تقدم امر العاصي بالرحمة حتي اذا كان يوم العرض وحضور الجمع لا يفتضح
العاصي ويقال يبشرهم ربهم برحمة ينبر منهم انهم لم يصلوا الي ما وصلوا
من نيل تلك الدرجات لسببهم وطاعتهم ولكن برحمة سبحانه وصلوا
الي طاعتهم لا بطاعتهم وصلوا الي نعمتهم قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما منكم من احد ينجيه عمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله تعالي لهم فيها نعيم
مقيم تقوم نعيمهم عطائهم علي وصف التمام وتقوم تعيينهم لقا
ربهم علي نعت الدوام فالعطا بدون لم تمام عطايه واللقا رفوت
لهم دوام لقايه ثم قال خالدين فيها ابدا الكناية في قوله فيها
كنا يرجع الي الجنة يصلح ان يرجع الي الحالة لا سيما وقد ذكر الاجر
بعده تمكنا لا ينقطع عطاؤه عنهم في الجنة لا يمتنع عنهم لقاؤه سني
شا واتي الجنة قال الله تعالي لا مقطوعة ولا ممنوعة لا مقطوعة
عنهم نعمته ولا ممنوعة منهم رويته يايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم
واخوانكم اوليا يمنعونكم عن الايمان او يحملونكم علي العصيان ان
استحبوا الكفر علي الايمان اختاروا الكفر المقتضي للهجران علي الايمان
الموجب للامان ومن يتولهم منكم فاوليك هم الظالمون بوضع الموالاة
موضع المعاداة وافاد الاستاد ان من لا يصلح لطاعة ربك لا تستخلص
لصحبته نفسك قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقاربكم ماخوذ من العشرة رفيل من العشرة وقرا ابو
بكر عشيراتكم وفرئ عشايركم واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها فوات وقت رواجها او تخافون فنا رها
وفسادها ومساكن ترضونها تحبون سكناها احب اليكم من الله ورسوله

اي

اي من امره وحكمه في دينه وجهاد في سبيله حض للاهتمام بشانه
فتربصوا انتظروا عاقبته حتي ياتي الله بامره اما بلية عاجلة
واما عقوبة اجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم الي
طريق المحبة الحقيقية الموجبة للنعمة السرمدية والمراد بما سبق
حب الاختياري دون الطبيعي الاضطراري اذ لا يدخل تحت الحكم ه
التكليفي وافاد الاستاد ان علامة الصدق في التوحيد قطع العلاقات
ومفارقة العادات وهجران المعارف والاكتفا بالله علي دوام الحالات
ويقال من نفق سيرق دينه كسدت اسواق حظوظه ما لم يحل منك
منازل الحظوظ لا يعمر بك مشاهد الحقوق انتهي وتذييل من رق
ثوبه رق دينه لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي اوقات متعددة ه
كبدر واحد والاحزاب وفتح مكة ويوم حنين وهو واد بين مكة والطائف
اذ اعجبتكم كثرتكم اذ المسلمون يومئذ اثنا عشر الفا والكفار اربعة
الاف فلما التقوا قال بعض اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لن
نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم فانهزم اكثرهم وكان عمه العباس
اخذا بلجام بغلته وابن عمه ابو سفيان وابن الحارث اخذا بركابه
وناهيك بهذا شهادة علي تناهي شجاعته فقال للعباس صح الناس
يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فقالوا يا عباد الله هلموا الي رسول
صلي الله عليه وسلم فكروا بعد ما فروا قائلين لبيك لبيك ونزلت الملايكة
نصرة للمومنين فالتقوا مع المشركين ثم اخذ كفا من التراب فرماها في وجوههم
فقال شاهت الوجوه ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا فلم تغن عنكم
اي كثرتكم شيا من الاغنيا او من امر الاعدا وضاقت عليكم الارض
بما رحبت اي برحبها وسعتها لا تجدون فيها مفرا تطمئنون بها ثم
وليتم اي الكفار ظهوركم مدبرين اي قاصدين الفرار منهزمين
والادبار بالذهاب الي خلف خلاف الاقبال وافاد الاستاد ان النصرة
من الله في شهود القدرة والمحصول من ياخذ الحق سبحانه بيده،

فيخرج من مهواة تدبيره ويقفه على وصف التبري بعضا شهود تقديره
ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا اليها واطمانوا بها وامنوا
فيها على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا من الملائكة لم تروها
باعينكم وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر والسبي وذلك جزاء
الكافرين في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى قال بعضهم السكينة
التي انزلها على رسوله وهو سكون قلبه مع ربه بلا علاقة غيره
والسكينة التي انزلها على المومنين هو سكون قلوبهم بما ياتيهم
فيهم من عند ربهم من وعد ووعيد وترغيب وترهيب ذكر السلمي
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بتوفيقه للاسلام
والله غفور بالتجاوز عنهم رحيم بالتفضل عليهم وافاد الاستاد ان
السكينة هي الطمانينة والخمود اثار البشرية بالكلية والرضا بما يداهم
عالم القضا من غير معارضة اختيار ودعوى اقتدار وانزل جنودا لم تروها
وفود اليقين وزوايد الاستبصار في امر الدين وعذب الذين بالتطوح
في متاهات التفرقة والسقوط في وهدة ضيق التدبير ومحنة الغفلة
والغيبة عن شهود التقدير ثم يتوب الله بان يردهم من الجهل عن حقايق
العلم ثم نقلهم من تلك المنازل الى مشاهد اليقين ثم رقاهم عن تلك الجملة
بما لقيهم به من عين الجمع يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس لخبث بواطنهم
ولو نظفت ظواهرهم فلا يقربوا المسجد الحرام لنجاستهم او للمنع في دخول
الحرم او المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن مطلق الدخول واليه ذهب
ابو حنيفة وقاس مالك ساير المساجد على المسجد الحرام في المنع
والنهي عن الاقتراب للمبالغة بعد عامهم هذا يعني سنة براة وهي
التاسعة وقيل سنة حجة الوداع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بالفروع وتذييل المعنى لا تمكنوا الكفار يا اهل الاسلام من دخول
الحرم الحرام ولو بقصد الاحرام وان خفتم عيلة فقرا وحاجة بسبب
منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والانتفاع

بانواع

بانواع الرفق من الجوانب فسوف يغنيكم الله من فضله اي عطايه
ان شاء اي على وفق قضايه ان الله عليم حكيم في منعه وعطايه وافاد
الاستاد انهم لفقد طهارة الاسرار بماء التوحيد تبقوا في قذرات الظنون
والاوهام فمنعوا قربات المساجد التي هي مشاهد القرب واما المومنون
فطهرهم عن التدنس بشهود الاغيار فطالعوا الحق فردا فيما يبديه
من الامر ويخفيه من الحكم وان خفتم عيلة بتوقع الارتفاق من الاسباب
من قضايا انغلاق باب التوحيد ومن لم يفرد معبوده بالقسمة بقي في
فقر سرمد ويقال من اناخ بعقوة كرم مولاه واستمطر سحاب جوده
اغناه عن كل سبب وكفاه كل تعب وقضى له كل سول وارب واعطاه
من غير طلب قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر
فايمانهم كلا ايمان للنقصان في مراتب الايقان ولا يحرمون ما حرم
ورسوله اي ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة على الاعيان ولا يدينون
دين الحق اي الثابت الذي هو ناسخ ساير الاديان من الذين اوتوا
الكتاب بيان للذين لا يومنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم
ان يعطوه من الكلية والجزية عن يد قاهرة عليهم بالغلبة
وهم صاغرون في غاية من الذلة وافاد الاستاد ان من استوجب
الهوان لا ينجيك من شره غير ما يستحقه من الاذلال على صغره
ومن داهن عدوه فالتحرى ان يلقى سوءه ومن اشد الناس عداوة
لك نفسك المجبولة على الشر فلا تفلح معها الا بزجرها بمدية المجاهدة
فانها لا تومن بالتقدير ولذلك تخلد الى التدبير ولا تسكن الا بوجود
المعلوم بيمينه ومن المعلوم مشوم فانه في الحقيقة مجهول وموهوم
وقالت اليهود عزير ابن الله قرا عاصم والكسائي بتنوين عزير
على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى
بمنع صرفه بالعجمة والعلمية وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم
بافواههم لانه مجرد قول خال عن بيان البرهان يوجد في الافواه ولا

يوجد مفهومه في الاعيان يضاهون قول الذين كفروا من قبل ه
المضاهاة المشابهة والهمزة فيه لغة وبه قرا عاصم اي يضاهي قولهم
قول الكفار من قبلهم والمراد قدماوهم على معنى ان الكفر قديم فيهم
قاتلهم الله دعا عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك او
انشا للاخبار بسوا حالهم في مالهم او تعجب من شناعة اقوالهم ويويده
قوله اني يوفكون كيف يصرفون عن الحق الى الباطل المحق اتخذوا
احبارهم علماهم ورهبانهم عبادهم اربابا من دون الله بان
اطاعوهم في سبيل هداه وطريق رضاه والمسيح ابن مريم بان جعلوا
ابنا الله وما امروا اي المتخذون والمتخذون اجمعوا الا ليعبدوا ليطيعوا
الها واحدا وهو الله واما طاعة الرسل وساير من امر الله
بطاعته فهو في الحقيقة طاعة لا اله الا هو استينافٌ مقرر
التوحيد ومحرر للتفريد سبحانه عما يشركون قال بعضهم سكنوا
الى امثالهم وطلبوا الحق من غير مظانه وطريق الحق واضحة لمن
كحل بنور التوفيق وبصر بسبل التوفيق ومن عمي ذلك كان مردودا
من طريق الحق الى طريق الاحتباس من الخلق ذكره السلمي يريدون
ان يطفوا يخمدوا نور الله حجة الاله على وحدانيته المقرونة
بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته بافواههم باقوالهم
الباطلة وحججهم الداحضة ويابى الله اي يمنع ولا يرضى الا ان
يتم نوره باعلا التوحيد واعزاز اهل التفريد ولو كره الكافرون
حذف جوابه لدلالة ما قبله او لو بمعنى ان الوصلية وافاد الاسناد
ان من رام ان يستر شعاع الشمس بدخان ما يوقده من نيرانه او حاج
ان يهتك حكم اسمايه بحل تدبيره او يسقط نجوم الفلك بسهام قوسه اظهر
دعوته ثم لم يحظ مراده كذلك من توهم ان سنة التوحيد يبطلها
وهج شبهة تعدا حاله في ظنه وانتفخ في وهمه هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره ليعلي دينه او يغلب رسوله على الدين

كله اي الاديان جميعها بنسخ احكامها او بنصر رسوله على جميع اهلها
ولو كره المشركون والمراد بالكافرون ثمة اهل الكتاب وقدموا لكونهم
اهل الخطاب او تخصيص بعد تعميم من باب الاطناب وافاد الاسناد انه سبحانه
ازاح العلل بما لاح من الحجج وازال الشبهة بما اوضح من النهج فشموس الحق طالعة
وادلة الشرع لامعة كما قال

شعر

هي الشمس الا ان الشمس غيبة ؛ وهذا الذي نعنيه ليس يغيب

يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان اي العلما والمشايخ من
اليهود والنصارى ليأكلون اموال الناس بالباطل باخذ الرشى في
الاحكام وساير ما اكل الحرام ويصدون عن سبيل الله دينه الاسلام وافاد
الاسناد ان العالم اذا ارتفق باموال الناس عرضا مما يعلمهم زالت بركات
علمه ولم يطب في طريق الزهد معطمه والعارف اذا انتفع بخدمة
المريد او ارتفق بشي من احواله واعماله زالت اثار رحمته ولم يجد في حكم
التوحيد اسرار حالته والذين يكنزون الذهب والفضة منهم ومن غيرهم
ولا ينفقونها في سبيل الله اي لا يصرفون ما ينفقون بها من الحق في مصارفه
من الخلق لقوله صلى الله عليه وسلم ما ادي زكاته فليس بكنز اي مما وعد
عليه فان الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه
ملا لاتفاق والضمير الى احباس الذهب والفضة او الى الدنانير والدراهم
او الكنوز المستفادة من الفعل او الاموال بقرينة الحال او الفضة
وتخصيصها لقربها واد لا له حكمها على ما سواها او لكونها اكثر اتفاقا
مما عداها فبشرهم بعذاب اليم في الدنيا والعقبى وقال الاسناد فلهم
في الاجل عقوبة والذين لا يوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
فلهم في العاجل حجبة وقليل من عباده من سلم من الحجاب في محنته
ومن العتاب في منتظره يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم لان جمعهم وامساكهم كان بطلب الوجاهة
الرضية والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية او لانها اشرف الاعضا

الظاهرة اولانها اصول الجهات الاربع في مقاديم البدن وماخره وجنبيه
اولانهم ازوروا عن السايل بجنوبهم واعرضوا عنه بوجوههم وولوه بظهورهم
وافاد الاستاد انهم لما طلبوا الجاه عند الخلق بمالهم وبخلوا باخراج حق
الله عنه شان الله وجوههم ولما اسندوا ظهورهم الى اموالهم قال تعالى
فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وقيل عبسوا في وجوه الفقراء
وحيدوا في وجوههم حواجبهم فوضعت الكية غدا على تلك الجباه
المنقبضة على الفقرا ولما طووا كشحهم دون الفقرا اذا جالسوهم وضع
المكواة على جنوبهم **هذا ما كنزتم لانفسكم** اي يقال لهم هذا ما جمعتم
ومنعتم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب وبالها في مالها **فذوقوا**
ما كنتم تكنزون اي جزاءه **ان عدة الشهور** اي مبلغ عددها
عند الله اي في حكمه **اثنا عشر شهرا** تمييز تاكيد **في كتاب الله**
اي كاينة في اللوح المحفوظ **يوم خلق السموات والارض** اي ثابت منذ
خلق الله الاجرام العلوية والسفلية والاظهر الايام والليالي الزمانية
منها اربعة حرم واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذي القعدة
وذو الحجة والمحرم وافاد الاستاد انه سبحانه لما علم انهم لا يمكنهم الثبوت
على ملازمة القرب والعبادات منها افرد بعض الشهور بالتفضيل
ليخصوها باستكثار الطاعة فيها فاما الخواص من عباده فجميع
الشهور لهم شعبان ورمضان وكذلك جميع الايام لهم جمعة وجميع
البقاع لهم مكة وجميع المشاهد كالمساجد وفي معناه انشد لبعضهم

يا رب ان جهادي غير منقطع * وكل ارضك لي ثغر وطرسوس *

ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القديم والطريق
القديم وملة ابراهيم **فلا تظلموا فيهن انفسكم** بهتك حرمتها وارتكاب
حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واولوا
الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فانه اعظم وزرا كارتكابها في الحرم
وحال الاحرام الا انه كيفية لا كمية ومما يدل على نسخها ان غزوة

حنين

حنين وثقيف في ذي القعدة وافاد الاستاد انه سبحانه قال للعوام
لا تظلموا في بعض الشهور انفسكم يعني بارتكاب الزلة واما الخواص
فمامورون ان لا يظلموا في جميع الشهور قلوبهم باحتقاب الغفلة ويقال
الظلم على النفس ان يجعل العبد زمامه بيد شهواته فتورده مواطن
هلكته ويقال الظلم على النفس بخدمة الخلق بدل طاعة الحق ويقال
من ظلم على نفسه بارتكاب المحظورات بلي بالفترة في الطاعات
ومن ظلم على قلبه بمصاحبة [illegible] امتحن بعدم الصفوة في مرور الاوقات
وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهي مصدر كف عن الشيء
فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال **واعلموا ان الله**
مع المتقين بشارة بمعية المعونة وضمان بالنصرة بسبب التقوى
عن المعصية والغفلة وافاد الاستاد انه لا سلاح امضى على عدوك
من تبريك عن حولك وقوتك **انما النسيء** كانوا اذا جاء شهر
حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا
خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد والمعنى انما تاخير حرمة
الشهر الى شهر اخر **زيادة في الكفر** لانه تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرمه فهو كفر اخر ضموه الى كفرهم **يضل به الذين كفروا** ضلالا
زايدا وقرا حمزة والكسائي وحفص يضل على بناء المفعول وعن
يعقوب يضل على ان الفاعل هو الله **يحلونه** النسيء من الاشهر
الحرام **عاما** سنة **ويحرمونه** مكانه شهرا اخر **ويحرمونه عاما**
فيتركونه على حرمته والجملتان حال وتفسير للضلال **ليواطئوا**
عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة **فيحلوا ما حرم الله**
بمواطاة العدة من غير موافقة الازمنة **زين لهم سوء اعمالهم**
وقرا على بناء الفاعل وهو الله تعالى في قراءة المرتين الحنفي وقد
تنسب الى الشيطان بالاسناد المجازي والمعنى اضلهم حتى حسبوا
قبيح اعمالهم حسنا **والله لا يهدي القوم الكافرين** اي تحسين حالهم

في الدنيا وتزين ما لهم في العقبي وافاد الاستاد ان الدين ملاحظة الامر
ومجانبة الوزر وترك التقدم بين يدي الله ورسوله في جميع احكام
شرعه ورسوم دينه فالاحوال من الطاعات محروبة والتوفيق في عرفانه
متبع والصلاح من الامور بالاقامة علي نعت العبودية فالشهود ما سماه
الله شهرا والحول ما اعلم الحق انه فذا ما بينه شرعا يا ايها الذين امنوا
ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اخرجوا الي الجهاد في طريق رضاه اثاقلتم
وهي تثاقلتم علي الاصل والمعني تباطاتم وتمايلتم الي الارض بالتخلف
فيها والتوقف بها عن الصعود الي مكارم الاخلاق ومعاليها كما قيل شعر
دعي المكارم لا ترحل لبغيتها ✱ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ✱
وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطايف في وقت
عسرة وشدة حرارة وبعد مسافة وكثرة اعدا بشوكة فشق علي المنافقين
وبعض الضعفا من المومنين ارضيتم بالحياة الدنيا وغرورها
من الاخرة اي بدلها من نعيم قصورها وحورها وساير سرورها
فما متاع الحياة الدنيا اي التمتع بها وما ينتفع منها في الاخرة في
جنبها الا قليل يسير حقير وقال الاستاد عاتبهم علي ترك البدار
عند توجه الامر وانتهاز فرصة الرخصة وامرهم بالجد في العزم
والقصد في العمل فالجنوح الي التكاسل والاستروح الي التثاقل
امارات ضعف الايمان اذ الايمان عزم لازم ولا يرضي من العبد بغير
ممارسة الاشق وملابسة الاحق ثم قال ارضيتم بالحياة الدنيا
من الاخرة اي وهل يحمد بالعابد ان يختار دنياه علي عقباه ام هل
يحسن بالعارف ان يوثر هواه علي رضا مولاه عيبة يوم من الزاهد
عن الباب تعد لشهور او غيبة لحظة من العارف عن البساط تعدل
دهورا الا تنفروا اي ان لا تنفروا الي ما استنفرتم اليه ندبا يعذبكم عذابا
اليما باهلاككم في الدنيا بسبب قطيع ونوع شنيع كقحط وظهور عدو
وتدوره اللهم اني اسالك عيشة نقية وميتة سوية وافاد الاستاد

ان

ان العذاب الاليم هو ان لا نهاية علي ناحية الرجوع اوادا اعرض
العبد عن الطاعة لا يبعث وراه من جند التوفيق ما يرده الي الباب
او هو ان يسلبه حلاوة النجوي اذا اب او هو الصدود يوم الورود
او هو الوعيد بالفراق فاما نفس الفراق فهو تمام التلف للعشاق
وانشدوا ✱ وزعمت ان البين منك غدا ✱ هددت ذلك من يعيش غدا ✱
وبغا لمن تلك الفضة ابقاه اياه قبالفناه بد من لشوقاته في تلك
الحالة ولولا نصرته لتلاشي تحت سطوات كشفه من الحضرة ويستبدل
قوما غيركم اي يستبدل بكم جمعا اخرين مطيعين خيرا منكم كابنا
فارس واليمنين وقال الاستاد اي يصرف ما كان عليه من اقباله
الي غيره من اشكاله ويلبس كل من حزنه البشر من معينها اسقا
ريا حين الحفاظ مدامعي وسواي حوبوه من التواصل يرتع ولا تضروه
شيا فانه الغني عن كل شي في كل امر ولا تضر اوليته او رسوله فان
الله وعده بالغلبة والنصرة وكلامه حق ووعده صدق والله علي كل
شي قدير ومنه التغيير والتبديل علي وفق التقدير الا تنصروه ✱
فقد نصره الله الا تنصروه فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا
اي تسببوا لاذن الله له بخروجه او هموا باخراجه ثاني اثنين حال
كونه لم يكن معه الا رجل واحد موحد ليس له ثان في الوجود من جهة
الكرم والجود ثاني اثنين سيفا في ميدان الشهود وفي هذا
منقبة عظيمة للصديق في تخصيص مقام التوفيق وقال السلمي
اي نصره الله حين اغناه عن نصرتكم بقوله والله يعصمك من الناس
فمن كان في ميدان العصمة كان مستغنيا عن نصرة المخلوقين وافاد
الاستاد ان من عزيز تلك القصة انه لم يستانس بانابة الذي كان
معه بل رد الصديق الي الله ونهاه عن مساكنته اياه فقال ما
ظنك باثنين الله ثالثهما ويقال كان صلي الله عليه وسلم ثاني اثنين
بظاهر شخصه ولكن كان مستهلك الشاهد في الواحد بسره اذ هما

في الغار وهو ثقب في اعلي جبل ثور بمكة علي مسافة ساعة مكثا
فيه ثلاثة ايام قال ابن عطا اي في محل القرب وكهف الانوار وغار
الاسرار وقال الاستاد صحيح ما قالوه للبقاع دول ما خطر ببال احد ان
ذلك الغار يصير ماوي بسيد الابرار وسيد الاخيار ولكن يختص نسمته
من يشا كما يختص برحمته من يشا **اذ يقول لصاحبه** وهو ابو بكر
باجماع المفسرين فمن انكر صحبته صار من الكافرين **لا تحزن** اي
علي او عليك او علينا **ان الله معنا** بالعصمة والمعونة لنا وقال
ابن عطا ان الله معنا في الازل حيث وصل بيننا وصلة الصحبة وما
انفصل وقال الفارسي انما نهى عن الحزن لان الحزن لا يحل بقلب لانه في
محل قربة وافاد الاستاد انه غلطت قلوب قوم بالعرش فطلبوا الحق
منه وهو تعالي يقول اذ يقول لا تحزن ان الله معنا انه سبحانه وان
تقدس عن كل مكان ولكنه في هذا الخطاب حياة لاسرار ارباب التوحيد
وينشد **شعر** يا طالب الله في العرش الرفيع به ... لا تطلب العرش ان المجد للغار
اقول ولعل هذا الغار حصل له تجلي الجمال فثبت في مقامه تبعا لاصحاب
مرامه بخلاف الطور حيث ما اطاق النور فانه لما وصل له تجلي
الجلال جعله دكا وخر موسي صعقا مع احكامه وايضا في تسميته بالغار
اشارة الي انه سبحانه غار علي حبيبه حتي ستره عن اعين الاغيار
ثم قال الاستاد في الاية دليل علي تحقيق صحبة الصديق حيث سماه
الله صاحبه وعده ثانيه والملكات في الايمان ثانيه كان من جملة اصحابه
في الغار ثانيه ثم في القبر ضجيعه وفي الجنة يكون رفيقه **فانزل الله سكينته**
امنته التي يسكن عنده القلوب وطمانينته **عليه** اي علي النبي زيادة في
كماله او علي صاحبه لانه كان منزعجا في حاله ولا يبعد ان يقال علي كل
منهما بما يليق في مقامهما لاحتياجهما الي تسكين خاطرهما واطمينان قلبهما
في كل لحظة ولمحة الي دمهما فتقدير الاية فانزل الله سكينته علي النبي
بحسب الاصالة وعلي الصديق بسبب التبعية فانهما كانا في مقام الفنا

الالهية

الالهية وفي خصوصيته الحالة المعينة وقال بعضهم السكينة سكون القلب
الي ما يبدو من محل الاقدار ذكره السلمي وافاد الاستاد ان الكفاية
في الهام من عليه تعود الي الرسول صلي الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون عائدة
الي الصديق فان حملت علي الصديق يكون خصوصية له من بين المومنين
علي الانفراد قال الله تعالي هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ثم
للصديق علي التخصيص فانزل الله سكينته عليه كما قال عليه السلام
ان الله يتجلي للناس عامة ويتجلي لابي بكر خاصة وانما كان حزن الصديق
ذلك اليوم لاجل الرسول صلي الله عليه وسلم اشفاقا عليه لا لاجل نفسه
ثم انه نفي عليه السلام عنه حزنه وسلاه بان قال لا تحزن ان الله معنا
وحزن لا يذهب الا بمعية الحق لا يكون الا لحق الحق **وايده بجنود لم تروها**
يعني الملائكة انزلهم ليحرسوه في الغار عن اعين الاغيار او ليعينوه يوم
بدر والاحزاب وحنين علي اعدائه من الكفار فتكون الجملة حينئذ معطوفة
علي قوله نصره وقال جعفر الصادق ذا الجنود اليقين والثقة بالله والتوكل
عليه والاعراض عما سواه **وجعل كلمة الذين كفروا السفلي** يعني الشرك او دعوة
الكفر **وكلمة الله هي العليا** يعني التوحيد او دعوة الاسلام ولا يخفي نكتة
اختلاف الجملتين حيث يدل الجملة الفعلية علي الحدوث في المقام والا
سمية علي الاستمرار والدوام علي وفق المرام والمعني جعل ذلك بتخليص
سيد الابرار علي ايدي الكفار بهجرته من مكة الي المدينة او بتاييده
اياه بالملائكة في المواطن المذكورة المشهورة او بحفظه ونصره حيث
حصر من السفر والحضر وقال الاستاد باظهار حجج دينه وتمهيد سبيل حقه
وتبيينه فرايات الحق الي الابد عالية وتمويهات الباطل واهية وحزب
الحق منصورون ووفد الباطل مقهورون **والله عزيز** في قدره **حكيم**
في امره **انفروا خفافا** حال تنشطكم له **وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم**
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون حال مشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا
او مشاة او خفافا او ثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذا لما قال ابن

ام مكتوم لرسول الله صلي الله عليه وسلم اعتذر قال فتم حتي نزلت ليس علي
الاعمي حرج وافاد الاستاد انه سبحانه امرهم بالقيام بحقه والبدار الي
اداامره علي جميع احوالهم خفافا يعني في حال حضور قلوبكم فلا يمسكم نقيب
الي هدات وثقالا اذا ارددتم اليكم في مقاساة تعب المكابدات فان
البيعة اخذت عليهم في المنشط والمكره وقيل خفافا اذا كنتم محمولين في
حال الجمع وثقالا اذا كنتم متحملين في ايوان العرق لو كان ما دعوا اليكم
فرصا وتعذبرا عرضا قريبا نفعا دنيويا قريب الماخذ وسهلا يسيرا
وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك اوواتفقوا ولكن بعدت
عليهم الشقة المسافة التي تقطع بالمشقة قال الاستاد بعيدتوبه التخلق
عنه في غزوة تبوك بين سبحانه انه لوكانت المسافة قريبة والامرهينا
لما تخلفوا عنك وهكذا من كان غير متحقق في قصده كان غير مبالغ في
جهده يعيش علي حرف وينصرف بحرف فاذا اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب علي وجهه واذا رايت المريد يتبع الرخص ويجنح الي الكسل
ويتعلل بالتاويلات فاعلم انه منصرف عن الطريق متخلف عن السلوك
واستدوا وكذا الملوك اذا اراد قطيعة ❊ مل الوصال وقال كان وكانا ❊
وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك حيث يعتذرون
ويقولون لو استطعنا لوكان لنا استطاعة العدة اوطاقة البدن
والبنية لخرجنا معكم سد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات
لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه من الحادثات يهلكون انفسهم بايقاعها
في العذاب لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك والحجاب ❊
وافاد الاستاد ان يمين المتعلل والمتاول يمين فاجرة يشهد بكذبها
عيون الفراسة وتنفرت قلوب ارباب الكياسة والله يعلم انهم لكاذبون
في ذلك لانهم كانوا مستطيعين للخروج هنالك عفا الله عنك حسن
خطاب في مبدا عتاب بينه بقوله لم اذنت لهم اي لاي شي اذنت
لم حتي استادنوك واعتلوا بالاكاذيب فيما اظهروك وهلا توقفت

حتي

حتي يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين حال الاختيار
وقال الاستاد لم يكن منه عليه السلام حذف حد محذور ولا تعاطي امر
محظور وانما يدرمنه ترك ماهو الاولي بقدم الله تعالي ذكر العفو علي
الخطاب الذي هو في صورة العتاب بقوله لم اذنت لهم ومن جوز الزلة
علي الانبياء اذ لم يكن ذلك في تبليغ امر وتمهيد شرع فيقول قابله بالعفو
قيلا وفقه للعذر وكذا سنة الاحباب مع الاحباب قال قايلهم ❊
ماحطك الواشون عن رتبة عندي ❊ ولاضرك مغتاب كانهم اثنوا ولم
يعلموا ❊ عليك عندي بالذي عابوا ❊ ويقال حسنات الاعدا وان
كانت حسنات فكالمردودة وسيات الاحباب وان كانت سيات
فكالمغفورة كما قيل ❊ من ذا يواخذ من يحب بذنبه ❊ وله شفيع في الفواد
مشفع لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر ليس من عادتهم ان يستاذنوك
في التخلف عنك ان يجاهدوا اي كراهة ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم
وانما قد نبستا دنوك لعذرهم ومانع لهم من احوالهم والله عليم بالمتقين
اي بامورهم واحوالهم وافاد الاستاد ان المخلص في عقده غير موثرشيا
علي امره ولا مدخر مستطاعا في استفراغ وسعه وبذل جهده من مقاسات
كده واستعمال جده انما يستاذنك في التخلف عن الجهاد الذين لا يومنون
بالله واليوم الاخر اي بالمبدا والمعاد وحصاقات الايمان بهما باعث
علي المجاهدة وعدمه حامل علي تقي المكابدة وارتابت قلوبهم فهم
في ريبهم يترددون اي في مبادين شكوكهم وظنونهم يتحيرون وافاد
الاستاد ان من رام من عهده الالزام حرجه واتهمر في التاخر والتخلف
فرصه فلعدم ايمانه وتصديقه ولما استكن من الريبة في قلبه وسره
اولئك الذين يتقلبون في ريبهم ويترددون في شكهم ولو ارادوا الخروج
في الغزوة لاعدوا له للخروج عدة اهبة ولكن كره الله انبعاثهم والمعني
ماخرجوا ولكن تثبطوا لانه سبحانه كره نهوضهم للخروج وقيامهم عن العروج
فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل ومنعهم بالخوف والفشل وقيل اقعدوا

مع القاعدين تمثيل لقاء الله كراهة الخروج اليهم او تصوير لوسوسة
الشيطان بحكم القعود عليهم او حكاية قول بعضهم لبعضهم والقاعدين
يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلوا عن ذم لهم وافاد الاسناد
انهم لو صدقوا في الطاعة لاستجابوا ببذل الوسع والطاقة ولكن سمعته
اذ دنتم تحصلت دون الخروج بلادتهم ولذا قيل لو صح منك الهوى ه
ارشدت للحيل وقوله ولكن كره الله انبعاثهم الزمهم الخروج من حيث
التكليف والامتحان ولكن ثبتهم في بيوتهم بالخذلان فبامر الالزام
دعاهم وبامر التكوين اقصاهم لو خرجوا اي فرضا وتقديرا فيكم اي
فيما بينكم او في وقت خروجكم ودخلوا في طريقكم معكم ما زادوكم بخروجهم
شيئا الا خبالا فسادا وشرا وخللا وضرا فالاستثنا متصلا وما زادوكم
خيرا ولكن زادوكم ضرا فالاستثنا منفصل ولا وضعوا خلالكم ولاسرعوا
ركايبهم بينكم بالنميمة او الهزيمة يبغونكم الفتنة يطلبون لكم ايقاع
المخالفة حال المخالطة وترك الموافقة حين المخالفة وفيكم سماعون لهم
جماعة ضعفة يسمعون قولهم ويطيعون امرهم او جمع يسمعون حديثكم
للنقل اليهم واظهار حالكم اليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمايرهم كما
يعلم ظواهرهم وافاد الاسناد انه سبحانه اخبر نبيه النبيه عن سابق
علمه بهم وذكر ما علم ان لا يكون ان لو كان كيف يكون فقال لو ساعدوكم
في الخروج لكان ما يلحقكم من سوا سيرهم في التضريب بينكم والنميمة
فيكم والسعي فيما يسوءكم اكثر مما نالكم بتخلفهم من نقصان عددكم ومن
ضرره اكثر من نفعه فعدمه خير من وجوده ومن لا يحصل منه شئ غير
شروره فتخلفه انفع من حضوره لقد ابتغوا الفتنة اي طلبوا
تشتيت امرك وتفريق قومك من قبل اي يوم احد قال ابن ابي
واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم
الى ذي حدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد وقلبوا لك
الامور اي دبروا الحيل والمكايد لاجلك ودوروا الارا في ابطال امرك

حتى

حتى جاء الحق الامر السلطاني والفتح السبحاني لنصرك وظهر امر الله
باعلاء دينك وهم كارهون ظهوره شانك فوقع الامر على رغم انفهم وخفا
حالهم وكشف عملهم الا ان الايات لتسليته عليه السلام والمؤمنين على تخلفهم
وبيان حسن اختيار الله لهم في تثبيط مخالفيهم وكراهة انبعاثهم ه
وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعذارهم وازالة اقتدارهم
وافاد الاسناد انهم وان ظهروا وفاقكم فقد استبطنوا نفاقكم واعلموا
انهم موازرونكم ويعاونونكم ويناصرونكم وراموا بكيدهم تشويش امركم
حتى كشف الله عوراتهم واخبارهم وفضحهم حتى تحرزتم عنهم بما تحققتم
من اسرارهم ومنهم اي من المنافقين او المتخلفين من يقول ايذن لي
في القعود عن الجهاد هذه ولا تفتني اي بتوقعي في الفتنة من العصيان
والمخالفة بان لا تاذن لي في التخلف عن هذه الغزوة او في الفتنة
بسبب فساد المال وضياع العيال اذ لا كافل لهم بعدي في حال
الترحال او في الفتنة بنساء الروم لما روا ان جد ابن قيس قال
لقد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكن
اعينك بمالي ما تركني في حالي وفي رحالي الا في الفتنة سقطوا انتهوا
على الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف بها وان جهنم
لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيامة او هذه الساعة لان احاطة
اسبابها كوجودها بها وافاد الاسناد انهم ابرزوا قبيح اعمالهم في
معرض التحرج لعذرهم وراموا ان يلبسوا على الرسول والمؤمنين
خبث سيرتهم وسريرتهم فبين الله ان الذي منه فروا اليه اوقعهم
سعتوا فيه بعملهم وكذا المتجلد بما يهواه متطوح في وادي بلواه ه
وسيلقى في الاخرة من الهوان ما يغني عن الحاجة الى البرهان ان تصبك
في بعض غزواتك حسنة نصرة وغنيمة كما في بدر تسؤهم تحزنهم
لفرط حسدهم وان تصبك في بعضها مصيبة شدة ومحنة كما
اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل يتبجحوا بتحرزهم ويحمدوا

في التخلف لوابهم ويتولوا اي ينقلبوا عن متحدثهم بذلك وعن مجتمعهم
هنالك وهم فرحون مسرورون بما بدا لك وافاد الاستاذ انه هكذا
صفة الحسود يتصاعد انين قلبه عند شهود الحسنى ولا يسر قلبه
عند حلول البلوى ولا دواء لجرحه فانه لا يرضى بغير زوال النعمة عن صاحبه
ولذا قالوا ، كل العداوة قد ترجى اماتتها الا عداوة من عاداك من
حسد ، وان الله عجل عقوبة الحاسد وذكر حزن قلبه فبسلامة محسوده
في النعمة للمحسود فتغدو الوحشة للحاسد نقد قل لن يصيبنا الا ما كتب
الله لنا اي ما قدره وقضاه علينا او اثبته في اللوح المحفوظ لا حيلنا
لا يتغير بموافقتكم ولا يتبدل بمخالفتكم او ما اختصصنا به من النصرة
او ايجابه من الشهادة قال ابراهيم ابن ادهم من رضي بالمقادير لم يغتم
وذكر المسلم وافاد الاستاذ ان المومن لا يلحقه شماتة عدوه لانه ليس يري
الا مراد وليه فهو يتحقق ان ما يناله مراد مولاه فيسقط عن قلبه ما يهواه
ويشتغل بروح رضاه فتبعد بعد ما كان يصعب من بلواه وانشدوا
في معناه ، ان كان سركم ما قال حاسدنا ، فما لجرح اذا ارضاكم الم ، هو
ونيل الشهود جريان التقدير يخفف عن العبد كل عسير هو مولانا ناصرنا
ومتولي امرنا وعلى الله لا على ما سواه فليتوكل المومنون اي ليعتمدوا
عليه وليلتجيوا في جميع امورهم اليه بل وليكونوا كالميت بين يديه
وافاد الاستاذ ان قوله هو مولانا تقريب للعبيد ان له ان يفعل ما
يريد لانه متصرف مالك الاعيان في ملكه وهو بيدي ويجري ما يريد
بحكمه واول التوكل هو الثقة بما بعد يوعده ثم الرضا باختياره
ثم نسيان امورك بما تغلب على قلبك من اذكاره ويقال التوكل سكون
السر عند حلول الامور ونهايته التفويض فهو يستوي في الحلو والمر
والنفع والضر والنعمة والمحنة قل هل تربصون بنا ما تنتظرون
لنا الا احدى الحسنيين اي العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب
وهي المراتب من النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم اي احدى السوأتين

ان

ان يصيبكم الله بعذاب من عنده كصاعقة من السما او بايدينا اي او بقتل
على ايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا اي ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون
ما هو عاقبتكم وافاد الاستاذ ان سبحانه في هذه الاية بين الفرق بين
الفريقين من المومنين والكافرين فقال الذي تنتظرون بنا الكفار من
شان الابرار وقوع الدبرة عليهم في القتال او القتل ينالهم في الحال واي
واحد منهما فهو لهم من الله نعمة لانا ان ظفرنا بكم فنصر وغنيمة واعزاز للدين
ورفعة وان قتلنا فشهادة ورحمة ورضوان من الله وزلفة وان كان الذي
يصيبنا في الدنيا هزيمة ونكبة فذلك موجب لاجر ومثوبة فاذا لا يستقبلنا
الا ما هو حسنى ونعمة وما انتم فان ظفرنا بكم فتعجيل ذل لكم ومحنة وان
قتلتم فعقوبة من الله وسخطة وان كانت اليد لكم في الحال فخذلان من
الله وسبب عذاب وزيادة نقمة ومنها هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
اما قيام بحق الله في الحال فيكون بوصف الرضا وهي في التحقيق الجنة الكبرى.
واما وصول الى الله في المآل بوصف الشهادة ووجدان الزلفة في العقبى
وهي الكرامة العظمى قل انفقوا طوعا بحسب الظاهر او كرها بحسب الباطن
فاو للتنويع ويعم الكاف الكوفيون لن يتقبل منكم وهو امر في معنى الخبر
اي لن نقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفايدته مع انهم لا ينفقون
الا وهم كارهون هو المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول ولو وقع
طوعا فرضا ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يواخذ منهم او ان لا يثابوا عليه
انكم كنتم قوما فاسقين خارجين عن الطاعة والجملة استيناف ببيان وتعليل
برهان لما قبله وافاد الاستاذ ان المردود لا يقبل منه التوسل ولا يتغير
حكم شقاوته بتكثير التكلف والتعمل وفي الخبر ان العدو يوجب زيادة المقت
له وتحبب الحبيب يقتضي زيادة العطف عليه قال تعالى فاوليك يبدل
الله سياتهم حسنات وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم وقرا حمزة والكسايي
يقبل بالتذكير اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي الا كفرهم بهما ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون ولا ينفقون

الا وهم كارهون حيث لا يرجون بفعلهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا
وافاد الاستاذ انهم فقدوا الاخلاص في اعمالهم فعدموا الاختصاص في احوالهم
وحرموا الخلاص في عاجلهم ومالهم ومن اطاع في العبادة من حيث العادة
من غير ان تحمل عليها الوقتية الارادة لم يجد لطاعته راحة وزيادة وقيل
من لاحظ الخلق في الجهر من اعماله وركن الى الكسل في السر من احواله
نفذ وسم بالخذلان وختم بالحرمان وهذه هي امارة القطيعة وعلامة الوقفة
الموجبة للحرقة **فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم** اي كثرة مالهم وسعة جاههم
وزيادة رجالهم فان ذلك استدراج لهم في مبدا حالهم ومعادهم ومالهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها
وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب **وتزهق**
انفسهم اي تخرج ارواحهم بصعوبة عن اشباحهم لتعلقهم باموالهم
واولادهم ولغفلة زادهم في رحلة معادهم **وهم كافرون** بنعمة العافية ه
مصروفون عن النظر في العاقبة وطلب حسن الخاتمة وافاد الاستاذ انه
سبحانه بين ما حسبوه نعمة واعتقدوه من الله منة هو في التحقيق
محنة وسبب شقا وفرقة وانما دس التقدير سموم الصاب فيما استلذوه
من الشراب ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون **ويحلفون بالله** يعني المنافقين **انهم لمنكم** من جملة المومنين
المنافقين **وما هم منكم** في السيرة ولو كانوا معكم في الصورة **ولكنهم قوم**
يفرقون يخافون ان يكون للمشركين دولة فيظهرون الاسلام تقية
وافاد الاستاذ ان اظهار التلبيس من اشعار ابليس لا يكبسوا الاسرار
برد السكون ولا يشفي البصائر برد الثقة واليقين ما لا يكون فلا
يكون بحيلة ايداوه وهو كاين سيكون **لو يجدون ملجا** حصنا يلجوون
اليه او يلتجيون اليه **او مغارات** جمع مغارة وهي مكان الغار اي مكانا
غائبا يصعدون عليه **او مدخلا** اي نفقا وسربا يختفون اليه لديه
لولوا اليه لا قبلوا الى نحوه ومالوا الى صوبه **وهم يجمحون** اي يسرعون

اسراعا

اسراعا لا يرده شي كالفرس الجموح في عدوه وافاد الاستاذ ان المنافق
في الخلة ينسل عن سلكها باضعف خلة ان وجد مهربا ادى اليه
رحبة وان امل ان ينال ما يتقلل به عد ذلك فرصة **ومنهم من يلمزك**
بكسر الميم للمستفيد وضمها يعقوب من العشرة اي ومن المنافقين
من يعيبك **في الصدقات** اي في قسمها باختلاف الحالات **فان اعطوا**
منها اي شيا كثيرا **رضوا** اي استحسنوا واحبوا ومدحوا **وان لم**
يعطوا منها اي مطلقا او اعطوا يسيرا **اذا هم يسخطون** اي كرهوا
وغضبوا او ذموا وقال الاستاذ اولئك اصحاب الاطماع يتملقون
في الظاهر ما دامت الارفاق اليهم واصلة فان انقطعت انقلبوا
كان لم يكن بينكم وبينهم مودة ويقال من كان رضاه بوجدان سببه
وسخط في عدم ما يومله من نصيبه فهو ليس من اهل الولاية انما هو
قايم بحظه غير صالح لصحبته واما المتحقق فكما قيل • **شعر** •
• تفسرت اليك في طلب المعالي • وسار سواي في طلب المعاش •
ولو انهم رضوا ما اتاهم الله من النعمة **ورسوله** من الغنيمة والصدقة
او ذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله النبي النبيه انما كان بحكمه
وامره وعلى وفق قضايه وقدره **وقالوا حسبنا الله** كافينا ووافينا
وانعامه دايم فينا **سيوتينا الله من فضله ورسوله** اي نعمة اخرى ترضينا
انا الى الله راغبون فهو يغنينا فيما يعنينا ويهدينا فيما يهمنا وجواب
الشرط محذوف اي لكان خيرا لهم في دنياهم واخراهم وافاد الاستاذ انهم
لو وقفوا مع الله بشرط الرضا لاتتهم فنون العطا وتحقيق المنى ولو حفظوا
مع الله الادب لسعدوا بوجدان ما لهم من الارب من غير معاناة تعب
ولا مقاساة نصب لكنهم عرجوا في اوطان الطمع فوقفوا في الذل والحرج
انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكاة لهولاء المعدودين دون غيرهم
من الطامعين المردودين والفقير من ليس له مال يغنيه ولا كسب يكفيه
من الفقار كانه يصيب فقاره الكسر والعار والمسكين من لا شي له من

الملازما خنوه من السكون كان العجز اسكنه عن طلب معاشه ويوبده قوله
تعالي او مسكينا ذا متربة وقيل بالعكس لقوله تعالي اما السفينة فكانت
لمساكين واجيب بانهم كانوا عمله لها واستدلوا ايضا بانه عليه السلام
كان يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر اجيب انه كان يتعوذ من فقر القلب
او الافتقار الي غير الرب ويسال السكون والسكينة اللازمة للمسكنة
لانه كان دايما بصفة الفقر لاكن لا من قلة المال بوصف المسكنة ولا من
قلة المال في جميع الحال بل لان الله تعالي اثبت الافتقار لما سواه من
الانبيا والاصفيا بقوله والله الغني وانتم الفقرا وقد ورد الفقر فخري
وان لم يصح اسناده عند المحدثين لكنه معتبر في المعني عند المحققين
ولذا قال سهل التستري الفقر معزة والمسكنة مذلة **والعاملين عليها**
الساعين في تحصيلها وجمعها **والمؤلفة قلوبهم** وهم قوم ضعاف اسلموا
ونيتهم ضعيفة فيه فتستمال قلوبهم بنية تقويهم بثبتهم او جمع اشراف
يترقب باعطايهم اسلام نظايرهم وكان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام
فلما اعز الله المسلمين وكثرهم سقط سهم المؤلفة **وفي الرقاب** اي وللصرف
من فك الرقاب بان يعاون المكاتب لشي منها علي اداء نجومه او بان
تبتاع الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان يفدي الاساري
والغارمين او المديونين لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم نصاب او لا
صلاح ذات بين وان كانوا اغنيا لحديث لا يحل الصدقة لغني الا لخمسة
لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين
فتصدق علي المسكين فاهدي المسكين للغني او لعامل عليها **وفي
سبيل الله** او منقطع الغزاة عند ابي يوسف ومنقطع الحاج عند
محمد والمراد الفقرا منهم وعند الشافعي يجوز التفرق الي اغنيا المطوعة
الذين يتطوعون الجهاد لظاهر الحديث المذكور **وابن السبيل** المسافر
المنقطع عن ماله **فريضة من الله** مصدر لما دل عليه الاية اي فرض
الله لهم الصدقات فريضة **والله عليم** يعلم احوال الكاينات باسرها

حكيم بضع الاشيا في مواضعها وقد روي عن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم
من الصحابة والتابعين جواز صرفها الي صنف واحد وبه قالت الايمة
الثلاثة خلافا للشافعي وقد افتي بعض اصحابه علي خلافه علي ان الاية
بيان ان الصدقة لا تخرج لا ايجاب قسمها عليهم واخذ الشافعي بظاهر الاية
المقتضية تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب
الصرف الي كل صنف وجد منهم ومراعات التسوية بينهم قضية للاشتراك
وهو لا يخفي ما فيه من الحرج المرفوع من هذه الامة وافاد الاستاذ ان
الفقها تكلموا في صفة الفقير والفرق بينه وبين المسكين لما احتاجوا اليه
في قسم الزكاة المفروضة والشافعي رحمه الله جعل الفقير الذي لا شي له
والمسكين الذي بلغته من العيش وابو حنيفة رضي الله عنه ينزل
بالعكس واهل المعرفة اختلفوا فيه فمنهم من قال بالاول ومنهم من قال
بالثاني واختلافهم ليس كاختلاف الفقها وذلك لان كل واحد منهم اشار
الي ما هو حاله او وقته ووجوده وشربه وحده ومقامه فمن اهل المعرفة
من راي اخذ الزكاة المفروضة اولي وقالوا لان الله سبحانه جعل ذلك ملكا
للفقرا فهو احل له مما يتطوع به عليه ومنهم من قال الزكاة المفروضة
مستحقة لاقوام ووا والايثار علي الاخوان اولي فلم يزاحموا ارباب السهام
وتحرجوا من اخذ الزكاة وقالوا الاولي تسليم ذلك لهم ومنهم من قال ان
ذلك وسخ الاموال وهو لاصحاب الضرورة وقالوا نحن اثرنا الفقر اختيارا
فلم ناخذ والزكاة المفروضة ثم علي مقتضي اصولهم في الجملة لا حق احد
الزكاة للفقرا مراتب اولها الحاجة ثم الفقر ثم المسكنة ثم والحاجة
من يرضي بدنياه وسببه الدنيا فقره والفقير هو الذي يكتفي بعقباه
ويعبر الجنة فقره والمسكين هو الذي هو لا يرضي بغير مولاه لا الي الدنيا
يلتفت ولا بالاخرة يشتغل ولا بغير مولاه يكتفي قال صلي الله عليه وسلم
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال
عليه السلام اعوذ بك من الفقر لان عليه بقية فهو بقيته محجوب عن ربه

ويحسن أن يقال أن الفقير المستفاد منه أن لا يكون له شيء والمسكنة المطلوبة
أن يكون له بلغة ليتفرغ بوجود تلك البلغة إلى العبادة وإذا لم يكن له
بلغة تشغله فتفرغ عن إرادته فلذلك استفاد منه وجزم سمت هممهم عن
هذا الاعتبار وهذا ولو باصطلاحهم فالفقير الصادق عندهم من لا سماء
تظله ولا أرض تقله ولا سمة تتناوله ولا معلوم تشغله فهو عبد بالله لله
يرد إلى التمييز في أوان العبودية وفي غير هذا الوقت مصطلم عن شواهده
واقف بربه منتسف عن جملته ويقال الفقير من كسر فقاره وهذا في الغربة
والفقير عندهم من سقط اختياره وتعطلت عنه دياره فاندرست في
استيلاء من اصطلمه آثاره وكأنه لم يبق منه إلا أخباره وأما المسكين فهو
الذي أسكنته حالة بباب معبوده لا يبرح عن سدته فهو معتكف بقلبه
لا يغفل لحظة عن ربه وأما العاملون عليها فعلى لسان العلم من يتولى جمع
الزكاة على شرائطها معروفة وعلى لسان الإشارة أولى الناس التعاوف
عن أخذ الزكاة من صدق في أعماله لله فإنهم لا يرجون على أعمالهم عوضا
ولا يطلعون في مقابلة أحوالهم عرضا كما قيل • وها أنا بالباغي على الحب رشوة
قبيح هوى يرجى عليه ثواب • وأما المؤلفة قلوبهم فعلى لسان العلم من
يتألف قلبه بنوع إرفاق معه ليتوفر في الدين نشاطه فلهم من الزكاة
سهم استئلاف لهم وحاشا أن يكون في القوم من يكون حضوره بسبب
طمع أو لنيل ثواب أو لرؤية مقام أو لتطلع حال وذلك في صفة العوام
وأما الخواص فكما قالوا • من لم يكن بك فانيا عن حظه • وعن الهوى
والأنس بالأحباب • أو تيمته صبابة جمعت له • ما كان مفترقا
من الأسباب • فلأنه بين المراتب واقف لمنال حظ أو لحسن مآب •
وأما قوله تعالى وفي الرقاب فهو على لسان العلم المكاتبون وهؤلاء
القوم لا يتحررون ولم تعرج على سبب أو بقي لهم في الدنيا والعقبى
أرباب أو يسترقهم طلب فمن كان ببقية من هذه الجملة فهو عبد لم
يتحرر قال صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وأنشد

بعضهم

بعضهم • أتمنى على الزمان محالا • أن ترى مقلتاي مقلة حر • وأما قوله
تعالى والغارمين فهم على لسان العلم من ركبهم دين وهؤلاء القوم لا
يقضى عليهم ما ألزمهم أملاك الخلق ولمد أقبل المعرفة عزم لا يقضى
دينه وأما قوله تعالى وفي سبيل الله فعلى طريق العلم من سلك سبيل
الله وجب له في الزكوات سهم وعلى هذه الطريقة من سلك سبيل الله
يتوجه عليه المطالبات فيبذل أولا ماله ثم جاهه ثم نفسه ثم روحه
وهذا في أول قدم له وأما قوله تعالى وابن السبيل فهو على لسان العلم
من وقع في الغربة وفارق وطنه على أوصاف مخصوصة وعند القوم
إذا تغرب العبد عن مألوفات أوطانه فهو في قرى الحق فالجوع طعامه
والخلوة مجلسه والمحبة شرابه والأنس مشهوره والحق تعالى
مشهوده وسقاهم ربهم شرابا طهورا للقوم وعد بالجنة والآخرين
نقد في الوقت وهو شراب المحاب وعذاب شراب الثواب وفي معناه
أنشدوا • ومقعد قوم قد مشى من شرابنا • وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصر •
وأخرس لم ينطق ثلاثين حجة • أدرنا عليه الكأس يوما فأخبرا •
ومنهم الذين يؤذون النبي أي بالغيبة قولا وفعلا وينكرون عليه
حالا يكون كمالا ويقولون هو أذن أي يسمع كلما يلقى إليه ويصدق
كلما يقال لديه وسمي بالجارحة كرجل عدل للمبالغة كأنه من فرط استماعه
جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لهذا المعنى بلا نزاع روي أنهم
قالوا محمد أذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأتيه بعذرنا فيصدقنا قل
أذن خير لكم يسمع الخير ويقبله ويعرض عن الشر وينكره كما فسره
بقوله يؤمن بالله أي يصدق به لما قام عنده من الأدلة على موجب
تصديقه ويؤمن للمؤمنين أي ويصدقهم لما علم من خلوصهم به واللام
مزيدة للتفرقة بين الإيمان الذي بمعنى التصديق والتسليم وإيمان
الأمان الذي بمعنى تحقيق التكريم ورحمة أي وهو رحمة للعالمين
عموما وخصوصا للذين آمنوا منكم أي لمن أظهر الإيمان حيث يقبله

ولا يكشف سره ولا يمتك ستره وفيه تنبيه على انه ليس بقبول قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وشفقة لا امثالكم وقرا حمزة بجر رحمة عطفا على خير والباقون برفعها عطفا على اذن اي هو اذن ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي في الدنيا بالفرقة وفي العقبى بالحرقة وافاد الاسناد ان عين العداوة بالمساوي موكلة وعين الرضا عن المعايب كليلة بسطوا اللسان الاية في صاحب الرسالة فعابوه بما هو امارة كرمه ودلالة فضله فقالوا انه لحسن خلقه يسمع ما يقال له فقد قال صلى الله عليه وسلم المومن غر كريم والمنافق خب لئيم وقد قيل من العاقل قالوا الفطن المتغافل وفي معناه انشدوا • واذا الكريم اتيته بخديعة • فلوايته فيما تروم مسارع فاعلم بانك تخادع جاهلا ان الكريم لفضله متخادع يحلفون بالله لكم على معاذيرهم في مقالهم او تخلفهم ليرضوكم اي لترضوا عنهم ايها المومنون الغافلون منهم والله ورسوله احق ان يرضوه اولى بالارضا بالطاعة ورعاية الموافقة وتوحيد الضمير لتلازم الرضا بين العضتين ان كانوا مومنين في ايمانهم صادقين وفي تصديقهم موافقين وافاد الاسناد انه سبحانه اخبر ان من تزين للخلق وتقرب اليهم ورام رضاهم واتبع في ذلك هواهم فان الله تعالى يسقطه عند الخلق جاههم ويشينهم بما توهموا انه يزينهم وان الله لا يضيع ما كان لله تماما ما كان لغيره فوبال من اصابه ومحال من طلبه ويقال ان الخلق لا يفيد قلك وان حلفت له والحق يقبلك وان تخلفت عنه فالاشتغال بالخلق محنة غير ماجور عليها والاقبال على الحق نعمة وانت مشكور عليها فالمغبون من ترك ما يشكر عليه ويوثر ما لا يوجر عليه الم يعلموا انه اي الشان من يحادد الله ورسوله اي يخالفهما فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم ذلك الخزي العظيم اي العذاب المقيم وافاد الاسناد انه يعجل عقوبته في الحال بالفرقة وفي المال بالخلود في الحرقة يحذر المنافقون ان تنزل

عليهم

ما تحذرون

عليهم على المومنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم تنبهم باسرارهم وتكشف على استارهم قل استهزؤا امر تهديد ووعيد شديد ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرونه من انزال السورة واظهار السريرة ولئن سالتهم اي عن سبب استهزائهم ليقولن انما كنا نخوض اي في الكلام ونلعب في مقام المرام قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزؤن توبيخ على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء في حقهم وسبب نزوله ان ركبا من المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فقال قلتم كذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الراكب ليقصر بعضنا على بعض وعثا السفر فصدق في حقهم ان السفر قطعة من سقر لا تعتذروا اي لا تشتغلوا بالاعتذارات المؤكدة بايمانكم قد كفرتم بعد ايمانكم اي اظهرتم الكفر الذي في طويتكم بعد اظهاركم الايمان بالسنتكم ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم في الانتها او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين اي مصرين على النفاق او مقدمين على الشقاق وقرا عاصم بالنون فيهما على صيغة المعلوم ونصب طائفة الثانية وافاد الاسناد انه سبحانه جرد العفو والعذاب عن علة الجرم وسبب الفعل على العبد حيث احال على المشيئة اذ لو كان الموجب لعفوه وتعذيبه صنعة العبد لسوي بينهم عند تساويهم في الوصف فلما اشتركوا في الكفر بعد الايمان وعفا عن بعضهم وعذب بعضهم دل على انه يفعل ما يشا ويختص من يشا اقول هذا ان كان المراد عذاب الدنيا فهو ظاهر وان كان عذاب العقبى فيفرق بعضهم عن الكفر دون بعض انما هو من باب الفضل والعدل ولا يسال عما يفعل فتامل فانه موضع زلل وخطل ومحل وحل وخلل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض متشابهة في النفاق كابعاض الشيء الواحد في الوفاق يامرون بالمنكر بالكفر والمعصية وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة

ويقبضون ايديهم عن الصلة والبرة وقبض اليد كناية عن الشح والخشية
نسوا الله اي اغفلوا ذكره وتركوا شكره فنسيهم اي تركهم من لطفه
وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في الخروج عن دايرة الخير والا
حسان حيث صدرت صفاتهم علي خلاف نعت الايمان قال ابوبكر الوراق
يستر المنافق عن عوراته والمومن مراة المومن يبصره عيوبه
ويدله علي سبيل نجاته وقال سهل نسوا نعم الله عندهم فانسيهم شكر النعمة
لهم وافاد الاستاد ان المومن بالمومن يتقوي والمنافق بالمنافق يتقاصد
وطيور السما علي الاشكال تقع فالمنافق لصاحبه اسوة فيتواصلوا وايد يوقفا
يعينه علي فساده ويدله علي طريق رشاده والمومن يبصر المومن ويبصره عيوبه
ويبغض لديه ويقبح في عينيه ذنوبه حتي علي السداد يتخذه ومن الفساد
ينقذه ومعني يقبضون ايديهم لا ينفقون في سبيل الله ولا يجدون في اعانة
عباد الله ولا ياخذون بايدي الضعفا لاجل الله ثم لا يرفعون ايديهم في
طلب الحوايج الي الله نسوا الله فنسيهم اي جازاهم في نسيانهم وتركوا
طاعته واثروا مخالفته فتركهم وما اختاروه لانفسهم قال تعالي وتركهم في
ظلمات لا يبصرون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار اي وسليم الكفار
الغي نار جهنم خالدين فيها معذبين الخلود في دار البوار هي حسبهم
اي عقابا وجزاوفاقا ولعنهم الله ابعدهم عن رحمته وطردهم عن جنته
ولهم عذاب مقيم وحجاب جسيم كالذين من قبلكم اي انتم كمن قبلكم
او فعلكم مثل ما فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة اي في انفسهم
او شوكة وغلبة في جاههم واكثر اموالا واولادا اي انباعا واحبابا والجملة
بيانات لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم
الذي خلق لهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم اي علي طريق اخلاقهم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية
من الشهوات الغايبة واشتغالهم بها عن النظر في العاقبة او السعي في
تحصيل الملاذ الحقيقية الباقية تمهيد الذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفا

سيرتهم

سيرتهم واتباع طريقتهم وخضتم اي دخلتم في الباطل واستغرقتم فيما
لا طايل كالذي خاضوا اي كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه
اولئك حبطت اعمالهم اي الصورية في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها
ثوابا لا في الدنيا ولا في اجزا في العقبي واولئك هم الخاسرون الذين خسروا
انفسهم واهليهم يوم القيامة وحالة الندامة الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح
اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود عذبوا بالرجفة وقوم
ابراهيم اهلك نمرود ببعوض واصحاب مدين اهلكهم وهم قوم شعيب
اهلكوا بالنار يوم الظلة والموتفكات اي قرى قوم لوط اي ينقلبت بهم
وانقلبت عليهم فصار عاليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل
منضود مسومة اتتهم اي كلهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الواضحات
والحجج الظاهرات فما كان الله ليظلمهم اي لم يكن من عادته سبحانه ما يشابه
به ظلم الناس كالعقوبة من غير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها
للعقاب ووقعوا في ظلمة الحجاب وقال الاستاد اي الم ياتهم اليهم خبر القرون
الماضية ونبا الامم الخالية كيف دمرنا جميعهم وكيف بددنا شملهم وقضينا
فيهم بالعدل وحكمنا عليهم باستيصال الكل فلم يبق منهم نافخ نار ولم يخلصوا
الا علي ها روشنار والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض قال ابو عثمان
المومنون بينهما يعاونون علي العبادة ويتبادرون الي الطاعة وكل واحد منهم
يستظهر صاحبه ويقيم علي سبيل مرضاه ربه كما قال صلي الله عليه وسلم
المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون في ساير انواع العبادة
فهم كاملون مكملون في امر الطاعة وطريق اهل السعادة اولئك سيرحمهم
الله لا محالة فان السين موكدة لوقوع الحالة او اراد الرحمة الخاصة
الواقعة بهم يوم القيامة ان الله عزيز غالب في حكمه حكيم في صنعه
وافاد الاستاد ان المومنين يعين بعضهم بعضا علي الطاعات ويتواصون
بينهم بترك المحظورات فتحابهم في الله ووفاقهم بحق الله وصحبتهم لله

وعداوتهم لاجل الله تركوا حظوظهم بحق الله واثروا علي هواهم رضا الله اوليك الذين عصمهم الله في الحال وسيرحمهم الله في المال **وعد الله المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة** تستطيبها النفس المطمينة وتطيب فيها المعيشة وفي الخبر انها قصور من اللولو والزبرجد والياقوت الاحمر **في جنات عدن** اي بساتين اقامة ونزهة دايمة وعنه عليه السلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولا يخطر علي قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهدا يقول الله تعالي طوبي لمن دخلك **ورضوان من الله اكبر** لانه المبدا لكل كرامة والسعادة والمودي الي حصول الاصول والفوز باللقا والزيادة ففي الحديث ان الله تعالي يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا ان لا نرضي وقد اعطيتنا ما لم نعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شي افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا **ذلك** الرضوان **هو الفوز العظيم** الذي يستحقرونه كل النعيم وافاد الاستاد انه سبحانه وعدهم جميع الجنة ومساكن طيبة ولا يطيب المسكن الا برؤية المحبوب فكل محب يطيب مسكنه برؤية محبوبه ولكنهم يختلفون في الهمم فمن مربوط بحظ مردود الي خلق ومن مجذوب الي حق موصول بحق وفي الجملة الامر كما قيل • احبابنا ما اوحش الدار بعدكم • اذا غبتم عنها ونحن حضور •
ويقال قوم يطيب مسكنهم بوجود عطايه وقوم يطيب مسكنهم بشهود لقايه ثم امارة اهل الرضوان وجدان طعم تقدا لمحتومي وروح الانس وروح الانس لا تتقاصر عن راحة دار القدس بل هو اتم واعظم والله اعلم **يا ايها النبي جاهد الكفار** بالسيوف الحادة **والمنافقين** باقامة الحدود والزام الحجة **واغلظ عليهم** بعد المحاباة بلا ملاينة **وماواهم جهنم وبيس المصير** مصيرهم دار العقوبة وافاد الاستاد انه سبحانه دعا الخلق كافة الي حسن الخلق ودعا نبينا صلي الله عليه

وسلم

وسلم من حسن الخلق قال لموسي عليه السلام فقولا له قولا لينا وقال لنبينا صلي الله عليه وسلم واغلظ عليهم اقول ذلك لان موسي عليه السلام كان يغلب عليه صفة الجلال فامر بالتليين والتهوين لحصول الاعتدال وكان نبينا صلي الله عليه وسلم يغلب عليه نعت الجمال فامر بالتغليظ والتشديد لوصول الكمال ونظيره انه صلي الله عليه وسلم امر الصديق برفع بعض الصوت في القراة والفاروق بخفض بعضه في تلك الحالة بنا علي هذه الحكمة الجلية والنكتة العلية ثم قال ويقال انما قال بعض اظهار الحجة لما ازاح عذرهم بايام المهلة ففي الاول امرهم بالرفق حيث قال قل انما اعظكم بواحدة فلما اصروا واستكبروا امره بالغلظة فان المجاهدة اولها هو باللسان بشرح البرهان وايضاح الحجج والبيان ثم ان حصل من العدو جحد بعدا الله العذر فبالوعيد والزجر فان لم ينجع الكلام ولم ينفع الملام فالقتال والحراب وبذل الوسع في هذا الباب **يحلفون بالله ما قالوا** روي ان عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرين عليه القران ويعيب المتخلفين فقال الجلاس ابن سويد لين كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلي الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته **ولقد قالوا كلمة الكفر** وهي سبهم في امر دينهم **وكفروا بعد اسلامهم** اي اظهروا الكفر بعد اظهار ايمانهم **وهموا بما لم ينالوا** من قتله عليه السلام وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الي الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار ابن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هو كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعدا الله فهربوا او من اخراجه واخراج المومنين من المدينة او ما سولت لهم انفسهم انه يخرج الاعز منهم الاذل وقال الاستاد وتمنوا زوال الاسلام فابي الله الا اعلا امرها بلا تمام **وما نقموا** اي ما انكروا **الا ان اغناهم**

الله ورسوله من فضله قال اكثر اهل المدينة قبل الهجرة النبوة كانوا
محاويج في ضيق من جهة المعيشة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثر مالهم بالغنيمة مع زيادة النما والبركة والاستثنا منزع من اعم
المفاعيل او اشمل التفاعيل فان يتوبوا يك اي التوب من الحوب خيرا
لهم في الدارين وان يتولوا بالاصرار على فعل الكفا يعذبهم الله عذابا
اليما في الدنيا والاخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي بلا مع
بان ينفعهم ولا نصير ينصرهم بدفع العذر عنهم ومنهم من عاهد الله
لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة
ابن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني
مالا فقال عليه السلام قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
فراجعه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت
بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح
ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات
فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقرآه
الكتاب الذي فيه الفرايض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت
الجزية فارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ان كلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت هذه الاية فجا ثعلبة
بالصدقة فقال عليه السلام ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب
يحثو على راسه فقال هذا عملك امرتك فلم تطعني فقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجا بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جا بها الى عمر
فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتاهم من فضله بخلوا به منعوا
حق الله منه وتولوا اعرضوا عن طاعة الله بسببه وهم معرضون
اي والنا تقول قوم عادتهم الاعراض ودابهم حصول الاعراض ووصول

الاعراض

الاعراض سبل ابو حفصة ما البخل فقال ترك الايثار عند الحاجة
والاضطرار وقال حمدون من راى لنفسه ملكا فقد بخل لانه قصر
عنه ايدي الاخرين كذا تفسير السلمي وافاد الاستاذ ان ثعلبة
تطلب احسان ربه وتقرب اليه بابرام عهده بل حقق الله سؤله
وصدق مأموله فنسخ ما ابرمه وانسلخ عما التزمه واستولى عليه البخل
فضن باخراج حقه فلحقه سوق النفاق بما بقي الى الابد في اسره
وحد البخل على لسان العلم منع الواجب وبخل كل احد على ما يليق بحاله
وكل من اثر شيئا دون رضا ربه فقد اتصف ببخله فمن بخل بماله
نزع البركة عنه حتى يزول الى وارث او يزول بحادث ومنهم من
بخل بنفسه فتقاعس عن طاعته فتفارقه الصحة حتى لا يستمتع
بحياته والذي بخل بروحه عنه عوقب بالخذلان حتى يكون حياته
سبب شقاوته فاعقبهم نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة
فعلهم سوء اعتقاد في صدورهم او فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في
قلوبهم الى يوم يلقونه اي الله بالموت او عملهم بمعنى جزايه وهو يوم
القيامة بما اخلفوا الله بسبب اخلافهم اياه ما وعدوه من التصدق
والتصديق وصلاح اعمالهم وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه
وفي غيره وافاد الاستاذ ان من نقض العهد في نفسه رفض الود
من اصله وكل من اظهر في الجملة خيرا واستبطن شرا فهذا نوع بسط
والمنافق في الصف الاخير في دنياه وفي الدرك الاسفل من النار في
عقباه الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم ونجواهم
وما يتناجون فيما بينهم وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شي من
الغيوب فنخوفهم بعلمه كما خوفهم في مواضع بفعله الذين يلمزون
المطوعين اي يعيبون المتطوعين من المومنين في الصدقات
ان كان قليلة او جزيلة روي انه عليه السلام حث على الصدقة فجا
عبد الرحمن ابن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف

فاعرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي اربعة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له
حتى صولحت احدى امراتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم
وتصدق عاصم ابن عدي بمائة وسق تمرة وجاء ابو عقيل الانصاري
بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي
وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على
الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم
الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب
ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا يجدون الا
جهدهم اي وسعهم وطاقتهم ووجدهم فيسخرون منهم يستهزؤن بهم
سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم ولهم عذاب اليم على كفرهم ومعصيتهم
وافاد الاستاد ان قليل اهل الاخلاص في الوفاق افضل من كثير اهل
النفاق قلت وقد ورد سبق درهم مائة الف درهم ثم قال ولما وجنوا
المسلمين بسخريتهم وصف الله سبحانه بما يستحيل في وصفه على
التحقيق من السخرية ما جد تطبيبا لقلوب اوليايه وان تقدس عن
ذلك العزة وكبريائه استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوي
بين الامرين في عدم الافادة لهم في الدارين كما اوضحه بقوله ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم روي ان عبد الله ابن عبد
الله ابن ابي وكان من المخلصين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرض ابيه ان يستغفر له النبي النبيه فنزلت فقال عليه السلام ه
لازيدن في السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم وانما ذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص
لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حد يخالفه حكم ما وراه فبين له ان
المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين
والسبعماية ونحوها في التكثير لاستعمال السبعة على جملة اقسام العدد

باسره ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله فيه تنبيه على ان ياسهم من
المغفرة عنهم وعدم قبول استغفارك لهم ليس لبخل منا ولا القصور فيك
بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عن محاورتهم والله لا يهدي
القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة المتمردين في المخالفة
وافاد الاستاد ان من غلبته شقوته لم ينفعه تضرعه ودعوته وقبال
صريح العدارة لا ينفعه الجهد والحيلة فرح المخلفون بمقعدهم بقعودهم
عن الغزو خلاف رسول الله اي خلفه او لمخالفته وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثار للدعة والسعة على العبادة
والطاعة بخلاف المؤمنين حيث احبوا المجاهدة ببذل المال والمهجة
وقالوا للمومنين او لبعض اخر من المنافقين لا تنفروا في الحر في
شدة الحرارة وكثرة العثرة قل نار جهنم اشد حرا فينبغي دفعها في العقبي
بالمجاهدة في الدنيا لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها ومصيرهم عليها تركوا ما بهم
من ايثار الدعة على الطاعة مع ان الدنيا في جنب طول العقبى مدة كساعة وقال
الاستاد استغرقهم سرورهم بتخلفهم ولم يعلموا ان ثبورهم في تاخرهم وما
اثروه من راحة نفوسهم على اداء حق الله والخروج في صحبة رسول الله نزع
الله الراحة منهم بما عاينهم وسيصلون سعيرا في الاخرة بما قدموه من نفاقهم
وعاقبهم فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا احتياطا عما يؤول اليه امرهم في الدنيا
والاخرى وقد اخرجه عن صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب
الوقوع وافاد الاستاد انه سبحانه يبدل حبورهم بحسرة وترحتهم
بترحة وراحتهم بعبرة حتى يكثر بكاؤهم في العقبى كما كثر ضحكهم في
الدنيا وذلك جزاء من كفر بربه وعصى فان رجعك الله الى طائفة
منهم اي ردك الى المدينة وفيها طائفة المتخلفين من المنافقين
فان بعضهم كانوا مومنين او من بقي منهم على جبانته او على نفاقه فان
منهم من مات ومنهم من تاب فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى
بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في

النبي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة وهي الخرجة الى غزوة تبوك
والجملة تعليل لما قبله وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم
تخلفهم فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنسوان
والاولاد ونعم قال الفرزدق دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي، وافاد الاستاذ انه سبحانه يقول بعد ما ظهرت خيانتهم
وشقاقهم وتقرر كذبهم ونفاقهم، لا تنخدع بتملقهم ولا تثق بقولهم ولا
تمكنهم من صحبتك فيما يظهرونه من وفاقك، واذا وهي سلك العهد
فلا يحتمل بعده الشد واذا اتسع الخرق فلا ينفع بعده الرقع ولا تصل
على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه فلما دخل عليه ساله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره
الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب
ليصلي عليه فنزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلاة
عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم او لانه كان مكافاة لالباسه
العباس قميصه حين اسر ببدر او لانه لم يمنعه عن عذابه بخلاف الصلاة
عليه بالدعا والاستغفار منه صلى الله عليه وسلم فانه مظنة المغفرة
ومبنية لاستحقاق الرحمة وقد طلب مريد من ابي يزيد ان يعطيه
مرقته ليتكفن به فقال له لو لبست جلدي ما نفعك الا يتبعني
ولا تقم على قبره ولا تقف عليه حال دفنه او وقت زيارته لعدم منفعة
دعوته انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي
عما تقدم ذكره ولا تعجبك اموالهم واولادهم والكتفي هنا يبتغي زيادة
لا للتاكيد لما تقدم فيه من المزيد انما يريد الله ان يعذبهم بها
في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وفيما سبق ليعذبهم ايما
الى الايجاز بعد الاطناب وقد كرر للتاكيد في هذا الباب وجوز
ان يكون هذه في فريق غير الاول وهو اقرب الى الصواب وافاد
الاستاذ انه سبحانه يقول لا تحسبن ان تمكن اهل النفاق من تنفيذ

مرادهم

مرادهم وتكثير اموالهم واولادهم اسرا معروف منا اليهم او اسباغ
انعام من لدنا عليهم انما ذلك مكر بهم واستدراج لهم وامهال لا اهمال
وسيلقونه عنه عن قريب في المال واذا انزلت سورة اي كلها او
بعضها وفيها ان امنوا اي آمنوا او بان امنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذووا الفضل من المال والسعة
في رخا الحال وقالوا ذرنا دعنا في الدعة نكن مع القاعدين بحسب
الضرورة ووفق المعذرة قال الاستاذ اولئك الذين خصهم الله
بخذلانه وصرف قلوبهم عن ابتغاء رضوانه رضوا بان يكونوا مع الخوالف
جمع خالفة وهن النسوان والعارفيه تغليبا لهن على الصبيان
وطبع على قلوبهم اي ختم لهم بالشقاوة فهم لا يفقهون ما في المجاهدة
وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من فوت
الزيادة وافاد الاستاذ انهم ابعدوا عن بساط الطاعة واستطابوا
الدعة ورضوا بالتعريج في اوطان التفرقة ومنازل الحرقة ولو
انهم رجعوا الى الله بصدق الندم لقابلهم ربهم بالفضل والكرم ولكن
القضاء غالب والامر لازب لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء الاغبيا فقد جاهد سيد الانبيا
مع اصحابه الاصفيا واولئك لهم الخيرات النصر والغنيمة في الدنيا
والجنة والكرامة في العقبى واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب
العليا او بلقاء المولى وقال الاستاذ ليس من اقبل كمن صد ولا من قبل
امره كمن رد ولا من وجد كمن جحد ولا من عبد لله عنده ولا من اتى كمن
ابى فلا جرم ربحت تجارتهم وحلت رتبتهم اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من
الخيرات الاخروية والنعيم العظيم وافاد الاستاذ ان الاية تشير
الى ان راحاتهم في المال موعودة فيتفرع على ان الالام والاتعاب
في الحال لهم موجودة مشهودة وبقال صادق يعينهم بالشواهد يكون

عليهم مقاساة ما يلقونه الى الوقت من الانقاب وجا المعذرون
اي المعتذرون من الاعراب كاسد وغطفان ليوذن لهم حيث استاذنوا
في التخلف معتذرين بقلة المال وكثرة العيال وكان اعتذارهم فضعا
لقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في دعوى الاعتذار هو
سيصيب الذين كفروا اي اصروا على كفرهم منهم عذاب اليم وحجاب
حسبهم ليس على الضعفا كالهرمى والزمنى ولا على المرضى ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون كالفقرا حرج اثم في التاخر عن المجاهدة
اذا نصحوا الله ورسوله اي اخلصوا لهما بالايمان والطاعة في السر
والعلانية وقال الاستاذ ان فتنة الفقر تظهر عند سقوط الامر ولم
يكن في القلة حرج لاهل الكفى لما بذلك فضيلة يفوا في اوطانهم لم
يتوجه عليهم الجهاد امر ولا هيا رفة المنازل امتحان وخير الكفى عنهم
بنصيحة القلب واعتقاد ان لو قدروا لخرجوا واصحاب الاموال امتحنوا
اليوم بجمعها ثم بحفظها ثم ملكهم محبتها حتى شق عليهم الغيبة عنها ثم
يتوجه اللوم عليهم في ترك انفاقهم ثم ما يعقبه غدا من الحساب
والعذاب يربى على الجميع ما على المحسنين من سبيل ليس عليهم جناح
ولا تبعة والله غفور للمسيى فكيف للمحسن رحيم بجنس المومن قيل المحسن
من راى احسان الله اليه ولا يرى نفسه محسنا لذلك ذكره السلمي
وقال الاستاذ ان المحسن هو الذي لا يكون للشرع منه مطالبة لا في
حق الله ولا في حق الخلق حتى لو كان طير في حكمه وقصر في امره لم يكن
محسنا في نفسه ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي لتعينهم براية
ونحرها في سفرهم قلت لا احد ما احملكم عليه حملة حالية من
المفعول في اتوك بتقدير قد وجواب اذ قوله تعالى تولوا واعينهم
تفيض من الدمع اي يسيل دمعها فان من للبيان ومع المجرور في
محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان
العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة الا يجدوا ابلا

تجدوا

تجدوا منفلق بجزنا وتنفيض ما ينفقون في سبيل مرضاته وهم
والمراد بهم البكاوون وهم سبعة من الانصا معقل ابن يسار وصخر
ابن خنسا وعبد الله ابن كعب وسالم ابن عمير وثعلبة ابن عنمة
وعبد الله ابن مغفل وعلية ابن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقالوا انه ندبنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال
المخصوفة نغزو معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم
ابو موسى واصحابه واميرهم كما قال قايلهم • قال لي من احب
والبين فوجه ودمعي مرافق لشهيقي • ما تري في الطريق يصنع بعدي
قلت ابكي عليك طول الطريق انما السبيل اي باللوم والمعاتبة على الذين
يستاذنوك اي بلا معذرة وهم اغنيا واجدون الاهبة والمكنة هي
ولهم الاستطاعة والقدرة فان من صدق في الولا لم يحتشم من مقاساة
العنا والذي هو في الولا صادق وللصدق مفارق يتعلل بما لا اصل له
لا يحرم الخلوص فيما هو لا اهل له وكذا الملوك اذا اراد قطيعة
حل الوصال وقال كان وكان رضوا بان يكونوا مع الخوالف استيناف
بيان لما هو سبب استيذانهم من غير علة وهو رضاهم بالدناءة،
والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم
حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون بقبيحة العاقبة وقال
الاستاذ قيل في تفسير مع الخوالف مع النسا في البيوت والاسلام
بني على الشجاعة وفي الخبر ان الله تعالى يحب الشجاع ولو على قتل
حية وفي معناه انشدوا • كتب القتل والقتال علينا • وعلى المحصنات
جر الذيول • ومن استوطن مركب الكسل واكتفى لباس الفشل وركن
الى مخادع الحيل فلا جرم حرم استحقاق القربة ومن اراد الله تعالى
هوانه واذاق حد لانه فليس له عن حكم الله مناص ولا عن عذابه
خلاص يعتذرون اليكم في التخلف عنكم اذا رجعتم اليهم من هذه
السفرة لديهم قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة منكم لانه لن نومن لكم

لن نصدقكم لانه قد نبانا الله من اخباركم اي اخبرنا باخباره بالوحي
الي نبيه ببعض اخباركم وهو السر والفساد ما في اسراركم وسيرى الله
عملكم ورسوله فكانه استتابه وامهال للتوبة ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم
حسب اعمالكم سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم بان
لا تعاتبوهم وتقبلوا العذر منهم فاعرضوا عنهم بعد توبيخهم واظهار
تفضيحهم انهم رجس لا ينفع فيهم التعنيف فان المقصود منه التطهير
بالحمل على الانابة وقبول التعنيف وهولا كانهم عين النجاسة فلا يتصور
فيهم الطهارة فالجملة علة الاعراض وترك المعاتبة جزاء بما كانوا
يكسبون نصبه على المصدر او العلة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم
فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فان ترضوا عنهم اي فرضا وتقديرا
فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين فان رضاكم لا يستلزم رضا
الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا في سخطه والمقصود من
الاية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض
عنهم وعدم الالتفات نحوهم وافاد الاسناد ان من كان مسخوط
الحق لا ينفعه ان يكون مرضي الخلق وليس العبرة بقبول اغيار الله
انما المدار على ما سبق من السعادة حكم الله الاعراب اي سكان
البادية اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضرية لتوحشهم وقساوتهم
وغلظتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم والمعرفة وقلة استماعهم
للكتاب والسنة واجدر الا يعلموا واحق بان لا يعرفوا حدود ما
انزل الله على رسوله من تفاصيل الشريعة والله عليم يعلم حال
اهل الوبر والمدر حكيم فيما خلق ودبر ومن الاعراب من يتخذ ما
ينفق اي يعد ما يصرفه في سبيل الله مغرما اي غرامة وخسارة
حيث لا ينفعه الا رياء وتقية ولا يحتسب له عند الله اجرا ومثوبة
ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر لكم دوائر الزمان لينقلب الامر

فيتخلص

فيتخلص من الهوان عليهم دائرة السوء جملة اعتراضية للدعاء عليهم بنحو
ما يتربصونه لهم او اخبارية عن وقوع ما يتربصون به عليهم والدائرة في
الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان ونوبة الدوران
والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولهم رجل سوء وقرا ابن كثير
وابو عمرو بضم السين هنا وفي ثاني سورة الفتح والله سميع لمقالهم
عليم باحوالهم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر فليسوا سواء
في السراير ويتخذ ما ينفق قربات هي ثاني مفعولي يتخذ اي سبب
قربات عند الله صفتها او متعلق بيتخذ وصلوات الرسول اي وسبب
دعواته لانه كان يدعوا للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق
وهو اخذ الصدقة ان يدعوا للمتصدق عند اخذ الصدقة الا انها
اي نفقتهم قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم
وقرا ورش بضم الراء سيدخلهم الله في رحمته اي مكان رحمته من جنته
والسين لتحقيق قضيته ان الله غفور رحيم لتقرير محبته التي هي
موجبة محبته ورحمته والسابقون الاولون من المهاجرين وهم الذين
صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة
والانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين او الذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن
عمير والذين اتبعوهم باحسان يعني اللاحقين بالسابقين من القبيلتين
او من اتبعوهم بالايمان والطاعة الى قيام الساعة رضي الله عنهم
بتوفيق الطاعة وقبول العبادة ورضوا عنه بما نالوه من النعم
الدينية والدنيوية وقال ابن عطا السابق من سبق له في الازل
من الحق حسن العناية وقد ظهر عليه في وقت ايجاده انوار تلك
السابقة ذكره السلمي وقال الاستاذ السابقون مختلفون فمن سابق
بصدق قدمه ومن صادق بصدق همه ومن سابق من سعادته
القسمة بالتوفيق واسعدته القضية بالتحقيق فيسبق عنايته بهم

سبقوا ابطا عنه لهم اقول ولعل هذا المعني هو المراد بقوله سبحانه و
السابقون السابقون اولئك المقربون وقيل لجمع الرضا صنفيهم
السابق منهم واللاحق بهم وقيل ليبس اللاحق كالسابق فالسابق في
روح الطلب واللاحق في مقاساة التعب ومعاناة التعب حال الطلب
وقيل رضاهم عن الله قضية رضي الله عنهم ولولا انه رضي عنهم في ازاله
والا لما وصلوا الي رضاهم عنه في ابداه واعد لهم جنات تجري تحتها
الانهار وقرا ابن كثير من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز
العظيم والحظ الجسيم والنعيم الفخيم وممن حولكم اي حول بلدتكم وهي
الطيبة وهي المدينة السكينة من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة
اي وقوم من سكانها مردوا على النفاق اي اصروا واستمروا على ترك
الوفاق وداوم الشقاق لا تعلمهم اي لا تعرفهم باعيانهم نحن نعلمهم نطلع
على سرايرهم وضمايرهم والمعنى انهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم
يقدروا ان يلبسوا علينا وقال الاستاد تشاكل المخلص والمنافق في
الصورة فلم يتميز بالخبث والمباني وان تباينا في الحقايق والمعاني
سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر وباخذ
الزكاة وتمكن البينة وان مرض المؤمن كفارة ومرض المنافق عقوبة
او انقلاب ابدانهم بكثرة الطاعة وعدم المثوبة ثم يردون الى عذاب عظيم
وحجاب من كريم واخرون اعترفوا بذنوبهم ولم يعتذروا من تخلفهم
بالمعاذير الكاذبة لهم وهم طايفة من المتخلفين اوثقوا انفسهم
على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فراهم
فسال عنهم فذكروا له انهم اقسموا انهم لا يحلوا انفسهم حتى تحلهم فقال
وانا اقسم ان لا احلهم حتى امر فيهم فنزلت فاطلقهم وقال الاستاد
ان انصفوا بعيوبهم فلقد اعترفوا بذنوبهم والاقرار يوكد الحقوق
فيما بين الخلق في مشاهد الحكم ولكن الاقرار بحق الله سبحانه يوجب

اسقاط الجرم من مقتضى سنة كرم الحق سبحانه وفي معناه انشدوا

قيل لي قد اسا فيك فلان • وجلوس الفتى على الضيم عار •

قلت قد جاءني فاحسن عذرا • دية الذنب عندنا الاعتذار •

خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اي خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار
الندامة والاعتراف بالخطيئة بعمل اخر سيئ هو التخلف وموافقة اهل
المخالفة والواو بمعنى الباء كما في قوله بعت الشاة شاة ودرهما وللدلالة
على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر وهذا هو الاظهر فتدبر عسى الله
ان يتوب عليهم اي يرجع بالرحمة اليهم فيقبل توبتهم ويغسل حوبتهم
وفيه ايما الي ان اعترافهم كان مقرونا بالندامة مع العزم على تابيد
تلك الجناية ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اب الى الباب وافاد
الاستاد ان في قوله تعالى واخر سيئا بعد قوله عملا صالحا دليل على ان
الزلة لا تحبط ثواب الطاعة اذ لو احبطته لم يكن العمل صالحا ويوكده
ذلك قوله تعالى عسى الله ان يتوب عليهم وعسى كما قيل من الله
واجب وقد يجب من الله الشي ولا يجب عليه شي فيجب منه لان
قوله صدق فاذا اخبر انه يفعل شيا يجب ان يفعل وقيل قوله
خلطوا عملا صالحا يحتمل ان معناه انهم يتوبون والتوبة عمل صالح
وقوله واخر سيئا يحتمل ان ينقضوا التوبة فيكون الاشارة في قوله
عسى الله ان يتوب عليهم الى انهم ان نقضوا توبتهم وعادوا الى
ما تركوه من زلتهم فهو احب منا ان نتوب عليهم فلين بطلت بنقضهم
توبتهم لما اختلفت بفضلنا توبتنا عليهم خذ من اموالهم صدقة
تشهد على صدق احوالهم روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه
اموالنا التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا عنها فقال ما امرت ان اخذ من
اموالكم شيا فنزلت تطهرهم اي عن الذنوب او حب المال المودي بهم
الى العيوب وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين
ودرجاتهم وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر لذنوبهم ان صلواتك وقرا

حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد **سكن لهم** تسكن اليها نفوسهم وتطمئن
بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم واعتبارها لارادة جنسها الشامل
لكلهم **والله سميع** لاقوالهم **عليم** باحوالهم قال رويم تطهرهم قلوبهم وتزكي
انفسهم **وصل عليهم** اي ادع لهم فان دعاءك يكون سكونا لهم الى الحق
وانقطاعا بهم عن الدنيا ذكره السلمي وقال الاستاذ تطهرهم من طلب
الاعواض عليها وتزكيهم عن ملاحظتهم اياها وتطهرهم بها عن شح
نفوسهم وتزكيهم بها بان لا يتكبروا باموالهم بل يتغيرون بالتجرد عنها
ويرون عظيم منة الله عليهم بوجدان التجرد منها وقوله ان صلواتك
سكن لهم اي استغاثتهم بحنك معهم اتم لهم من الاستقلال لهم باموالهم
الم يعلموا الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم
والاعتداد بصدقاتهم واما لغيرهم والمراد به التخصيص على التوبة وعدم
الشك في قبولها بعد حصول شرائط الصحة والهمزة استفهام تقرير واعلام
تحريض فكانه قال اعلموا **ان الله هو** اي لا غيره **يقبل التوبة عن عباده**
اي بالتجاوز عن السيئات والتبديل بالحسنات **ويأخذ الصدقات**
اي يقبلها ليرفع لهم في الدرجات وتقربهم الى علو الحالات والمقامات
وان الله هو التواب اي يتوفيق التوبة وقبولها **الرحيم** يلطفهما بعد
حصولها وافاد الاستاذ انه سبحانه تمدح بقبول توبة العاصين اذ به
يظهر كرمه كما تمدح بجلال عزه وتنزيهم عن ان يعز قواية جلاله وقدمه
وكما توحد باستحقاق كبريائه وعظمته تفرد بقبول توبة العبد عن
جرمه وزلته فكما لا شبيه له في جلاله وجماله لا شريك له في افضاله
واقباله ويأخذ الصدقات قلت او كثرت فيقدر الصدقة وخطرها
باخذه لها لا بكثرتها وقلتها قلت في الصورة صدقتهم ولكن اخذها
وقبلها جلت بقبوله لها كما قيل

شعر

يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى ۞ اليكم تلقى طيبكم فيطيب

وقل اعملوا بما شئتم جهرا وسرا **فسيرى الله عملكم** خيرا وشرا **ورسوله**

والمومنون

والمومنون باطلاعه سبحانه اياهم على الاعمال كما رايتم وتنبئكم من
الاحوال **وستردون الى عالم الغيب والشهادة** برجوعكم عند الموت
اليه **فينبئكم بما كنتم تعملون** حين المجازاة عليه فقيل اعمل واصلح العمل
واخلص النية فان الله سيرى عملك وضميرك والرسول يراه رؤية
المشاهدة والمومنون يرون رؤية الفراسة قال تعالى ان في ذلك
لايات للمتوسمين ذكره السلمي ويؤيده حديث اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله عز وجل وافاد الاستاذ انه سبحانه خوفهم برؤيته
تعالى اعمالهم فلما علم ان منهم من يتقاصر حالته على الاحتشام
لاطلاع الحق قال ورسوله ثم قال ولمن نزلت رتبته والمومنون وقد
خسر من لا يمنعه الحيا ولا يردعه الاحتشام وسقط عن عين الله من
هتك جلباب الحيا كما قيل اذا قل ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه
اذا قل ماؤه ومن لم يمنعه الحيا عن تعاطي المكروهات في العاجل يلقى
غب ذلك خسرانه عن قريب في الآجل **وآخرون** من المتخلفين **مر
جون** وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص مرجون وبما الغتان
اي موخرون وفي امرهم موقوفون **لامر الله** في شانهم باحد
الحكمين **اما يعذبهم** اي اصروا **واما يتوب عليهم** اي يرحمهم
ان تابوا والترديد بالنسبة الى العبيد وفيه دليل على ان كلا الامرين
بارادة المريد **والله عليم** باحوالهم كلهم **حكيم** فيما يفعل بهم والمراد
بهم كعب ابن مالك وهلال ابن العربيع ومرارة ابن الربيع بجمع اوائل
اسمائهم حروف مكة لا حيل ايابهم وسياتي عند قوله سبحانه وعلى
الثلاثة الذين خلفوا تتمة احوالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه لم
يصرح بقبول توبتهم ولم يؤيسهم باليأس عن مغفرتهم بل وقفوا على قدم
الخجالة متمثلين بين الرغبة والرهبة مترددين بين المخافة والابتهاج
اخبر الله سبحانه انه ان عذبهم فلا اعتراض يتوجه عليه وان رحمهم
فلا سبيل لاحد اليه وقد قال بعضهم ينبغي من الامال وعد ومن علمي

بتقصيرهم وعيد **والذين اتخذوا مسجدا** عطف على واخرون مرجون
لامر الله او منصوب على الاختصاص وقرا نافع وابن عامر بغير واو
على الاستيناف **ضرارا** مضارة للمؤمنين **وكفرا** اي وتقوية للكفر الذي
تضمرونه **وتفريقا بين المؤمنين** الذين كانوا يجتمعون في مسجد قبا
من المصلين روي ان بني عمرو ابن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فيصلي فيه فاتاهم فصلى فيه فحسدهم
اخوانهم بنو غنم ابن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه ابو
عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة
والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت
فدعا بمالك ابن الدخشم ومعن ابن عدي وعامر ابن السكن والوحشي
فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل
فاتخذ مكانه كناسة **وارصادا لمن حارب الله ورسوله** اي ترقبا
وانتظارا للراهب الذاهب الى الشام الهارب عن مقام المرام فانه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك
الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين وانهزم مع هوازن
وهرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا **من قبل** متعلق بحارب او با
تخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء المذكورون سابقا
بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ياتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان
شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه **وليحلفن ان اردنا الا الحسنى**
اي ما اردنا ببناء هذا الا الخصلة الحسنى وهي ارادة الصلاة والذكر
والتوسعة على المسلمين **والله يشهد انهم لكاذبون** في هذا اليمين
وافاد الاستناد ان من لم يكن مخلصا في ولايته لم يباشر القلب بكده

وعنايه

وعنايه فتردد ما الظاهر فيما ذكر عليه بالنوايه وتقربه بالتكليف شهادة
صدق على عدم صفايه • من لم يكن للوصال اهلا • فكل طاعاته
ذنوب **لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم** من
ايام وجوده **احق ان تقوم فيه** اولى بان تصلي **فيه** قال جماعة من
السلف منهم ابن عباس رضي الله عنهم يحكى انه يعني مسجد قبا
اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه بقبا
من الاثنين الى الجمعة وقال اخرون انه مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقول ابي سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة والقول الاول وهو الاوفق
للقصة والثاني هو اللاحق بالقضية فانه رواه مسلم في صحيحه
ومع بيانه عليه السلام لا عبرة بقول غيره ولو كانوا من الصحابة
الكرام فان قيل لا منافاة لانه اذا كان في مسجد قبا قد اسس على
التقوى فمسجد المدينة بالاولى والاحرى فليكن المراد من قوله
المسجد اي مسجد موصوف بهذه الصفة ويكون الحديث الصحيح مبينا
للفرد الاكمل منه فالجواب انه يابى هذا الجمع ما رواه الترمذي والنسائي
وغيرهما ان رجلين تخاصما في ان المسجد المؤسس على التقوى هو مسجد
المدينة او قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالاه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسجدي هذا الا ان فيه اشكالا حيث اتفق المفسرون
على ان قوله سبحانه **فيه رجال يحبون ان يتطهروا** نزل في اهل قبا
لكن يمكن الجمع بان يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
كما رواه الترمذي وابو داود ان هذه الاية نزلت في اهل قبا لا يعارض
ما تقدم مما صح عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم واما ما رواه ابن
ماجة عن ابي ايوب وجابر وانس ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال
يحبون ان يتطهروا قال عليه السلام واتفقا على مسجد قبا يا معشر الانصار
ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الحديث فلا يدل على اختصاص

اهل قبا ولاسيما في علي اهل مسجده من الانصار ايضا **والله يحب المطهرين**
اي المتطهرين من الاحداث والنجاسات او من الذنوب والسيئات
والمعني يرضي عنهم ويقربهم تقريب المحب الي الحبيب وافاد الاستاذ في
قوله تعالي لا تقم فيه ابدا ان المقام في اماكن العصيان والتفرج في اوطان
اهل الجحود والطغيان من علامات الموالاة مع اربابها وسكانها وموالاة
اصحابها وقطانها والتباعد عن مساكنهم وهجران من جنح الي مساكنهم علم
لمن اشرب قلبه مخالفتهم وباشر سرهم عداوتهم فيه رجال يحبون ان
يتطهروا اي يتطهرون عن وضر المعاصي وذلك سمة العابدين ويتطهرون
عن الشهوات والاماني وذلك صفة الزاهدين ويتطهرون عن محبة
المخلوقين عن شهود انفسهم فيما به يتصفون وذلك نعت العارفين ه
والله يحب المطهرين باسرارهم عن المساكنة الي كل مخلوق او ملاحظة
كل محدث مسبوق **افمن اسس بنيانه** اي بنيان دينه وحيطان بنيته
علي تقوي من الله ورضوان اي علي قاعدة محكمة وهي التقوي وطلب
مرضاة المولي **خير امن اسس بنيانه علي شفا جرف هار** اي علي
طرف بئر ساقط والمعني علي قاعدة هي اضعف القواعد واوهنها
وارخاها واوهاها **فانهار به في نار جهنم** اي فادي به لخوره وقلة
استمساكه اي السقوط في النار وقيل ضمير به راجع الي الباني واصل
الجرف بمعني ما جرفه الوادي الهائر ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل
قيل فانهار به علي معني فصاح الباطل في نار جهنم وقرا ابن عامر وابو
بكر وحمزة بسكون الرا تخفيفا وقرا نافع وابن عامر اسس بالبنا للمفعول
ورفع بنيانه **والله لا يهدي القوم الظالمين** الي ما فيه نجاة وصلاح
في امر الدين وافاد الاستاذ ان المريد يجب ان يؤسس بنيانه علي
يقين صادق فيما يعتقد ثم علي خلوص في العزيمة ان لا ينصرف قبل الوصول
علي الطريق الذي يسلكه ثم علي انسلاخه من جميع مناه وشهواته
ومآربه ومطالباته ثم يبني بنا امره علي دوام ذكره بحيث لا يتعرض

نسيان

نسيان بمنعه عن شكره ثم علي ملازمة حقوق المسلمين وتقديم جمهورهم
بايثاره علي نفسه والذي ضيع الاصول في ابتدائه حرم الوصول في انتهائه
والذي لم يحكم الاساس في بنيانه سقط السقف عليه **لا يزال بنيانهم الذي
بنوا** اي بناؤهم الذي بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك وصف
بالمفرد واخبر عنه بقوله **ريبة في قلوبهم** اي شكا ونفاقا والمعني ان
بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فانه حملهم علي ذلك
ثم لما هدمه الرسول صلي الله عليه وسلم اثر ما هنالك رسخ الشك في
قلوبهم وازداد النفاق في قلوبهم ضد ورهم بحيث لا يزول وسمه ورسمه
عنهم **الا ان تقطع قلوبهم** قطعا قطعا بحيث لا يبقي لها قابلية الادراك
اصلا وقطعا وهو في غاية المبالغة والاستثنا من اعم الاحوال او الازمنة
وقرا ابن عامر وحفص وحمزة تقطع بمعني تتقطع **والله عليم** بخلقه **حكيم**
في صنعه وافاد الاستاذ ان عروق النفاق لا تقلع عن عرصات البغين
الا بمعول التحقيق بصحيح البرهان فمن ايدلادامة ابصر ووفق لتامل
البرهان وصل الي ثلج الصدور وروح العرفان ومن اقام علي معتاد
التقليد لم يسترح قلبه عن كد التردد وظلمة التجويز وجولان الخواطر
المشككة بالقلب **ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة** تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة علي بذل انفسهم واموالهم في سبيل الجنة
قال ابو عثمان اشتري من المؤمنين انفسهم كيلا يخاصمون عنها فانها ليست
لهم والانسان لا يخاصم عما ليس له كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه لما كان
من المؤمنين تسليم النفس والمال لحكم الله ومن الله الجزا والثواب شبه
الشري الذي فيه العوض والمعوض فلما بينهما من المشابهة اطلق لفظ
الاشترا مجوزا كما قال هل ادلكم علي تجارة تنجيكم وقال فما ربحت تجارتهم
والا فمعني الحقيقة لا يصح في وصف الحق سبحانه الاشترا لانه لا مالك
سواه وللقال في هذه الاية مجال فيقال البايع لا يستحق الثمن اذا امتنع من
تسليم المبيع ويقال لا يجوز في الشرع ان يبيع ويشتري شيئا واحدا ويكون

واحد بايعا او مشتريا الا اذا كان ابا او جدا وذلك لفرط الشفقة وانتفا
التهمة والتحقق بانه نظر له واحتياط في امره وللمولى عليه في ذلك غبطة ولما
كانت رحمته سبحانه بالعبد اتم ونظره له ابلغ واعم وكان للمومن فيه من الغبطة
ما لا يخفى صح تلك الصفقة وان كان حكمه لا يقاس على حكم غيره وقيل انما قال
انفسهم ولم يقل قلوبهم لان النفس محل الافات محل الجنة في مقابلتها وجعل ثمن
القلب اعلى من جنته وهو ما يخص به اولياءه فيها من عزيز رويته وقيل النفس
محل العيب والكريم يرغب في شري ما يزهد فيه غيره وقيل لا من اشترى شيا
لينتفع به اشترى خيرا مما يجده ومن اشترى شيا لينتفع به غيره فيشتري ما رد
على صاحبه لينتفع بثمنه وفي بعض الكتب المنزل يا بني ادم ما خلقتكم لاربح
عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي وكان الشيخ ابو علي الدقاق يقول لم يقل
اشترى قلوبهم لبن القلب وقف على محبته والوقف لا يشترى وقيل
الطير في الهوا والسمك في السما لا يصح شراوه لانه غير مقدور التسليم كذلك
القلب صاحبه لا يمكنه تسليمه قال تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء
وقلبه في التوراة الجنة جنتي والمال مالي فاشتروا جنتي بمالي فان ربحتم
فلكم وان خسرتم فعلي وقيل اخبر انه اشتراها ليلا يدعي العبد فيها ولا
يسالها ولا يلاحظها ولا يحجب بها **يقاتلون في سبيل الله** استيناف ببيان
ما لاجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الامر **فيقتلون ويقتلون** وقرا
حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول فان الواو لا تفيد الترتيب وقيل
البعض ثم نسبته الى الكل قال الاستاد وسيان عندهم ان يقتلوا
او يقتلوا قال قايلهم وان دما اجريته لك شاكره وان فوادا رعته
لك حامده **وعدا عليه** مصدر موكد لما دل عليه اشترى فانه بمعنى الوعد
وقوله **حقا** نعت له **في التوراة والانجيل والقران** مذكورا فيها كما اثبته
في الفرقان **ومن اوفى بعهده من الله** مبالغة في انجازه وعدا وتقرير
لكونه حقا والمعنى لا احد اوفى بعهده منه **فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به** اي فافرحوا به غاية الفرح والطرب فانه اوجب لكم عظيم

المطلب

المطلب ولذلك حال **وذلك هو الفوز العظيم** فانه يشتمل على النعيم
المقيم وافاد الاستاد انه قيل لم يكن منا بيع وانه اخبر عن نفسه بقوله
ان الله اشترى من المومنين فجعل بيعه بيعنا وهذا امثل ما قال في نعت
نبينا وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وهذا عين الجمع الذي اشار
اليه جميع القوم **التائبون** رفع على المدح اي هم التائبون والمراد
بهم المومنون المذكورون الذين تابوا من الكفر وساير المناهي ورجعوا
عن الغفلات والملاهي **العابدون** لله المخلصون في طريق رضاه
الحامدون اي الشاكرون للنعم **السايحون** روى الحاكم في مستدركه
عن ابي هريرة مرفوعا السايحون هم الصايمون شبه الصوم بالسياحة
من حيث انه تعوق عن جنس الشهوات وقيل هم السايرون للجهاد
او لتحصيل العلم في البلاد **الراكعون الساجدون** في الصلاة اي
المصلون **الامرون بالمعروف** بالايمان والطاعات **والناهون عن
المنكر** اي عن الكفر والسيات وزيد العاطف فيه للدلالة على انه
عطف عليه في حكم خصلة واحدة فكانه قال الجامعون بين الوصفين
او لتلازمهما باعتبار منطوقهما ومفهومهما واما العاطف في قوله
والحافظون لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقايق والشرايع
فللتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضايل وهذا مجمل الشمايل **وبشر
المومنين** الموصوفين بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام قال
بعضهم التايب الراجع الى الله من كل ما سواه فالعابد المداوم على
الخدمة مع روية التقصير في العبودية والحامد الذي يحمده سبحانه
على الضرا والسرا والسايح الذي يسيح في طلب الاوليا والراكع الراجع
في الخاضع لله في جميع الاحوال والامرون بالمعروف هم الغايبون في
الله والناهون عن المنكر هم المتباغضون في الله والحافظون لحدود
الله العاملون معه على اداب الكتاب والسنة كذا ذكره السلمي وافاد
الاستاد انه تعالى مدحهم بعد ما اوقع عليهم سمة الاشترا بقوله

التائبون العابدون ومن رضي بعيب ما اشتراه فليس له حق الرد ويقال
من اشترى شيئا فظهر بالمبيع له عيب فله حق الرد اذا لم يعلم العيب وقت الشرا
فاما اذا كان عالما به فليس له الرد ولقد قال تعالى ولقد اخترناهم على علم على
العالمين ويقال من اشترى شيئا فوجد به عيبا فله حق الرد فاذا اراد رده على
من اشتراه منه فاشترى هو نفوسنا منه سبحانه فاذا اراد الرد فلا يرد،
الا على نفسه ولما كان الرد اليه فلو رددنا كان الرد عليه ثم التائبون الراجعون
الى الله فمن راجع يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن متابعة
هواه الى موافقة رضاه ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه
ومن راجع يرجع عن الاحساس بنفسه وابناء جنسه الى الاستغراق في
حقائق حقه ويقال تائب يرجع من افعاله الى تبديل احواله فيجد غدا حقوق
افضاله وصنوف لطفه ونواله وراجع يرجع عن كل غير وضد ونداء الى
ربه بربه لربه بمحو كل ارب وعدم الاحساس والخبر عن كل طلب ويقال
تائب يرجع لحظ نفسه من جزيل ثوابه او حذارا عن نفسه من اليم عقابه
وتائب يرجع لامره له برجوعه وايابه وتائب يرجع طلبا لفرح نفسه حيث
خامس اوصافه ويتخلص من شوم اوزاره واما قوله العابدون فهم الخا
ضعون بكل وجه للمولى الذين لا يستر عنهم كرايم الدنيا ولا يستبعدهم ه
عظايم العقبى ولا يكون العبد عبد الله على الحقيقة الا بعد تحرره عن كل
شي حادث في الطريقة وكل احد فهو له عبد من حيث الخلقة قال الله
تعالى ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا ولكن صاحب
العبودية عزيز بالخصوصية الحامدون الشاكرون له على وجود افضاله
الممنون عليه عند شهود حيلا له وحياله ويقال الحامدون بلا اعتراض
على ما يحصل بتقديره ولا انقباض عما يجب من طاعته ويقال الحامدون
على نعمه وبلاياه كما يحمدون على نعمه وعطاياه ويقال الشاكرون
لالائه والحامدون له ان افضالهم السايحون الصايمون
ولكن عن شهود غير الله المتمسكون عن خدمة غير الله المكتفون بالله

بالله

بالله ويقال السايحون الذين يسيحون في الارض على جهة الاعتبار
طلبا للاستبصار ويسيحون بقلوبهم في مشارق الارض ومغاربها
بالتفكر في جوانبها ومناكبها والاستدلال بتغيرها على منشيها ويسيحون
باسرارهم في الملكوت فيجدون روح الوصال ويعيشون بنسيم الانس
للتحقق بشهود الحق ذي الجمال والكمال الراكعون الخاضعون لله
في جميع الاحوال بخمودهم تحت سلطان تجلي الجلال وفي الخبر ان الله
اذا تجلى لشي خشع له وكما يكون في الظاهر راكعا يكون في الباطن
خاشعا ففي الظاهر لاحسان الحق اليه بحسن توليه وفي الباطن
كالعيان للحق بانوار تجليه الساجدون في الظاهر بنفوسهم على بساط
العبودية وفي الباطن بقلوبهم عند شهود الربوبية والسجود على اقسام
سجود عند صحة القصود فيسجد بصفة الذلة لا على بساط الافتقار
ولا يرفع راسه عن السجود الا عند تباشير الوصال وسجود عند الشهود
اذا تجلى الحق لقلبه فلم ينظر بعده الى غير في جميع الاحوال وسجود في حال
الوجود وذلك بخموده عن كليته وفنايه عن الاحساس بجميع اوصافه وجملته
وهذا نهايات مقام ارباب الكمال **الامرون بالمعروف والناهون**
عن المنكر هم الذين يدعون الخلق الى الله ويحذرونهم عن غير الله يتواصون
بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله ويامرون نفوسهم بالتزام
الطاعة ويحملهم اياها على سنن الاستقامة وينهون نفوسهم عن المنى
والاتباع واتباع الشهوة بترك التعريج في اوطان الغفلة وما يعودوه
من المساكنة والاستنامة **والحافظون لحدود الله وبشر المومنين**
الواقفون حيث وقفهم الله الذين يتحركون اذا حركهم ويسكنون اذا سكنهم
ويحفظون مع الله انفاسهم **ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين**
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا
على الكفر روي انه عليه السلام قال لعمه ابا طالب حين حضره الوفاة
قل كلمة احاج لك عند الله فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه

فنزلت وروي انه لما فتح مكة خرج الي الابوا فزار قبر امه ثم قام باكيا
فقال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الا
ستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي الايتين ومفهوم الاية السابقة يدل
علي جواز الاستغفار لاحيا الكفار فانه طلب توفيقهم للايمان وعل البريه
رفع النقض باستغفار ابراهيم لابيه الكافر فقال **وما كان استغفار ابراهيم**
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي وعدها اباه كما قري به حيث
قال له لاستغفرن لك اي لاطلبن مغفرتك بالتوفيق للايمان ولاطلبن
ما يستحق به المغفرة والاحسان او وعدها ابوه بالرجوع علي الكفران
فلما تبين له انه عدو لله بان مات علي الكفر او اوحي اليه فيه بانه لن يومن
تبرا منه وقطع استغفاره عنه **ان ابراهيم لاواه** كثير التاوه والقايل اه
واه وهو الكناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه **حليم** صبور علي اذي ابيه وسوا
خلقه وافاد الاستاذ ان اصل الدين هو التبري من الاعدا والتولي للاوليا
والولي لا حميم له ولا قريب ولا صديق له ولا نسيب ثم لما امر الله سبحانه
المسلمين بالتبري عن المشركين والاعراض عنهم والانقباض من الاستغفار
لهم بين ان هذا سبيل الاوليا وطريق الانبيا وان ابراهيم وان استغفر
لابيه فانما كان من قبل تحققه بانه لا يومن فلما علم انه عدو لله اظهر البراة
عنه **وما كان الله ليضل قوما** اي لينسبهم الي الضلال ويواخذهم مواخذة
الضلال **بعد اذ هداهم** للاسلام وطريق اهل الكمال **حتي يبين لهم**
ما يتقون اي خطر ما يجب اتقاوه في جميع الاحوال **ان الله بكل شي عليم**
وحده امرهم قبل البنا وبعده فالجملة كالتتميم قال السلمي اي ما كان الله
ليضل قوما في الابد بعد اذ هداهم في الازل وافاد الاستاذ في معناه ان
الله لا يحكم بضلالكم وذهابكم عن طريق الحق باستغفاركم للمشركين
الا بعد ان يبين لكم انكم منهيون عنه فاذا علمتم انكم نهيتم عن استغفاركم
لهم فانتم علي ذلك مخيفة ضللتم عن الحق بفعلكم بعد ما نهيتم عن استغفار
هذا بيان التفسير والتاويل للاية والاشارة فيها لانه لا يسلب لعطايه

الا

الا يترك ادب منكم ويقال من اهله لبساط الوصلة ماضي بعيده بجذايد
المعرفة الا لمن سلف عنه ترك الحرمة **ان الله له ملك السموات والارض**
اي جميع الموجودات من العلويات والسفليات **يحيي ويميت وما لكم من**
دون الله من ولي ولا نصير فتوجهوا الي الله تعالي وتبراوا عما عداه حتي
لا يبقي لكم معتضد سواه وافاد الاستاذ ان الحق لا يتجمل بوجود مملوكاته
ولا يلحقه نقص بعدم مخلوقاته فقبل ان اوجد شيا من الحدثان كان ملكا
وملكا اكثر مبالغة من مالكا وملكه قدرته علي ابداع ما هو ملكه فالمعدوم
مقدوره ومملوكه فاذا اوجده فهو في حال حدوثه مقدوره ومملوكه فاذا
اعدمه خرج عن الوجود ولم يخرج عن كونه مقدورا له ثم يحيي من يشا
بعرفانه وتوحيده ويميت من يشا بكفره والحاده وتردده ويقال
يحيي قلوب العارفين بانوار المواصلة ويميت نفوس العابدين باثار
المنازلة ويقال يحيي من اقبل عليه بفضله ويميت من اعرض عنه بتكبره
بعدله **لقد تاب الله علي النبي** من اذن المنافقين للتخلف عنه في غزوة
تبوك **والمهاجرين والانصار** اي الذين كانوا قد خرجوا معه حين هموا
بالانصراف عنه لما اصابهم العسرة من الجوع والعطش والاعيا في تلك
الغزوة والمعني انه سبحانه وفقهم للتوبة او قبل توبتهم من تلك الحوبة
وفيه ترغيب للتوبة الثلاثة وتسلية لهم في هذه البلية وايما الي ان ما
من احد الا وهو محتاج الي التوبة لقوله تعالي وتوبوا الي الله جميعا لانه
ليس احد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه مما فوقه من المرتبة
والترقي اليه توبة من تلك المنقبصة مع ما فيه من الاشارة الي اظهار
فضيلة التوبة بانضمام ارباب النبوة واصحاب الولاية **الذين اتبعوه**
في ساعة العسرة اي في وقت الشدة والمحنة حتي يعتقب علي بعير
واحد عشرة ويقسم الرجلات تمرة ويشرب بعضهم ما الكرش من كثرة
العطش وشدة الحرارة **من بعد ما كاد تزيغ** وحمزة وحفص بالياء كبراي
بعد ما قارب للعزم ان يميل **قلوب فريق منهم** عن الثبات علي الايمان

اوعن اتباع الرسول في ذلك الشان واراد بالعشرين المتخلفين او بعض المتخلفين
من المومنين وقال الاستاذ فتوبته عليهم ان تدارك قلوبهم حتى لم تنزع ه
وهكذا سنة الحق سبحانه مع اوليائه اذا اشرفوا على العطب وقاربوا من
التلف واستمكن الياس في قلوبهم من النصرة ووطنوا انفسهم ان يذوقوا
اليهم الباس يمطر عليهم سحائب الجود بوجود الاجابة فيعود عود الحياة بعد
يبسه طريا ويرد ورد الانس عقب ذبوله غضا جنيا ويصير احوالهم كما قال
بعضهم * كنا كمن البس الغلالة * وقرب النفس من الملحد * فحل اما الروح في جسمه
* ورده الاصل الى المولد * تبارك الله سبحانه * ما كلهم هو بالسرمد *
ثم تاب عليهم اي اثبت التوبة لديهم ولم يكل حالهم اليهم انه بهم رؤف رحيم
وباحوالهم حكيم وباعمالهم عليم وعلى الثلاثة اي وتاب على الثلاثة الذين خلفوا
تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم فانهم احزنوا مرجون حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها لاعراض الناس عنهم بالكلية
وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم انفسهم وسببه انه صلى الله
عليه وسلم امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا
نياتهم وطهروا طويتهم وظنوا علموا ان لا ملجا من الله لا تخلص من
سخطه ولا مهرب من عقابه الا اليه اي الى طلب رضاه والاستغفار
عن ذنوبه ما سواه ففوضوا امرهم الى الله ثم تاب عليهم اي قبل توبتهم
بعد توبتهم لها ليتوبوا ليعدوا من جملة التوابين او اثبت التوبة
عليهم ليدوموا ورجع عليهم بالرحمة ليستقيموا ان الله هو التواب
لمن تاب واب ولو عاد في اليوم بالاحساب الرحيم بالتفضل والاحسان
له في الماب وافاد الاستاذ انه لما صدق منهم الالتجاء سبق اليهم الشفا
وسقط عنهم البلا وكذلك الحق يكور نهار اليسر على ليل العسر
ويطلع شموس المنة على نحوس الفتنة ويدير فلك السعادة فيمحق اثار
طوارق النكادة سنة منه تعالى لا يبدلها وعادة منه في الكرم يجريها
ولا يحولها يايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في

ايمانهم

ايمانهم وابانهم ونيتهم وانابتهم والصدق كما يكون في الاقوال يكون
في الاحوال بل هو اتم اقسامه عند ارباب الكمال ففي الزبور كذب من ادعى
محبتي فاذا جنه الليل نام عني اي اختار على حضوري غيبتي ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اي عن امره
وحكمه وهو نهي عبر عنه للمبالغة بصيغة النفي ولا يرغبوا اي ولا ان يميلوا
بانفسهم عن نفسه بان يصرفوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه والحاصل انهم
امروا بان يصحبوه في الباساء والضراء ويكابدوا معه الاهوال في الاحوال برغبة
ونشاط من غير فتور وملال روي ان ابا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امراة
حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد
فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع اي ناضج وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه
ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا
راكب يزهاه السراب اي يرفعه فقال كن ابا خيثمة فكان ففرح به رسول الله صلى
الله عليه وسلم واستغفر له ذلك اي وجوب المتابعة بانهم بسبب انهم لا
يصيبهم ظما اي شدة عطش من فقد الماء ولا نصب تعب من الاعياء ولا
مخمصة في سبيل الله اي مجاعة في سبيل الاعداء ولا يطؤن موطئا اي لا يدوسون
مكانا وطئة يغيظ الكفار يغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا كالجرح والقتل
والاسر والنهب الا كتب لهم به عمل صالح يستوجبون به الثواب في دار الماب
ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي منهم ومن غيرهم على احسانهم ولا ينفقون
نفقة صغيرة اي قليلة ولو علاقة او تمرة ولا كبيرة اي كثيرة كمثل ما انفق
عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا من الاودية الا كتب لهم اي اثبت لهم
ذلك هنالك ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون اي جزاء احسن
اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وافاد الاستاذ انه لا يجوز لهم ان يوثروا على
النبي صلى الله عليه وسلم شيئا من نفس وروح ومال وولد واهل وليسوا
يخسرون على الله وانى ذلك وانهم لا يرفعون لاجله سبحانه خطوة الا

فابلهم بالف خطوة ولا ينقلون فيه قدما الا لقاهم لطفا وكرما ولا يلبسون
فيه عطشا الا اسقاهم من شراب محابته كاسا ولا يتحملون لاجله مشقة الا
لقاهم لطفا وايناسا وما كان المومنون لينفروا كافة اي وما استقام لهم
ان ينفروا جميعهم لنحو غزو وجهاد وطلب علم واجتهاد فانه يخل بامر
المعاش كما لم يستقم لهم ان يتبسطوا عن ذلك جميعا فانه يخل بامر المعاد
فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة اي فهلا خرج من كل جماعة كبيرة
كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا
الفقاهة فيه ويتعلموا ما يناسبه وما يتاتيه ليكملوا في انفسهم
ويكملوا غيرهم كما اشير اليه بقوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم
اي ليجعلوهم ويرغبوهم وهو من باب الاكتفا وخص الانذار بالذكر لانه
اهم الاشيا لعلهم يحذرون اراده ان قومهم يحذرون عما منه يحذرون
وفيه دليل علي ان الجهاد وتعلم الفقه وتعليمه من فروض الكفاية وان
اخبار الاحاد حجة لان عموم كل فرقة يقتضي ان ينفر من كل ثلاثة
تفردوا بقرية طايفة الفقهة لتنذر فرقتها فلو لم يعتبر الخبر ما لم
يتواتر لم يفد ذلك عموم ما هنالك وافاد الاستاد انه سبحانه جعل
المسلمين علي مراتب امر الدين ومقامات اليقين بفواتهم كالرعية للملك
وكتبته كخزان الملك واهل الغزان كحفاظ الدفاتر وتقابيس الذخاير
والفقها بمنزلة الوكلا للملك اذ الفقيه يوقع عن الله وعلما الاصول
كالقواد وامرا الجيوش والاوليا كاركان الباب وارباب القلوب واصحاب
الصفا كخواص الملك وجلسايه فتشغل قوما بحفظ اركان الشرع واخرين
بامضا الاحكام واخرين بالرد علي المخالفين واخرين بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وجعل قوما مفردين بحضور القلب وهم اصحاب
الشهود ليس لهم شغل يراعون مع الله انفاسهم وهم اصحاب الفراغ
لا يستفزهم طلب ولا يهزهم ارب فهم بالله لله يمحو ما سوى الله واما
الذين يتفقهون في الدين فهم الداعون وانما ينهم الخلق عن الله اذ الملك

بهم

بهم عن الله قلت والجامع لهذه المقامات والحاوي لتلك الحالات
امة ولو كان واحدا من الامة كما قال قايل

ليس من الله مستنكر ان يجمع العالم في واحد
ثم اعلم ان العالم العامل هو الانسان الكامل
فان الخلق كلهم هلكي الي العالمون

والعالمون كلهم هلكي الا العاملون والعاملون كلهم هلكي الا
المخلصون والمخلصون علي خطر عظيم في الخاتمة من تغيير
اللاحقة بتقدير السابقة فنسال الله الحماية الكافية يا ايها
الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي امروا بقتال
الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اولا بانذار عشيرته الاقربين فان الاقرب احق
بالشفقة في حقه واصطلاح امره وقد ورد اعدا عدوك
نفسك التي بين جنبيك وفي حديث احذر اعدي عدوك
زوجتك التي تضاجعك وما ملكت يمينك رواه الديلمي
وافاد الاستاد ان اقرب الاعدا الى المسلم من الكفار الذين
يجب عليه مقاتلته انه احدى عدوله وهو نفسه فيجب ان يبدا
بمقاتلة نفسه ثم بمجاهدته للكفار قال عليه السلام رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وليجدوا فيكم غلظة
اي شدة علي المجاهدة وقوة علي المكابدة وافاد الاستاد
ان من حابي عدوه ممتن فكذلك المريد في حال مجاهدته
يجب ان لا يجنح الى رخص التاويلات ويأخذ في الامور
باشق الحالات فان تنزل المريد عن مطالبات الحقيقة
الى ما يطلبه من التاويل فسخ لعهده ونقض لعهده وذلك
كالردة لاهل الظاهر واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة
والاعانة ومعية جميعه المحبة واذا ما انزلت سورة فمنهم

اي فمن المنافقين من يقول لامثالهم انكارا واستهزا ايكم
زادته هذه السورة ايمانا اي ايقانا فاما الذين امنوا
فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة
وانضمام الايمان بها وبما فيها الي ايمانهم فالزيادة باعتبار
المومن به لا في نفس الايمان لانه عند المحققين غير قابل للزيادة
والنقصان وهم يستبشرون وهم يفرحون بنزولها لانه سبب
لزيادة كمالاتهم ورفعة درجاتهم واما الذين في قلوبهم مرض
شك وكفر فزادتهم رجسا الي رجسهم اي كفرا بها منضما الي
الكفر بغيرها وماتوا وهم كافرون لاستحكام ذلك فيهم
حتي انتقلوا الي الاخرة الي حالهم فسبحان من جعل القران
الجليل كنهر النيل ما للمحبوبين ودما للمحجوبين قال تعالي
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وافاد الاستاذ انه سبحانه
جعل انزال القران لقوم شفا ولقوم شقا فاذا ما انزلت
سورة جديدة زاد شكهم وتحيرهم فاستقام بعضهم حال
بعض ثم لم تزدادوا الا تحيرا قال تعالي وهو عليهم عمي واما
المومنون فزادتهم السورة ايمانا فلم يزالوا من حد تامل البرهان
الي دوح البيان ثم من روح البيان الي روح العيان فشموس
العرفان فان طالعة علي اسرارهم وانوار التحقيق لامعة
لاسرارهم فلا لهم نعت الطلب ولا لهم حاجة الي السير ولا
عليهم سلطان للكفر اولا يرون المنافقون وقرا حمزة
بالخطاب فالمعني ايها المومنون انهم يفتنون يبتلون با
بضاق البليات في كل عام مرة او مرتين ولا يبعد ان يراد
بالتثنية التكثير المقصود به المرات ثم لا يتوبون لا يرجعون
عن النفاق وخبث الطويات ولا هم يذكرون اي لا يعتبرون

بانواع الموعظات وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يخل ارباب
التكليف عن دلايل التعريف والتحريك لهم في كل وقت بنوع
من البيان والتعريك في كل اوان بضرب الامتحان وكما لم
يرد لهم الا ايضاح البرهان لم يجد لهم من الله الا زيادة
الخذلان والحجبة عن البيان واما اصحاب الحقايق فالا غيار
في كل عام مرة او مرتين فلهم في كل نفس مرات لا يخليهم الحق
سبحانه من زواجر توجب بصاير وخواطر زواهر تتضمن
بتكليفات واوامر واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الي بعض
تغامزوا بعيونهم غيظا لما فيها من عيوبهم او انكارا وسخرية
فيما بينهم قايلين لبعضهم هل يراكم من احد ان قمتم من حضرة
الحضرة فان لم يرهم احد قاموا والا قاموا ثم انصرفوا عن الحضرة
مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان والجملة اخبارية
اودعائية بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم
تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربي او بشر مثلكم
وقرا من انفسكم اي اشرفكم عزيز عليه شاق شديد
ما عنتم ما مصدرية اي عنتكم ولقاوكم المكروه حريص عليكم
اي علي تحصيل ايمانكم وتصحيح شانكم بالمومنين منكم روف
رحيم والرافة اشد الرحمة فتقديم الابلغ مع ان التدرج اسنب
محافظة للفاصلة او مراعاة للتقديم فيكون كالدليل والتتميم
قال بعضهم حريص علي هدايتكم لو كانت الهداية اليه مشفق علي
من اتبعه ان يا تيه نزغة من نزغات الشيطان الرجيم لا
يستجلب برحمته لهم رحمة الله اياه وافاد الاستاذ ان المعني
جاءكم رسول يشاكلكم في البشرية لكنه يباينكم فيما افردناه به
من الخصوصية البسناه لباس الرحمة عليكم واقمناه بشواهد
العطف والشفقة علي جملتكم فتوكل همته بشانكم اكبرهم وهمه

ثم اي انكم فان تولوا اعرضوا عن الايمان بك فقل حسبي الله فانه
يكفيك ويعينك لا اله الا هو كالدليل لما قبله عليه توكلت اي
اعتمدت فيما اخافه وارجوه وهو رب العرش العظيم اي الملك الفخيم
او الجسيم الاعظم المحيط بجميع الكائنات الذي تنزل منه الاحكام ٥
المقدرات والمواد الاستمدادات سبحانه قال الله يا ايها النبي حسبك الله ومن
ثم امره بان يقول حسبي الله لقوله حسبك الله عين الجمع وقل حسبي الله
ترق افتول بل هو جمع الجمع اي قل ولكن بنا نقول فنحن المتولي عنك وانت
مستهلك في عين التوحيد منك فانت بنا ومحو عن غيرنا انتهى
نحمده شاكرين ونشكره قاصرين وفي مقام قصورنا عن مرام
حضورنا صابرين وقد ختم الجزء الاول الشريف بالحمد
المنيف كما ابتدايه ويبتدا بالجزء الثاني من تفسير
السبع المثاني المسمى بانوار القران واسرار الفرقان
لظهور نور العبارة وسرور حبور الاشارة ،
وكان الفراغ من كتابته بيوم الاربع المبارك
ثاني عشرون جمادي اول من شهور
سنة الف ومائة تسعة وثلا
ثون من الهجرة النبوية ،
علي صاحبها افضل ،
الصلاة والسلام ،
وحسبنا ، ،
الله ونعم ، ،
الو ، ،
كيل ، ،
تم ،